

حنّا بطاطو

ترجمان

فلاحو سورية

أبناء وجهاتهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم

ترجمة عبد الله فاضل - رالد النقشبندي



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies



الفهرس

قائمة الجداول

مقدمة الترجمة العربية

تمهيد

القسم الأول: ظروف الفلاحين الاجتماعية والاقتصادية

الفصل الأول: دور العوامل الديموغرافية

الفصل الثاني: ضروب من التمييز

الفصل الثالث: الأحوال المعيشية

الفصل الرابع: الكفاءة الاقتصادية

القسم الثاني: أنماط الوعي والتنظيم والسلوك السياسي الفلاحي قبل البحث

الفصل الخامس: مدخل: صور الفلاحين عند ابن خلدون وبلزك وتروتسكي

والآب غير موط وجي سي سكوت وأهميتها

الفصل السادس: أولى التنظيمات الفلاحية أو نقابات الفلاحين البسنانيين بين

القرن السابع عشر والقرن العشرين

الفصل السابع: الصوفية بين الفلاحين: هل كانت مصدرًا للاستكانة السياسية؟

الفصل الثامن: نزوع الفلاحين الجبيليين إلى التمرد ونزوع فلاحى السهول

المفتوحة إلى طرق الدفاع غير المباشر في أيام العثمانيين والانتداب الفرنسي

الفصل التاسع: الشيوعيون والفلاحون

الفصل العاشر: الاشتراكيون العرب أو أول حزب زراعي في تاريخ سورية

القسم الثالث: البعثية في جوانبها الريفية والفلاحية

الفصل الحادي عشر: البحث القيم والتربية السياسية لأنتليجنسيا ريفية

الفصل الثاني عشر: البحث «الانتقالي» أو بحث الستينيات، وصعود الواجهة

الريفية أو القرويين الأقل شأنًا، وتدريب الجيش وإلى حد ما بيروقراطية

الدولة

الفصل الثالث عشر: بحث ما بعد ١٩٧٠ بقاله الأسد وتوجهه المهني

القسم الرابع: حافظ الأسد أو أول حاكم لسورية من أصول فلاحية

الفصل الرابع عشر: خلفية حافظ الأسد وتعليمه الباكر وتدريبه الحزبي وأولى

معاركه السياسية

الفصل الخامس عشر: سيرة الأسد ومؤهلاته العسكرية أو الاستنتاجات المتطرفة

بقيادته العسكرية استنادًا إلى أذائه في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ وفي أثناء

الاجتياح الإسرائيلي للبنان

الفصل السادس عشر: الوجوه المتنوعة للسلطة في دولة الأسد

الفصل السابع عشر: تركيز سريع على أشكال السلطة الأشد حدًا

الفصل الثامن عشر: تنظيم السلطة في النسق الثاني من نظام الأسد واتسام

هذا التنظيم من بين صفات أخرى بسمة أساسية من سمات الحياة الفلاحية

الفصل التاسع عشر: نظرة إلى المستوى الثالث من مستويات السلطة أو إلى

قوائم التخبطة العليا من حزب البعث

الفصل العشرون: نقل التركيز إلى المستوى الرابع من مستويات السلطة أو

تحليل توضيحي لدور الاتحاد العام للفلاحين، المنظمة الشعبية الرئيسة الريفية

للحزب

الفصل الحادي والعشرون: نظرة أقرب إلى قمة السلطة أو شخصية الأسد بوصفها عاملاً في المحافظة على حكمه وإحياء خصوصه
الفصل الثاني والعشرون: الطريقة التي تعامل بها الأسد مع الإخوان المسلمين ومقاتليهم وما تلقاه من أضواء على أساليبه في السيطرة
الفصل الثالث والعشرون: المفاهيم الرئيسة لدى حافظ الأسد على صعيد السياسات الإقليمية: القايات أم الوسائل؟
الفصل الرابع والعشرون: دراسة معمقة لعلاقات الأسد بحركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية بين عامي ١٩٦٦ و١٩٩٧ والضوء الذي تلقاه على أهدافه وأساليبه

الفصل الخامس والعشرون: خاتمة

ملحق

المراجع

هذه السلسلة

في سياق الرسالة الفكرية التي يضطلع بها «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، وفي إطار نشاطه العلمي والبحثي، تعنى «سلسلة ترجمان» بتعريف قادة الرأي والنخب التربوية والسياسية والاقتصادية العربية إلى الإنتاج الفكري الجديد والمهم خارج العالم العربي، من طريق الترجمة الأمينة الموثوقة المأدونة للأعمال والمؤلفات الأجنبية الجديدة أو ذات القيمة المتجددة في مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية عامة، وفي العلوم الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية والثقافية بصورة خاصة.

تستأنس «سلسلة ترجمان» وتسترشد بأراء نخبة من المفكرين والأكاديميين من مختلف البلدان العربية، لاقتراح الأعمال الجديرة بالترجمة، ومناقشة الإشكالات التي يواجهها الدارسون والباحثون والطلبة الجامعيون العرب على السواء، من الاقتدار إلى النتاج العلمي والثقافي للمؤلفين والمفكرين الأجانب، وشيوع الترجمات المشوقة أو المتخلية المستوى.

وتسعى هذه السلسلة، من خلال الترجمة عن مختلف اللغات الأجنبية، إلى المساهمة في تعزيز برامج «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» الرامية إلى إكفاء روح البحث والاستقصاء والنقد، وتطوير الأدوات والمفاهيم وآليات التراكم المعرفي، والتأثير في الحيز العام، لتواصل أداء رسالتها في خدمة النهوض الفكري، والتعليم الجامعي والأكاديمي، والثقافة العربية بصورة عامة.

إلى الشعب السوري

قائمة الجداول

- (١ - ١): عدد سكان سورية الإجمالي وسكانها الريفيين والعاملين في الزراعة وتربية الحيوانات والحراج
- (١ - ٢): العمر المتوقع والمؤشرات الديموغرافية، سورية مقارنة ببلدان مختارة من الشرق الأوسط وبلدان متقدمة
- (١ - ٣): نسبة السكان العاملين في الزراعة في أعوام ١٩٧٠ - ١٩٨٤ و ١٩٨٩ و ١٩٩١
- (١ - ٣): توزيع حيازات الأرض الخاصة في أعوام ١٩٥١ و ١٩٥٨ و ١٩٧٠ - ١٩٧١
- (٢ - ٣): أصحاب الأراضي ومساحاتهم من الحيازات في فترة ١٩٧٠ - ١٩٧١ بحسب توزيع عائد الحيازات الاقتصادي
- (٢ - ٣): السوريون العاملون في الزراعة وتربية الحيوانات والحراج بحسب حالتهم العملية في الأعوام ١٩٦٠ و ١٩٧٣ و ١٩٨٤ و ١٩٨٩ و ١٩٩١
- (٢ - ٤): الحد الأقصى للحيازات المملوكة فردياً بموجب قوانين الإصلاح الزراعي أو مراسيمه لأعوام ١٩٥٨ و ١٩٦٣ و ١٩٨٠
- (٢ - ٥): التصرف بالأراضي المستولى عليها بموجب قوانين الإصلاح الزراعي حتى عام ١٩٧٥
- (٢ - ٦): العناصر الإضافية لأثر الإصلاح الزراعي كما انعكست في البيانات الرسمية الوحيدة المتوافرة للمعوم حتى نهاية عام ١٩٩٥
- (٢ - ٧): أصحاب الحيازات الزراعية في سورية في ١٩٧٠ - ١٩٧١ و ١٩٨١
- (٣ - ١): الناتج المحلي الصافي لسورية بحسب تكلفة عوامل الإنتاج وحصّة القطاع الزراعي بملايين الليرات السورية وبالأسعار الثابتة لعام ١٩٨٥ في سنوات مختلفة بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٩٥
- (٣ - ٢): متوسط الحد الأدنى اليومي من الأجر للعمال الزراعيين البالغين في جميع المحافظات بحسب فئات العاملين والأعمال زراعية مختارة في سنوات مختارة
- (٣ - ٢): متوسط تكاليف الإنتاج المقررة رسمياً ومتوسط المردود والأسعار الرسمية لمحاصيل رئيسية مختارة في ١٩٨٣ و ١٩٩١
- (٣ - ٤): تكاليف الإنتاج وأسعار الشراء وهوامش الربح لمحاصيل رئيسية مختارة في أعوام ١٩٨٠ و ١٩٨٥ و ١٩٩٠
- (٣ - ٥): القروض النقدية والعينية المقدمة من مصرف سورية الزراعي أو المصرف الزراعي التعاوني (١٩٤٧ - ١٩٩٠)
- (٣ - ٦): توزيع القروض العينية والنقدية التي منحها المصرف الزراعي التعاوني في سنوات مختارة في فترة الأسد بحسب القطاع
- (٣ - ٧): حصّة الزراعة من إجمالي الائتمان الممنوح من المصارف المتخصصة كلها، ١٩٥٧ - ١٩٩٤
- (٣ - ٨): الإيرادات من الضرائب التي تؤثر في الطبقات الزراعية وغير الزراعية نسبة إلى الإيرادات الضريبية الإجمالية في سنوات مختارة
- (٣ - ٩): كهربة القرى في سورية، ١٩٠٣ - ١٩٩٣
- (٣ - ١٠): بعض المؤشرات المتعلقة بالصحة في سورية في سنوات مختارة
- (٣ - ١١): النقل والاتصالات في سورية في سنوات مختارة

- (٣ - ١٢): التوزيع النسيبي لسكان سورية (ريف وحضر) ممن يبلغون العاشرة فأكثر استناداً إلى مستوى التنظيم في أعوام ١٩٦٠ و ١٩٧٦ و ١٩٩١
- (٤ - ١): استعمالات الأراضي، ١٩٦١ - ١٩٩٣
- (٤ - ٢): مساحة الأرض المروية بحسب طريقة الري لسنوات مختارة
- (٤ - ٣): الرقم القياسي لإجمالي الإنتاج الزراعي النباتي والحيواني، ١٩٥٦ - ١٩٩٥
- (٤ - ٤): تطور إنتاج الحبوب الغذائية والمحاصيل الصناعية الرئيسة ومردودها، ١٩٣٤ - ١٩٩٥
- (٤ - ٥): أداء سورية الزراعي مقارنة بأداء بلدان أخرى من الشرق الأوسط
- (٤ - ٦): التقدم في مكثنة الزراعة السورية واستخدام الأسمدة الكيماوية ومواد مكافحة
- (٤ - ٧): المتعلمون في سورية في علوم الزراعة والحيوان في سنوات مختارة
- (٤ - ٨): قيمة التجارة الخارجية السورية بالأسعار الجارية، والحصة النسبية لتجارتها بالمنتجات الزراعية ولأغراض المقارنة، حصة النفط الخام والمستثقات النفطية في القيمة الإجمالية لصادراتها ١٩٦٣ - ١٩٩٥
- (١١ - ١): أعضاء المكتب التنفيذي لحزب البعث، ١٩٤٥ - ١٩٥٤، والأعضاء السوريون في القيادة القومية للحزب ١٩٥٤ - ١٩٥٨
- (١١ - ٢): القيادات العليا لحزب البعث، ١٩٤٥ - ١٩٥٨ (ملخص الجدول ١١ - ١)
- (١٢ - ١): أعضاء اللجنة العسكرية البعثية منذ تأسيسها في عام ١٩٥٩ حتى إحلال المكتب العسكري التابع للقيادة القطرية لحزب البعث في محلها في آب/أغسطس ١٩٦٥
- (١٢ - ٢): أعضاء اللجنة العسكرية لحزب البعث، ١٩٥٩ - آب/أغسطس ١٩٦٥ (ملخص الجدول ١٢ - ١)
- (١٢ - ٣): التركيبة الاجتماعية لحزب البعث في عام ١٩٦٨
- (١٢ - ٤): تركيبة القيادة القطرية لحزب البعث، أيلول/سبتمبر ١٩٦٣ حتى شباط/فبراير ١٩٦٦ (ملخص بيانات في الملحق)
- (١٢ - ٥): القيادة القطرية لحزب البعث، آذار/مارس ١٩٦٦ حتى تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠ (ملخص بيانات في الملحق)
- (١٢ - ٦): توزيع أراضي الإصلاح الزراعي تحت الأنظمة المختلفة في سورية
- (١٢ - ١): القوة العددية لحزب البعث، ١٩٧١ و ١٩٧٤ و ١٩٨١ و ١٩٨٩ و ١٩٩٣
- (١٢ - ٢): العنصر النسائي في حزب البعث، ١٩٧٤ و ١٩٨٣ و ١٩٩٣
- (١٢ - ٣): توزيع أعضاء حزب البعث بحسب المحافظات والجامعات وبين قوات الأمن
- (١٢ - ٤): التركيبة المهنية لتنظيمات حزب البعث بحسب المحافظات والجامعات وقوات الأمن في عام ١٩٨٩، باستثناء فئة «غير ذلك»
- (١٢ - ٥): التركيبة الاجتماعية لحزب البعث في أعوام ١٩٦٨ و ١٩٧٤ و ١٩٨٣ و ١٩٨٩ و ١٩٩٣
- (١٢ - ٦): التركيبة الاجتماعية للعنصر النسائي في حزب البعث لعامي ١٩٨٣ و ١٩٩٣
- (١٧ - ١): عضوية غرفة تجارة دمشق بحسب الفئة في سنوات مختارة
- (١٧ - ٢): التكاليف الضريبية على الأرباح الصافية من المشروعات في عامي

١٩٧٤ و ١٩٩٢

- (١٧ - ٢): قيمة المستوردات والصادرات المسجلة للقطاع الخاص وحصلتها السببية من مجموع قيمة المستوردات والصادرات المسجلة في سورية، ١٩٧٢ - ١٩٩٥
- (١٧ - ٤): قيمة إجمالي إنتاج القطاع الخاص الصناعي بالأسعار الجارية، وحصلتها النسبية من قيمة مجموع الإنتاج الصناعي الإجمالي في سورية
- (١٨ - ١): الأشخاص الذين شغلوا المواقع الرئيسية في القوات المسلحة والتشكيلات العسكرية النخبوية وأجهزة الأمن والمخابرات، ١٩٧٠ - ١٩٩٧
- (١٨ - ٢): ملخص الجدول (١ - ١٨)
- (١٨ - ٢): أسماء قادة فرق الجيش وإتماءاتهم الدينية (باستثناء سرايا الدفاع والحرس الجمهوري والوحدات الخاصة) في أعوام ١٩٧٣ و ١٩٨٥ و ١٩٩٢
- (١٩ - ١): توزيع أعضاء حزب البعث والقيادة القطرية للحزب بحسب الفئة العمرية، ١٩٩٠
- (١٩ - ٢): أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث بحسب الجن والطائفة، ١٩٦٣ - ١٩٩٧
- (١٩ - ٣): تركيبة القيادة القطرية لحزب البعث، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠ - ١٩٩٧
- (٢٠ - ١): عضوية الجمعيات الزراعية و/أو الروابط الفلاحية في أعوام ١٩٦٠، ١٩٧٢، ١٩٧٥، ١٩٨٤، ١٩٩١، ١٩٩٥

مقدمة الترجمة العربية

عن المؤلف

حنّا بطاطو باحث وأكاديمي بارز، فلسطيني الأصل أميركي الجنسية، شغل بالتأريخ والبحث الاجتماعي السياسي لعدد من بلدان الشرق الأوسط خصوصاً بالتركية الاجتماعية والحركات الثورية في تلك البلدان.

ولد حنا بطاطو في القدس في عام ١٩٣٦، وعاش فيها حتى عام ١٩٤٨ حين هاجر إلى الولايات المتحدة، وهناك درس في مدرسة إدموند ويلش (A. Edmund School Walsh) في جامعة جورج تاون. وفي عام ١٩٦٠ حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفرد، وكانت أطروحته بعنوان الشيخ والفلاح في العراق، ١٩١٧ - ١٩٥٨ (Iraq in Peasant the and Shaykh The). بعد ذلك انتقل إلى بيروت وعمل أستاذاً في الجامعة الأميركية بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٨٢. ثم عاد إلى الولايات المتحدة، ودرس في جامعة جورج تاون حتى عام ١٩٩٤.

حاز بطاطو شهرة واسعة من خلال أبحاثه عن العراق التي بناها على معارف واسعة وعميقة بشؤون العراق وعلى علاقات واسعة مع عراقيين في مواقع مختلفة ومن مشارب مختلفة. وقد يكون كتابه الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق (Iraq of Movements) الصادر في عام ١٩٧٨ أهم تلك الدراسات. ونشر هذا الكتاب بالعربية في عام ١٩٩٥، بعدما ترجمه عفيف الرزاز، وصدر في ثلاثة أجزاء عن مؤسسة الأبحاث العربية. يتناول الجزء الأول الطبقات الاجتماعية القديمة من ملاك الأرض ورجال المال والتجار منذ العهد العثماني حتى قيام الجمهورية في عام ١٩٥٨. وفي الجزء الثاني يركز على تجربة الحزب الشيوعي العراقي وغيره من الحركات الثورية في العراق. أما الجزء الثالث فيتناول الشيوعيين والبعثيين والضباط الأحرار، أي تلك الفئات التي شكلت واجهة المشهد السياسي العراقي بعد إطاحة الملكية في عام ١٩٥٨.

في عام ١٩٩٢، حصل بطاطو على إجازة تفرغ علمي من جامعة جورج تاون للقيام بدراسة عن الفلاحين في سورية ودورهم في السياسة. وقد نشرت الدراسة في عام ١٩٩٩ تحت عنوان فلاحو سورية: أبناء وجهاتهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم (Rural Lesser Its of Descendants the Peasantry Syria's). وها نحن نضعها اليوم بين يدي القارئ. وإضافة إليها كان بطاطو قد نشر أبحاثاً عن سورية، منها «بعض الملاحظات عن الجذور الاجتماعية للمجموعة العسكرية الحاكمة في سورية، وأسباب سيطرتها» (Ruling Syria's of Roots Social the on Observations Some). ونشرت في The Journal East Middle في عام ١٩٨١، ومقالة أخرى عن «الأخوان المسلمين في سورية» نشرت في Reports MERIP في عام ١٩٨٢. توفي حنا بطاطو في الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٠.

عن الكتاب

يسير حنا بطاطو في كتابه عن سورية على المنهج نفسه الذي اتبعه في كتابه

عن العراق. فهو، للوصول إلى تحليل طبيعة السلطة السياسية القائمة في سورية في زمن دراسته، يعود إلى الجذور التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للفئات المشكلة لها. ونتيجة الخصوصية السورية يسقط الضوء على الجوانب العقائدية والمذهبية لتلك الفئات. ولا يكفي بطاطو بالمصادر المكتوبة والموثقة من كتب وصحف وتقارير وغيرها، بل يذهب أبعد من ذلك، ليلتقي الأشخاص الفعليين الذين كان لهم شأن في الحوادث التي يتناولها، أو الذين كانوا شهوداً عليها، أو متأثرين بها، كلقائه فلاحين عاديين ليجمع شهاداتهم في المسائل التي يتناولها، التاريخية منها أو الحديثة التي تؤثر فيهم تأثيراً مباشراً. ثم يعود إلى مقاطعة المعلومات والروايات المختلفة عن الحوادث لتكوين صورة متكاملة معقدة عن واقع هو ذاته معقد ويذهب أحياناً إلى مقابلة الأشخاص الذين يرد ذكرهم في مصادر معينة ليطرح عليهم الآراء المختلفة ويقف على رأيهم فيها، ما اقتضى منه كثيراً من السفر في سورية وفي خارجها. وعلى الرغم من حرصه على توثيق معلوماته ودقتها، فإنه يلجأ إلى مصادر قد لا تتمتع بالصدقية التامة، كالمقابلات مع أشخاص كانوا طرفاً في صناعة الحوادث التاريخية، وبالتالي ليسوا حياديين في رواياتهم، وكذلك في لجوئه إلى وثائق بلا تاريخ أو بلا مكان صدور أو بلا اسم، فيستخدمها محاولاً جعل لوحته أشمل ما يمكن، من دون أن يغفل الإشارة إلى ما قد يكتنف هذه المراجع من ضعف.

جاء الكتاب في خمسة وعشرين فصلاً، موزعة على أربعة أقسام إضافة إلى ملحق وقائمة بالمصادر. يقدم القسم الأول (٤ فصول) عرضاً للشروط الاجتماعية والاقتصادية للفلاحين بما في ذلك التمايزات في ما بينهم من حيث العقيدة الدينية والملكية والخلفية التاريخية والارتباط بالأرض والاستعداد للقتال وغير ذلك من التمايزات التي كان لها شأن في تشكيل وعي الفلاحين وسياساتهم. ويقدم القسم الثاني (٦ فصول) عرضاً لأنماط وعي الفلاحين وتنظيمهم وسلوكهم السياسي قبل تسلم حزب البعث السلطة في عام ١٩٦٣، فيعرض الأشكال المبكرة من التنظيم الحرفي للفلاحين، والأفكار الصوفية والمذهبية التي سادت بينهم، وثوراتهم وتمرداتهم على الحكم العثماني وفي فترة الانتداب الفرنسي، ومن ثم أشكال الوعي والتنظيم الحديثة، ويعرض تجربة الحزب العربي الاشتراكي بزعامة أكرم الحوراني، وتجربة الشيوعيين والبعثيين. وفي القسم الثالث (٢ فصول) ينصب الاهتمام على الجوانب الريفية والفلاحية في عقيدة حزب البعث وسياساته، بما في ذلك الأصول الريفية لكثيرين ممن انضموا إليه، وأصبحوا قادته في ما بعد، وبين انقسام التجربة التاريخية لحزب البعث إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى من البدايات حتى تسلم البعث السلطة في عام ١٩٦٣، وتمتد بعض خصائصها حتى عام ١٩٦٦، والمرحلة الثانية، وهي مرحلة انتقالية تمتد بين حركة ٢٢ شباط/فبراير ١٩٦٦ واستيلاء حافظ الأسد على السلطة في ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠، ويعود بعض خصائص هذه المرحلة إلى عام ١٩٦٣. أما المرحلة الثالثة فتبدأ باستيلاء حافظ الأسد على السلطة. وهو يبين الاختلافات العميقة بين هذه المراحل ليستتبع أن بعث حافظ الأسد يختلف تماماً عن بعث المرحلتين الأولى والثانية، وهو اختلاف يصل إلى حد التناقض أحياناً. ويتناول القسم الرابع (١٣ فصلاً)، وهو يشكل القسم الأكبر من الكتاب، مرحلة حافظ الأسد، الذي يعتبره المؤلف أول حاكم لسورية من أصل فلاح. وفيه يتناول النظام الذي بناه الأسد ومراحله وأزماته والشخصيات والأجهزة السياسية والعسكرية التي شكلت ركائزه وسياسته الداخلية والإقليمية والدولية. ويحلل بنيته الطائفية والعشائرية والمناطقية، ومستويات السلطة، ودور كل مستوى في السياسة العامة للنظام.

لا شك في أن بطاطو حاول، ونجح في ذلك إلى حد بعيد، رسم لوحة شاملة

يعني من حر، وهو أن هذا الكتاب يضم فيه كمية كبيرة لفهم الضم الذي به لا تسد، لكنه يقدم فائدة أخرى لمن يريد أن يفهم هذا الضم في جوانبه المختلفة التي سنبينها في المرجع والمصدر الذي يعود إليها والتي تسمح للقرآن، إذا ما رجع إليها مع هذا الكتاب، بصيرة وفهماً للضم بتعبير بلا شئت بطبيعة وبينة تعبر عنه من غيره من الأنظمة مهم حصل من عناصر التشبيه معها في هذا الجانب أو ذاك

ليس في ترجمة هذا الكتاب ما يختلف عن ترجمة أي كتاب آخر إلا جانب واحد، وهو أنه يستخدم عددًا كبيرًا من الأقباسات والاستشهادات المأخوذة أصلاً من مصادر عربية، وبالتالي لا يد للمترجم من العوزة إلى تلك المصادر ليبحث عن الأقباس كما هو وكانت الصعوبة هي الحصول على الوثائق والمراجع التي يرجع إليها المؤلف، فهو يرجع إلى كتب وصحف ومجلات وشرائط ومخطوطات ومقالات شخصية وغير ذلك، من أرملة مختلفة وفي ميادين متنوعة جداً ما يجعل الوصول إلى بعضها أمرًا عسيرًا وعلى الرغم من جهده المبسور، بقي هناك بعض وثائق الغلبة التي لم يتمكن من الحصول عليها فاضطرر إلى ترجمتها ووجد، حيث اقتصر الأمر، إلى هاشم يشرح بعض ما قد يبقى غامضاً إذ لم يشرح، وميرزا شومان بهامة (*) نبيراً لها من هاشم المؤلف المرفقة. ولم نجد إلا في موضع غلبة إلى وضع هاشم بين فيه عرض على فكره و يذكر فيه خص معلومة ما يعني أمر حيز، وهو وجود موضع غلبة فيها خط في الإسناد إلى المصدر الصحيح فيها وهناك موضع وجد الأقباس في المصدر الأصلي في صفحة مختلفة عن تلك التي يوردها المؤلف، وقد يكون ذلك ناتجاً من استخدام طبعة مختلفة، فوضع ملاحظة تشير إلى اسم دار النشر ورقم الطبعة وتاريخها ورقم الصفحة في الطبعة التي أحدا منها الأقباس. وقد لا تكون مبالغة إذ قلنا إن ترجمة هذا الكتاب لم تكن ترجمة فحسب، بل انطوى على شيء من التدقيق والتحقيق، حتى إن مصادرنا نفسها تستحق أن تكون موضع دراسة من سببه ما يكفي من بؤف ولاشع.

میرزا محمد

تمهيد

يصبّ الاهتمام في القسمين الأيمن من هذا الكتاب على فلاحية سورية، في محاولة لابرر بعض المصير المهمة في تدميرهم لإجتماعي وتصور بعض حياتهم وظروفهم لاقتصادية وإسكال وعيهم وسنوكهم وبذل أن يساهم ذلك، ليس في فهم قضى سبئية لتي كانت كما يوضح القسم الثالث من هذا الكتاب عبءه نفسية من القوى ذات الفرائز والأضر الحثية المختلفة فحسب، بل في فهم الممسكين بروافع السلطة الحاسمة منذ عام ١٩٦٢ الذين تعود جذورهم إلى المجتمع الريفي، وشكلتهم تجربته التاريخية إلى حد بعيد. ما في القسمين يهين فينتقل اهتمام إلى أولئك الممسكين بالسلطة، وخصوصاً إلى حافظ الأسد وخصائص بضامه والخطوط الرئيسة سوكة

لا يسعى هذا الكتاب إلى إثبات فرصة معينة أو دحضها، ولا إلى أن يستخلص من لآلة المبرر كما أي نظرية عامة، بل يحاول أن يعبر، بأكثر ما يمكن من الدقة، المعطيات المتصلة بسورية في سياقات البلد التاريخية والمعاصرة. أم النموذج الذي ختره في فصول كثيرة فتضمن تعقّد من تعقيدات متحضرة المستوى و متوسطة إلى الألة المؤكدة وثيقة الصلة بالموضوع.

تليت في مسار بحثي وفي أثناء زياراتي في أعوام ١٩٨٠ و ١٩٨٥ و ١٩٩٠ و ١٩٩٢ نقرى في مدنى سورية شتى منها حوران وجبل الخروز وجبل العلويين وغوطة دمشق وسهول حمص وحماه وفي جوار حلب ودير الرور - مسعدة في فلاحين كثيرين فتحوا لي قلوبهم، وسنصوا الضوء على جوانب مختلفة من حياتهم وتقلبات مصيرهم على مر السنين. كما أنني عدي لسوريين آخرين كثر - كتاباً وصحافيين وباحثين وخصاصيين ورجال أعمال ومومعين في الحوة وحرب البعث وقادة في حركات المعارضة - شاركوني وجهات نظرهم أو رؤيتهم بمشورهم، وفتبت منهم في مواضيع ملامة في النص أو في الحواشي، وفض بعضهم أن يهني مغفل لأسم.

فتت كثير أيضاً من أحاديث أجريتها في مرحب مختلفة من عملي مع المرحوم كرم الحوري منهم أول حركة ررية في تاريخ سورية، والمرحومين ميشيل عطق وصلاح العين البصار، مؤسسي حرب البعث، والمرحوم ركي لأرسوري، أبرر هذه فلاحين العرب من لواء الاسكندرون، وهدي يهدي أحد هذه حركة القوميين العرب ومؤسسيها، وأوائل البعثيين أو الناشطين لاشتراكيين العرب جلال السيد ونيكتور وهيب المسم والدكتور سامي الجدي ونيكتور أنصون مقحسي وعبد الرحمن المرديني، والدكتور إبراهيم مدحوس، أحد أقوى الطلاء المدنيين للواء صلاح جديد، وبعقيد عبد الحميد السرح، رئيس المكتب الذي في سورية (المخابرات العسكرية) بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٨ ووزير الداخلية في أيام الجمهورية العربية المتحدة وبعقيد حمد المير، عضو اللجنة الداخلية في اللجنة العسكرية التي شكلت مركز النقل في نظم البعث في السببيات

من يشكر بعض لعيدة حرب البعث التي نكزمت عليّ بسنح لإحصاءات المنطقة بكادر العدي بحرب البعث في عام ١٩٩٢ وما قبله، وبزكينة لاجتماعية والرحل بي إباد، أحد قادة المقاومة الفلسطينية التي كان كريقاً بوقته وناح بي طاعات مضامه التحرير الفلسطينية المصنعة بعلاقتها مع النظام في سورية؛ وعبدن سعد الدين، المراقب العام الأسبق للأخوان المسميين في سورية الذي جب بصبر عن

لأسئلة الكثيرة التي طرحتها عليه ولتفهم البراري، وهو صحفي من حمه تكرم وروني بصور مقبلة مع قنده مختلفين من الموضة

ر مفسر بضا بتراتق مختلفة لأستاذة بيتر كلارك (Clark Peter) وهدي فرس ومحمد حدد وعبد الله حن ويوسف ييش وفوكر بيرتر (Volker Perthes) وإلزابيث بيكارد (Picard Elizabeth) وعبد الكريم رافق وفيص الركبي وسهي شذود وأنذرو فسب (Vincent Andrew) والسفره ديفيد مالون (Malone David) وريتشارد مورفي (Murphy Richard)؛ وبصلاهي السابقين الذين أثبت أسمائهم هب مربة أبجدي. رهي أصحبي وديي كونيوي (Dianne Conway) وسيف داي (Day Steve) ومريوس ديب (Deeb Marius) ورهير عرال ومغني غرن ميسل (Mitchell Gran Maggie) وبسام حدد وريك شور (Hooper Rick) ومرفق جورجسي وجيم ريلي (Reilly Jim) ودالي سلام ويريه صيع وحافظ الشيخ ورغيد الصبح وفور رابلسي

أوذ يضا ان عهر عن شكري للمعهد الفرنسي في دمشق على كرمه، وللمجلس بحث العلوم الاجتماعية في نيويورك (Council Research Science Social) على المدة التي قدمها لي للهم بحث ما بعد النكوره مع تكايف السفر في عام 1985؛ والمركز الدراسات العربية المعاصرة في جامعة جورج تون على سحي جرة تفرغ علمي في عام 1992 ولرملاني السبيي في جامعة جورج تاون؛ لأستاذ حليم بركات وميكل هنسون (Hudson Michael) وإبراهيم إبراهيم وإبراهيم عويس وجون د رويدي (Ruedy D John) وهسام شربي وإبراهيم ستووسر (Stowasser Barbara) على دعمهم وتشجيعهم.

أب مدني بالفضل على نحو خاص نائب المهنيي، أحد مؤسسي حركة القوميين العرب واتحد قوى الشعب العامل المصري وشخصيتها البارزة ونائب رئيس غرفة تجارة دمشق بين عامي ١٩٦٠ و١٩٨٣ والخير السعدي لغرفة التجارة العربية الأميركية في نيويورك بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٧ الذي كثير ما ألحقت عليه بالأسئلة، ولا سيما في مسائل تتعلق بالصيغة التجارية في سورية وكان مفيداً على المواقف.

بالطبع لا أحد ممن ذكرهم بمسؤول عن لاء الذي غير عني في هذ الكتب أو عن التعديلات التي أضفها أو عي الأخطاء التي قد كوي وقعت فيها. ب مدني يعمق لابس أخني شكري عبد لله ندي بصوع بمعالجة مخطوطني معاجة بضية في ذكرى أمه، أختي ماري عبد الله ببطو

أعبر ايضاً عن امتناني العميق لعبد الحميد دهرجي، الصديق المحترم الذي يشر طباعة هذ الكتب بمهونة سخية من مطبعة جامعة برستون.

أب مدني بالفضل لمارغريت كيس (Case Margaret) على العسة الكبيرة في تحرير النص وتعديلي أدامر (Adams Madeleine) وبجامي بيت (Benjamin Tate) والأعضاء الآخرين العاملين في مطبعة جامعة برستون على لطف اهتمامهم بمخطوطني.

القسم الأول:
ظروف الفلاحين الاجتماعية والاقتصادية

الفصل الأول: دور العوامل الديموغرافية

حصصت زيادات ملحوظة في عدد سكان سورية بين نهاية الحرب العالمية الأولى وبوقت الحاضر ومع أن الأدلة لاحتصائية ذات الصلة قد تكون ناقصة على نحو ما، ولا سيما ما يخص العقود الأربعة الأولى من هذا القرن، فإن استمرار النمو الديموغرافي ظلّ للقيام. فقد برز عدد سكان سورية من نحو ١,٥ مليون [١] في عام ١٩٢٢ إلى نحو ١٢,٨ مليون في عام ١٩٩٤ (انظر الجدول (١ - ١)) أي أكثر من تسعة أضعاف. وكان متوسط معدل النمو السنوي ٢,٢ في المئة في الفترة ١٩٧٠ - ١٩٩١ [٢].

تعود بدينامية هذا النمو السكاني الذي كان عالمياً، إلى القرن التاسع عشر. وكما أشار فرديناند براudel (Braudel Fernand) فإن إيقاعه الذي سجل ارتفاعاً مستمراً على الرغم من حالات النكبات كان يختلف عن إيقاع لأرضية السابقة، وكان يتميز بمتنوع بين جرد ومعد [٣].

ارتبطت هذه الظاهرة في سورية في البداية بهضة الزراعة ودمجها التدريجي و المتنوع في شبكة التجارة العالمية. لكن الريادة السكانية كانت نتيجة بهضة الزراعة بقدر ما كانت سبباً بها، بمعنى أن الظاهرتين شغلت جداولاً أخرى وعبرتها. وساهمت عوامل أخرى، تدرجاً لم أجلاً، في دعم الزراعة، بما في ذلك زيادة الأمن الريفي وتغلب المال المتزايد في الريف وفكره الريج وترسيخ حقوق الملكية واستقرار البدو وإدخال الآلات والأسمدة الاصطناعية وشق الطرق ومد سكك الحديد وبناء الموانئ وشبكات الري.

أ. كانت الريادة السكانية قد ارتبطت في البداية بالتمتعش الزراعة، فإن استمراره كان انعكاساً للهبوط في معدلات الوفيات. ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية ويمكن أن تعزى هذه العملية إلى الحد من بطش الأمراض الفيروسية ويزيد الوصول إلى المياه النظيفة وتحسن الصحة العامة وريادة مراقبتها وتحسن الأنظمة الغذائية ورعاية صحة الطفل والنمو في استخدام المصاحبات الحيوية، وكما بين الجدول (١ - ٢) انخفض معدل الوفيات الحام [٤] في سورية بمعدل الثلثين بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٩١، وكان في هذه السنة الأخيرة، وهذا أمر هائل لا يقتصر أقل منه في اليابان أو بولندا المتقدمة على فترتي دقة المؤشرات الديموغرافية ويبين الجدول ذاته أن سورية حققت أيضاً تقدماً كبيراً بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٩١ في إطالة العمر المتوقع «expectancy life» وخفض معدل وفيات الأطفال. ويمكن أن يعزى هذا، جزئياً على الأقل، إلى اهتمام نظامها المحفوظ برفاه أبناء الريف، وهو ما يمكن تفسيره بدوره، بالجدور الريفية بسبب وجمهورية الريفي، لكن من المشكوك فيه، في ما يخص معدل وفيات الأطفال، أن يكون التفوق الريفي - الحضري قد أزيل تماماً. ويبدو أن الريفيين الذين يسعون خمسين سنة فأكثر يعيشون أصول من بضرائهم الحضريين [٤].

الجدول (١ - ١)

عدد سكان سورية الإجمالي وسكنها الريفيين والعاطلين في الزراعة وريادة الحيوانات والخرج (بالآلاف)

السنة

جمالي السكان
السكان الريفيون
النسبة المئوية للسكان الريفيين
السكان العاملون في الزراعة وتربية الحيوانات والحراج
نسبة المئوية من إجمالي السكان الشاطئين اقتصادياً

(أ) ١٩٣٣

١٥٤٧

م.ع (ب)

م.ع (ب)

م.ع (ب)

(أ) ١٩٣٧

٣٣٦٧

م.ع (ب)

م.ع (ب)

م.ع (ب)

(أ) ١٩٤٦

٣٩٥٠

٣٠٠٦

٦٨٠

٦٨٣

م.ع (ب)

٩٦٠ (تعدد)

٤٣٥٣ (ج د)

٣٦٦٨ (ج د)

١١ ٣

٥١٤ (ج د)

٥٢,١ (ج د)

١٩٧٠ (تعدد)

٦٣٠٥ (ج)

٢٥٦٤ (ج)

٥٦,٥

٧٤٧ (ج)

٤٩,٤ (ج)

١٩٨١ (تعدد)

٩٠٤٦

٤٧٩٠

٥٢ ٩

٤٩٥

٦٤,٢

(أ) ١٩٩١

١٢٥٢٩
١ ٩٤
٤٩,٤
٩٣٤
٣٨.٠
١٩٩٤ (تعداد)
١٣٧٨٢
() ٦٧٣٣
(١) ٤٨,٦
م.ع (ب)
م.ع (ب)

مصدر: Origin ,System Mandates The ,Nations of League
pp ,Nations of League (Geneva) Application ,Principles
٢٧٢/٧٥٥٥٨ FO ,Office Foreign ,Britain Great ,٨٧-٨١
١٩٤٨ October ٢٢ of Letter to B Annex ,E4٩76 ,XL/A/11723
de et presse de arabe Office ,Steward R H from
comparées syriennes statistiques des Recue.l ,documentation
de et presse de arabe Office Damas) (١٩٦٨-١٩٢٨)
,١٠ p ,documentation (١٩٧٠),

جمهورية العربية السورية وزارة التخطيط مديرية الإحصاء، التعداد العام للسكان
عام ١٩٦٠ (دمشق: الوزارة، ١٩٦٠)، ص ٣٠ - ٣١؛ ٣٤ - ٣٥ و ١٦٣ - ١63؛
الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء،
التعداد العام للسكان عام ١٩٧٠ (دمشق: المكتب المركزي، [١٩٧٠]) مج ١، ص
1 ٢٩ و ٣٠٦، نتائج التعداد العام للسكان في الجمهورية العربية السورية، ٩٨١
(دمشق: المكتب المركزي للإحصاء، ١٩٨٨)، ص ٤٤ و ٢٢٥، المجموعة الإحصائية
السوية السورية لعام ١٩٩١، ص 6٥- المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام
١٩٩٣ ص ٩٠ 91؛ المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٤، ص
٦٣ و ٨٠، ٨١، والمجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٦، ص ٥٨.

(أ) تقدير.

(ب) غير متوافر.

(ج) لم يحسب من قامو بالتعداد في عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ عددًا كبيرًا من النساء
العملات في المزارع العتية.

(د) لا يحدد هذا الرقم في الحساب العنصر الهوي الذي بلغ عندهم ٣١١٦٧٠
في عام ١٩٦٠.

مع أن سورية تستطيع في ظروف مثالية أن تستوعب في اقتصادها قوة عمل
كبير فقد كان النمو الديموغرافي السريع، بين حين وآخر في العقود الأربعة
الآخيرة، عامر رعيعة مهم في الحياة السورية وبقترانه مع عناصر أخرى
كالجفاف المتكرر وتآكل التربة زاد الضغط على الأرض، وتسبب بهجرة رعيعة غير
مسيوقة وجعل دمشق وسمند الرئيسة الأخرى تفج بالسكان والمشكلات، ورفع تكلفة

العدة، وفوق التعدادات الاقتصادية وساهم على نحو غير مباشر في صعود البعثيين، كما ساهم أخيراً في التآكل الجرمي لآثار الإصلاح الزراعي المفيدة ويصير النمو الديموغرافي أيضاً، متضافراً مع عدم كفاية الانتاجية والتخمس في مستويات المعيشة مد الخمسينيات فصاعداً ومن تلاح من ارتفع في الاستهلاك الفردي، تحويل سورية في السبعينيات من بلد يعوق فيه صافي صادراته الفدنية صافي وارداته منها إلى العكس، وهذا ما زبد، بالتالي، من العبء المالي على البلد إلى حد كبير لكن يبدو أن انخفاض مقارناً في عدد سكان سورية الزراعيين حدث بين عامي ١٩٧٦ - ١٩٨٩ (انظر الجدول ١ - ٢). والحقيقة، يجب النظر إلى الأرقام الرسمية بشيء من الشك، ذلك أن التغيرات الحادة في حجم قوة العمل الزراعية التي يعكسها هذه الأرقام ينبع، في جزء منها من تقلبات الطقس، لكنها ربما تكون ناجمة أيضاً عن هجوب و تغيرات في طرائق أخذ العينات. وربما يكون رقم عام ١٩٧٦ بحراً حصائياً إلى حد ما وقد تكونت تعديلات السنوات السابقة على تعداد عام ١٩٨١ أو التالية به والتي نشرت في عام ١٩٨٨، مشوبة بالحصأ. ومع ذلك كان انخفاض عدد السكان العاملين في الزراعة في تلك الفترة كبيراً جداً في جميع الأحوال. وإضافة إلى ذلك هناك علامات على أن بعضاً، على الأقل، من مالكي المزرع الصغيرة أو غير القابلة للحياة هم الآن مجرد مزارعين بدووم جرمي بعد أن اضطرتهم الحاجة الاقتصادية إلى القيام بأعمال ثانية في المدن القريبة. يضرب انخفاض عدد السكان العاملين في الزراعة في السنوات المفيدة بجدوره في تدهوت الدخل بين العمال الريفيين والحضرين وجدنية حياه المسية وعدم انتظام الهبوط المصري واستنزاف المياه الجوفية في بعض

الجدول (١ - ٢)

بعض المواقع والموسرات الديموغرافية، سورية تقرياً بيدس محسرة من الشرق الأوسط وبلدس متقدمة

البلد
معدل الولادة الخام لكل ألف سمة
معدل الوفيات الخام لكل ألف سمة
العمر المتوقع لدى الولادة (بالسنوات)
معدل وفيات الأطفال لكل ألف طفل
(عمر ٠ - ١)

١٩٦٠

٩٨٤

٩٩١

١٩٦٠

٩٨٤

٩٩١

١٩٦٠

٩٨٤

٩٩١

١٩٦٠

٩٨٤

٩٩١

سورية

٤٧

٤٥

٤٤

٨

٨

٦

٥٠

٦٤

٦٦

١٣٣

٥٥

٦٦

السعودية

٤٩

٤٣

٣٧

٣٣

٩

٥

٤٣

٦٣

٦٩

١٨٥

١

٣٢

مصر

٤٤

٣٦

٣٣

١٩

٠

٩

٤٦

٦١

١

١٢٨

٩٤

٥٩

البحرين

٤٩

٤٥

٢٠

١٠

٤٦

٦٢

١٣٩

٧٤

٤٦

٤٦

٤١

٤٤

٢٠

٩

٩

٥٠

٥٩

٦٥

١٦٢

٦٢

٦٨

٤٦

٤٦

٤٦

٢٧

٢٠

٨

٥

٤٧

٦٥

٦٩

١٣٦

٥٠

٢٩

إسرائيل

٢٧

٢٢

٢١

١
 ٧
 ١
 ٦٩
 ٧٥
 ٧٦
 ٢٢
 ٤
 ٩
 ٢٤
 ٢٠
 ٢٨
 ٦
 ٩
 ٧
 ٥١
 ٦٥
 ٦٧
 ٩٠
 ٨٦
 ٥٨
 ٨١
 ١٣
 ٠
 ٨
 ✓
 ✓
 ٦٨
 ٧٨
 ٧٩
 ٣١
 ٦
 ٥
 نوليات المصحة
 ٢٤
 ١
 ١١
 ٩
 ٩
 ٩

٧٠
٧٥
٧٦
٣٦
١١
٩

مصادر: Report Development World Bank World ١٩٨٣
and ١٤٥-١٤٤ pp ,[١٩٨٣ ,Bank World The] :C D ,Washington)
D ,Washington) ١٩٨٦ Report Development World ,١٥١-١٥٠ .pp
Development World ;٢٢٣-٢٢٠ pp ,[١٩٨٦ ,Bank World The] :C
pp ,[١٩٨٨ ,Bank World The] :C D ,Washington) ١٩٨٨ Report
D ,Washington) ٩٩٣ Report Development World and ,٢٢٣-٢٢٢
٢٩٣-٢٩٠ pp and ٢٣٩-٢٣٨ .pp ,[١٩٩٣ ,Bank World The] :C

الجدوى (١ - ٢)
نسبة السكان العاملين في الزراعة في أعوام ١٩٧٠ - ١٩٨٤ و ١٩٨٩ و ١٩٩١

السنة
السكان العاملون في الزراعة وتربية الحيوانات والحرج (بلالاف) (أ)
النسبة المئوية من مجموع السكان النشطين اقتصادياً
١٩٧٠ (بمئات)

٧٤٦ (ب)

٤٩,٤

١٩٧

٨٩٢

٥٤,٢

١٩٧٢

٩٠,٨

٥٥,٦

١٩٧٣

٨٥,٨

٥٠,٨

٩٧,٤

٨٦,٤

٥٣,٠

٩٧,٥

٩١,٨

٤٩,٩

٩٧,٦

٥٧٨ (ج)

٢٢,٧
 ٩٧٧
 ٧٥١
 ٢٩,٩
 ١٩٧٨
 ٦٧١
 ٣٤,٧
 ٩٧٩
 ٦٨٧
 ٣٣,٨
 ١٩٨٠
 ٦٨٧
 ٣٣,٣
 ١٩٨١ (تعداد)
 ٤٩٥ (ج)
 ٢٤,٣
 ٩٨٢
 ٧٠٥
 ٢٣,٠
 ١٩٨٣
 ٧١٥
 ٣,٨
 ٩٨٤
 ٥٧١ (د)
 ٣,٧
 ٩٨٩
 ٦٧٥
 ٢٢,٩
 ٩٩١
 ٩٣٤
 ٣٨,٠

بمصادر: الجمهورية العربية السورية، رسمه مجلس الوزراء المكتب المركزي
 للإحصاء: نتائج التعداد السكاني في الجمهورية العربية السورية، ١٩٧٠ (دمشق:
 المكتب المركزي [د.ت.]، مج ١ ص 306؛ التعداد العام للسكن في الجمهورية
 العربية السورية، ١٩٨١ ص 225؛ والمجموعة لإحصائية الزراعة السورية
 والمجموعة لإحصائيه سنوات متعددة؛ والاتحاد العام للفلاحين: المؤتمر العام الرابع
 (دمشق: [الاتحاد العام للفلاحين، [د.ت.] ص 28؛ المؤتمر العام الخامس (دمشق:
 الاتحاد العام للفلاحين، [د.ت.] ص 71؛ والمؤتمر العام السادس (دمشق: الاتحاد
 العام للفلاحين، [٩٨١] ص ٥٣؛ عصي المؤتمر لآخر الرقم ١٩٦٢٠٠ عدد
 للسكان العاملين في الزراعة مكتبي، تضمنت على الرقم الوارد في تعداد عام ٩٨١
 الذي نشر في عام ١٩٨٨

ملاحظة: تم نشر الحكومة السورية أرقامًا لأعوام ١٩٨٥ - ١٩٨٨ و ١٩٩٠ (أ) يمكن تفسير التغير قصير الأجل (من سنة إلى سنة) في قوة العمل الزراعية بتقلب الطقس عمومًا، لكن التحول إلى مهن أخرى والهجرة الخارجية دور أيضًا (ب) من المؤكد وجود تقييد في عدد النساء العاملات في الأسرة (ج) ليس واضحًا سبب انخفاض عدد السكان الزراعيين يحدد في عامي ١٩٧٦ و ١٩٨١. جالب مؤشرات الإنتاج الزراعي الإجمالي في هاتين السنتين إلى الارتفاع (نظر الجدول ٤ - ٣). ومن المفضل أن يكون رقم عام ١٩٧٦ انحراف إحصائيًا، و أن التقديرات لإحصائية السنوات السابقة أو اللاحقة يشوبها غلب قد يكون هذا التفسير الأخير صحيحًا أيضًا بالنسبة إلى السنوات السابقة على عام ١٩٨١ و التالية له.

(د) هبطت الزراعة السورية نتيجة الجفاف في عام ١٩٨٤. يصدق نتيجة الإفرط في استخدامها والاعتماد المفرط على الآلات الزراعية وعلى ضعف الإنتاج الرأسمالي المكثف والتأرجح الحاد في أسعار الحبوب عالميًا. وفي النصف الثاني من التسعينيات، أعزى كثير من الفلاحين في القسطنطينية انخفاض عدد عملهم المصغر، كحجوز وجلب الدروز، بالبحث عن حضهم في دور الخليج لكن آمال هؤلاء العمال المهاجرين تضاعفت مع الحركة الهابطة لأسعار النفط عالميًا بعد عام ١٩٨١ ولا سيّما بعد الهبوط الحاد في أسعار النفط في عام ١٩٨٥ وقد يفسر هذا العمل، مضاف إلى التحسن النسبي في شروط الحياة في الريف وانخفاض فرص تشغيل الفلاحين في المدن، ما وصفه لاتحاد العم للفلاحين بأنه «هجرة عكسية» من المصنق الحضري إلى القرى في وائ التسعينيات [٥]، وبذلك انعكس في زديت قوة العمل الزراعية من نحو ٦٧٥١٠٧ في عام ١٩٨٩ [٦] إلى نحو ٩٣٤٣٧٤ في عام ١٩٩١ [٧]، لكن عام ١٩٩١ كان أيضًا عام حصول مطري استثنائي [٨].

سمة ملمح ديموغرافي آخر مهم هو انخفاض معدل مشاركة السكان في قوة العمل، حيث وصل في عام ١٩٧٠ إلى ٣٤,٩ وفي عام ١٩٨١ إلى ٣٣,٧ وفي عام ٩٩١ إلى ٢٧,٨ في المئة [٩]. من المحتمل ألا يكون قد دخل رسميًا في هذا العدد جزء من النساء العاملات في مزرع العائلة بلا أجر لكنه من الممكن تفسير معدل المشاركة المنخفض في العمل عمومًا بميل التركيب السكاني العمري باتجاه السبب. ففي عام ١٩٩٤، وهو آخر عام تتوفر عنه البيانات ذات الصلة كان ٤٤,٨ في المئة من السوريين يبلغون أقل من خمسة عشر عامًا من العمر [١٠]، وإضافة إلى ذلك، لا تشير نسبة عالية من النساء الحضريات في قوة العمل وهذه العمال يضيفان الكثير إلى العبء الاقتصادي المتق على كامل القسم العامل من السكان.

X لا يشمل هذا الرقم سكان لواء إسكندرون الذين قُتلوا ب ٢١٣ ألفًا
X Bank World Report Development World (Washington) ١٩٩٣
X Bank World The (١٩٩٣), p. ٣٨٨
X Braudel Fernand Capitalism and Civilization 15th-18th Century
X The (١٩٨٤-١٩٨٢), Row & Harper (New York) vol. ١, p. ٢١
X Possible the of Limits The Life Everyday of Structures

X معدل الوفيات الخام هو العدد السنوي للوفيات لكل ١٠٠٠ من السكان
X في سنوات ١٩٧٦ - ١٩٧٩ حيث لم ينشر المكتب المركزي لإحصاء أرقامًا للسنوات التالية كان معدل وفيات الأطفال الذكور بكل ألف طفل عمره ٠ - ١ سنة هو ١٩,٣٤ في المصنق الريفية و ٤٥,٩٦ في المصنق الحضرية، ولايفت

١٥,٤٩ و ٣١,٤١ على التوالي: الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ٦٠ أم، في ما يخص الأشخاص البالغين خمسين عامًا فما فوق، ينظر الجدول ٨/٣ في الصفحة ذاتها من المصدر ذاته.

X الاتحاد العام للعلايين، المؤتمر العام السابع (دمشق، الاتحاد العام للعلايين، ١٩٩١) ص ١٩ - ٣٠

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة لإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٩، ص ٩٠

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة لإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ٨٠

X ينظر الجدول ١٤ - ١ المتعلق بسقوط الثلج وهطول المطر سنوياً

X بناء على رقم في: الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء: التعداد السكاني في الجمهورية العربية السورية، ١٩٧٠، ص ١، ص ١ و ٣٩ التعداد السكاني في الجمهورية العربية السورية ٩٨١ (دمشق: المكتب المركزي، [د.ت.]، ص ٤٤ و ٢٦٥، والمجموعة الإحصائية السوية السورية عام ١٩٩٤، ص ٧٤

X بناء على أرقام في: الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٦، ص ٥٩

الفصل الثاني: ضروب من التمييز

«ملاحون تبستانيون» و«الملاحون الرراعيون»

ليس هدف فئة عامة تدعى «الملاحون» وهذا التعبير يشير إلى تسكيلة من الفئات الاجتماعية وأحد التمايزات المحلية المهمة هو بين «العلاح التبستاني» و«العلاح الرراعي».

كثير من كان الملاحون اليساريون مريضين ببلدات والمدن ذلك لارتباط الوثيق، ويعيشون إما في مناطق حضرية بائية وإما في الريف المجاور لها مباشرة. ولذلك تأثروا بالتفكير الاقتصادي الأوروبي في وقت أبكر وبصورة أعمق من باقي العلاحين. وكانت ملكية الأرض أعلى أيضاً بينهم منها بين العلاحين الزراعيين. وبمعنى، إضافة إلى ذلك، هم أرباب الاتحاد المهني و إمكانية مدد أول القرن السابع عشر، بل لم يكن أبكر [١]، في حين لم يضم للملاحون الرراعيون بقاعية لغيات اقتصادية وسياسية حتى واسط ربيعيات القرن العشرين [٢].

النموذج الأصلي لعلاح التبستاني هو فلاح العوصة، وحة دمشق العنة التي تعدها فيه نهر بردى، وموقع أشجار الفوكا والجداول والقدران المتفرقة المشهورة في الترخ العربي. فلاحو العوصة اليوم، مثلهم كانوا في أيام الرحالة العربي القروسطي بن بطوطة، «كاهل الحاضرة في مناحيهم» [٣]. وأصبحوا مؤخراً أقرب إليهم على نحو متزايد لأن كثير من قراهم قد تمزج وهم يختلعون، في هذا الصدد عن العلاحين الآخرين أمثال بده وادي العرب أو المرح وهي منطقة إلى الشرق من العوصة، الذين هم رالوا، وبصورة متفصلة، أقرب إلى البدو في قيمهم وقواعد سلوكهم وكذلك هي بده، وب بدرجة أقل، مع فلاحين حورن ذلك السهل فسيح الحبيب الذي يعتمد على مياه الأمطار في جنوب سورية، وشبهه بأنه محرن الحبوب الرئيس بدمشق.

كان فلاحو حوران، بخلاف فلاحين المرح والفرات المجريين من أصل بدوي حديث نسبياً يزرعون الحبوب منذ قرون. لكنهم شكلوا في الجرم الأكبر من العهد العثماني صفراً من العلاحين المتنقلين من قرية إلى أخرى يحدوهم لأهل في الخلاص من مضيق القبائل البدوية أو جنس الحكام المقرب وتشجعهم وفرة الأرض القابلة للزراعة وانتشار الزراعة العشاعية (farming communal) في منطقتهم وفي جميع قرى حورن، كما لاحظ الرحالة لأوروبي الثاقب جان بوي بوركهارت (Jean Burekhardt Louis) في عام ١٨١٢، كانوا «يجدون مسكن واسعة في الصرب القديمة [بموجورة]، وجعلاً ينقل عائلتهم ومناعهم، وبما أنهم لم يكونوا مرتبطين بأي بقعة محددة بملكية خاصة، أو بأي مزارع، ويجدون أراضي فسيحة يزرعونها في كل مكان ما كانوا يستكروها مغادرة مسقط رأسهم» [٤].

يتقيد فلاحو العوصة، مثلهم في ذلك كمثل الدمشقيين من العباد الأكثر تواضعاً، بتعاليم دينهم بالنظام وفي الحقيقة، بلغ تدين بعضهم في الستينيات حد التردد في هجر الأراضي المصادرة بموجب قانون الإصلاح الرراعي خشية من محاربة النعائم لإسلامه [٥] ولمعظم قراهم جوامعها وحضوبها وأنسها في حين يغيب الذين المماسر غدياً جنباً في كثير من القرى البعيدة عن المدن. في عام ١٩٧٠، كان هناك من لا يقل عن ٦٢٠٠ قرية وما يزيد على ٧٧٠٠ نسكرة أو قرية صغيرة في سورية لكن لم يكن فيها، لا ١١٧٢ رجى دين ريعياً، ولم يتلق إلا ٢٤١ منهم

تعيّن رسميًا [٦] وفي عام ١٩٩٣، كان هناك ١٤٥٤ قرية و٧١٥٣ قرية صغيرة، لكن لا توجد أرقام حديثة عن عدد رجال الدين في الريف [٧] ويكاد يكون كل قرية جبلية مرارها وهو أحيانًا مزار ذو قبة بيضاء مبني على أسلوب الكنعانيين القدماء على قمة جبل أو في مكان مرتفع آخر ويحيط على مكان دهي قديس مبجل، يسميه الملاحون «ولي» ويعتبر حامي القرية. ليس هناك غنبا أي نصب، وتظل قبر الولي شجرة ستيان قديمة تنمو من دوي قلبي في وسط الحقول [٨]

ملاحون البستانيون في العوطة هم بلا جدال، أمهر مزارعي سورية. وتشير الطريقة الكعوية، وبكي الصيغة والحدرة، التي يعسون بها بأشجار فكهم إلى موقف مصل ينقل من لأب إلى الأب، ويسري حب لأرض في ذمهم، بخلاف كثيرين من فلاحي المريج أو العرات الذين يكرهون الرزعة، أو يحرقون العمل اليدوي، وإذا ما تمكّنوا من بحويش ما يكتفي من المال، فسيهجرون الصحرا، ويسروا مواشي، ويتحولوا إلى الرعي [٩] في الحقيقة، مال عدد كبير من هؤلاء الملاحين، بعد وقت غير طويل من استئجارهم من الإصلاح الزراعي، إلى بيع [١٠] قطع لأرض التي حصلوا عليها حديثًا، أو تأجيرها، وهو لأغلب إلى مزارعين طبيعيين و أشخاص ذوي رأسمال، يعيشون، كما من قبل، على تربية قطعان الأغنام و التحول إلى مهن أكثر ملائمة لطبيعتهم في المدن السامية بسرعة. لكن هذه العملية كانت ناجحة أيضًا عن عدم ربحية حيراتهم الصغيرة.

أقرب للفلاحين إلى فلاحي العوطة من حيث المعياره ولارتباط بالأرض هم أصحاب البساتين العلويين في وديان نهر العاصي قرب حمص وحماه، والملاحون المعامرون المعروفين بـ «أهل العود» و «أصحاب الشجر» [١١] الذين يعيشون في المرتفعات المسكونة منذ زمن بعيد والمتنوعة بـسبب في منطقة إطب السبية بالبساتين والتي تؤمن جزءًا كبيرًا من حاجات سورية من الفواكه والريثون.

فلاحو السهول العلويين هم أيضًا في مجازهم الملائم في الزراعة. وهم مسجون الغداء الأساسيون في منطقته اللاذقية على مدى مئات السنين. واعتبرهم قنصل بكيري، كنت له صلة طويلة بهم في القرن التاسع عشر، «مسجون في ذكائهم على الأقل بـ [فلاحي] أي بلد في أوروبا» [١٢]. ورأى فيهم درس فرسي، درسهم دراسة معمقة في ثلاثيات القرن العشرين «فره عظيمة على التكيف» [١٣] بكي خصيتهم لأبرر هي قدرتهم على تحمل المشقات وهذه السمات لدى علويي السهول لا علويي الجبل ضافة إلى سهولة يفيدهم نفس هذا كان الملاكون الكبار في الماضي يعضطونهم عمومًا على الملاحين من أصص بدوي الذين يصعب قهرهم ورضوخهم وعلى سبيل المثال، طرد آل الحراكي، وهم من أكبر عوائل ملاك لأرض في معرة النعمان، محاصصين من قبيلة الموالي في العشرينيات وخطو محلهم مزارعين علويين في جميع قرىهم. وجد، حوهم في العقود التالية ملأت أحرور في ودي العاصي [١٤]. ولا بد من أن يكون بصورات مشابهة قد جرت في القرن التاسع عشر ما قد يفسر وجود قرى علوية في مناطق بعيدة عن جبال العلويين، كما في المريج [١٥] والجولان قبل احتلال إسرائيل به [١٦]. ونفس هذه العمليات أضًا لهذا يشكل الملاحون العلويون اليوم الأغلبية الساحقة في ودي العلب

الملاحون المسالمون والملاحون من أصل محارب

ثمة تغيير مهم آخر بين الملاحين الذين تميزوا بسرعة مسالمة على مدى جبال كثيرة والملاحين المتحدرين من محاربين، أو الذين كانوا في الماضي غير البعيد

مضمين، إلى هذه الحجة أو تلك، بهدف الدفع وتشن العداوت والذي كان حمل السلاح جزءاً من حياتهم اليومية، وكان يستعدون للقتال عنصراً ضرورياً، سبقه ومع أن هذا التمييز بات الآن أمراً تاريخياً في جوهره وفي مغزاه، فإن العداوت القديمة والمسيات القديمة كم بينت الحوادث بمساوية في بس، عميقة ولا تنوي سهولة

يمكن وضع فلاحى القوصة وحوران، وهن العود في إطب وعطوي السهول، من بين آخرين، في فئة العلاحين المسالمين. أما العلاحون الأكثر استقلاليتهم، وأقل تحملاً سظم ولا ميل إلى تجاهل الإجراءات المضطربة مع مصالحهم أو إلى تخفيف فهم العلاحون الذي كانوا يؤمنون به، والذي يمثل مزاجاً جواض الفرات والجريفة - المصطفة الواقعة بين نهري الفرات والخابور - مثلاً جيداً عليهم ولكن بطل أقوى العلاحين في حبه سحرية والأصعب في نظريتهم سياسياً هم فلاحو الجبال، وأبرزهم عطويو الجبال والدرور

مثلت لأسلحة النارية «الرمز الحقيقي» لعطويي الجبال، كما أشار جاك ويلرس (Weulersse Jacques) في الثلاثينات، لكرامة الإنسان وحارسه الأفض [١٧]، لكن العلاحين الدرور كانوا تاريخياً خشن طبعاً وأمن إلى الحرب، وتركت لـ غيرترود بين (Bell Gertrude) وصفاً لا يسهل للفرق بين وجهتي نظر البدو والدرور من العرو فكتبت في عام ١٩٠٧

تجد روح المعامرة مدها الكامل في [العاره البدوية]، إذ يمكنك أن تتصور الآثاره في ركوب الخيل بيلاً عبر السهل وندفاع لأفرس في الهجوم وفرقة البدو البهيجة (والحميدة تسيماً) والتهل لمعرفة أنك شخص مرهف وأنت لهم وجهت نحو ذهاب مع غيمنتك إنه أفضل ضروب العتاريا... مع توبل للخطر وراءه لا أقصد أن الخطر كبير على نحو يثير الدهشة، فلما يهجم العربي المفير إلى القتل، ولا يرفع يده ضد النساء والأطفال، وإذا ما سقط رجله أو هدت عالماً ما يكون ذلك مصداقه، إذ من يستطيع أن يكون واثقاً من المصير البهني لطفه بدهية عديم سطل في صريقها، يهتم على يقين؟ هذه هي نظرة لأعراب إلى الغزو، لكن الدرور ينظرون إليه بطريقة مختلفة، فهو عسك حزب حمره وهم لا يلعبون اللعبة كما يجب أن تلعب، يخرجون ليديحو فلا يبقو على حد ما دم في قرورتهم به من سرور، ويحبهم من القوة ما يكفي لشد سرور فهم يقتلون كل رجل ومراة وطفل يلقونه [١٨]

رغم كانت غيرترود بيل متحيرة للبدو، وبصرتها إليهم رومانسية نوعاً ما وبصرتها إلى الدرور قاسية نوعاً ما، لكن الشراسة في الحرب يهبط بالصيغ من سمل الدرور وحدهم حيث ظهر الحرب لأظلية في لبس ومجرتا صبر وشيلاً من المسيحيين المواربه - أعضاء الكتائب في هذه الحالة - يمكن أيضاً أن يكونو شديدي الصراوة. ويسمى الدرور كثيراً من قوته من ضرفهم التاريخي بوصفهم أقلية محاصرة روحياً ومادياً لكنهم لا تلب، وهي بجرية غير مالوفة للبدو.

كانت الفرات الدجحة التي شها دروز لبس في القرنين السابع عشر والثامن عشر هي الطريقة التي جعلوا بها جبل حوران (واسمه لأن جب العرب) جبلاً لهم وعطوه سمهم وبعرو أيضاً اسونو على سهول الواقعة بين الجنوب كانت بعض البلدات والقرى التي سيطرو عليها مهجورة رمزاً طويلاً أو كأي البدو يشطونهم موسمي لكن كثير غيرهم كن يعود تقليدياً إلى فلاحى حوران أو بقاء مده [٩] على سبيل المثال، كانت عشيرتلي حورانيثلي قديمثال تعطيان السويده المدينة الدررية الرئيسة حالياً، هم بين سويدان السنة، وال دحدن المسيحيون، وكانتا

تتولين المشيخة صوية في ما بينهم [٦٠] وبالمثل، فإن القرى الدرزية الحالية في جوار صخد كانت حينئذ بيد عشيرة الرعي السية [٦١]. كان طرد هذه العشائر وغيره وتوتر الصدامات المسلحة التي أحدثها سبب الشعور السية القديمة، والتي ختمت قليلاً الآن بين فلاح حوران وفلاح الحروز.

تغلب الحروز على الحوريين، لا بفضل خصائصهم الحربية فحسب، بل أيضاً نتيجة قوتهم الأكبر على التلاحم في المعارك المشتركة أو في خضاب الخطر العام، كات قوة الحروز كلها، في مثل تلك الحالات. واستنداً إلى عرف قديم، استدعى بيشمال بيران التحذير على أعلى قمم حب الشيخ (حب حرمون).

الملاحون «أهل السنة» والملاحون «أهل البدع» [*]

فلاحو سورية هم يرون أيضاً بالمعنى الديني، وفي هذا المجال، المجموعات الأقل أهمية بالمعنى العددي هم اليريدون السطوي بالكردية الذين يعيشون في نحو عشرين قرية في حوض نهر عفرين شمال غرب حلب؛ ولإسماعيليين الذين يتركزون أساساً حول مركزهم الأصلي في السامية ومن بلادهم الحصينة قلعة الحويبي وقلعة الكهف والتموس؛ والشعبة الإمامية الاث عشرية التي تعص مصطبة قبر الست، وهي قرية في القوطة وموقع ضريح السيدة رباب (بنك الحسين بن علي) وعددًا آخر من القرى في مصق حسب [٢٢] وإعرار [٢٣]

يأتي بعد ذلك، في الورد العددي، الحروز الذين يشغلون، إضافة إلى كتلة حب العرب، اثنتي عشرة قرية صغيرة في الجبل الأعلى جنوب غرب حلب، وخمس قرى في سهل حلب [٢٤]، وقرية جرمان في القوطة التي يقال بها سميت بهذا الاسم لأنها أسست في عام ١٨٩٨، وهي السنة التي قام بها إمبراطور الجرماني فيلهلم الثاني (II Wilhelm) بربرة دولة لدمشق.

الأكثر عددًا بعد ذلك هم المسيحيون - والقسم الأكبر منهم روم أرثوذكس وسريين أرثوذكس وروم كاثوليك - المشرقي في أجزاء مختلفة من ريف سورية بما في ذلك حوران [٢٥] والريف الواقع شرق حمص [٢٦] ومنطقة الحسكة في شمال الجزيرة والمنطقة الساحلية بين طرطوس وبيس، وودي البصري الذي يقع جنوب شرق جبال العلويين، حيث يتركز كثير هناك. وفي تلك القرى المديعة مثل معلولا السنية يعرض العسل والمنطقة بالارامية في أقصى غرب سلسلة الظلمون إلى الشمال من دمشق.

يعرف عدد الملاحين العلويين الذين حددوا للتو مصق استقرارهم الرئيسية عدد المسيحيين أم ملاحون آخرون جميع الذين يشكلون أغلبية وضحة، فهم من السنة. وهم موجودون بأعداد كبيرة في جميع المحافظات عدا اللاذقية والسويداء.

في ما يخص توزيع السكان بحسب الدين، ليس هناك سوى تغييرات تقريبية تتعق بانهض السابق على استقلال سورية، ويشير إلى أنه - في نهاية عام ١٩٤٣، عندما وصل عدد سكان سورية، باستثناء البدو، إلى نحو ٢,٨٦ مليون (في عام ١٩٩٣ بلغ عدد السوريين نحو ١٣,٨ مليون) - شكل اليريدون ٠,١ في المئة والشعبة ٠,٤ ولإسماعيليين ١,٠ ويهود ١,٠ والدروز ٣,١ والعلويين ١١,٤ والمسيحيون ١٤,١ والسنة ٦٨,٩ في المئة من المجموع [٢٧]. لكن المسيحيين لم يشكلوا، وفقاً لتعداد ١٩٦٠ الذي لا يخلو أيضاً من العيوب، إلا ٨,٢ في المئة من عدد السكان الإجمالي في تلك الفترة وبالإغ ٤,٣٥ ملايين من دون حسب البدو [٢٨]، الذين يمكن حسابهم ضمن السنة يمكن أن يعزى هذا الفرق الحاد في نسبة المسيحيين جريباً إلى عيوب إحصائية، كما يمكن أن يرد إلى الهجرات الخارجية في الفترة الواقعة

بين التعاديين. وفي غياب رُفهم أخرى وثيقة الصلة، من غير الممكن تحديد الوزن النسبي الحالي بدقة للصوائف الإسلامية الصنوعة والصوائف الصنوعة عنها كالدين، ولا سيما بعد تقدم الأصوبية، عامل شفاق أكثر منه قوة موحدة حتى في الماضي، وعلى الرغم من إقامة الدين رويط بين الفلاحين تتجاوز مستوى القرية والسحبة، أعاق جدًّا نمو وعي حوي بين أنصار لأديس مختلفة، كما أعاق فرص العمل المشترك ولم يصح الجهد الموحّد ممكنًا إلا بعد صعود القومية والاشتراكية في ما بعد.

كاليبريتيوي والدروز والطويوي من بين طوائف سورية الدينية الأكثر إغلاقًا وانقذت هي أن المرء لا يمكنه أن يضم إلى هذه الصوائف، بل يمكنه أن يولد فيها بحسب. ولديها جميعًا حسّ حدّ يهويها الخاصة، ويحركها شعور قوي بالمسؤولية نحو أحوالها في الدين.

من وجهة نظر العقيدة الدينية فإنّ الليريتيين المضمين لاهوتيًّا على نحو محكم لشذو ينصّب خصوصًا مع طوائف سورية الأخرى، على الرغم من أنهم يعدّون القرنين والأجيال برجال، وليس واضحًا هل ثقة عناصر في إيمانهم تربطهم بميثرا (Mithra)، وهو إله من الهة بارس القدماء، وكثير ما قرئ باسمه في الأسماء اللاحقة وردًا على سبر دقيق قامت به غيرتروود بيل في سنن صيغة المعتقدات اليريدية، أكد عليها ندي كان بن فلاح يريدي «... بعد الشمس كل يوم عند الفجر» [٢٩] لكن الدرس لألفسي ميرل (Menzel Th) أكر وجود عنصر عبادة الشمس في الديانة اليريدية [٣٠] واستنادًا إلى لجنة دولية درست الصنعة بشيء من عمق، يومي اليريدوي يكتفى اسمي يسفونه بردي (Yasdan)، يعتقد به لا يولي العالم كثيرًا من الاهتمام، وأنه أرفع من أن يُعبد مباشرة. ويعتقد منه سبع أرواح عظيمة، أولها وأعظمها صووس ملك (Ta'us Malak) ومن خلال هذا الملك، أخرج يزدي العالم إلى الوجود، وأجره بعد ذلك له مدة عشرة آلاف سنة، مرت منها ستة آلاف [٣١]. يمثل صووس ملك الذي يعتبر ملاكًا ساقطًا لكنه نائب، على شكل صووس من البروزر والحديد، وتوجد منه سبعة بعدد يطبق عدد لأرواح العظيمة. ويحسّ رجال دين صغار، يطلق عليهم لقب «الغوالي»، ستة من التنانير من قرية إلى قرية حيث يعمد الفلاحون لها التجديد، ثم تعال الطووس السبع، الأقدم بيها، فلا يعدر قط مرور الشيخ عدي، وهو مركز حياتهم الدينية، ويقع في محبة لالش في سهل الموصل في شمال العراق. والشيخ عدي الذي عاش في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر، هو مشرع الصائفة وقديسها الرئيس ويشكل بوضوح وحدًا مع صووس ملك عن طريق التفحص [٣٢].

من الأشياء التي تميّز اليريديين، وتعبير سبب الشك في معتقداتهم، ميلهم القوي إلى السرية. وبعد الدروز والطويوي لأقرب إليهم في هذا الخصوص، في الواقع، يقال إن النّظرة الدروز أو «العقال» كي يحمضو أسرار الإييس حتى عن جواهر سبعم الدين كانوا يوصفون بـ «الجهال»، كانوا في الماضي يحرقون كتبهم المعنسة في الأرض، ليكونوا بذلك واثقين من قدرهم على حصية أسرارهم حتى باتت صائفتهم من وجهة النظر هذه، مثل «المنة السوداء» على المسح لأسود في اللبنة الظلماء» [٣٣]

لعله كانت هناك استثناءات نادرة، لكن القاعدة العامة هي أن الفلاح الدرزي العدي ينتمي إلى طبقة «الجهال»، والأرجح أن يعيش درزيًا ويموت درزيًا من دون أن تكون لديه أدنى فكرة عن أسرار العقيدة، وإذا ما أبدى فرد من «الجهال» رغبة في الانضمام إلى جماعة «العقال»، فطيه أن يبال حضوره بينهم، وأن يخضع

بصرة بجريب مذهب سنن وإد فر حيز بالعبول فإنه يومر بحفظ الأسرار ويعطى تعليمات للدخول في عهد رسمي يدعى «الميثاق»، وينص على ما يلي
توكلت على مولاي الحاكم لأحد الفرد الصمد، الميزة على الأرواح والعهد أقر أنا
فلان بن فلان، بقرار وجهه على نفسي، وأسهد به على روجي، في صحة من
عقلي وبديي، وجوار أمري، صائفاً غير فكرة ولا مجبر، أني أتبرأ من جميع
المذهب والمقالات والأديان والاعتقادات كلها على أصناف اختلافاتها، وأنني لا
اعترف بشيء غير صناعة مولاي الحاكم جل ذكره، ونصاعة هي العبادة؛ وأنني لا
أشرك في عبادته أحداً ماضى أو حاضراً أو مستطراً، وأنني أسلم روجي وجسمي ومالي
وولدي .. لمولاي الحاكم جل ذكره وارضى بجميع أحكامه لي أو علي .. ومي يقر
بأن ليس في السماء إله معبود، ولا في الأرض إسم موجد، لا مولاي الحاكم جل
ذكره كان من الموحدين القائمين. كتب في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا من
سنة عبد مولاي جل ذكره ومملوكة حمزة بن علي بن حمد، هادي المستجيبين
[٢٤]، المنتقم من المشركين والمرتبين بسيف مولاي جل ذكره وشدة سلطانه وحده
[٢٥]

موحدون هو الاسم الحقيقي للدرور، وهو مشتق من إيمانهم بأن الحاكم بأمر
الله الخليفة العظمي الذي حكم مصر بين عامي ٩٩٦ و١٠٢١م، قد مثل الله في
وحيثته [٢٦] وهم يسمون بـ «الدرور» نسبة إلى أحد المبشرين الأوائل بالحكم
بأمر الله وهو نشتكين الدرري الفارسي الذي «يقفه» الدرور، و«يلعبونه» في
محاسن الديانة [٢٧] لأنه «شوه» محتوى دعوة التوحيد [٢٨] وفي «مضمونه
اللاهوتية الدرزية، يعود جور الهادي لأعظم إلى حمزة بن علي بن أحمد، جد أبناء
درور، وهي بقعة في مقاطعة خراسان الفارسية. نشر حمزة وهو فعلياً المؤسس
الرئيسي للديانة الدرزية، أفكاره في القاهرة في عام ١٥١٧م وهو العام الذي يعتبره
الدرور عام ظهور النجسد لاله في الهيئة البشرية س خليفة الحكم بأمر الله
يطالب الدين من العالين وغيرهم من «الجهال»، من بين أمور أخرى «سدق
[*] اللسان وحفظ الأخوان، والتوحيد بمولانا جل ذكره في كل عصر ورمي ودفن
وأول، ثم الرضى بمعله كيف م كان، ثم التسليم لأمره في السر والحدثان»
[٢٩] هذه القواعد الأخلاقية تنسخ في الديانة الدرزية، الأركان الأساسية التي
فرضها لإسلام، وهي الصلوة بالصلاة والصيام والركعة والحج
صناعة الدرزية هي تاريخياً، فرع من الإسماعيلية وكان حمزة نفسه واتباعه
لاوائل إسماعيليين، وهي فرقة شيعية متصوفة تنعت لنفسها طريقاً بعيدة عن الشيعة
الإمامية في القرن الثامن الميلادي.

مذهبياً، يمكن تمييز الشيعة الإمامية في جوانب مهمة كثيرة، من الكتلة الرئيسية
من المؤمنين المسلمين، السنة الذين أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم يتخذون سنة النبي
محمد هدياً مطلقاً بهم إلى جانب القرآن، وعلى عكس وجهة النظر السنية عن
الإمامة و الحاكمية العليا على المسلمين بوصفها مصدرة عامة يجب تركها لحرية
أمة (جماعة المؤمنين) في الاختيار، تعتقد الشيعة الإمامية أن علياً بن أبي طالب،
بن عم النبي، وسالته الأقرب من قسمة بنت النبي، هم الأئمة الشرعيون. وفي
حين يحصر السنة التوسط بين الله والبشر بالقرآن، فإن الإمامية تجعل في الأئمة
النبي يعتبرون على الرغم من أنهم فانور، حصة جزء من الكيان الإلهي وهم، لذلك
السبب، مبرهون عن المعصية ومعصومون من الخطأ في تأويلاتهم للقرآن والحديث
البوكر. تعترف الإمامية بالثاني عشر إمام معصوماً (ومن هنا جاءت تسمية الاثني
عشرية) [٤٠] وتعتقد بعودة الإمام الأخير الذي غاب عن الأنظار في ظروف

عامضة في عام 878م والذي تطلق عليه ألقاب «المستتر» و«المنظر» الذي يعيد لإيمان الحق في آخر الزمن. وفي غضون ذلك، فإن وسعته مع المؤمنين هم المجتهدون الذين يتمتعون بسلطة إعطاء تأويلات لحقائق الدين مستقلة وجارمة بكنها عرضة للخطأ. ويسر مقتل الإمام علي، واستشهاد الحسين الذي يجري حبه حكامه بتشييب عجيب (مجانس عز)، والموت الموصوف باسم لكثير من الأئمة الآخرين، وضهد المؤمنين للطائفة، ستفرق العقيدة الشيعية بقوي في المذاب ومركبة فكره لآلام في إسلامه، وإعزاهم الخصص لعقراء والمضطهدين، بما في ذلك أجراء من العالحيين في بلدان كلبان والعرق وسورية.

جاءت الإسماعيلية مع لامية في شأن حليمة الإمام السادس، فهم يقرّون بدمه إسماعيل، ابن البكر للإمام السادس، على الرغم من وفاة إسماعيل في عام 760م في خمس سنوات من وفاة والده وعظن بعض للإسماعيلية محمد بن إسماعيل آخر لأئمة، فأصبحوا بذلك يعرفون بـ «السبعة».

كأن ما يتر الإسماعيلية تاريخيًا هو إغراءهم المباشر للمحرومين وشديدهم على سرية التنظيم، أما أكثر أفكارهم خصوصية فهي فكرهم على المعنى الباطني للقرآن، التي تستلزم تأويلًا مجريًا بخصوصه، إذ ليس معناه الظاهر، لا فزع يحجب الحقيقة عن إدراك غير المهتدين. وتركزت هذه السمة الباطنية بصفتها على المضبوطة الدينية للدرور والطويس.

ما زال هناك كثير من الشك في شأن المعتقدات الحالية للعوين، أو الصيرية إذا ردد أن ستخدم لاسم الديني الأكثر ملائمة لهم، فكثير من مجموعات الموجودة عن شعائهم وعقيدتهم مخود في النهاية من كتاب نشر في عام ١٨٥٩ في حلب [٤١] كن كاتبه سليمان لاديني [الأصلي] عن سكان بصلكية، وهو عضو سابق في الصنعة وتحوّل عنها إلى اليهودية والإسلام السني فالمسيحية على التوالي، وعنت في ما بعد لا يخطو عنه من النحير، لكنه يعس إلى حد ما لأنه يبنى كنيًا بصيريًا أصيلًا بوضوح ومجهول الكاتب، اسمه كتاب المجموع، وهو عبارة عن مجموعة من ست عشرة سورة هي سور الصلاة العامة [٤٢]. كم نجد في صفحات الأدبي تصوير بيب لعظمة ثلثيه سرر الإيمان النصيري وهو في القائمة عشرة.

كأن على سليمان، في أن يتلقى تعليقه في ميدك الصنعة وكتاب المجموع، أن يجتر ثلاثة صفوف تعدية أو تنسيب مستقلة تسمى بينها فترتان ختبريتي، فه الأولى أربعون يومًا، والثانية سبعة سهور في الطقس الأول الذي يتضمن شرب قدح من الحمر (حكم القرآن على الحمر بأنه «رجس من عمل الشيطان»)، صلي عليه فحسب، وأمر بالكتمة، وأمر في الطقس الثاني أن يردد، بعد تناول قدح آخر من الحمر، كلمات «سر ع م س»، وأن يكرر هذه الصيغة خمسمئة مرة في اليوم. وفي الطقس الثالث، خاطبه الملقب الرئيس، أو الإمام، بعد مجموعة شعائر معتقة، وهو يحدق عابسًا في المبدك: «نهي قطع الرس واليهين والرجطين ولا يبيح بهد، السر العظيم؟» فتب: «نعم». ثم ساند ثا عشر كفيلا، وكفل «رجلان معبران» الكلاء. وبعد ذلك أقيم التمهيد ثلاث مرات على كتاب المجموع بـ «سر الله» ثم حذر الإمام قائلا «اعلم يا ودي أن الأرض لا تقبل فيها عدوًا إن بحث بهد السر ولا تعود تدخل العنصر البشرية من حين وفاتك تدخل قصص المسوخية وليس لك منها نجات يدا» [٤٣].

يعبر تحدير الإمام بوضوح عن اعتقاد بتقمص الأرواح وهي فكرة ناتجة من حتكالك النصيريين بنباء الجبال الأخرى في سورية، البيرينيون والدروز ولاسماعيليون. [٤٤] ومن الأمور المثيرة للاهتمام في هذا المجال وصف ديفيد هيوم

(Hume David) بعض ملامح ديانة البريطانيين في أيام الرومان حين كتب في عام 1711 «غرس الدرويدز (Druids) [الذين كانوا كهنة البريطانيين] في لأدهي تقمص الأرواح لا يدي ويطلب وسعو سطنتهم بعد مخوف مريدتهم نهيبين. كانوا يدرسون شعائرهم في أيكات مظلمة أو في معتلات سرية أخرى وحتى يضموا المرید من الغموض على دينتهم، لم يكونو يلقون عقائدهم إلا إلى التلاميذ، ويمعوبهم بصراقة من كدبتها» [٤٥]

لا يمكن المرء إلا أن يدهش من كيفية توصف البريطانيين القدماء وبناء الجبال في سوربة إلى الاشتراك بمعتقدات مشبهة. في أي حال، كان أول شيء تعلمه التلميذ النصيري الجديد بحسب كتاب المجموع، هو معنى الأحرف النصيرية السرية «ع م س». المعنى، كم قيل له، هي علي بن أبي طالب، والمهم محمد، والمعنى سلمان الفارسي البالوث، وهو يمثل «الباب»، أي باب محمد وحاصل كتابه [٤٦]. كان سلمان الفارسي تاريخياً من صحبة النبي وهو فارسي هذلي إلى لإسلام وكان استند إلى الروايات سيعية نظيفه وحذاً من أوائل الشيعة في لإسلام وهو كذلك يتمتع باحترام كبير في إيران المعسفة وبدأ كان من نممكن الوثوق بكتابه. فإنه لم يكن من الممكن قبول أي عضو من أي طائفة أخرى في الطائفة النصيرية، في أيامه على الأقل، «إلا من كان من العجم»، والسبب هو رفض النصيرية المعاصر الواضح بأن العجم كانوا مثلهم يؤمنون بالوهمية على [٤٧].

يبدو من كتاب المجموع الذي أصبح التلميذ الجديد مصفاً عليه بعد ذلك، أن «س» النصيرية (معرفة ع م س) يعرى في النهاية إلى ابن نصير، واسمه الكامل أبو شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النيميري (السورة الرابعة)، وأن السور أكثر فاعلية في إرشاد النصيريين إلى «الذي الصحيح» هو الذور الذي قام به أبو عبد الله الحسين بن محمد الخصيبي (السورة الأولى). كان ابن نصير الذي أحدث الطائفة اسمها منه، من البصرة، وتعرف في كتاب المجموع بأنه باب الحسن العسكري، الإمام الشيعي الحادي عشر الذي توفي في عام 874م [٤٨]. أما الخصيبي (٨٧٤ - 957م) فوجد في مصر، لكنه عرش فترة من الرض في جبلا وهي سنة في جنوب العراق بين الكوفة ووسط ومركز الفرمطة (لإسماعيلية) الحركة الثورية المشهورة والمشاعية المزعومة التي ظهرت إلى الوجود في أثناء ثوره الريح الهائلة (٨٦٩ - 883م)، ووجدت موالين له في القريين التاسع والعشر بين العلايين والصناع في اليمن وسورية [٤٩].

يصن كتاب المجموع صراحة على أن علياً اخترع محمداً من «بور دته»، وأن محمداً خلق سمن الفارسي من «بور بوره»، وأن سلمان خلق الخمسة لأيتم [٥٠] - المقداد [٥١] وأبو ذر [٥٢] وعبد الله [٥٣] وعثمان [٥٤] وقنبر بن كادان [٥٥] - وأن الخمسة أيتام خلقوا الأرض (السورة الخامسة). واسناداً إلى الروايات الشيعية، كان المقداد وأبو ذر، مع سلمان، الشيعة الأصيبين. أما بقية الأيتام فكانوا بض من المسلمين الأوائل وفريين جداً من علي

من وجهة النظر النصيرية، كم يرفع كاتب، وجد جميع النصيريين في البية على هيئة كواكب ثورية، لكن، لأنهم قدخرو بعدم وجود خلق أكرم منهم، هيضهم الرب إلى دار سعلاية، خائفاً بهم هيكل بشرية أم محمد وسلمان الفارسي والخمسة لأيتام فلا ينتمون إلى هذا العالم الحيوي. لكنهم يشكلون جزءاً من المراتب السبع الأولى لأهل المراتب الذين يشكلون «العالم الثورسي العظيم» الذي يقع تحت الربوبية

مباشرة وقد ظهروا على الأرض ليرشدوا المخوفات الهابطة إلى سبيل الصواب مرة أخرى، وليعيدوهم إلى حالتهم السماوية القديمة ليشكلوا المراتب السبع الأخيرة لأهل المراتب وأولئك الذي يصرون على كفرهم يحكم عليهم بالحبس في أشكال مهسوخة من الحياة

قد تكون السورة الأهم في كتاب المجموع هي الحادية عشرة، واسمها «الشهادة» وتقول أهم فقراتها

شهد الله أن لا إله إلا هو... إن الدين عند الله هو لإسلام. ربنا أمينا به ربنا وبه ربنا رسولنا فكذب مع الشاهدين بشهادة ع م س. شهد عليّ بها بحجاب العقيم شهد عليّ بها الباب الكريم شهد عليّ يا سيدي المقدد الهميم، شهد عليّ يا سيدي بو الدر الشمال، شهد عليّ يا عبد الله، شهد عليّ يا غنمى، شهد عليّ يا صبر بن كبدان [٥٦]... شهدو عليّ يا أهل المرتب وبها عالم الصف جميعي، بني لشهد بن ليس إلهي، إلا علي بن أبي طالب [٥٧] الأصل المعبود، ولا حجاب إلا السيد محمد المصمود، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي المصمود، وأكبر الملائكة الخمسة الأبد، ولا رأي إلا رأي شيخ وسيد الحسين بن حمزة الخصمي الذي شرع لأدين في سائر البلدان... شهد باني بصري الذين جندني [٥٨] الرأي جيلاني [٥٩] الطريقة خصمي [٦٠] المذهب طلي [٦١] المقال ميموي [٦٢] الفقه وأقر في الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وفي كشف الغطاء وجلاء الغماء وإظهاره كتم وإعلان مخفي وظهور علي بن أبي طالب من عين الشمس قبض على كل نفس، الأسد من تحتها، ودو العقر [٦٣] بيده، والملائكة خلفه، وسيد سلمان بن يحيى، والماء ينبع من بين قدميه وسيد محمد بدوي وثقوب هد مولاكم علي بن أبي صائب، فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكثروه، هذا خالككم وورقكم فلا تكروه، فاشهدوا عليّ يا أسدي أن هد، حبي وعقدي وعلية عتقادي وبه حي وعلية أموت، وعلي بن أبي طالب حي لا يموت، بيده القدرة والجبروت. بن السمع والبصر ويعود كل أولئك كان عنه مسؤولا، علي من ذكرهم السلام [٦٤]

هل يوم جميع الطويين بالمعتقدات الواردة في كتاب المجموع أم بعضهم فحسب؟ في هذا السياق، حدث بين رسمي وثيق الصلة بالموضوع أصدره في عام ١٩٧٣ ثمانية رجل دين من الطويين يمثلون أجراء مختلفة من الريف الطوي وفيه أعلنوا: «إن أكثر ما يفرق بين الناس [في سورية] جهلهم بحقيقة بعضهم البعض، وتبعهم لما تزين بهم أهواؤهم، وعندهم في السجدة عن سواهم على الأقوي دون تمييز أو تثبت». وأضافوا: «ولا يخفى أي مجتمع من بحرافات دخيلة، صر بسببها عرضة للتشهير... كان مجتمعنا نحن المسلمين العلويين، مستهدفا لأقوى أنواع التشهير في الماضي، ولا تزال النفوس المريضة تنبش في الماضي، وتردد في يخلقه أعداء الإسلام والعروبة» وختموا بتوكيد قطع أن كتبهم القرآن، وأنهم مسلمون وشيعة، وأنهم مثل أغلبية الشيعة، اثني عشرية، أي مشايخ للأنبياء الانبي عشر [٦٥]. وقبل ذلك بقرود عدة في عام ١٩٣٦، أصدر رجال دين علويين بياناً مشابهاً، قالوا فيه: «إن العلويين ليسوا سوى بصر الإمام علي، وم الإمام علي سوى ابن عم الرسول وصهره ووصيه» [٦٦]

هل كانت هذه التوكيدات فتحات أصيلة أم مجرد تمويه جتهادي وشخصي معتداتهم الحقيقية به فيه مصلحة جهنمهم، أم محاولات حكيمة لتعديل الاختلافات بينهم وبين جمهور المؤمنين الشيعة لأكثر قبولاً ودوي الوعي السياسي المتزايد في الشرق المسمم؟ به لأمر ذو دلالة أنه عندما عبر اللواء صلاح جديد رجس سورية العلوي القوي في الصف الثاني من الستينيات، عن مخاوفه من ارتفاع المشاعر

الطائفة في البلد، اقترح عليه وزير إعلامه الاسفحيلي سامي الجدي ردًا على المسئلة ووفقًا للشئ الذي غذته الصوائف الأخرى، أن يشر كتب الطائفة العلوية السرية، فما كان من جديد إلا أن رد بحده «لو فعلت سحفت المسيح» [١٧] لكن في أوائ السبعينيات، أكدت الشيعة الإمامية بقيادة الإمام موسى الصدر، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، «الوحدة المنهية» [٦٨] للعلويين مع الشيعة، واتخذت خطوات لـ «كسر طوق العزلة الذي فرضه لأعداء والمحررون على الاخوة العلويين» [٦٩]

صافى إلى ذلك يبدو أن هناك انقسامات حقيقية بين علماء العلويين في شأن مسالة ألوهية علي، وهذا واضح من وقائع «مؤتمر إسلامي علوي» عقد في مكان غير محدد في سورية في عام ١٩٧٣، بعد وقت من نشر بيان رجال الدين العلويين التمسرين كان المؤتمر برعيه رعماء الشعب العلوي وأبرز مشايخهم الدينيين ورست الدعوات إلى العلماء المخلصين فقط (من الصنعة العلوية) الذين همهم للوحيد توحيد الصغوف وحل المسائل التي كانوا منقسمين عليها. وكان الهدف الخروج من المؤتمر برأي واحد على اساس «الكتاب والسنة» و«القلوب مجتمعة على عبدة الله وحده» عطى العلماء المدعوون تعهدات تلتزمهم ألا يكشفوا شيئاً عن المؤتمر المرمع عنه من أجل حمايته من معارضة بعض مشايخ ضيق نفوذ الدين يستخدمون الدين مثل شبكة التمسك [بأشياء هذا] العالم [٧٠]

كان البند الرئيس على جدول عمل المؤتمر بتطويع مسألة العلويين بخصوص الإمام علي، فقم أحد المشاركين الرئيسيين، عقل الصافي [٧١]، الموضوع معترف أنه يمثل السبب الرئيس للخلاف بين مشايخ العلويين [٧٢] وسيطر الشيخ بحر الدين جوهري [٧٣]، وهو الشخصية الأكثر نفوذاً في المؤتمر على ما تلا ذلك من نقاش. يكمن جذر المسئلة، من وجهة نظره، في قبول بعض المشايخ الرجعيين شيئاً ببعض الحكايات التي يشرها السببيون بعد وفاة الإمام علي، حيث أنه مؤسسهم، عبد الله بن سبأ وهو يهودي تحول إلى الإسلام، علياً الذي حكم عليه بعسه، وفق تلك الرواية، بالموت حرق (لكن أبي الفتح الشهرستاني [نصوفى في عام ١١٥٣] يؤكد في كتابه المعنى والبحر أن علياً كتمى بعيه) [٧٤] وتابع الشيخ جوهري أن القبول بحكايات السببيين جاء نتيجة الجهد ولم يعم المشايخ الذين امنوا بها بأي محاولة بردها إلى نكران والسنة و إلى النيل مثبت واختتم باب [علياً] أمير المؤمنين لا يمكن أن يقول عن بعسه شيئاً ثم يقول بعد ذلك شيئاً آخر لا يتفق معه فقد قال ببعض أصحابه: «ما ان وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره بملك عا م لا تملك من أنفس» [٧٥]، ففهم له بأنه قد يرد [المؤمنون بالوهمية علياً] وهم أهل بذلك، بأن الاعتراض على عقيدتنا، استنداً إلى هذا القول لأمير المؤمنين، امر مردود من وجهة نظره، لأن كلمته معنى حرفياً ومعنى باصياً، ومعنى الحرفي موجه إلى أهل الظاهر وهم عامة الناس، أما المعنى البص فالى الدخيلين في المعرفة الباطنية وهم الخاصة. وهو ما اكده بعونه «طاهري» بممه ووصية وباطني غيب منع لا يترك» [٧٦]

حسم الشيخ جوهري النقاش برفض مذهب ردوجية معنى لأقوال التلقيدية المعبرى بها عمومًا والتميز بالشيء من ذلك بين المؤمنين باعتباره صافياً بلاية القرانية (وفاً رست، لا كافة الناس سببيون وديرو) [سب ٦٨] [٧٧] ودي الشيخ جوهري، مستنداً الدعم من آية أخرى (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وسجدوا لله الذي خلقهم) [فصت ٢٧]، ممارسات بعض العلويين ممن مرجح توجيهه علياً بتبجيله القمر، رمر علي النجمي معتبر بها ممارسات وثنية [٧٨]

بالصبي، لم يكن للعلاحيين الطوبىين شأن في هذه المعبوظة الدينية التي سعت إلى أن تقرر لهم ما يجب أن يؤمنوا به. ومن المحتمل أن بعضهم على الأقل أسلم بتوحيات أولئك العلماء المتورين كالشيخ جوهر وأبي بزر الخراف القديمة. لكن كثير من الآخرين لم لهم لا يزالون على ارتباطهم القوي بالطقوس الدينية القديمة، ولا سيما أولئك الدائرين في تلك الأولياء المدفونين في أضرحة داب قبب بيضاء تشكل معتمداً لكثير من قمم النلال في بريف بعلوك الذين يصمم عبرو حرس عراهم ولعل قريفاً ثالث، على تأثرو بالتنظيم الجديد وبزوع البعثيين. قد أصبح أقل حماسه لأي من ديني وكثير حماسة لأمر حبيبهم اليومية الضاحكة.

الفلاحون بلا عشائر والعلاحيون المرتبطون بعشائر

يمكن توزيع العلاحيين السوريين يحد إلى فلاحين ذوي روابط عشائرية على هذه الدرجة من القوة أو تلك، أو ذوي روابط عشائرية ممكنة إلى هذه الدرجة أو تلك، وفلاحين فتحوا كل آثار العشائرية ولا يرتبطون إلا على الأساس الإقليمي. بسبب الوضعية و«هل العود» في منطقة إطب وأصحاب بسانين العكبة الذين يعيشون في حمص وحملا وحلب أو في جوارها ومرتفعات العلويين في ساحل اللاذقية وسهل بانيس هم فلاحون بلا عشائر.

لهم في قرى الفرات ورافدية الرئيسين البليخ والخابور، فهم رال النظام القبلي حياً وهكذا ينتمي الفلاحون على ضفتي بخابور لادبي والفرات من الحدود السورية العراقية إلى البصرة - إلى قبيلة العبيدات. أم أولئك الذين يعيشون على الخابور لأعلى ورافدية الفرجي، الجفجفي، فهم من الجبور وعلى الضفة اليسرى من الفرات صغوناً من البصرة نحو الأعلى يتوضع فلاحو البقارة وبعد نحو أعلى النهر، في محافظه الرقة وعلى البليخ الأدنى يعيش فلاحو المعدلة وإلى الشمال منهم على البليخ هدت الفلاحون المرتبطون بالعدنان، ووراء سد الصبة الجديد، شغل قبيلة ولده نحو خمسين قرية على شاطئ الفرات وفي منطقة صبيح.

ينطبق على جميع هؤلاء العلاحيين، إلى هذا الحد أو ذاك الملاحظة التي قدمها في عام ١٩٧٢ قائد سبق في حرب البحث وهو من أبناء دير الزور، عندما قال: «العلاج [] في منطقة خاصة ليس قرى وريف هو قبيلة برعتها. وإذ حصل عتداء عليه أو وقع غير فإن القبيلة كلها تضع نظرها في الميران وتتصدع وتدفع عنه الظلم ولا تمتهن» [٧٩]. لكن حتى في منطقة الفرات، تدرج الروابط التي تشد العلاحيين إلى قبائلهم تحت تأثير قوى متنوعة. يمكن فهم طبيعة هذه العصبة على النحو الأمثل عبر استرجاع موجد التاريخ الحديث لأحدى هذه القبائل، المعدلة.

في أثناء الاحتلال الفرنسي (١٩٢٠ - ١٩٤٥)، شكل فلاحو المعدلة جزءاً من النظام القبلي الذي يسيطر عليه زعماء العدنات، وهي قبيلة قوية ومسلحة تعمل برعي قصص الجمال، وبعد فرغاً من قبيلة عبدة المعروفة. في تلك الفترة، كان زعيمها الرئيس الأمير مجرم بن مهيد الذي باقصر بقوة العتد فيصل في عامي ١٩١٩ و١٩٢٠، وحكم في عام ١٩٣١ مصالح فرنسا بن خضع، نهاية عهداً حيد الزور ومناطق أخرى من الفرات. وفي الأربعينات كان يملك، من بين أملاك أخرى، خمسين ألف هكتار على جبل شيت وسيطر على القرى العشرين المحيطة به «عاصمته جب العلي» [٨٠].

تكون يضم العدنان القبلي حبيب من خمس مجموعات ذات مكانة في قمة هدت النظام تربعت عائلات الشيوخ، ومنهم فحدا العدنات الرئيس. وبهدف مباشرة جاءت عائلات رؤساء الفروع الأخرى المختلفة من العصبة وفي المرتبة الثالثة على سلم

المكانة حال العبيد دوو الحظوة لدى الشيوخ المسيطرين وكان ينطبق على هؤلاء القوم القبيعي الجاري. «عبد السيخ شيخ» وشكل أبنة قبيلة العدعان العدويين المجموعة الرابعة ذات المكانة وفي أسفل السلم حل «الليف» أو لاتباع كان الفلاحون العدلة من في ذلك شيوخهم، يعتبرون أتباعاً وكان عليهم أن يدفعوا الحوة لأسيدهم. وكان يقيم تحت السيطره جيش متخصص مؤلف من بني عنصر قوي ودائم مجند من الركرب، وهو لقب أطلق على الأشخاص المبتئين الذين لا ينتمون إلى أي قبيلة، ويستخدمون مقابل جز. وفي إحدى المرات، في عام ١٩٤١، حد العدلة حسب الولده، وهي قبيلة مجاورة من الرزاع مرتبط بهم برابط القرابة، عندما رفضت أن تدفع الحوة برعماء العدس، لكن هذا لم يؤد إلا إلى ما يعرف محلياً بـ «دبكة الودعة» التي قيل أن ما يريد على فئة رجل من الودعة هلكوا فيها ثم يطلع العدسة في خلع ببر العدس حتى استقلال سورية في عام ١٩٤٦، عندما بسطت الدولة الوصية سيطرتها في المنطقة وانتهت سلطة العدس القسرية

لم يكن إقامة النظم الوطني هي العامل الوحيد الذي أمال الميراث الاجتماعي المحلي إلى مصحة العدلة وغيرهم من القبائل الزراعية وربط عن إدخال الآلات الزراعية الحديثة في النصف الثاني من الأربعينيات إلى ودي العرات أثر مشابه وراكم شيوخ العدلة ثروة كبيرة إلى حد أن رعماء العدس، في طوب عام ١٩٥١ م عادوا يتعمنون معهم على أنهم أقل شأنًا، بل على أنهم أعداد وتغفل تلك بروج فيصير اليهودي، أحد رعماء العدسة من بنة أمير بقدعان مجرم بن مهيد بن. سائرهم مع دست، رح يتطور تمايز اقتصادي ضمن العدلة ويرداد حده. فقد ارتفع الدخل السنوي لأحدى عائلات العدلة من المشايخ من خمسين ألف بيرة سورية في عام ١٩٥٠ إلى مليون وأربعمئة ألف ليرة في عام ١٩٦٢. وبموجب القبيلة على نحو متزايد إلى شيوخ وشيوخ ثانوي يتكوى الأرض ورجال قبيلة عديس لا يتكوى لأرض ويعملون بالمحاصة. وجرى تقسيم لأرض المشرع، ي التي يتكوى القبيلة حصص، ويحولها إلى ملكية خاصة تحت تأثير دخول ملكية الرزعة ودخول النظام العدوي ودافع الربح والتغير الذي أورد حدة من الاقتصاد الكفاف إلى اقتصاد توجهه السوق.

قوض إلغاء العبود القبلية من جانب الدولة في عام ١٩٥١ وتطبيق قنن لإصلاح الزراعي في عام ١٩٥٨ والمراسيم ذات الصلة في عامي ١٩٦٢ و١٩٦٤ السلطة الاجتماعية للشيوخ الأغنياء وقد بعد عام ١٩٦٦ إلى زوال نفوذهم السياسي على المستوى الوطني على الأقل. وساهمت الإجراءات ذاتها في المزيد من إضعاف الروابط القبلية كم قلل تقسيم الملكية من تلاحم الأسرة الممتدة.

لكن الفلاحين لا يزالون يحتفظون بالعنيم القبلية، ولا يزال كثيرون منهم يعيشون معاً على أراضيهم القديمة وبالطبع لم تعد الوحدة الاقتصادية الفاعلة هي القبيلة بل لأسرة الفردية، لكن إحلاص أفراد القبيلة أو جزء من القبيلة، بعضهم لبعض لم يمت، وبسبب الاعتراف القديمة وإن بصورة متناقصة في التحكم في العلاقات الاجتماعية وكذلك بسبب النصوص القديمة، ولا نلاحظ إلا تدرجاً

كان أعزاء البعيين في منطقة معدنة - منطقة الرقة - في البداية (أي في الخمسينيات والستينيات) أقوى بين الطلاب الشباب الصحريين من مجموعات قبيلة ذات مكانة ذي أو من مجموعات همدانية في النظام القبلي وبين عامي ١٩٦١ و١٩٧٠، كان رئيس مكتب اتحاد الفلاحين في الرقة سليلًا منطوقاً لعبد أحد الشيوخ وكان أمين فرع الحزب معلم مدرسة سابق وبن بائع خضر [٨١]

لكن يبدو أن بعض رعماء القبائل والبصون الزراعية استعدوا درجة من نفوذهم

المحلي بعد عام ١٩٧٠، العترة التي افتتحت بحافظ الأسد وهذا ما يشير إليه انتخاب جاسم المحييد الهويدي، رعيم العدة نائباً في مجلس الشعب في عام ١٩٧٣ [٨٢]، وانتخاب عبد الرزق الهويدي، وهو رعيم آخر من العدة عضو في مجلس مدينة الرقة في عام ١٩٧٣ [٨٣] ثم نائباً في مجلس الشعب في عام ١٩٧٧ [٨٤].

مع أنه من الخطر أن نعقم شروط جزء واحد من البلد على شروط الأجزاء الأخرى، يمكن أن نوضح فرضية جديدة بالدفاع عنها على أساس الدليل المستمد من سهل حوران، معده أن النظم العشائري القديم لم يعرض إلا لحد أدنى من التعديل في المصطف الريفي التي لم تكن قبل فترة الإصلاح الزراعي سميح بمرکز ملكيات كبيرة من الأرض. عملياً ما زالت العشيرة ذاتها التي سيطرت على السياسة المحلية في أثناء الاحتلال الفرنسي، في كل قرية من قرى بصرى وهي منطقة في حوران تطلب فيها ملكيات لأرض الصغيرة والمتوسطة، تسيطر تحت حكم البعث وهكذا في قرية الصمد التي تضم نحو ١٥٠٠ نسمة يسمون إلى عشائر [٨٥] ، شغل مكتب شيخ البلد على نحو مستمر أعضاء من عشيرة السيوخ منذ عام ١٩٢٥ على الأقل [٨٦]. وفي حمص، كان المحابر على مدى «عقود كثيرة» من جدى العشائر المحلية الثلاث الكفرية [٨٧] وفي عدد من القرى المجاورة الأخرى، بما فيها حمص ومغربة والسماقيات، كانت عشيرة المقداد مهيمنة منذ أيام العثمانيين.

يشكل آل المقداد أيضاً العشيرة الرئيسة في بلدة بصرى الريفي التي يتكون سكانها من سبع عشائر سنية [٨٨] وبحو خفسي ثلاثة شيعية، ويصل العدد الكلي إلى ثلثي عشر ألف نسمة. يعتبر الشيعة، ومعظمهم عمال وأصحاب حرف، واثني جند سنياً، وجاءوا من بلدة النبطية اللبنانية. وليس آل المقداد أقدم المجموعات التي جلبت في بصرى، لأنهم هاجروا من السويداء منذ نحو ٢٥٠ سنة. أما أقدم عشيرة فهي آل الحمد، وهم ذوو بشرة فاتحة وغالباً ذوو شعر أشقر وعيون رقيقة، ويرسمون بهم يحدرون من حاكم رومانى لبصرى العتيقة، لكنهم استبدوا إلى آخرين من أبناء بصرى. يتحدرون من الصليبيين. ولا يطلق آل الحمد سوى قرى (qura) وحده من أراضي بصرى الزراعية التي تبلغ ١٦,٤٢٥ قرعة، في حين يطلق آل المقداد نحو ١٢ قرعة حيث كل قرعة تساوي عشرة آلاف يوم و ألف هكتار [٨٩].

يعكس القدر الاجتماعي الرفيع لآل المقداد أيضاً في حقيقة أن أفرادهم يهيمنون على أهم أوجه النشاط في البلدة. وهكذا، في عام ١٩٨٠ كان شيخ البلد في بصرى، ومأم الجامع المركزي فيها (الجامع العمري) ومدير مكتب لائى، وصاحب المبنى الرئيس، ومدير ورشة صناعة السجاد، كلهم من عشيرة المقداد [٩٠].

ينتمى آل المقداد بصلاب جيدة منذ منتصف القرن العشرين على الأقل. وكان لهم عود في «بمابين» - مكتب كبير خدم السطى - في أيام السطى عبد الحميد (١٨٧٦ - ١٩٠٩) [٩١]. وكان لهم ممثل في مجلس المبعوثان التركي في ظل حكم حزب تركي الحياة [٩٢] وفي البرلمان السوري في فترة لائى العرسى [٩٣] وفي فترة ما بعد الاستقلال [٩٤]. وبعد وصول البعثيين إلى السلطة، أصبح واحد منهم هو عبد الحميد المقداد محافظ السويداء، وبين عامي ٩٦٦ و ١٩٧٠ كان عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث وفي ما بعد انتخب فرد آخر من العشيرة هو خالد عبد الرحمن المقداد، نائباً في مجلس محافظة درعا (حوران).

يبدو أن بلدة بصرى والقرى القريبة منها قد تركت وشأنها إلى حد بعيد في ظل حكم الرئيس حافظ الأسد وبالمعنى السياسي، فإن الفرق بين ظروف بصرى الحالية

وظروفها في يد الفرنسيين، على سبيل المثال، هو أنه في حين كانت العشيرة المهيمنة على البلدة مسؤولة أمام القنصل الفرنسي في درع، فإنها الآن مسؤولة أمام محافظ درع، يعني أو أمين فرع حزب البعث.

لكن مصطفة بصرى شهدت تغيرات مهمة في الحيز الاقتصادية والاجتماعية. فمن حيث العلاقات الرعوية أصبح بصير الأساس لأن بين ملاك الأرض الصغير وبملايين بجر، لا بين بصيرين بصير والمربيع، كما كان الحال قبل اصلاح الرعاة، وجاء اسم المربيع من انهم كانوا يحصلون على ربع عذاب عليهم فقط، بعض ينظر عن درجة سوء محصول، كما يكسر يصا ينشر النحر ونقترض الممشعين الذين بقوا إلى المجتمع المحلي منذ وحر خصيبات القرن العشرين. ومن بعد أصحاب المناجر في بصرى دمشق، كما كانت الحال سابقا، من أبناء بصرى الأصليين. وبسبب هذه العملية المذحرات التي راكمها كثير من أبناء البلدة والقرى الذين ذهبوا للعمل في الخليج والسعودية ومن كان يتدفق المال من الخارج بقررة مصحوب بالتقدم السريع في التعليم إلا أن يدرث انرا سلبا في حياة بصرى العشائرية التقليدية. ومثير للاهتمام كيف أن آل المقداد لم يجدوا صعوبة في انتخاب رعيم جديد بعد وفاة شيخهم السابق منذ نحو عهد من الزمن. يضاف إلى ذلك انهم ما عادوا يعيشون حصريا في الحي الشرقي من البلدة، كما كانت الحال في الماضي وبالمثل، أصبح التجمع المكاني بعشائر الأخرى أقل وضوحا بكثير وتزايدت لزوج بين العشائر أيضا إلى حد بعيد فهناك زوجات حتى بين ستة وشيعة لكن قد، لم يحدث بعد مع بدور في المصطفى المجاورة، هؤلاء معطون في تربتهم، ويحملون في ذكرتهم القرية براءات مرة على الأرض، ولا سيف مع آل المقداد، لكن الحس بالانتماء إلى جماعة واحدة ضمن المنطقة يمو على نحو ملحوظ [٩٥].

بعد الزعمية أكبر عشيرة رعية في حوران كلها من حيث العدد وهي مسطرة على الأقل في ست عشرة قرية في مناطق درعا ودرع، لكن مركزها في أثناء حياة خير رعمائها، الشيخ محمد مفلح الرعبي، كن قرية خربة غزاله. ومن حيث النور والتأثير السياسي، لم يكن يعوقها في الفترة قبل البعث سوى عشيرة الحريري التي كانت مهيمنة في ثعاني عشرة قرية في المنطقة ذاتها، وكان مقرها الرئيس في دعل إلى الشمال من مدينة درع. وفي أثناء الاحتلال الفرنسي ذرت رحي التنافس بين العشيرتين: لأن رعيم الرعية، وتبطل بالفرنسيين، في حين ارتبط رعيم الحريرية بنقويين. وفي فترة ما بعد الاستقلال، استعد آل الحريري بصورة طبيعية من خدماتهم للقضية القومية لكن آخر رعيم كبير لهم، الشيخ أحمد جمال الحريري، الموصى في عام ١٩٧٣ ساعد قوته أيضا من صلاته بالسعوديين الذين أعطوه معاشا منتظما ومن تخلف اقامه مع الشيخ نوراس الشعلا وهو نزي كبير يملك نحو خمسين ألف راس من الغنم ورعيم الرولة وهي قبيلة بنوية مهمة [٩٦].

في ظل حكم البعث، فقط وضع شريحة الشيوخ في العشيرين اقتصاديا وسياسيا، كن عشيرة الرعية منعوقه في النور لأن على آل الحريري، ويمكن أن يعز ذلك جزيا إلى المبرلة التي اكتسبها أفراد العشيرة الأدنى مرتبة في حزب البعث. وفي الحقيقة كان الرعية، مصانفة أو قصدا معتل في كل جرح يعني رئيس منذ عام ١٩٦٣ فموسى الرعبي الذي كان عضوا في المجلس الوطني لقاعدة الثورة في عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤ وقائد سلاح الصوريخ في عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦ كان حليف بارزا لأمين الحافظ، أول رئيس يعني سدنة. وكان محمد الرعبي، وهو معلم مدرسة سابق، وعضو في الهيئة القومية بحزب البعث بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٦، مؤيدا

لواء صلاح جديد. رجل سورية القومي في النصف الثاني من الستينيات. أما في جانب الرئيس حافظ الأسد منذ عام ١٩٧٠ فصاعدًا فهناك محمود الرغبي رئيس لاجتاد العم لخدمات العمال بين عامي ١٩٧٦ و١٩٧٨، وعضو (مرشح أو كامن) في قيده القصرية بحرب البعث منذ عام ١٩٧٥، ورئيس مجلس الشعب بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٧، ورئيس الوزراء منذ حزيران/يونيو ١٩٨٧.

في جبل العرب أو محافظة السويداء، وهي منطقة أخرى تسود فيها الملكية الصغيرة ومتوسطة (قبل الإصلاح الزراعي)، كان النظام العشائري لا يزال يتمتع بشيء من القوة في السبعينيات، وإن كان قد ضعف على نحو ملموس. وكما هي الحال مع السنة في سهل حوران، تدرج الدرور الجليليون ضمن عشريني براتني على نوريق منصوص للهيئة والسلطة الاجتماعية شكلت عشيرة آل لأطرش على طبقة في هذا الترتيب. وضعت ثلاثة فروع عشائرية رئيسية [٩٧]، وعاشت في ما لا يقل عن ست عشرة بلدة ريفية وقرية وسادت فيها [٩٨] كانت قاعدة نفوذها في جنوب جبل العرب الذي مارست فيه، مع بعض النقط سلطة فاعلة إلى هذه الدرجة أو تلك. وفي أغلب الأحيان عمل أكثر من راسميا - بين منتصف القرن التاسع عشر وعام ١٩٦٣. وكان نفوذهم ملموسا أيضا في الأجزاء الشمالية من الجبل، لكن كان عليها حد لأن نفوس عشيرتين أخريين جدا بعدد في لاهمية آل عامر [٩٩]، الذين كانوا مؤيدي من ست مجموعات متفرقة [١٠٠] وكان بهم شأن في إحدى عشيرة قرية [١٠١]، والخطية الذين كانت لهم المكانة الرفيعة أو تسمو تلك المكانة في قرى عدة في وادي اللو [١٠٢] وبرزت مكانة عشيرتين، هما آل أبو عصف [١٠٣] وآل أبو راس [١٠٤]، لأنهم قمعت كثير من شغلوا ماصب قضائية في الريف الدرري.

أما من حيث النفوذ القديم فلم يستصع ولا يستصعب أحد، أن يجاري آل الهجري من قبوت وآل الحادي من سهولة البلاطة وآل جربوع من السويداء، الذين قنموا جبالا عتقا من مشيخ العقل، وهم أعلى رعماء ديسين لدى الدرور. وله الأمر ذو دلالة أن حظ التعبير في المجال الاجتماعي لم يتصالح مع ذلك الذي للدين والذي ميز مشيخ العقل ورجال الدين الأدنى مرتبة منهم - لأجويد - عن جمهور الجهات ولا يوجد في جبل العرب سوى ثلاثة مشيخ عظم، لكن هناك مئات لأجويد وهؤلاء بهم في كل بلدة ريفية رعيهم بخاص السابيس وهو منصب يمين يني أن يكون وراثيا في العائلة دائمة وعلى الرغم من أن آل الأطرش وآل عامر وانطوية شغلوا مكانة رفيعة في السلم الاجتماعي، لكنهم كانوا ينتمون، من وجهة نظر دينية إلى صفة الجهال، باستثناء قلة قليلة منهم ممن تلموا تعليما في المعرفة الدررية الباطنية.

تهددت المكانة الاجتماعية بعشائر بمسيطرة بهديا جديا وإن مرة في عام ١٨٨٩ فإفلاحيون الذين لم يكونوا يصنعون بأي حقوق ملكية، وليس بحركو في البداية بحريص من ماضي برعهم لأعلى لال لأطرش، انقبوا على جميع مشيخ القرى، وأبعدهم عنها واسولوا على الأرض. ونوصل الرعماء الدينيون إلى سوية مع نفوذ صوبلا فبعشت ثورة الفلاحين من جديد وازدحت حدة، وفي عام ١٨٩٠ طرد مشيخ القرى مرة أخرى. وفي هذه المرة، بدأ آل لأطرش إلى العثمانيين الذين تدخلوا، وعدوا المشيخ إلى موقعهم القديم. لكن إحدى النتائج الباقية للثورة كانت تغيير العلاقات الزراعية حيث حصل الفلاحون على الحق في الملكية، وهذا ذلك الوقت فصاعدًا أصبح كثيرون منهم ملاك لأرض.

سعدت قوة الربطة الدينية المشتركة بين العشائر في استعادة الاستحسان بينهم.

وكن المحاولات المتكررة من الحكومات العثمانية والعربية والسورية لاختضاع الجيل لأثر ذاته وتعرير التلاحم الاجتماعي أيضاً نتيجة ضيق المسافة الاقتصادية بين العسائر المختلفة ثلث أنه لم يتوافر بين أيدي ال لأطرش و آل عامر قط ثروات كبيرة، وكان العلائق الدروز عمومًا يحرصون على مستوى حياة مقبول من أرضهم البعل، ولكن في الأغلب ليس في صراع معها حتى آخر حياة يفكر أن تصحب وهناك عامل آخر ساهم على المدى الطويل في تماسك موقف العشائر البارزة، هو شرب كثير من أعضائها في ثورة بدرور (١٩٢٥ - ١٩٣٧) ضد المحتلين الفرنسيين. وبالضيق، كانت هيبه ولدت لأفرد هي بي تعمرت في المقام لأوب، كنهم كنو ممثلين أصيبي للنظام العشائري، وكان مكسبهم بمعوي بسبيجه مكسب عشائريهم، على الرغم من أن بعضهم كان ذا ميول قومية، وكنت الثورة بنفس قد بذبت تحت شعار «الحري لله والوطن للجميع» [١٠٥].

يمكن إدراك المعنى الاجتماعي لثورة ١٩٢٥ - ١٩٢٧ من حقيقة أن معظم البعثيين الدروز الذين حققوا شهرة وصية في السنينيات بدروا من بين المشاركين البارزين فيها، وتحديد أحمد عبيد وشبلي العيسمي وسليم حاطوم وغير مصور لأطرش.

كان أحمد عبيد، وهو سليم عائلة من الوجهاء الريفيين ومالك لأرض المتوسطيين من السويداء وابن أحد شهداء ثورة ١٩٢٥ - ١٩٢٧ وحفيد علي عبيد أحد أبرز المماركين فيها [١٠٦]، عضو في القيادة القصرية لحرب البعث واللجنة العسكرية البعثية أو المكتب العسكري بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٦، وقائد اللواء ٧١ المدرع في قصص في فترة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ووزير الدفاع في عام ١٩٦٥.

أم شبلي العيسمي، وهو معلم مدرسة سابق وبن قائد آخر من قادة ثورة الدروز - هو يوسف العيسمي الشيخ والمالك من قرية امتان - فكان عضو في القيادة القصرية لحرب البعث بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٦ [١٠٧].

وكان سليم حاطوم، وهو بن شقيق كامل وفوار حاطوم اللذين «من شهداء» وابن دوقان حاطوم، وهو مدير للإحصاء ومالك متوسط من قرية ديبس في قضاء صمد ومشارف فعل في ثورة الدروز [١٠٨]، قائد إحدى وحدات المعوير الرئيسية في «ثورة» ١٩٦٣ وعلاب ١٩٦٦، وعضو في القيادة القصرية لحرب البعث في فترة ١٩٦٥ - ١٩٦٦.

أم مصور الأطرش، وهو محاضر سابق في لأدب العربي في جامعة دمشق وأحد أساء بلدة القرية واس سلطان يش لأطرش أبرز شخصية في ثورة ١٩٢٥ ١٩٣٧ [١٠٩]، فكان عضوًا في القيادة القصرية لحرب البعث من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٦.

كان مصور لأطرش البعثي الدرزي الوحيد المعروف الذي تخرج من عشيرة درزية رفيعة المكانة، أم عبيد والعيسمي وحاطوم وجاءوا من عشائر ذات مكانة موسومة وجاء بعثيون الدروز من وصول إلى عضوية قيادته بطرية بحرب البعث في ظل حكم حافظ الأسد، أي منذ عام ١٩٧٠ - وهم حينئذ مراد [*] وحمود القباي ونوفيق صالحة - من عناب موسومة و أقل [١٠].

بقي الحس بالعشيرة قوي بين الدروز الأرستقراطيين بعد مجيء البعثيين إلى السلطة على سبيل المثال، ما زال بعشيرة لأطرش التي تعد لأن نحو خمسة آلاف فرد، زعيمها الخاص هو الأمير سليم الأطرش الذي ألبسه «عباءة الرعامة» في عام ١٩٨٤ مشيخ العقل الثلاثة في جبل العرب [١١١]. وبالمثل يواصل آل عامر تعيين أمير لهم (نواف عامر) في شب ١١٢ لكن موقع هؤلاء الرعماء من حيث

لاهمية، موقع معنوي أو رمزي أكثر منه سياسي إضافة إلى ذلك، تعتبر الروابط العائلية بين الفلاحين الدروز العاديين لأن أقل أهمية بكثير من رابطة الدين أو المنطقة أو القرية وانخفاض احترامهم على نحو ملحوظ للعشائر الأرستقراطية القديمة. وكما غير فلاح درزي من شهباء هذا الأمر في عام ١٩٨٥ للمؤلف: «في الماضي كان آل عامر في وضع يخلو فيه الجميع؛ ولأن يستصيع فلاح يسيّد أن يخلّ آل عامر».

لكن الأهمية السياسية المتواصلة التي تتمتع بها العشيرة انكشف على نحو واضح في سنوات اللاحقة العسكرية البعنية التي شكّل مركز النقل في النضم البعني بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٦، وبحسب صيف الرّزار الذي كان أميناً عام لحزب البعث: «وكما فعلت [سجدة العسكرية] في الحرب المدني، فقد نجحت الكثير من الأعضاء في التنظيم دون أي نوحه حزبي سابق، بسبب من قريتهم و صداقتهم أو انتمائهم العشائري» [١١٢] كان الرّزار يشير أساساً إلى أن يمكن حصر، إلى سلوت لأعضاء العلويين في اللجنة العسكرية وظهرت برعات معانلة في المرة التي اقترحت بحفاظ الأسد في أثناء إعادة تنظيم الجيش وسلك الضباط وهم رافقهم من تشكيل وحدات ضاربة ذات أهمية سياسية خاصة، كما سبب في الفصل النظم عشر، حيث سنقوم بمحاولة للتعمق في بيئة السلطة في سورية

الفلاحون مالكو الأرض والفلاحون غير المالكين

وملاك لأرض بحضريون التقليديون والمستثمرون الحديثون يمكن التمييز اقتصادياً أيضاً وبالضيق بين السكان المزرعيين الخط الأول الذي يمكن رسمه هو بين أولئك الذين يملكون لأرض والذين لا يملكونها وهناك خصوصاً تميز أخرى، يمكنه خصوصاً تشكّل أيضاً بين الملاك الكبار والمتوسطين والصغار، أو بين ملاك لأرض لديهم لديهم مخصص ماء وفر و مخصص إلى هذه الدرجة و ثلث، وبيت الذي لا يرالون يعتمدون على الظروف المديحة المنقبة، أو بين ملاك لأرض الأغنياء مالئاً، وأولئك الذين لا يملكون إلا رأسمال متوسط أو صغير أو لا يملكون رأسمالاً قط لا يعني الحرمان من ملكية الأرض بالضرورة العجز لاقتصادي، فمن بين الأشخاص ذوي الأهمية المبرزة في الحياة الزراعية السورية بعد عام ١٩٧٣ المستثمر الذي لا يملك الأرض في لاغلب بل يؤجرها أو ييسطة يأتي برأسماله على شكل مال وألات حديثة للقيام بالإنتاج

يمكن لاستغلال على الورن العدي السبي للمجموعات الاقتصادية المتنوعة من لأرقام الواردة في الجدول (١ ٢) و(٢ ٣) و(٣ ٤)، ولا توجد بيانات رسمية عن توزيع حيازات الأرض الخاصة للفترة التي تلت ١٩٧٠ - ١٩٧٦، لكن لأرقام في الجدول (٢ - ٣) والمنعطف بالحالة المعيشية للسوريين العميين في الزراعة وربية الحيوانات والحراج لها قيمتها في العهم العدم للبيئة الطيفية في الريف السوري في الثمانينيات ووب التسعينيات.

«العمليون بأجر» الذين يمكن تشغيلهم على أسس موسمي أو دائم، و«العمليون بأجر عيني»، و«العمليون لدى الغير عن دون أجر» هم عمومّ بلا أرض، لكن فئة «العاقلين بأجر أو راتب» تشمل عدداً قليلاً نسبياً من المهنيين الزراعيين ولأطباء البيطريين ومديري المزارع والمرشدين الزراعيين الذين قد يملكون أرض في الحقيقة، أعطيت الأولوية في توزيع أراضي لإصلاح الررعى لحقبة الشهدات في الررعة والميديين المعية ذات الصلة و«العمليون بلا أجر لدى العنة» هم ذرية الفلاحين للمالكين الصغار أو المتوسطيين، وهم في معظم الحالات الورثة المتوفون

لحيارات ليست كثيرة بما يكفي يعيشوا منها ولاغلبية العظمى ممن يعملون لحسابهم هم فلاحون أصحاب أراضٍ صغيرة يملكون، عمومًا، أقل من عشرة هكتارات (لكن هذه المساحة تزيد في المناطق ذات الهطول المطري الغزير)، ويمكن أن ينقسموا إلى أصحاب حيوانات الجر والآخرين - وهم الأقل عددًا والأفقر - الذين يجب عليهم، أو كن يجب عليهم في الماضي قبل إنشاء التعاونيات المحلية في قرىهم، أن يعتمدوا في العلاحة اعتمادًا تامًا على قوتهم البدنية.

يشمل «أصحاب العمل» الملاحين ملاك الأرض لأعيان والمنوسيين، وملاك الأرض الزراعية الحضريين التقليديين، وملاك الأرض أو المساجيرين الحديثين، وبمساعدة المستثمرين أصحاب الآلات و موظفي الأموال، وبالطبع، فإن صيغة «أصحاب العمل»، منذ ١٩٦٣، لم تعد مكونة من الأفراد الذين كانوا عناصرها الأساسية في عام ١٩٥٨ إلا جزئيًا وحسب. وبعبارة أخرى، شددت الطبقة أفراد أو عائلات ودخلت سواهم على نطاق واسع. أما المستثمرون فهم الحاصل الرئيس لتقدم الرأسمالية في الزراعة ويسعون، عمومًا، ككبار ملاك لأرضي و المساجيرين ولقد سبهم في المناطق المزروعة و مناطق الهطول المطري الكبير؛ وهذا يعني ملاك أو مساجيرين لا يريد على مئة هكتار، أو أصحاب لأراضي الشركاء في الأرض، أو الشركاء الممولين، أو الشركاء في كل من الأرض والتحويل (انظر الجدولين (٢ - ١) و(٢ - ٢)).

الانخفاض الحاد في عدد «أصحاب العمل» و«العاملين بأجر» بين عامي ١٩٦٠ و١٩٧٢ والريادة الحادة المترافقة معه في عدد الذين يعملون بحسابهم والعاملين بلا جر أدى العائلة للذين يعكسهما الجدول (٢ - ٣) هما بوضوح نتيجة إجراءات الإصلاح الزراعي في عامي ١٩٥٨ و١٩٦٣. ومن الواضح، أن هذه هي الحال أيضًا بالنسبة إلى التحويلات المهمة في نموذج تملك الأرض الذي يعكسه الجدول (٢ - ١).

يظهر الجدول (٢ - ٤) السقوط أو الحدود الطبقات المتعاقبة ملكية الأرض الخاصة التي حدثت في مراحله عامي ١٩٥٨ و١٩٦٣، ويمكن فهم عددها تأثيرها غير تلك المحددة بقا من الجدولين (٢ - ٥) و(٢ - ٦) اللذين يبرزان عدد من الحقائق. ولا أثر لإصلاح الزراعي الكبير لعام ١٩٥٨ في ٣٣٤٧ شخصًا شكلوا ١,١ في المئة فقط من إجمالي ملاك الأرض، لكنهم كانوا يتحكمون في أكثر من ثلث الأرض المستثمرة في سورية. أما مرسوم عام ١٩٦٣ فأثر في ١٢٧٢ شخصًا آخر ووصلت مساحات أراضيهم الخاضعة للإصلاح إلى ٤٨٧٦٧ هكتارًا. ثانيًا، أحدثت الإصلاحات أعمق تأثيرها في البنية الزراعية بمحافظات القنيطرة ودمشق والحسكة وحمص والرققة وحلب و حلب وحمص، ولكنها لم

الجدول (٢ - ١)

توزيع حيارات لأرض الخاصة في أعوام ١٩٥١ و١٩٥٨ و١٩٧٠ و١٩٧١ (بالآلاف الهكتارات)

فئة حائزي الأراضي

عدد الحائزين

النسبة المئوية

مساحة الحيزات (بلاف الهكتارات)
 أرض غير قابلة للزراعة
 أرض قابلة للزراعة
 المجموع
 النسبة المئوية

بغية
 مربية

حائزون لحسابهم

٢٧٦٢ ٨

٥٩,٠

١٣٩

٧٨٦

٣ ٤

٣ ٣٩

٤٥,٦

حائزون بحساب عائلاتهم

١١٣٣٨

٤,١

٥٣

٦٩٦

٦٥

٨١٤

١٧,٤

حائزون شركاء في العمل

٣٧٦٣٣

٥,٩

٥

١٣٤

٧٥

٢٠٤

٤,٤

حائزون شركاء في الأرض

٣٩٠٦٠

٦,٣

٢٣

٥٦

٣٥

١٠,٩

١٣,١

حائزون شركاء مقولون

١١٥٥

٠,٢

١
٣٦
١٧
٤٤
٠,٩
حائرون شركاء في العمل والأرض
١٧ ٥٥
٣,٧
٧
٨٧
٤٤
١٣٨
٣,٠
حائرون شركاء في العمل والتمويل
٢٨٨٩٧
١,٢
١١
٣٨٤
٥٦
٣٥١
٧ ٥
حائرون شركاء في لأرض والتمويل
٩٧٧٨
٢,٠
١٠
١٩٨
٣٠
٣٣٨
٥,١
حائرون شركاء في العمل والأرض والتمويل
١٣٣٠٥
٢,٦
٧
٩٩
٢٣
١٣٩
٣,٠
المجموع
٤ ١٨٥٣٩
١٠٠
٣٤ ١
٢٨ ١١

United Nations, Department of Economic Affairs, Review of Economic Conditions in the Middle East, 1951-1952 (New York UN, 1953), pp. 14, 17 and 27, Doreen Warriner, Land Reform and Development in the Middle East, a Study of Egypt, Syria, and Iraq (London, New York Royal Institute of International Affairs, [1957]), p. 72, U. N., Economic and Social Office, Beirut, «Past Developments and Growth Prospects in the Agricultural Sector of Syria,» (April 1971) (Mimeographed), p. 66.

مدرسة وزارة السورية العربية الجمهورية من (1971 - 1970) وعملي الأولى المرحطة 1971 - 1970 الرورعي للتعدد نتائج الرراعي ولإصلاح 170 - 168 ص (1972 - الوزارة - دمشق) أساسية تيباب

(أ) تقديرات مكتب المسح الفقاري (ب) أي الحيرات المصنوعة جرياً والمستأجرة جرياً

الجدول (٣ - ٣)

أصحاب الأراضي ومساكنهم من الحيرات في فترة ١٩٧٠ - ١٩٧١ بحسب توزيع عائد الحيرات لأقصادي

قائمة حائري الأراضي

عدد الحائرين

النسبة المئوية

مساحة الحيرات (بالآف الهكتارات)

أرض غير قابلة للزراعة

أرض قابلة للزراعة

المجموع

النسبة المئوية

بعلية

مروية

حائرون لحسابهم

٣٧٦٣١٨

٥٩,٠

١٢٩

٧٨٦

٢١٤

٢١٢٩

٤٥,١
حائزون بحساب عائلاتهم
١٦٢٣٨

٤,١

٥٣

٦٩٦

٦٥

٨ ٤

١٧,٤

حائزون شركاء في العمل
٣٧٦٣٣

٥,٩

٥

١٣٤

٧٥

٢٠٤

٤,٤

حائزون شركاء في الأرض
٢٩٠٦٠

٦,٣

٢٢

٥٦١

٢٥

٦٠٩

١٣,١

حائزون شركاء ممولون
١١٥٥

٠,٢

٣٦

١٧

٤٤

٠,٩

حائزون شركاء في العمل والأرض
١٧ ٥٥

٣,٧

٧

٨٧

٤٤

١٣٨

٣,٠

حائزون شركاء في العمل والتمويل

٢٨٨٩٧
١٢
١
٣٨٤
٥٦
٣٥١
٧,٥
حائزون شركاء في لأرض والتمويل
٩٧٧٨
٣,١
١٠
١٩٨
٣٠
٣٣٨
٥,١
حائزون شركاء في العمل والأرض والتمويل
١٣٣٠٥
٣٦
٧
٩٩
٣٣
١٣٩
٣,٠
المجموع
٤٦٨٥٣٩
١٠٠
٣٤١
٢٨١١
٥٥٩
٤٦٦٦
..

بمصدره استنادًا إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية، ووزارة الزراعة
ولإصلاح الأراضي، نتائج التعداد الزراعي: ١٩٧٠ - ١٩٧١ ص ٣٠ ٣٤، ٣٨، ٤٢، ٤٦، ٥٠، ٥٤، ٥٨، ٦٣، ٦٦.

الجدول (٣ - ٢)

السوريون العاملون في الزراعة وتربية الحيوانات والحرج بحسب حالتهم العائلية
في الأعوام ١٩٦٠ و ١٩٧٢ و ١٩٨٤ و ١٩٨٩ و ١٩٩١

[illegible]

مصادر: الجمهورية العربية السورية وزارة التخطيط مديرية الإحصاء والتعداد.
التعداد العام للسكان لعام ١٩٦٠ (دمشق - الورقة ١٩١٠) ص ١٦٣ - ١٦٢
و١٦٦ 167 الجمهورية العربية السورية رئاسة مجلس الوزراء المكتب المركزي
للإحصاء نتائج بحث العينة السكانية للقوة البشرية وقوة العمل في القطر العربي
السوري، يونيو ١٩٧٣ (دمشق: المكتب المركزي للإحصاء، [١٩٧٣]). الجدول ١٩
و٢٠ المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٦ (دمشق: المكتب المركزي
للإحصاء، [١٩٨٧]). ص ١٠٦ - 107 المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٦ ص ٩٠
و٨٤.

- (أ) لا يأخذ في الحسبان العناصر البدوية
(ب) من الواضح أن القانونين بتعداد ١٩٦٠ قد أهملوا.
(ج) من الواضح أن عددًا كبيرًا من النساء العاملات في مزرع العتة لم يدخلن
في التعداد.
(د) لم تعط أرقام مفصلة عن المكون المؤث في قوة العمل الزراعية
(هـ) نتيجة حالات الجفاف، هبطت الزراعة في عامي ١٩٨٤ و١٩٨٩ وعلى
العكس، كان عامي ١٩٧٣ و١٩٩١ جيدين للزراعة وكان هناك أيضًا هبوط في قوة
العمل الزراعية في التسعينيات تحت تأثير هجرات الفلاحين إلى المدن والبلدات. هبط
مد عام ١٩٨٩ حركة عكسية نحو العري.
(و) أرقام مؤقتة.
(ز) من المحتمل أن يكون عدد النساء العاملات لدى العتة قد قُدر بأقل من
العدد الحقيقي.

تعتبر بمط ملكية الأرض إلا قليلًا في محافظات اللاذقية وطرسوس والسويداء (جب
الزور) ودرعا (سهول حوري). أما في محافظة دمشق فلم يثار وضع القوطة، إلا
اسميًا. إذ لم يصدر إلا ٢٩١٠ هكتارًا من مساحة القوطة البالغة ٤٠ ألف هكتار
[١١٤] ومن الواضح تمامًا أيضًا أن لاصلاحات شملت ٢٢ في المئة من الأرض
المستثمرة في سورية، وحتى عام ١٩٧٥، لم تورع الحقبة على الفلاحين سوى ٢٣,٣
في المئة من مجموع الأراضي المصدرة، واستبعدت وبيع ٢٣,٥ في المئة
وخصص ١٨,١ في المئة للتعاونيات والورار المختلفة ووض الباقي غير مورع،
ويظهر أن الكثير منه قد أُجر ولم تقدم الدولة أي بيوت إضافية داب صة في م
بعد، على الرغم من الخفض الإضافي في الحد الأقصى لحيارات الأرض المصوكة
فرديًا بموجب مرسوم في عام ١٩٨٠ [١١٥].

مع أن عدد أصحاب الحيارات ارتداد من نحو ٢٩٢٣٧٣ في عام ١٩٥٨ إلى
٤٦٨٥٣٩ في فترة ١٩٧٠ - ١٩٧، أي بكثر من ٦٠ في المئة، فإن نظام
الحيرة الناشئ استمر في كشف تدونات صارخة. كما هو واضح من الجدول (٣ -
١)، فإن ملكي ما يقل عن عشرة هكتارات عدد من لديهم حيازات مختلطة، شكلو
٧٥,٤ في المئة من جميع ملاك الأرض في فترة ٩٧٠ - ١٩٧١، لكنهم لم يملكو
سحات ملكية إلا ٢٣,٥ في المئة من المساحة الإجمالية لأرض الزراعة
المملوكة بالكامل ملكية خاصة أم الأرض المؤجرة فكانت مورعة على أكثر
نحو ١,٩ في المئة من جميع أصحاب الحيارات بلايجار يتحكمون بـ ٣٥,٣
في المئة من جميع الأرض المستثمرة بلايجار.

الجدول (٢ - ٤)

الحد الأقصى للحيازات المملوكة فردياً بموجب قوانين لإصلاح الزراعي أو مراسيمه
للعوام ١٩٥٨ و ١٩٦٣ و ١٩٨٠

١ - القنون رقم ١٦١ بتاريخ ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩٥٨
٣٠٠ هكتار من الأراضي البعل أو ٨٠ هكتار من الأراضي المروية أو
الأراضي المشجرة مع الحق بنقل عشرة هكتارات من الأراضي المروية أو ٤٠
هكتار من الأراضي البعلية لكل ولد و زوجة حتى ٤٠ هكتاراً مروياً أو ١٦٠
هكتاراً بعلياً

٢ - المرسوم التشريعي رقم ٨٨ بتاريخ ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٦٣ ونعديله
بموجب المرسوم التشريعي رقم ٢١ بتاريخ ١٤ أيار/مايو ١٩٨٠ مبيته بين
قوسين.

٣ - الأراضي المروية ١٥ إلى ٥٥ هكتاراً (١٥ إلى ٤٥ هكتاراً)
١٥ هكتاراً في منطقة العوصة؛ ٢٠ هكتاراً في منطقة الساحل ٢٥ هكتاراً في
سهل البطيحة؛ ٤٠ (٢٠) هكتاراً في بقية لأراضي المروية بالرحمة؛ ٥٠ (٤٠)
هكتاراً في الأراضي التي تروى بالرفع بأي واسطة من أنهر العرات والخابور
والدجلة؛ ٥٥ (٤٥) هكتاراً في الأراضي التي تروى من مياه لأبار في محافظات
الحسكة ودير الزور والرققة ٤٥ (٢٥) هكتاراً في بقية الأراضي التي تروى
بالرفع.

ب - الأراضي البعلية المشجرة ٢٥ إلى ٥٠ هكتاراً (٢٠ إلى ٤٥ هكتاراً)
بين ٢٥ و ٤٥ (٣٠ و ٤٠) هكتاراً في محافظات اللادقية (وصرطوس) ومن ٤٠
نق ٥٠ (٢٥ إلى ٤٥) هكتاراً في المحافظات الأخرى حسب عمر الأشجار
والمسافات بينها

ج - الأراضي البعلية ٨٠ إلى ٣٠٠ هكتار (٥٥ إلى ٢٠٠ هكتار)
٨٠ (٥٥) هكتاراً في المصق التي يريد فيها معمل الأمطار على ٥٠٠ م؛
١٢٠ (٨٥) هكتاراً في المصق التي يتراوح فيها معمل الأمطار بين ٢٥٠
و ٥٠٠ م؛ ٢٠٠ (١٤٠) هكتاراً في المصق التي يقل فيها معمل الأمطار عن
٢٥٠ م؛ و ٣٠٠ (٢٠٠) هكتاراً في محافظات الحسكة ودير الزور والرققة
(بحق للمالك أن يحتفظ هو أو ورثته من بعده بالحد الأعلى للأراضي البعلية إذا
شجر أرضه البعلية بعد تصديق القنن [١٩٨٠] أو حوى أرضه البعلية إلى
مروية بمياه الأنهار، وبكى بئر إذا حولها إلى أرض مروية مستفيداً من مياه
الأنهر أو مشرع البري التي تقوم بها الدولة).

د - يحق للمالك أن يبدل لكل من رواجه وولاده بما يعادل ٨ في المئة
فقط من المساحة التي يحق له الاحتفاظ بها.

بعد تراجع سورية عن الرأبكية في عام ١٩٧٠، حدث انقلاب في بعض
الاتجاهات التي وندف لإصلاح الزراعي، وكان ذلك جريباً نتيجة مزيد من الهجرات
من الريف فطلى امتداد العهد المنتهي في عام ١٩٨١، انخفض عدد حائري الأرض
بسبة ٥٣ في المئة (نظر الجدول ٢ - ٧). ولا يكاد ثمة شت في أن النقص
العندي المطلق حدث أساساً في صفوف العلاحين أصحاب الملكيات الصغيرة، أي
بين العلاحين الذين يمكن أن من عشرة هكتارات وكانت حيراتهم شالاً صغيرة

جذ، فهي فترة ١٩٧٠ - ١٩٧٦، كل ما لا يقل عن ٢٣,٦ في المئة من الملاكين
المتنمين إلى هذه الصفة والبالغ عددهم ٢٩٢٩٨٢ يملكون أقل من هكتار واحد.
و١٩,٥ في المئة غيرهم يملكون أقل من هكتارين [١١٦]، حتى إنهم في كثير من
الحالات، ولا سيف في سنوات الجفاف أو المواسم السيئة لم يكونوا قادرين على
تحقيق ربح معقول أو حتى استرداد المصروف الضرورية، واضطروا إلى تأجير
أراضيهم بمزارعين أكبر أو المستثمرين وقطعو صنتهم بالأرض، وقد أعطى هذا
صعوبةً لظاهرة لافتة هي غياب مال الأرض - الفلاح يبدو أيضاً أن بعض
المزارعين الصغار انفصل عن أراضيهم مستغماً لأعراء أسعار لأرض المزرعة في
جور المدن.

الجدول (٢ - ٥)

التصرف بالأراضي المستوى عليها بموجب قوانين الإصلاح الزراعي
حتى عام ٩٧٥ (بالآلاف الهكتارات)

المئة
غير مستثمرة
مروية ومروعة بالأشجار
بطينية
المجموع
النسبة المئوية
راض مخصصة للجمعيات والوزارات المختلفة
٠.٤
٠.٤
٠.٤
٢٥٤
١٨,١
أرض مروعة بفلاحين

٦٠,٧
٤٠٥,٤
٤٦٦,١
٢٢,٢
راض مسبعة ومبته

٦,٣
٢٢٢,٥
٢٢٩,٨
٢٢٥
راض غير مروعة
٠.٤
٠.٤

مجموع مساحة الاراضي المستوي عليها	خ
١٨٥,٥	٢٥,١
٦١,٠	٢٥١,٤
١١٤٧,٨	١٠٠
٤٠,٢	

مصادر: الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٨٤، ص ١٣٣ والمجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ١٠٩

في العهد ذاته، انخفض قليلا ايضا عدد أصحاب الآلات الزراعية الذين بلا أرض (وبكى ليس بالضرورة بلا دخل من الأرض) مع أن ملكية مثل تلك الآلات لم تكن منتشرة على نطاق واسع. ففي فترة ١٩٧٠ - ١٩٧١ لم يكن سوى ٥٠٧٥٩ شخصاً يملكون آلات زراعية (معظمها مضخات ري)، في حين كان ٤٦٨٥٣٩ يحررون أرضاً [١١٧]. وعلى العكس ارتفع عدد الجرارات الزراعية المستخدمة في القطاع الزراعي الخاص بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٨٠ من ٨٦٤٣ إلى ١٩٥١١، وعدد الحصادات والجراسات والحصادات - الجراسات من ١٢٣٩ إلى ٣٣١٩ [١١٨]. وهو يفسر هذا، انخفاض عدد «خزني الحيوانات فقط» به معدل ٣٤,٥ في المئة في تلك العقد. يمكن بحسب مدى تقدم الملكية في السنوات اللاحقة من حقيقة أنه، بحلول عام ١٩٩٣، كان لا يقل عن ٧٣٧٨٣ جراراً و ٤٧٩٨ حصادات ودراسة وحصادات - دراسة قيد الاستخدام في القطاعات الزراعية الحرس والعم والنمو [١١٩]. ومن غير الواضح ما نسبة هذه الآلات في كل قطاع، لكن ليس هنالك سوى القليل من الشك في أن القطاع الخاص قد مثلت حصة الأسد [٢٠].

في أي حال، تعاضدت ثروات المزارعين والمستثمرين المتوسطين والكبار الميسرطين بعد عام ٩٧٠ حتى عندما أصبح وضع مزارعين أصحاب الجرارات الصغر أقل أمناً وكف هو واضح في الجدول (٢ - ٣)، فإن «أصحاب العصر» الزراعيين ارددوا من ٢٥٨٥٠ في عام ١٩٧٢ إلى ٤٩٦٩٠ في عام ١٩٨٤، وإلى ١٣٧٠٠٤ في عام ١٩٨٩، لكن تعددهم هبط قليلاً إلى ١٣١٢٨٣ في عام ١٩٩١. والأسباب واضحة بحدوثها، فبعض املاك الرأسماليين المزارعين للمال، كانوا في عام ١٩٥٨ وأصبحوا بعد عام ١٩٧٠، أكثر من أي طبقة أخرى على استخدام لاسمدة الاصطناعية والآلات الحديثة بكفاءة، والحصول من رصهم على غلة أكبر يعمل أقل وكفاءة أدنى، وجدي صافع الإبداع المتنوع أو البرية المكتشفة للمحاصيل الصناعية والأطعمة العاجرة ومكنهم المدخرات التي براكمت في الأموال التي كسبها أفراد من العانة في السعودية ومصطف الطيخ من استثمار رس المال الجديد في الزراعة.

الجدول (٦ - ٦)

العناصر الإضافية لأثر الإصلاح الزراعي كما انعكست في البيانات الرسمية - موحدة

متوفرة للعموم حتى نهاية عام ١٩٩٥ (المساحات بلاف الهكدرات)

المحافظة

عدد أصحاب الحيازات المتأثرين بالإصلاح الزراعي عام ١٩٥٨
 المساحة الإجمالية بحيازتهم
 عدد أصحاب بحيرات الأضافيين المتأثرين بمرسوم لإصلاح لعام ١٩٦٣
 المساحة الإجمالية بحيازتهم
 لأراضي المستثمرة المستولى عليها فعلياً حتى ١٩٧٥ ()
 مجموع مساحة الأراضي المستثمرة في ١٩٧٥ (ج)
 نسبة الأراضي المستولى عليها من مجموع الأراضي المستثمرة
 عدد العائلات المستفيدة من الإصلاح الزراعي كما في نهاية ١٩٦٩
 مساحات الأراضي المستثمرة الموزعة عليهم

بعلية
 مروية شجرة
 المجموع
 بعلية
 مروية شجرة
 حلب
 ٦٠٨
 ٤٣٠

٣٣١,٨
 ٦,٥
 ٢٣٨,٣
 ٣٣٣
 ١٩٣
 ١٠٨٤٨
 ٣٦,٧
 ٥,٦
 حلب
 ٦,٣
 ٣٩
 ٦٥,١
 ٣٤
 ٩,١
 ١٩١٨
 ٤٩,٤
 ٣٩
 حصص

٢٠١
 ٢١٤
 ٨٨,٣
 ٦,٤
 ٩٤,٧
 ٣٧٧
 ٣٥,١
 ٥٠٧
 ٥٤,٨
 ٥,٠
 ح٥٥٥
 ٣٦
 ٣ ٨
 ٨٩,٥
 ٢ ٧
 ٩٢,٣
 ٤٨٥
 ١٩٠
 ٧٤٨٦
 ٦٨,١
 ٣ ٣
 اللادفقه
 ٥
 ٣٤
 ٣,٣
 ٣,٠
 ٥,٣
 ٩٦
 ٥ ٥
 ٣٣٣٨
 ١ ٩
 ٣,٧
 طرطوس
 ٦,٦
 ٢ ٥
 ٩,
 ١٣٠
 ٧,٠
 ٣٣٨١
 ٥ ١
 ٢ ٣
 دير الزور

٨٨١
١١٩
٧,٩
٩,٨
١٧,٧
١٣٧
١٣,٩
٣٣٦٣

٩,٣
الرقعة
٢,٢
١٦,٨
٤٨,٠
٧٤
٢٠,٠

٥١١٨
٣٣,٤
١٤,٣
الحسكة

١٠٦٣
٦٩٨
٤٥٤,٠
٩,٤

٤٦٣,٤
٣٤٤
٣٤,٥
١٤٨١

٢٩
٩,٣
السويداء
١١

٣٨
٣,
٣,١
١٧٦

٨
٥١٥١
٢٠,٢
٥,٧

درعا

٢٦
٥٠
٨,٣
٠,٣
٨,٦
٣٥٣
٣,٤
دمشق
١٤٥
١٠٩
٥٥,٧
١,٣
٦٣,٠
١٦٠
٢٨,٧
الفيصلية
(٧,٩ ب)
(٠,٤ ب)
(١٣ ب)
(٨ ٦٣ ب)
المجموع
٣٣٤٧
٣٣٩٠
١٣٧٣
٤٨,٧
١٤٧,٨
١٨,٠
٢١٥,٨
٥٤٧٦
٣٣,٠
٥٣,٥٠٤
٢٨٣,٥
٦٠,١

الزراعي لإصلاح بقايا المائتين الحائرين بعدد المنطقة لأرقام تستند المصادر
سورية في الأرض فضية، الشريف مير: كتاب في واحة يمانات إلى 1958 لعام
Office arabe من مخطوطة الأخرى لأرقام 107 ص، (1961 [د.ج.]: دمشق)
de presse et de documentation, Etude documentaire sur
l'agriculture syrienne Etude analytique, descriptive et statistique
(Damas O F A., 1970), p. 33,
عام الإحصائية المجموعة للإحصاء المركزي المكتب، الوزارة مجلس رئاسة - ومن

لاحصائية المجموعة 219 ص 1976، عدم الإحصائية المجموعة 133 ص 1971، 109 ص 1994 لعدم الإحصائية والمجموعة 132 ص 1986 لعدم

(أ) وصلت المساحات المستولى عليها إلى ١٨٥٥٠٠ هكتار

(ب) من الواضح أن هذا لا يشير إلا إلى جزء الجولان الذي كان تحت السيطرة السورية في عام ١٩٧٥.

(ج) تشمل المساحة أراضي مزروعة بالمحاصيل وأراضي سباتاً

بمزيد من الفوكه والحصرات التي يثر ربحاً أعلى مما يمكن الحصول عليه باستثمار المال نفسه في استثمارات أخرى سيجه إعفاء هذه المحاصيل من ضوابط الأسعار وعدم فرض ضرائب على الدخل الزراعي، والتفضيل العام الذي تمنحه الحكومة بمصلحة الزراعة

الجدول (٦ - ٧)

أصحاب الحيازات الزراعية في سورية في ١٩٧٠ - ١٩٧١ و ١٩٨١

١٩٧١	٩٧٠
١٩٨١	
لانتفاضي (%)	
حائزون تشمل حيازاتهم لأرض	
٤٦٨٥٣٩	
٤٤٣٨٤٨	
٥,٣	
حائزو حيوانات فقط	
٥٣٩٥٠	
٣٩٩٩١	
٣٤,٥	
حائزو آلات زراعية فقط	
٦٣٩	
٦١٨	
١,٧	
حائزو حيوانات وآلات زراعية فقط	
٩٩٥	
٩٤٣	
٥,٣	

مصادر: الجمهورية العربية السورية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، نتائج التعداد الزراعي ١٩٧٠ - ١٩٧١ المرحلة الأولى بيانات أساسية (دهسق الوزارة، ١٩٧٢) ص ١٤، ١٠١، ١٠٦ و ١١٤؛ الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية السورية لعدم ١٩٨١ ص ١٣٩

هكذا، حسن المستثمرون والعلاحيون ممالك الأرض المتوسصون والأعبيء حيراتهم: أو اشتروا مزيداً من الآلات، أو تحولوا إلى الاستعانة من العباب العظمي لأي حذ للحيرات المستأجرة(١٣١)، وبهذه الوسيلة سيصرو على قمع أراضي الفلاحين الصغار التي جمعوها معاً واستطوعوا وفق الأساليب الرأسمالية. وعبروا عنهم الخاص، وبعد أن تخلصوا في البداية من قبضة السولة، عملوا على تحسين وضعهم على الرغم من الروح المعنوية أصلاً للتشريع البعثي. لكن شبيه المزارعين بعد عدم ٩٧٠ يسجم مع مصانع العناصر القوية في حوز الدولة الذين استعانوا في عمالهم ونمروا على تاجيرهم قصب لأرض التي يملكها الدولة أو شيوخ القبائل و الفلاحون الأفقر

يبدو أن ملكية الأرض الرزعية في الوقت الراهن لا تملك من القيمة الاجتماعية ما يمكنها من أن تأتي برأسمال أو تقانة جديدة لاستثمار الأرض.

(١٣) في النصف الثاني من الستينيات، كانت هدت حدود علي قانونية لمساحة لأرض التي يحق لأي شخص أن يستثمره وحده على سبيل المثال، اث عشر هكتار من الأرض المروية السليخ وسنة هكتارات من الأرض المروية المسجرة التي شكلت الحد الأقصى المسموح به في منطقة القوطة؛ القرار رقم ٩٩٩ تاريخ ١٩٦٥/١٢/١٩؛ الجريدة الرسمية (الجمهورية العربية السورية) العدد ٥ (١٩٦١)، ص ٣٠٣

مصادر: لعام ١٩٥١ من: and Reform Land, Warriner Doreen and Syria, Egypt of Study a, East Middle the in Development, Affairs International of Institute Royal :York New ;London) Iraq Arab the of Economies The, Sayigh A Yusif and ٨٢ p, [(١٩٥٧), Press Martin's St. York New) ١٩٤٥ Since Development World, ٢٥٦ p, (١٩٧٨)

وعامي (١٩٧٠ - ١٩٧١) من: الجمهورية العربية السورية، وراة الزراعة والإصلاح الزراعي، سبع النعدي الزراعي ١٩٧٠ - ٩٧١ : المرحلة الأولى - بيانات أساسية (مستق: الوزارة، ١٩٧٢)، ص ١٦٨ - ١٧٠

(١) تهيئات مكتب المسح العقاري. (ب) أي الهارات المملوكة جرنياً والمسجرة جرنياً

X نظر القصي السادس من هذا الكتاب

X نظر القصي العاشر من هذا الكتاب

X بي موططة (الذي سفر في القوطة في عام ١٢٣٦)، تحفة البطار في غرائب لامصر وعجائب الأسفار، نظر Battutat d'Ibn Voyages, Battutat Ibn et Defrémery C par traduction d'une accompagné arabe texte Sangumetti R B (Paris) [n s], (١٩٦٨), ٢٢٦ p, نظر أيضاً محمد كرد علي، خصص الشام ٦ مج (دمشق، [د.س.], ١٩٣٥ - ١٩٣٨) مج ٦، ص ٢٩٩

Holy the and Syria in Travels, Burckhardt Lewis John X Land (Murray J London), (١٨٢٣), p. ٣٢١.

X على هذه النقطة، انظر. Bianquis Anne-Marie «Damas de Ghouta la dans agricole politique et de thèse»

- X, Lyon Université, cycle troisième, II, (١٩٨٠), p ١١١
- X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، التعداد العام للسكان لعام ١٩٧٠ (دمشق - المكتب المركزي، ١٩٧٠)، ص ٧، ص ٢٢٥
- X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة لإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ٣٠
- X لاحظ كثير من الطلاب في سورية في الماضي انتشار الوسع للمرزبات في المصنع الجببية والهضبية. انظر Lyde Samuel, The and Ansyreeh Syria Northern of Sects Secret the to Visit A, Ismaeleeh The, Schumacher Gottheb, ٢٨٧ p, [pb n], (١٨٥٣), London) Son and Bentley Richard, (London) ١٨٨٨, pp ٢٣-٢٤, New) Sown the and Desert The Syria, Bell Lowthian Gertrude, Company and Dutton, P E -York & Arrault (Tours) alouites des Pays Le, Weulersse Jacques and Cie, (١٩٤٠), vol 1, pp ٢٥٥-٢٥٦
- X يقتني إلى هذه الرعة الأستاذ يوسف إيش، وحسن سامي بن عبد الرحمن يوسف الذي يتحدر من عائلة مرموقة من ملاك الأرض، امتلكت قرى في العرج والقوطة والجولان والبيضا (اسم الضفة الشرقية من بحيرة صبرية)
- X كأي هذا صحيف مع أي قانون الإصلاح الزراعي خطر على المستقيين نقل ملكية لأرض قبل مضي عشرين سنة.
- X عن هذا الشعب انظر Ham.dé Abdul Rahman, Région La, d'Alep géographie de Etude (Université de Impr. Damas), (١٩٥٩), p ١٧١
- X استشهد به Lyde, Ismaeleeh and Ansyreeh The, ٢٢ p
- X alouites des Pays Le, Weulersse, vol ١, p ٣٧٢
- X, Hamidé, Région La, d'Alep, ١٥٣ p
- X قرية البيضا
- X قرى رعوze والعجر وعين فيت Jau.an The, Schumacher, pp ٥٩-٦٠, ٧٧-٧٦ and ٢٧٢-٢٧٣
- X alouites des Pays Le, Weulersse, vol ١, p ٣٣١
- X, Syria, Bell, pp ٦٦-٦٧
- X ح. أبي راشد، جبل الدروز (بيروت: مكتبة الفكر العربي، ١٩٦١) (القاهرة: مكتبة ريدان العمومية، ١٩٢٥)، ص ١١٩ - ١٢١ حورس الدمية. جبل الدروز (القاهرة: مكتبة ريدان العمومية، ١٩٢٦)، ص ١١، عيسى أبو صالح وسامي مكارم، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي (بيروت: [المجلس الدرزي لبحوث ولاداء]، [د.ت.]، ص ٩٥ - ٣٠٠
- X بي راشد، حورس الدمية، ص ١٧٩
- X بي راشد، جبل الدروز، ص ١٢١
- X ترجمنا (Orthodox) بأهل السنة و(Heterodox) بأهل البع
- X ولا سيما الفوعة ومعه مصرين وكفر
- X من بين غيرهم بل والعدولة
- X بم في ذلك كيتين ومعه الإحوس وكفرنا
- X في قرى مثل حبيب وثبة وبصير

- X في صدد والحمر وريح ومسكنة وفيرورده من بين قرى أخرى
- X تستند النسب إلى الأرقام الواردة في الملحق بـ، الجنوب ٢، من كتاب-
(London) Essay Political a ,Lebanon and Syria ,Hourani Albert
Press University Oxford , (٩٤٥) , p. ٣٨٦
- X الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية لأحصاء، التعداد العام
سكان لعام ١٩٦٠ (دمشق، الورقة ١٩٦٠)، ص ١٨ - ١٩،
p. ٣٩٣, Syria, Bell X
- X انظر مقالته على البريحية في: Kramer H. J and Gibb R. A. H. eds
(Cornell :Y N ,Ithaca) Islam of Encyclopedia Shorter ,eds
Press University , (١٩٥٣) , p. ٦٤٣
- X «مذكرات وصيفة على الحدود بين سورية والعراق» مع ملاحظة بتاريخ
١٩٢٦/٧/٣ من لأمين العام بعصبة الأمم إلى وزارة الخارجية البريطانية* FO
١٩٢٤/٦٩/٤٠٦, E ٨٩/١٥/١٣٠٣, pp ٩٣-١٩٣
X «Yazidis», Menzel X
- ses ,religion sa ,Histoire Son Druse Nation La ,Guys Henri X
Press APA-Philo Amsterdam) politique état son et moeurs
(Paris) et , (١٩٧٩) [n s] , (١٨٦٣) p. ١٥
- X بالعربية، هادي المستجيبين في المذهب الإسماعيلي، تشير كلمة المستجيبين إلى
الذين استجابوا للدعوة
- X ترجمة فرنسية غير دقيقة عمومًا للميثاق ,Guys Druse Nation La , pp
١٤٥-١٤٦، يمكن العثور على نص عربي بضمير المفرد الغائب في. أبي راشد،
جيب الدرور، ص ٨٤ - ٨٥.
- X سميت السلافة العظمى (٩٠٩ - ١١٧١) بهذا الاسم نسبة إلى فاطمة بنت
البي محمد، روجه الاسم علي، أم الحسن والحسين.
- X بي راشد، جيب الدرور، ص ٨٢
- X بو صالح ومكارم. تاريخ الموحدين الدرور، ص ١٣
- X هكذا ترد في المراجع الدرورية، بالسين وليس بالصد [المترجم]
- X أبي راشد، جيب الدرور، ص ٩٠
- X علي والحسن والحسين وعلي بن العبدن ومحمد البقر وجعفر الصادق
وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري ومحمد
المنتظر
- X الكتاب الذي ظهر أيضًا في بيروت في عام ١٨٦٣ هو سليمان الأذني، كتاب
البكورة السيفيه في كشف أسرار الديانة النصيرية. وشرب ترجمته غير كاملة له
إلى اللغة الإنكليزية قام بها إدوارد سالبري، أنظر. E. Edward ,Sahsbury
Disclousing .Fruit Ripe First Sulaiman's of Book the of Notice»
of Effendi Sulaiman by Religion Nusairian the of Mysteries the
American the of Journal «,Extracts Copious with ,Adhanah
vol Orienta. ,viii no ٢ (١٨١٥) , pp ٢٦٧-٢٠٨
- X للاطلاع على ترجمة فرنسية ل كتاب المجموع انظر: Dussaud René
(Bouillon E Paris) Nosairis des religion et Histo.re (٩٠٠)
X الأذني، كتاب البكورة، ص ٢ - ٦، و Sahsbury ,«the of Notice»
pp ٢٢٩-٢٢٣ Book «

X لكي الإسماعيليين، على عكس الصوائف الثلاث الأخرى يرفضون فكرة تنصص الروح في أجسام الحيوانات

of Invasion the from England of H.story The Hume David X
& Harper (York New) ١٦٨٨ in Revolution the to Ceasar Julius
Brothers, (١٨٧٩), vol. ١, p. ٢٨

X لاديني، كتاب البكورة ص ٢ و ١٨

X المصدر نفسه، ص ٨٢.

X المصدر نفسه، ص ١٥.

X بضر بوي فاسييون (Massignon Louis)، مقالات عن «العرامة»
(Karmatians) و«النصيريين» (Nusairi)، في Encyclopedia Shorter of
Islam, pp. ٢١٨ and ٤٥٦، ومحمد أمين غالب الطوبى، تاريخ العلويين (بيروت -
دار الانطس، ١٩١١)، ص ٢٠٠ - ٢١٢

X بالعربية: الحصنة لأبيام.

X العقدة بن الأسود الكندي.

X بو ذر العدي.

X عبد الله بن روضة الأنصاري

X عثمان بن مظعون الجاشي.

X قنبر بن كادس الدوسي

X هنا يدعو المتقى شهيدة أهل المراتب السبع الأولى (إضافة إلى الحجاب
والباب والحصنة الأيتيم) وأهل المراتب السبع الأخرى الذين يخطبهم بالقبهم فحسب
في حالة المجموعة الأولى، ترد لألقاب مرتبة من الأعلى إلى الأدنى، وهم الشيب
والنجيب والمختصر والمخلص والمفتوح. أما المراتب السبع الأخرى فتشتمل المقرب
ونكروهي والروحاني والمقدس والشيخ والمسمع واللاحق.

X نطبع كلمة «بن» في اسم علي بن أبي طالب في هذه السورة بالالف (وليس
«بن» أي من دور ألف) سبحانه ربما مع تكرار النصيريين للأصل البشري لعل
بن أبي طالب.

X نسبة إلى محمد بن جندب، أحد طغاة ابن نصير

X نسبة إلى محمد الجنان الجبلاي، خليفة أكر لائن نصير وأحد أباة جنبل،
العرق.

X بضر لاحقاً

X نسبة إلى محمد بن علي الجلي الذي كان من جنبا قرب أنصكية وأحد تلاميذ
الحصيني

X نسبة إلى الميمون بن قسم الطبراني (المتوفى في عام ١٠٣٥) أحد تلاميذ
الجنبي.

X ذو العار هو اسم سيف شهير للبي ولعلي من بعده، ومن الواضح أنه سمي
بهذا الاسم نتيجة «فقرات» صغيرة جمية على حافته Lane Wilham Edward
Part, ١ Book, (١٨٧٧, [pb n] London) Lexion Arabic-English An
p. ٢٤٢١

X الأتني، كتاب البكورة، ص ٢٦ - ٢٧، و Salisbury, «the of Notice»
Book « ٢٥٥ ٢٥١ pp

X علماء ورجال دين من الطبعة العلوية الإسلامية في الجمهورية العربية السورية
وليس، العلويون من هم وما هي عقيدتهم [دم.] [د.]، (١٩٧٣)، ص ٥ - ٧

- X المصدر نفسه، ص ١٠
- X سامي الجدي، البحث (بيروت: دار النهار، ١٩٦٩)، ص ١٤٤ - ١٤٥
- X بالمربية، الوحدة المذهبية
- X مقدمة نظم المظني الجعفري (الشيعة) المقنن عبد الأمير قبلان كتاب الطلوي.
- X المؤنصر لإسلامي العلوي مضطرب في المؤتمر الإسلامي الطلوي ([م.م.] [د.ب.])، ١٩٧٣، ص ٩ - ٥
- X هذا، ليس الاسم الحقيقي مشترك، بل اسم مستعار
- X المؤنصر لإسلامي العلوي، مضطرب، ص ٣٩
- X هذا أيضاً اسم مستعار.
- X أبو العج محمد عبد الكريم الشهرستاني، البطل والنجيد، تحرير عبد العزيز محمد الوكيل (الطبعة [د.ب.]، ١٩٦٨)، ص ١٧٤
- X المؤنصر لإسلامي العلوي، مضطرب، ص ٣٩ - ٤٥
- X المصدر نفسه، ص ٤٨ - ٤٩.
- X المصدر نفسه، ص ٥٠.
- X المصدر نفسه، ص ٧٦ - ٧٨
- X جلال السيد، حرب البحث العربي (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣)، ص ٣٦
- X أحمد وصفي زكريا (١٨٨٩ - ١٩٦٤)، الذي كن بين عامي ١٩٤٣ و ١٩٥٠ مفتش عام لوزارة الرقعة أحمد وصفي زكريا، عشائر الشام ط ٣ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣)، ص ٥٩٩ - ٦٠١.
- X تستند الملاحظات في الفقرات الخمس السابقة إلى بيانات واردة في: سيفي نجم الحلف (حد بناء قرية حوي الهوى في محافظة الرقة وعصو فرع الضهر من قبيلة العنائلة)، «الرعاية القبلية وسياساتها في منطقة الرقة في سورية»
- X المرسوم الرئاسي رقم ١٠٩٣ بتاريخ ٢٩/٥/١٩٧٣، الجريدة الرسمية (الجمهورية العربية السورية)، الجزء الأول، رقم ٢٣ لعام ١٩٧٢، ص ١١٢.
- X البحث، ١٩٧٢/٤/٧، ص ٥
- X المرسوم الرئاسي رقم ١١٥٥ بتاريخ ٥/٨/١٩٧٧، الجريدة الرسمية، الجزء الأول رقم ٢٣ لعام ١٩٧٣ ص ٤
- X كلمة (Clans) حمائل وهي جمع حمولة [ترجمتها عشيرة وجمعها عشائر المترجم]
- X حديث مع الشيخ أحمد موسى الصنادي، أيار/مايو ١٩٨٠.
- X حديث مع أحد قاطني جعري في أيار/مايو ١٩٨٠.
- X المقدد والحمد والحليل وبني حامد وجوس والصلاحية والسويدس.
- X كل فرع ساوي أيضاً عشيرتين فداناً، وهي وحدة أخرى للقبس يستخدم في بصرى. الهكدر يسوي ٢٤٧١ أكر.
- X بسند الملاحظات السابقة المنطقة ببصرى والقرى المحيطة بها إلى محدثات في أيار/مايو ١٩٨٠ مع ستة عشر سكتاً من سكان بصرى من عشرب حيثية مختلفة، بمن في ذلك آل المقداد وغير آل المقداد، وسنة وشيعة، وعمال ورعاة، وكانوا ذوي فائدة جميعاً ولا سيف سبيلان المقدد مدير الآثار في المنطقة والشيخ محمود الحمد شيخ عشيرة الحمد البالغ ثمانين سنة
- X بي راشد، حورين الدمية، ص ٥٨

X سعد الدين أفندي خليل المعداد FO, Office Foreign, Britain Great ٤٢٤/٣٦٠ رسالة بتاريخ ٣١/٨/١٩٠٩ من القمص ديقف، دمشق، إلى السير ج. بوثر لندن.

X مصطفى المعداد FO, Office Foreign, Britain Great ٤٠٦/٧٦/٤٦٩٤ E and Syria in Personalities Leading of Records, ١٤٠٥/٤٤١/٨٩ Lebanon the (١٩٣٨), p. ١٩٨

X عبد الصفي المعداد خالد العظم، مذكرات خالد العظم، ٣ ج (بيروت). [الشرق المصنوع للنشر] ١٩٧٣، ج ٣، ص ٣٠٧.

X للاطلاع على مصادر انظر الهامش ٩٠ في هذا العصب.

X حديث مع بن الشيخ أحمد جمال الحريري، أيار/مايو ١٩٨٠.

X آل إسماعيل وآل نجم وآل حمود.

X السويداء وصلح والقرية وقيسم وعثر وعري ورساس وعمرس ووطح وصميد وأم الرمان وعوس والعانة والهوة وديين وبنقارية.

X تعرف بض باسم العوامرة.

X جماعات بشير وحمرى وأسعد وفارس وفيلان ودعيبس.

X شها ونمرة وعمرة والمتوة والسويمرة والبثينة والهيئة والهيئة وتغلا وعردت وبريكة

X في ذلك الصورة والثقة وبيت

X عاش آل أبو عساف، وكانو مسيطرين في قرى سيم وولف وعثي.

X كان آل أبو راس مسيطرين على قرية الرحمة.

X تستند التعقيب في العقارب الثلاث السابقة إلى محتفلات في حريش/بيرو

١٩٨٥ مع فلاحين درور، في ذلك خصصة في شها وأش من آل الأطرش -

جبر لأطرش وشحات الأطرش - وكذلك إلى بيئات في Britain Great

FO: Office Foreign ٤٠٦/٤٦/٤٦٩٤ E، رسالة بتاريخ ٢٥ آذار/مارس

١٩٢١ من القنصل بالمر، دمشق، إلى إيرل كيرزون (Curzon Earl) س.

والوثيقة رقم : FO ٤٠٦/٥٧/٤٦٩٤ E، ٩٧٣/١٢/٨٩ E، رسالة بتاريخ ٢١ كانون

الثاني/يناير ١٩٢٦ من القمص سفارت (Smart)، دمشق، إلى السير أوستن

تشامبرلين (Chamberlain Austen Sir)، لندن، والوثيقة رقم: FO

٢٧١/٥٢٨٨٩ E، ٢٥٧١/٨٩ E، رسالة بتاريخ ٨ آذار/مارس ١٩٤٦ من شون

(Shone) بعثة لبريطانية بيروت، من رست بعين (Bevin Ernest) س.

أبي راشد، جبر الدرور، ص ٤٣، ٤٤، ١٠٣ و ١٧٨ و ٢٥٦: أبو صالح ومكارم

تاريخ الموحدين، ص ٣٩٠ - ٣٧٢ ظافر العسفي، وثائق جديدة عن الثورة

السورية الكبرى ١٩٢٥ - ١٩٢٧ (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٥)، ص ١٦٣ -

١٦٧، ومقابلات World Our ود جبر لأطرش مع منصور لأطرش. Our

World, vol. ١, no. ١ (Fall ١٩٨٤)، pp. ٦-١٤، (World Our هي لس

حال الجالية السورية العالمية، بوكسمل نيبسي)

X حديث مع حمد عبيد في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٨٥. في شأن سيرة علي عبيد

ونوره في ثورة ١٩٢٥ - ١٩٢٧، انظر: أحفام آل جدي، تاريخ الثورات السورية

في عهد الانتداب الفرنسي (دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٩٦٠)، ص ٢٤٤

X عن دور الشيخ يوسف حمد العيسوي في الثورة، نظر آل جدي تاريخ

الثورات السورية ص ٢٤٣

X حديث مع عاصف وعبد حاضوم أيار/مايو ١٩٨٥

X عن سطات الأطرش وأعماله الثورية، انظر: آل جندب، تاريخ الثورات السورية، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ وعبد الرحمن الشهيد، ثورة سورية الكبرى [أسريه وعواصمها وتناجها تيؤاب خضيرة عن كرتة فلسطين الحاضرة] (عمش: دار الحرية، [١٩٤٠]) ص ٥١ - ٨١.

X كان حديثة مرد في القيد حتى عام ١٩٧٠، وعُتقل عام ١٩٧١ مع من يقف من قيده السابقة وبقي في السجن حتى التسميات، وهذا واضح في المصحق الذي يضعه المؤلف في آخر الكتاب.

X مراد والقباني اب ملاكي أراضي متوسطين، وصالحة بن فلاح صاحب أرض صغيرة

X محدثات مع د جبر لأطرش وشتات الأضرش، حزيران/يونيو ١٩٨٥.

X محدثات مع فلاحين من شهر، حزيران/يونيو ١٩٨٥

X سيف الزرار، التجربة المره (بيروت: دار شعور للطبعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٧) ص ٣١.

X للاطلاع على آثار الإصلاحات الرعية في الغوطة، انظر: Blanquis, de Ghouta la dans agricole politique et fonciere Réforme» Damas « ٨٩ pp ff

X وبالتالي كثر المكتب المركزي للإحصاء في المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ١٠٩، أرقام عام ١٩٧٥ استنادًا إلى لاتحاد العام سلاحيين، بموجب مرسوم عام ١٩٨٠، تم الاستيلاء على ما مجموعه ٤٤٠٤٠ هكتارًا، لكن الاتحاد لم يشر إن كان هذه المساحات قد وُزعت وكيف. لاتحاد العام سلاحيين، المؤتمر العام السابع (دمشق: الاتحاد العام سلاحيين، ١٩٩١)، ص ٨٢.

X استنادًا إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، سيج التعداد الزراعي: ١٩٧٠ - ١٩٧١ ص ١٦٨.

X الجمهورية العربية السورية وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، سيج التعداد الزراعي: ١٩٧٠ - ١٩٧١، ص ١٥٨، والجداول (٢ - ١) في هذا الفصل.

X الجمهورية العربية السورية وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، نتائج التعداد الزراعي: ١٩٧٠ - ٩٧١، ص ٥٨، والمجموعة الإحصائية الرعية السنوية ١٩٨١ المرحلة الأولى بيانات أساسية (دمشق: الوزارة، ١٩٧٢)، ص ٢٢١ - ٢٢٧

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ١٤٤

X استنادًا إلى الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٤ والمجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧١، ص ١٣٠، عند نهاية عام ١٩٧٠، كان عدد الجرارات الزراعية المسجلة ١٥٣١٢، وعدد الحصادات والدراسات والحصادات - الدراسات ٣٠٨٤. عند مقارنة هذه الأرقام بتلك المسجلة في التعداد الزراعي لعام ١٩٧٠ - ١٩٧١ المسجل به في النص، فهي توضح أن ٥٦,٨ في المئة من الجرارات و ٦٤,٢ من الحصادات والدراسات والحصادات الدراسات كانت ملكية خاصة، مقترضين من الإحصاءات المعنية خالية من العيوب ومن الجدير بالذكر أيضًا أن اتحاد الفلاحين لم يملك في عام ١٩٩٠ سوى ٧٩٧ جرارًا من أصل ١١٢٢٨ و ١,٣ في المئة و ٤٧ حصادة من أصل 4131، نظرًا لاتحاد العام للفلاحين، المؤتمر العام السابع، ص ٢٣٨ و ٢٤٠

الفصل الثالث: الأحوال المعيشية

توزيع الدخل الزراعي قبل إعادة تنظيم العلاقات الزراعية وبعده
قبل التنصير الأفكار المتقدمة المتعلقة بمسألة الفلاحين في سورية ذلك الانتصار
الذي نجم أساساً عن وصول عدو عسكري من نص فلاح إلى الوجه
السياسي - وفي إعداد تنظيم ملكية لأرض والعلاقات الزراعية في الخصائص
والاستيلاء، ثم تكن الكتلة العظمى من حارثي الأرض تكسب إلا ما يريد قليلاً على
الكفاف. ولم يكد يصب إلى الثلث عدد الذين يستثمرون قطعة أرض خاصة بهم، و
يعتبرون بساتينهم الصغيرة المزروعة بالعكبة، أو يتمعون بمجرد الحق في حصة من
التوزيع الجوري لقطع من الأرض في ظل يضم المشاع القديم للملكية الذي كان لا
يزب سائراً في سهول مركزية على الرغم من أنه كان يهتج المجال على نحو
مرايد للتملك العردي الأكثر استقراراً. وكان العدد الأكبر من الفلاحين الآخرين
محاصصين ومسجلين قانونياً بحسب مشيئة المالك الذي كان يقرر على إعتاقهم
عن الأرض متى شاء، لكنه نادراً ما كان يكسر العرف المعتدل بتعاقب وريثة
مستاجر لأرض على استئجارها وفي ما عد مناطق في جور المدن مخصصة
للبستنة السوقية، كم في العوصة، لم يكن ترك الأرض القليلة للزراعة للاجور
النقدي أمراً معتاداً، لكنه ازداد أهمية بعد الحرب العالمية الثانية أم باقي الفلاحين
فكانوا يعطون بالأجرة، ويبس لهم عموم «لا بالقاع وذ ولا بالسف نجمة»، كم
يقول فلاحو القراب وصفاً لأفقر فئة من بينهم.

ربما يخل نمط استئجار الأرض الأكثر شيوعاً في سورية في النصف الأول من
هذا القرن وفي أوقات سابقة ذلك النمط الذي يشبه في ملامحه الأساسية الترتيب
العرفية التي كانت نافذة في أجزاء معينة من أوروبا في يوم آدم سميت (Adam
Smith) على الأصل المنشور لبعض المؤسسات الزراعية في الشرق الأدنى وفي
أوروبا يشير سميت في كتابه ثروة الأمم (Nations of Wealth The) (١٧٧٦)
إلى نوع من التمرر يسمى بـ «حتعو بالسريج» العالمة العبيد في العصور القديمة
التي كانوا يسمون باللاتينية Partiarum Colonia وفي القرن الثامن عشر لم يعد
من الممكن العثور عليهم في كثير لكنهم استمروا في بعض مناطق اسكتلند حيث
كانوا يعرفون بـ Tenants Steel-bow (مقطعي القوس الحديدي) [١]، وكانوا
يشكلون جزءاً كبيراً من طبقة الفلاحين في فرنسا، حيث كانوا يلقبون بـ Métayers
[*] وكان المالك يزودهم بالبهايم والبذر ويأخذ نصف المحصول، بعد أن يضع
جانباً ما يلزم لإطعام البهايم [٢] لكن مارك بلوخ (Bloch Marc)، يشير إلى أن
الـ Metayage كانت مقابل نصف المحصول أو ثلثه أو ربعه، بحسب مساهمة كل
طرف [٣]

كان النظام المشبه لهذا الشكل من استئجار لأرض في سورية يدعى
«المزارعة» والمستاجر أو المحاصص يدعى «المزارع». وربما تعود جذور ذلك
إلى العاصي البعيد. المادة ٤٦ من شريعة حمورابي البابي الذي يعود إلى القرن
الثامن عشر قبل الميلاد، يشير إلى المالكين الذين يركزون حقولهم للمسجلين لقاء
نصف المحصول أو ثلثه [٤]، وكانت شروط المزارعة يختلف من منطقة إلى أخرى
وأحياناً من قرية إلى أخرى في الجزء ذاته من البلد وكانت تدخل عوالم مختلفة
في تحديد حصة المستاجر من المحصول مثل المستلزمات السيئة التي ساهم فيها

والاستخدام المحمي، وصريقة الحرثة، والعناية أو المهارة التي يطلبها المحصول كان المحصول في النصف الأول من هذا القرن في شمال محافظة حلب (الذي يشمل محافظة حلب الحالية) يوزع بالتساوي بين المالك والمستأجر، ولا سيما في المصق المرروعة بالحبوب التي تسود فيها تسييد فلاحية هيمية، وتحديدًا السجد القريب من المالك يقم الأرض واليد، ويقم المستأجر عمله وحيوانات الجر. أما في المناطق الأفقر من المحافظة ذاتها، كم في السهل، فلم يكن المستأجر يقم سوى قوته العضية ويحدد ربع عائدات عمله، وعلى هب الأساس كان يسمى «للمرايع». وكان في السنوات سيرة المحصول يهوي إلى العاقبة والعور [٥].

في حوران، جنوب سورية كانت حصة المستأجر ربع الفصح عشية لإصلاح الأراضي ربع المحصول [٦] لكنه كانت الثلث في القرن التاسع عشر [٧]. وفي جب الدروز، كانت حصة المحاصيل الربع عند الهبة [٨]، لكنه كان يحصل إضافة إلى ذلك على تموين سنوي من العناء يصب إلى ٢٠ مَدًا أو ٤٠٠ كغ من الفصح [٩]. ونتيجة حساس الدروز القوي بالانتماء نحو أهائ صلتهم، لم يمت العلاج الدردي قط من الجوع، ففي سنوات الشح في المنطقة، كانت المضافة تهني مشوحة له، وعلى العكس، كان العلاج الحوراني يترث ليعاني وحده عندما يهر بوقات عصيبة [١٠].

م وضع المستأجر في العوطة فكان أفضل عمومًا، وكان يحصل أحيانًا على م يعادل ثلثي المحصول لأن الري والعناية بأشجار الفكهة يتطلبان جهدًا أكبر ومهاره أعلى [١١]. كان المستأجر في مزارع بعض الملاك الأكبر لم يكن يتلقى سوى ثلث المحصول [١٢].

تختلف الممارسات في منطقة حمص من قرية إلى أخرى، على سبيل المثال، كان المستأجرون في إحدى القرى التي يقع ثلث أراضيها في المنطقة المروية والثلث لآخر في المنطقة البعلية يمحطون كل المصاريف، وبعض المالك ربع المحصول. وفي قرية أخرى تقع بالكامل في المنطقة المروية كان المالك والمستأجرون يتقاسمون المصاريف والمحصول مضافة [١٣] وكان هذا النوع الأخير يعرف بمشاركة الحموية لأهله، كم هو واضح، نشأت، أو كانت جارية، في المنطقة المروية من حمص [١٤].

في منطقة الرقة (وهي حالي محافظة)، وتحديدًا في أراضي المنحمة للقرى التي سهبت توسعًا في زراعة القطن في أواخر الأربعينات كان مالك الأرض يأخذ بين ٣٠ و ٢٥ في المئة من المحصول، على الرغم من أن حصته كانت تظهر في العدد المكتوب ١٧ في المئة فقط وكان العلاج يحصل على ٣٠ في المئة، والمستثمر أو الراسمالي الذي لم يكن أحيانًا يقم سوى مضخة الري، يسوي على بقية المحصول، على الرغم من أن تكلفة الري لم تكن تتجاوز، عمومًا ١٠ في المئة من قيمة المحصول [١٥].

من الصعب تحديد الدرجة الحقيقية لتفر أو غنى المخاصمين أو مالك الأرض الفلاحين الصغار في النصف الأول من هذا القرن، كان دخلهم يتنوع كثيرًا، لا من مكان إلى آخر وحسب، بل وفق ظروف السة الزراعية أيضًا. كان ساج المبرعة - ولا يزال إلى حد بعيد - من ظروف الهطول المطري التي لا يمكن التنبؤ بها وحالات الارتفاع والهبوط الحدة المتكررة.

توصلت عملية حسية تعريفية أجراها مساح أراضي في عام ١٩٠٦ إلى أن أفقر فلاح (مسيحي) في منطقة قلعة حصص كان يكسب م يعادل ٧ إلى جنيته استرلينج في السنة [١٦] واستندًا إلى تقدير آخر أجري قبل وقت قصير من

الحرب العالمية الأولى، كانت القيمة النقدية لمتوسط الدخل السنوي للعائلات الملاحية العلوية في منطقة جبلة قليلة في معظم الحالات تنص إلى ٥ ليرات ذهبية تركية. ولا تخطئ ١٠ ليرات في أفضلها وهذا يعني أنها تراوحت بين ٤.٥ و ٩ جنيهات استرلينية [١٧] لكن الملاحين العلويين كانوا فئة خاصة، وهم كانوا يحسدون قسداً على حشدهم. وفي ظل الحكم العثماني، قبل ثورة تركيا الفتاة في عام ١٩٠٨، كانوا يتعرضون لسوء المعاملة والتمييز، وكان تساوهم وأضعالهم في بعض الأحيان (في فروع سبق) بوسرور، وببغور [٨] وبعد الحرب العالمية الأولى صارت لأحوال الاقتصادية حتى بالنسبة إلى الملاحين العلويين الأكثر استقلالية ولأقل اضطهاداً، بالنسبة إلى حد أنهم أخذوا يبيعون بسهم أو يوجرونهم لأهل المدن الأغنياء. كان بعضهم يباع في الطفولة مدى الحياة بصفة خادمة، لكن كانت أغليهم «تؤجر» بحسب مقابل سعر منفق عليه ولقيرة محددة من الرمن [١٩]

كانت تباينات الدخل بين الطبقات الزراعية المختلفة واسعة وفي العهد الذي سبق الحرب العالمية الأولى. في سنوات الموسم الجيد، كان الدخل السنوي لرعين متوسط في قرية صحن الدرية من رضة نحو ١٠٠٠٠ سبيون (Napoleon) أو ٨٧٥ ليرة ذهبية تركية أو نحو ٧٩٥.٥ جنيهًا استرلينيًا. أما دخل الفرد الأعلى في العائلة الدرية مالكة الأراضي الطرشن فكان نحو ٥٠٠٠ سبيون و ٤٣٥٠ ليرة ذهبية تركية. وكانت عائلة العضم التي تربعت على عرش أرستقراطية حمه تحصل على دخل سنوي من قراها يقدر بـ ٦٠٠٠ جنيه استرليني أو ٦٦٠٠ ليرة ذهبية تركية [٣٠] أم على من أرض في دمشق عبد الرحمن اليوسف، الذي حار الصفة الشرقية بحيرة طبرية كله والمعروفة بالبصحة وثلاث قرى في العوصة وحصل في المرح وأربع وعشرين في الجولان. فكان يحصل على دخل سنوي يراوح بين ٧٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ ليرة ذهبية تركية، بحسب حظوظ السنة الزراعية [٣]

كان الوكيل العام على أراضي عبد الرحمن اليوسف، الذي يحمل المسؤولية العامة عنه، يحصل على ١٠ ليرات ذهبية شهريًا إضافة إلى مؤن غذائية من القرى. وكان الكنب [٣٢]، وهو عادة يهودي أو مسيحي يتخدر لخدمته على حفظ الأسرار ومهارته الحصانية، يكسب ٥ ليرات ذهبية شهريًا مع الطعام. أما الوكيل، وهو المسؤول عن قرى يعينه، فكان يحصل على نصف دخله عيبًا من محصول «سكارة» وهي قطعة أرض خاصة تفرد له أو النصف الآخر فكان يبلغ ٣ ليرات ذهبية في الشهر وكان شيخ القرية [٣٣]، الذي يشرف على توزيع الماء وتنظيف القبور يحصل على تعويض سنوي مقدره ١.٥ ليرة ذهبية إضافة إلى حصته العينية من المحصول وكاتب، كما هي الحال مع السقاني (السقاية) والمزارعين الآخرين، ربع أو ثلث أو ٤٠ في المئة بحسب موقع القرية وكان يعوض حراس المحصول (الوقفة) - الذين لم يكونوا بالمصادفة، يحدرون قط من الملاحين ب من الأكراد أو الشركس أو البدو المسلحين من قيمة رولة - بخلاف من موسم إلى آخر [٣٤]

بعد ربع قرن أو نحوه، حدد تقرير أولي في عام ١٩٣٦ متوسط الدخل السنوي لعائلة فلاح محاصص بعشرين بيرة ذهبية تركية. ودال الذي لعائلة فلاح من الملاك الصغر ثلاثين بيرة ذهبية تركية وكان هذا يعني، في الواقع، متوسط دخل فردي يبلغ ٣.٣٣ ليرات ذهبية للمستأجرين المحاصصين. وه ليرات ذهبية للملاحين مالكي الأرض الصغار، لأن عائلات الملاحين كانت تتألف في المتوسط من ستة أفراد [٣٥] كان سعر البيرة الذهبية التركية في عام ١٩٣٦، حين كانت لا تزال في

التدول ٥,٥ بيرات سورية [٣٦] وكانت تصرف بجنه استرليبي وستة شلنات وستة ديمات أو ١,٥٩ دولارات [٣٧] بعبارة أخرى إذ كان التقدير يعكس الحقيق عن كتيب، من متوسط الدخل الفردي السوري للمستأجرين في عام ١٩٣٦ كان نحو ١٨,٣٣ ليرة سورية أو ٣١,٩٤ دولار، وللملاحين المالكين الصغار ٣٧,٥٠ ليرة سورية أو ٣٣,٩٥ دولار، عكس هذه الدخول المنخفضة جرّبت تأثير الكساد العظيم الذي استمر حتى عام ١٩٣٩ بحدود متفاوتة.

حدد تقدير أكثر تفصيلاً في قرية الشرقية الطوية التي تقع في هضبة الوعر في محافظه حمص، متوسط الدخل الصافي لعنة يعمل بالمحاصصة في عام ١٩٤٩ لقاء العمل الزراعي بين مصنف يوب/سبمبر ومصنف أيار/مايو بشمبل واحد أو ٢١٦ كلغ من القمح و٥ شمبل و ٨٤٠ كلغ من الشعير و٢,٢٥ شمبل أو ٤٣٠ كلغ من الدرة و٥٠ مجموعة ٤٧٦ كلغ من محبوب بعائلة كس قلف يضم أقل من ستة أفراد [٢٨] تدراً من كل هذا الدخل يكفي لمستوى ملائم من استهلاك الغذاء وضروريات الحياة لأخرى التي قدّرت، في قرية في منطقة دمشق خارج القوصة في النصف الثاني من الأربعينيات لكل فلاح فرد، ب ٢٥ كلغ من القمح كل شهر (أو كمية أقل من الشعير والدرة في حالة العمراء جداً) وكيلوغرام واحد من الحم (وهذا ترف بدر سلاحين العلويين) و٤٠ كلغ من زيت الزيتون و٦٠ كلغ من السم و٤ صفايح من الكيوسين، فضلاً عن الكوفية التي لا غنى عنها والعباءة وروح من القمصان الكتانية بين حين وآخر [٢٩]

كان عدم كفاية حصة المستأجر في شرقية يجبره على طلب بعض في الحصار في شهر أيار/مايو في السهول الواقعة إلى الشرق من قريته. وكان هذا يمكنه من إضافة نحو سبعين ليرة سورية إلى دخله لأن أجور العمل كس هو واضح ترتفع بحدود في موسم الحصاد [٣٠]. بما أن سعر بيع القمح بالحطة كان بالمتوسط ٣٧ قرشاً سورياً للكلغ في عام ١٩٤٩ والشعير ١٦ قرشاً [٣] ويمكن الاقتصاد من حصاده من الدرة كانت تساوي ١٠٠ ليرة سورية، فلا بد أن القيمة النقدية لدخله الإجمالي في عام ١٩٤٩ كانت نحو ٣٦٣ ليرة سورية، و استحقاق أكثر من ثلاثة أضعاف متوسط الدخل السوري الميزر المخصص في عام ١٩٣٦. لكن تكاليف المعيشة، رداً، في العرة الفصيلة، أكثر من خمسة أضعاف، وفقدت قيمة صرف سيرة الذهبية تركية من ٥,٥٠ بيرات سورية إلى ٣٣٣٦ [٣٢] لا بد من أن يبقى في الدفن أن أجره كبيرة من الرزعة كانت ولا تزال غير تجارية، وإن ارتفاع أسعار الغذاء أثر في العمس الررعيين الفأجوريين أكثر من تأثيره في المحاصصين الذين كانوا يستهلكون السلع التي ينتجونها بأنفسهم، وأحد في الواقع المزروعين ذوي العونض التي يمكن تسويقها لكن نقص الكيوسين وارتفاع سعره في الأربعينيات أثر في كثير من الفلاحين الذين كانوا يستخدمونه في مصيبح لاصفاء

كشف تحقيق أجري في عام ١٩٥٩، في أثناء المرحلة الأولى من تطبيق إجراءات لإصلاح الررعي من دخول السوية ب ٨٤١٧ غنة مولده من حمسه في ستة أفراد ونعيش في ٨٤ قرية مورعة في مناطق زراعية مخنفة بروحت بين ٤٠ و١١٥ ليرة سورية للفرد [٣٣]. لكن عام ١٩٥٩ والعم الذي سبعة كانا عامي جفاف شديد هيض فيهم الدخل الررعي إلى ٦٢ و٧٥ في المئة على التوالي عن مستوى عام ١٩٥٧، وهو عام جيد المحصول [٣٤]

يعكس الجهد الإحصائي السهب في اتجاه معين أو غياب هذا الجهد في بعض لأحيان التحيز الاجتماعي و المصالح السياسية لنظام معين وفي هذا السياق، ربما

يكون ذلك معنى أنه في حين حاول الجندح الرأسمالي من حرب اليعت في الصف الثاني من الستينيات أن يحدد توزيع الدخل الزراعي بحسب حصص عوئل الإنتاج وهي مهمة تكسيرة جدًا ولا سيما في ضوء صعوبة فصل تلك الحصص في حالة الكتلة بضم من ملاحين الذين يملكون أرضهم الخاصة - ثم بدون ببحر الحالي من الحرب متبعة هذه المحاولة. كما لم تتخذ أي خطوات فعلية من أجل جمع منهجي لأرقام موثوقة في شأن التوزيع ذي المعنى للدخل الزراعي بين الملاحين مالكي لأرض الصغار والمررعين المتوسطين والمررعين لأعياء والمستعمرين ونعمال المررعين المحرومين من الأرض. حيث أفض كل من الحكومة والحرب وأحد الملاحين جميعاً هذا الجانب المهم من اقتصاديات الزراعة.

غير أنه يمكن استناداً إلى الأرقام الرسمية المصروفة تكوين فكرة تقريبية عن الوضع الاقتصادي السبي لأهل الزراعة ولا تتعلق البيانات لأساسية المصروفة التي يمكن أن نستخلص منها بعض الاستنتاجات عن هذه المسألة بالدخل الوصفي. من إنتاج المحلي الصافي بحسب تكلفة عوئل الإنتاج، وهو أقرب شيء إلى الدخل الوطني، لكنه يختلف عنه لأنه يسقط فرضاً الدخل الصافي بحسب عوئل الإنتاج المحو من الخارج [٢٥]. بين الجدول (٢ - ١) خر التغيرات ذات الصلة سنوات مختارة بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٩٢، وهي تعكس جريئاً تقيحات في سلاسل سابقة مسوبة بالعيوب وريف ه زالت غير خالية من الخطأ، ويمكن تفسير هذه التقديرات على أنها تشير إلى عدد من الاتجاهات.

ولا، عديم يبقى لتغيرات من سنة إلى سنة في بحسب، يتضح أن دخل أهل الزراعة تعرض لتذبذب حاد وهذا بيع است من تقلب بطقس وتكرر سوء المحصول. وليس ثقة خسر آخر على الملاحين تمكن عقارته بهذا الحظر من حيث لأهمية ورف أن الحكومة تحمي هؤلاء من التقلبات العالمية في أسعار السلع الرئيسة، فإن الجفاف أن هو بمصدر لأساس لانعدام منهم لأقتصادي والخلق ويحرم من الذين يفسد حياهم بين ببحر وأخر والملاحون أصحاب ممتلكات الصغيرة هم لأكثر حساسية حيال أثر انجفاف هذه لأنه في حالاته الشديدة، قد يجردهم من ممتلكاتهم ومعايشاتهم.

ثاني، يبدو أن الدخل المحلي أي الدخل الوطني ناقصاً للدخل الصافي بحسب تكلفة عوئل الإنتاج المحو من الخارج، كما في عام ١٩٩٢، وبالمعنى العملي، أعلى بأربعة أضعاف منه في عام ١٩٦٣، لكن الدخل الزراعي كان أعلى بأقل من ثلاثة أضعاف. وكثرت هيبت حصلة الزراعة في الدخل المحلي من ٣٨ في المئة في عام ١٩٦٣ إلى ٣٢,٦ في المئة في عام ١٩٩٢.

الجدول (٢ - ١)

إنتاج المحلي الصافي لسورية بحسب تكلفة عوئل لإنتاج وحصلة العصدع الزراعي بملايين الليرات السورية وبأسعار الثابتة لعام ١٩٨٥ في سنوات مختلفة بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٩٥

السنة

الإنتاج المحلي الصافي لسورية بحسب تكلفة عوئل لإنتاج

حصلة العصدع الزراعي

حصلة العصدع الزراعي

(في العلة)

٩١٣

٢٠١٨٠

٧٦٧٦

٣٨٠

١٩٧٠

٣٤٣٣٤

٦٣٠

٢٥,٥

١٩٦٥

٤٩٣٣٤

١ ٣٥٢

٣٣,٠

١٩٨٠

٧٦١١٥

٧٤٧٨

٢٤,٢

٩٨٥

٨١٤ ٣

١٦٩٨٥

٣٠,٩

١٩٨٦

٧٧٤٨٤

٨٠٤٢

٣٣,٣

٩٨٧

٧٥١٨٠

١٥٦٠٢

٢٠,١

١٩٨٨

٨٥٣٥١

٣٠٦٣١

٢٤,٢

٩٨٩

٧٦٧٠٠

١٤٣٠٦

١٨,٦

١٩٩٠

٨٣٢٥٥

٧٣٣٦

٢٠,٨

١٩٩١

٨٧٩١٢
 ٨٤٥٧
 ٢١,٠
 ٩٩٣
 ٩٦٠٥٧
 ٣ ٩٦٤
 ٢٢,٩
 ٩٩٣
 ١٠٢ ٧٥
 ٢٢٨١٢
 ٢٢,٣
 ٩٩٤
 ١٠٩٩٤٠
 ٣٤٨٨٧
 ٢٢,١
 (١) ١٩٩٥
 ١١٢٥٥٥
 ٢٥٣٦٠
 ٢٢,٥

مصادر: استنداً إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية. رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ٤٩٠ - 491. والمجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٦، ص ٥٣٣
 (١) موقفة

لا يستتبع ذلك بالضرورة أن الدخل الزراعي الفردي كان، بالنسبة إلى الدخول الأخرى، يتركز أيضاً وهذا لأنه كانت هناك انخفاصت كبيرة نسبياً في عدد السكان الفلاحين في سنوات كثيرة بين عامي ١٩٧٦ و ١٩٨٩ { انظر الجدول ١ - ٣ }. لا توجد، لسوء الحظ، أرقام دقيقة عن كيفية توزيع الدخل الزراعي بين المصنفات الزراعية المختلفة. وسعى البعثيون في الستينيات إلى تخفيف التقارب في توزيع الدخل من خلال وقف بعض التقديرات المعهودة التي ميزت الريف وتوزيع المجهود بين الأغنياء والفقراء. لكن بيانات الدخل استمرت من ثوب شت، ووردت بعد عام ٩٧٠ في إثر التراجع عن الراديكالية ومزيد من انفتاح الاقتصاد والتخفيف السعي من ضوابط الدولة في النصف الثاني من الستينيات، وبانطباع صارت عمليات مختلفة عن تلك التي كانت في الخمسينيات تقف الآن على قمة السهم الاجتماعي في الريف، في حين احتلت الدرجات الوسطى عمليات أخرى كثيرة كانت سابقاً تكبح من جح معيشتها عند أسفل السلم.

في دراسة عن أنماط توزيع الدخل في سورية تشمل فترة ١٩٦٣ - ١٩٧٥، حاول اقتصادي مرتبط بالمعهد العربي للتخطيط في الكويت أن يعرب من الدخل الزراعي لإجمالي الحصة أو «الفائز» الذي يذهب إلى ملكية الأرض أو رأس المال.

وكنك إلى التنظيم والإدارة، والحصص التي تنهب إلى المنتجين وليس واضحاً من بصره كيف جرى تقدير حجم تلك الحصص، والتقدير يستند إلى نسبة دخل رسمية أقدم جرى تبنيها منذ تلك الحين ولم يجرٍ بصرحة أيضاً ظهور العرضيات الضمنية في هذه السلسلة، وليس فيها تمييز بين مالكي الأرض الصغار المملين بحسبهم وأصحاب العمل الزراعيين، أو بين المنتجين العاملين بجرٍ ومنتجين غير العاملين العاملين في مزارع العانة. وعلى أي حال، اشرب تفسيراته إلى أن حصص المنتجين من الدخل الزراعي الإجمالي الذي تنوع من سنة إلى أخرى، كانت ٧.٩ في المئة في عام ١٩٦٣ و ١٢.٨ في المئة في عام ١٩٧٠ و ٥.١ في المئة فقط في عام ١٩٧٥. وأن حالة المنتجين جَمَلاً تبدو أفضل بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٧١ منها في السنوات الأخرى للفترة المدروسة [٣٦]. قد ينطق هذا بوجود الجحجج الراديكالي من حرب البعث في السبعين بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٧٠، وهذه نظام حافظ لأسد سياسة التحرير، لاقتصاد في عام ١٩٧٢

بشهر لأرقام في الجدول (٣ - ٣) المعني بمتوسط الحد الأدنى اليومي لأجور العمال الزراعيين الدائمين والموسميين في جميع المحافظات إلى هبوط في دخولهم الجمية بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٨٠. لكن يبدو أن دخلهم بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٩٠ قد معصفاً صاعداً في م عدد سنوات الجفاف و دخلهم ارتفع بمعدٍ على من معدٍ التضخم وتتنوع تعويض العمل الحقل، بالشكيد من محافظة إلى أخرى على سبيل المثال كان الحد الأدنى اليومي بمعدل الحصاد الموسمي في عام ٩٩٠ عشري ليرة سورية فقط في محافظات حمص ودير الزور، و ٤٥ ليرة في محافظات دمشق و حلب، و ٧٠ ليرة في محافظة اللاذقية، ووصل إلى ٨٠ ليرة في السويداء [٣٧]

كانت هناك أيضاً تهديد في الدخل بين الجسبي. واستناداً إلى تحريبات أجراها الكاتب في الزيف في صيف عام ١٩٨٥ يبدو أن الأجور اليومية الفعلية للعمال الموسميين في المزارع المرسطة في محافظة حلب في تلك السنة - حين كان متوسط الحد الأدنى اليومي ٢٥ ليرة سورية - روت بين ٢٠ ليرة لقاء ما بين ١.٥ و ٧ ساعات عمل في حالة النساء، وبين ١٠ و ١٥ ليرة لقاء ما بين ٨ و ٩ ساعات عمل في حالة الرجال. أم في حالة العمال المستجيبين على مدار العام الذين كان متوسط دخلهم الأدنى ٢٤ ليرة، فكان الأجر اليومي الفعلي ١٥ ليرة للنساء و ٥٠ ليرة للرجال. لكن في بعض قرى منطقة حلب، لم يكن العمال الذكور يحصلون إلا على ٢٥ ليرة يومياً، وكانت نسبة كبيره من النساء لا تزال تحصل على أجورهم بالصيغة التقليدية بقديمة سطل من غلة عملهم كل يوم [٣٨] وكان مبرر تخفيض أجور النساء هو أن العمل المخصص لهن أخف.

بحسب الريدة المخصصة في معدٍ أجور العمال الزراعيين بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٩٠ صنفئة إلى حد م بالريته في تكلفة المعيشة، لكنها كانت إلى حد بعيد سبجه البذرة المبريده في العمل الحقل في ذلك العقد وهذا م يمكن تفسيره بوضوح بالهجرة من الزيف، ولا سيما هجرة الذكور البالغين وربما يكون دفع الحركة الصاعدة في معدلات لأجور الرعاية هذا قد ضعف نتيجة «الهجرة المعكسة» مد أوائل التسعينيات من المدن والبلدات إلى القرى [٣٩]

الجدول (٣ - ٣)

متوسط الحد الأدنى اليومي من لأجر للعمال الزراعيين البالغين في جميع المحافظات بحسب فئات العميين والأعمال زراعية مختارة في سنوات مختارة (بالليرات)

(السورية)

فئة العامل أو شكل العمل

١٩٧٣

١٩٨٠

١٩٩٠

متوسط معدل التضخم السنوي ٩٧٠ - ٩٨٠

متوسط التضخم السنوي ١٩٨٠ - ١٩٩١

عمال دائميون

وكيل مالك الأرض

٥,٥٤

٩,٠٣

٣٤,٧٠

عامل بأجر سنوي

٢,٦٨

٦,٦٦

٢٢,٠٤

عامل بأجر شهري

٤,٣٠

٦,٣٩

٢٥,١٣

عمال موسميون

غرس ويدر

٤,٣٣

٦,٦٣

٣٦,٢٥

ري

٤,٦٧

١٩٠

٢٧ ٤٥

حصص

1,54
9,82
4 6,00

قطف القطن
3,98
6,41
37,00

قطف الموزكا والخضراوات
2,28
6,30
38,04

متوسط معدل التصخم السوري ١٩٧٠ - ٩٨٠

١١,٤

متوسط التصخم السوري (مخفض الناتج المحلي الإجمالي) ١٩٨٠ - ١٩٩١

١٤,٤

مصادر: حصص المؤلف على أرقام عام ١٩٩٠ في عام ١٩٩٣ من وزارة الشؤون الاقتصادية والعمل السوري. من أجل أرقام السنوات الأخرى، انظر الشرة لاحتصية السورية، الصادرة عنها لعامي ١٩٧٣، ص ١١٢ و ١٩٨٠، ص ١٢٨. رقم معدلات التصخم في سورية مأخوذة من World Bank World Development Report ١٩٨٣ (C.D., Washington) [Bank World The Atlas ١٩٩٤ p. ١١١] and Bank World The Atlas ١٩٩٤ (C.D., Washington) p. ٣٦٦

أثر سعر العمل المرتفع نسبياً في الثمانيات وصولاً إلى عام ١٩٩١، على الأقل، أكثر ما أثر في المزارعين الصغار والموسطين الذين ما زالت زراعة محاصيلهم غير ممكنة مثل منتجي العنيس في سورية يدخل العمل اليدوي في كل خصوه

تفرياً من خطوات زراعة العدس العتي بالحديد والبروتين «لحمية العتي» في رش
اليد، وبخديد التربة وفتح نفس السطح، وتكوين المحصول حتى ينفذ، وغربية
العدس الحرس وحده يتم باستخدام الجرار الآلي، أو الجرار القديم الذي يجزّه بفن،
وهو عبّره عن بوح خنسي دي عجالات حده الحوف [٤٠] شكلت أجور قلع
المحصول يدوياً ٢٨,٧ في المئة في عام ١٩٨٣، و٤٣,٨ في المئة في عام ١٩٩١
من مجموع تكلفة إنتاج العدس الأحمر البهل [٤١]، وهذا ناتج من الترام إلى هذه
الدرجة و تلك، بين بضع العدس وضرورة جنيه في الوقت ذاته تقريباً، وهو م
يرفع فجأة معدلات الأجور إلى دروبه. أم العدس الأبيض المروي، فشكّلت أجوره،
على الرغم من ربحه سبه سويه مخصصة على نحو واضح من مجموع تكلفة
بناجه

لكن كيف كان المزارعون الصغار - أي بصورة تقريبية أولئك الذين يملكون و
يحدرون بالاستئجار م لا يريد على ١٠ هكتارات و ٢٠ في مسطوق الهطون
المصري المتخصص - يحدرون أمورههم كطيفة؟

كم هو واضح من الجدول (٢ - ٣)، فإن عدد السوريين «العاملين لحسابهم» في
الزراعة وتربية الحيوانات، وهي فئة تشمل العدد الأكبر من الملاكين الفلاحين
الصغار، انخفض من ٣٦٤٦٥٦ في عام ١٩٧٦ إلى ٢٨٢٣٦٤ في عام ١٩٩١، أي
بنسبة ٢٢,٣ في المئة، على افتراض دقة الأرقام الرسمية ويف أن الستين كانتا
جيتين للزراعة، فكيف يمكن تفسير الانخفاض؟ من المؤكد تقريباً أن بعض
«العاملين لحسابهم» أصبحوا «أصحاب عمل»، وهؤلاء ازداد عددهم من ٢٥٨٥٠
في عام ١٩٧٣ إلى ١٣ ٢٨٣ في عام ٩٩١، أي بكثر من أربعة أضعاف. لكن
كثيرين منهم كانوا بلا شب غير قادرين على التمسك بمسكنهم أو تحولوا عنها في
بعض الحالات، تحب عرء لارتفاع الكير في أسعار الأراضي، هذا م يوحى به
لارتفاع البالغ ٥,٣ في المئة في عدد أصحاب الأراضي بين عامي ١٩٧١/٩٧٠
و ١٩٨١ الذي كشفت التعدادات الزراعية في تلك السنوات (نظر الجدول ٢ - ٧).
لكن المزارعين الصغار الآخرين عمومًا، ومن بينهم المستعدين من الإصلاح
الزراعي، يأكلون لى أفضل ويمنعون بأسباب زراعية في الجبه كثر مم كانوا
عليه في فترة التي سبقت عام ٩٥٨، على الرغم من عدم ثبات وضعهم
الاقتصادي السبع من صغر مساحة أراضيهم أو هوء المدخ والتقنيات السويه في
محصولهم

يمكن تفسير تقدمهم جزئياً في حقيقة أنهم - في كثير من الحالات إن لم يكن في
معظمهم - لا يعيشون وعائلاتهم في الزراعة وحدها، بل يحصلون على جزء من
دخلهم من أعمال خارج المزرعة. وفي حين يساعد الأفراد الذكور الأصغر سناً،
على وجه الخصوص، في جرّاة الأرض أو جمع المحاصيل، فإنهم يعطون بالأجرة
ميكانيكيين و نقابي بيوت و حرس في المنشآت التجارية و في أشغال حري في
البيئات المجاورة، أو في الأعمال المعدنية أو سائقي جرّرات أو مصّاحين في قراهم
و في القرى المجاورة. كان أحد الفلاحين الذين التقى بهم المؤلف في عام ١٩٨٥
يمتلك هكتارين بعل قرب حلب، لكنه كان، حتى يمكن دخله من الأرض، يبدى على
بيع الأفضة في جزء من السنة في شوارع دير الزور على بعد ٣٢٠ كيلومتراً.
تاركاً راضه برعاية زوجته وولاده السنة

ساعد التقاضي الملحوظ الذي تسفر الحكومة في مدحه بمصالح الصيقات الزراعية
في بناء كثير من الفلاحين الصغار واقفين على أقدامهم، وانعكس هذا التقاضي في
أسعار الشراء الرسمية للمحاصيل الرئيسية المهمة جداً من وجهتي النظر السياسية

والاقتصادية نتيجة علاقتها المباشرة بدخول الفلاحين وبوزيع الدخل بين المدن والريف. يمكن معرفة كيفية تحديد هذه الأسعار من الجدول (٣ - ٤) الذي يفترض أن الحكومة تتحمل المشتقات تنضم للفلاحين مالكي الأرض عائداً كافياً مقابل عطلهم واستثماراتهم، وفي الوقت ذاته لتشجيع الإنتاج بما يتوافق مع دورة المحاصيل ولاهداف الموضوع في خطة الدولة للإنتاج

تقرر لأسعار كل سنة استناداً إلى تقدير وريرة الررعة بنفوسد الإنفاق على كل عمية زراعية والمواد المستخدمة لكل محصول مهم، ولأسياف المحاصيل التي يحكر الدولة سويتها، خصوصاً قمح والشعير والعس والنطس وسيع والشويدر السكري كما يوجد في الحسب تكاليف نقل المحصول إلى نقاط التجميع النبعة سدوه ولا نجد تقدير منحرقة عن تكاليف لإبح المعليه، وبه اسعار الشراء الرسمية تشمل الفائدة على رس المدن وتكاليف لإبحر، فيها نضم معوية صفة لمرارعي غير المستجيبين و الذين لم يتلقو سلعة تعية وتؤمن الدولة معظم المواد من بذر واسمدة ومواد مكافحة بشروط ميسرة. وكان المرارعيون في بعض السنوات بدءاً من عام ١٩٨٥، ينقون من الأجهزة الحكومية أكياساً مجانية لجميع المحصول.

كما بين الجدولان (٣ - ٤) و(٤ - ٤)، كانت هومس الريح التي تسمح بها الحكومة تتنوع من سنة إلى أخرى ومن محصول إلى آخر وكانت تظن قبل بداية موسم الررع. وعندما كانت الحكومة تسعى إلى تشجيع إنتاج محصول معين في سنة و فتره معينة، كانت ترفع سعر الشراء. ولا تقوتنا ملاحظة أن هومس الريح في عام ١٩٩٠ بالنسبة إلى معظم المحاصيل الرئيسة كانت عالية على نحو استثنائي، على بسبة ٨١,٢ في المة للقمح القاسي و٧٩ في المة للقمح الطري و٤٥,٧ في المة للقمح و٤٥,١ في المة للشعير، وهو اتجاه بدأ في عام ١٩٨٨ وعكس رعية الحكومة في تشجيع الفلاحين على زراعة «المحاصيل لأسرانية» بحسب معير لإبحاد العام للفلاحين [٤٣]

بعض نضم اسعار الشراء الرسمية، لم يعد المرارعيون الصغار عرضه للتظلمات الموسمية الدخية في أسعار الحبوب، تلك التظلمات التي ميرت العره السابقة على لإصلاح الزراعي سابقاً، كان صغر المرارعيين، بعد جمع المحاصيل، يتوفون للبيع ليحصلوا على المال لتسديد الديون التي تحصلوها في وقت البذار والحصد. وهو م كان يعطي أصحاب محلات بجمة خارجية في حلب وبيوكية في دمشق وأمشهم في المدن الأخرى - الفرصة شراء الحبوب بسعر رخيص وحجره على أهل تحقيق ربح معقول من ارضع قيمتها السوقية في وقت لاحق من السنة عندما يقل المخزون.

غير أنه يجب أن يبقى حاضراً في ذهن أن تسويق البيض واللحم والدواجن ومعظم الفواكه والخضروات يستمر على طريق الوسيط الذين يحققون في بعض الحالات أرباحاً كبيرة، من لم يكن معرطة. إضافة إلى ذلك، وسجة عدم كفاية مشات الحزن والنهيد، كان منجو ثلث المسوجات يضررون في ظروف معينة سجة برخي عدصر يروفرطيه الدولة و بطة انهم على سبب المشاء في عام ١٩٨٥ كان محصول الفواكه سريعة للتساقط (الأجاص والدراق والتفاح والحوخ وما سابه) أكثر وفرة من أن يسوق محطاً لكن فشل البيروقراطية في إصدار الرخص اللازمة لتصدير الفائض في الوقت الملائم أدت إلى انخفاض حد في لأسعار، وفي النهاية إلى خسائر كبيرة للمرارعيين

لا توجد رقم رسمية عن مستوى دخل صغر المرارعيين. ولا يمكن أن يعطي

عنه سوى إشارة تعريبيه استنداً إلى تحريات قام به المؤلف في عامي ١٩٩٠ و١٩٩٢ في قرى مختلفة في مناطق مختلفة من سورية

الجدول (٣ ٢)

متوسط تكاليف لانتاج المقدرة رسمياً ومتوسط المردود ولأسعار الرسمية لمحصي رئيسة مختاره في ١٩٨٢ و١٩٩١

قمح مروي عالي المردود

قمح قسيه

فصل مروي

شوسر سكري

شعبير

٩٨٢

٩٩١

٩٨٢

١٩٩٠ (أ)

٩٨٢

٩٩١

١٩٨٢

٩٩١

٩٨٢

٩٩١

- متوسط تكاليف لانتاج (بهاكتير بالليرة السورية)

- العمليات برر عيه

حرارة و شليم

٢٩٤

٣٥٠

٣٣

٧٥٠

٤١٠

١٥٠٠

٤٠

٣٥٠

٣٣٠

٧٥٠

تسكيب (ب)

٢٠١

٤٦٥

٢٥٠
٦٠٨
٢٥٠
٨٠٠

بدر
١٦٣
٣٣٠
١٨
١٦٠
٤١٣
٤٧٥
٦٠٥
٤٧٨
٤٤
٢٦٠
تسعين
٨٨
٣٦٠
٢٢
٤٠
٨٨
٤٣٠
٣٠٨
٧٠٤

٦٠
سقاية
٢٥٢
١٣٦٠

٧٧٠
٣٧٠٠
٧٧٠
٣٤٧٥

عرق وتعشيب

٨٨١
٤٥٦٠
١٣٧٥
٣٥٠٠

مكافئة
٤٤
٣٣

٩٠
٨٨
٧٣٠
٨٨
٦٨٠

حصص و جني

٤٦٧
١٨٣٠
١٣٣
٥٦
٣٥٠
٥١٥٠
١٠٤
٣٠١٠
٩١
٤٤٨

دراسة وتدريفة

٣٣٨

١٥٧٠

نقل المحصول

١٩٥
٤٤٥
٥٨
١٣٣
٣٧٤
٦١٩
٥٠٤
٦٨٥٥
٦٦
١١١
مجموع ١
١٥٨
٥٩٤٣
٥٥
١٧٧٨
٤٤٣٤
١٧٥٠٠
٦٣٣٤
٣٠٤٧٣
٤٣٦
١٥٨٩
٢ - مستلزمات الإنتاج
أسعة عضوية

٦٦٦
٣٠٠٠

أسعة كيميوية

٦٨٣
٣٧٩٥
١٠٦
٨٩١
١٨٣
٣٣٥٠
٧٨٩
٧٦٣٦

٥٦
كيس أو عيوت

١٦٥

٧٧٥

٤٧

٢٤٠

٩٠

٣٣٩

٥٠

١٨٥

١٨٠

١٨٠

٢٢٠٤

١٨٠

٩٦٠

١٠٠

٦٦٦

٣٧٥

١٣٠٠

١١٠

١٨٨

قيمة مياه الري

٥٠٤

٢٠٧٠

١٣٧٠

٤٣٠٠

١٣٦٠

٤٣٠٠

موءمكافحة

٤٠

٤ ٥

١٥

١٧٠

٣٦٤٥

١٨٠
٤٠٣٠

مجموع ٢

١٥٧١
٨٣٥٩
٢٣٣
٢٣٧١
٢٥ ٢
٢١٠٠
٢٦٦٠
٢٠١٦٦
١٦٠
٩٣٤

٣ ريجر الأرض: ١٥ % من الإنتاج

١٢٥
٢٧٢٠
٩٨
٧٧٤
١٤٤٤
٥٧١٥
١٨٦٠
٧٨٧٥
١٣٠
١٧٦

٤ العائنة (تكلفة الاقراض) ٥ % في ١٩٨٢ و ٤,٥ % في ١٩٩٠-١٩٩١

١٢٢
٥٦٢
٢٢
١٥٩
١٧٤
٣٣٥
٢٥٣
١٨٣٠
١٢
١٣٨

٥ بيعت شربة ٥ %

١٩٦
١٦٤
٥٤
١٧٩

٤١٩
١٤٨٠
٥٧٣
٣٠٣٣
٣٥
١٥٤
مجموع التكاليف (بمئة كغ بالميزان السورية)

٤ ٦٨
١٨٣١٧
١١٦٨
٥١٦١
٨٩٦٤
٣٨ ٣٠
١٣٣٨٠
٥٣٣٧٥
٧٥٣
٤٤٨٧
ب الفرد و د كغ ه كغ

٣٦٠٠
٤٠٠٠
١٠٠٠
١١٠٠
٣٦٠٠
٣٠٠٠
٤٠٠٠٠
٤٦٠٠٠
١٠٠٠
١٠٠٠

ج تكلفة إنتاج كغ بالفروش السورية

١١٥
٤٥٥
١١٧
٤٦٩
٣٤٥
١٣٧
٣
١٣٥
٧٥
٤٤٨

د السعر الرسمي لكغ واحد بالفروش السورية

١٣٣
٨٠٠

१९५०

المكاييف

السعر	
سيرة الريح	
فمخ قسي	
٦٢	
٨٠	
٣٩,٠	
١٣٣	
١٣٨	
١٣,٢	
٤٦٩	
٨٥٠	
٨١,٦	
فمخ طري (مروي)	
٦١	
٧٠	
١٤ ٧	
١١٧	
١٣٣	
٥,١	
٤ ٩	
٧٥٠	
٧٩,٠	
شعير بطل	
٥٢	
٥٧	
٩,١	
٦٨	
١٠٠	
٢٨,٢	
٣٧٩	
٥٥٠	
٤٥,١	
شوندز سكري	
٦	
٢٢	
٣٧,٥	
٢٩	
٢	
١,٩	
٩١	
٢٥	
٢٧ ٤	

قص
١٨٧
٣٣٥
٣٠,٣
٣٧٠
٤٠٠
٨,١
١١٦٧
٧٠٠
٤٥,٧

بمصادر: في ما يخص ارقام ٩٨٠ ، نضرب: الاتحاد العام للفلاحين، المونستر العام السنوي (دهشوق: الاتحاد العام للفلاحين، [١٩٨٦]) التقرير الاقتصادي ص ٦٥ رقم ١٩٨٥ و ١٩٩٠ من وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، الدائرة الاقتصادية، كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣

في قرية نيلة في سهل حوران، على بعد نحو ٦٠ كلم جنوب دمشق تزرع لأرض عموم بالقمح، وتعتمد زراعتها بالكامل على المصير. في عام ١٩٩٣ كان يصغر فلاح في القرية يملك ١٠ دونمات أو هكتار واحدًا، والأغنى يملك ١٣٠ دونمًا أو ١٣ هكتارًا. واستنادًا إلى المزارعين، فإن العائد من الزراعة في سنوات الجفاف، ي كل ريع سنوي أو خمس، يكون عموم بمعنى الحرفي للكلمة، ثم في السنوات الجيدة فكل دونم يربح سنة إحداد و ١٢٠ كلغ فإذا اقترصنا من لأرض كانت مزرعة بالقمح القاسي وحسب وأن التقديرات الرسمية لتكاليف الإنتاج صحيحة فهذا يعني في سنة ١٩٩٠، وهي سنة جيدة دخلًا صافيًا يربح بين ٤٥٧٢ ليرة سورية أو ٤٠٨ دولارات (بسرير الصرف الرسمي البالغ ١١,٦ ليرة سورية للدولار) لأصغر فلاح و ٥٩٤٣٦ ليرة و ٥٢٠٧ دولارات لأغنى من يبيعون ألا يغيب عن البال أن سعر الدولار في السوق السوداء وصل إلى خمسين ليرة في تلك السنة

في قرية محجة المجورة ولاكبر حفس، كان العائد السنوي للفلاح من قطعة أرض بعينة تبلغ ١٠ دونمات أو هكتار واحدًا «شلم باللم»، بحسب تعبير فلاح عجور عن الأمر بطريقة بيانية، وهذا تعبير تركي عثماني يعني «من قبل إلى لا شيء». كان الدخل الصافي لفلاح من هذا القريب يقدر محليًا في عام ١٩٩٣ بـ ٥٠٠٠ ل. س. (٤٤٦ دولارًا) إلا نادراً وكان يجب عليه أن يقوم بعمل خارج مزرعته حتى يكسب ما يقيم أوده. وقد غنر أحد المخبين عن الأمر بالقول به «يعيش من قلة الموت» وفي القرية ذاتها، هل إن الفلاح الذي يحوز أرض مساحتها ١٠٠ دونم أو ١٠ هكتارات كان يحصل على دخل صافي يبلغ نحو ٤٥ ألف ليرة سورية (٤٠١٨ دولارًا)

في سنانق وهي قرية في الريف العلوي على بعد ستة كيلومترات إلى الشرق من مدينة جبلة كان الدخل الصافي لصغار الفلاحين الذين تبغ حيازتهم بين ٥ و ٣٠ دونمًا مرويًا، و ١,٥ هكتارين، ومزرعة عموم بالقمح والبرنوس والتبع يربح بين ٤٠ ألف و ٥٠ ألف ليرة سورية أو ٢٥٧١ و ٤٤١٤ دولارًا في عام

أم في جور دوم، وهي الآن مدينة كبيرة في عوصة دمشق تقع شمال شرق دمشق بحو ٦٠,٥ كلم، ومعظم سكانها يعملون أساساً في يساتين يقصد البيع في السوق، فكان أصغر فلاح يحصل في عام ١٩٩٠ من أرضه البالغة دومتين أو ٣,٢ هكتار والمروية من بئر أو من حدى قنوات القوطة على دخل صاف يتراوح بين ١٠ آلاف و١٣ ألف ليرة، أو بين ٨٩٣ و١٠٧١ دولار وفي السنة ذتها، استند إلى خبير زراعي محلي، كان يمكن أن يصل الدخل المعادل لمزارع بحور أكبر أرض في منطقة دوم حيث الحد الأقصى المسموح به في العوصة ١٥ هكتار، إلى ٣٠٠ ألف ليرة أو ٣٦٧٨٦ دولاراً.

لكن المزارعين الكبار يشكلون مثل العلاحين الصغار، طيفاً من العائلات الموجودة على مستويات مختلفة من الدخل. وهي تدرج أساساً في ثلاث فئات، تضم الأولى باقي البكوات العنصر أو المتحدثين منهم وهم يعيشون في المدن، لكنهم يرتفرون في بعض القرى لأنهم بحسب تغيير العلاحين المحليين، مدعومين من فوق الفئة الثانية من طبقة العلاحين الأغنى الريفية ولها شخصية بلونوفر طيبة في جزء منها ورسمية في جزء آخر بمعنى أن مكسبها تستند في جزء منها إلى المال وفي جزء آخر إلى صلاحها بالحكومة و حزب بعث وفي أمثلة معينة، يتمتع بقوتها بأهمية تقليدية أيضاً م الفئة شئنا فهي رسمية على نحو واضح. وهي تضم المستثمرين ولا سيما المستثمرين في آلات الزراعة الذين قد يكونون من أصل ريفي أو حضري. في قرية بين التي يبلغ عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة والتي رزها المؤيد في عام ١٩٨٥ وتقع على مقرب من مدينة حلب في منطقة غنية بالأراضي الزراعية المقسمة بين القمح والشعير والبصل والشويدر السكري، م رال البكوات القديمة يمكن ١٨٠ هكتار، وحصلوا في السنة الزراعية ١٩٨٣ - ١٩٨٤، استند إلى تقديرات محلية، على دخل صاف من ساحهم يعوق ٣٦٠٠٠ ليرة سورية و ٩٧٣ دولار (سعر الصرف الرسمي البالغ حينها ٣,٩٣٥ ليرات مقابل الدولار)، أي م يعادل على أساس الدولار ١٠٣٧٣٦ ليرة سورية في عام ١٩٩٠. وفي الوقت نفسه، لم يكن للبكوات القديمة سوى القليل من التعود على السكان. كانت الهيمنة الاجتماعية تعود إلى عشيرة مؤبقة من نحو ٣٦ عائلة أو ٢٠٠ فرد تعرضت عن أحد شيوخ قبيلة المواللي المعروفة كانت العشيرة تلك المضافة، وقد خصصت غلة ١٠ هكتارات للمحافظة عليها وينحدر من هذه العشيرة أيضاً مختار القرية الأمر الذي توأص على مدى أكثر من جيل - إضافة إلى الممثلين المحليين بحرب البعث وكان جميع أعضاء العشيرة يملكون أرضاً جيدة لكن الملكية كما المورد كانت مورعة ضمن العشيرة على نحو متفوق. كان عندهم بعت مزرع أكبر، وبعت، وهو الأهم، سبعة جرب من الجرباب الخمسة عشر في القرية. ولم يكن بمقدور العلاحين الصغار أن يذخروا رأس المال اللازم لشراء حتى جرب صغير، وكان سعره في عام ١٩٨٥ نحو ٦٠ ألف ليرة سورية أو ١٥٣٨٧ دولار لا إذا تعووا و اجتمعوا مع [٤٣]. ولا بد أن هذا يقدم فكرة عن الوري الاقتصادي السبي لأفراد العشيرة الأغنى الذين قدر متوسط دخلهم الصافي في السنة الزراعية ١٩٨٣ - ١٩٨٤ تقدير محلياً بكثر من ٥٠ ألف ليرة سورية (١٢٧٣٩ دولاراً) وعلى العكس بلغ متوسط لايرد من نفهم الزراعية سفلحين الصغار في هذه القرية بعد حسم التكاليف كلها عدا قيمة عملهم الخاص ١٢ ألف ليرة سورية (٣٠٥٧ دولاراً) فقط يكن حصة الأسد من الدخل المحلي كانت تحبب إلى مالك الحصة الدلسة الوحيدة في القرية وهو تاجر مسوجات محلي يفت أيضاً ١٢ هكتاراً.

مرروعة بالبطاط والشمندر السكري كان قد اشترى هذه الحصدة للدراسة التي تخصص وتدرس وتنظف الحبوب وهي تتحرك في الحقل ببيع ١٥٠ ألف ليرة سورية (٣٨٢١٧ دولار) وكان يعرض على المزارعين مقابل تشعيه لديهم ستة أكياس (شولات) وزن كل منها بين ١٢٥ و ١٣٠ كلغ بثل ١٠٠ كيس من القمح أو الشعير يتم حصده. وإذا افترضنا أن الآلة لم تستخدم إلا في تلك القرية وأنها لم تحصد سوى نصف غلة القرية من الحبوب، والتي وصلت في السنة القصية إلى نحو ١٠ آلاف كيس من القمح و٩ آلاف كيس من الشعير، فإن دخله الإجمالي من الحصدة - الدراسة وحده لا بد من أن يكون قد تجاوز ٧٣ ألف ليرة سورية (١٨٥٩٩ دولار).

في بعض القرى الأكثر إنتاجية في منطقة حمص - مثل الشيخ حديد التي تقع على بعد ١٠٥ كلم شمال غرب حلب وكفر صخرة المجاورة - يرى بعض التفسيرات المحلية أن الدخل الإجمالي للعلاحيين والمستثمرين الأغنياء يراوح بين ١٠٠ ألف و ٣٠٠ ألف ليرة سورية (بين ٣٥٤٧٨ و ٥٠٩٥٥ دولار). وقبل من شقيق الممثل المحلي لحزب البعث في إحدى القرى كان يملك ٣٦ ألف شجرة زيتون، أي أكثر من حد الملكية القانوني بـ ١٨ ألف شجرة. وأضيف إلى ذلك، أن الدخل من هذه الأشجار كان في سنة جيدة «يكفي لتزويد نحو خمسين عائلة فلاحية بوسائل المعيشة».

تضع الاختلافات الملحوظة من منطقة إلى أخرى في دخل العائلات الأغنياء المنخرطة في الزراعة حدوداً للمدى الذي يمكن أن يبلغه أي استثمار يستخلص من الحقول السابقة وفي الوقت ذاته، لا نقاش في أن طبقة غنية تفرد حديقها في معظم الريف السوري وأن أعضاءه يدخلون في علاقات إنتاجية بوصفهم مالكي لأب زراعية أساساً ملكية الجرار والحصادات - الحراسات ومضخات الري في اليد هي في أغلبها ملكية خاصة. حتى الآلات المستخدمة في الجمعيات التعاونية والمحسوبة في إحصاءات هذا القطاع هي، في معظمها، ملكية خاصة لأعضاء الجمعيات أكثر من ملكية مشتركة. في الحقيقة، من بين الـ ٤٣٥٩٥ جراراً المستخدمة في الزراعة في عام ١٩٨٥، كان ٩٧,٧ في المئة مملوكة ملكية خاصة و ١,٥ في المئة فقط يعود للجمعيات و ٠,٨ في المئة للقطاع العام ومع عام ١٩٩٠ ارتفع العدد الإجمالي للجرارات في سورية إلى ٦١٦٣٨، لكن حصة الجمعيات التعاونية هيبت إلى ١,٣ في المئة [٤٤]

يعد الاستثمار في آلات الزراعة إحدى الفرص المربحة التي تركتها الحكومة فصلاً لرأس المال الخاص في محاولتها اجتذاب الثروات الجديدة المتراكمة بعد عام ١٩٧٣ وفي الثمانينيات لدى السوريين العاطلين في الخليج. كانت هذه الثروات والقيود الرسمية على الاستثمار في مياين أخرى عاملاً أيضاً في فترة أسعار الأرض الزراعية والريادة الحادة في حقوق ملكية كثير من المزارعين، ولا سيما أولئك الذين تقع أراضيهم قرب الميناء والبلدات. كان دوح مروي جيداً (ألف متر مربع أو عشرة الهكتار) في سهل حوري في جوار بصرى يساوي في المتوسط ليرة ذهبية تركية واحدة في عام ١٩٦٨، و ٥٠ ليرة سورية أو ١,٥ ليرة ذهبية تركية في وخر الأربعينيات، لكنه كان يمكن أن يدر مبلغ يصل إلى ٥٠ ألف ليرة سورية أو ١٠٠ ليرة ذهبية تركية في عام ١٩٨٠ [٤٥] وفي المنطقة المحيطة بقصا جنوب غرب دمشق كانت قيمة دوح من الأرض الزراعية يدر بين ٣٠٠ و ٦٠٠ ليرة سورية في وخر الستينيات، بحسب درجة خصوبة تربته ووصول الماء إليه والطريق الملائمة في جميع أنواع الطقس، نحو ٧٠ ألف ليرة سورية في عام ١٩٨٥ وكان

هذا هو السعر أيضًا في السنة ذاتها بحوم من خيرة أرض العوصة، كان قبل ربع قرن يباع بألف ليرة سورية فقط [٤٦] وكان سعر حوم من الأرض ملام لبياء الفيلات في منطقة مضيق الجبلية (على الطريق بين دهسق والريدي) يساوي ١٧ ألف ليرة سورية في عام ١٩٧٥، لكنه صر يباع بـ ٤٠٠ ألف ليرة في عام ١٩٩٥.

لكن في حين أن لارتفاع السعر في قيمة الأرض - بعض أعلى بكثير من معدل انخفاض القوة الشرائية لليرة السورية - يفيد المزارعين مالكي لأرض، فإنه يرتد ذي على الملاحين المحرومين من الملكية، لأنه يعرقل احتمال حصولهم على حيازات خاصة بهم.

كلمة السيف الزراعي المسافرة

هذه عوص من أخرى تؤثر في دخل المزارعين ورفقهم من قسمة ثمن العبد المالي الذي يجب عليهم أن يحتضنوه بتلبية حاجتهم الائتمانية في المضيق، فلم كان الفلاحون ينقلون من يدي المربين. وكانوا مضطرين إلى الاعتماد عليهم من أجل المال الجاهز في الموسم السيئ أو ببساطة لتمويل الفترات الفاصلة بين بدر بدر وجمع المحصول و في أيام انعقديين، عندما كان منرمو الصرب أو الجنود الذين يمثلون الحكام «مجنين يزلون في قرحهم ويصلبون بالميري أو رسوم الدولة كان معدل الفائدة معرطاً في أغلب الأحيان حيث كان في نسبيات العرب الذم عشر يراوح «بين ١٢ و ١٥ في المئة، بل بين ٣٠ و ٣٠ في المئة» في كثير من الحالات [٤٧]. وفي عام ١٨٦٠ كان المربون يترعون من الفلاحين ما يصل إلى ٥٠ في المئة [٤٨]. وفي عام ١٩٣٣ كان المعدل «العدي» نحو ٣٠ في المئة [٤٩] وظن مربية «المقرضين لأفراد» سوط الريف حتى خمسينيات القرن العشرين، حيث كان ضحاياها - المزارعون أصحاب الملكيات الصغيرة والمسجون الذين يمكن إخراجهم فوراً - يدفعون في ذلك العقد معدلات فلم تقل عن ٣٠ في المئة [٥٠] وغالباً كانت تراوح بين ٥٠ و ١٠٠ في المئة [٥]

كان كثيرون من النجار يتعاملون بالربا مع الفلاحين، ويجعون ذلك تحت صورة خدعة ويف أن يقر (سورة بكرة لأية ٣٧٥) [*] يحرم الرب صراحةً غالباً ما كانوا يخفون الفائدة تحت قناع عقد مستقلى يجبر الفلاحين على تسليم جزء من عنتهم أو كلها بأسعار محددة، هي دائماً أقل من سعر السوق في زمن جني المحصول. وهذه الطريقة التي كانت ما تزال مستخدمة في الخمسينيات، تعرف بـ «البيع على الطلع» (وهي تعني حرفي البيع عند تبرعم النبات) [٥٣]

كثيراً ما كان الفلاحون ذوو الملكيات الصغيرة في أيام العثمانيين ينقلون أرضهم إلى الدائ صعباً للعزل الذي يفرضونه باستخدام صيغة شرعية من نقل الملكية معروفة بالبيع بالوفاء، وهو بيع يحفظ البائع فيه بالحق بعودة الشراء لدى سجد الدين، فإذا ما أحقق في سجد القرض خلال العدة المفق عليها، كان مجرد من ملكيته بالكامل. وبهذه الوسيلة انتقلت مساحات كبيرة من لأرض إلى يدي المربين. ظل البيع بالوفاء صمد حتى عام ١٩١٥، حين وضع قانون سنه جمعية تركي الفتة حداً له [٥٣] وصر المدين يحفظ بمصلحته في الأرض قانونياً، ويستطيع حتى أن يبيعها وينفق خدعة بحقوق الدائ وفي حال عدم سداد القرض لا يستطيع المعترض أن يصبح مالك الأرض، بل يمكنه أن يضعها في المراد الطبي فحسب ومن يأخذ ماله من العائدات

ظنت الحكومة وبعض النضر عن هويته، عثمانية كانت لم فرنسية ثم سورية، تتجمل في المدرسة على مدى قرن تقريباً الهيد الإسلامي القديم الفل بن إفراس المال مدين فائدة حرج وفي عام ١٨٨٨ أسس المصرف الزراعي العثماني في مبدرة كان هدفها المزعوم تحرير المزرع من المربين، وفي عام ١٩٠٨ خلف المصرف الزراعي بحكومي ذلك بمصرف وفي م بعد «عبد تسميته بالمصرف الزراعي السوري وقدم المصرفان القروض بأسعار فائدة معمولة ٦ في المئة في عام ١٨٨٨ [٥٤]، و١٠ في المئة في فترة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ [٥٥]، و٣ في المئة في عام ١٩٣٣ [٥٦] و٤ في المئة بين عامي ١٩٣٨ و١٩٤٢ [٥٧]، و٦ في المئة في عام ١٩٥٣ [٥٨]، لكن في البداية كان لأشخاص المسجونين من هالكلي لأرض ينهضون لأموال التي يقرضها هدي المصرف، وكانوا يعيدون إقراض المال لملاحهم بغائنة بهظة وفي عام ١٩٣٨ أصبح النظم، وطبعت رقابة دق على منح الائتماني، وخفض حجم القروض كثيراً، وخفض الحد الأقصى لكل مقرض من ٥٠٠٠ إلى ٥٠٠ ليرة ذهبية مركية، وفقد بعشره أضعاف العشر السوي على لأرض المرفوعة [٥٩]، وبما أن سعر صرف الليرة الذهبية كان ١٦,٥ ليرة سورية في عام ١٩٣٠ [٦٠]، وصل الحد الأقصى في تلك السنة إلى ٨٣٥٠ ليرة سورية، لكنه خفض كثير في عام ١٩٥٣ حتى بلغ ٧٥٠٠ ليرة سورية [٦١] وعندئذ توافقت سياسة المصرف الائتمانية بوضوح مع متطلبات المربين المديين المتوسطين والصغار، وعلى أي حال، ظلت الكتلة العظمى من الفلاحين حتى عشية حقبة الإصلاح الزراعي تحت سلطة المربين، ويكفي جزء من تفسير ذلك في جذورهم الائتمانية المتدنية وإصرار المصرف على وجود ضمانة جيدة، لكن العامل السببي الأساسي كان النقص الواضح في مورد المصرف.

في لأعوام السبقة على الإصلاح الزراعي لم يكن هدت سوى عدد قليل من غير المديين بين المساجدين أو الفلاحين الفالكن الصغار، وفي منطقة مثل حوران كان أصحاب المسودعات (البويكة) والتاجر - المربوب (السرة) من دمشق يوقعون عملياً جميع المزارعين في شبكتهم، وكانت حوران لفترة رسمية طوبئة جذ محرج حطة جنوب سورية، وكان أهلها، وهم في معظمهم من الفلاحين الصغار، يبيعون علاهم في اسوق يتحكم فيها تاجر من العاصمة وحتى في بلاد حوران، كان أصحاب بمحلات في كثير من لأحياء دمشقية وصيحت علاقتهم في لأسس علاقات مديين ودائنين، ويمكن تفسير ذلك جزئياً بقصر بضر الحورانيين الذي يعبر عنه أحد أمثالهم المفضلة: «أصرف م في الجيب، بأتك م في الغيب». أما الدمشقيون، على الجانب الآخر، فيفضلون المثل الفل، «خبي قرشت لابيض ليومت لأسود» [٦٣]، لكن تاجر العاصمة كانوا يضاً أبرع من الحورانيين في الأمور المالية، وكثر حسب بشكيد. وأضافه م ثلث، كاب آله نحوه طوع بهم، فكانوا بذلك قادرين على وضع شروط التجارة ولائمتهم بطرائق سلام مع مصالحهم.

لم يكن الشروط في جهب الدروز مختلفة كثيراً على ثلث التي في سهول حوران، فلم يكن التاجر شخصية شعبية بين الفلاحين الدروز، حتى إنه كان عرضة لشجب بلا حدود في الأدبيات الأخلاقية لشيوخهم. يقول مثل يخصر رأيهم على أفضل وجه: «صاحب التجارة لا يذ له من الربا والمربي لا يذ له من النار» [٦٣]

بدأ تحكّم المربين بالفلاحين يضعف في أثناء الوجدنة المحسوسة بين مصر وسورية مكن التحسّن الرئيس في وضع الائتماني للمربين حصص بعد وصول حرب البعث إلى السلطة في عام ١٩٦٣.

ولاً، تسعت شبكة فروع المصرف الزراعي التعاوني وهو لاسم الحالي لأكبر

مؤسسة تعديم الائتمار الررعي في العقود الثلاثة الماضية على نحو متصاعد كان
لمصرف ٢٠ قرعاً في عام ١٩٥٣ [٦٤] ، و ٥ قرعاً في ١٩٧٤ [٦٥] و ١٢
قرعاً في ١٩٨١ [٦٦] و ٧١ قرعاً في ١٩٩٠ [٦٧] وساعد ذلك في جعل
تسهيلاته أقرب إلى مستوى القرية.

ثاني، ارنج مبلغ القروض المقدمة من المصرف من متوسط سنوي مقداره ٤,٨
ملايين ليرة سورية في الثلث الاوى من الخمسينيات إلى متوسط سنوي مقداره
٤٦٣١,٨ مليون ليرة بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٩٠ (نظر الجدوى ٣ - ٥). وفي
الفترة القصدة بخص سعر صرف الليرة السورية في السوق الحرة أو السوداء من
موسم بيع ٣,٦٣ ليرات مقابل الدولار في عام ١٩٥٣ [٦٨] إلى متوسط بيع ١٢
ليرة للدولار في عام ١٩٨٥ و ٥٠ ليرة في ١٩٩٠ [٦٩]

الجدوى (٢ - ٥)

القروض النقدية والعيبة المقدمة من مصرف سورية الراعي أو المصرف الراعي
بالتعوي (١٩٤٧ - ١٩٩٠)

فترة
المتوسط السنوي (بملايين الليرات السورية)
المتوسط السنوي (سنة القروض النقدية)
المتوسط السنوي بمعدل التضخم (%)
١٩٤٧ - ١٩٤٩ (أ)

٣,٣

٠,٤

١٩٥٠ - ١٩٥٣ (ب)

٤,٨

٠,٤

١٩٥٤ - ١٩٥٧ (ج)

٣٠,٠

٠,٤

١٩٥٨ - ١٩٦١ (د)

٢٨,٦

٠,٤

١٩٦٢ (هـ)

٢٥,٧

٧٤,٧

الفترة البعثة
١٩٦٣ - ١٩٦٦

٢٦,٩
٥٧,١
٢,١
(و) ١٩٦٧ - ١٩٧٠
١٤٣,٢
٧٠,١
١٩٧١ - ١٩٧٥
٩٢,٢
٥٧,٧
١١,٨
١٩٧٦ - ١٩٨٠
٣٥١,١
٥١,٤
١٩٨١ - ١٩٨٥
٩٠٨,٩
٢٦,٩
١٤,٢
١٩٨٦ - ١٩٩٠
٤٦٣١,٨
٥٢,٥

مصادر: استنادًا إلى أرقام هذه المجموعات الإحصائية والمجموعة الإحصائية الزراعية السورية سنوات محتمة وفي Bank International for Development Economic The ,Development and Reconstruction of Syria p. ٢٤٢, Bank World Report Development World ١٩٩٢ (Washington, D.C. Bank World The [١٩٩٢] p. ٢٢٨, يحيى عروكي، الاقتصاد السوري الحديث (دمشق: [د.ى.] ١٩٧٢) ص ١٨٢. وعيم جمعة، التمويل الزراعي (دمشق: [د.ى.] ١٩٩١)، ص ٢٢٥.

(أ) سنوات الاستقلال الأولى.

(ب) سنوات حكم عسكري مباشر.

(ج) سنوات حكم عسكري غير مباشر يتمتع فيه ضباط من الجناح اليساري بسيطرة جريئة.

(د) فترة الوحدة مع مصر.

(هـ) سنة الانعزال.

(و) فترة الجناح اليساري من حرب البعث.

مثلم يمكن أن نستنتج من الجدول (٢ - ٥)، فإن نسبة معقولة من القروض تُمنح عيباً، ذلك أن المصرف يتمتع بحتكار توزيع البذر ومواد المكافحة والأسعنة، وكان يقدم هذه المستلزمات إلى الفلاحين بأسعار مدعومة علاوة على ذلك، تقدم القروض بأسعار قائدة تقل بصورة واضحة عن تكلفة اقتراض الأموال. كان سعر الفائدة على لإقراض المزارعين الأفراد في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من

السبعينيات ٥,٥ في المئة سنوياً بجميع السلف، ومنذ ذلك الوقت حتى شباط/فبراير ١٩٨٠ كل ٥,٥ في المئة على السلف التي تقل عن ٥٠ ألف ليرة سورية و٧,٥ في المئة على المبلغ الذي تزيد على ذلك ومنذ عام ١٩٨١، خصص سعر الفائدة على القروض الصغيرة إلى ٣ في المئة في حين بقي ذلك الذي على القروض الكبيرة ثابتاً لم يتغير. وانعكس تحيز الحكومة لمصلحة الفلاحين في مسألة تكلفة الائتم في حقيقة أن أسعار الفائدة التي يفرضها المصرف التجاري والصناعي منذ عام ١٩٨١ على التجار والصناعيين لأفراد راوحت بين ٧,٥ و ٩ في المئة. وبحلول عام ١٩٩٠، لم يكن أسعار الفائدة قد تغيرت للتجار، لكنها ارتفعت إلى ٩,٥ - ١٠ في المئة للصناعيين.

ثمّة مريد من المعاملة التفضيلية التي تُعامل بها الجمعيات التعاونية الزراعية. إذ كانت القاعدة على القروض التي يحصل عليها قبل عام ١٩٨١ قليلة إلى حد ٤ في المئة، وبدء من تلك السنة راوحت بين ٣ و ١٦ في المئة، لكنها راوحت في عام ١٩٩١ بين ٤ و ٦ في المئة، بحسب المبلغ الممنوح. وهي تحصل منذ منتصف السبعينيات على حسم يبلغ ٥ في المئة على المسجلات كلها المقدمة من المصرف الزراعي التعاوني. وفوق ذلك، ثمة تمييز بها في السنوات الأخيرة في ما يخص القروض صوبية لأجل. بكل الكلفة العظمى من لأقرض، سواء كانت جمعيات أم للمزارعين الأفراد. كانت للسلف قصيرة الأجل، أي تلك التي يقل أجلها عن سنة واحدة [٧٠]

مقروض قصيرة لأجل هي عمومًا للبذر ومواد مكافحة ولأسمدة ومعدات العمل، وتسترد خلال ٣٠٠ يوم. أما مقروض متوسطة لأجل التي يروّج لها بين سنة وخمس سنوات، والسلف الاصول جلاً فتُمنح لشراء آلات و مكنية و بلاستيك وتخصيب لأرض.

عاد الاستثمار الزراعي بأعظم المفعلة على مزارعي العنبر. أما المستثمرون الرئيسيون الآخرون فهم المستثمرون بالآلات والتجهيزات ومزارعو الحبوب، وفي منتصف الثمسينيات راعوا لأشجار المثمرة [٧١]

في ما عد أعوام ١٩٨٤ و ١٩٨٥ و ١٩٨٧ من فترة حكم الأسد تلت الجمعيات، المسجل فيها معظم الفلاحين الصغار الذين شكلوا في عام ١٩٩١ ما نسبته ٨٣,٧ في المئة من جميع السوريين الناشطين اقتصادياً في الزراعة باستثناء أصحاب الأعمال [٧٢]. حصة من جمالي تسييف المصرف الزراعي التعاوني تقل عن حصة القطاع الخاص الذي يضم في الأغلب كبار المزارعين وأصحاب الأعمال الزراعيين. وكما بين الجدول (٣ ٦)، كانت حصة المصنع الخاص ٦٨,٩ في المئة في عام ١٩٧١ و ٥٢,٤ في المئة في ١٩٩٥، وحصة الجمعيات الزراعية ٢٨,٣ في المئة و ٤٥,٩ في المئة للسنوات نفسها وفي هذا المجال، من الضروري أيضاً أن يبقى في الذهن أنه حتى عام ١٩٩٥ كان ٥٢,٧ في المئة من المساحات المروّعة فعلاً و ٥٧,٦ في المئة من المساحات كلها القبة سزرعة لا يزال في القطاع الخاص [٧٣].

الجدول (٣ ٦)

توزيع القروض العينية وال نقدية التي منحها المصرف الزراعي التعاوني في سنوات مختارة في فترة الأسد بحسب القطاع (بملايين الليرات السورية)

النسبة
 القصدع نعيم
 القصدع شعوبي
 القصدع الكص

المبلغ

النسبة

المبلغ

النسبة

المبلغ

النسبة

٩٧

٥,١

٢,٨

٥٣,٢

٢٨,٢

٢٧,١

٦٨,٩

٩٧٥

٥,٨

٢,٢

٨٣,٥

٣,٩

٧٣,٧

٦٥,٩

١٩٧٩

١٤,٥

٣,٤

١٧٥,٥

٤,٠

٣٣٧,٧

٥٥,٦

١٩٨٣

٣٠,٨

٣,٥

٤٠٧,٢

٤٦,٥

٤٣٨,٤

٥٠,٠

٩٨٧

٦٢,٤

٣,٢

٩٨١,٤

Σ 9 1
 933 2
 Σ 1 2
 199.
 133.
 .0
 3907.
 Σ 7.
 Σ 0 0.
 03.0
 199
 133.
 .3
 0387.
 Σ 7.
 11 12.
 03 1
 993
 133.
 1.
 0713.
 Σ 3.9
 7262.
 07.1
 993
 9.
 . 1
 0727.
 Σ 3.8
 7087.
 07.0
 1992
 1.
 .8
 707.
 Σ 0.3
 18 1.
 03.9
 990
 208.
 1 1
 7128.

مصادر: الجمهورية العربية السورية، وزارة الزراعة ولاصلاح الزراعي، المجموعة لإحصائية الزراعيه لعام ١٩٧١، ص ٦٩ - ٧١؛ المجموعة لإحصائية الزراعيه لعام ١٩٧٩ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ الجمهورية العربية السورية رسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة لإحصائية لعام ١٩٨٦، ص ١٨٣؛ المجموعة لإحصائية لعام ١٩٩٠، ص ١٤٥؛ المجموعة لإحصائية لعام ١٩٩٤، ص ١٤٧، والمجموعة لإحصائية لعام ١٩٩٦، ص ١٥٣.

إد. م اخذ في الحسب مجموع لانتس المصوح من المصارف السورية المخصصة كلها في الوضخ من الحصة النسبية التراكمية للزراعة كانت ذات به هبط بحدثة بين عامي ١٩٧١ و ١٩٨٥، لكنها ارتفعت في ما بعد (نظر الجدوى ٣ - ٧). وذهبت حصة الأسد إلى التجارة. إد وصلت إلى ٥٦,٤ في المئة في فترة ١٩٥٧ - ١٩٥٩، وإلى ٧٨,١ في المئة في الفترة ١٩٧١ - ١٩٧٥، لكنها انخفضت إلى ٤٧,٧ في المئة في الفترة ١٩٨١ - ١٩٨٥، لترتفع إلى ٧١,٦ في المئة في فترة ١٩٩١ - ١٩٩٤ [٧٤].

في غياب معلومات أوثق صلة بالموضوع، من غير الممكن أن نحدد بدقة هل رتب السياسة لانتفدية بمصرف الزراعي التعاوني في الممارسة لمصلحة المزارعين الصغار لم الكبار والمستثمرين. لكن وزير الاقتصاد عترف في تصريح على القروض الزراعية والصناعية في عام ١٩٨٠ بأن «الكثير من الائتماني كان يذهب إلى أشخاص بينهم م يكفي من الأموال» [٧٥]. أكثر من ذلك هناك أدلة على أنه لم يكن جميع الفلاحين مستحريين من قبضة المربين الخصص الجشعة وشكى أحد ممثليهم في مجلس الشعب في عام ١٩٧٧ من أن معدلات فائدة تصل إلى ٣٠ - ٤٠ في المئة كانت تنتزع من المنتجين [٧٦] ومن الواضح أن هذه عوامل فاعلة تجبر المزارعين الصغار على الرجوع إلى المربين فاعلاحيين يتصرفون من لإجراءات البيروقراطية الرثية ومعالجة القروض غالباً تكون بصفة جد، وفي بعض الأحيان لا تذهب الأموال العامة إلى الفلاحين عندما يحتاجون إليها ومعايير الأهلية لنيل القروض صارمة جداً على الفلاحين الصغار الذين هم خارج المنظومة التعاونية. ومن زالب القروض قصيرة لاجل هؤلاء المزارعين تتطلب ضمانات مشتركة من ثلاثة أفراد، ويجب ضمان القروض المتوسطة والطويلة بحقوق ملكية خاصة لا تتجاوز ٦٠ في المئة من قيمة لأرض، أو ٤٠ في المئة إد، كانت لأرض مشجرة. وعدد العنطين المدرسين المحصين بالائتماني هو أيضاً غير كاف. يكن المشكلة الحقيقية تكمن في أن المصرف الزراعي التعاوني م زال لا يهت م يكفي من الموارد لنسبة حاجات الفلاحين بالكامل. على الرغم من التوسع السريع في حجم لانتس الزراعي في العقدين الماضيين.

الجدوى (٣ - ٧)

حصة الزراعة من إجمالي لانتس المصوح من المصارف المتخصصة كلها ٩٥٧ - ١٩٩٤ (بملايين الليرات السورية)

الفترة
 المتوسط السوي لإجمالي الائتمان إلى جميع الصناعات الاقتصادية (أ)
 المتوسط السوي للائتمان إلى القطاع الزراعي
 نسبة القنوية بحصة الزراعة

١٩٥٧ - ١٩٥٩

٥٥١,٩

٣٣,٣

٣٤,٠

١٩٦٠ - ١٩٦٣

٨٣٣,٨

٨٣,٠

٣٣,٣

١٩٦٣ - ١٩٦٦

١٠٠٧٩

٩٥,٤

١٩,٤

١٩٦٦ - ١٩٧٠

١٣٤١,٧

٣٤٤,٦

١٩,٧

١٩٧١ - ١٩٧٥

٣٠٣١,٥

٣٣٦,٦

١١,١

١٩٧٦ - ١٩٨٠

٣٩٩

١١٤,٢

٥,٤

١٩٨١ - ١٩٨٥

٣٥٦١,٦

١١٧٨,١

٤,٦

١٩٨٦ - ١٩٩٠

٥٣٩٠٩,٦

٤٨٠٣,٥

٩,١

١٩٩١ - ١٩٩٤

١٣٩٨٨١,٩

١١٣١١,١

١١,١

المصادر: تستند إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٧ ص ٣١٣ 313؛ المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٤، ص 797؛ المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٠، ص 511؛ المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٦، ص 585 المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٠، ص ٤٤٥، والمجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٦ ص ٤٨١.

(١) بقي في الذهب، متوسط معدل التضخم السنوي والإحصاء على من السنوات في قيمة الليرة السورية رسميًا وسوفيًا (الجدول ٣ - ٥).

حوض العبد الضريبي

ثمة عدم آخر له أثر مهم في دخل المزارعين ورفقهم هو الضام الضريبي. وكانت الضرائب على الرزعة في أيام العثمانيين غاربية، ووجهت قطعاً وبغض النظر عن نية الحكومة، إلى انتزاع المورد من عناصر المجتمع الأقل قدرة على تأميم ضريبة بقوه نفق مزارعين والفلاحين وضعفهم ولم يكن في جزء من المبالغ الكبيرة المخصصة من هذه الطبقات يرجع إليها على شكل خدمات اجتماعية وليس ذهب أي دين على أي محاولة جدية من الحكومة في ذلك الوقت لدعم كدوة المنتجين المزارعين أو تحسين نوعية حياتهم، فهم من وجهة نظرها مجرد مصدر بلايرد.

والحال، أن المقطرة الضريبية للفلاحين جرى تجاوزها في بعض المواقع من مناطق معينة. وهذا ما تضافر مع عذاب البدو والأكراد والتركمان، والاستحقاق الثقيل الذي فرضه شيوع القبائل العربية تحت اسم الحق - وهو بحوزة لكلمة أحوة - سيؤدي إلى هجرة واسعة النطاق للحقول والقرى. وفي عام ٧٨٧، كتب سي إف فولبي (F. C. Volney)، وهو رحالة أوروبي ذو بصيرة نافذة، «كان عدد القرى في دقتر و سجلات الضرائب القديمة [في باشايت *] (Pashalie) حلب» يصل إلى ٢٦٠٠٠، أما حاليًا فلا يجد المحصل ٤٠٠ قرية إلا بشق النهر، وراك كثير من تجرنا، من أقامو هناك عشرين سنة الجرة لأكثر من ضوحي حلب يتحول إلى مكان خال من السكان» [٧٧] وفي حوران جنوب سورية حول لايرار المستمر الفلاح إلى «وضع ليس أفضل بكثير من وضع العرب الرطل»، حسب لاحظ الدارس الدقيق جان لوي بوركهرب في عام ١٨١٣. وعلى أمل تلقي معاملة الطف، كانت العائلات الفلاحية «تنقل باستمرار» من مكان إلى آخر «لتكتشف أن الضم ذاته يسود في كامل البلاد» [٧٨]. وفي منطقة العنوين، لاحظ حد الفلاحين في عام ١٨٥٠ أو نحوه، ردًا على سؤال عن نخره أشجار العاكه «لهذا أروع شجرة؟ لن يسمح بي بالأكل من ثمره... لا نزرع من الدرة سوى ما نستطيع إخفاءه في الحفر والنجاوي» [٧٩]. وفي بعض المناطق، كن العلاوي يخشون الحبوب في حجرات تحت الأرض سمي المحميات ضمن حفرة جافة عميقة محفورة في الصخر ومغطاة بالمش لحمايتها بشكل جيد [٨٠] حتى في عام ١٩١٠ بعد زمن طويل من تطبيق سلسلة من الإصلاحات المعروفة بالتنظيمات التي جعلت المصالحات الضريبية أقل جوارًا وطريقة الجدية أقل مزاجية، كان كثير من مزارعي الریتوی يعطون أشجارهم لأن الضرائب «غالبًا كانت تفوق العائدات التي يحصلون عليها من المروعات» [٨١]

كانت الضريبة الرئيسة على الزراعة في حجة التنظيمات وفي جزء منها (١٨٣٩ - ١٨٧٦) تسمى من الميري (مستحققات الدولة)، أو باختصار الميري، وتسمى العسر التقليدي وهناك شيء من الشك في كيفية التعامل مع غلة الأرض الميك أو لأرض المصوكة مكية خاصة مصقة كحمة الجزء الأكبر من بستان بكهة في غوصة دمشق. ويرى أحد المصادر أن الأراضي الملك كانت «في العدة» خاضعة لعشر وحده ولم تكن تدفع أكثر من العشر [٨٣]. غير أنه استناداً إلى القبول المقدمي الصادر بتاريخ ٩ حزيران/يونيو ١٩٠٥، لم تعد الأرض الملك تتخمس أي عشر [٨٣] ومن غير الواضح هل كان ذلك جديداً لم يسمراً لممارسه قديمة على أي حال، كان الملك محدوداً في جوار المني، وكان معظم لأرض الزراعية من السحبة القانونية أميراً أو ملاكاً للدولة وكانت تلك الأجزاء من غنم لإجمالية السوية التي يندرج عبيد الفلاحين للحكومة تعتبر في جزء منها، يجرأ وكانت هذه الأجزاء تختلف في مصقة إلى أخرى بحسب «الانظمة العتيقة» فهي باشايت طب كانت عشر أو ثمان أو سبع و حسب [٨٤]. وفي حورس، كانت الميري يجبى على العسر، وهو مصطلح يطبق على كل من السر الذي يربط على رواب الثيران وعلى مساحة الأرض التي تحرق تلك الثيران في يوم واحد، وهذه بدورها كانت تختلف بحسب لأحوال وفي مصقة حمص كانت تستخدم كلمة العدا الرومي، وتسمى على روج من الثيران (بالمسبة)، في عام ١٨٦٣ كان الفلاح الذي يملك روجين أو ثلاثة من الثيران يعتبر غنياً [٨٥] وكان زعيم القرية يحدد مبلغ الضريبة الذي يتحمله ذاك الفلاح أو أي فلاح آخر، بحسب عدد قديمته بالنسبة إلى العدد لأجمالي للفديدين المحروقة في سنة معينة، وكانت الضريبة تفرض على كل قرية في دفتر الضرائب الخاص بالحكومة بمبلغ مقطوع معين «كان أحياناً يرفع لدى اقتراض زيادة في عدد السكان أو تحب أي دربة أخرى، لكنه لم يكن ينقص قط عند حدوث نقص في عدد القطيع» [٨٦].

كان باث المنطقة الذي يجبى الميري غنياً أو فقيراً يقوم في العدة بثلثيها، وغالباً كان التجار الأغنياء أو المضاربون أو الصرافون يتقدمون، ويهدون تلاميذهم في بعض الأحيان إلى آخرين لقاء مبلغ أعلى وفي أوائل العهد الثاني من القرن التاسع عشر، كانت جبية الميري لكامل باشايت دمشق في أيدي صرافيين اليك اليهود الذين كانوا يأخذون ٢,٥ في المئة على إيراداته وبقائته، وكان وكلاؤهم يربون في القرى وقت جني المحصول ليجبوا الميري و«عدة ما كانوا يتقدمون لأنفسهم شيئاً ما» [٨٧].

في جانب الميري، كان على الفلاحين أن يؤموا مصاريف طعم الجنود في مسيرهم وأن يدفعوا عدداً من المستحققات الأخرى، بما في ذلك ضريبة أعمال الطرق، وضريبة الأعنام، على شكل مبلغ ثابت على كل رأس، والمحرمة، وهي مكس عثماني قديم كان يجبى في القرى بفعل غير معروف على أساس عدد الثيران المصوكة [٨٨]. وقول ذلك كله كثيراً ما كان الهشا يعرض على الفلاحين ضرائب «مبسبة» وسيجة عدم وجود أي عهد بضم تلك الضرائب كمنعلاحيين يعيشون في شك غير عراقي ما المبالغ التي قد تتسرع منهم من سنة إلى سنة وتلبية تلك المطالب، كان على النساء أحياناً أن يتولين من ما يكسبه وعن سورهن، وكان على الرجال أن يتخلوا عن موشيمهم [٨٩].

كان لأثر النهائي الصافي للتنظيمات هو تحقيق شيء من الراحة للفلاحين وذلك بخفض عدد الضرائب غير المتوقعة وتقييد قدرات ملتزمي الضرائب على الظلم وتصحيح بعض المسوئ الأكثر سوءاً في النظام الضريبي وعلى الرغم من أن

التعديرات أصبحت أقل عتباطية، ظل تقدير المحاصيل يعتمد على العين إلى حد بعيد وظل طترم الضرائب يُعتبر حتى القرويين تقيض الخير، وكان اقترابه يوحى بفرع والرتب وفشت محاولات الاستعانة على التزيم العمومي للضرائب وفرضها مباشرة على طريق وكلاء الحكومة نتيجة صعوبة إيجاد موظفين مؤهلين وموثوقين. وعشية الحرب العالمية الأولى، وبسما كان العهد العثماني يقترب من نهايته كانت الضرائب على الزراعة لا تزال تصرح للمرايدة العامة، إلا في المصطق التي كان الوصوف إليها يسير.

في ثلث الوف، كانت الضريبة الأهم على المزارعين هي العشر كما في السابق. وكانت قد فرصت في لاص بسبة عشر الظلة الزراعية، لكنها وصلت في عام ١٩١٤ إلى ١٢,٥ في المئة وكانت تجبي في معظمها عيباً وقت الحصاد وفي الجمع أو حين يكون محصول على أرض يدرس وفي بمرية النية من لاهمية ثاني «نكودا» أو الضريبة على رؤوس الحيوانات. وكانت تفرض على اساس شيعة من التشبه مع النضاد السوي بمعدل خمسة قروش بركيه (بحو سبعة بسات بربطية) لكل رأس من الغنم وبحو عشرة قروش لكل جمل. وإضافة إلى ذلك، كانت تجبي ضريبة قدره ٥,٥ في المئة (+,٤ في المئة في عام ١٨٨١) وتُعرف بـ «ويركو» على القيمة الرأسالية للأرض الميري لأرض ملك التي لم يكن تدفع العشر كانت تخضع بمعدل «ويركو» أعلى ٦,٦ في المئة من قيمتها وفوق ذلك كله، كانت تفرض على كل شخص ضريبة تبع ليرة ذهبية تركية واحدة (١٨ سلك و٥,٧٥ ديف)، تدعى «كروره» وكان على كل ذكر بالغ أن يقدم أيضاً ثلاثة أيام عملاً مجاناً في كل عام لإنشاء الصرى أو أن يدفع مقابلها نقداً ١٦ قرشاً (شليلي وع خيمب) [٩٠].

تشير الأدلة إلى أن أهل الزراعة كانوا يدفعون العبء الضريبي لأساس [٩١]، وأن الأغنياء وملاك الأرض النافذين في كل من المدينة والريف ربما كانوا يدفعون عبر «ناثيرات غامضة». أقل من الحصة الحقيقية المبرنة عليهم، ويحوضون على العرق بالمبالغة في زيادة لآعباء على الفئات الأفقر من السكان [٩٢]، مع أن الضرائب الثابتة (Taxes Flat) كانت هي ذاتها تصاعدية بالمطلوب، بمعنى أن معدلاتها الفعلية ترتفع بعنوائية هندسية مع تنافس ثروة دافع الضريبة ومن وجهة نظر الفلاحين، كانت مطالب جلة الضرائب وملتزمها ضالمة على نحو خاص عند فرضها على محصول ضيق [٩٣].

في ظل الفرنسيين الذين احتلوا سورية في عام ١٩٢٠ وانتهى انتدبهم فعلياً (وبس رسمياً) في كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٣، حافظ النظم الضريبي على خصائصه الرئيسة في ما يتعلق بالزرعة، ف بعد إلغاء التزيم العمومي للعشر في عام ١٩٢٥ وفرضه، من ثم، بحسب تعديرات الحكومة. كما أفسح تقدير المحاصيل المجال أمام العشر الثابت بناءً على متوسط عائدات العشر لسنوات ١٩٣١ - ١٩٣٤. لكن بعد عام ١٩٣٩، حدث زبد جرمي إلى نظم النعيم القديم وبمبت الوحدة الضريبية هي القرية كلها بدلاً من المزرعة الفرد. ووقع عبء «الويركو» من حيث المبدأ، كما في الماضي، على مالك الأرض، لكن العشر كان يُقسم حياناً بينه وبين محاصيله الذين كانوا أحياناً يتحملونه بالكامل [٩٤] وفي الثلاثينات، أصبح العبء الضريبي على المزارعين لا يكاد يخنم نتيجة تطبات الحرب الفرنسي الواسعة وربط الليرة السورية به [٩٥]؛ فقد خسرت الحرب بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٣٦ نصف قيمته معيار الدولار الأميركي، وارتفع بمقدار الثلث تقريباً بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٦، ليهبط مرة أخرى بنسبة ٥٠ في المئة بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٩ [٩٦] وعلاوة على

ثالث، وقع عبء العشر، كما في الماضي، «على القرى التي يملكها الفلاحون أكثر مما وقع على ملاكي الأرض الكبار»، ودفع الفلاحون عمومًا أكثر بكثير من حصتهم العادلة، وساهموا في الضرائب بنسبة تروح بين ٢٠ و ٣٥ في المئة من دخلهم الصافي [٩٧] وبصر إلى تفككهم وانعدام تنظيمهم، أدركت الحكومة أدنا صفء شكواهم.

ما إن تولى ملاك الأرض الكبار في سورية السيطرة الفعلية على جهاز الدولة حتى سارعوا إلى تخليص أنفسهم من كل الضرائب المباشرة على الزراعة. ففي عام ١٩٤٤ ألغيت ضريبة «الويركو» والعشر، وأنشئت ضريبة تبلغ ٧ في المئة فقط من قيمة البيع بالجصعة على لاساج الزراعي المصنوق [٩٨]. وبمثل تأثير هذه الضريبة في إراحة الفلاحين الذين لا يندجون إلا لاسهلاكم الخاص، لكنها تعاضت مع جميع المبردين الذين يحققون فائضًا يمكن سويته على قدم المساواة بغض النظر عن الدخل.

فرضت ضريبة دخل في عام ١٩٤٣ على جميع الدخول باستثناء تلك المستعثة من الزراعة وربيعة الحيوانات غير أن الضريبة على الموصني بقيت عمليًا، فكان يدفع على كل رأس من الأغنام والماعز ١,٨ ليرة سورية وليرتان على الجمال و٥ ليرات على الجواميس و٨ ليرات على الخنازير بعض النظر عن صفها و قيمة إنتاجها وكانت الأبقار معفية [٩٩]

تمثلت النتيجة الصافية للتغيرات في الهيكلية الضريبية بانخفاض حاد في مساهمة الزراعة في الخزينة العامة. ففي حين كانت الضرائب الواقعة أساسًا على كاهل الصيقات الزراعية في عام ١٩٣٩ مسووية عن ٣٩,٨ في المئة من مجموع الإيرادات الضريبية، فإن النسبة المضطربة بها في عام ١٩٤٧ لم تبلغ سوى ١٥,٣ في المئة (انظر الجدول ٣ - ٨).

باستثناء إدخال رسم تصدير قدره ٩٠ ليرة سورية على كل طن من القطن غير المحلوج و٢٠٠ ليرة على كل طن من القطن المحلوج [١٠٠] في عام ١٩٥٣، بقيت الضرائب الموصوفة أعلاه بشكل تعاضد لأساسيه لنصم الضرائب الزراعية الذي صاغه إلي حد بعيد، ملاك لأراضي الكبار القدامى، وورثه البعثيون. وبما إن وصول البعثيين أنفسهم غالبًا تعود إلى الشرائح المتوسطة من أهل الزراعة، فقد سعروا بريحة تامة مع تلك النضام وحافظوا عليه كما هو، باستثناء الريادات في معدلات الضريبة التي اضطروا إلى فرضها بمساعدتهم في ردم الهجوة المترابطة بين الإيرادات والنفقات.

تروحب معدلات ضريبة الحالية المفروضة على المنتجات الزراعية بمصدره أو المصنعة فقطًا بين ٩ و ١٢ في المئة من متوسط أسعارها وتخضع الفواكه ونخضراوات والريوس لضريبة تصدير تبلغ ١٢ في المئة، لكنها لا تخضع إلى أي الترم لدى معالجتها محليًا. والضريبة على الحبوب المصدرة هي ٩ في المئة فقط وتخضع الرز والقمح والنبغ والشوذر السكري بضريبة ٩ في المئة في حال التصدير و٩,٥ في المئة في حال تصديرها في سورية. وكذلك تنوع المعدلات على المشايه، فهي ٢٢٥ ليرتان سوريس على كل رأس من الغنم والماعز و ١١ ليرة سورية على الخنازير والحيوانات التي يقل عمرها عن سنة معفية من الضريبة وبنمعدن القطن لضريبة تصدير العطن هو ٩,٨ في المئة. ورسم الري ٧٠ ليرة سورية على كل هكتار يسقي من مشاريع الري الحكومية.

على الرغم من الريادة في معدلات الضريبة فإن الصيقات الزراعية تخضع الآن بلا شك بضريبة على قليا من تلك التي يخضع بها الخنصريون أصحاب الدخل من

الأرض ونقل التجاره والصناعة والميرة لأبرز التي يتمتعون بها هي استمرار عقائهم من ضريبة الدخل، ومن ضريبة الأرباح منذ ١٩٩٣ وفكرت الحكومة في عام ١٩٨٤ في إدراج دخلهم في نطاق ضريبة دخل موحدة، لكن الفكرة أجلت. كما يخصص عبئهم الضريبي السبي ذلك لاختصاص المحفوظ تحت حكم البعيتين. وكما هو واضح من الجدول (٣ - ٨)، فإن الضرائب الواقعة عليهم شُكِّلَ ١٣ في المئة من الجبهة الضريبية الوطنية في فترة ١٩٦٣ - ١٩٦٣ لكنها لم تشكل سوى ٣,٥ في المئة في عام ١٩٨٣ و ٣,٧ في المئة في عام ١٩٩٤. ومن الجدول نفسه، يتحق لنا أن مسيج أن التجاره الخارجية والرسوم الجمركية، وإلى مدى أبعد الضريبة على أرباح المشرع الحكومية، والشركات الخاصة، ورجال الأعمال الأفراد المستقلين والحرفيين ومهنيين، شكلت المصدر الرئيسة للإيرادات الضريبية الحكومية في جزء كبير من التسعينات وفي النصف الأول من التسعينات. وعلى أي حال، كانت الضريبة الأخيرة مسؤولة في عام ١٩٩٤ على الرغم من خفض القانون رقم ٢٠ بمرسح ٦ تموز/يوليو ١٩٩١، التكلفة الضريبي على لأرباح الصافية من الشركات [١٠١] - عن نسبة تصل إلى ٥١,٥ في المئة من إجمالي الإيرادات الضريبية، باستثناء الإيرادات من ضريبة العطل أو من الرسوم المفصلة و من الرسوم على لأجسب

من حيث المبدأ، لا تستطيع الشركات الخاصة أو رجال الأعمال الأفراد أن ينقلوا إلى المستهلكين، من فيهم الفلاحون حصتهم من ضريبة لأرباح إلا بقدر محدود. وبنت نتيجة الرقابة التي تمارسها الحكومة على أسعار السلع الاستهلاكية الضرورية و لرئيسة ومن جهة أخرى فإن تلك رقابة ولا سيما على مستوى تجاره التجرة لم تكن فاعلة على التولم [١٠٣]. لكن الحكومة بخيب، بالصيغ، القدرة على نقل ضريبة الأرباح المفروضة على المشرع العامة إلى المستهلكين عن طريق رفع لأسعار. وعندما يجري ذلك النقل على السلع غير الأساسية، يمكن أن يسهم الأمر بهذا الجزء من ضريبة لأرباح إلى أن يكون بشكلًا في تأثيره في الصقات الزراعية وغير الزراعية ذات الدخل المنخفض أو المتوسط.

الكهربة السريعة للريف

حقق المزارعون وفلاحون في الفترة البعثية مكاسب حقيقية في عدد من المجالات لأخرى المهمة وكان التقدم الأبرز في كهربة الريف حتى عام ١٩٧٠ لم تكن هناك إنارة اصطناعية إلا في ٣١٨ قرية سورية (انظر الجدول ٣ - ٩). وكان معظم الملاحين ينام ويستيقظ مع شمس. لكن بحلول عام ١٩٩٣ وبعض بء سد القرب أساساً تمت كهربة م لا يقل عن ٧٦٣٠ قرية أو نحو ٩٥ في المئة من جميع القرى. وحسب ذلك كثير من بمعيشة بريجة وفي السبعينيات كان سكان قرية م يحملون ربع تكلفة مد خطوط كهربائية إلى تلك قريه، لكن منذ عام ٩٨٠ حدثت الحكومة بحمل التكلفة كامله [١٠٣]. والكهرباء متوافرة حالياً في معظم الريف بأسعار مدعومة: ففي عام ١٩٨٥ كان سعر الكهربية ٠,٢٥ ليرة سورية (٦,٤ سنت أميركيه) لكل كيلوواط/ساعة للمزارع مقابل ٠,٥٥ (١٤ سنتاً) للمشاريع التجارية [١٠٤]

الجدول (٣ - ٨)

لإيرادات من الضرائب التي تؤثر في الطبقات الزراعية وغير الزراعية نسبة من إيرادات الضريبة الإجمالية في سنوات مختارة

الضريبة

(ا) ١٩٣٩

(ب) ١٩٤٧

(ج) ١٩٥٣

١٩٦٣/١٩٦٣

(د) ١٩٧٣

(هـ) ١٩٨٣

(و) ١٩٩٤

١ الضريبة المؤثرة أساساً في الطبقات الـ ١٠
نشر وضريبة لأرض قبل 1944 والضرائب غير المباشرة على الاتجار الزراعي

١٩٤٤

٢٩,٨

٨ ١

١٢,٠

٩,٦

٥,٣

١,٣

٣,٠

ضريبة المواتي

٦,٦

٤,٣

٣,٠

١,٣

٠,٣

٠

رسوم بري

٠,٣

٠,٣

٠,٣

٠,١

٠,١

ضريبة التصدير المفروضة على القطر منذ ١٩٥٣

(هـ) ٠,٤

٠,٣

٤,٤

٠,٩

١,٥

٣ - الضرائب المؤثرة أساساً في الطبقات غير الزراعية
ضريبة الرواتب والاجور

١٢,٦

١,٤

٠,٧

٢,٤

٣,١

٥,٤

٩,٣

ضريبة الأرباح

٣,٩

١,٧

٨,٥

١٦,٢ (و)

٢٢,٠ (و)

٥,٥ (و)

ضريبة ايراد تجار

٢,٠

٣,٠

٥,١

٥,٣

٣,٥

٦,٠

ضريبة العقارات

ضريبة بيع رؤوس الأموال لالعند ولة

٠,١

٠,٣

٠,٣

٠,٥

٠,٣

رسوم السيارات

٤,١

٣,٤

٣,٩

٩

رسوم جهره التلفزيون

٠,١
٠,٥
٠,٣
٠,٠٣

ضرائب ورسوم حري تشمل الرسوم على الاسهلات الكمالي

(ر)

٣,٥

٣,١

١٣,٥

١٣,٥

١١,٨

٧,٠

٣ الضرائب المؤثرة في تصنيفات الزراعة وغير الزراعية

رسوم نقل الملكية

٤,٥

٨,٣

١٣,٩

٣,٥

١,٩

٠,٧

٠,٩

رسوم نقل التركات ونهيات

٠,٩

٠,٥

٠,٤

ضرائب إنتاج (وحتى عام ١٩٣٩ ضرائب غير مباشرة أخرى)

٤٠,٩ }

٣٣,٠

٣٣,٣

١٩,٨

٣,١

٥,١

٣٥

رسوم تصدير

م.ع (ج)

م.ع (ج)

٥,٨

٥,٣

٨,٣
٥,١
رسوم التجارة الخارجية والجمارك غير ضريبة التصدير على الفص باستثناء عدم
٩٥٣
١,٣
٣٣,٧
(ط) ٣٣,٧
٣٣,٤
١٨,٤
٣٤,٥
١٤,٤
المجموع
٢٠
١٠٠
١٠٠
١٠٠
١٠٠
..
..
المبلغ الإجمالي للإيرادات بالضريبة بما لا يزيد (ط) سيراب السورية
٨,٨
١٠٦,٤
٨٦,٣
(ح) ٥٧٦,١
٨٣٤,٥
(ي) ٨٧٤٥
(س) ٣٩٥٨٩

المصادر: استنادًا إلى أرقام هي: Economie of Bureau , Nations United
to] ١٩٤٥ , East Middle the in Developments Economic Affairs
Raphael , ٢٠٣ . p , [١٩٥٥ , [Nations United] . York New
Relations Human . Haven New) Syria of Republic The , Pata
Files Area , [٩٥٦] , p ٦٧١ ,

جمهورية العربية السورية وزارة التخطيط مديرية الإحصاء المجموعة
الإحصائية السورية السورية لعام ١٩٥٥ ، ص ٢١٨ - 219؛ المجموعة الإحصائية
السورية السورية لعام ١٩٦٥ ، ص ٣٣٦ - 327؛ الجمهورية العربية السورية ،
رئاسة مجلس الوزراء المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية
السورية لعام ١٩٧٤ ، ص ٧٧٨ - ٧٧٩ تستند التسبب لعام ١٩٨٣ إلى أرقام أمتها
وربه المالية السورية وأرقام ٩٩٤ مأخوذة من الجمهورية العربية السورية دراسة
مجلس الوزراء ، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية السورية
عام ١٩٩٤ ، ص ٤٤٠ - ٤٤١

- (أ) تستند النسب إلى الإيرادات الضريبية الفعلية
 (ب) تستند النسب إلى أرقام أولية عن الإيرادات الضريبية المقطوعة
 (ج) تعود النسبة والمبلغ إلى الفترة الواقعة بين ١ تموز/يوليو ١٩٦٤ و ٣١ كانون
 الأول/ديسمبر ١٩٦٣.
 (د) تستند النسب إلى تقدير المواردة أو الإيرادات المحظوظة.
 (هـ) ضريبة التصدير على القطع عام ١٩٥٣ متضمنة في رقم رسوم التجارة
 الخارجية والجمارك.
 (و) على الرغم من تحديد هذه الضريبة على بها «ضريبة دخل على الحرف
 ونهمي الصنعية والتجارية وغير التجارية» فيها تشمل الضريبة على الأرباح
 الصنعية للمشاريع العامة، وليس رباح أفراد وشركات القطاع الخاص وحسب.
 (ز) الـ «ضرائب ورسوم أخرى» لعام ١٩٣٩ وضعت على شكل مبلغ إجمالي
 مع الضرائب على السلع المستهلكة محلياً ورسوم الطبع المبيدة في القسم ٣
 (ح) رقم عامي ١٩٤٧ و ١٩٥٣ رسوم تصدير متضمنة في لـ «ضرائب ورسوم
 أخرى» المبيدة في القسم ٣
 (ط) لا تشمل رقم الإيرادات الضريبة الإجمالية الإيراد من خطوط انابيب النفط
 و من الرسوم على لأجانب و من الرسوم القنصلية
 (ي) هذه أرقام مدورة

لكن منذ عام ١٩٨٥، بدأ يحصل انقطاع في الكهرباء في الريف (يصل إلى ٥
 ٦ ساعات يومياً في أواخر عام ١٩٨٦ و ٤ ٥ ساعات في عام ١٩٩٣) نتيجة
 الزيادة الواضحة في الطلب على الطاقة، وقلة الهطول المطري ورياحه استخدم تركيب
 بمياه عذبة العرب ولا تخضع لنالفي في تدفق الطاقة الكهربائية من سد الطبقة
 [١٠٥]

الجدول (٣ - ٩)

كهربة القرى في سورية، ١٩٠٣ - ١٩٩٢

عدد القرى المرودة بالكهرباء بين عامي 1903 و ١٩٧٠
بمعد لإجمالي القرى المرودة بالكهرباء عند نهاية
النسبة المئوية المقررة للقرى المرودة بالكهرباء بنهاية عام ١٩٩٣
١٩٧٥
١٩٨٠
٩٨٤
٩٩٣
٣١٨
٣٧٣
٩٩١
٥٧٣٩
٧٦٣٠
٩٥

مصادر: تشرين، ١٠/٣/١٩٨١، ص ٥٥ والثورة، ٩٨٤/١٦/٢٠، ص ٤٠٤
ووحدة جمع المعلومات في

Syria, Profile Country, Unit Intelligence Economist ٩٩٣/٩٤ , p

٣١

انتشار شبكات المياه لأمه

بنى شبكات المياه أيضًا على امتداد القطر بويرة سريعة. قبل للاستغلال لم يكن
ثمة مياه جارية سوى في عدد قليل من المصادر القروية. ولم يكن في مسول كثير
من القرى سوى بئر سطحية، لم تكن أمه جرثومياً في بعض الأحيان، وكانت
ينضب في سنوات الجفاف. وكان على النساء أن يحضرن الماء من ينابيع أو آبار
عمق غالب تقع بعيداً عن أكواحين لكنهن أكثر تنظفاً في إنتاجها وبعية عموم عند
المبيع. ولم تكن تلك الشروط خاصة ببلدان العالم الثالث مثل سورية فهي الولايات
المحدثة، على سبيل المثال، لم تكن سوى واحدة من أصل عشر مزارع تملك
«تمديدات مياه جارية» في عام ١٩٦٠، وست من عشر في عام ١٩٦٠ [١٠٦].

كان تقدم سورية في العقود الثلاثة الأخيرة في هذا المجال ملحوظ، وبحلول عام
١٩٨٠ كان ٥٤ في المئة من السكان الريفيين و٩٧ في المئة من السكان الحضرين
يرودون مياه الشرب عبر الأنابيب وبموجب الخطة الخمسية لـ٩٨١
١٩٨٥ كان من المتوقع أن تصل تلك النسب إلى ٦٧ و١٠٠ في المئة على
التوالي [١٠٧]. ومع أن الشكاوى الريفية المتعلقة بالوصول إلى الماء الآمن تواصل
الظهور من حين إلى آخر، لكنها لا تتعلق بتوفر الخدمات بقدر ما تتعلق بضعف
صيانة شبكات المياه الموجودة. [١٠٨]

توسيع الرعاية الصحية الريفيه

في مجال الرعاية الصحية لطالما كانت القرى مختلفة عن المدن أشد الخلف
وفي السنوات السبعة على الاستقلال، كان العلاجات عندما يمرضون يستلغون في
روية من كوخهم حتى يسعيو عافيتهم أو يعونو وكان الحضر وبعين غالب
وسيلة تغلهم الوحيدة، وكان كثير منهم يعيشون على بعد أيام عتة عن أقرب طبيب
أو مستشفى. ولم تكن ترورهم الوحدات الطبية المتنقلة إلا في مناسبات نادرة وفي
عام ١٩٦٩ كان لا يقل عن ٦٩,٨ في المئة من جميع لأطباء بمارسون المهنة
في دمشق وحلب (انظر الجدول ٣ - ٠) وكان القبول في المستشفيات مركز
أيضاً في تبت المدينتين وفي بعض البلدان الأساسية في المحافظات [١٠٩] وبعد
لاستقلال صب المرافق الصحية وأعداد العاملين الطبيين تدرجت. وبحلول عام ٩٦٣
كان عدد الأطباء قد زاد على الضعف مقارنة بعام ١٩٦٩، وازداد عدد أسرته
المستشفيات أربعة أضعاف تقريباً (انظر الجدول ٣ - ١٠)، لكن توزيعها في
نحاء البلد استمر متقوفاً على نحو ملحوظ، على الرغم من أن الرعاية الصحية
لاولية أصبحت الآن متوافرة لبعض الفلاحين عن طريق إنشاء المسوصعات لقروية
[١١٠]

الجدول (٣ - ١٠)

بعض المؤشرات المتعلقة بالصحة في سورية في سنوات مختارة

٩٣٩
٩٦٣
١٩٨٣
١٩٩٣
عدد الأطباء
٤٧٤
٩٧٨
٤٩٤٧
٣٨٦٣
عدد السكان لكل طبيب
٦٩٩٣
٥١٠٥
٩٤٣
٩٦١
نسبة الأطباء في محافظات دمشق وحلب
(١)٧٧,٦
٦٨,٨
٦٠,٠
٥٠,٦
نسبة الأطباء في بقية البدرج
٣٣,٤
٣١,٣
٤٠,٠
٤٩,٤
جغالي عدد المستشفيات
(ج)٢٥
٧٨
١٦٩
٣٦٣
عدد الأسرة في جميع المستشفيات
(ج)١٣٣٦
٥ ٣٤
١٠٨٥٧
١٤٥٩٦
عدد الأسرة لكل ألف سمة
٠,٤
١,١٦
٠ ٥
١,٠٨
عدد المستشفيات الحكومية

١١
٣٦
٣٩
٥٣
عدد الأسرى في المستشفيات الحكومية
٨٠٠
٣٧٩٣
٨٣٤
١٠٧٣٥
عدد «المركز الصحي للخدمات الأساسية»
-

(د) ٤٥٨
٦٥٨
نسبة ثلث المركز في المصدق الربعية

(د) ٧٣,٣
(هـ) ٧٣,٣
معدل الوفيات بكم لكل ألف سمة
م.ع.
١٨ و
(ر) ٨
(ح) ٦
معدل وفيات لأطفال لكل ألف ولادة حية
م.ع.
(و) ٣٢
(ر) ١٢
(ح) ٢٧

مصادر: استناداً إلى بيانات في: الاخبار والظلم طيل الجمهورية السورية، ١٩٣٩ - ١٩٤٠ (دمشق [د.ب.]، ١٩٤٠)، ص ٤٨٩ - ٥٠٠ وص ٥٤٩ - ٥٥١؛ البعث، ١٩٨٨/١١/١٩، ص 7؛ الجمهورية العربية السورية. وزارة الصحة التقرير لاحتصاية السوية، ورئيسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للاحصاء، المجموعة لاحتصاية لسنوات مختلفة؛ وبنك الدولي، تقرير التنمية العالمية لسنوات مختلفة، p, Syria, Division Intelligence Naval, Admiralty, Britain Great ٣٤٩

(١) كابت النسبة لمدينة دمشق وحدها ٤٤,٩ ونسبة حلب ٢٤,٩
(ب) في المحافظات الست الأخرى في عام ١٩٣٩ وفي المحافظات الإحدى عشرة لآخرى في السنوات الأخرى
(ج) هذه الأرقام لعام ٩٣٨
(د) هذه الأرقام لعام ١٩٨٤

(هـ) هذه النسبة لعام ١٩٨٧، عندما كان العدد الإجمالي للمركز الصحية ٥٢٦ مركزاً

(و) هذه المعدلات لعام ١٩٦٠

(ز) هذه المعدلات لعام ١٩٨٠

(ح) هذه المعدلات لعام ١٩٩١

في الفترة البعثة كان التقدم في الرعاية الصحية لأبناء الريف متفتوحاً. وظل تطور خدمات المستشفيات في الريف عمومًا متخلفاً في العقود الأخيرة نتيجة نقص التمويل. في عامي ١٩٦٣ و ١٩٩٢، خفضت نسبة عدد الأسرة إلى عدد السكان من ١,١٣ إلى ١,٠٨ لكل ألف نسمة (انظر الجدول ٣ - ١٠). وفي بعض القرى - وفي كثير من الممكن تفسيره جزئياً بحاجة سورية إلى العملة الصعبة - أن يكون عدد أسرة العدة في عام ١٩٩٢ (٣٠٣٤٩) [١١١]، أي ضعف عدد أسرة المستشفيات (٤٥٩٦). لكن نسبة عدد لأطباء إلى عدد السكان ارتفعت من طبيب واحد بكل ٥١٠٥ مريض في عام ١٩٦٣ إلى واحد لكل ١٩٤٣ في عام ١٩٨٣ وإلى واحد بكل ٩٢٦ في عام ١٩٩٣ (معدلة بوحد لكل ٦٦٢ في عام ١٩٦٠ وواحد بكل ٤٣٩ في عام ١٩٨٣ وواحد لكل ٤٢٠ في عام ١٩٩٠ في الولايات المتحدة) [١١٢]. وقد تحقق ذلك على الرغم من هجرة عدد كبير من الأطباء السوريين إلى أوروبا والولايات المتحدة والبلدان العربية في منتصف السبعينيات، كان عدد السوريين الذين يمتنعون الطب في الخرج أربعة أضعاف أولئك الذين يدرسون في موضعهم [١١٣]. وفي الوقت ذاته، خفض بعض الوهاب الخلم لكل ألف نسمة من ١٨ في عام ١٩٦٠ إلى ٦ في عام ١٩٩١ ومعدل وفيات الأطفال لكل ألف ولادة حية من ١٣٣ في عام ١٩٦٠ إلى ٢٧ في عام ١٩٩١. وفي عام ١٩٩٣، كان توزيع لأطباء بين المحافظات مختلفاً على نحو ملحوظ وأقل تعاوناً بالمعنى السبي مصرية بعام ١٩٣٩ و ١٩٦٣، على سبيل المثال، في عام ١٩٩٣ كانت نسبة عدد لأطباء إلى عدد السكان في طرطوس (طبيباً واحداً بكل ٧٣٤ موطناً أفضل من النسبة في دمشق (١ لكل ٧٧١). كذلك كانت الحال في حمص (١ لكل ٨٢٦) مصرية بحلب (١ لكل ٨٥٣) أم المحافظات التي كانت تلك النسبة فيها في أسوأ حالاتها فهي الحسكة (١ لكل ٢٦٣٥) و حلب (١ لكل ١٧٦٠) ودير الزور (١ لكل ١٥٠٨) والرقبة (١ لكل ١٣٥٤) وحمص (١ لكل ١٣٢٠) من جانب آخر، كانت محافظة دمشق تضم ٢٧,٣ في المئة من جميع أسرة المستشفيات فحين ٣٦,٧ في المئة من سكان القطر وكانت النسب المماثلة في حلب ٣٢,٩ و٣٠,٦ أما الأقل خدمة في هذا المجال فكانت محافظات الحسكة (٤,١ في المئة من الأسرة فحين ٧,٥ في المئة من السكان) و حلب (٣,٤ و ٦,٨ على التوالي) [١١٤]. على الرغم من محدودية النسبة للموارد المالية والنفقات الكبيرة التي سببها المستشفيات الحديثة، فإن الرغبة في الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المرضى في الريف، دعت الحكومة في العقدين الأخيرين إلى التركيز الشديد على توسيع سلسلتها من «المركز الصحية للخدمات الأساسية» ونفويها. وجرى استيعاب المصنوعات القيمة التي بلغ عددها ٩٦ في عام ١٩٥٥ [١٥] و ٧٠ في عام ٩٧١ [١١٦] في المركز الصحية التي وُضعت عددها في عام ١٩٨٣ إلى ٤٥٨ وفي عام ١٩٩٣ إلى ٦٥٨ (نظر الجدول ٣ - ١٠) وأكثر من ٧٠ في المئة من هذه المركز يوجد في المناطق الريفية

عادةً يكون في المركز الصحي الريفي عاملان طبيان مساعدان مؤهلان و ممرض

وصيب غالباً ما يكون حريقاً حديثاً في كلية الطب يؤدي سببه لالرميس من الخدمة في الريف على الرغم من أنه من رال ممكنًا سخرجين أن يهربوا من هذا الوجع عن طريق أصحاب بعود خفيين. ولمعالجة بطلب التمريض على الرعاية الصحية في الريف، كانت الحكومة أيضاً توجه الأطباء العسكريين نحو المركز الريفية [١١٧].

تجهر المراكز الريفية بتجهيزات متدنية، وقد لا تكون الرعاية التي تقدمها ذات جودة عالية، لكنها مع الوحدات الطبية المتنقلة، حققت نجاحات لا شك فيها، بما في ذلك تلقيح مئات الآلاف من أطفال العلاحين ضد الجدري والدفتريا والحصبة والسل وشلل الأطفال وغيرها من الأمراض الحضرية [١١٨]. وهي أيضاً طو من الروح التجارية بمعنى أنها تقدم خدماتها مجاناً

تطور وسائل الاتصال والنقل

استفاد المزارعون كثيراً من التطورات في مجالين آخرين، هما النقل والاتصال. ففي عامي ١٩٦٣ و ١٩٩٣ تضاعف عدد عربات سكك الحديد ثلاث مرات وتضاعف عدد خطوط سكك الحديد ذات العباس المعيارية أربع مرات تقريباً، وتضاعف طول الطرق المعبدة بالأسفلت الملائم لجميع الأحوال الجوية خمس مرات، وتضاعف عدد العربات التي تعمل بمحركات من جميع الأنوع ثلثي عشرة مرة، وعدد الباصات والميكروباصات ثلاث عشرة مرة تقريباً (انظر الجدول ٢ ١١) وربطت المنطقة الريفية في أقصى الشمال الشرقي والمناطق المستصلحة المروية على الغرب والخابور بواسطة سكة الحديد والطرق مع ساحل الموسم ذي الكثافة السكانية والمرتفعات العربية الخصبة. ومع منتصف الثمانينيات، كان هناك ١١٢٦ كلم من الطرق الريفية الجديدة في أربع محافظات في الشمال الشرقي وحده. وربط خيط حر من الطرق الجديدة نحو ٥٠٠ قرية في منطقة اللاذقية. وفي النصف الثاني من الثمانينيات كان يمكن الوصول إلى «أكثر من ٨٠ في المئة» من القرى في محافظته حلب عبر طرق قابلة للاستخدام في جميع الفصول [١١٩].

سعت شبكة الهاتف أيضاً على نحو ملحوظ فهي عام ١٩٨١ كان ١٢,٦ في المئة من جميع المديريات الريفية (٥٠,٨ من جميع المديريات الحضرية) يملك خدمة هاتفية، مقارنة بنحو ١,٦ في المئة (١٢,٩ في المئة على التوالي) قبل ذلك بعامين من الزمن [١٢٠].

في الوقت ذاته، استمرت وسائل النقل بالتمركز الرائد في مدينة دمشق ومحافظتها التي كانت تضم في عام ١٩٩٣ ٢١,٧ في المئة من السكان، لكنها احتوت على ٣٧,٣ في المئة من جميع الباصات والميكروباصات، و٥٤ في المئة من جميع سيارات الركاب، ما حصتها من الشاحنات والسيارات والشاحنات الصغيرة (بب (ب) فكانت ٣٣,٤ في المئة، وبالتالي ليست بعيدة عن النسب [٢١]، وعلى الرغم من مركز الباصات في دمشق، فإن الطلب على النقل العام في العاصمة على من العرض، ولا سيما في ساعات ذروة الازدحام. وتعود جذور الأزمة، على الأقل في مصيف الثمانينيات، إلى خروج نسبة مهمة من باصات المدينة في أي يوم عن العمل نتيجة سوء تسييرها أو رداة الصيانة أو عدم كفاءة التنسيق ونتيجة البعس الجدي في قطع التبديل والميكانيكيين الماهرين [١٢٢].

من وجهة نظر المزارعين والفلاحين الذين من رال كثيرون منهم يتذكرون لايم التي كانت وسائل النقل الوحيدة المتوافرة لهم فيها هي ركوب الحيوانات وتحملها، فإن منظومة النقل، على الرغم من عدم كفاءتها، أسرع وأكثر موثوقية وغالباً أقل

تكلمة وهي عمومًا مهياة على نحو أفضل لخدمة احتياجاتهم ومصالحهم وأدت بلا شك إلى توسيع أسواقهم وإلى توزيع منتوجاتهم على نحو أوسع، ولا سيما المنتوجات سريعة التلف وكذلك أعصت دافع أكبر للإنتاج الزراعي. لكن هذه جانبًا آخر لتأثيرات تحسين الاتصالات فهذه الآن قيم وموقف جديد تكسر يدع الحياة الريفيّة، وهي عملية سرعتها دخول التلفاز ونشر جبهة راديو التريستور ولخص تطبيق لادع في التذليل صدر عن مزرع من السبعة، وهي قرية تقع على بعد نحو أربعين كيلومترًا إلى الشرق من الرقة، وبشبهه من المبعده، تغيرًا معيارًا حاسف في كثير من قرى العرات حيث قال: «[سابقًا] كانت لأشياء يسير على العبد القلبي وكان معادًا أن «ياكل» المرء [خارج المبر] والبيت] لدى شخص آخر قريب منه ولا... [الدوة] بحكم العالم... د لم يكن بيت مال، فلا أحد يهم به» [١٣٣]. ويمكن تغيير ملاحظته مشبهة في شكوى قدمها في عام ١٩٩٢ مرغب ربيعي من منطقة حري قد قال: «في عديم كان التعاون [بين فلاحين قريبين] هو استوهم في الحياة... اليوم بعسمة الإنسان لقروي قد تغيرت فالعمل أصبح مانيًا ومصالحه علف أنه كان هدت محبة ومودة ومشاركة جمعية» [١٣٤]

تكيف الجهد التعليمي للدولة

كان تنظيم أفعال الفلاحين في السنوات السابقة على الاستقلال مهملًا على نحو محير. وكانت الخدمات التعليمية ضئيلة في جزء مني نتيجة نقص الأموال، غير أن استثمر الدولة الضيل نسبيًا في البشر ربه كان أيضًا نتيجة سياسة متعددة من الموظفين لاستعماريين الذين لظهم لم يحنو ترليد المدرس، و لم يرو سوى القليل من القيمة في محو الأمية على نطاق واسع، على الرغم من اهتمامهم الواسع بشر اللغة العربية في المدرس.

كان دهر الفلاحين وشخصيتهم يشكلا أساسًا بفعل تأثيرات الطبيعة والحياة الزراعية باستثناء بعض المصطق، كما في القوصة، حيث كان بعض الصبيس القرويين، في كل قرية كبيرة سبيًا وبحوي جدم، يحضرون إلى الكتائب. وهي مدرس تنظيم القري كما نت خطب الجمعة نور في النصور لأحلاقي والعقادي جمعيات المحلية

الجدوى (٣ ١١)

النقل والاتصالات في سورية في سنوات مخدرة

٩٤٣

٩٦٣

٩٩٣

التسهيلات الهاتفية

المراكز الهاتفية

٢٠٤

٧١

٣٧٥٠

المشتركون الحصريون (الهاتف لآلي)

ع.م

٤٠٥١٨

() ٣٦٠٥٠٠

المشتركون الريفيون (هاتف يدوي ونصف آلي)

ع.م

٧٩٧٥

() ٩٣٣٠٠

الطرق الملائمة لكل أنواع الصقس (بالكم)

طرق إسطنية

١٤٤٠

٤٩٣٦

٣٦٢٩٩

طرق معدة من نون إسطل

٧٤

٨٩٨

٧٩١٠

طرق تربية معدة

٣١٣٦

٣٠٦٣

٣١٦٨

لآليات المتدوية

شاحنات وصهريج وشاحنات صغيرة

(ب) ٤٣٨٣

١٣٧٧٨

١٥٣٣٩٤

باص وميكروباص

(ب) ١٣٣٨

٨٤٩

٣٣٩٧٣

سيارات الركاب (بها وفي ذلك التاكسي)

(ب) ٤٧٠٧

٣٣٠٩٥

١٣٥٨٠٧

درجات سارية

(ب) ٧٥٣

٣٤٤٨

٨٠٥٣٣

سكك الحديد (بالكم)

خط عدي

٥٣٠

٥٤٣

٢٠١٥

خط ضيق

٢٠١

٢٠١

٢٢٧

المطارات

قطر

١٥٦ (ب ج)

٧٦

١٩٥

سيارات سكك الحديد من الأنواع كلها

٢٣١٤ (ب ج)

٧٤٤

٥٢٠٧

مصادر: الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط مديرية الإحصاء المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩١٢، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ و٢٢٩، المجموعة الإحصائية السنوية السورية ١٩٦٤، ص 230؛ الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية لعام ١٩٧٨، ص ٢١٠ و٢١١ و٢١٤؛ المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ٢٢٨ و٢٢٣ و٢٤٤. تستند إحصاءات خطوط سكك الحديد لعام ١٩٤٢ إلى أرقام في. Britain Great Naval Admiralty, Syria Intelligence (April ١٩٤٢)، pp. ٣٧٠-٣٨٤.

ملاحظة: لا يشير المكتب المركزي للإحصاء رقمًا عن طائرات الركاب أو النقل. (أ) هذه الأرقام المدونة هي لعام ١٩٨٦ وهي، مع الأرقام الممثلة لعام ١٩١٢ محدودة من الثورة (دمشق)، ١٩٨١/١١/١٩، ص ٧. لا توجد رقم من هذا القبيل في المجموعات الإحصائية (ب) هذه الأرقام هي لعام ١٩٤٨ (ج) كان كثير من هذه القاصرات والمقصورات متقاعد، ويبدو كأنه قد سحب بالتالي من الخدمة

تكلف جهد الدولة التعليمي مع تحقيق الاستقلال المالي على يد الحكومة السورية في عام ١٩٣٦، ورداد ذلك بعد استقلال القطر بعد عقد على هذا التاريخ. ويرتفع جمالي التسجيل التعليمي في سورية من ١٢،٠ مليون في عام ١٩٢٨ [١٢٥] إلى ٧٣،٠ مليون في عام ١٩٦٢ [١٣٦]. لكن، كما بين الجدول (٢ - ١٢) بوضوح، كان ما يزيد على ثلاثة أرباع سكان الريف حتى عام ١٩٦٠ لا يزال أميًا وكان سطر الأمية بين النساء الريفيات يصل إلى ٩٤،٨ في المئة. وعلاوة على ذلك، يادر ما كانت المدرس الريفية تلبى للحد الأدنى من الحاجات الأساسية بالمناخية، فإن الخدمات التعليمية الحكومية السورية لم تكن قط بحسوبة رسميًا في توجههم. مثلما كانت الحال في مصر، فهي لم تعرف قط نظام التعليم الابتدائي المبروج التمييزي الذي كان موجود في مصر بشبكاته المبروية من المدرس لابتدائية مخصصة المبرلة للمبر ورفقة المبرلة ميسورين، والتي استمرت قطيًا في

مصر حتى عام ١٩٤٩ [١٢٧] يكن المدارس القروية السورية كانت في المدرسة أقل جودة من المدارس في المدن، وكادت الصيقات للحضرية والريفية الطلي والمتوسطة تحتكر التعليم الشوي ونعاني في البلدي، سورية ومصر، على امتداد النصف الأول من هذا القرن.

أدى الجهد التعليمي تحت حكم حرب البعث سبباً أكبر بكثير، فيعمل الدولة، تضاعف عدد المدارس الابتدائية الريفية من أقل من ٣٠٠٠ في عام ١٩٦٣ إلى ٤١٣١ في عام ١٩٧٠ و٦٣٠٣ في عام ١٩٨٠ [١٢٨] وارتفع عدد حملة شبابه الدراسة لابتدائية الريفيين من ٧٠٨٤٣ في عام ١٩٦٠ إلى ١,١٦ مليون في عام ١٩٩٠ أي من ٣,٧ في المئة إلى ٢٧,٩ في المئة من السكان الريفيين الذين يجاورون العاشرة من العمر وفي الفترة نفسها، ارتفع عدد الريفيين الحاصلين على تعليم متوسط أو ثانوي من ٢٣٩٧٦ إلى ٦٧٧,٠٠٠ (برقم مدورة) وعدد الحاصلين على درجة جامعية من ٩٦٣ إلى ١١ ألفاً [١٢٩] وحالياً، فإن جميع الصبيان القرويين وجميع الفتيات القرويات، في ما عد سبة صغيرة، ممن يبلغون ست سنوات من العمر هم عملياً مسجلون في المدرسة [١٣٠].

لكن من الضروري أن ننظر إلى بعد من هذا لأرقام فعلى الأقل حتى عام ١٩٨٦ لم يكن التقدم النوعي على جميع المستويات مثيراً للإعجاب واستمر النقص حاداً في المعلمين المؤهلين في المناطق الريفية وكانت غرف التدريس مزدحمة على نحو مفرط وصيانة الأبنية المدرسية سيئة أحياناً وكان من بين العيوب لأخرى تفويت التقدم بين المناطق المختلفة، وعدم مرونة البرامج المدرسية التي لم تكن متلائمة مع حاجات المجتمع القروي، وارتفاع معدل التسرب بين الفتيات القرويات عند نهاية التعليم الابتدائي، وانعدام الأمن الاقتصادي لجزء من الكادر التعليمي، ورفقة الدولة الوثيقة، والتضييق على حرية الفكر، ونميل الملاحظ إلى إنتاج حين مدعى [١٣].

نبقى الفجوة التعليمية بين الجفهير اللاحية والصيقات لأعلى منها في المدينة والريف مهمة، على الرغم من تقلصها، ففي عام ١٩٩١ كان ١٢,٢ في المئة من الذكور الريفيين الذين يبلغون عشر سنوات فأكثر من العمر لا يزالون أميين، وكانت السبة المماثلة للإناث الريفيات ٣٩,٤ في المئة (انظر الجدول ٣ - ١٢) علاوة على ذلك فإن نسبة كبيرة من أولئك المصنفين «بمراً فقط أو يقرأ ويكتب» وقسّف غير قليل من أولئك الذين يخطون شهادات رسمية ريف كانوا أميين عملياً، بمعنى أنهم لم يكونوا مهنيين للعمل بغاطية في المجتمع إلا في أضنى الحدود. على الرغم من ذلك، قاد لالتزام القوي للنضم القائم بالتعليم الجفهيوي والمو المحفوظ في الخدمات التنظيمية الريفية إلى تحسين العرض الاقتصادي ومستوى معيشة أعداد كبيرة من الفلاحين ذلك التحسين الذي لا يمكن إنكاره وإن لم يكن بصورة مباشرة.

الجدول (٣ - ١٢)

التوزيع السبي لسكان سورية (ريف وحضر) ممن يبلغون العاشرة فكثر مسنداً إلى مستوى التعليم في أعوام ٩٦٠ و١٩٧٦ و١٩٩١

مستوى التعليم
١٩٦٠

١٩٧٦

١٩٩١

حضر

ريف

المجموع

حضر

ريف

المجموع

حضر

ريف

المجموع

ميو

ذكور

٣٣,٧

٥٩,٢

٤٩,١

١٦,٧

٢٨,٨

٢٣,٠

٨,٥

١٢,٢

٠,٢

٥,٢

٦٦,٦

٩٤,٨

٨٤,٢

٤,١

٧٢,٢

٥٨,٠

٢٣,٩

٢٩,٤

٣٠,٧

المجموع

٤٩,٢

٧٦,٩

٦٦,٤

٢٨,٥

٥٠,٥

٤٠,٠

١٥,٤

٢٥,٤

٢٠,١

يعر' قسط و يعر' ويكتب

نكور

٤٢٧

٢٢,٢

٢٦,٢

٢٢,٨

٢٥,٤

٢٤,٦

٢٥,٥

٣,١

٢٨,١

٢,٢

٤,١

١٠,٥

٢٥,٢

١٤,٧

١٩,٧

٢٢,١

٢٦,٦

٢٤,٢

المجموع

٢٢,٢

١٨,٢

٢٢,٥

٢٩,٦

٢٥,٢

٢٧,٤

٢٢,٩

٢٨,٩

٢٦,٢

شهادة الدراسة الابتدائية

نكور

١٥,٢

٦,٤

٩,٨

٢٤,٩

٢٠,٥

٢٢,٦

٢٢,٢

٢٢,٠

٢٢,١

ست
 ٨.٥
 ٠,٩
 ٣٨
 ١٨,٦
 ٨,٦
 ١٣٢
 ٢٧,٥
 ٢٣,٥
 ٢٥,١

المجموع

١٣,٠
 ٣٧
 ٦,٨
 ٢١,٨
 ١٤٧
 ١٨,١
 ٢٠,٥
 ٢٧,٩
 ٢٩,٢

شهادة الدراسة لإعدادية أو الثانوية، أو شهادته من معهد متوسط

كور
 ٧,٨
 ٣,
 ٤,٣
 ٢٠,٩
 ١٤,٤
 ١٧١
 ٢٧,١
 ٣,١
 ٢٤,٦

ست

٣,٥
 ٠,٢
 ٠,٤
 ١٤,٢
 ٣٤
 ٨.٥
 ٢٥,١
 ٠,٢
 ١٨١

المجموع

٥,٧
٢
٢,٩
١٧,٦
٩,٥
١٣,١
٣٦,٤
١٦,٢
٢,٦
درجة جامعة
ذكور
١,٥
٢,٠
٠,٦
٢,٧
٠,٩
٢,٢
٥,٣
٣,٦
٤,٠
بنات
٠,٢
٠,٠
٢,٠
٠,٠
٠,٥
٢,٤
٠,٣
٠,٤
المجموع
٠,٩
٠,٠
٠,٤
٢,٤
٠,٥
٠,٤
٣,٨
١,٥
٣,٧

مصدر: الجمهورية العربية السورية، هيئة تخطيط الدولة، ١٩٧٩، مستشهد به في:

United Beirut) Region ECWA the in Situation Population The
pp (1980, Asia Western for Commission Economic Nations

١٨ ١٢

تستند أرقام عام ١٩٩١ إلى بيانات في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس
الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السبوية السورية لعام
١٩٩٤ ص ٧٦ - ٧٧

X يشير كلمة «قوس» إلى عكة الزراعة ونوزمها ويشير كلمه «جندقي» إلى
صبيغة العقد.

X Métayer هو الشخص الذي يزرع لأرض مقابل حصه من المحصول (عادة
النصف) ويأخذ العسلطومات والأدوات والبذار من صاحب لأرض.

X Smith Adam An Inquiry into the Causes and Nature of the Wealth of Nations
Dablin) vols ٣, Nations of Wealth Nations of Wealth the
٣٦٨-٣٦٦ pp, ٣ vol, (١٧٧٦, Whitestone

X Basic its on Essay An ;History Rural French, Bloch Marc
Janet by French the from Translated, Characteristics
pp (1961, Press California of University Berkeley) Sondheimer

١٤٨ ٤٧

X An :١, Vol :East Near Ancient The ,ed, Pritchard B James
Princeton J N, Princeton) Pictures and Texts of Anthology
١٤٤ p, (1972, Press University

X de Etude, d'Alep Region La, Hamide Abdul-Rahman
géographie (Impr. Damas, L'Université de) pp, (1959, ٣١٦-٣١٥

X حديث مع فلاحين حوربي من منطقة بصرى ومع شيخ عشيرة الحمد البالغ
تسعين عامًا محمود الحمد (أيار/مايو ١٩٨٠).

X Holy the and Syria in Travels, Burckhardt Lewis John
Land (Murray J London) ٨٢٣ p, (٢٩٧

Ibid X

X أحدث مع جبر الأطرش ومع فلاحين درور من شهب، حزيران/يوليو ١٩٨٥
المد الشائع في جنوب سورية هو المد الدمسقي الذي كان يساوي ٢٠ كلغ. وفي

الشمال كل المد الروماني هو المستخدم وهو يساوي ١٨ كلغ
X حد أبي راشد، حوربي الدامية. جبل الحروز (القاهرة. مكتبة زيد بن العمومية،
١٩٣٦) ص ٢١٠ و٢١٣.

X agricole politique et foncière Réforme», Bianquis Anne-Marie
(cycle troisième de thèse) «Damas de Ghouta la dans

X II Lyon Université, (1980, p. ٥٢.

X حديث مع حسن سامي اليوسف، دمشق، ٣ حزيران/يوليو ١٩٨٠. الأسد
اليوسف من عائلة دمشقية معروفة من ملاك الأرض.

X Etude (centrale Syrie) Homs de Pays Le», Naaman Anoir
pour principale thèse) «rurale d'économie et agraire régime de

pp (1951, Sorbonne de Université, Paris, Lettres de doctorat le
٩٩-٩٨

- X بدر الدين السباعي، أضواء على رأس المال لأجنبي في سورية (١٨٥٠ - ١٩٥٨) (دمشق، [د ن]، ١٩٦٧)، ص ٢٢١
- X صوفيا فرا ووت وبلي دوهول، الرقة وأبعدها لاجتماعية، ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمن حميد (دمشق، وزارة الثقافة ١٩٨٢)، ص ١٤٠
- Sown the and Desert The Syria, Bell Lowthian Gertrude X
(Company and Dutton P E York New, ١٩٠٧), p ٢٠٦
- X رفیق التميمي ومحمد بهجت، ولاية بيروت (بيروت، دار لحد خطر، [١٩١٨])، استشهاد في: عبد الله حيا القضية الزراعية والحركات العلاجية في سوريا ولبني: القسم الأول (١٨٣٠ - ١٩٢٠) (بيروت، دار العربي، ١٩٧٥)، ص ١٤١
- رسماً كانت الليرة الذهبية العثمانية تساوي ١٠٠ قرش ذهبي والماليون يسوي ٨٧,٥ قرشاً ذهبياً؛ والليرة الاسبرينية ١١٠ قروش ذهبية - Ernest British of Prospects and Conditions the upon Report, Weakley
(Off Stationery M H London, ١٩١١), p ٢١
- X في ما يخص النقطه الأخيرة، ينظر عبد الرزاق البيطار، حلة البسر في تاريخ القرن الثالث عشر (دمشق، مجمع البعث العربية، ١٩٦٢)، الجزء الثالث، ص ١١٠٢ - ١٠١
- X عبد الصفي يوسف، ثورة الشيخ صالح الحلبي، ط ٢ (دمشق، مسورات ورايه الثقافة، [د ن]، ص ١٧٨
- X Sown the and Desert The Syria, Bell X
pp ٩٤ and ٢٢٤ ٢٢٣
- X أحدث مع وجيه اليوسف إيش وحسن سامي عبد الرحمن اليوسف والأستاذ يوسف إيش وابنه عبد الرحمن اليوسف وابنه وحيد، بيروت، شباط/فبراير ١٩٨٠، ودمشق، تحرير، يونيو ١٩٨٠
- X و كاتب الحسابات.
- X جوفيا «رئيس منطقي الثقافة»
- X أحدث مع لأشخاص المذكورين في الهامش ٢١
- X السباعي، أضواء على رأس المال لأجنبي في سورية، ص ٢٤٣
- Syria, Division International Naval, Admiralty, Britain Great X
p ٢٨٥
- X استنداً إلى أرقام في Syria, Asfour Y Edmund
Monographs Eastern Middle Harvard, Policy Monetary and
(Press University Harvard Mass, Cambridge, ١٩٥٩), pp ٢٥ and ٤٧
- de Etude (centrale Syrie) Homs de Pays Le» Naaman X
rurale déconomie et agraire régime, pp ٥١-٥٢
- X جوفيا استنداً إلى: Warriner Doreen, the in Poverty and Land
of Institute Royal York New & London) East Middle
Affairs International, [١٩٤٨], p ٨٩
- de Etude (centrale Syrie) Homs de Pays Le» Naaman X
rurale deconomie et agraire régime, pp ٥٣-٥٤
- X الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء المجموعة لإحصائية السورية السوية لعام ١٩٥٠، ص ٩٨

X كان الرقم العيسوي الرسمي لأسعار التجزئة لـ ٢٢ سلعة أساسية في دمشق ٥١١ في عام ١٩٤٩ (١٩٣٨ - ١٠٠) لكنه كان قد وُصِفَ إلى دروته المسجلة وبصفة ٨٢٠،٥ في عام ١٩٤٥، المجموعة الإحصائية، ١٩٥١ - ١٩٥٢، ص ١٤٩ كانت قيمة الليرة الذهبية أعلى في عام ١٩٤٥، حيث كان سعر صرفها ٤٥ ليرة سورية؛ المصدر نفسه، ص ١٢١.

X ررق الله هلال، الثقافة والتنمية الاقتصادية في سورية وببلس المخططة (دمشق: مكتبة ودار توريغ ميستوى، ١٩٨٠)، ص ٣٦٥.

X استندًا إلى رقم في الجمهورية العربية السورية، دراسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧١، ص ٤٨٤.

X أي الدخول بحسب عوامل الإنتاج مثل تحويلات العمال المهاجرين و المعوضات للاستثمارية المستحقة لأشخاص يعيشون في سورية مطروحة من الدخل المكتسب في الاقتصاد المحلي المسحق لأشخاص يعيشون في الخارج، إن وجد.

X انصر: عبد المؤمن محمد العلي، انصر: توزيع الدخل والأجور في القطر العربي السوري، ١٩٦٠ - ١٩٧٥ (الكويت [د.ر.]، ١٩٧٩)، الجزء الأول، ص ١، وجزء الثاني، الملاحق ٢ الجدول ٨.

X وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، الشرطة الإحصائية السنوية، ١٩٩٠، ص ٧٦.

X أحاديث مع مرزعي وعمال رزعيين عدة في منطقة حلب، حزيران/يوليو ١٩٨٥.

X بصر الفصل الأول، ص ٢١ - ٢٦ من هذا الكتاب.

X S. marski Lynn «Harvest Lentil the Mechanising» Middle East Agribusiness East, vol ٦, no ١ (January ١٩٨٦), p ٢٤. وسيفارسكي كاتب علمي لدى المركز الدولي للأبحاث الزراعية في المشرق الجاهل ومقره في حلب.

X استنادًا إلى أرقام حصلت عليها من وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢.

X الاتحاد العام للفلاحين، المؤتمر العام السابع (دمشق: الاتحاد العام للفلاحين، ١٩٩٠) التقرير الاقتصادي، ص ١٢١.

X استشهد بهد السعر في تشرين، ١٦/٦/١٩٨٥.

X الاتحاد العام للفلاحين، المؤتمر العام السادس (دمشق: الاتحاد العام للفلاحين، ١٩٨٦)، ص ١٥٢ - ١٥٤، والمؤتمر العام السابع، ص ٢٢٨.

X حديث مع مزارعين في منطقة بصرى بما في ذلك شيخ عشيرة الحمد البالغ ثمانين عامًا من العمر، أيار/مايو ١٩٨٠.

X حديث مع ثابت المهدي، المدير العام لفرقة تجارة دمشق (١٩٧١ - ١٩٨٣)، ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٥ و ٢٩ حزيران/يوليو ١٩٩٦.

X through Travels, Volney de Chasseboeuf François Constantin Translated, ٧٨٥ and ٧٨٤ ١٧٨٢ Years the in Egypt and Syria, Robinson J and J G G (London) ed 2nd, French the from note ٢٥٤ - ٢ (١٧٨٨).

X محصول مجهول المؤلف في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، ربما يكون كتابه الكهن ميخائيل صغير، بعنوان كتاب لأحرار في تاريخ واقعات الشام وجب

ليس (غير منشور، ١٨١٠) ص ١٣٦
 of Letter, FO, Office Foreign, Britain Great X
 ١٩٢٦/١٢/٢٠، من القمص موت ماسون (Mason Monek)، حلب، إلى السير
 جون سيمون (Simon John Sir) لندن.
 X حديث مع نائب المهايبي من غرفة تجارة دمشق، ١١/١٢/١٩٨٥.
 Development and Reconstruction for Bank International X
 Hopkins Johns Baltimore) Syria of Development Economic The
 Press, (١٩٥٥), ٨٩ p
 X (الذي يكلون الزبا لا يقومون ولا كف يقوم الذي يخبضه الشيطان من الحس
 ذلك بأنهم قالوا إنه البيع مثل الربا وحس الله البيع وحرم الرب فهو جاهد موعظة
 من ربه فسمي طه م سلف وأمره إلى الله ومن عاد فوئلت أصحاب الدر هم
 فيها جالدون)
 X حديث مع نائب المهايبي ٩٨٥ / ١١/١٢/ ١٩٩٦ و ٢٩/٦/١٩٩٦.
 E, FO, Office Foreign, Britain Great X
 ١٣٠٠٨/٨٥/٤٤، المحتوى رقم ٧ بعنوان «ملاحظة على قانون الرهن» المرفق
 برسالة بتاريخ ١٠ تشرين الأول/نوفمبر ١٩٢٠ من السير هـ صاموي (H Sir
 Samuel) القدس، إلى لايرن كيررون ، لندن.
 X سعيد حمادة، النظم النقدي والصرافي في سوريا (بيروت المطبعة الأميركية،
 ١٩٢٥)، ص ٣٦ ٣٣
 E, FO, Office Foreign, Britain Great X
 ١١٤٤/٨٤٢/٨٩، رسالة بتاريخ ٢٠ كانون لاول/ديسمبر ١٩٢٢، من القنصل موت
 ماسون حلب، إلى السير جون سيمون، لندن.
 Syria of Organization Economic, ed, Humadeh B Sa'id X
 Press American, Beirut, (٩٣٦), p. ٣٣
 p, Syria, Division Intelligence Naval, Admiralty, Britain Great X
 ٢٩٥
 Development and Reconstruction for Bank International X
 Syria of Development Economic The
 ٨٩ p
 X الأخبار والاضاف، خليل الجمهورية السورية، ١٩٢٩ ١٩٤٠ (دمشق [د.]).
 ١٩٤٠، ص ٣٦٥
 X الجمهورية العربية السورية، ودره التخصيص مديرية الإحصاء المجموعة
 لإحصائية السوية السورية لعام ١٩٥٠، ص ١٢٦
 Development and Reconstruction for Bank International X
 Syria of Development Economic The
 ٨٩ p
 X الملاحظات السابقة استناداً إلى الحديث مع مرارعي من حورس، هي فيهم
 محمود الحمد، شيخ عشيرة الحمد، وأبي حمد جمال الحزيري، الرعيم السابق شقيقة
 الحزيري بدر/نصيو ١٩٨٠
 X عن هذا القول، نظر، حـ أبي راشد حورس الدامية- حبس الدور (القاهرة-
 مكتبة ريدان العمومية، ١٩٢٦)، ص ٢١٣
 Development and Reconstruction for Bank International X
 Syria of Development Economic The
 ٢٤٠ p
 X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي لإحصاء

- المجموعة لإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٥، ص ٨١١
- X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة لإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٧، ص ٤٩٢
- X نعيم جمعة، التنمية الزراعي (دمشق: [د.ب.] ١٩٩١) ص ١٢
- X استنادًا إلى أرقام في Bank International and Reconstruction The Development Economic Syria of Development, p. ٢٤٤
- X كان الهبوط في سعر الصرف الرسمي لكل دولار أمريكي من ٢,١٩ - ٢,٢٠
- X يربس سوربيس في عام ١٩٥٢ إلى ٣,٩٠ - ٣,٩٥ ليرات في عام ١٩٨٥ و ١١,٢٢٥ ليرة في عام ١٩٩٠
- X سند الملاحظات في القرنين السابقين إلى بيانات في de arabe Office sur documentaire Etude, documentation de et presse statistique et descriptive, analytique Etude syrienne l'agriculture (Damascus: A. F. O., ١٩٧٠), p. ١١٨، وفي: الديب، سمية ومطبقه، ص 234؛ وجمعة، التنمية الزراعي ص ٦٥ - ٦٦ و ١٢٠.
- X استنادًا إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، المجموعات الإحصائية الزراعية السنوية لسنوات مختلفة
- X مخر الجدول (٢٠ - ١)
- X استنادًا إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٦ ص ١١١
- X استنادًا إلى أرقام في المصادر الواردة في الجدول (٣ - ٧).
- X «Syria» Digest Economic East Middle (March ١٩٨٠)، p. ٤١.
- X كلمة لبيب العشي في جلسة مجلس الشعب بتاريخ ٢١ شباط/فبراير ١٩٧٧، الجريدة الرسمية (الجمهورية العربية السورية)، العدد ٣١، ٤/٨/١٩٧٧، ص ٦٤.
- X باشايت (Pashalic) هي منطقة يحكمها باش وتكتب أحيانًا باشاف. باشايق [المبرج]
- X Volney Years the in Egypt and Syria through Travels, ١٧٨٢ and ١٧٨٤, ٢ vol, p. ٤٧
- X Land Holy the and Syria in Travels, Burckhardt p. ٢٩٩
- X the to Visit A 'Ismaeleeh and Ansyreeh The, Lyde Samuel X Syria Northern of Sects Secret (London: [pb n], ١٨٥٢), p. ١١٨
- X في ما يخص مصطلح محمية، مصر محمد سيم الجندي، تاريخ معرفة النفس (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣ - ١٩٦٤)، ج ١، ص ١٩٤
- X Prospects and Conditions the upon Report, Weakley Ernest X Syria in Trade British of (London: Off Stationery M. H., ١٩١١), p. ٥٨
- X the and Society Islamic, Bowen Harold and Gibb Hamilton X Moslem on Civilization western of Impact the of Study A, West Press University Oxford (London) East Near the in Culture
- X ١٩٥٧, 1 vol, 1 Part, p. ٢٤٦
- X Syria of Organization Economic, Himadeh X Syria of Statistics Commercial the on Report, Bowring John X (London: [pb n], ١٨٤٠), pp. ١٢٢ and ١٢٤

X Burckhardt Land Holy the and Syria in Travels, p ٢٩٥
استنداً إلى المؤرخ السوري عبد الكريم رافق، في مطلع القرن العشرين كان العرب
الرومي يساوي نحو ١٢, ١٨ هكتاراً، والعرب الآخر الذي يسميه العرب المخصص ٠,٥٧
من الهكتار، انظر Rafeq Karim Abdul «between Relations Economic»
L. A. in «٧١ ١٧٤٣ Countryside Dependent the and Damascus
in Studies ١٩٠٠-٧٠٠, East Middle Islamic The, ed, Udovitch
,Press Darwin .J. N, Princeton) History Social and Economic
٦٧٢ p, (١٩٨١

X Burckhardt Land Holy the and Syria in Travels, p ٣٠٠
٣٠٢ p, Ibid X

X في م يخص هذا المكس، انظر: Bowring Report the
Syria of Statistics Commercial, p ١٢٣
X Burckhardt Land Holy the and Syria in Travels, pp ٣٠٣-٣٠١

X في شأن الكرونة ومبيها أنا هذين علاج عجور من تدمير، أجريت معه حديثاً
في ١٨ حزيران/يونيو ١٩٨٥، في م يخص الضرائب والرسوم الأخرى، حضر عبد
الكريم غربية، سورية في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ - ١٨٧١ (الفترة - در
الجيل ١٩٦١ ٩٦٢)، ص ٦١ - ٦٢ Himadeh Economic
Syria of Organization, pp ٢٤٦-٢٤٥ and ٢٥٣ ٢٥٤، ولمعرفة قيمة
تحويل العملة التركية إلى عملة إنكليزية، حضر Weakley Report the upon
Conditions p ٣١, Britain Great and Report the for Year ١٩١٢
Consular and Diplomatic, Vilayet Aleppo the of Trade the on
Reports, ٥١٦٧ (London) [pb n] ٩١٢ p, ٣
X على سبيل المثال، في عام ١٩١٢، شكلت ضريبة العشر ٤١,٢ في المئة من
مجموع الإيرادات من ولاية حلب، وبلغت في تلك المحافظة وحدها ٢٨,٢ مليون
قرش ذهبي و ٢٥١٧٩٥ جنيهًا استرلينياً. وساهمت ضريبة الحيوانات بـ ١٠,٢ في
العملة والويركو على كل من الأراضي والمباني الزراعية والحضرية بـ ١٠,٢ في
العملة، استناداً إلى أرقام في: Britain Great Report the for Year ١٩١٢,
pp ١١ ١٠

X تستند هذه الملاحظة إلى محتويات عريضة رفعتها دمشقيون، وأرسلها في عام
١٨٨٠ الحكم العام إلى الباب العالي، وتنطق بحدثة الويركو؛ انظر: Britain
Great Office Foreign, Britain FO ١١٨٣٦/١٠٦/٤٣٤، رسالة بتاريخ
٢٠/٤/١٨٨٠ من نائب القنصل جاجو (Jago)، دمشق، إلى السير أ. ه. ليارد
(Layard, H. A. Sir).

X أثارت المصائب تحت تلك الظروف شيئاً من «الشغب» في منطقة حماه في
عام ١٩١١، Britain Great Office Foreign, Britain FO ٢٣٩/٤٢٤، «تقرير ربعي
عن شؤون سورية للربع المسبق بتاريخ ٣٠/٩/١٩١١»

X Etude Liban an et Syrie en rurale Vie La, Latron André
Damas de français l'institut de Mémoires sociale d'économie
,Himadeh and catholique Imprimerie Beyrouth) (٩٣١ p, ٥٣
Syria of Organization Economic, pp ٣٤٧-٣٥٠
X Britain Great Office Foreign, Britain FO ٤٦٩٤/١٩/٤٠١, E

١٩٨٠/١٧١/٣٦٤٥، رسالة بتاريخ ٧ أيار/مايو ١٩٣٦، من الفصل هون (Hole)، دمشق، إلى السير جون سيمف، لندن.

X وفي ه يخص توريد الفولاذ، انظر: Syria Asfour, p ٤١
X p, Syria, Division Intelligence Naval, Admiralty, Britain Great X
٤٦

Economic Affairs Economic of Bureau Nations United X
York New) [١٩٥٤ to] ١٩٤٥, East Middle the in Developments
[Nations United], (١٩٥٥), p ٢٠٢

London) Report Taxation Syrian, Hamilton P Horace Sir X
[pb n], (١٩٤٧), p ٨. تغيرت معدلات الضريبة على الحيوانات قليلاً في
الخصومات، حيث كُتبت على الأغنام والماعز ١,٥ بيرة سورية لكل رأس وعلى
الجمال ٢,٢ وعلى الجواميس ٥,٢ وعلى الحائزير ٨,٢. لم تكن الضريبة تنطبق على
الأغنام والماعز والخدري الذي يقل عمرها عن سنة وعلى الجمال الذي يقل عمره
عن سنتين: and Reconstruction for Bank International
Development Economic The, Syria of Development Economic The, pp ٢٧٦-٢٧٧

X قرص أيضاً رسم على تصدير الحبوب في عام ١٩٥٢ لكنه الغي في عام
١٩٥٤ Development and Reconstruction for Bank International
The Syria of Development Economic The, pp ٢٧٧-٢٧٨

X نظر الفصل ١٧ والجدول (١٧ ٢) من هذا الكتاب.

X من أجل شكاوى ذات صلة غير عنها ممثلو الفلاحين في مجلس الشعب، انظر
جلسة ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩٧٨، الجريدة الرسمية، العدد ٤٩ بتاريخ
١٩٧٨/١١/٢١ ص ٤٣. انظر أيضاً البعث، ٢٨/١٢/١٩٨٤ ص 5 الثورة،
١٩٨٦/٥/٢٨، ص ٧، والاتحاد العام للفلاحين، المؤتمر العام السادس، ص ٤٤.
X تشرين، ١٠/٣/١٩٨١، ص ٥.

X السيرة لأمبركية، دمشق، المحقق الزراعي، التقرير رقم (SY ٦٠٠٢) بتاريخ
٢١ شباط/فبراير ١٩٨١، بعنوان: Syria: Situation Agricultural Annual
Report, p ٢٦

X البعث، ٢١/١٠/١٩٨١ ص ١١، و٩/١٢/١٩٨١، ص ٤

Produce to Power Agriculture of Department, States United X
S U :C D, Washington) ١٩٦٠, Agriculture of Yearbook Its
Govt, Off Print, (١٩٦٠), p ٧٨

X الجمهورية العربية السورية، هيئة تخطيط الدولة، الخطة الخمسية الحادية
لتنمية اقتصادية والاجتماعية (١٩٨١ - ٩٨٥) (دمشق، الهيئة، ١٩٨١) ص ٩٣

X نظر على سبيل المثال، تشرين، ٩/٧/١٩٨٥
X p, Syria, Division Intelligence Naval, Admiralty, Britain Great X
٢٤٨-٢٤٩, pp

Development and Reconstruction for Bank International X
The Syria of Development Economic The, pp ١٥٨-١٦٢ and ٢٤٨-٢٤٩

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء،
المجموعة لإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ٤٠٧

the of Abstract Statistical, Commerce of Department S U X
Government S U :C D, Washington) ١٩٨١, States United

- Bank World and ١٠٧ and ١٠٣ pp (Office Printing ١٩٨١), The C D, Washington ١٩٩٣ Report Development World ٢٩٣ p, Bank World (١٩٩٣), X في عام ١٩٧٤، كان ١١ ألف طيب سوري يعملون في الخارج، انظر: The Times [London], ١٧/١١/١٩٨٠, V p.
- X استناداً إلى بيانات في الجمهورية العربية السورية رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٤، ص ٦٣ و ٣٦٠ - ٣٦١
- Development and Reconstruction for Bank International X
٤٦٤ p, Syria of Development Economic The
X الجمهورية العربية السورية، وزارة الصحة، التقرير الإحصائي السوري ١٩٨١، ص ١١٩
- X لمعرفة معلومات تفصيلية عن المراكز الصحية الريفية والمخاض الجغرافي في تقديم الرعاية الصحية في منتصف السبعينيات، انظر: Drysdale Alasdair, «The Syria in Education and Care Health of Equalization Regional Middle of Journal International «Revolution Ba'th. the since ١٠٠-٩٤ pp (February ١٩٨١) Issue ١٢, vol ١٢, Studies East X في منتصف الثمانينيات، جرى في المرحلة الأولى من حملة التلقيح ٩٣٠٥٥٣ فعلاً تحت الخامسة من العمر في القطر كله، البحث، ٢٠/٩/١٩٨٦، ص ٤ و ٣١/١٠/١٩٨٦، ص ٧، والثورة، ٢٠/١١/١٩٨٦، ص ٩
- X انظر: Times The, ١٩/١١/١٩٨٠, V p, «Syria» East Middle Digest Economic, ١٣/٧/١٩٨٤, pp ٢٨-٢٩
- X استناداً إلى أرقام في الجدول (٢ - ١١)، وفي الثورة ١٩/١١/١٩٨٦، ص ٧، وإلى إحصاءات متعلقة بالأسر التي وصل عددها في المناطق الريفية في عام ١٩٦٠ إلى ٤٩٧٣٩٤ وفي عام ١٩٨١ إلى ٧٣٣٣٤٣ وفي المصدق الحضري إلى ٣١٢٥٧٩ في عام ١٩٦٠ وإلى ٧٠٩٨٧٤ في عام ١٩٨١، الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨١، ص ١١
- X تستند السب إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٤، ص ٦٣ و ٣٣٠ - ٣٣١
- X البحث، ١٢/١٠/١٩٨٦، ص ٧، و ٢٠/١٢/١٩٨٦، ص ٦
- X استشهاد في: Rabo Annika, Euphrates the on Change, Syria Northeast in Employees and Townsmen Villagers (Stockholm) ١٥ Anthropology Social in Studies Stockholm ٤٩ p (١٩٨٦) Anthropology Social in Studies
- X بضال الفلاحين، العدد ١٣٢٩، ١٤/١٠/١٩٩٢، ص ٥
- X استناداً إلى رقم في: Intelligence Naval Admiralty, Britain Great, Syria ١٨٧ p
- X استناداً إلى أرقام في: الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية إحصاء المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٦٣، ص ٧٩ - ٨٥
- X عن هذا النصب انظر: an Mid-Century at Egypt Issawi Charles

Royal the of Auspices the under Published ,Survey Economic
University Oxford] London) Affairs International of Institute
Press], ١٩٥٤, p ١٧

X خطاب د. نور الدين الاناسي رئيس سورية، البحث ١٩/٤/١٩٧٠ والاتحاد
العم للعلايين، المؤتمر العم السادس، ص ٣٢٤.

X استناداً إلى التسبب في الجنون (٢ - ١٣) وإلى أرقام في الجمهورية العربية
السورية، ورقة التخطيط، مديرية الإحصاء، التعداد العام للسكان لعام ١٩٦٠ ص ٢
- ٢، والجمهورية العربية السورية رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي
لإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٤ ص ٧٧.

X يمكن استنتاج ذلك من أرقام في: Bank World, Development World
Report, ١٩٩٢, p ٣٩٤.

X غالباً ما تناقش المشاكل التي تواجه التعليم بصراحة في الصحافة السورية
بغض على سبيل المثال، البحث: ٩٨٦ / ١٠ / ٣١، ص ٦، و ٩٨٦ / ١١ / ٦، ص ٧؛
النور: ١٩/٤/١٩٨٦ ص ٩ و ٩٨٦ / ٩ / ٤، ص ٩. ولسنوات أسبق على ذلك،
بغض أيضاً «Syria», Digest Economic East Middle, pp. ١٠٨-١٠١.

الفصل الرابع: الكفاءة الاقتصادية

هل كانت الزراعة في سورية تتقدم في ظل حكم البعث؟ هل تستغل أرضها ومياهها لأقصى حد؟ نحو أكثر عقلانية مما كانت عليه قبل عام 1963؟ وهل أصبح مزارعوها أمهر وكفأ؟

استخدام الأرض

من حيث استخدام الأرض، يبدو من الأرقام في الجدول (٤ - 1)، وهي أرقام يجب النظر إلى ثقتها على أنها تقريبية، أن المساحة قيد للاستثمار انخفضت من متوسط سوري يبلغ ٦,٥ ملايين هكتار في النصف الأول من الستينيات إلى متوسط سوري يبلغ ٥,٥ ملايين هكتار في الثلث الأول من التسعينيات، وإلى جانب هذا الانخفاض البالغ ١٥,٣ في المئة في الأراضي المستنيرة، هبطت المساحة المروّجة للزراعة (السبات) نسبة ٨٢ في المئة وينعكس ارتفاع المساحة البطيئة المروّجة فضلاً إلى ٤٠,٦ في المئة بالهبوط الحاد في المساحة غير المستنيرة، وهذه هي الحال إلى حد ما مع تزايد في نسبة المزارعي البالغة ٣٥,٧ في المئة غير أن بعض المساحات القبية للزراعة لكنها غير مروّجة، حوت أيضاً إلى أرض مروّجة. يأتى الانخفاض في مساحة لأرض قيد الاستثمار من عوامل عدة أوجها أن سحب مالكي لأراضي للمياه الجوفية بلا مراقبة يقوى عائد تقنية الأحواض المائية الجوفية. على سبيل المثال، في منطقة القلمون، إلى الشرق من السلسلة الرئيسية القبية بسبب، جرى حفر نحو ٣٣٠٠ بئر في أقل من عقد. وعبر فلاح من المنطقة عن الأمر بالقول «شبحوا المياه» [١]. ويعني برف دمشق أيضاً الإهمال والإسراف في استخدام المياه الجوفية. وسبب هذا، مقترن بالانخفاض في هطول المطر، انخفاض نسبة ٧٠ في المئة في ممرود أباره في عام [٢] ١٩٨٦. وعلاوة على ذلك، أدى فرض الاستعمال للأغراض الصناعية والخدمية في جزء من نهر بردى وروافده التي تعتمد عوطة دمشق عليها في وجودها إلى تلوث مياهها وإلى التحذير الذي طمته الجهر العيدي في الحرب الحكم من أن «بردى يموت» وستكن فلاح في الثمانين من عمره من هذه المنطقة في عام ١٩٨١ قائلاً: «لقد كنت بروي ٢١ دونم منذ عشر سنوات أما اليوم فسأ بروي ٢ دونمات فقط بواسطة لأبار التي تعطي ٦ ساعات على عمق ٣٠ متر. فأن مياه بردى لم تعد تجري في فرع الطيحة في الصيف، والذي يجري لأن ماء أسس وملوث [...] يقتل السجر ويؤدي إلى يباسه» [٣].

صنع بعض برفع من الأرض الزراعية نتيجة لتسيج و تسير ملوحة التجم عن سوء إداره مياه الري أو عن ضعف التصريف، كما في حوض الفرات أو منطقة الغاب شرق جبال العلويين [٤]. وضاعف برفع مستنيرة أخرى نتيجة الباء السكني أو التجاري العشوائي أو «الحرف السرطاني للكتل الاستميتة» [٥] بحسب تغيير الاتحاد العام للفلاحين وارتفاع المساحة المشغولة بالأنشطة وبصرفات العامة من ٢٤٦ ألف هكتار في عام ١٩٧٤ إلى ٤١٤ ألف هكتار في عام ١٩٨٦ وإلى ٦٠٣ ألف هكتار في عام ١٩٩٣ [٦]. ومن الصعب تحديد مساحة الأرض الجيدة الصانعة نتيجة هذا التوسع، لكنها كانت كبيرة بما يكفي لينتج الاتحاد العام لعلاحي بأفوس الخطر ولعل المنطقة الأكثر تضرراً هي الشريط الساحلي الخصب في سورية، حيث «التهمة» طريق عدم ظروفس اللاذقية ومصفاة بيباس ومعمل

رسمت طرطوس ومشرع عامة، أجرى و«منات» المسكن و«الشاليهات» قسم كبير من هذا الشريط [٧] وعلاوة على ذلك، خرج نحو ٢٥ ألف هكتار من الأراضي القابلة للزراعة من الاستخدام من أجل سد الضيقة وبحيرته [٨]

الجدول (٤ - ١٠)

استعمالات لأراضي، ١٩٦١ - ١٩٩٢ (المتوسط السنوي بلاف الكهرباء)

نسبة
المساحة المستعملة
مروج ومروج
غابات
مروية
بعلية
نسبة المساحة المروية المروية
سبات للزراعة
المجموع
١٩٦١ - ٩١٥
٥٧٩
٢٨٩٤
١٦,٧
٢٠٤٢
٦٥١٦
٥٩٤٥
٤٦٦
١٩٦٦ - ١٩٧٠
٥٠٢
٢٦٧٢
١٥,٨
٢٧٩١
٥٩٧٢
٥٤٢٦
٤٤٩
١٩٧١ - ١٩٧٥
٥٦٢
٢٦٤٧
١٧,٠
٢٥٤٢
٥٨٥٢
١٦٠٧
٤٧٢
١٩٧٦ - ١٩٨٠
٥٢٥

٢٣٨١
 ١٣٧
 ١٦٨٥
 ٥٦٠١
 ٨٤٣٠
 ٤٥٨
 ١٩٨ - ١٩٨٥
 ٥٩٤
 ٢٣٨٩
 ١٥,٣
 ١٧٦٦
 ٥١٤٩
 ٨٢٣٩
 ٤٩٨
 ١٩٨٦ - ١٩٩٠
 ١٦٤
 ٢٩٥٧
 ١٤,٤
 ٩٦٨
 ٥٥٨٩
 ٨١٣٣
 ٦٠٨
 ١٩٩ - ١٩٩٣
 ٩٠٣
 ٤٠٩٦
 ٢٢,٢
 ٥٤٨
 ٥٥١٩
 ٨٠٧٠
 ٦٥٧

الريادة أو الانخراط التسبيح في المتوسط السنوي في ١٩٩١ ١٩٩٣ مقارنة بـ

١٩٦٥ - ١٩٦١

+ ٥٥,٨

+ ٤٠,٦

- ٨٢,٠

- ١٥,٣

+ ٢٥,٧

+ ٤١,٠

«مصدر» استناداً إلى رقم في الجمهورية العربية السورية، المجموعة الإحصائية،

سنوات متنوعة

من جهة أخرى، حدث كثير من الانخفاض في المساحة المستعمرة نتيجة خفض متعمد وضروري في الانتاج. فقد توسعت المساحة قيد الحراثة، بما في ذلك الأرض السبات بسرعة كبيرة جدًا وفي دول أي قيود في السواحل الخمس والعشرين السابقة على استيلاء حزب البعث على السلطة وتضعف في الحقيقة ربع مرات تقريبًا، مرتفعه من نحو ١٧٥ مليون هكتار في عام ١٩٣٨ إلى ٦,٩ ملايين هكتار في عام ١٩٦٣ [٩] وكان ذلك أساسًا بسبب ارتفاع الأسعار الزراعية في أثناء الحرب العالمية الثانية وفي فترة ما بعد الحرب، وبما أن أقصى أربعة أنواع من التربة في سورية لا تغطي أكثر من ٢,٩٦ ملايين هكتار، ومنها التربة الطميية. ٥.53؛ وتربة المياه الجوفية 0.37 والميوسينية الحمراء 0.85؛ والغرموسون (حمراء داكنة وبيضاء داكنة وسوداء) ٣,٣١ مليون هكتار. فإن معظم التوسع جرى في مناطق داب تربة بيضاء مصفرة أقل جودة وذات معدل هطول مصري قل [١٠] وتتلقى التربة الميوسينية الحمراء هطولًا مطريًا سويًا متوسط بمقدور ٦٠٠ ملم و ٢٢,١ إنش والغرموسون بين ٣٠٠ و ٦٠٠ ملم (٨ - ٢٢,١ إنش) ولا تتلقى البيضا المصفرة إلا بين ١٥٠ و ٣٠٠ ملم (٥٩ - ٨ إنش). دفعت حدود استثمار الأرض في معظمها نحو الشمال الشرقي، أي نحو الجزء السوري من منطقة الجزيرة بين الفرات ودجلة في هذه المنطقة حيث الأرض عمقًا طليقة عامة، نظريًا على الأقل، ظهر إلى الوجود نظام «اغتصاب الأرض» ذلك أن شيوخ القبائل الأقوياء يقربون من الرعاة، «يسبون على تلك الأراضي بحسب مشيقتهم»، وصوروها بنظرهم الخاصة. وفي وقت يعود إلى عام ١٩٤٩، حذر مدير التعليم الريفي في سورية، وكان مهتمًا سابقًا على الحدائق المدرسية في فلسطين منذ عشرين سنة، من أن الجزيرة التي شبهها بـ «العرب البري في أمريكا يوم الاندفاع على الذهب» سوف «تتحول إلى صحراء مرة أخرى» ما لم يجبر أصحاب الزراعة الجدد على إدراك أهمية دورة المحاصيل. وعصى أمثلة كثيرة على «زراعة المحصول ذاته في قطعة الأرض ذاته سنة بعد سنة» وما يترتب عن ذلك من آثار كارثية [١١] من الواضح أن هذه المدرسة انتهت إلى ردة المود المعبدة للتربة وإلى استخدام المياه المخرونة في التربة أيضًا وليس الهطول المصري الهامشي وحده كذلك لم يظهر التجار الذين ساهموا في توسيع الزراعة من خلال استئجار لأرض من شيوخ القبائل والاستثمار في الجرارات، اهتمامًا بالمحافظة على جودة التربة، لأنهم كانوا يسهون وراء عائدات سريعة، ولم يهتموا بعد بنظر لم يكن رواد خصوبة التربة الدجم عن زراعة المستعمرة بمحصول بعينه لعقبة الوحيدة بمصرية عن توسيع هدمش الفلاحة، ولم يكن تقلص الأرض المتروكة للرعي أقل حصة بعدد الأسماء السورية، وهي الحيوانات الدجاجة الأهم في سورية، إلى مربع فقيرة. وأدى ذلك مرافقًا مع الريدة في عدد الاعمال إلى موت الرعي الجائر لرد ضارة في الحبه سببته في امروج. وبهذا المعنى يجب النظر إلى ما جرى في ظل البعث من إعادة تحويل بعض لأراضي ذات الإسجية الهامشية إلى مربع وفتح بعض المساحات الغابرة للزراعة وغير المستعمرة لتعديدا لأشجار على أنها تطورات إيجابية

غير أن تأثيرات أخرى كانت تفعل فطرها في لآي ذاته، وتسجع على الهجر الجرنى للأراضي الهامشية وتوسع المربعي، وهي تحديد بعض اليد العمسة الرعية وارتفع تكلفتها [١٢] والريادة السسية في الطلاب على اللحوم والحليب ومستغلتها،

وبالتالي في أسعارهما، مع ارتفاع مستويات المعيشة ارتفع الرقم القياسي لسعر اللحوم بالجملة بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٨٥ ثمانية أضعاف وبين عامي ١٩٨٥ و ١٩٩٣ أكثر من خمسة أضعاف غذاء تحرير السوق وخفض سعر صرف الليرة السورية الرسمي في عام ١٩٨٨ من ٣,٩٢٥ ليرات إلى ٣٥ / ١٢٠٠ ليرة عتيد الدولار [١٣]. وفي القربا ذاتها، ارتفع سعر الحليب الطرح في دمشق بمعدل ٥,٦ و ٤,٦ مرات على التوالي [١٤] وكانت سعر اللحوم و الحليب عمومًا أكثر حساسية لأعمال السوق من أسعار القمح أو الشعير مثلاً التي كانت مضبوطة بقوة من الدولة.

بعد أن زيادة قصص الأغنام السوري من ٥,٠٧ ملايين في عام ١٩٦٥ إلى ١٣,٣٦ مليوناً في عام ١٩٨٣ [١٥]، جعلت نقص العلف مشكلة جديدة حيث كان نقصاً حاداً جداً في عام ١٩٨٤ (سجة الجوف ونقص العلف الصعبة) حتى أن المزارعين مربّي الأغنام والتجار مالكي الأغنام اضطروا إلى خفض عدد قطعانهم وبيع بعض من حيواناتهم من حين إلى آخر بـ ٣٠ في المئة من قيمتها قبل سنة [١٦]. ومع حلول عام ١٩٨٥، كان عدد غنم سورية قد انخفض إلى ١٠,٩٩ ملايين، لكنه ارتفع في ما بعد ليعود ويهبط إلى ١٠,١٤ ملايين في عام ١٩٩٣ [١٧].

رأيت حدة مشكلة نقص العلف نتيجة النمو الشديد في إنتاج الحليب ومشتقاته وفتح الدواجن. ففي عام ١٩٦٥ لم يكن في سورية سوى ٢٧٤ ألف بقرة، كانت ١٦٣ ألفاً من بينها حلبياً، وأنتجت ١٤٩ ألف ص من الحليب ويطول عام ١٩٩٣ كن لديهم ٦٨٠ ألف بقرة، بينها ٢٨٩ ألفاً حلبياً، وأنتجت ٧٤٣ ألف طن من الحليب. على الرغم من حدوث طغور المشية في سس من سوب ثل الفترة [١٨]. وفي الفترة ذاتها ارتفع عدد الدجاج، بما في ذلك غير البياض، من ٤,٥٩ ملايين إلى ١٧,١٠ مليوناً، وارتفع إنتاج البيض المائدة من ٣٠٦ ملايين بيضة إلى ١,٨ مليار بيضة [٩].

نظمت تربية الدجاج وحده في منتصف الثمانينات ٣٦٠ ألف طن من الدرة الصغراء على الأقل، لكن محصول سورية السوري من الذرة الصغراء وصل في فترة ١٩٨١ - ١٩٩٣ إلى ٥٦٩٠٠ ص (في عام ١٩٨٧)، ولم يتجاوز ٢٢٥ ألف ص (في عام ١٩٩١) وفي ضوء النقص المستمر في العلف الصعبة في الفص، لم يكن من الممكن استيراد العرق بكامله وهناك مشكلة أخرى تتعلق بخصر آخر من عاصر علف الدجاج وهو دقو فول مصوب. سي لا تنتج سورية، على الرغم من أن الحاجة السنوية إليه تبلغ ١٣٧ ألف ص [٢٠]، وبدأ مؤخراً استخدام الشعير بكفاءة بدلاً من جزء من الدرة في تحضير علف الدجاج لكن هذا طلباً كبيراً على الشعير، لا لتغذية الدجاج وحسب، بل ولأغنام أيضاً نتيجة وضع العشب السيئ في المراعي السورية. وبأثر قطعي لألبس والأغنام سنة يكون المحصول سيئاً جداً، وقد يخرج بعض مسجي الدواجن من العمل [٢١].

من أجل تخفيف مشكلة العلف شجعت المؤسسة العامة للأغلاف، التي أسست في عام ١٩٧٤ زراعة الأرض المروية بعد حصاد القمح بنوع هجين من الدرة قصيرة لأجن فرسي الأصل وفكرت جدياً في مكتبة إنتاج الذرة في ١٠ آلاف هكتار في حوض الفرت وجرنت أيضاً خلاط علفية بنية مسجة محلياً [٢٢] جد جزء من فصيح لأغنام السوري من المراعي، وأجريت ترتيبات على أساس تعاوني بتغذية الحملان بحقيق من بدور العلف المحلي في زرائب الأغنام. وفي الوقت ذاته، أعدت وزارة الزراعة، بالتعاون مع المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة

(يكرد) الذي أسس في عام ١٩٧٧ ولديه مساحة للتجارب الرورية تبلغ ٩٤٨ هكتاراً في تل هادية قرب حلب، تقنيات جديدة لريادة مردود شعير، من مثل مصالية زراعة البقوليات التي تحفظ الأروث في التربة، مع الشعير وإضافة سماد الفوسفاتي إلى التربة الفقيرة بالفوسفات في شمال سورية [٢٣]

من الضروري تدوير جانب آخر من التغييرات في استخدام الأراضي يعكسه الجدول (٤ - ١) وهو التخلي الجزئي عن إراحة الأرض (سبات) بشيلاً من تخريب لأراضي الهامشية. ففي النظام التقليدي كانت الأرض تترك ثوب يذر كل سنتين أو ثلاث بهدف تنقي أسسوف التربة، وكما يمكن لاستسج من لأرقام المسشيد به في الجدول، لم يكن من المسموح في النصف الثاني من التسعينيات برك إلا ١٧,٣ في المئة من الأرض المستثمرة للراحة، بهف في الثلث الأول من التسعينيات كانت السبة ٩,٩ في المئة مقربة بـ ٤٦,٧ في المئة في النصف الأول من التسعينيات وهذا الانخفاض في استخدام الأرض السبات يعبر م يتضمن التوسع في المساحات المرروعة بالمحاصيل - يبقى الضوء على المين المسمي إلى تغيير الطريقة المستقرة في الررة ويد على فهي دورة محصولية أفضل وطرائق زرية أكثر، وهو موضوع ستندوله بهريد من لاهتمام في مكان أسب

ثمة حقيقة أخرى تستحق التعليل ويعكسها الجدولان (٤ - ١) و(٤ - ٢)، هي الريادة الصغيرة نسبياً بين عامي ٩١٣ و١٩٩٠ في مجموع مساحة المروية على الرغم من هياالج الكبيره المستثمرة في سورية في ترويض بهر لغرات وروفتد يكمن جزء من تفسير ذلك في حقيقة أن كثير من المساحات على الغرات المروية حالياً بالراحة كانت سابق تروى بواسطة المضخات وهبطت سبة المساحة المروية لإجمالية المعتمدة على ضخ المياه من لاهار أو اليبيع أو التحيراب من ٥٩ في المئة في عام ١٩٦٣ إلى ٢١,٣ في المئة في عام ١٩٩٠، في حين ارتفعت الحصاة المروية بالراحة من ١٦ إلى ١٩,٣ في المئة لكن كالم معظم الزيادة سبجة توسع كبير في الري باستخدام المضخات من لاهار، وهذا م أدت كما ذكرنا بقاً إلى انخفاض مستوى المياه الجوفية في مناطق كثيرة من العصر

يمكن أيضاً تفسير الريادة الصغيرة نسبياً في المساحة المروية من عام ١٩٩٠ بالصعوبات التي أحاققت باستصلاح الأراضي، ولا سيما إلى الشرق من سد الغرات (الصبة) إذ كانت إحدى المشكلات وجود أملاح قلوية في لأرض، وردادت مع تحسن بري وريادة لإتفاق اللارم بنصريف لأرض على نحو أكثر كفاءة وهناك مشكلة أخرى هي وجود الجبس في التربة وهي مادة تميز إلى الانحلال عند ري لأرض مسبباً بخصافها وتصدع بضاناب القنواب. ليست كالم من الوجب صنع بطيات بقنواب تكون كتيمة واقتصادية في الوقت ذاته. في البدية، كانت القنواب تبطن تبصياً مضاعف بسمب خاص، لأمر الذي كان يضعف تكلفة الاستصلاح التقديرية ثلاث مرات [٢٤] بهذه الأسباب وغيرها، أي الهبوط في الإيرادات الحكومية والقبص في القطع لأجبي. ببطاً بطوير لأراضي في حوضي الغرات فهي الخطة الخصبة ١٩٨١ - ١٩٨٥، م يدخل في الحرائة سوى ١٧,٥٠٠ هكتار جديد في هد الحوض، ويبغ هد بالضبط ٨,٧ في المئة من الـ ٢٠١ ألف هكتار المحصطة أصلاً، و٢٣,٣ في المئة من الهدف المعدل البالغ ٥٢٥٠٠ هكتار [٢٥] بإجمالاً ومن كمال سد الغرات حتى عام ١٩٨٥، جرى استصلاح ٦٥٩٥٨ هكتاراً هي ٢١٤٥١ هكتار الخاصة بالمشروع الرائد شرق الرقة و٣٣٥٠٣ هكتار في وادي الغرات لأوسط [٢٦] و ٢ ألف هكتار في سهول مسكة العربية [٢٧]

الجدول (٤ - ٣)
مساحة لأرض المروية بحسب طريقة الري سنوات مختبرة (نسب مئوية)

السنة
مجموع المساحة المروية بآلاف الهكتار
مروية بالمضخات من الأنهار والينابيع والبحيرات (في المئة)
مروية بالمضخات من الآبار
(في المئة)
مروية من الأنهار بالمواعير
(في المئة)
مروية بالريحة من الأنهار والينابيع والبحيرات والسيوى (في المئة)
٩٤٦
٣٨٤,٠
٨١
٥
(٢)
١٤
٩٦٣
٦٧١,٣
٥٩
٣٤
١,٣
٦
٩٧٠
٤٥٠,٨
٤٩
٣٠
٠,٩
٢٠
١٩٧٥
٥٦,
٤٠
٤٠
٠,٣
٣٠
١٩٨٠
٥٣٩,١
٣٥
٤٤
٠,٣
٢
٩٨٥

١٥١٩
٣
٤٩
-
٣٠
١٩٩٠
٦٩٣,٠
٣١,٣
٤٩,٤
-
١٩,٣
٩٩٣
١٠١٣,٣
٣٣,٥
١٠,٣
١٧,٣

المصادر: استنداً إلى أرقام في: الجمهورية العربية السورية رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٨ ص 192؛ المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨١، ص 176؛ المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٤، ص 106؛ والجمهورية العربية السورية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، المجموعة الإحصائية الزراعية السنوية لعام ١٩٨٦، ص ٣.

لكن إكمال القناة الرئيسية البالغ طوله ١٨ كلم في آذار/مارس ١٩٨٥، تلك القناة التي تربط سد الفرات بصنعة البليخ لأقصى، والتي شملت في النهاية ري ١٠٠ ألف هكتار في حوض البليخ، ودخول سد البعث التنظيمي المبني بعد الصفة بـ ٢٧ كلم عاجلاً في الخدمة؛ وأعمال التصريف الجارية حالياً على مساحة ١٢٥ ألف هكتار في الفرات لأدنى، وتنشئ مشروع الخابور في عام ١٩٨٣، وهو المصمّم بري ١٣٧٦٠٠ هكتار والتغلب الواضح على مشكل التربة الغنية بالجبس وتصدع قنوات الري باستخدام الأكساء بالبوتاس أو كلوريد البوتاسيوم؛ وبسبب كثير من السدود الأصغر حجماً وشبكات الري على الأنهار، من مثل سد ١٦ تشرين الذي اكتمل مؤخراً على النهر الكبير الشمالي في محافظة اللاذقية، كل ذلك مع المشاريع الأخرى ذات الصلة القائمة يوقع أن يؤدي إلى توسع ملحوظ في المساحات المروية في سورية في المستقبل القريب، كما يفسر جزئياً زيادته من ٦٩٣ ألف هكتار في عام ١٩٩٠ إلى ١٠١٣٣٠٠ هكتار في عام ١٩٩٣ [٢٨]. غير أن معظم الزيادة في هذا المشروع كانت مساحات مروية بالمضخات من الآبار، وهذا ما يمكن أن يستنتج من الجدول (٣ - ٤).

تجاهت النمو للريعي ونمو مل السببية ذات الصلة بسبب الحقيقة التي مفادها أن لأرض المروية كانت حتى الثالث الأول من

التسعينيات تشكل ٢٣,٢ في المئة فقط من المساحة كلها المروثة بالمحاصيل. م
 زال لإنتاج الرزعي حساساً جداً للتغيرات في هطول المطر، وكان ولا يزال
 خاضعاً بقرات جفاف مهلكة لا يمكن التنبؤ بها. وهذا يفسر التغيرات القوية من سنة
 إلى أخرى في المستوى السبيبي للحجم الكلي للإنتاج الرزعي كما يبين الجدول (٤)
 (٣). وبالصريح، فإن ثمة قيوداً ملازمة بالأرقام القياسية في هذا الجدول، بوصفها
 تعبير عن متوسط لتغير، لأن مسووجات البنية وحيوية لأسسية التي تنطبق
 عليها تخضع لتغيرات متنوعة في السعر وفي لأهمية النسبية خصوصاً سيجه طول
 فترة مفعربه [٢٩] ومع ذلك فإنه، يمكن النظر إلى هذه الأرقام بعبسية على أنها
 معبرة على نحو واسع عن الاتجاه العام للتغير في الإنتاج الزراعي. فإذا ما نظرنا
 إليها مقترنة بالأرقام المتعلقة بمعدلات النمو الزراعي في الجدول (٤ - ٥) وبطور
 إنتاج المحاصيل الرئيسة في سورقة ومردونقا في الجدول (٤ - ٤)، فإنها تكشف
 أن لإنتاج الزراعي، يرتفع بين عامي ١٩١٢ و١٩٦٥، واتجه هبوطاً في فترة ١٩٦١
 - ١٩٧٣، باستثناء عام ١٩٧٣ الذي كان عام وفرة في المحاصيل. وكان عموم ذ
 بجاه صاعد من عام ١٩٧٤ إلى ١٩٨٣، وهبط على نحو ملحوظ في أعوام ٩٨٤
 و١٩٨٧ و١٩٨٩ واتجه صعوداً مرة أخرى في النصف الأول من التسعينيات.
 وصل متوسط معدل نمو الرزعة السوي لأعوام ١٩٦١ - ١٩٦٥، بحسب
 تقديرات مكتب الأمم المتحدة لأقتصادي والاجتماعي في يرويه، إلى ٣,٥ في المئة
 بكن هذا الرقم يحسن باعتراف الجميع درجة من الميل نحو

الجدول (٤ - ٣)

الرقم القياسي لإجمالي لإنتاج الرزعي الباني والحيوي، ١٩٥٦ - ١٩٩٥ (١٩٥٦)
 (١٠٠)

السنة
الرقم القياسي
السنة
الرقم القياسي
السنة
الرقم القياسي
السنة
الرقم القياسي
١٩٥٦
١٠٠
٩٦٦
٩٩
١٩٧٦
٣٣
٩٨١
٣٧٥
١٩٥٧
٤
١٩٦٧

۱۳۶
۱۹۷۷
۱۹۱
۹۸۷
۳۳۷
۱۹۵۸
۷۵
۹۶۸
۱ /
۹۷۸
۳۳۵
۱۹۸۸
۳۳۵
۹۵۹
۷۷
۹۱۹
۱۲۰
۹۷۹
۳۰۶
۱۹۸۹
۳۵۰
۱۹۶۰
۶۸
۹۷۰
۱ /
۱۹۸۰
۳۵۰
۱۹۹۰
۳۹۹
۱۹۶۱
۸۶
۱۹۷
۱۳۳
۹۸
۳۶۳
۱۹۹
۳۱۳
۹۱۳
۱۲۰
۱۹۷۳
۷۳
۹۸۳

٢٧٠
 ٩٩٢
 ٣٤١
 ٩٦٣
 ١٣٧
 ٩٧٣
 ١١٤
 ٩٨٣
 ٢٧٢
 ٩٩٣
 ٣٤
 ٩١٤
 ١٣٧
 ١٩٧٤
 ١٨٥
 ٩٨٤
 ٢٤٧
 ٩٩٤
 ٣٧٤
 ١٩٦٥
 ١٣٦
 ٩٧٥
 ١٨٦
 ٩٨٥
 ٣٦٠
 ١٩٩٥
 (أ) ٢٨٧

المصادر: الرقم العنسي من أو مستند إلى أرقام وفي الجمهورية العربية السورية
 وراة التخطيط، مديرية الإحصاء: المجموعة الإحصائية السوية السورية ١٩٦٣، ص
 268؛ المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٦٥ ص 262 الجمهورية
 العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة
 الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٧١، ص 64؛ المجموعة الإحصائية السوية
 السورية لعام ١٩٧٧، ص 178؛ المجموعة الإحصائية لعام ١٩٨١، ص 168؛
 المجموعة الإحصائية لعام ١٩٨٦، ص 136؛ المجموعة الإحصائية لعام ٩٨٧ ، ص
 113؛ والمجموعة الإحصائية لعام ١٩٩١، ص 98؛ المجموعة الإحصائية السوية
 السورية لعام ١٩٩٤، ص 100؛ والمجموعة الإحصائية السوية السورية لعام
 ١٩٩٦ ص ١٠٥
 (أ) مؤقتة

الجنوب (٤ - ٤)

نصير إنتاج الحبوب العدائية والمحاصيل للصاعية الرئيسة ومردودها ١٩٣٤ -

١٩٩٥ (متوسط الإنتاج السنوي بالآلاف لاطس؛ متوسط المردود لكل هكتار مزرعة
فجلا بالطن القثري)

بقره
بفتح القمح
المردود
إنتاج الشعير
المردود
سج القص
المردود
سج السويذر السكري
المردود

١٩٣٤-٩٣٨

٤٥٩

١,٠

٣٩٠

١,١

٦

٠,٣

-

-

١٩٤٦-١٩٥٠

٦٩٦

٠,٩

٣٩٨

٠,٩

٩

٠,٥

-

١٩٥١-١٩٥٥

٧٣٧

٠,٦

٣٧٣

٠,٨

٦١

٠,٣

٢٤

٢٤

٩٥١-١٩٦٠

٨٤٩

٠,١

20V
 0,0
 77A
 1,1
 V.
 1V,1
 1970-197
 1.92
 0,8
 729
 0,9
 21V
 ,V
 119
 21,2
 9V+- 911
 77V
 0,7
 222
 0,7
 272
 1,2
 180
 22,1
 9V0-19,1
 229
 0,8
 228
 0,1
 2.7
 19
 192
 22,2
 198+- 9V7
 72
 .
 821
 0,7
 2V.
 22
 212
 219

١٩٨٥-١٩٨١

١٠٧

١,٢

٨٢

٠,٦

٤٤٨

٢,٧

٨٥٢

٣,٣

١٩٩٠-١٩٨٦

١٧٥٧

١,٥

١٢٩

٠,٦

٤٢٣

٢,٨

٢٩

٢٤,٠

١٩٩٥-١٩٩٠

٢٢٢٩,٨

٢,٢

١٣٤٩,٨

٠,٧

٦٠٣

٣,١

١٢٢٢,٥

٤,٢

المصادر: استنادًا إلى أرقام وفي: Department ,Nations United
Middle the in Conditions Economic of Review ,Affairs Economic
East ,١٩٥١ ١٩٥٢ (UN .York New) ١٩٥٢ ,٢٧ and ١٧ ,١٤ .pp
Middle the in Development and Reform Land ,Warriner Doreen
York New ,London} Iraq and ,Syria ,Egypt of Study a ,East
N U ,٧٢ .p ,[١٩٥٧] ,Affairs International of Institute Royal
and Developments Past» ,Beirut ,Office Social and Economic
April) «,Syria of Sector Agricultural the in Prospects Growth
(١٩٧١) (Mimeographed) .p ,٦٦

يحيى عروكي، الاقتصاد السوري الحديث (تسوق [د.]. ١٩٧٢)، ج ١، ص
١٣٠ و ١٣٣؛ الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي
لإحصاء المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٧٦، ص ٢٤٥ و ٢٣٦
المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٨٠، ص ١٨٠ و ١٨٨ - ١٨٩
المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٨٤، ص ١٢٤ و ١٢٠ - ١٤١

المجموعة لإحصائية لعام ١٩٨١، ص ١٤٨ - ١٤٩ و ١٥٤ - ١٥٥ المجموعة
 لإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩١، ص ١٠٩ - ١١٠ و ١١٥ - ١١٦؛ المجموعة
 لإحصائية لعام ١٩٩٤، ص ١١٦ - ١١٧ و ١١٨ - ١١٩، والمجموعة لإحصائية
 السوية السورية لعام ١٩٩٦ ص ١١٦ - ١١٧ و ١٢٢ - ١٢٣

الاعلى لأن الأعوام السابقة ١٩٥٨ - ١٩٦٠ كانت سنوات جفاف حاد [٣٠] .
 ولتلب انزاج المعنى قليلاً على نحو يمكن تقديره، وكان، استناداً إلى البت السولي -
 ٠,٧ في المئة لعمده ١٩٦٥ - ١٩٧٣، لكنه قمر إلى ٨,٦ في المئة في فترة ٩٧٠ -
 ١٩٨٠، ليهبط من جديد إلى - ٠,٦ في المئة في فترة ١٩٨٠ - ١٩٩١، هذه
 لأرقام مأخوذة من الجدول (٤ - ٥) الذي يوضح أن أداء سورية الزراعي في
 أعوام ١٩٧٠ - ١٩٨٠ كان إيجابياً، لكنه كان في أعوام (١٩٦٥ - ١٩٧٣ و ١٩٧٩ -
 ١٩٩١) سلباً مقارنة بأداء معظم جاراتها من حيث معدل النمو، وفي فترة ١٩٧٩ -
 ١٩٩١ أيضاً من حيث إنتاج القمح للفرد ويمكن أن يعزى ذلك جزئياً إلى معدل
 النمو السكاني المرتفع نسبياً

بعض النظر عن تأثير الطقس الذي لا مفر منه - من مثل آثار الجفاف المدمره
 في عام ١٩٦٦ أو السيول في ربيع ١٩٦٧ فإن الانخفاض في اتجاه النمو
 الزراعي في أعوام ١٩٦٦ - ١٩٧٣ ينطلق في جزء منه بالمتاعب والتخلفات التي
 رافقت عملية إعادة تنظيم علاقات الملكية وريانه هذه لإصلاح الزراعي في النصف
 الثاني من الستينيات. كما شهد الفترة أيضاً انقلاباً إضافياً إلى ذلك، وجه استثمار
 الحكومة نحو مشاريع مثل سد العرب وباء الصرق وصومع تخزين البذور والحبوب
 التي ليس لها أثر فوري في إنتاج الزراعي، وبس ثقل عائداتها إلا في العقد الثاني
 [٣١]. وفوق ذلك كله خاضع سورية في هذه الفترة حربين - في عامي ١٩٦٧ و
 ١٩٧٣ - لآمر الذي استبج رحوياً في الأحوال لتعزيز قدرتها الدفاعية

الجدول (٤ - ٥)

أداء سورية الزراعي مقارنة بداء بلدان أخرى من الشرق الأوسط

٩٥٢
٩٦٣
٩٧٣
١٩٨٣
١٩٩٥
عدد آلات الحديقة المستخدمة في الزراعة
جرارات أقل من ٥٠ حصاناً
٩٧٧
٥٥٩١
٥١١٩
٧٣٣١
٢٥٩٣
جرارات ٥٠ حصاناً فأكثر

٤٧٠٥
٢٨٢٠٢
٥٦٦٧٣
مضخات تسحب الماء من نهر أو بحر ارتدادية
م.ع
٢٢ ٤٢
٣٩٩٥٤
٦٠٠٥٧
١٣٤٧٣٤
محارث حديثة (بالجرار)
م.ع
٦٧ ٧
٣٦٢٠
٥١٩٦٧
٩٣٤٨١
حصانات دراسات
٤٥٣
١٥٥٧
١٤٣٩
٣٩٥٨
٣٧١٩
بذرت
م.ع
م.ع
١١٦٠
٤٧٧٩
٩٠٩٥
الأسمدة الكيماوية المستخدمة في الزراعة (الآلاف الأطنان)
٤,٧
٦٤,٤
١٦٣ ٣
٢٣٠,٥
٨٤٥,١
مؤد مكافحة (القيمة بملايين شيرت السورية)
م.ع
٣
م.ع
٢٠,١
٨٥٥,١

and ١٨٣-١٨٢ pp, [Bank World The] - C D, Washington) ١٩٩٣ Report Development World
The C D, Washington) ١٩٩٣ Report Development World
٢٨٩ ٢٨٨ and ٢٤٥ ٢٤٤ ٢٤١ ٢٤٠ pp, [١٩٩٣] Bank World
(أ) الناتج المحلي الإجمالي ومكوناته عند القيمة الشرائية بقره ١٩٧٠ ١٩٨٠
١٩٩١ ١٩٨٠

يعكس معدل النمو الزراعي المرتفع نسبياً لفترة ١٩٧٤ - ١٩٨٢ (الجدول ٤ - ٣)، في جزء منه، لأثر العميق للعودة البعيدة في فترة ١٩٧٣ - ١٩٨١ التي نتج منها، لا ارتفاع أسعار النمط السوري فقط - وهو مصدر دخل القطر الرئيس من التصدير منذ عام ١٩٧٤ - ومن ثم زيادة في الاستثمار الحكومي المخطط المخصص للزراعة في فترة ١٩٧٦ - ١٩٨٠ نتج أحد عشر ضعف مسواه في فترة ١٩٦٦ - ١٩٧٠، أو تقريباً زيادة تبلغ خمسة أضعاف مستواه في فترة ١٩٧١ - ١٩٧٥، بـ يضاً، وفي النهاية، بحسن ملحوظ، منظور وغير منظور في قدرة كبار المزارعين على الاستثمار [٣٣] وحدث ذلك عبر ما يسميه الاقتصاديون «لأثر المضاعف» للارتفاع، أي التفاعل التسلسلي لاقتصادي الذي يفضله.

يمكن عمود تفسير الارتفاع في معدل النمو الزراعي في أعوام ١٩٩١ - ١٩٩٥ بالأهمية العليا التي أعطتها الحكومة للاستثمار في الزراعة في خططها الخمسية ١٩٩١ - ١٩٩٥، مع الهدف المعلن المتمثل بتحقيق «لاكتفاء ذاتي» على المدى الطويل «في معظم المنتجات الزراعية»، وزيادتها المتزايدة لأسعار شراء المحاصيل الرئيسة الرسمية، سمحة للمنتجين بهش ربيع بين ٥٠ و ٧٠ في المئة بحسب «الأهمية الاستراتيجية للمحصول»، وتشجيعهم القطع الخاص - بمرسوم في عام ١٩٨٨ - على الدخول مع الدولة في مشاريع زراعية مشتركة، عن طريق منح تلك المشاريع صيلاً واسعاً من الإعفاءات الضريبية، والرسوم الجمركية، والأنظمة القمية التي تضبط التجارة وتصرف [٣٣].

ساهمت الزيادة الكبيرة في درجة المكنة في رفع معدلات النمو الزراعي لأعوام (١٩٧٤ - ١٩٨٢) و (١٩٩١ - ١٩٩٥). وكما يمكن أن نستنتج من الجدول ٤ - ١، فإن عدد الحصادات الدراسات المستخدمة بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٩٥ زاد على الضعف وعدد المحارث لألية تضاعف بحوسب مرات، وتضاعف عدد الجرارات التي تباع قوتها ٥٠ حصاناً أو أكثر ١٢ مرة وهبوط المكنة في الجزيرة والعب وسهول حلب وحماه وحفص أعلى منه في حوران أو جبل الدروز حيث الأرض مجرأة إلى حقول صغيرة أو معظم التربة حجرية ما يعوق استخدام الجرارات أو لا يبي المحصول [٣٤]. لا يتذكر بعض القرى إلا قليلاً الأيام القليلة التي كانت الأرض فيها تحرث على شكل أنلام سطحية بمحارث خشبية خفيفة وبخضد المحصول بالهجل، ويذكر بالبورج، ويذكر بالهجرة حال جيد على ذلك قرية ريلة التي تقع على نهر العاصي على بعد نحو ٤٠ كلم جنوب غرب حمص ويس فيها لا ٧ آلاف سمة لكنها تملك ما يصل إلى ١٥٠٠ جرار زراعي [٣٥]

الجدول (٤ - ٦)

التقدم في مكنة الزراعة السورية واستخدام الأسمدة الكيماوية ومواد مكافحة

٩٥٢

٩١٢

١٩٧٢

٩٨٣

١٩٩٥

عدد لالات الحديثة المستخدمة في الزراعة

جرارات أقل من ٥٠ حصان

٩٧٧

٥٥٩١

٥٦٦٩

٧٣٣١

٢٥٩٣

جرارات ٥٠ حصاناً فأكثر

٤٧٠٥

٢٨٢٠٢

٥٦٦٧٢

مضخات سحب الماء من نهر أو بحر أو تورية

م.ع

٣٣١٤٣

٣٩٩٥٤

٦٠٠٥٧

٣٤٧٣٤

محاريث حديثة (بالجرار)

م.ع

٦٧ ٧

١٣٦٢٠

٥١٩٦٧

٩٣٤٨١

حصادات - دراسات

٤٥٣

٥٥٧

٤٢٩

٣٩٥٨

٣٧ ٩

بنار ب

م.ع

م.ع

١١٦٠

٤٧٧٩

٩٠٩٥

الأسمدة الكيماوية المستخدمة في الزراعة (آلاف الأطنان)

٤٧

١٤,٤

٦٣٣

٣٣٠,٥

٨٤٥,١

موزمبيق (المائة بالمليون نيتروجين السورية)

٨,٤

٠,٣

٨,٤

٣٠,٦

٨٥٥,١

المصادر: أرقام عامي ١٩٥٣ و ١٩٦٣ من: رزق بالله هلال، الثقافة والتنمية
الاقتصادية في سورية والبلدان المختلة (دمشق، مكتبة (ودار توبع هيسون،
١٩٨٠) ص 191

ومن: Office de presse de arabe Etude, documentation de et
analytique Etude 'syrienne l'agriculture sur documenta.re
(A. F. O. Damas, ١٩٧٠), p. ٢١- statistique et descriptive
Past», Beirut, Office Social and Economic, N. U. ومن:
Sector Agricultural the in Prospects Growth and Developments
(Syria of, April ١٩٧١), pp. ٣٠,

أرقام أعوام ١٩٧٣ و ١٩٨٣ و ١٩٩٣ من: الجمهورية العربية السورية، رئاسة
مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية لعام ١٩٧٤، ص
266؛ المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٨، ص 244؛ المجموعة
الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٣، ص ١٥٣ - 154؛ المجموعة الإحصائية
السنوية السورية لعام ٩٩٤، ص ١٤٤ و ١٤٦، والمجموعة الإحصائية السنوية
السورية عام ١٩٩١، ص ١٤٩ و ١٥١

لمعالجة الطلب المتزايد على الآلات الحديثة وبعض اعتماد العصر على المستوردات
العالية في الوقت ذاته، أقامت الحكومة في النصف الأول من السبعينيات، بمشركة
شركة Iberica Motor، معمل الغرب للجرارات قرب حلب الذي كانت حصة
الشركة الإسبانية فيه ٢٥ في المئة، وبمعهم هو أساساً معمل تصنيع، لكنه في عام
١٩٨١ سح ١٥ في المئة من قطع الجرارات، وكان الأمل أن يرتفع هذه النسبة في
النهاية إلى ٥٥ في المئة. وفي منتصف الثمانينيات، كانت لدى المعمل القدرة على
تجميع ٤٣٠٠ جرار في السنة بمحرك قوته ٧٠ حصاناً وإنتاج ٤٠٨٥ جرار في
عام ١٩٨٣. لكن نتيجة هبوط بعد ذلك، فلم ينتج بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٣ آلة
واحدة وفي عام ١٩٩٣ لم ينتج سوى ٤٠١ جرار، ولم يعط أي تفسير لذلك [٣٦]
وكان جرارات الغرب يباع في المعمل في عام ١٩٨٣ بسعر ٥١١٤٣ ليرة سورية
(١٣٠٣٠ دولاراً) [٣٧]. أما ما كان المزارعون الأفراد يدفعونه فعلياً مقابلته فليس
واضحاً، لكن شيئاً من التمنع ساد بينهم نتيجة التكلفة العالية للآلات الزراعية، ولا
سيف بعد ريادة في السعر في عام ١٩٨٥ بلغت ٢٧ في المئة [٣٨] ومن جهة

آخرى، يجب أن يبقى حاضراً في الحقل أن جراراً أميركياً ذو قوة مماثلة لغوه جرار فرات كان يباع في نواحيات المتحدة في عام ١٩٨٣ بسعر ٢٥ ألف دولار [٢٩] وإضافة إلى ذلك، كانت الحكومة السورية في الأعوام الأخيرة تقدم للمزارعين الراغبين في شراء آلات جديدة قروضاً مدتها ١٠ سنوات بمعدل فائدة ٣ في المئة فقط [٤٠].

من بين الجرارات الـ ٧٣٧٨٣ المستخدمة في الزراعة في عام ١٩٩٣، كان ما لا يقل عن ٩٧ في المئة ملكية خاصة، وهو ما يعكس حقيقة أن الحكومة تكتفي بحصيص النشاط الزراعي وخصيصة وإن مشاركتها في الإنتاج الزراعي العظمى قبلها. بحقت معدلات النمو الزراعي الأعوام ١٩٧٤ - ١٩٨٣ و ١٩٩١ - ١٩٩٥ (انظر مرة أخرى الجدول (٤ - ٣)) بعض عوامل مترابطة أخرى، ليس أقلها التوسع الكبير في عدد الاختصاصيين الزراعيين السوريين في سورية. وهو ما وجدته جلياً في الجدول (٤ - ٧). ففي ظل حكم البعث اقتنحت كلياتان جديتان للزراعة، واحدة في دمشق في عام ١٩٦٣ وأخرى في اللاذقية في عام ١٩٧٣. وكنت كلية أقدم قد أسست في حلب في عام ١٩٦٠. وبخرج في هذه الكليات ما لا يقل عن ٣٧٩٣ سورياً بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٣. وارتفع عدد المهندسين الزراعيين الحاصلين على تعليم جامعي والمرتبطين بالاتحاد العام للفلاحين والمؤسسات التابعة له من ١١٨ في عام ١٩٧٦ إلى ٧٥٠ في عام ١٩٨٥ وإلى ٨١٥ في عام ١٩٨٩ [٤١] وعلى مستوى القطر كله، كان هناك ١٠٨٩٦ مهندساً زراعياً عند نهاية عام ١٩٨٦، بمن فيهم أولئك المرتبطين بوزارة الزراعة [٤٢].

لم يعد كثيرون من هؤلاء الاختصاصيين يهتدون وفقهم في العاصمة و مركز المحافظات، كما في الماضي بل انتقلوا تدريجاً إلى الحقول، حيث يعملون عن قرب مع المزارعين، مقدمين إليهم النصائح في شأن استخدام الأسمدة أو المبيدات أو لأصناف الجديدة من المحاصيل، ويطورون صنوفاً أكثر توافقاً مع التربة والمناخ المحلية في المنطقة [٤٣].

في الحقيقة واستناداً إلى أحد خبراء الأمم المتحدة، تنصق سورية بـ «أحد أفضل» أنظمة الإرشاد الزراعي في العالم العامي [٤٤]. ففي عام ١٩٨٧، كان لديها في الحقول نحو ١٠٠ وحدة إرشادية يخدمها ٤٤ مركز دعم، وفيها ١٠١٣ مهندساً زراعياً و ١١٩ مهندسة زراعية و ٢٩٢ مرشداً زراعياً و ١٩٠ مرشداً بصرياً [٤٥]. وكل وحدة إرشادية مسؤولة عن ٨٠٠ - ١٢٠٠ عائلة ويعتمد عليها لتعصية ٣٠٠٠ هكتار مروي أو ٨٠٠٠ هكتار من [٤٦]. ويتلقى عمال الإرشاد الزراعي التدريب على يد اختصاصيين جيهم في المتوسط ستين ونصف من الخبرة في الإرشاد الزراعي. ولتقسيم الإرشاد للمزارعين، أسس ١٣٣٤٣ حقلاً إرشادياً بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٩٠ [٤٧]. وهشت المرشد من الوحدات الإرشادية مهد لأشياء، يكن التركيز لأن هو على المصطق المروية ذات الهضون المطري العالي فحسب، يكن حتى في هذه المصطق ما زال كادر الإرشاد الزراعي أقل بكثير مما هو متصوب مقارنة بالحاجات العظمى

الجدول (٤ - ٧)

متعلمون في سورية في علوم الزراعة والحيوان في سنوات مختارة

٩١٣

٩٧٠

١٩٧٥

١٩٨٠

١٩٨٥

١٩٩٠

٩٩٣

عدد الطلاب في المدارس المهنية الزراعية وبيصرية

٧٧٩

٧٤٧

٣٣٠٤

١١٨٣

٩٢٠

٤٥٩٩

٥٠٥٩

عدد الخريجين في المدارس الزراعية والبيصرية قيس الجامعة

٣١٧

١٣٣

٨٠٤

٣٩٤

٥٣٥

٥٨٦

كليات الزراعة

عدد الطلاب

٨٧

٩٠

١٣٠٤

٨٣١٦

٧٥٦٨

٥٣٨٦

٦١٩٤

عدد الخريجين

٨٠٤

٧٠

٥٨٩

٤٣٨

٧٨٣

٣٩١

٥٣٧

كلية الطب البيطري

عدد الطلاب

٤٦
٧٩٣
١٨٨
١٠٣٥
١٣٣١
٦٤٦
عدد الحريجين

٤٦
٣٦
١٦٨
٦١
٥
١٣٢
معهد دير المركزي لتعليم الفلاحين
عدد مصلاب

٧٣
٣٣
٦٣
٦٦
عدد الحريجين

٧٣
٣٣
٦٣
٦٦

مصدر: الجمهورية العربية السورية، المجموعة لإحصائية لسنوات ممتدة.

اعطيت قوة دافعة للمو الزراعي في فترتي ١٩٧٤ - ١٩٨٢ و ١٩٩١ - ١٩٩٥
يُضْمَرُ باستخدام الأسمدة الكيماوية ومواد لمكافحة على نطاق واسع (مضج الجنوى ٤
- ٦) فهي الإستينيات والنصف الأول من السبعينيات، كانت هذه الأسمدة ومواد
المكافحة تستخدم للعصن والشويزر السكري وبندرًا ما استخدمت لمحاصيل القمح أو
الشعير وبندرًا إلى أهمية القطن في الحصوى على القطع الأجنبي، استمرت الحكومة
في إعطاء القطن ولوبة على منذ ذلك الحين في كل ما يتعلق بمستلزمات الإنتاج
لا في بعض الأعوام في ثناء الازدهار المعطي أو في بوقات هبوط أسعار القطن

العالمية واستند بشوسر السكري من اهتمام خاص مشابه وحيث يُعني في النص
أن الطفل والشوادر السكري يزرعان في المناطق الهوائية يجب أن يكون واضح
بعد بظهر مبرود بالهكتار كلا المحصولين تحسب على مر السنين أكبر بكثير من
ذلك الذي للمح والشمير (انظر الجدول ٤ - ٤) الذي يزرعان في الأراضي
الجافة.

في الصف الأول من الثمانيات، كان متوسط مردود القطن السوري بالهكتار هو
ثالث على متوسط في العالم [٤٨]. وقد يكون انخفاض المردود في فترة ١٩٦٦ -
٩٧٠ ضاهياً في جزء منه أكثر منه حقيقياً، لأن العالين كانوا على ما يبدو
بالقوى في الإبلاغ عن المساحة المروعة فعلاً بالعطش، لأن تلك المساحة تؤثر في
بيع القرض الأميري الذي يمكن الحصول عليه من الحكومة [٤٩]

أما لاحتياض المحصول في مردود كل هكتار مروع بالشمير عند الأربعينات
(نظر الجدول (٤ - ٤)) فهو أساس نتيجة طبيعية للتوسع في زراعة الشمير بعد
التلخيصات نحو الأراضي الأقل إنتاجية والأراضي ذات الهبوط المطري الأقل
جودةً بالثقة أو المخصص، لكن اهتمام الحكومة السبي لمحصول الشمير وعدم
استخدام الأسمدة أو المبيدات على محصول الشمير كانا أيضاً من العوامل المسببة
ينطبق الأمر ذاته عمومًا على القمح وصولاً إلى عام ١٩٧٥ تقريباً، ومنذ ذلك
الوقت، أكد الاستعمال الرسمي بهذا المحصول القدراتي الأساس بالتزايد وكان التقدم
في استخدام الأسمدة في حقول القمح (والقطن) بعد ذلك لاحقاً ويستلزم بناء مصنع
نترات الكالسيوم في حمص في عام ١٩٧٣ بطاقة إنتاجية تبلغ ١٣٥ ألف طن وبع
مصنع لسماد الأمونيا واليوريه في عام ١٩٨٣ بطاقة إنتاجية تبلغ ٣٦٠ ألف طن من
لامونيا و٣٦٥ ألف طن من اليوريه ومصنع لسماد الفوسفات بطاقة إنتاجية تبلغ
٤٥٠ ألف طن، لكن هذه المعامل لم تعض بكام صاقتها بعد عام ١٩٨٣، الأمر
الذي يعود إلى النقص في الكهرباء من ناحية، وإلى الصعوبة في استيراد قطع
الغيار بمعامل نتيجة ندرة القطع الأجنبية من ناحية أخرى وعلاوة على ذلك، م
رالت سورية تعتمد على الاستيراد لتلبية حاجتها كلها من البوتاسيوم [٥٠].

يجب أيضاً أن يعرى معدل النمو الزراعي المرتفع في فترتي (١٩٧٤ - ١٩٨٢)
(٩٩ - ١٩٩٥) إلى إدخال سلالات نباتية جديدة على مردوداً وأكثر معومة
للأمراض والشروط الجافة وأقدم أصناف القمح المحلية هي الحوراتية وهو قمح
قاس يزرع في سهول حوران ومحافظة دمشق، وكان في الماضي أهم محصول
والحماري القاسي الذي يزرع في أنحاء أخرى من العصر والسلموني، وهو قمح بني
صري كان يصنع منه خبز كبير مدور رقيق مثل الورق يسمى «الشيراز» في
بعض المناطق، ويكمله العالون عمومًا والصف الوحيد من الشمير الذي يبدو أنه
قد نشأ في سورية هو العربي وهو حب قاس مغو جيداً ذو لون أبيض مائل إلى
الرمادي لكن أفضل نوعية من الشمير كانت سيج في الماضي هي الرومي الطري
ذو اللون الأبيض الردي والحب الطويلة [٥١]

في أثناء الأسابيع الفرسية أدخل بذار شمير بريور القاسي عالي المردود وفتح
الموشاي، وهو قمح طري فرسي الأصل. كما استخدمت لاحقاً، أو احتيرت تدريجاً،
سلالات أخرى مستوردة كالقمح الصقلي المعروف بـ «سيانور كابللي» [٥٢]
وفي السبعينيات، أثير نجاح مهم مع أصناف محسنة من القمح المكسيكي المصري
وفي محافظات عدة في مناطق مروية أو ذات متوسط هطول مطري سوى أكثر
من ٤٠٠ ملم أصبحت زراعية زراعة ٨٠ في المئة من مساحات القمح بهذه
لأصناف عالية المردود [٥٣] وفي الصف الأول من الثمانيات، وبعض تعاون

وثيق بين علماء سورين والمركز الدولي لبحوث الرعي في المناطق الجافة طبق
لنهرارعين السورين قمح جديد قاس (شـم ١) وقمح جديد للخبر (شـم ٢) وكلا
الصيغ يعطي مردوداً أعلى من الأصناف الموجودة [٥٤]

م في م يخص بقص، واستخدمت سلالات مصرية وأميركية وشجنت مع نبات
محلية. وفي السبعينيات، أدخل أصناف جديدة - حلب ١ وحلب ٤٠ - وأعصم نتائج
جيدة [٥٥]

لم يخط الشعير باهتمام كبير إلا مؤخراً وعاد تطوير سلالة الغراب ١١١٣ في
الثمانينيات بمردود مرتفع. إذ كان مردوده أعلى بسبة ٣٧ في المئة من صف
الشعير الأبيض المحلي [٥٦]

أخيراً، من الضروري في أي نوع للعناصر التي أثرت على نمو مباشر وغير
مباشر في معدل النمو الرعي في قريبي (١٩٧٤ - ١٩٨٣) و(١٩٩١ - ١٩٩٥)،
لا تعمل أهمية تلك العوامل من مثل التحالف السياسي بين الحكومة والعلايين مالكي
الأرض وكهربية الريف والتحصين الاستثنائي للطرق وسياسات الشعير المحلية والتوسع
في المدارس الريفية والعديدات الصحية وتغيير العلم لرفاه العلايين.

حان الوقت الآن لتفسير معدل النمو الزراعي السلبي في منتصف الثمانينيات أحد
العوامل الواضحة هو حالات الطقس المتطرفة جداً: جفاف مدمر في عام ١٩٨٤
ومطر في غير موسمه وضعيف ورياح حارة في عام ١٩٨٧ [٥٧] والأهم من
ذلك هبوط بحاد المعجني في أسعار البعص بعمقية وما تلا ذلك من انخفاض في
يرداد سورية من صادراتها البضية وفي تدفق التحويلات من السوريين المهاجرين
العميين في الخليج إلى الاقتصاد السوري. ومع هذا، متضافراً مع التآرجات في
سعر الفص في السوق الدولية والانخفاض الحاد (من ١,٥ مليار في عام ١٩٨١ إلى
٦١٠ ملايين في عام ١٩٨٥) في الصج والقروض التموية الرسمية المصوغة وفق
شروط مالية إمبرية لسورية من جميع المصادر وما رافق ذلك من بقص في القطع
لأجنبي وانهدم قيمة الليرة السورية مقابل العملات الصعبة على إعاقة المشرع
التموية السورية، وقص تطبيقاً مهماً قدرها على استيراد الآلات وقطع القيد
ومعومات علف الحيوانات والأسمدة ومواد لمكافحة الآلارمة لعدم ررعتها أو تربية
الحيوانات فيها [٥٨]

لا يمكن أن تحجب هذه النكسات عن النظر المكاسب الحقيقية التي حققتها سورية
في مجالات التنمية الزراعية المتنوعة، والتي سبغ عليها الضوء في الصفحات
السابقة. وفي الوقت ذاته، من الضروري أن نبرر بقوة أن سورية أصبحت منذ
أوائل السبعينيات، كم يمكن أن تستل من الجدول (٤ - ٨)، وستبقى حتى نهاية
عام ١٩٩٠، مستورداً صافياً للمنتوجات الزراعية. وحتى يعبر عن الأمر على نحو
مختلف، تقوم تجاور استهلات سورية من الغذاء في تلك السنوات بتأجيلها. وكما
يمكن أن يفسح من الجدول ذاته، فإن متوسط العجز الزراعي السوري لاجتماعي
باندولار، أو زيادة المهورات الزراعية على الصادرات، تضاعف أربع مرات في
فترة ١٩٧٦ - ١٩٨٠ على مستوى فترة ١٩٧١ - ١٩٧٥، و زاد بسبة ١,٥ مرة
أخرى في فترة ١٩٨١ - ١٩٨٥. والأسباب واضحة: هبوط أسعار القطن العالمية في
تلك الفترة، وهو المحصول الزراعي التصديري الرئيس في القطر؛ والنمو السكاني
العالي (٣,٣ في المئة في فترة ١٩٧٠ - ١٩٩١ انظر الجدول ٤ - ٥)؛ وزيادة
التصديق (كن ٤٩,٣ في المئة من لأسر السورية حضرياً) في عام ١٩٨١ في حين
كن ٣٨,٧ في المئة ككل في عام ٩١٠ [٥٩]، وارتفع مستويات المعيشة (را.
الدخل الفردي من ٨٥٣ ليرة سورية في عام ١٩٦٣ إلى ٧٣٠٧ ليرات في عام

١٩٨٤ بالأسعار الجارية [٦٠] ، أو ضعفين بالأسعار الثابتة لعام ١٩٨٠ [٦١] ، وبالنتيجة، ارتفاع كبير في الاستهلاك الفردي للمنتوجات الزراعية وفي الطلب، لا على السلع الأساسية فحسب، بل على الأصعمة الكمالية أيضاً.

لكن متوسط العجز الزراعي السوري ضاق على نحو ملحوظ في فترة ١٩٨٦ - ١٩٩٠ ويبدو أنه تحول إلى فائض في فترة ١٩٩١ - ١٩٩٥، وكان هذا نتيجة التأكيد على الاستثمار في الزراعة في الخطتين الخمسين (١٩٨٦ - ١٩٩٠) و(١٩٩١ - ١٩٩٥) وخفض القيود على المزارع الزراعية الخاصة والقرارات التي بحسب الحكومة في عام ١٩٩٠، بتم الدفع للمزارعين وفي الأسعار العالمية للقمح، وبعث لأرباح الزراعة من الضرائب في عام ١٩٩٣ [٦٢] ، واستنداً إلى الصحافة السورية، حققت سورية في عام ١٩٩٣ الأكتفاء الذاتي من القمح ونموه ونحضرناوات غير أنها لم تنجح في عام ١٩٩١ سوى ٧١,٤ في المئة من كل الحبوب التي كانت بحاجة إليها [٦٣]

الجدول (٤ - ٨)

قيمة التجارة الخارجية السورية بالأسعار الجارية، والحصة النسبية لتجارتها بالمنتجات الزراعية ولأغراض المقارنة، حصة البعط الخام والمشتقات النعوية في القيمة الإجمالية لصادراتها ١٩٦٣ - ١٩٩٥

بشرة	
المتوسط السنوي لإجمالي المستوردات (مليون دولار)	
نسبة حصة المستوردات الزراعية	
المتوسط السنوي لإجمالي الصادرات (مليون دولار)	
نسبة حصة الصادرات الزراعية	
نسبة حصة البعط الخام في إجمالي الصادرات	
نسبة حصة البعط والمشتقات النعوية في إجمالي الصادرات	
١٩٦٣ - ١٩٦٥	٣٣٧
	٣٦,٩
	١٧٧
	٩١,٥
	٤٧,٤
-	
١٩٦٦ - ١٩٧٠	٣٩
	٣٥,١
	١٨٣
	٧٩,٨
	٤٠,٢
	١,٩
١٩٧١ - ١٩٧٥	٩١٥

٣٠,٠
 ٥١٧
 ٢٨,٧
 ٢٥,٢
 ٤٦,٥
 ١٩٧٦ - ١٩٨٠
 ٢٩٨١
 ١٨,٠
 ٢٨٥
 ٢٠,٦
 ١٢,٦
 ١٢,٤
 ٩٨١ - ٩٨٥
 ٤٢٣٦
 ٢٠,٨
 ١٩٠٨
 ١٤,٩
 ٩,٢
 ٦٧,٥
 ١٩٨٦ - ١٩٩٠
 ٢٣٦٨
 () ٢٠,٢
 ٢٢٥٤
 () ٩,٠
 ٤,٥
 (ب) ٤٤,٤
 ١٩٩٥ - ١٩٩٠
 ٤١٠٦
 (ج) ١,٩
 ٢٤٤٥
 (ج) ١٤,١
 ٥,٠
 ٦٠,٠

«مصادر: استنادًا إلى أرقام في: كتاب العو التجاري السوي (Trade Yearbook)، عدد مختلفه، باستثناء أعوام ١٩٨٦ - ١٩٩٠ و ١٩٩٠ - ١٩٩٣. وفي ما يخص الحصص السببية من القطن الخام والنسب في إجمالي الصادرات فهي تستند إلى رقم في الجمهورية العربية السورية، المجموعة لإحصائية سنوات مختلفة

ملاحظة: تشمل التجارة بالمنتجات الرزعية التجارة بالمنتجات السمكية والحراجية

(١) استنادًا إلى أرقام أعوام ١٩٨١ و ١٩٨٨ - ١٩٩٠

(ب) في النصف الثاني من الثمانينيات ووائل التسعينيات ورد تصدير المسوجات ريادة مهمة يحتل المرتبة الثانية بعد سوط والمستغلات النصفية (ج) استنادًا إلى أرقام أعوام ١٩٩١، ١٩٩٣، ١٩٩٥

الاتجاهات المحتملة للتقدم في المستقبل

ما زالت هناك حاجة واضحة إلى مزيد من تحسين الرقعة في سورية ويزداد ذلك مع توقع أن يبقى النمو السكاني مرتفعًا في العقود القادمة إحدى طرائق تحقيق ذلك هي رفع مستوى المكس، ولا سيما في المزارع التي يملكها فلاحيون صغار، وفي هذا الخصوص، يمثل ملكية الأرض المجزأة عقبة جديّة ففي عام ١٩٨٠، كان ٧٤,٦ في المئة من الحيازات الرعائية كلّها أقل من عشرة هكتارات [٦٤]. ولسوء الحظ، لا توجد أرقام رسمية محدّثة عن توزيع الأراضي. لكن هناك شيئًا من الشك في أن نسبة تلك الحيازات انخفضت مع منتصف التسعينيات، لكن ليس كثيرًا. وفي ما يخص استخدام الجرارات، يعتبر حجم الرقعة لأمثل من وجهه نظر الكثافة أكبر بكثير من مساحة معظم الحيازات الصغيرة. ولمعالجة هذه المشكلة، بطلت القيدة السورية إلى التجميع، أي توحيد بوحدات الصغيرة في وحدات كبيرة من أجل استغلالها من دون خرق حقوق الملكية وبدأ تطبيق هذه سياسة على نطاق متوسع في المساحات المستصلحة من حوض الفرات [٦٥]

رغم إنتاج من التجميع أيضًا، نتيجة خفض التكاليف، ستر عناصر أخرى من التفاتة الجديدة وثبت يعني استخدام لاسمدة وسميد ولبذر عالي الجودة بكثافة على وشر ممرسات مأمومة، من مثل دورة المحاصيل والزراعة بالتقريب وإدارة المياه على نحو أفضل. وفي هذا الخصوص، من المفكر للجمعيات الزراعية أن تؤدي دورًا رئيسًا لكن من الضروري لا يفتنى عن لأبار صوية الأهل لاسمدة لاسمدة وسميدات على نطاق واسع. ففي الولايات المتحدة، على سبيل المثال، وص استخدام المبيدات منذ التسعينيات إلى مستوى يعتبره انصر البيئة خطرًا [٦٦]

يجب أن تشمل الاتجاهات الأخرى الممكنة للتحسين الرعائي مزيدًا من التقدم في عملية لاسمدة عن ممرسة راحة الأرض وضبط أكف لأنظمة بري والصرف ومراقبة أفضل للأبار الخاصة واهتمام أكثر بتربية حيوانات وفتح الجيوب القوية وتحسينًا في طرائق التخطيط وريادة في قدرة العطر على البحث وتربط أفضل في جهد لاختصاصيين والمررعين وحوافر على للمربين وتزويد سرع بالمستلزمات وخدمات القبة من الحكومة، وكذلك لا يلبس ضد البطة والبيروقراطية بوجه عام. أخيرًا، يتوقف الكثير على قدره الحكومة على تخصيص وضعها المالي وإشراك الموارد التقنية المحلية والعربية ولا سيما درس المال العائض لدى السوريين البشطين في الخارج، والذي وجد جزء منه طريقة إلى دول الجوار كنرك وقرص ولأردن. وفي محاولة ممكنة جدًا لاجتذاب هذه الموارد، أقرت الحكومة المرسوم رقم ١٠ بتاريخ ٣٦ شباط/فبراير ١٩٨٦ الذي يضع تعليمات للشركات الرعائية المشتركة بين القطاع العام والمستثمرين السوريين والعرب. بموجب هذا المرسوم، تعفى المشاريع من الضرائب مدة سبع سنوات بعد تحقيق ربحية وتُعفى مستلزمات إنتاجها من كل قيود لاستيراد والعطلة ويسمح بها أيضًا بالاحتفاظ بـ ٧٠ في المئة مما تكسبه بالقطاع لأجنبي ويحق للمستثمرين من البلدان العربية أو المقربين السوريين تحويل أرباحهم إلى الخارج بالعملة الصعبة واستندًا إلى قانوني أحدث، يجري هذا التحويل على أساس سعر الصرف «التشجيعي» الموضوع في

يونس/سبتمبر ١٩٨٦ وفي عام ١٩٩٤، كان هذا السعر ٢٢ ليرة سورية مقابل دولار أميركي واحد وعلى العكس، عند لأول من كانون الثاني/يناير ٩٨٨ كان سعر الصرف الرسمي ١١,٢٥ ليرة سورية فقط مقابل الدولار وبموجب المرسوم ١٠، ينبغي ألا تقل حصة القطاع العام من لأسهم الحدية في أي شركة زراعية مساهمة عن ٢٥ في المئة وألا تزيد حصة أي فرد على ٥ في المئة [٦٧] استسب حتى الآن سبع شركات من هذا القبيل. أما هل سيثير المرسوم ١٠ استجابة واسع بين المستثمرين العرب والسوريين فيبقى سؤالاً بانتظار م. سراه.

على الرغم من موقعه، يحظى مقدار الماء في نهر الفرات الصباح سورية بحده في العقد التالي، نتيجة مشروعات الاناضول في جنوب شرق بركيا - في إحدى الفرات حولت بركيا نهر الفرات مدة شهر كامل بتعبئة سد ثانورت [٦٨] - من المستقبل المصروف بزراعة القطن ليس محبب ولا يحظى الاستخدام الحكيم للمياه وتحسين لإنتاجية الزراعية بونوية علي في الخطة الخمسية الحادية وبموجب الخطة السابقة عليها كانت مياه الفرات يستخدم اتصالاً لري السهول الحصبة إلى الشمال والجنوب من حلب بدلاً من ري لأراضي فلبلة الجودة إلى الشرق منها كما في الماضي [٦٩] أم ثانياً، وكما لاحظنا، جعلت سورية لاكتفاء الذاتي من القمح ونوكة والخضراوات.

ما زال لدى سورية بعض مسافة تقصعها قبل أن تحقق القدرة المعيشية التي تمنع بها في الماضي البعيد، فقد كشفت ألواح إيبلا المكتشفة مؤخراً وهي الآن تل على بعد ٤٣ ميلاً شمال غرب حلب، بكنها كانت في لآلف الثالث قبل الميلاد مركز مملكة شمت شمال سورية كله - أن القرى المحيطة بإيبلا كانت تزرع ما لا يقل عن سبعة عشر صفاً من القمح، ولبي إيبلا كانت في وضع تستطيع معه تغذية أكثر من ١٨ مليون إنسان [٧٠] - غير أن هذه القرى كانت تتأذى في جزء منها، كما يبدو من هيمنة إيبلا التجارية على كامل منطقة الهلال الخصيب.

X شري، ٢/٦/١٩٨٥، ص 4 - نظر أيضاً، شري، ٢٥/٦/١٩٨٧، ص ٥، ولثورة ١٥/٧/١٩٨٧، ص ٧.

X البعث، ٢٢/١٠/١٩٨١، ص ٧.

X البعث، ٢٢/١٠/١٩٨١، ص ٧، في شأن حالة نهر بردى -، نظر أيضاً، الثورة، ٢٢/١٠/١٩٨١، ص ٧.

X الثورة، ٢٨/٣/١٩٨٧، ص ١.

X الاتحاد العام للفلاحين، المؤتمر العام السادس (دمشق، لاتحاد العام للفلاحين، [١٩٨٦])، ص ٢٩.

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨١، ص 174؛ المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٧، ص ١١٧، والمجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٤، ص ١٠٤.

X البعث، ١٢/١/١٩٨٧، ص ٧.

Middle the for Struggle The 'Syria of Asad, Seale Patrick X of University 'Berkeley' (١٩٨٨, Taurus B I 'London) East

Press California, (١٩٨٩), p ٤٤٥

Development and Reconstruction for Bank International X Hopkins Johns 'Baltimore' Syria of Development Econom.c The Press, (١٩٥٥), p ١٨، والجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء،

المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٣، ص ٣٥

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء
المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٦، ص ٣٩
XL/A/11723, ٢٧١/٧٥٥٣٨ FO, Office Foreign, Britain Great X
مذكره سرية غير مؤرخة كتبها في عام ١٩٤٩ سافيج (J. H. Savage) من
المجلس البرلماني، دمشق، عارض الفكرة الرئيسة بحدوثه عن الجزيرة مع أحمد
قسم، مدير التعليم الريفي في سورية

X بضر الفصل الثالث من هذا الكتاب
X استناداً إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء،
المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨١، ص
340 المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٦، ص 378، المجموعة
الإحصائية السورية لعام ١٩٩٠، ص 290 والمجموعة الإحصائية السورية
السورية لعام ١٩٩٤، ص ٢٩٤

X استناداً إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء،
المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٣، ص
208، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٦، ص ٢٨٠، والمجموعة
الإحصائية السورية لعام ١٩٩٤، ص ٢٩٦

X الجمهورية العربية السورية : وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، المجموعة
الإحصائية الزراعية السورية لعام ١٩٧٤ ص ١٥٨، ورئاسة مجلس الوزراء، المكتب
المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٦، ص ١٧٥.
X no Report SY ٨٥٢٤ A ٩٨٥ / ٢/ ٢٩. تقرير من المعلق الزراعي،
السفارة الأميركية، دمشق، إلى المصلحة الزراعية الخارجية (Foreign
Service Agricultural) في وزارة الزراعة الأميركية، بعنوان: Annual Syria
Report Situation Agricultural، ١٩٨٤، p ٧

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء:
المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨١، ص 175 المجموعة الإحصائية
السورية لعام ١٩٩١، ص ١٢٢، والمجموعة الإحصائية السورية لعام
١٩٩٤ ص ١٢٤

X صاعون المشية هو مرض مميت مهد يقيم بالحصى والزحار والتهاب الأعشية
المخاضية. حدثت جانحات طاعون المشية في عام ١٩٨٣ و١٩٨٢؛ من الواضح أن
المرض دخل نتيجة استيراد غير قانوني لمشية من جنوب لبس، لكنها فُحصت عن
صديق مسلح لا يقر الذي احتك بالحيوانات المريضة. انظر تقرير رقم (SY ٢٠٠٣)
بدرج ٢١، آذار/مارس ١٩٨٣ من المعلق الزراعي، السفارة الأميركية، دمشق، إلى
المصلحة الزراعية الخارجية في وزارة الزراعة الأميركية، بعنوان: «Annual
Syria, Report Situation (١٩٨٣)» p. ٦، وتقريره رقم (SY ٤٠٠٤) بتاريخ
٢٢ شباط/فبراير ١٩٨٤ المعلق بالوضع في عام ١٩٨٣، ص ٦

X الجمهورية العربية السورية، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، المجموعة
الإحصائية الزراعية السورية لعام ١٩٧٤ ص ١٥٦ - ١٥٧ و١٦٨ رئاسة مجلس
الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء: المجموعة الإحصائية السورية لعام
١٩٨١ ص ١٧٥ - ١٧٧ والمجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٤، ص
١٢٤ - ١٢٦

- X البعث ١٥/١/١٩٨٧ ص 7 الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨١ ص 148، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩١، ص ١٠٩ ومجموعة إحصائية لعام ١٩٩٤، ص ١١١.
- X التقرير رقم (SY ٦٠٠١) بتاريخ ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٨٦، ورقم (SY ٧٠٠٢) بتاريخ ٢٧ كانون الثاني/يناير ١٩٨٧ من المحقق الزراعي، السفرة الأميركية، دمشق، إلى المصلحة الزراعية الحرجية في وزارة الزراعة الأميركية، بعنوان: «Report Annual Feed and Grain, Syria» pp ٣-٢، ١١-١٣، ٣-٢ and ٨-١٠.
- X حدث الآن ثلاثة معاهد حكومية لحظ العلف في حماه وحلب وقرب دمشق بصفة رسمية بنوع ١١٠ آلاف طن.
- X الثورة، ٢٨/٢/١٩٨٥، ص ٧، البعث ٢٧/١١/١٩٨١، ص 7؛ ١٥/١/١٩٨٧ ص 7؛ وتقدير المحقق الزراعي، السفرة الأميركية، دمشق، إلى المصلحة الزراعية الحرجية في وزارة الزراعة الأميركية رقم (SY ٦٠٠١) بتاريخ ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٨١، ص 2 ورقم (SY ٣٠٠٢) بتاريخ ٢١ آذار/مارس ١٩٨٢ ص 12 ورقم (SY ٣٠٠٤) بتاريخ ٩ آذار/مارس ١٩٨٢، ص 15؛ Arab Agribusiness World، ٩-١٨، (١٩٨٤)، pp ٢٤-٢٥، Middle The and East (London) February ١٩٨٢، pp ٤٠-٤١.
- X تشرين، ١٥/١١/١٩٨٥، ص 4، Digest Economic East Middle، ١٣/٥/١٩٧٨، p. ٥٠، ١٢/٤/١٩٧٩، p. ٣، and ٢٢/٣/١٩٨٤، pp ٥٦-٥٥.
- X لاتحاد العم للعلايين، المؤتمر العام السادس، ص ٥٦.
- X بين السد والموقع المعروف باسم حلبة رلبية.
- X الثورة، ١٣/١١/١٩٨٥، ص 7؛ وشريح، ٢٥/١١/١٩٨٦، ص ٤.
- X شريح، ٢٣ و ٢٤ و ٢٥/١١/١٩٨٦، ص 4؛ والبعث، ٤/١٣/١٩٨٦، ص 7؛ Digest Economic East Middle، ٢٣/٤/١٩٨٤، p. ٥٦، and ٤/١٠/١٩٨٦، p. ٢٧؛ الاتحاد العام للعلايين، المؤتمر العام السابع (دمشق: لاتحاد العم للعلايين، ١٩٩٠) ص ١١٣ - ١١٤ جعل سد ٦٦ تشرين وحدث من الممكن ري ١٤ ألف هكتار من السهول في شمال وجنوب اللاذقية، والثورة، ٢٠/١٢/١٩٨٥، ص ٥.
- X على سبيل المثال، في الرقم القياسي لعام ١٩٦٣، أعطي الفج تقبلاً مقداره ٢٥٦ من أصل ١٠٠٠ للمتوجات النباتية و١٣٦ فقط من أصل ٧٢٣ في الرقم القياسي عام 1985؛ انظر: الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية ١٩٦٣، ص ٣٦٧، والجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٦، ص ١٢٥.
- X Nations United، «Developments Past»، p. ١١.
- X في فترة ١٩٦٦ - ١٩٧٠، استهلك مشروع الغلات وحده ٦٩ في المئة من جمالي لاستثمار الرعي المخطط وكانت حصة «الري واستصلاح الأراضي» ١١,٥ في المئة وحصة الزراعة الصرف ١٤,٥، ثلث منها لبناء الصومع، انظر: Nations United، «Developments Past»، p. ٤٩، مضافة اتجاهات لاستثمار والنمو الزراعي قبل عام ١٩٥٦ ويعد، انظر: Hansen، «Economic Syria in Development» pp ١١-١٢.
- X إرداد لاستثمار الحكومي المخطط في الزراعة والري واستصلاح أراضي

ومشروع سد العرات من ٩٤٢ مليون بيرة سورية (٢٤١,١ مليون دولار) في فترة (١٩٦١ - ١٩٧٠): (Nations United, «Developments Past» p ٥٠) إلى ٢,٢٤ مليار بيرة سورية (٥٨١ مليون دولار) في فترة ١٩٧١ and Research Social and Financial Economic for Center 1975 Syrian The arabe Documentation La Beirut, Documentation in Economy ١٩٧١ (Center The Beirut), p. ٨ وإلى ١١ مليار بيرة سورية (٢,٨ مليار دولار) في فترة ١٩٧٦ - ١٩٨٠، انظر: Digest Economic ١٩٧٧، ٢/٨/١٩٧٧، p. ٤٠

X وحدة جمع المعلومات في: Unit Intelligence Economist Country, Syria Profile ١٩٩٢/٩٤ (Unit The London), ١٩٩٤، pp. ٣٣-٣٤، and البحث، ١٩٩٥، ٧/٣/١٩٩٥، ص ٦.

X يمكن هناك أصلاً مشاريع قائمة لتضيف مساحات كبيرة من الصخور الكبيرة الكثيره المتناثرة في جب الخرور وخورس؛ انظر للتورة: ٩٨٦، ٥/١١/١٩٨٦، ص ٧. البحث، ١٩٨٦، ٣٠/١٢/١٩٨٦، ص ٦

X البحث، ١٩٨٤، ٢٨/١٢/١٩٨٤، ص ٥. الاتحاد العام للعلايين: المؤتمر العام الخامس (دمشق: [الاتحاد العام للعلايين [د.ن.]) ص ١٤٦ - ١٤٧؛ المؤتمر العام السادس: ص ١٥٧، والجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٦، ص ١٩٨، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩١ ص ١٦٣، والمجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٤، ص ١٦٠، و East Middle (June ١٩٨١)، and Digest Economic East Middle ١٩٨٦، ٢٣/٨/١٩٨٦، p. ٢٨.

X استند، إلى رقم في مديريه الإحصاء، حلب، المجموعة الإحصائية محافظة حلب، ١٩٨٤، ص ٧٦.

X لاتحاد العام للعلايين، المؤتمر العام السادس، ص ١٥٤
X حصل على المعلومات من شركة جرارات في منطقة واشطى العاصمة
X Digest Economic East Middle ١٩٨٤-١٣، ١٩/١/١٩٨٤، p. ٢٤
X الاتحاد العام للعلايين: المؤتمر العام الخامس، ص ٢٥٢ والمؤتمر العام السادس، ص ٢١٠، والمؤتمر العام السابع، ص ١٠٢

X البحث، ١٩٨٧، ٨/٧/١٩٨٧، ص ٤
X البحث، ١٩٨٦، ٢٢/١١/١٩٨٦، ص ٦ ٧

X Digest Economic East Middle (August ١٩٨٦)، pp. ٣٠ ٢١
X البحث، ١٩٨٧، ٢٠/٦/١٩٨٧، ص ٥. حتى مصالح الإرشاد الزراعي التي تبني عنها تفاصيل وافرة هي تلك التي في محافظة حلب، والتي ضمت ٦٣ وحدة إرشادية و١٤٣ مهندساً زراعياً و٥ مرشدين زراعيين و١٠ أطباء بيطريين أو مشرفين بيطريين في عام ١٩٨٦، وكانت مواردها ١٦ مليون بيرة سورية وغطى اختصاصيوها مساحة تبلغ ٦٩٠٧٣٤ هكتار. مستثمر: البحث ١٩٨٦، ٢٣/١١/١٩٨٦، ص ٦

X البحث، ١٩٨٧، ٨/٧/١٩٨٧، ص ١
X الاتحاد العام للعلايين: المؤتمر العام السادس، ص ١٢٧، والمؤتمر العام السابع، ص ١٨٦

X عن هذه النقطه، انظر: Digest Economic East Middle (July ١٩٨٥)، p. ٢٣

X Nations United «Developments Past» p ١٨
 X عن وضع الأسفنة مؤخر في سورية. نظر التقرير رقم SY ٣٠٠٢ بتاريخ
 ٣١ آذار/مارس ١٩٨٢ ورقم SY ٧٠٠٢ بتاريخ ١١ شباط/فبراير ١٩٨٧ من
 المحقق الزراعي، السعرة الأميركية، دمشق، إلى المصلحة الزراعية الخارجية في
 وزارة الزراعة الأميركية بعنوان «Report Situation Agricultural Annual Syria»
 pp ٢٦-٢٢ and ٢٢, respectively
 X Turkey Foreign Office Report for the Year ١٩٠١ on the
 Damascus of Trade (Office Stationery M H London, ١٩٠٢), p
 A Gertrude Bell Lowthian, Syria, The Desert and the Sown
 (New York: P E Dutton and Company, ١٩٠٧), p ١٢٠, and
 Ernest Weakley Report upon the Conditions and Prospects of
 Syria in Trade (London: M H Stationery Off, ١٩١١), p
 ١٩٦

X Great Britain Admiralty Naval Intelligence Division, Syria
 and Reconstruction for Bank International and ٢٣٥
 Baltimore) Syria of Development Economic The, Development
 Johns Hopkins Press, ١٩٥٥), pp ٣٠٢-٣٠٤
 X القرار رقم ٩٧/٩٧ ت لعام ١٩٧٣ الصادر عن وزارة الزراعة ولاصلاح
 الزراعي، الجريدة الرسمية (الجمهورية العربية السورية)، الجزء الاول، رقم ٤٣
 لعام ١٩٧٣، ص ١٨٩١

X الاتحاد العلم للعلاحي، المؤتمر العام السادس، ص ١٢٥: East Middle
 Agriculture International and ٢٧, p (October ١٩٨٤),
 Development (January-February ١٩٨٥), pp ٢٢-٢٢.
 X لاتحاد العلم للعلاحي، المؤتمر العام الخامس، ص ١٢٨.
 X لاتحاد العلم للعلاحي، المؤتمر العام السادس، ص ١٢٥
 X تقرير رقم SY ٨٠٠٢ بتاريخ ١١ شباط/فبراير ١٩٨٨ من المحقق الزراعي،
 السعرة الأميركية، دمشق، إلى المصلحة الزراعية الخارجية في وزارة الزراعة
 الأميركية بعنوان «Report Situation Agricultural Annual Syria» ١٩٨٧
 ٣ p

X كانت مبالغ المساعدة التنموية الرسمية في السنوات العشرة التالية يعاين
 الدولارات كلف يلهم ١٩٨٣. ٩٦٢ و ١٩٨٢: ٨١٣ و ١٩٨٤، ٦٤١ و ١٩٨٦ و ٧٢٨
 و ١٩٨٧، ٦٩٧ و Report Development World, Bank World ١٩٨٩
 (Washington, D.C.: [The Bank World, ١٩٨٩]), pp ٢٠٣, and
 ٣٤١

X بسببًا إلى رقم في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء،
 المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٦ ص
 ٦١

X المصدر نفسه ص ١٥٦ - ١٥٣
 X هذا استنتاج تقريبي من رقام عن النتج المحلي الصافي الفردي بحسب تكلفة
 عوول الإنتاج انظر المصدر نفسه ص ١٣١ ١٣٧
 X في شأن هذه العزلات، انظر Digest Economic East Middle
 ١٩٩١/٥/١٠, p ٢٠, and ١٩٩٢/٢/٢٨, p ٢٢

- X البيعث، ١٩٩٥/٣/٧، ص ٦
- X الاتحاد العام للفلاحين المؤتمر العام الخامس، ص ١٧٢ عن سبب الخيارات بين ١٠ و ١٠٠ هكتار وفوق ١٠٠ هكتار، انظر الجدول (٢ + ١)
- X عن سياسة التجميع، انظر الاتحاد العام للفلاحين. المؤتمر العام الخامس، ص ١٧١ 177؛ والمؤتمر العام السادس، ص ٥٤ و ٨٥، والمؤتمر العام السابع، ص ١٢٨.
- X بضر، Pearse Andrew, Social Want of Seeds, Penty of Seeds, (Oxford) Revolution Green the of Implications Economic and Press Clarendon, (١٩٨٠)، p ٢٢٧.
- X الثورة، ١٩٨٧/١/٩، ص 7 وشرى، ١٩٨٩/٩/٥، ص ١٠، بضر أيضاً لإعلانات التي نطلع عموم الدس على تكوين ثلث الشركات، من مثل تلك المشورة في الثورة، ١٩٨١/١٢/٢٨، ص ٢، و ١٩٨٧/١/٧، ص ٥
- X بضر: Digest Economic East Middle, ١٩٩٠/١/٣٦، p ٢٥.
- X Syria of Asad, Seale, ٤٤٥ p
- X قد مقترح نتيجة كمية الشعير التي قيل إنها كانت محزنة في مخزنها الحكومية بضر An :Ebla of Archives The Pettinato Giovanni (١٩٨١, Doubleday -Y N, City Garden) Clay in Inscribed Empire, p ١٥٧

القسم الثاني:
**أنماط الوعي والتنظيم والسلوك السياسي الفلاحي قبل
البعث**

الفصل الخامس: مدخل: صور الفلاحين عند ابن خلدون وبلزاك وبروسكي والأب عيروط وجي سي سكوب وأهميتها

هل كان فلاحو سورية في القرون السابقة على قرب ذلك الثقل الميب سياسيًا؟ ولماذا الإشراف إليهم في الأدبيات الإسلامية - وهي مجموعة من الكتب الحضرية - بأدلة ووضوح إلى هذا الحد، ما خلا استثناءات قليلة جدًا؟ هل حكم عليهم تدهور الجغرافي، وأسبب حبسهم الصعري، وحجبهم إلى التعلم ونقص الصلات و التعملات المبدلة في م بينهم، إلا على أساس محلي أو إقليمي، بالعجز السياسي وقلة الشأن؟

قد لا يكون في غير محله من يدخل إلى هذا الموضوع بوضع ملاحظات عن الفلاحين قديمه ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦م)، الذي تأمل تعريفًا في كل جانب من جوانب الحضارة الإسلامية القروسطية وأكد من الناس الذين يعيشون على الزراعة يتميزون بالهذلة أو انحصاط وضعهم وهو يقدر ديمقراطية الرأي، قولا ينسب إلى النبي محمد الذي قيل إنه صاح بها رأى سكة المحرث في بعض دور الانتصار: «م دخلت هذا دار قوم لا دخلهم للذل»، ويتتبع ابن خلدون جذور هذا الضرف إلى المعمر أو غيره من الضرائب المفروضة على الفلاحين وبضر الذي يتحملونه في ممتلكاتهم ووقوعهم تحت يبر سلطان غالب. ومن وجهة نظره فإن دفعهم الضرائب والمعمر الذي لا تحتله «النعوس الأبية» ما لم تكن مهددة بالقتل والتلف هو في حد ذاته علامة على الضعف، ويمكن في النهاية تفسيره بكل عصبيتهم و ضيقهم، وبالتالي، ضيق قدرهم على مقاومة ومطالبه بمعوقهم. و«هذلة» بدورهم يؤد فيهم صفات «الفكر والحديعة». ولهذا يستشهد ابن خلدون مرة أخرى بحدث النبي، فعند اسسكنر محمد بمعمر - كما يع - يبيع بعبون «من الرجب ب غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف» [١]

إنه لأمر يسترعي لانتباه مدى التشابه بين بعض العناصر في صورة فلاحى لأرض التي تبرز في تطيى بن خلدون والصورة التي رسمها أوبوريه دو بلزاك (Balzac de Honore) (١٧٩٩ - ١٨٥٠) للفلاحين الفرنسيين في عصره. كان بلزاك، بالطبع كاتب رويات وأهجيات لكنه كل ذلك الكاتب الذي قال عنه شخصية تاريخية كبيرة بهجم فريدريش إنجلز (Engels Friedrich). «لقد تعلم من تفسيره مجتمع معمرى - على برعم من بمالقة الدرمية في هذا التفسير - أكثر مما تعلم من جميع مؤرخي تلك الفترة واقتصاديين وخصائبي المرموعين» [٢] ونصفاً نبي لا يبي بلرب يقربها بالفلاحين في كدبه الفلاحون (Les Paysans) هي «مكر» فيصور معجور فورشون، وهو الشخصية بريعية الرئيسة في الرواية، على أنه «ملك المكرين»، ففيه «يصل المكافيه إلى درجة لا يصدق» لكن فورشون لم يندم على أنه فرد به النمط الرئيس بصفه. وفي رأي بلزاك، من الفلاحين «أقرباء مقربون» من «الهمج»، و«مثل الهمج» لا يستعملون الكلام المبطوق قط إلا ليصوبوا لأفخاخ لأعدائهم» [٣]. وعناؤهم هم الأغبياء الذين يخطون تجاههم هذا «عميق الجور»، لكنهم لا يعاقلونهم وجهاً لوجه، بل يتطوهم بمكر ويوسائل غير مباشرة يسرقه «خفية» و «ذكية»، أو بالتجاوز «شيئاً فشيئاً» على ملكياتهم، أو برعي أبقارهم في مراعيهم أو بالاختطاف عندهم لا يكون المراقبون أو حراس العبة موجودين، وب «أحتمالات مميحة للمحتاجين» تختزع في الحنة المحطية وفقرهم الموحش هو «علة وجودهم»، كل ذلك يحسمه بلزاك بالقول

المؤثر - «العلاج البريه تعاف وحسب السوت هو استثناء من طبيقته» [٤] من الضروري أن يبقى في ذهننا أن الروائي الفرنسي يصور في رويته الفلاحون، وبطريقته الخاصة، الفلاحين الذين حررتهم الثورة الفرنسية، لكنهم كانوا لا يزالون، بحسب تعبير فروسون المجور، «يزربون مثل العنب» في قراهم، لا على يد البلا، بل بـ «قوة الظروف». وفوق ذلك، كان عليهم «أن يستنفقوا أرواحهم» يفتقوا «أفضل جزء» مما قاموا به بجبي الضرائب، هذه المرة، ويقتوا كم من هي، «بأسف باليه» [٥].

لا يدع بلراك أي شئ في شأن الجنب الذي يعطف معه وبخلاف من حطون الذي أنحدر من سب ريسعراطي عريق، ولد بلراك على الرغم من حرف الجر الدال على البهنة في كنيته بعائلة من الطبقة الوسطى كانت قد ارتفعت حديثاً عن فئات الفلاحين، لكن مشاعره كلها كانت موجهة صوب البلا، مع أنه لم يردد في السحرية صوب على أي حال. روية الفلاحون هي بوضوح هجوم سياسي قوي على الفلاحين مكتوبة بنية واضحة هي كشف م وصفه بـ «مواهبهم الدائمة» ضد لأعبي، لا وهي تظليهم الملكية الخاصة بقضيم شيئاً فشيئاً وعلى نحو متواصل، إلى «شيخ كائن وغير كائن في الآن نفسه» [٦].

يُذكر وصف بيون تروتسكي (Trotsky Leon) للفلاحين الروس ووصف لأب هري عبروص للفلاحين المصريين شيئاً من الشبه بوصف بلراك للفلاحين الفرنسيين فهي إشارة إلى سوت «الموجيب» في المرحلة الأولى من الثورة الروسية في عام ١٩١٧ يلاحظ تروتسكي في عام ١٩٣٠ وهو المؤيد لقضية الطبقة العاملة بالصيغ: «يقول الموجيب بنفسه، لي تحصل [على لأرض] بطيبة القلب، والمودة خضرة، فليجرب الحيلة إذا» [٧]. كان التعبير الذي استخدمه لأب عبروص في عام ٩٣٨ بخصوص علاج شبيهه. «مثل كل الضعفاء، يدرس العلاج الفكر إلى درجة لاردوجية. يعرف كيف يحكي فرجه أو عذبه أو جريمته... في حبه وصروب خدعه، عندما يبرث الأمر الرمز ليقرّب، أو عندما يوافق من دور أي بية لأحرام كلمته، أو عندما يستخدم لغة غامضة و مروعة، أو عندما يسيء العهم عمداً، فإنه يظهر قدرة عالية على التكيف» [٨].

ترث رأي ياراك بالفلاحين اثرًا واضحًا في فرضية مثيرة للاهتمام وضعها جيمس سكوت (Scott C James) في دراسته المعقدة عن قرية في مالاي، Weapons of Resistance Peasant of Forms Everyday Weak the of (أسحة الضعفاء: أشكال يومية من مقاومة الفلاحين). يبدأ سكوت من الفرضية الغائبة من الفلاحين، بوصفهم طبقة دينا، لم يصحو لا في م بحر من التاريخ «تدرك الشدائد السياسي المعنوح والمضخم». وهو يشدد أيضاً على حقيقة أن الثورات الصريحة بنسبه إليهم مخوفة بالخطر، من ثم تكن مدمرة، وإنما على ي حاله «بذرة» ويرجح أن يوثي، حتى لو رجحت، إلى سبق بعيدة عن حسابها وعلى هذه لأسس، يجادل سكوت بأن الأهم هو التركيز على لأشكال المودجية من سلوت الفلاحين السياسي، وحينئذاً على مقاومتهم اليومية «المبهطة» بكن التي لا تلبى ضد أولئك الذين يحاولون أن يسرعو صوب بالقوة أو بالخدع «العمل والغد» والضرائب ولايجرات والعائنة». أسحة الفلاحين، في هذا الصراع هي أسحة الضعفاء، «لتواني والفاق والهروب ولأدعن الرائف والسرقه والجهل الكادب ولأقتراء والحرق والتخريب». ويخلص سكوت إلى أن هذه لأشكال من المقاومة للطبقة لا تتطلب أي تنسيق، وتندمج خصوصاً، عن أي تحد مباشر السلطة، وهي «لأكثر فعالية» على المدى الطويل [٩].

هل يمكن التعرف إلى فلاحين سورية، من حيث مريد سلوكهم السياسي أو أشكال تعبيرهم السياسي. في أي من هذه الصور التي رسمها بن خلدون و برك أو تروتسكي أو غيرهم أو جيمس سكوت؟

تستحق بقصة أوردتها في الفصل الثاني أن نعيد تأكيدها لا يشكل فلاحو سورية نمطاً اجتماعياً واحداً بل أعضاء عدة. وحتى نتحدث على نحو ملموس أكثر، من الضروري أن نميز، في السلوك السياسي بين «فلاحين البستانيين» و«فلاحين البراريين»، وبين الفلاحين ذوي الأرض المحارب أو الفلاحين الجببيين وفلاحين الأكثر هزينة أبناء السهول المفتوحة، وبين الفلاحين الذين لا عشائر لهم وفلاحين ذوي الروابط العشائرية القوية، وبين الفلاحين مالكي الأرض وفلاحين الذين لا يملكون أرضاً، وبين الفلاحين الخاضعين لتأثير أفكار صوفية أو سريّة أو الفلاحين الذين ينتمون إلى طوائف باطنية، ويحظى لديهم الإيمان بالتنجية الدينية بأهمية خاصة والفلاحين الذين ليست لديهم مثل هذه الأفكار والمعتقدات أو الانتماءات لا يمكن، بوضوح، وضع كل هؤلاء الفلاحين المختلفين معاً في كتلة واحدة أو الافتراض مسبقاً أنهم يصرفون سياسياً بالطريقة ذاتها.

X بو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة العلامة بن خلدون (الفقرة: [د. دت.])، الكتب الأولى، الباب الثاني، الفصل التاسع عشر، ص ١٤٢، والباب الخامس، الفصل الثامن، ص 394 وترجمة فرانز روزنتال (Rosenthal Franz)، History to Introduction an Muqaddimah The, Khaldun Ibn (London) Rosenthal Franz by Arabic the from Translated Paul Kegan and Routledge (١٩٥٨)، ١ ٢٨٩ ٢٩٠، ٢ and ٢٢٥ ٢٢٦ كلا الحيتين المستشهد بهما في النص مأخوذ من صحيح البخاري. Muhammad traditions des Recueil, [Sah.h], Buhari -Al Ismaul Ibn E (Leiden) vols ٤, Krehl Ludolf M par publié, Mahométanes (Brill, ١٨٦٢-١٩٠٨)، ٣ vol, ٣ p ٦٧ and ١ vol, ١ p ٣١٤. الحديث الأخير مأخوذ من مقدمة العلامة بن خلدون (طبعة الفقرة) التي رجعت إليها

X رسالة في نيساب، أبريل ١٨٨٨ من إنغير إلى غارغريت هاركنس (Margaret Harkness) في Selected Engels Frederick and Marx Karl Correspondence (Moscow) [ph n], [d n], ٤٨٠ p

vol, Parson Country The Peasantry The, Balzac de Honoré X (York New) Volumes Twenty Five in Balzac de Honoré of ٢٠

[Colher] [d n], ٤٤, ٨٦ and ١١٧ pp.

٦٣-٦٠ pp, Peasantry The, Balzac X

٩١ and ٩٣ pp, Ibid X

١١ p, Ibid X

Revolution Russian the of History The, Trotsky Leon X

(York New) Eastman Max by Russian the from Translated

(١٩٣٢)، ٤٠٤ p. [يرد هذا المعطع في ترجمة عربية.

ميون تروتسكي، تاريخ الثورة الروسية، ترجمة أكرم الديري والهيثم لأيوبي (بيروت.

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨) ص ٢٥٤ كم بلي. «فقد كان

الموجيت يقوى نفسه أن يستطيع أخذ هذه الأرض من دون عقبات ومن الخطر

أخذها بالقوة، إذن فلأحاول أخذها بالحيلة»، من دون توضيح هل الترجمة عن

الروسية أم عن لغة أخرى [المترجم].

Translated ,Peasant Egyptian The ,Ayrout Habib Henry X
Beacon Boston) Williams Alden John by French the from
12+ 129 pp ,(1968 ,Press
of Forms Everyday .Weak the of Weapons ,Scott .C James X
,(1980 ,Press University Yale .Haven New) Resistance Peasant
xv-xvii ,pp

الفصل السادس: أولى التنظيمات الفلاحية أو نقابات الفلاحين البسائيين بين القرن السابع عشر والقرن العشرين

كان الفلاحون البسائيون (البساتنة) أوائل الفلاحين الذين تمتعوا بمكانات الاتحاد المهني و مرياه د سظمو في القرون سابع عشر والثامن عشر والناسع عشر - إلى س يكى أبكر - في عوصه دمشقى في «صائنه» تحب رؤسه زعيمهم الخاص (شيخ البسنة). وابتد نظرهم الذين كانوا يحسون ببسائين حطب القروية من بهر قويق، وربه أيضاً اونك الذين كانوا يحسون بالبسائين على طول العصي في مصافق حمص وحماة وطرابية على نحو مشابه في الفترة ذبه [١]. كانت روابطهم التنظيمية في جوهرف روابط محلية أكثر منها على مستوى كامل سورية و لإمبراطورية العثمانية وشكلت صائنتهم واحدة من ١٦٣ نقابة أو نحوه كانت ترجع في القرون المذكورة نقاً إلى محكم دمشق أو حطب سرعية لتصيب شيوخهم أو عزلهم، أو لتسوية النزعات ضمن صائنة أو بين صائنة وسوية و نسكن أو الجمعيات الأخرى [٢]

كان صائنة البساتنة في القوطة عند الصائنة التي يبدو أنها قامت إلى خرجة كبيرة على العرف غير المكتوب، مرتبطة بوضوح بهيكلية صائنة دمشق التي وضعها اليس قنسي في عام ١٨٨٣، وكانت تشاركها الخصائص المميزة بوحائث التأسيسية [٣]. ومن المطلق أن يستنتج من النموذج الذي قدمه قنسي أن الطوائف الدمشقية كانت إلى هذه الدرجة أو تلك جمعيات دعم مهابت ذات حكم ذاتي، لكل منها معاييرها ونقائيف المحددة ومراتبها الخاصة المنفصلة بشيخ المشيخ والقيب وشيخ الحرفة والشاويش والمكلمين والصناع ويرأسها جميعاً شيخ العسايف الذي يبدو أنه كان رجلاً ذا سلطة معتبرة قبل «الإصلاحات» العثمانية في القرن التاسع عشر ومعروفة بـ «التنظيمات» وكهعدة عمدة كان شيخ كل صائنة ينتخب باتفاق أراء الكبار في المهنة لكن المصعب كان في بعض الصوائف موروثاً في العائلة ذاتها سريضة مؤهفة كبار للصائنة على المرشح وكانت الربطة الاعتبارية قوية إلى حد أن أعضاء الصائنة لم يكونو يضربون إلى الدائنين الجدد مثل أخوتهم فحسب، بل و«بعضوهم في بعض الظروف على لأخ الصيعي» [٤]

يحيط كثير من بجدل بأصول هذه الهيكلية ورغم قنسي نفسه، من دون أن يقدم أي مرجع، أنها بقيت في خصائصها الأساسية بلا تغيير ضد «الأزمة الغابرة» على الرغم من أنها اكتسبت في الفترة الإسلامية هدفاً دينياً لم يكن موجوداً فيها في الأصل [٥] لكن بوي ماسينيون (Massignon Louis) يربط ظهور الطوائف الإسلامية - من دون أن يقدم أي دليل - بدعم قاض - بصعود القرامطة في القرن التاسع، وهي حركة تورية شيعية منطوقة ذات ميول مساوية، وسهبت بهذا الاسم نسبة إلى حمدي قرمط، وهو قروي من العرق. يعتقد ماسينيون أيضاً أن الفترة الواقعة بين القرنين العاشر والثاني عشر شكلت «عصر الحرية العظيم» للطوائف [٦]. أما برنارد لويس (Lewis Bernard) فيقرض أن «أشكالها التنظيمية» ربما كانت من أصل بيزنطي، لكنه يضيف أن القرامطة سحقوا الطوائف «زخف جديداً» وتركوا «اثراً عميقاً ومستمر في حياتها الداخلية» [٧] وفي هذا الصدد قد يكون مهم أن نذكر بشرة المؤرخ المسلم المسعودي (نحو ٨٩٣ - ٩56م) إلى تحوّل معظم الفلاحين في عوصة دمشق إلى معتقدات القرامطة في الشطر لأول من القرن العاشر [٨] غير أن لأصل القرمطي للطوائف أو وجود الصوائف، بمعنى الجمعيات

المهية الصوعية «التفانية» أو المستقلة الرامية إلى حماية الذات والسعي وراء
 المصالح الاقتصادية في مجتمع إسلامي قروسطي، كان محل تساؤل كلود كاهن
 (Cahen Claude) وس. م. ستيرن [٩] (Stern M. S) وبالمثل، أكرم بير م.
 لايدوس (Lapidus M. Ira) وجود جمعيات من هذا النوع في دمشق أو حلب أو
 القاهرة في الفترة المملوكية، أي بين عامي ١٢٥٠ و١٥١٧. بد كان تلك الأشكال
 الجببية على النحو الذي وجدت فيه من وجهة نظره مجرد تكوينات أوجدتها الدولة
 لـ «عابها الخاصة» [١٠]. ويتحصن عابريل بير (Baer Gabriel) الذي يوافق
 على هذه الأفكار، مشقة يؤكد أن الدافع إلى تطوير بضم الطوائف في القرن السابع
 عشر إلى «إصدار عمل خاص» لتنظيم إباء المنى جاء من الحكومة العثمانية، على
 الأقل في تركيا ومصر. كما عبر أيضاً عن الرأي القائل بأن طوائف دمشق كانت
 «فريدة» في استقلاليتها السببية التي يبدو أنها تسمت بها، ولم تكن، بوصفها وحدات
 تفرض سيطرة الدولة العثمانية وجمع ضرائها بفعالية بظايراتها في مدن الشرق
 الأدنى من مثل القاهرة وإسطنبول [١١]. لكن الباحثين المنطقين في سجلات المحكمة
 الشرعية الذين أجروها عهد الكرم رافق وبروس ماسرر (Masters Bruce)
 كشفاً بوضوح أن طوائف حلب كانت أيضاً صوعية بطبيعتها وتمتعت بـ «درجة
 كبيرة من الاستقلالية» [١٢]

في أي حال، من المؤكد تصدق أن الصائفة المعية وهي هنا الفلاحون البستانيون
 (البستنة) كانت تتمتع بالقدره على حماية أعضائها وإبرار مصالحهم، لا في غوصة
 دمشق وحسب، بل في منطقة البساتين في حلب. فكذا، حين ضغط المحتسب - وهو
 موظف رسمي - على صيغة البستنة الحظية في عام ١٦١٧ لتثيب سعر العريضة
 وبطوف، تقدم بالتمس إلى القاضي المعين من الباب العثماني تشكو فيه من أن
 مثل ذلك المطلب أو تثيب الأسعار في المحكمة هم ضد العرف السائد وأيد
 القاضي مطلب البستنة، وأمر المحتسب بالانسحاب في شؤوبهم [١٣]

علاوة على ذلك، هدت دليل غير مباشر على أن الفلاحين البستانيين أدور دوراً
 في حياة حلب السياسية في القرن الثامن عشر على الأقل، ويمكن استنتاج ذلك من
 حقيقة أن «مستجري» بساتين حلب كانوا «غالباً» من الأشراف أو الإنكشارية كما
 هو واضح من الصفحات التي كتبها ألكسندر راسل (Russell Alexander) في
 تلك الفترة وهو طبيب بقم في مدينة فترة طويلة من زمن [١٤] وشكل
 لأشراف، أو الراعمون بأنهم من سلالة النبي، ولإنكشارية، أو أفراد سلك العشرة
 الدائمين، الجندحين السياسيين الرئيسيين الذين يقسم إليهم السكان المسمون، وسيفون
 على تقسامهم حتى الثلث الأول من القرن التاسع عشر حين كسرت فعلياً سلطة
 الجندحين [١٥]

من محتمل أن معظم البستانيين الأشراف لم يكونوا أشرافاً لا بالاسم نتيجة من
 لأشراف الطاهر بل الأنداد بإشخاص من مربيهم هم كنبو قطعاً غرباء عن
 عائلة النبي على أهل بقوة بعضهم سياسياً. وبمنسب، ربما لم يكن البستانيون
 لإنكشاريون جوداً حقيقيين، وكما يقول قوسبي، لم يكن إنكشاريو حلب في منتصف
 ثمانية عشر القرن شمس عشر «سوى حشد من بحريين وبغلاحيين» بكنهم «فل
 بعبداً بل لا يعرف» من بجهة هذه الطبقات «عصف يسوءه بيش ما استخدام سلطته
 فهم دتق وب من برفع ربة العصبي» [١٦]

يمكن تفسير وجود الفلاحين البستانيين في مراتب لأشراف والإنكشاريين بحددي
 طريقتين. من أن أعضاء هذه طبقة بشقيها لم يسلكو سياسياً على نحو متشدد ومن
 أن بعضهم، وهو الأرجح، سار مع الأشراف وبعضهم تسمت بالإنكشارية على أهل

ن يوجد على الدوام وبعض النظر عن نتيجة النزعات المتكررة بين الجانبين. في الجانب الصحيح ستفزع عن مصالح الصائفة بأكملها. في دمشق، حيث كان لأشراف كمجموعة عاملاً سياسياً أقل أهمية بكثير، يبدو أن العلاحين البستانيين كان لهم موضوع قيم في سبب الإنكشارية. لكن الدليل المتوافر من القرنين السادس عشر والسابع عشر يشير إلى حصول كثيرين من الإنكشارية لأصبيى على بسنتين في غوطة دمشق أو استنجارهم لها [١٧]. وربما كانت العملية العكسية المتمثلة بانخراط العلاحين البستانيين في السلك موجودة أيضاً لكنهم قد لا يكونون بعد عام ١٦٦٠ التحقوا إلا بالبرلية (Yerliyya)، وهم الإنكشاريون المحليون الذين كانوا بعضاً من مدافعي عن المصالح المحلية أو الإقليمية، وصاروا على شقاق متزايد مع الإنكشاريين الوافدين حديثاً إلى دمشق من القديقول أو عبيد الباب أو السطار [١٨].

من غير الواضح إلى أي مدى تأثرت طوائف العلاحين البستانيين بانخراط طوائف سورية في القرن التاسع عشر في عمليتين متعكسيتين: تعمق التعلق الاقتصادي لأوروبي وهي الدولة العثمانية إلى أن يجذب إلى صعب عناصر القوة التي كانت منتشرة حتى ذلك الحين بين الأمراء المحليين والأغوات وشيوخ العيائل والعرايب النقية. من تكون هذه العملية قد برزت ثقباً الوضاه على الصوف الحرفية هو أمر واضح من أبيات شعرية قرأها نقيهم في عام ١٨٨٢ وفي أعوام سابقة في النطقى الخاص بتسيب الحرفيين إلى الحرفة. كان النقيب يقرأ متوسلاً

رسول شة ضاق بي الغصاء وجلّ الخطب وبتضع الرجاء

رسول لثة إني مستجير بجاهك والرمال له اعتداء [١٩]

غير أنه، بالمعنى الاقتصادي، لا يبدو أن العلاحين البستانيين شاركوا كثيراً من الحرفيين حفظهم النعيس. صحيح أن أقدر هاتين الطبقتين كانت إلى حد ما مرتبطة في ما بينهما ارتباطاً وثيقاً إذ كانت الغوطة، على سبيل المثال، توفى المواد الخام لأصحاب بحرف اليدوية في دمشق مثل اللعب بصنعي الحيوط وحيال، وختب الجور لصانعي الأثاث المزخرف، والموكاه، ولا سيما المشمش، للطينيين لكن هذه الفئات من الحرفيين لم تكن إدخال السلع الأوروبية الرخيصة المصنعة آلياً مثل عاني مسجود المسوجات الفضية وحاتكوها وأنه لصحيح أيضاً أن العلاحين البستانيين نتيجة الصلات القوية بين الغوطة ودمشق، كان لا بد لهم أن يشعروا بالأثر الضار في الاقتصاد الدمشقي الذي تسبب به وصول الملاحاة البحرية عبر المتوسط في أربعينيات القرن التاسع عشر وتحوّل مركز النقل التجاري من الداخل إلى الساحل وفتح قناة السويس في عام ١٨٦٩، وخساره الكثير من مرور الحجاج المسلمين براً وجمرة النرانريت عبر الصحراء وفلاس حربة حكومة دمشق في سبعينيات القرن التاسع عشر [٢٠].

من جهة أخرى، لا بد أن يكون العلاحو البستانيون، ولا سيما أصحاب البستين من بينهم، الذين كانت أعدادهم كبيرة في قرى الغوطة الأقرب إلى دمشق - قد استفادوا خيراً، بطرائق مباشرة وغير مباشرة، من تلك التطورات من مثل مد شبكة البرق العثمانية إلى دمشق في عام ١٨٥٩ وحلب في عام ١٨٦٢، وسبق طرق أمية وقاية للاستخدام في مناطق عدة من سورية بما في ذلك طريق دمشق بيروت للعربات في الثلث الأول من ستينيات القرن التاسع عشر، وربط دمشق ببيروت بسكة حديد في عام ١٨٩٥ وبحمص وحماه وطب عبر رفاق بين عامي

١٩٠٣ و ١٩٠٦ والمدينة المصورة بين عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٨، وتأسيس جهاز الشرطة
الريفية وعن سلسلة من الحاميات النظامية على أطراف البادية السورية وم تيج
ذلك من تقرير للأمم في الريف وم قمع ممارسة المتكررة التي يفرض بعوجها
سيوخ نحو عيودون رسم على كل ستن أو حيرة أرض [٢١]

يفترض ارتفاع متوسط سعر بكوه بمعدل ثلاثة ضعف وارتفاع أسعار
الخضروات بمعدل الضعفين بين عامي ١٨٩١ و ١٩٠٦ [٢٢] زيادة إيرادات
العلاحيين البستانيين مالكي الأرض - وربما المخصصين - في القوطة. ويمكن استنتاج
م يشبه هذا من التوسع في المساحة المزروعة بأشجار المشمش في الأعوام السابقة
على الحرب العالمية الأولى وهو يصدر قعر السبي من منطقة دمشق من متوسط
سوي يبلغ ١٧٥٠٠ جنيه اسريلي في عامي ١٨٨٧ - ١٨٨٨ إلى متوسط سوي
يبلغ ٢٨٥٠٠ جنيه اسريلي في السنوات السابقة على الحرب ذهاب [٢٣]، كانت
بوك المشمش تعثر عاليًا في الأسواق الخارجية، ولا سيف في مرسيل و هلمبورغ
بعض م يحتويه من حمض البروشيك وكان العلاحيون البستانيون يصنعون قعر
الذين بنسبهم في البساتين، فكانوا يدعون بوك المشمش، ويهرسون العككة حتى
تصل إلى درجة لروحة ملائمة، ويضعون المشمش المهروس الذي يحصلون عليه
على ألواح على شكل صيقات رفيعة ويتركوه تحت الأشجار حتى يجف تمامًا، وبعد
ذلك كانوا يلقون الرفائق بعناية، ويحصبوها أخيرًا إلى القمية يبيعها بمصربين
وغيرهم من التجار العديدين. كان قعر الدين عمومًا يستهلك في سورية، لكن كميات
كبيرة منه كانت ترسل إلى مصر وأجزاء متنوعة من لامبر سورية القلبية [٢٤]

قد يفسر وضع العلاحيين البستانيين الجيد نسبيًا لماذا ظلب بقائهم شبيطة حتى فترة
بين الحربين، مع أن عضويتها تناقصت كثيرًا. في عام ١٩٢٧ عام ولادة الحركة
القباية الجديدة في سورية - حيث من بين الـ ٧١٧٣٠ شخصًا الذين يشكلون السكان
الباطنين اقتصاديًا في دمشق، لم يكن سوى ٧٥٣٦، وفي رواية أخرى ٧٧٣٣،
شخصًا أي م لا يريد على ١٠،٨ في المئة، مسجلين في الطوائف التقليدية - كانت
بقاية العلاحيين البستانيين إحدى النقابات «الحرية» تميز لها من النقابات «الرسمية»
التي كانت «تعتد عادة» من جانب البادية، وكانت تضم في صفوفها بالعدي
الخضروات (الخضرية) [٢٥]، ولكن آخر رئيس لها، محمد سعيد اف شيخ
البساتين، يعتني ببساتينه الخاص في العدوي، وهو يستن تابع سوق سروجة أحد
أحياء دمشق القديمة ومع وفاته في عام ١٩٣٠، أهمل المكتب وتلاست البقاية شيئ
فتشيت [٢٦]، م في حمص فاستمرت بغيرتها بالعمل برئاسة رئيسها الخاص حتى
عام ١٩٥١ وضمت م لا يقل عن ٤ آلاف عضو [٢٧]

لا شك في أن تجربة العلاحيين البستانيين التنظيمية الصوبية تفسر قدرتهم المميرة
على حماية مصالحهم و مقاومة عسف ملترمي بضرب و إلحاحهم، وهي حاصية
معتبرهم من معظم العلاحيين الآخرين. كما حقق مالكو لأرض من بينهم نجاحًا خاصًا
في حماية الحقوق المائية القديمة المربطه ببنسبهم. غير أنه يمكن تفسير ذلك أيضًا
بمستوى معرفة القرعاء والكتابه المرتفع بينهم كان كثير من القوطة من حرجي
المدرسة القرآنية القديمة في دوما أو المدرسة الابتدائية للمدينة العثمانية العلي
(الرشدية) التي أسست هناك في عام ١٩١ [٢٨] كانت دوما التي تقع على بعد
١٤ كلم إلى الشمال الشرقي من دمشق، ويقال إنها كانت، قبل دخول الإسلام، موقع
دير مسيحي ومقر قبيلة بني تغلب العربية المسيحية، لا تزال قرية في عام ١٩١١
يبلغ عدد سكانها نحو ٧ آلاف، لكنها الآن إحدى أكبر المدن في غوطة دمشق،
وفيه أكثر من ١٥٠ ألف سمة [٢٩]

منه يستحق الذكر ههنا أيضاً أن شبكة قبوات الري المتصورة جداً والعديمة التي تجري من نهر بردى بمستويات متنوعة عبر يساتين العوطة شجعت الفلاحين البستانيين مالكي الأرض على أن يستشير بعضهم بعضاً بصورة متكررة، وساعدت في تقدم الممارسات الديمقراطية في ههنا بينهم، وهو ما وجد تعبيراً عنه في مجالس قراهم من كبار السن، وكانوا كقاعة عامة يسوون خلافاتهم ضمن تلك المجالس أو على طريق الشكوى لصانقتهم أو رئيسهم ويتعدون اللجوء إلى الحكومة، إن أمكن. لطالما كان الفلاحون البستانيون من بين فلاحين سورية الأكثر استعداداً للقيام بمشروع ففي الفترة بين الحربين وبعد الحرب العالمية الثانية، إن لم يكن أبكر من ذلك، كان كثير من المقاولين أو المصارفين الذين كانوا يعرفون في العوطة باسم الضممين من طبقة الفلاحين البستانيين الأغنياء [٣٠]. وكان الضمانون يشترطون محصول العاكة وهو لا يزال على الشجر مقابل مبلغ ثابت، ويضمنون عميت العصف والتوضيب والنقل على حسابهم.

بما حقيقة أخرى مهمة بما يكفي لتسليط ضوء ساطع عليها هي أن وب بعثي العوطة، خالد الحكيم، وهو عضو مؤسس لفرع حزب البعث في دوما وقتئذ في عام ١٩٤٦ ورئيس الاتحاد العام لعميات العمال بين عامي ١٩١٣ و ١٩١٤ يتحدث عن عائلة من الضممين الفلاحين البستانيين التي تحولت إلى مالكي شاحبات [٣١] إنه لأمر ذو معنى أيضاً أن يكون أول حزب سياسي ذي توجه فلاح، وهو الحزب العربي الاشتراكي الذي خرجت بوائه الأولى إلى الحياة في عام ١٩٤٣ في حماه تحت شعار «هاتوا العدة والكريك لعش لأعداء البيت» قد استفاد قوته لأساسية في تلك المدينة من الفلاحين البستانيين في حي الطيبات الذي كان في أيام المنصيين خارج جدران المدينة [٣٢]

X بقيت طبقة البستنة موحدة في منطقة حمص حتى عام 1951؛ انظر. Anoir régime de Etude (centrale Syrie) Homs de Pays Le», Naaman doctorat le pour principale thèse) «rurale d'économie et agraire Sorbonne de Université, Paris, lettres de ١٩٦١-١٩٤٠ pp.

X يقدم عبد الكريم رافق في مقالة عن الطوائف الحرفية السورية في العهدة العثمانية قائمة بتلك المؤسسات بما في ذلك البستنة. انظر كتابه «عبد الكريم رافق: بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث» (دمشق: [د.ب.]، ١٩٨٥)، ص ١١٢ - ١١٣

X قنسي، «سيرة تاريخية في الحرف الدمشقية»، أ. مدين، الأستاذ يوسف إبيش لأنه رودني بتسخة من هذه الورقة وبالسسخة الإنكليزية منها التي نشرها في عام ١٩٦٧.

X المصدر نفسه، ص ٨ - ١٤ و ٣٤

X المصدر نفسه، ص ٩

X Massignon Louis «Sinf» in Islam of Encyclopedia (Leiden). J. E. Brill ١٩١٣-١٩٣٨, pp. ٤٣٦-٤٣٧.

X Lewis Bernard «Guilds Islamic The» History Economic, vol ١ no ١ (November ١٩٦٧) p ٣٦

X علي بن الحسين بن علي المسعودي، التتبيه والإشراف ((بغداد: د.ب.)، ١٩٢٨) ص ٣٢٦ - ٣٢٣

X انظر. Cahen Claude «et populaires Mouvements» «II, ge» moyen du musulmane l'asie dans urbain autonomisme

des eu Y-a-t-il» ,٣٧-٣٦ pp , (١٩٥٩) ١ no , 1 vol , Arabica
 musulman monde le dans professionnelles corporations
 The , eds , Stern M. S and Hourani Albert dans «?classique
 June , College Souls All at Held] Colloquium A City Islamic
 Near the of Auspices the under Published [١٩٦٥ , ٢ July 28
 and , ٦٢-٥١ pp , (١٩٧٠ , Cassirer . Oxford) Group History Eastern
 Hourani in «, City Islamic the of Constitution The» , Stern M. S
 . ٤٧-٣٦ pp , City Islamic The , eds , Stern M. S and
 Ages Middle Later the in Cities Muslim , Lapidus Marvin Ira X
 . ١٠١-٩٦ pp , (١٩٦٧ , Press University Harvard : Mass , Cambridge)
 M in «, History Eastern Middle in Guilds» , Baer Gabriel X
 Middle the of History Economic the in Studies , ed , Cook A
 New ; London) Day Present the to Islam of Rise the from East
 ٣٠-٢٩ and ٢٢-٢٠ pp , (١٩٧٠ , P. U Oxford : York
 The , Masters Bruce و ١١٠ - ١٩٢ , X
 East Middle the in Dominance Economic Western of Origins
 ١٧٥٠-١٦٠٠ , Aleppo in Economy Islamic the and Mercantilism
 ٣١٢ ٢٠٠ pp , (١٩٨٨ , Press University York New York New)
 X سجل المحكمة الشرعية في حلب رقم ١١ ، ص ٥٥ البند المؤرخ في ٢٩ دي
 الحجة ١٠٣٦ الموافق لـ ١٦١٧/١٢/٢٨ ، مستشهد به في رافق ، بحوث في التاريخ ،
 ص ١٧٥ .
 vols ٢ , Aleppo of History Natural The , Russell Alexander X
 . ٤٧ p , ١ vol , (١٧٩٤ , Robinson J and G. G London) , ed 2nd
 , Aleppo in Factions Political , Bodman L Herbert . انظر X
 Political and History in Studies Sprunt James , ١٨٣٦-١٧٦٠
 . (٩١٢ , Press Carolina North of University Hil. Chapel) Science
 and اروتين فرعلي ، هم حوادث حلب في النصف الأول من القرن التاسع عشر ،
 نشره أبو مرة وعلق حوسيه بولس فرالي (القاهرة المطبعة السورية [د ت])
 [استنداً إلى مخطوطة بقلم بولس أروتين ، أسقف حلب الهاروني] .
 through Travels , Volney de Chasseboeuf François Constantin X
 Translated , ١٧٨٥ and ١٧٨٤ , ١٧٨٣ Years the in Egypt and Syria
 . J and J. G. G. London) , ed 2nd , vols ٢ , French the from
 ١٤٣ p , ٢ , vol , (١٧٨٨ , Robinson
 X بولس رجا الحفود ، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسبع
 عشر الميلاديين (بيروت دار لافاق الجديدة ، ٩٨١) ، ص ٣٠٧ - ٣١١
 X عن تعاليم هذين السلطين بعد عام ١٦٦٠ ونعدوة بينهما بضر Abdul
 . Beirut) ١٧٨٣-١٧٢٣ , Damascus of Province The , Rafeq Karim
 ٢٥-٢٢ pp , (٩٦٦ , Khayats
 X قسمه «نبذة تاريخية» ص ٩٣
 X بضر ، بعض قسطلي (مواليد ١٨٥٤) ، الروضة الغناء في دمشق العجاء ، ص
 FO , Office Foreign , Britain Great ، ١٣٩٠ - ١٣٥٠ و ١٣٥٠ - ١٣٩٠
 ٤٢٤/١٠٦/١٨٣٦ (رسالة من فسييف أفندي كليسين) «سيد من الموثوقين في

مدحت باش» (إلى السيد نيكولسون (Nicolson)، دمشق، ١٨٨٠/٢/٢٨)
 the for Report ,Reports Consular and Diplomatic ,FO ,Turkey
 Reilly Jim and ,٢ p Damascus of Trade the on ١٨٩١ Year
 «,١٩٤١٨٣٠, Hinterland Its and Damascus in Trends Economic»
 .C D ,Washington ,University Georgetown ,D.ssertation D Ph)
 ,٧٨ and ٢٦ ,٢٢ .pp , (١٩٨٦
 the upon Report ,Weakley Ernest نظر X
 H :London) Syria in Trade British of Prospects and Conditions
 The ,ed ,Issawi Charles ;١١١-٧٧ .pp , (١٩١١ ,Off Stationery M
 of Book a ,١٩٤١٨٠٠ ,East Middle the of History Economic
 pp , (١٩٦٦ ,Press Chicago of University Chicago) Readings
 Syria of Modernization The» ,Shamir Shimon ;٢٥٧-٢٤٨
 in «,Abdulhamid of Period Early the in Solutions and Problems
 of Beginnings ,eds ,Chambers J.L Richard and Polk William
 Century Nineteenth The ,East Middle the in Modernization
 and ,٣٧٧-٣٦٧ pp , (١٩٦٨ ,Press Chicago of University Chicago)
 ,Economy World the in East Middle The ,Owen Roger
 ٢٥٥ ٢٥٢ and ٢١ ١٧ pp , (١٩٨١ ,Methuen London) ١٩١٤ ١٨٠٠
 Report ,Trade of Board and Office Foreign ,Britain Great X
 M H London) Damascus of Trade the on ١٩٠٦ Year the for
 ,١٧ p , (١٩٠٧ ,Office Stationery
 of Prospects and Conditions the upon Report ,Weakley نظر X
 ,Britain Great استبدًا إلى أرقام في ,٢٠٧ p , Syria in Trade British
 ١٨٨٨ Year the for Report ,Trade of Board and Office Foreign
 and ,٤ p , (١٨٨٩ , [pb م] :London) Damascus of Trade the on
 British of Prospects and Conditions the upon Report ,Weakley
 ٣٤ p , Syria in Trade
 and ,٧-١ pp , ١٩٠١ Year the for Report ,Britain Great X
 British of Prospects and Conditions the upon Report ,Weakly
 ,٢٠٧ p , Syria in Trade
 en Damas à travail du Structure La» ,Massignon Louis X
 ,Minora Opera dans «,sociographique d'enquête Type ,١٩٣٧
 pp , (١٩٦٣ ,al-Maaref Dar Beirut) Moubaraq Y by Edited
 ,٤٣١ and ,٤٣٤
 X حديث مع محمد ذيب ومحمد رباح، حميد وبن حميد محمد سعيد أغ شيخ
 البساتنة، دمشق، ١١ كانون الأول/نوفمبر ١٩٩٠
 ,Homs de Pays Le» ,Naaman X ,١٩٦١ .p
 X عن فتح المدرسة الرشدية في دوما، انظر: عمر محمود الشالط وحسن بشير
 الورع، [«دوم بلد الكروم»، نسخة مصورة [دمشق] د.ب.، ١٩٦٣ - ١٩٦٤]
 ص ٧٤، عن وجود المدرسة القرآنية هناك، مصدري هو الأستاذ يوسف إيش،
 حديث في ٥ آب/غسطس ١٩٨٩
 X الشالط والورع، [«دوم بلد الكروم»، ص ٤ - 5 حديث مع الشيخ عبد لله

علوش، إسم أحد مسجدي دوما، في دوما ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠
X أنا مدين بهذه الحقيقة للأستاذ يوسف إبيش الذي كانت عائلته تملك أراضي كثيرة في العوطة، حديث، ١٥ أيلول/سبتمبر ١٩٨٩
X حديث مع عمر محمود الشبط، مهندس زراعي من دوما ورئيس مجلس مدينتي (١٩٨٣ - ١٩٨٧) ورئيس غرفة زراعة دمشق منذ عام ١٩٨٧، دوما، ٥/١/١٩٩٠.
X حديث مع أكرم الحوراني، مؤسس الحزب العربي الاشتراكي (١٩٥٠ - ١٩٥٢) -
١٩٥٢) واحد قائد حزب البعث (١٩٥٣ - ١٩٥٨)، باريس، ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥.

الفصل السابع: الصوفية بين الفلاحين: هل كانت مصدرًا للاستكانة السياسية؟

قبل الحرب العالمية الأولى، ازدهر الصوفية أشد ازدهار في حياة كثيرين من فلاحى سورية. ولم تؤد أي حركة أخرى دورًا يوفق دورها في تشكيل قناعاتهم وقيمهم. ول سوء الحظ فإن أثرها العفائي في الريف لم يدرس على كثر. قصص بورنة المصدر الموجودة من إشارات مباشرة إلى قوة الأخويات الصوفية بوصفها قوى ريفية مصنعة أو إلى روابطها المعيشية مع الفلاحين، بدرجته، كما أن الأدلة داب الصلة وبقية إلى حد لا يمكن معه رسم سوى صورة مجردة.

الصوفية عصبية على التعريف لأنها حركة ذات جوانب متعددة ودوافع وأهواء مختلفة متنوعة. كانت فيها مرحل من الوفور والتسامح وبحصنات من العصب والتعصب وكانت على خلاف مع الإسلام «الأصوبي» و على توافق معه بحسب الاشكال التي تحدثت أو بحسب تحقن المؤسسة «الأصولية» أو تدهورها. وازدهرت الصوفية في بعض الفترات ودعمت لايمن المسيطر لكنها أضعفته في أوقات أخرى، وانتظمت فيها رجال أتقياء ومثاليين وفيها بصائير ومشعورين ومرقصو افاعي. الهيب القناعة والسلبية والجبرية، كنهم، في مقاصص معينة، تحدث السلطة، وحث الرجال على الثورة رفض في أعلى تطبتها الحيوية وسعت إلى أن تبعث على عقول المتعسكين به كل فكرة عدا تلك المتعلقة بكائن اسمه فوق الطبيعة، كما سعت إلى أن تقصهم على أي مشاعر سلق بحقيق الذات، كنهم كثيرًا في حضعت الضعف الإنساني لغايبهم وسعت إلى السلطة والاعباء وكسبهم. ولم تعد جذورها بين الفلاحين إلا في أكثر اشكالها شرابة وبعداً عن الانضباط وكانت، بلا شك، عاملاً بارزاً في انتشار الخرافات قبل للإسلامية القديمة في الريف أو بعدة تعويثها، من مثل الإيمان بالسحر والتعاويذ والمعجزات. كما روجت الولاء للأولياء أو «أحبب الله» ضربة حوتهم هائلة من القداسة، ومحوثة فيورهم إلى موضع بلتيجين ومركز

نحج

ازدهر الفكر الصوفي وتجربته في عصر طهميه ومعلميه الاوانس. وهب من بين آخرين، ربيعة العدوية (٧١٧ تقدير - 801م)، وهي أمة معتوقة وصوفية من البصرة؛ والحارث بن أسد المحاسبي (٧٨١ - 857م)، وهو أبض من البصرة وأول المؤلفين الصوفيين البارزين. ودو النور المصري (المتوفى في عام 860م)، وهو صاحب فكرة الوجد أو تشوه الحب بوصفها الطريقة الوحيدة للوصول إلى معرفة الله؛ وابو بريد بصصامي (المتوفى في عام 875م)، وهو فريسي وول للصوفية «السكرية» وبصير فكرة فناء النفس في لله؛ والجند البقدي (المتوفى في عام 910م) وهو صاحب طريقة صوفية شاملة؛ والحلاج الفارسي الذي قس بصورة وحشية في عام 922م بسبب إيمانه بوحدة الوجود.

لم يكن الصوفية حتى ذلك العصر قد أخذت شكلاً مضمناً ونهج معلوماً للصوفية طريقهم. كل بطريقته الخاصة. وكانت تلك الحلقات من لأبصار التي شكلت حولهم دبت طبيعة صبرة، والصلات بين تلك الحلقات ضعيفة وغير منتظمة غير أن الوقت لم يطل حتى ظهرت المدرس الصوفية، وشهد القرن الثاني عشر صعود الطرائق الصوفية التي تنادي بخلود النفس وربهم يكون قد ساعد في هذه العملية التثكيل الكلاسيكي للمعتقدات الصوفية على يد الفشيري (المتوفى في عام 1074م) ونجح أبي حامد الغزالي (١٠٥٨ - 1111م) في توفيق المذهب الصوفي مع الشريعة

لإسلامية وعلم الكلام السني وفي ما بعد، أعطى إنتاج محيي الدين بن عربي (١١١٥ - 1240م) الأدبي الغريب والمتميز الحركة دفعة إلى الأمام. في النهاية سيصير الطرائق الصوفية على عهده عامة الناس، وفي ذلك الملاحية، وظل تظهر قوة إلى هذه الدرجة أو تلك حتى القرن التاسع عشر عندما بدأت تعني تآكلًا مؤسسيًا تدريجيًا - تقصعه بين حين وآخر بواب من الانتعاش - في جو عقائدي يهيض عليه على نحو متزايد الإصلاحيون المتشددون، وفي ثم العلميون المشككون، بخرجه نقل وبعد ظن بكثير [١]

في تعميم على المجتمع الإسلامي يبدو أنه إلى العرة الواقعة بين بقرين شنت عشر والنهي عشر ذكر هاتين. ر. جيب به «كان بكل مجتمع قروي... محله الصوفي» [٢]. ولاحظ أنصاري عهد النور في إشارة أكثر تحديدًا إلى سورية العثمانية في العرة الواقعة بين بقرين سديس عشر والنهي عشر أن «يصغر قرية كان فيها غالبًا روية»، وهي عبارة عن مصلو يستخدم مركزًا لشاغل بصير الصوفية [٣]. بكن جيب وعهد النور لا يدعمن رعيهم بالأدلة اللازمة واستنادًا إلى حد زعماء الطريقة الرفاعية الصوفية يبلغ من العمر خمسين عامًا، هو الشيخ عبد الحكيم عهد البسط (أبو فهد) السعبي، وهو أحد بام قرية سبع شرق دمشق، فإنه لم تكن هناك روي من ذلك النوع، لا «في بعض القرى» كما في جسرين وقرحت في القوطة وحيش وكفر سجة شمال حملا [٤]. وكانت الاجتماعات في معظم القرى التي شطت فيها الطرائق الصوفية تعقد في غرفة الضيوف في بيت أبرر صوفي محلي، المقدم الذي كان يشكل صلة الوصل بين الموالين والمرشد الأعلى قرية الذي يسكن في المدينة وصاحب السجادة، ي الشيخ الذي يشغل سجادة صلاة مؤسس الطريقة

لم تكن هناك في البصف لأول من هذا القرن أي علامة قرية على وجود الصوفية في القرى القليلة أو حديثة النشيس سبيلًا. وأشارت عامه الأثروبولوجي جوير سويت (Sweet E Louise) في ملاحظته تنطلق بشمال غرب سورية في منتصف الخمسينيات، إلى أنه لم تكن هناك خويات صوفية في القرى الواقعة إلى الشرق من طريق عام حمص - حلب. أي في القرى العديدة التي استوطنت في القرن التاسع عشر أو بعد ذلك، وإن وجود خويات من طائفة العبي «ريعا» كان مرتبط بـ «قرى الفلاحية القديمة» الواقعة في الغرب من الطريق. رغم لكنها أضاعت أن «اجتماعًا أسبوعيًا» بطريقة صوفية كان يعقد «ضمن مدى السع» للقرى القليلة في منطقة تل صوفال التي أجرت فيها بحثها [٥]. وكان دست الاجتماع مكرسًا لاداء البكر الجفاعي وهو تجربة وجد يحيي فيها لأبصار ذكر الله بتعابير تحدد صريقتهم. لكن لاجتماع كان يض مسبة للتخفيف من النور. إن كان بعض البصير ولأبوع العبيير يبقى بعد بهية لحظة لمناقشة مشكلات القرية مع المقدم أو الأكبر سن [٦]

من بين الطرائق الصوفية النشطة في سورية ثبتت الطريقة الرفاعية على نحو خاص، أنها قوية بين الملاحية، وكان مؤسسها أحمد الرفاعي (المصوفي في عام 1183م) هو نفسه ابن قرية - هي قرية حس في منطقة البصرة - وكان يكسب قوته من العمل في صنع الحطب وجمعه أو من القيام بأعمال غير منتظمة متنوعة [٧] ويبدو أن عماله الصوفية وجهت أساسًا إلى الملاحية. ويبدو أنها كانت مقتصرة على قرية أم عبيدة في جنوب العراق وقرى أخرى في جوارها [٨]. وأنه لأمر معير أن العهد الذي كان المرشد يعضه على بعسه لدى قبوله في الطريقة الرفاعية يلزمه بأن يكون، من بين أمور أخرى، «مواظب على خدمة الفقراء بحسب

الصفاة» [٩] وفي اللغة الصوفية، كان مصطلح فقراء يشير خصوصاً إلى لانصر الفقراء، لكنه يشير أيضاً إلى الفقراء عمومًا [١٠]

ليس مثبّر مدحمة من الشخصيات التاريخية لا يبرر التي أنت دور خاصة في نشر الطريقة الرفاعية في سورية كانت من أصول ريفية ومتواضعة. هكذا كان مؤسس فرع السعدية أو الجبوية ذاك الفرع الذي يجتذب من بين الفلاحين، وكان نشط جداً في أوساطهم بين الفريين: سادس عشر ولثامن عشر [١١] هو سعد الدين الجبائي (المتوفى في عام 1300م) من أبناء قرية الجب في الجولان، وكان قد توجه إلى الصوفية مثبّر للقلقل وقطع طريق [١٢]. وثانية كان محمد أبو الهندي الصيدي (١٨٤٩ - ١٩٠٩) الذي عصى الطريقة الرفاعية دفعة كبيرة إلى لأهم في عهد السلطان عبد الحميد (١٨٧٦ - ١٩٠٩)، من أبناء قرية معرنة قرب حن شيخون وفي جور مدينة المعرة التي تقع إلى الشمال الغربي من حلب وارتفع الصيدي إلى مكانة سامية جداً، لكن كان والده، بحسب أبناء المعرة المعصيين، «شيخاً نبي فقير يطوف في المعرة وضواحيها، فيقرأ على قطعة من السكر للوقاية من سقم العقرب والحية وكان يأخذ من كل وحشة درهم أو نصف درهم» [١٣]. وإذا كان الصيدي قد أثار المسلمين المتزمتين، فإنه جذب إلى الطريقة الرفاعية عدد كبير من الناس من القبائل والفري والمعدن [١٤]

لهذا وجفت للصوفية عمومًا والرفاعية خصوصًا تلك الغيوب الواسع في الريف السوري؟ ليست إعدده تركيب أسباب هذه الحقيقة سهلة بأي شكل من الأشكال، على الأقل لأن الفلاحين نادراً ما يتحدثون من ذاتهم، حتى لا ينكر ندره الألفة التاريخية ولا سيف في شأن الماضي البعيد.

قد يكمن أحد مفاتيح هذا الأمر في درجة القرابة بين الصوفية وشكل المسيحية الذي كان سائداً بين فلاحين سورية الذين تمسك كلهم العظمى بالإيمان المسيحي حتى أواخر القرن الثالث عشر. ويشير الاستخدام العرضي للكلمات السريانية في لأدعية الصوفية إلى هذه القرابة [١٥]. وعاشت الصوفية مثل المسيحية السورية، على المعجزات، ورفعت الفقر إلى درجة المثال، وشجعت تلك المواقف الممثلة بـ«ساعة والنواضع والثقة بالله والصبر في وجه الألم والاستعزاز بالمصائب». ومن الواضح أن بعض هذه القيم الصوفية توفقت مع غريزة الفلاحين الطبيعية في حفظ الذات تحت ظروف حكم قاهر ومتقلب المراج. وخدمهم الصبر في تلك الظروف أكثر مما خدمتهم الطريق الخطرة للمقاومة المقبوحة، ويمكن أن يكون في النهاية قد ساعدهم في إخفاء ما لديهم من الجساره.

إن اعتماد رفاه الفلاحين القوي على المعنويات الطبيعية وشعورهم بالعجز أمام الجفاف أو تخريب الجراد جعلهم يميلون إلى النظرة الصوفية تجاه هذه الحوادث بوصفها علامات على غضب إلهي، وإلى الممارسات الشعيرية الصوفية بوصفها وسيلة يمكن بواسطتها تخفيف ذلك الغضب أو تخشيه. يقرأ في روایت أحمد البحري الحلاق أن «كثر الجراد» في عام ١٧٤٧ و«راد غلو الأسعر» و«فوق ذلك «أرباب الفجور والعسق والفور» وللتخلص من هذه المحن، ذهب الشيخ إبراهيم الجبوي من فرع السعدية من الطريقة الرفاعية مع تبعه في مسيره إلى قبر السيدة ربيب، حبيبة النبي محمد في قرية قبر الست، ثم داروا حول مدينة دمشق وعطوا الدوسلة، وفيه ألقى أبرر لانصر أنفسهم على الأرض ووجوههم نحو لاسفل، ودرس الشيخ على أجسادهم ركباً حصانه من دون أن يسبب بهم أي أذية كما هو معتراض [١٦].

سعدت الخلفية الريفية لأهم قادة الرفاعية وكثير من الدعاة على تقدم هذه

الطريقة في الريف. كان الدعاة على معرفة من مشكلات الفلاحين وحياتهم، وكانوا متعاطفين مع عدائهم العقلية بما يكفي لكسب دعمهم ولحل العلاقة بالطريقة الرفاعية. ذات الصلات الواسعة والنفوذ القوي، بحث بكثيرة من الفلاحين حصصاً ضد الظلم. لكن اعتبارات ذات صيغة أكثر واقعية أدت أيضاً دوراً في الموضوع. فقد استند بو الهدي الصيدي نفسه وكثير من أتباعه، ولا سيما بين الشيوخ والمقدمين، على نحو مباشر وغير مباشر، من دعم سياسي وقانوني - هب على هيئة أملاك وأموال - الذي قدمه السلطان عبد الحميد للطريقة الرفاعية. أكثر من ذلك، وضع الصيدي، على ما يبدو، شجار سب بربطة، وربط كثير من عائلات الطريقة بالبررة الرفيعة والحضرية، بمؤسس الطريقة أحمد الرفاعي وبسي محمد، معربين بذلك مكانهم في المجتمع وضمان استئذانهم من الخدمة العسكرية والإبقاء من تكاليف منية معينة [١٧].

يدعو أن يرتبط ثروة الصيادي ورتبته الوثيق المتزايدة بطبقة ملاك الأرض قلاً من حماسة الفلاحين للطريقة الرفاعية، على الأقل في منطقة المعرفة. فقد تزوج الصيدي من عائلة الحركي المحلية، ولعله مارس سيطرته بدعم مصبح حمية بورس الحركي الذي قد يهتبه بانسا، ووضع السلطات المحلية تحت سيطرته وبيع، بوسائل متعددة. بما في ذلك «شهادات الرور» واستخدام «المجرمين» (رمح الباشا) لإرهاب الفلاحين» في الاستيلاء على أراضي خصمين قرية في منطقة المعرفة أو تسجيلهم باسمه [١٨]. وليس من المعروف هل ساعد الصيادي في هذه العملية في فترة رئاسته للجنة تسوية النزاعات المتعلقة بالأرض بين الوجهاء والفلاحين أم لا. على أي حال، به لحي دلالة أن طقس الذكر توقف في منطقة المعرفة بعد بذلاع ثورة تركي الفتاة في عام ١٩٠٨. وفي صحبه من سحب بدعم الرسمي من الرفاعية وتغيرها من الطرائق الصوفية، وموب الصيدي في عام ١٩٠٩، لا في هناك كان الذكر يمارس فيها قبل صعود الصيدي [١٩]. ومن المحتمل أنه حدث هبوط مشابه في أعمال الصوفيين في المناطق الأخرى، ولا سيما في المناطق الريفية من محافظة حلب، حيث كان تأثير الصيدي اقوى.

بعد الصيادي، بهت الرفاعية - وغيره من الأخويات للصوفية - تدريجاً. وفي الفترة بين بحرين، زاء الهجمات المبشرة من جانب الإصلاحيين أنفسهم المتشددين واستهجان سوء تعامل الشيوخ الصوفيين الأكثر طبعاً وسوء تصرفهم أو السخرية منهم، ربح صيت أسكال لإيمان الصوفية بربا سوءاً وتلاشت الرفاعية في القوطة في قرى قرحتا وحسرين وعربين في الثلاثينيات، لكنها لم تعرض في دوما لا بعد موب قانداها المحلي، الشيخ محمد الأخرس [٢٠]، في عام ١٩٦٣. وفي بعض القرى الأخرى استمر حتى يوم البحث وحتى اليوم، تمارس «حضرة» وهي خدمة «ستحضر فيها روح لله»، وطقس يذكر، كما يعتقد، في قرية بهجة براق، على بعد أربعة كيلومترات جنوب دمشق، لكن ذلك يخص مرة في السنة وليس كل يوم جمعة كما في لارمنه الماضية. ويحضر الاحفاد قرويون من مناطق مختلفة. وكان الشيخ بو فهد السهباني يعزو سيطرة الرفاعية على جزء من الفلاحين إلى التبرام أنصار الرفاعية الدقيق بصحة النبي محمد، «رهد في النبي بحيث لله وأرهد فيما عند الله بحيث الله» [٢١].

غير أنه حتى السبعينيات كان ثمة شيخ صوفي محمد النبهاني يستغل سداجة بعض الفلاحين في سبع قرى في محافظة حلب بمصلحته المادية وفي قرية التويم على سبيل المثال، كان يستثمر ٤١٠ هكتاراً من الأرض الزراعية التي حصل عليها بماله لكنه سجلها باسماء ستة عشر شخصاً من أتباعه، وكان في نهاية

الموسم يحتفظ بكم من المحصول باستثناء جزء صغير منه، ولا يدفع لأتصاره
المحاصنين في المحصول تعويضاً عن عملهم سوى ٣٠ إلى ٤٠ ليرة في الشهر
بصفة نسي كيس من الحبوب فيحرمهم بذلك من حصتهم البالغة ٤٠ بصفة بموجب
قانون تنظيم العلاقات الزراعية، كما صرد من القرية أحد عشر فلاكاً لم يشاركوه
وجهة نظره في شأن توزيع قرض مئة المصرف الزراعي التعاوني، ولم يحدث إلا
بعد قتل أحد مدوبيه من الفلاحين في عام ١٩٧٣ أن تدخل الحكومة ووضع حد
بمدرسته [٢٢].

في حوران، ظلت بعض العائلات أو العشائر التي سبق وقدمت قدة للطريق
الصوفية صاعدة بالعود بين الفلاحين حتى بعد أن قلبوا من أهمية هويهم الصوفية
و تخلوا عنها وفي هذا الصدد يحضر إلى الدقش عشيرة آل الرعيبي التي قدمت
حلال فترة رسمية صوفية في هذه المنطقة شيوخ القسرية - وهي طريقة أسسها عبد
القادر الجيلاني (المتوفى في عام ١١66هـ) وكان لها وزن رجح في ست عشرة
قرية على الأقل في منطقتي درع وإدرع. وكان مركزها السياسي في حياة آخر
روسائها، الشيخ محمد منطج الرعيبي، قرية خربة غزالة، أما في أيام صعود فارس
الرعيبي، وهو نائب موال للعربيين، فكان هذا المركز قرية دير بختد وكان مركزه
الديني قرية المسيفة على بعد نحو عشرين كيلومتراً إلى الشرق من درع، حيث
قبر ولي العشيرة أم من حيث المكانة والعود السياسي فلم يكن يعوقه في الفترة
في البقية سوى عشيرة آل الحريري التي قدمت شيوخ الطريقة للرعيبي وكانت
مهيمنة في ثماني عشرة قرية في المصطفى ذاتها، وكانت قو عده الرئيسة في دعل
والشيخ مسكين، إلى الشمال من مدينة درع [٢٣].

من الصعب لا نرى في الجانب العديد من الصوفية نوعاً من العنصرية
سلاحي في أوقات الشدة، فلوهاها ربه كان على كثير من منهم أن يواجهوا قوى
ناذر ما كانت ودودة. كم ساعدت الصوفية أيضاً في دمج الفلاحين اجتماعياً
وربطهم بطريقتهم الخاصة في نسج المجتمع الإسلامي وبوسط شيوخها ومقدموها
لأنصف ما أمكن ذلك نهاية عنهم لدى الحكومة في أمور من مثل الضرائب أو
التجنيد العسكري. ومن جهة أخرى، غرست الصوفية في كثير من الفلاحين أفكاراً
ومواقف مثل العداوة أو التسيب و الإيثار بالفضة والعز وبخشية الله وكانت
عبودية وتصوفية في آثارها النهائية وبهذا المعنى أضعفت الفلاحين ذوي القيود
الصوفية، وجعلتهم فريسة سهلة لهلاك لأراضي عديمي الضمير وفوق ذلك، أصبحت
الصوفية وبعض صرائفها في فترات تاريخية معينة، ولا سيما في فترة السلطان عبد
الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩)، ملحقاً له قيمته من ملاحق الدولة العثمانية. وفي
حين أثنى الحكم على الأخويات في الجانب المادي، فإنها بدورها أقصت للحكام
الوسائل الأخلاقية لإبقاء الفلاحين - والسكان الحضريين - تحت السيطرة، وبتشجيعها
على قيم الولاء وصدقة، حتى لسطر جانر وشرف النعالي التي تعتبر تلك القيم
جزءاً لا يجزأ من النعوى الدينية، بحتت الصوفية إلى مدافع عن الحكم المطلق
وحرسي له.

لكن لا بد من الإضافة أنه في أثناء الاحتلال الفرنسي ابتعدت الحركة الصوفية
عن المعين إلى الحد على موضوع صحيح أن بعض شيوخ نكي بعينه، وظهر
خروج مثل الشيخ أسعد الصاحب، رئيس الطريقة البشيدية في دمشق «تسليمهم
وتسليمهم مع السلطات» [٢٤]، أو اتبعوا مسلكاً متعاوناً مع الفرنسيين، مثل رعيبي
عشيرة الرعيبي المتصن بالقدرية [٢٥]، لكن شيوخاً آخرين تحذو الفرنسيين بجرأة
هكذا، ألقى الشيخ الحلي رضى الرفاعي (١٨٨٥ - ١٩٤٨) وعنه الشيخ طاهر

الرفيعي (١٨٧٢ - ١٩٣٦) بتطعيم خلف الثورة السورية الريفية في الشمال (١٩١٩ - ٩٢١) بقيادة إبراهيم هنانو (١٨١٩ - ١٩٣٥). وهو موصف عثماني سابق وابن وجيه ريفي من كفر بخريم جنوب غرب حلب [٣٦] ومعه خري يضم بسج ديب المحمي (١٨٩٣ - ١٩٥٨)، وكان أيضًا ينتمي إلى الطريقة الرفعية ومن أساء قرية القدم جنوب دمشق، إلى الفلاحين الثائرين، وقاتل إلى جانبهم في القوصة في أثناء الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ - ١٩٣٧) [٣٧].

على الرغم من ذلك كاتب الصوفية، بلا شك، إحدى القوى المحافظة القوية في حياة الفلاحين، وشكلت عائقًا في طريق أي مسعى عملاقي إلى إيجاد حلول حقيقية لمشكلاتهم.

X سبب الملاحظات في العقرات الأربع السابقة إلى Arberry John Arthur, Islam of Mystics the of Account an, Sufism of Civilization the on Studies, Gibb R A H, Unwin (١٩٥٠), Boston, Polk R. William and Shaw J. Stanford by Edited, Islam, Hodgson S G Marshall, ٢٠٨-٣١٨ pp, (١٩٦٢), Press Beacon World a in History and Conscience. Islam of Venture The, (٩٧٤, Press Chicago of University Chicago) vols ٢ Civilization pp ٢ vol and ٢٥٤-٢٠١ pp, ٢ vol ٤٠٩-٣٩٢ pp, ١ vol ١٢٣ and ١٦١-١٥٨, وعامر السجار الطرق الصوفية في مصر (القاهرة [د.], ١٩٧٨) وعلي ريعور، في العقيدة الصوفية وشمسية التصوف (بيروت: دار الصيغة، ١٩٧٩)، ص ٤٣٢ - ٤٣٩.

X Islam of Civilization the on Studies, Gibb X la de urbane l'histoire à Introduction, Nour Abdel Antoine X l'Université de publications, siècle XVIe-XVIIIe ottomane Syrie Université Beyrouth, ٣, historiques études des section, libanaise libanaise, ١٩٨٢, p ٣٧٦.

X حديث مع المؤلف في «الحقبة» في حي الميدين في دمشق، ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ أنا مدير شيخ حمد الحبال الرفاعي لأنه رتب امر اصطحابي إلى مكان إقامة الشيخ السقيني.

Ann) Village Syrian A Toqaan Tell, Sweet Elizabeth Louise X Arbor: Michigan of University (١٩٧٤), p ٣٢٣.

X حديث مع الأستاذ يوسف إبيش، ١٠ كانون الأول/نوفمبر ١٩٨٩

X السجار، الطرق الصوفية في مصر، ص ٨٩ - ٩٠ و ٩٣.

X «Ar-Rifa'i» in eds, Kramer H J and Gibb R A H, Islam of Encyclopedia Shorter University Cornell (Y N, Ithaca), Press (١٩٥٣), p ٩٨.

X السجار، الطرق الصوفية في مصر ص ٩٨ [يود ذلك في ص ٦٩ من الطبعة الخامسة الصادرة عن دار المعارف [المترجم].

the of Customs and Manners, Lane William Edward X, Dent London, ٣١٥; Library Everyman's, Egyptians Modern (١٩٥٤), pp ٢٥١ ٢٥٢.

X urbane l'histoire à Introduction, Nour Abdel X احمد الحلاق البيري حوث دمشق اليومية، ١٧٤١ - ١٧٦٢، تحرير احمد

عزت عبد الكريم (القاهرة: مطبعة لجنة البیان العربي، ١٩٥٩)، ص ٩١ - ٩٢
ملاحظات و the under Syria in Life Urban Ziadeh A Nicola
p (١٩٥٣, Press American the at Printed Beirut) Mamluks Early
٦٣ .

X محمد سيم الجدي، تاريخ معرة النعمان (دمشق: ورقة الثقافة ولارشاد
القومي، ١٩٦٣ - ١٩٦٤)، الجزء الثاني، ص ٣١٥ - ٣١٦.
X يستند هذا إلى تفصيلات من السيرة الذاتية قدمها أبو الهيثم الصيادي في قلاية
الجوهر، واستشهد به البيضاوي في: عبد الرزاق البيضاوي، طبعة البشر في تاريخ الغرب
الثالث عشر (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٣) ج ١، ص ٤٩٤ - ٤٩٥.
X كمال علي ذلك، اقرأ الصلاة التي اقتبسها البخاري، حوث دمشق اليومية،
ص ٥٣ ولاحقة

X المصدر نفسه، ص ٩١

X الجدي، تاريخ معرة النعمان، ج ١، ص ١٦٣ و ٣٦٠ و ج ٢، ص ٣١٥ -
216؛ و بومئة «السلطان عبد الحميد الثاني» ص ١٣٩.

X شهادته بتاريخ ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩٧٥ من المحامي مهيوب اليوسفي البالغ
من العمر ثمانين عامًا وكان موظفًا سابقًا في مديرية العدن وانبأ عن المعرة من
عام ١٩٥٤ إلى ١٩٥٨ وعضوًا في الحرب العربي لأشترأكي وحرب البعث. على
التوالي، نص شهادته في عبد الله حط، القضية الزراعية والحركات الفلاحية في
سوريا ولبس. القسم الثاني (١٩٣٠ - ١٩٤٥) (بيروت: دار الفارابي ١٩٧٨)، ص
٤٥٤ ٤٥٥

X الجدي، تاريخ معرة النعمان، ج ١، ص ٣٦٠. يهرو الجدي توقف الذكر إلى
موب الصيادي ليس إلا

X حديث مع الشيخ عبد الله علوش، إمام أحد مساجد دوما، ٥ كانون
الثاني/يناير ١٩٩٠.

X حديث مع الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط (أبو فهد) السقيبي، حي العبدن، ٧
كانون الثاني/يناير ١٩٩٠

X ح. القضية الزراعية القسم الثاني، ص ٤٥٧ - ٤٥٩

X فرع الحريري من الطريقة الرفعية أسسه علي بن أبي حسن الحريري
(المتوفى عام 1247م) في شأن القوة النسيبة لآل الرعي وآل الحريري في
المصريين، بصر: حنا أبي راشد حورن الدامية: جين الدرور (القاهرة: مكتبة
ريضان العمومية، 1926؛ ١٩٣٧)، ص ٣٩. ولتفصيل عن يعود العشيرتين في أثناء
لاحتلال العرسي وفي فترة ما بعد الاستقلال وتحت حكم البعث، انظر الفصل
الثاني.

X عبد الرحمن الشهبندر ثورة سورية الكبرى. [سردف وعمولها وسجها:
سؤاب حظيرة عن كارتة فلسطين الحاصرة] (عمن: دار الجزيرة، [٩٤٠]) ص
١٨ (الشهبندر: حد قادة الثورة السورية ١٩٣٥ - ١٩٣٧).

X بصر ص ٦٧ - ٧٠ عن هذا الكتاب.

X أنهم آل جدي، تاريخ الثورات السورية في عهد لانتداب العرسي (دمشق:
مطبعة الاتحاد ١٩٦٠)، ص ١١١ - 118، ١٣٦ و ١٣٨

X آل جدي، تاريخ الثورات السورية ص ٥٠٠

الفصل الثامن: نزوح الفلاحين الجبليين إلى التمرّد ونزوح فلاحي السهول المفتوحة إلى طرق الدفاع غير المباشر في أيام العثمانيين والانتداب الفرنسي

ثمة قول لكاتب الأخبار (المؤلف في عام ١٩٥٣ أو ١٩٥٤م)، وهو من علماء الحديث وبصيح لأول حكم عربي لسورية إذ قال: «إن الله تعالى لما خلق لأشياء جعل كل شيء شبيهه فمثل العقل أنا لاحق بالشحم فغالت الفشة وب معك» [١] غير أن الفشة عشتت برحة بين الفلاحين سكان الجبال في ريف سورية وعلى العكس قلّم بها فلاحو السهول المفتوحة إلى تدابير دفع المكشوف وكان أكثر اعتمادهم في مواجهة القمع على وسائل العقل الحصيف.

وجه الفلاحون في سهول حوران الشاسعة البعيدة الجرداء في أيام العثمانيين صعوبات كثيرة كانوا عندما تضطرب سلطة الدولة في الريف يتعرضون للسلب على يد قطع صرق مسحبي أو قوت غير نظامية أو قبائل عربية بدوية، وكان عليهم بعد عام ١٦٨٥ - وأكثر منه بعد عام ١٧١١ ولا سيما في القرن التاسع عشر - أن يقوموا بمحاولات التوسع من الدور الذي استقروا حيث في الجبال المجاورة. وعندما استعنت الدولة سلطتها المدنية ووسعها، كان على فلاحي حوران أن يبدروا أمر الطيب المتكرر على العمل القسري، و الطلب المرجي على الطعام هوات الحكومة أو حيوانات الجر ينقل الإمدادات العسكرية، فضلاً عن مطالبات الدائنين و جياة الضرائب أو ملزميها أو مشايخ القرى ويترتب ومع نشر الأمن في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر، وما تلاه من إنشاء سكة حديد الحجاز غير حوران، واستيعاب المنطقة جزئياً في سكة التجارة الدولية، بات الفلاحون تحت ضغط اقتصادي جديد من ملك الأرض العائنين الذين حصصو من الحكومة العثمانية على صكوك ملكية بموجب قانون الأرض لعام ١٨٥٨ الذي يهجم حقوقاً بالملك في أراض بخياره الفلاحين على المشرع. علاوة على ذلك، منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر فصاعدًا، أصبح الفلاحون عرضة للتجنيد على نحو متكرر أو مجبرين على المساهمة بمبلغ مكافئ نقدًا وكف يقوى جوي بوزيغ، كان التجنيد يتم - على الأقل في أثناء الاحتلال المصري لسورية (١٨٣٠ - ١٨٤٠) - «بتنوع من الاعتقال العام» في الحقول أو في مساكن الفلاحين، ويساق الرجال الملامون بعيدًا عن ديارهم لخدمة بعيدًا عن بيوتهم [٢].

من وجهة نظر الفلاحين في حوران، لم يكن إظهار الجسرة في وجه أعدائهم ومواجهة القوة بالقوة حلاً مجدياً، لأنهم لم يكونوا مكافئين لهم في القدرة. فإذ ما لجأوا إلى العنف كان ذلك بمبادرة ملاذ أخير ونتيجة يأس تام. وكانت الفعنة في الالتجاء على مصاعبهم أن يلجأوا إلى طرائق قائمة على الصبر أو الحر.

كي يقاوم هؤلاء الفلاحون عمليات غتصاب أراضيهم، أو يخففوا من مدهم، كانوا يبنون محميات، أو يعيدون من المحميات القديمة، وهي خجرات تحت الأرض يخبئون فيها حيواناتهم. وكانت المحميات رباعية الشكل وذات أعصي مختلفة ومسطح أساسية وكانت تدعم بجدران، وتغطي بصفائح من الإسفلت وبطبعة من الصلصال ولاغصص النخيلة. وكان الوصول إليها بواسطة سلم من الحبال وأحياناً بواسطة درج صغير من الحجر وكانت لها فتحة واحدة تطلق بإحكام كي لا يسهل كشفها على الجنود وسهبيين. ويوجد بقايا هذه المحميات في كل أنحاء حوران [٣].

مرة أخرى، لتعادي الضرائب الضالمة، و غيرها من الإرعاجات، حو الملاحون قريهم على الانتقام ووفرة لأرض بقية الرعاة بمصحاتهم فكانوا يركبون قريهم في عسائر كاهنة مع روجانهم وأصفيهم، ويختون عن مسكن جديده في البيوت القديمة المهجورة في أجرة أخرى من حوراي. كانت قري بأكملها ترحل بهذه الطريقة. وكان ذلك بمط معاومتهم الأكثر شيوعاً وهذا هو السبب في أن هذه المصطبة وغيرها، عرف في مطبع القرن التاسع عشر كثير من قري المهجورة و التي كانت تسكن على نحو متقطع [٤]

كان سكان القرى الصغيرة، في بعض الحالات، يبحثون عن أماكن ينزلون فيها معهم بمجموعات سكانية أقوى. وكان بعض القرى مسوّرة على شكل حوش، ويؤويها سجد للدفع المشرك. وكان الدخول إليها غير بوابه خشبية قوية تغلق بإحكام في الليل [٥] غير أنه كان يعود ذلك القرى من نصيب أمام العصابات الصغيرة و اللصوص لا تهم الغنائم القوية أو المعيرين الجريئين من جبل الدروز. كان فلاحو حوراي يسعون جباناً إلى تحقيق شروط أقل سوءاً غير تفريق عدوهم لذلك كانوا يدخلون في تعاقد مع بعض القبائل القوية لتبديده قطعهم من العمد والمنازع إلى الرعي في فصل الشتاء، ويعطوهم في المقابل ربع المحصول والجداء و«حصّة مفئلة» من السم [٦]. وكانوا أيضاً يدفعون لهم الخوة حتى يقتنعوا من الإغارة على حقولهم ويحرسو موسمهم من الغنائم الأخرى أو الدروز الخطرين. لكن العلاحين تعلموا من التجربة أن حالهم يكون أفضل في حال اقتطعت منهم الحكومة وحنده، وبسبب الحكومة والمشيخ الفطيين والدروز وقياني الرخل [٧] ومن هنا جاء تفصيلهم سبعة قوية وصيغة لاركار. وبطبع على ذلك هو إعداء السك المنريد في القرى المهجورة في آخر عشرين من الحكم العثماني عندهم يستطع الحكومة سيطرتها على حوراي وعديريها وفي الوقت ذاته، لم تتوقف الحكومة عن أن يكون موضوع شكهم.

مثل فلاحو حوراي، أكان في ما يتعلق بانعدام الأمن المرتبط بظروفهم، هم بالمشقات، لم لأحصاء الي عيونه، أم بصراقتهم في الدفاع عن أنفسهم أو حتى مشكلاتهم، أم بذلك الجزء من طاقتهم الذي كانوا يكرسونه بمجرد البدء. أهيم السهول الزراعية الأخرى، بما في ذلك بناء السهول المحيطة بخصم وحده وحب ولكن لا بد من استثناء حالة مستأجري لأراضي السية التابعة للسمان عبد الحميد (١٨٧٦ - ١٩٠٩) التي شملت ما لا يقل عن ٤٤ ألف هكتار في ٥١٧ قرية في مصق واقعة شرق طيب وجنوبها وحدها. هم كان الملاحون يدفعون ١٧ في المئة لا غير من عائدات عمنهم، بما في ذلك ٧ في المئة يجرأ للأرض والبقي هو العشر وم يكونوا يخضعون لأي ضريبة أخرى سوى الكور أو بضريبة على رؤوس المشية، وكانوا معفيين من التجديد وعلاوة على ذلك كان الجنود و رجال الشرطة يحرسونهم. ولذلك كانوا في وضع أفضل من باقي العلاحين في السهول وأكثر رضى منهم. لكن بعد ثورة تركيا العاة في عام ٩٠٨ أصبحت لأراضي السية ملك للدولة، وجرى، تحت الاسداب العرسقي، نقل جزء كبير من ملكيتها إلى مسيخ لقبائل أو إلى رجال ذوي مال و يعود وادي النعير في الملكية إلى هبوط في حضور المستأجرين [٨]

اختلف فلاحو الجبال في أفعالهم وردات أفعالهم عن فلاحي السهول وما ميز العلاحين الجبليين هو براعتهم في استخدام الأسلحة وميلهم إلى الاغرة أو المقاومة المسلحة ضد الحكومة كان هذا صحيحاً خصوصاً في حالة العلاحين الجبليين الذين شكلوا جماعات مغلقة نسبياً وذات تقليد طويل من الاستقلال الذاتي، كالدروز في

جبن العرب، أو غيرهم ممن كانوا يقيمون إلى العربة الإثنية والتركيز في مناطق معينة على الرغم من أنهم أقل خصبا وأكثر تفرقا من الدروز بفعل العواصف العنيفة مثل العلويين في الجبال الساحلية وفي م. عد فترة الاحتلال المصري لسورية (١٨٣١ - ١٨٤٠)، كان يحكم أولئك العلويين، في العهد العثماني شأنهم شأن الدروز، رعاؤهم، على الأقل حتى عام ١٨٥٨، عندما وقّعوا تحت حكم تركي مباشر مزعزع ومتقطع.

أخطرت الملاحون الدروز منذ بداية القرن التاسع عشر حتى الثورة السورية الكبرى (١٩٣٥ - ١٩٣٧) في ما لا يقل عن مئة عشرة غارة كبيرة على القرى في حوران أو بعضات مسحة و موجبات عسكرية ضد المصريين و العمانيين و الفرنسيين [٩] وفي الفترة ذاتها جدد الملاحون العلويين الحكومة القائمة، و رفعوا السلاح ضدها في ثلاث عشرة مناسبة مختلفة على الأقل [١٠]

كان ثمة ارتباط واضح بين الطق أو التمرد والابتداع الديني لكن لا بد من تخفيف هذا الاستنتاج في ضوء سلوة علويي السهول المنسربين الذين، على الرغم من أصلهم الجبلي، صاروا مع الوقت أقل حدة وقسوة وأكثر خبوغا من علويي الجبال.

صحيح أن هناك عناصر في الأديان الابتداعية تميل إلى تشجيع الصفات و العواطف الملائمة للحرب فعلى سبيل المثال، يعرض الإيمان الدرزي لدى المؤمنين به فضيلة الشجاعة يقول جعفر، أو مرشد الدروز، في إحدى رسائله «معتبر لأخوان من خشى من شر مثله سوط عليه. وإن الموحّد الحيّان، بتوحيد مولاه، شجاع غير جبان» [١١] وإيضا الدروز بأن مده حياتهم مقرره سلفا على نحو مبرم وإن روحهم مستقل عند الموت إن جسد آخر يشبّه بجسداتهم وقد يفسر ذلك إلى حد ما عاداتهم العسكرية وجهم يقال، لكن تمرس فلاحي جبن الدروز بالحرب يصرب جنوده في تعرّصهم الطويل للمحاضر وصدائهم العسكرية مع البدو المحاربين وفي أيام العثمانيين، كانوا يحرقون الأرض والبرودة على أكفهم. كم تشير موزة خورية [١٢] إلى العمل الذي عمل لمصالحهم أكثر من أي عمل آخر، ومكنهم من تحدي الحكومة ومدمومتها بنجاح هو غالبا وعورة تلك الأجزاء من البلد التي عاشوا فيها وقتلوا، وقسوتها وبعضها من مراكز سلطة الدولة ويمكن قول الكثير من هذا القليل عن العلويين الجبالين الذي حتمتهم الطبيعة على نحو مشابه من الهجمات المفاجئة، وعاشوا في مناطق اتسمت بارتفاعات حادة شديدة الانحدار ووديان ضيقة عميقة.

كان كثير من تفضات الدروز والعلويين مسألة دفع ضيبي أكثر منها مسألة تنظيم مدروس، وغالبا ما كانت هذه الانتفاضات تؤدي إلى نتائج مفرقة مستقلة، بمعنى أن نتيجة ثوره سابقة لم يكن لها عدو تأثير في الثورات اللاحقة، وعلاوة على ذلك، فإن معظمها كان سينا بطبيعتها، وبعبارة أخرى، كانت تلك الانتفاضات بوجه ضد أخصاء معينة أو مصائب مرفقة محددة. كان الملاحون يكرهون الضرائب من كل نوع، باستثناء الزكاة، وم كانوا يفتقونه أكثر من أي شيء آخر فهو التجديد. وكف عبر شيخ علوي عن الأمر في عام ١٨٥٠: «مهم كانت الضرائب ثقيلة فهي لا شيء بالمعركة بعصا عن إيائ» [١٣] واشتدت الثورات ضد الدولة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لأن جهدها لتعريف قدراتها الضريبية أو التعبوية اشتد. يص كات الحكومة في عيون فلاحين قوة شريرة معنوية. حصل على إيراداتها بطريقة غير شرعية وكان شغال الدروز يعتقدون أن «أموال الحكام والأمراء حرام فلا يكلون شيئا من ضلعهم ولا من طلعهم خدمهم» [١٤] وكان

المشيخ الطويون يحسمون الاعتقاد بعسفه فيقول الشيخ علي سلمى، والد الشيخ صبح العلي قائد الثورة الطوية (١٩١٨ - ١٩٣١) «يحيى لم يكل في حياته كلب مع رجل موصوف خشية أن يكون قد ظلم أحداً من الناس» [١٥]

يجم بعض الثورات في جزء منه عن الاختلال بين عدد السكان الكثيف وبخرو الموارد في الجبال. ومن المؤكد أن هذا العامل كان حاضراً في الثورة التي قاده الشيخ صالح العلي [١٦]. وبمثل، وقف جوع فلاحي جبل الدروز للأرض وراء في كبير من تمرهش. فهي موجهة بذر عثمان في عام ١٨٧٦. و نحوه لدفع الميزي وإعادة سبع عشرة قرية أعصبتها الدروز في فلاح حوران، رد الشيخ ابو علي الحدوي، الناطق باسم الدروز: «إن الأموال الأميرية، فلن يدفع بخصه حظ، لأهل كركانة أموال، [...] إن سليم القرى لأصحابها فهذا أمر لا يقبله العشائر، فكما خدشها نحن بالسيف، فلنحدوها هم بالسيف أيضاً. وإذا ردم أن نستلموها بالقوة فسنسلمهم بعد أن يروى تربها بالدم ودا مشيتهم علي ولا يعيبكم، إلا بالبرود، ونسوم المقرض» [١٧].

شكل الفلاحون على الدوام أغلبية القوات المتمردة في جبال الدروز وعلويين، لكن الدور النهائي كان مع استثناءات قليلة لرعاة العشائر. كان بعض الثورات في الواقع من شأن أولئك الرعاة أساساً، ومفصلاً بوضوح عن مصالح الفلاحين وبمثل سمودجي على ذلك هو لاضطراب الذي أثاره نحو عام ١٨٥٤ رعيم قل سناً من عسيرة المتدورة العلوية، هو إسماعيل بك الذي ادعى لنفسه قضية خاصة ولقب نفسه بعشير الجين، وبسط سيطرته على العشائر العلوية الأخرى، وحصل على عترياف العثمانيين به حاكماً للمنطقة. و انتهى به الأمر مستبداً صغيراً بسلب الفلاحين ويقتل أصدقاءه لينتهي به لأمر مطلقاً من رقبته في دمشق في عام ١٨٥٩ [١٨]

كان لبعض الثورات الريفية لأخرى خصائص الأعمال الطوعية، وكانت موجهة بمصالح طوعية. ففي القرى التاسع عشر حرصت الصناعة الدورية كلها في الجبل بمقومة محاولات الحكومة المتكررة التهم بسجّل الرجال للخدمة العسكرية الإلزامية وبالصبح، ارتدت هزيمة هذه المحاولات بالعندة على الفلاحين ورعاة العشائر. كان قادة الثورات أحياناً في أصعب على الأقل، قريبيين من الفلاحين، و ليسوا أعلى منهم على نحو ملحوظ في وضعهم لاقتصادي أو مكاسبهم الاجتماعية مثال على ذلك إسماعيل الأطرش (المؤلف في عام ١٨٦٩)، رعيم الحركة ضد آل الحمد الذين تورطوا المشيخة والرعاة في جبل الدروز منذ أواخر القرن السابع عشر. واستبدأ إلى مخطوطة في تلك الفترة مجهولة الكاتب لكنها دوت بقلم خوري مسيحي مناورت، فإن إسماعيل الأطرش «لم يتحدر من عائلة مهمة مثل آل الحمد» بل كان في البداية راعي قطيع، يوحى نفسه على أسس سوي، وثبت في م بعد به رجل شجاع ومن بهي أشد قطاع الطرق في البلد عرقاً [١٩] يربط كاتب في القرن العشرين أسلاف إسماعيل - استبدأ إلى معلومات قدمها المصدر الدورية و عائلة الأطرش كما هو واضح - بعد الفجار، وهو أحد سكان قرية ثلثة في منطقة حلب ومن سل الشيخ علي العكس الذي كان يوماً م مقدماً أو رئيساً لإحدى الجبل لأعلى ويرغم الكاتب بعسفه أن سلالة عبد العذر استقرت أخيراً في جبل الدروز، ومنهج آل الحمد ثلاث قرى، به فيها القرى التي سعن منصب المسيخة فيه إسماعيل الأطرش عندما حقق الولاية في منتصف القرن التاسع عشر بفعل مآثره ضد البدو وتحدي العثمانيين [٢٠]

أي نكي الحال، عندما تحدى إسماعيل في م بعد بسطة آل الحمد، اعتمد لتحقيق

شده على شعور متنام بعدم الرضا بين الفلاحين فتحت سيطرة آل الحمدان
المؤخرين، كان الفلاحون يعاقبون مثل «العبيد»، وكان من الممكن أن يُنقلوا من
قرية إلى أخرى، أو أن يصرّدوا من بين كلّه بحسب مسيئة آل الحمدان وكان
الفلاحون والمشيخ لاقل شيئاً أيضاً يدفعون الجزية، وكان على الفلاحين المسيحيين
أن يدفعوا، علاوة على ذكور مواليهم عشرة جنيهات عثمانية عن كل سنة مسيحية
تريد الزواج [٢١]. وتجنّب اسمعيل الأطرش، مسوداً بالفلاحين ومعتنق الأقل شيئاً،
في نهج رعايته آل الحمدان بين عامي ١٨٥٣ و١٨٥٧، يد ما كان رواية حديثة
عن تلك الحوادث صحيحة [٢٢]. واستنداً إلى رواية أقدم، جاءت الصرية القصيدة
بحكمهم في عام ١٨٦٩ عندما وقعت عاصمتهم السوداء بين يدي ابن اسمعيل،
براهيم الأطرش [٢٣]

يبدو أن أحوال الفلاحين ساءت في أثناء صعود عائلة الأطرش، ولا سيما بعد أن
أصبح إبراهيم شيخ المشايخ ولا لأن الضغط على الأرض ارتد مع وصول
مهاجرين دروز جدد إلى الجبل من بصرى وثانيًا، لأن عائلة الأطرش مالت إلى
احتفاظ بجزء كبير من الأرض في القرى التي استولت عليها من الحورية، أو
التي استعرت فيها حديثاً في الجزء الجنوبي من الجبل، حيث وجد فلاحون كثيرون
نفسهم من دون قطعة أرض خاصة بهم، وانحدروا إلى محاصيل ليس غير ولم
يكن لدى آخرين حتى في قرى قائمة منذ زمن طويل، ف يكفي من الأرض ليعيشوا
منها وعلاوة على ذلك، كان نوع من العمل القسري في الحقل أو في بيت الشيخ
يُنزع من الأسرى تحت اسم العرعة وظلت الممارسة العديمة المتصلة بصرده
الفلاحين من أراضيهم بحسب مشيئة المشايخ من دون تعويض قائمة بالعمل. واحتفظ
المشايخ لأنفسهم بالحق في الاحتفاظ بالمضافات أو باللبس على نحو مميّز، إلى حد
يقال معه إن أحد المشايخ قتل فلاحاً لأنه لبس حذاء حليماً من المخمل الأخضر في
جتماع عام لأنّ ذلك كان مميّزاً للشيخ [٢٤]

كان من شأن كل تلك الأمور أن يؤدي إلى نوع استثنائي من الثورة البرهية - أو
العنصية الغاضبة - من عاد الفلاحين فيه كم في الماضي، مجرد أدوات ب
برلو بوجه إلى العبدن مائلين من أجل قضية هي قضيتهم وسعيهم إلى إشراك
كانت دائماً عزيزة على قلوبهم. كان هذا العنص الثوري المختلف هو ثورة العمية
١٨٨٩ - ١٨٩٠ وكانت لثورة الوحيدة المشيئة لها في سورية الكبرى في القرن
التاسع عشر هي ثورة الفلاحين في منطقة كسروان في بصرى ضد أسيادهم
لاقصاعين في فترة ١٨٥٨ - ١٨٥٩ [٢٥]

كانت مقدمة ثورة العمية سلسلة من الاجتماعات السرية التي عقدها في عام
١٨٨٩ رعاة العشائر الأقل شيئاً، وسعوا فيها إلى توحيد صفوفهم ضد الشيخ
أكبر إبراهيم الأطرش الذي كان العنصيون في هذا الوقت قد عيّنوه رسمياً نائب
الحكم والمدير الإداري للعنصيين، وبذلك وصول أحبار هذا الاجتماع إلى شبين،
شقيق إبراهيم الذي كانت أقدافه مغيرة لأهداف أخيه بدأ يشير مشاعر الفلاحين،
على أمل أن يضع نفسه على رأس الحركة الوشيكه بكن شيلي لم يدجج في إثارته
لفلاحين، لا في أن يخرج إلى السطح تلك النعمة على آل الأطرش التي كانت
تجيش منذ زمن طويل، ومعتداته بظيو عليه وعلى عائلة الأطرش كلها في البداية
طعت البر في جنوب الجبل كله حيث تتركز قوة آل الأطرش، لكن السنة بهب
ثورة العمية نشرت إلى شمال عندما نجح فلاحون في طرد مشيخ الأكثر
عتباراً من غير آل الأطرش من قرىهم وجردوهم من ملكيتهم.

في ذروة ثورة العمية، وبم أن إبراهيم الأطرش وغيره من المشايخ أخذوا

يعكزون في طلب العون من العثمانيين، تدخّل العقّال خوف من فقدان جبن الدروز وضعه الخصم المستقل دنيًا، وعرضوا التوسط في النزاع. وافقت عائلة الأطرش وبيعة المشيخ في تسوية تم التوصل إليها في خريف ١٨٨٩ على التدرّج عن بعض امتيازاتهم، وعترفوا بحق الفلاحين في أرض خاصة بهم لكن الفلاحين استأنفوا ثورة العمية في ربيع ١٨٩٠ لأنهم استشعروا أن المشايخ لم يكونوا جادين في تنفيذ اتفاقهم.

كان الفلاحون واضحين في مصيبتهم الرئيسة. فقد سعى إلى خفض حصة الشيخ من الأرض في كل قرية إلى النصف، وإلى توزيع الباقي على الفلاحين. كما صابوا بالحق في تعيين رؤساء قرى يسجيبيون لصالحهم ومصالحهم. واردو، علاوة على ذلك، وضع حد بمدرست الشيخ السلطانية ولا سيما قدرته على إحلاء الفلاحين من جوارهم.

بع النزاع المسلح ذروته في معركة عين المزرعة قرب السويداء، وفيها فاز الفلاحون. وفرّ مشايخ آل الأطرش إلى دمشق متخضين، كما عبّر شلبي بإيجاز في إحدى قصائده، «الموت بيد السبع المجرب» [الدولة العلية العثمانية التي تقيد القوى الكبرى] على الموت باسم الحياة [في جملة الفلاحين] «[٢٦]. عند هذا المخرج، رست الحكومة التركية مستعلة لتعصف الحوادث بمصالحاتها النهائية قوة كبيرة إلى الجبل. احتلت السويداء وأغرقت ثورة العمية بالدماء لكن الفلاحين الدروز لم يخسروا مكاسبهم كلها. وأصبح كثيرون منهم أصحاب ممتلكات صغيرة وصار المسايخ في قرى كثيرة لا يحتضون لا ثمن الأرض، مع أن آخرين، مثل شلبي الأطرش، احتضروا بها بعض إلى الربيع واحتفظ آخرون بأكثر من ذلك. لكن سلطة المشايخ على الفلاحين استعيت [٢٧].

لم تأب المحاولات الثورية الوحيدة الأخرى ضد زعماء آل الأطرش، التي بخرط فيها العصور الفلاحية، إلا بعد طلب بوقت طويل، في عام ١٩٤٧، بعد تحقيق سورية استقلالها. قبل ذلك كانت تحصل في جبل الدروز انتعاجات كلامية دورية لمصلحة نقل الولاء من سورية إلى شرق الأردن مترافقة مع عدم رض آل الأطرش عن توزيع السموات وبمصعب لإدريّة [٢٨]. وبعد أن تيسر شكري بونلي، مثلاً، حكم أنظمة التجارية التصفية التي تسيطر الجمهورية السورية، نفج المحاصصين الدروز بعد أن بقلقه هذا الكلام، إلى ثورة ضد ملاكي أرضهم من آل الأطرش وبعد حرق بيوت آل الأطرش في عدد من القرى وخوض معركة غير بعيدة عن معقلهم في الغريّة، أخضع المحاصصون [٢٩].

أم في ما يخص الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ - ١٩٢٧)، فلا شك أن الفلاحين الجليليين في جبل الدروز والفلاحين البستانيّين في غوطة دمشق شكلوا العماد الرئيسي لثورة وتحملوا عبئها الرئيس. علاوة على ذلك، وبقدر ما يتعلق الأمر بالغوطة على الأقل، بين لائحة الصوافة أن الفلاحين مالكي الأرض عموماً لا الفلاحين المحرومين من ملكية لأرض، هم من دعم النوار بأقوى قوة جميع القرى التي هبت إلى السلاح، و ساقطت في الثورة بالرجال والامداد، بموافقتها أو من دون أي إكراه واضح، هي قرى كانت ملكية الأرض فيها موزعة على نحو واسع، أو تتميز بسيطره فلاحين مالكي أرض مستقيين [٣٠]. وبات قرى أخرى ذات سمات زراعية مشابهة بنفسها عن الثورة أو رفضت رفضاً قاطعاً المشاركة فيها، وفي مثال معروف، طلب الفلاحون من الثائرين أن يخلو قريتهم خوفاً من أن يجرهم المحتل الفرنسي، لكن ذلك كان بلا جدوى [٣١] فضلاً عن ذلك، إذ ما كان محيروا لاستخبارات الفرنسية واسعة الخيال مؤنوفين، فهي بعض القرى غير المحددة، نفج

المحاصصون إلى الثورة بوعود توزيع مزرع الوجهاء المؤيدين للفرنسيين عليهم ، ذا
م مجتث الثورة في النهاية [٢٢]

كان لدى الفلاحين مالكي لأرض، يحطهم السلاح، ما يخسروه أكثر من الفلاحين
المحرومين من ملكية الأرض. أم ماذا، خذرو - حيث كانت بهم العجزة على
لاحيير - أن يرمو يسهمهم إلى جانب الثورة، فهو سؤال لا يمكن الجواب عنه
بثقة، لأنه ليس من السهل لأن الدخول في دوافعهم. لكن من المعلوم المول أن
سوء المحصول المؤلم في عام ١٩٢٥ [٢٣] ، ولتقلبات الحاشية في سعر القمح
الفرنسي الذي ربط العملة السورية به (كان سعر صرف الليرة السورية في كانون
النبي، يناير ١٩٢٣ بالموسم ٢,٩٩ دولار و٩٥ سنتاً في عام ١٩٢٤، و١,٠٨
دولار في عام ١٩٣٥، و٧٥ سنتاً في عام ١٩٣٦) [٢٤] ومن رنط بذلك من
زيادة تقارب الضعف في ضريبة لأرض [٢٥] ، ولكفاءة التي أصبحت الإيرادات
تجيب بها (وهي كد غير مسبوقة معارضة بطرائق العثمانيين غير المسهجة)
ولارتفاع الذي لا مقر منه في تكلفة الانتماء لم يكن لهما إلا أن يتعرضوا للخطر
سيطرة الفلاحين مالكي الأرض الصغار على نفقهم من الأرض، وربما كانت عملاً
في دفع كثيرين منهم إلى ذرع الثورة. وفي حين ارتعب بعض الفلاحين من
البعثات التبشيرية عديدة الرحمة ومن الفصاف الجوي والمدفعي الذي قد به
الفرنسيون في عام ١٩٢٦ على قرى العوصة، فإن ذلك كله دفع آخرين إلى قضية
الثوار [٢٦] أكثر من ذلك، لم يكن في إمكان الفلاحين في القرى لأقرب إلى
دمشق أن يبقوا في منأى عن عداا وصيب العاصمة للفرنسيين الذي وجد جدوره
في لتقسيم لأرمني سورية الطبيعية، وتجربة بقيه على أسس دينية أو صهيونية
وحسره كثير من مضاف على سحر متوسط وفصله عن أسوقه الطبيعية في

تركبي وبعرق ولفطصين وسيطرة الضمنية بشركات فرنسية على اقتصاد [٢٧]
ضرب فلاحو جبل الدروز بقسوة يض سيجة التأثيرات المركبة للجفاف الشديد
وانخفاض قيمة العملة وثقل المصيبة بالضرائب. غير أنه ينبغي عدم البحث عن أص
مردهم في العشقات التي عسيها طبعهم وحسب. إذ يحدو الفرنسيين بوصفهم أعضاء
في طائفة وبهذه الصفة كان يدفعهم أيضاً الاستياء من تآكل استقلالية الجب والريشة
في احترام للمحتلين، لأجانب العادات والتقاليد المحلية وتكتيكهم المزعج بوضع
العسائر بعضهم ضد بعض أو استغلال التنافس بين العشائر وسعود التسلطي للحاكم
الفرنسي المقيم واستخدامه العمل القسري على نحو لا مثيل له وعدم إعفائه من
العمل في شق الصرقات العامة رعماء عشائر معارضين، بل حتى شيخاً موقراً
معروف بالفتة والصلاح، كما حدث في إحدى الحالات [٢٨] . وعندما كن سلطن
لأطرش. روح الثورة البرر، ينتقل من قرية إلى قرية في منتصف عام ١٩٢٥
دعياً للفلاحين إلى السلاح. كانت أولى ملاحظته في مصادته كم يمكن لاستنتاج من
رواية مؤنوقة، «بغاذ شرف الصائفة الدززية» [٢٩] . يكن فهم الأساس ربما كان
التهديد الفرنسي الصريح بنظام آل لأطرش الراسخ. ومع ذلك، كانت له انصالات
بمعدصر الوصية منذ عام ١٩١٦ أو قبل ذلك، أي بعد ست سنوات و بحوها من
شق والده على يد الأتراك، وبدي في تمام الانعاضة قدرة على الارتفع بالروابط
دبت المظفور المحلي الضيق وعلى ربط شكوى الجين بشكوى البلاد كله [٤٠]

هل شارك الفلاحون، على أي مستوى في دور فيدي في أي مرحلة من التمرد؟
على المستوى الأعلى ظلت الوظائف التوجيهية والتنسيقية، على الرغم من عدم
تنظيم معارستها، في أيدي سلطن الأطرش والوصيين المؤثرين من مثل عبد الرحمن
الشهيد، وهو صيب من عائلة من التجار المتوسطين وكن القلب الحقيقي لحركة

لاستغلال في دمشق. والرجل الوحيد ذو الأصل المتواضع الذي شكل حلقة مهمة في سلسلة القيادة العظيمة البعيدة عن الصقل هو حسن الخراط وهو قبضيامي امي وحرس يسائين من حمي الشاغور في العاصمة واستنادًا إلى الشهادة، كان الخراط «استراتيجي» في الممارسة وأذى «أعظم الأدور» في معرب الفوصة [٤١].

لكن الملاحين لاغياء أو رعاء القرى أو بقاءهم هم الذين قدموا في بعض الأمثلة على الأقل، القادة المدينيين أو المبشرين لجماعات القسيسين الريفيين [٤٢]. وكان ثلاثة من أولئك القادة الذين حققوا شهرة محلية ينتمون إلى عائلة من الملاحين لاغياء من حوف [٤٣].

كان الملاحون، من بين جميع الطبقات هم من عانى أشد المعاناة من ثورة ١٩٢٥ - ١٩٣٧ نتيجة القصف الفرنسي المكثف، والغارات العقابية وأعمال النهب التي قامت بها الطوبير الفرنسية والمطالب الممنوعة من طرف المجموعات الثائرة الأقل حسًا بالمسؤولية آل كثير من فلاحي العوطة إلى الخراب وفقدوا بيوتهم وممتلكاتهم وقطعانهم ومنعهم المبرية [٤٤]. ولم تكن العواقب على فلاحين جيب الدرور أقل حوصرة من حيث خسارة لأرواح والممتلكات [٤٥]. وفي الوقت ذاته، قربت الثورة فلاحين منطقتين بعضهم من بعض، على الأقل على المستوى المعوي، ولو كان نتيجة معادلتهم وتضحياتهم المشتركة وحسب.

X المبريري (١٣١٤ - ١٤٤٢)، أحمد بن علي المبريري، كتاب الخطط المقريية أو الموعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (بيروت [د.ب.]: ١٩٥١)، ج ١، ص ٨٧. [يرد الاستشهاد في ص ١٥٠ من الجزء الأول من الطبعة الصادرة عن مكتبة مديولي علم ١٩٩٨. [مترجم].

Syria of Statistics Commercial the on Report, Bowring John X London. [pb n], (١٨٤٠), p ٣٦, تستند الملاحظات السابقة إلى: John Land Holy the and Syria in Travels, Burckhardt Lewis (London: J. Murray, ١٨٣٣), (التي تتضمن يومياته على جوية من دمشق إلى حوران في عام ١٨١٢) Schumacher Gottlieb (London) Jaulan The, Son and Bentley Richard (١٨٨٨), Vincent Andrew and «The Tenuous Century Nineteenth the in Hawran the of Peasantry University American, Thesis A. M.», «Occupation Peripheral and Beirut of (١٩٨٢), وحيد أبي راشد حوران الدمية» جيب الدرور (القاهرة: مكتبة ريدان العمومية، 1926؛ ١٩٣٧). وجيل الدرور (بيروت: مكتبة الفكر العربي، ١٩٦١) (القاهرة: مكتبة ريدان العمومية، ١٩٣٥).

X من أجل وصف للمحيط وعائيتها، انظر: محمد سليم الجدي، تاريخ معره العصب (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣ - ٩٦٤)، الجزء الأول؛ من أجل وصف آخر ومن أجل وجودها «بنيت الأعداد الكبيرة في حوران»، انظر: Jaulan The, Schumacher pp. ١٦٤-٦٥.

X انظر: Land Holy the and Syria in Travels, Burckhardt Lewis من أجل خريطة تشير إلى القرى المهجورة والقرى المسكونة جزئيًا في أوائل القرن التاسع عشر، انظر: in Settlers and Nomads, Lewis N Norman (Jordan and Syria University Cambridge-Cambridge) ١٩٨٠-١٨٠٠ Press (١٩٨٧), p ٢٠.

٦١٢ p, Land Holy the and Syria in Travels, Burckhardt X

٣٠٩ p, Land Holy the and Syria in Travels, Burckhardt X

Nineteenth the in Hawran the of Peasantry The» ,Vincent X
Century» pp ٩١-٩٢

X انظر Lewis, Jordan and Syria in Settlers and Nomads
الله حيا، القضية الرعوية والحركات العلاحية في سوريا ولبس: القسم الثاني
(١٩٢٠ - ١٩٤٥) (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٨)، ص ٣٩ - ٤٣
X حصل الاعمال المسجلة في اعوام ١٨٢٧، ١٨٥١، ١٨٦٠، ١٨٧٦، ١٨٧٧،
١٨٨٠، ١٨٨١، ١٨٩٠، ١٨٩٣، ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٨٩٦، ١٨٩٧، ١٩٠١، ١٩٠٣،
١٩٠٦، ١٩١٠، ١٩٣٥ - ١٩٢٧؛ ابي راشد، جب الدرور ص ٩٦ - ١٥٥؛ محمد
كرد علي، حطط الشام ٦ مج (دمشق: [د.ب.]، ١٩٣٥ - ١٩٣٨)، مج ٣، ص
١٠١ - ١١٠، وعبد الله حيا القضية الرعوية والحركات العلاحية في سوريا
ولبنان: القسم الاول (١٨٢٠ - ١٩٢٠) (بيروت: دار الفارابي ١٩٧٥) ص ١٥٩
وم يليه

X في اعوام: ١٨٠٦، ١٨٠٨، ١٨١١، ١٨١٥، ١٨٣٤، ١٨٤٤، ١٨٥٣، ١٨٥٥،
١٨٥٨، ١٨٧٠، ١٨٧٧، ١٨٨٠، ١٩١٨ - ١٩٢١، نظر: Dussaud René
pp (19٠٠, Bouillon E Paris) Nosairis des religion et Histoire
Nineteenth the in Hawran the of Peasantry The» ,Vincent ٣٢-٣٣
and ٤٩ pp «Occupation Peripheral and Tenuous Century
Palestine and Syria in Reform Ottoman ,Maoz Moshe
Society and Polrtics on Tanzimat the of Impact The :١٨٦١ ١٨٤٠
Polk Willam and ,١١١ ١٠٩ pp , (١٩٦٨ ,P Clarendon London)
in Modernization of Beginnings ,eds ,Chambers ,L Richard and
of University Ch.cago) Century Nineteenth The ,East Middle the
Press Chicago , (١٩٦٨) pp ٣٧١-٣٧٠؛ كرد علي، حطط الشام، مج ٣ ص
٢٧؛ وحنا، القضية الرعوية، القسم الاول، ص ١٦٣، وعبد اللطيف يوسف، ثورة
الشيخ صالح العلي، ط ٢ (دمشق: مسورات وزارة الثقافة، [د.ت.])
X الرسالة ٢٥، استشهدت بها: A Druzes The ,Jzzedin Abu M Nejl
J E (Leiden) Society and Faith ,History Their of Study New
Brill , (١٩٨٤) p ٢٢١

X Ibid p ١٢٣
the to Visit A ,Ismaeleeh and Ansyreeh The ,Lyde Samuel X
Syria Northern of Sects Secret (London) [pb .] , (١٨٥٣) , p ١٢٧

X كرد علي، حطط الشام، مج ٦، ص ٣٦٧
X يوسف، ثورة الشيخ صالح العلي، ص ٦٧، ملاحظه ١
X المصدر نفسه، ص ٣١٢

X ابي راشد، جب الدرور، ص ٩٩ - ١٠٠
X Dussaud ,Nosairis des religion et Histoire pp ٣٣-٣٨، وعبد
الكريم غريبة، سورية في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ - ١٨٧٦ (القاهرة: دار
الجيل ٩١١ - ٩٦٢) ص ١١٣

X مخطوطة مجهولة المؤلف في مكتبة الجامعة لأميركية في بيروت، ربما يكون
كاتبه، الكاهن ميخائيل صغير بعنوان كتاب الأحرار في تاريخ واقعات الشام وجب
بسن (غير منشور، ١٨٦٠) ص ١١

X ابي راشد، حورين الدامية، ص ١٧٩ - ١٨٠ جب الدرور، ص ٥١ و٢٤٢ -

٢٤٤ معرفة تفاصيل أخرى عن إسفعليل، لاطرش، انظر: عباس أبو صالح وسامي مكارم، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي (بيروت: المجلس الدروي للبحوث والدراسات، [د.ت.])، ص ٢٩٠ وما بعده (لكنه منشور في السبعينيات)

X أبي راشد، جيل الدروز، ص ٩٤

X أبو صالح ومكارم، تاريخ الموحدين، ص ٢٩٥

X أبي راشد، جيل الدروز، ص ٩٧ - ٩٨، [في الحقيقة تزد هذه المعلومات في ص ٥٣ من الكتاب المذكور] (المترجم)

X انظر: حيا القضية الرعوية والحركات العلاحية في سوريا وبس: القسم لأول، ص 177 أبو صالح ومكارم، تاريخ الموحدين، ص ٢٩٧، وفي راشد، جيل الدروز ص ١٠٣، انظر أيضاً: Lewis, Syria in Settlers and Nomads, Jordan and p. ٩٢

X في شأن ثورة كسروان الرعوية، انظر: أنطون ضاهر العقيلي، ثورة وفيه في لبس، صفحة مجهزة من تاريخ الحب من ١٨٤١ إلى ١٨٧٣، تحرير يوسف براهم يربث (بيروت: الطبعة، ١٩٣٨)، ص ٤١٩.

X استشهد به: حيا القضية الرعوية، القسم الأول، ص ١٨٠ و ١٩٥. لا بد أن يسترعي لانتباه لاسجدم بين وصف شبلي للعلاحين ووصف برال لهم (نظر أعلاه)

X أبي راشد جيل الدروز، ص ١٠٠ 103 حيا، القضية الرعوية القسم لأول ص ١٧٥ 183؛ أبو صالح ومكارم، تاريخ الموحدين، ص ٢٩٧ 300؛ هيثم العودس، انتفاضة العمدة العلاحية في جيل العرب (دمشق، [د.ت.] ١٩٧٦)،

Lewis, Jordan and Syria in Settlers and Nomads, pp. ٩٣-٩٢, Office Foreign, Britain Great X, FO, ٢٥٧١/٨٩, ٢٧١/٥٢٨٨٩

Shone, Bevin Ernest to, Beirut, Legation British, ٨/٣/١٩٤٦, East (London) Taurus B. I. (١٩٨٨), Syria of Asad, Seale Patrick X, Middle the for Struggle The, (Berkeley) of University, Press California ٩٨٩ p. ١٢٣

X جوير وجسري وعرب وعربين وركوس وحرستا وعرين ترف والمطحة وكفر بصب، انظر: أدوم آل جدي، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي (دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٩٦٠)، ص ٢٢٤ ٢٢٦، ٤٦١ ٤٦٢،

٤٨٣، ٤٨٨، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥١٨، ٥٤٤، ٥٧٣ و ٥٧٦. ف عدا ريكوس وحرستا في جميع القرى المذكورة وضعت ضمن المصدق الريفية المنحقة بهركر محافظه دمشق، بعد وقف يعود إلى عام ١٩٤٥ - أي قبل لإصلاح الزراعي بثلاث عشرة

سنة - بحكم مالكو لأرض الصغار و الذين يملكون أقل من ١٠ هكتارات ب ٨٦ في المنة من جميع لأرض المملوكة ملكية خاصة، وبحكم الملاكين المتوسطين و الذين يملكون من ١٠ و ١٠٠ هكتار ب ١٣ في المنة منها، وكنت الأرقام الممثلة

بمطقة دوما التي كانت ريكوس وحرستا تتبعان لها ٣٢ في المنة و ٢٩ في المنة تقع هاتان العريتان في الجزء العربي من المنطقة حيث تطب الحيازات الصغيرة، نظر: سوريا، وزارة الاقتصاد الوطني، مديرية الإحصاء التقسيمات الإدارية في

الجمهورية العربية السورية (دمشق: مطبعة الجمهورية السورية، ١٩٥٢)، ص ٤ و ١٠ انظر أيضاً: Bianquis Anne-Marie, «Damas de Ghouta la dans agricole politique et fonciere Réforme», (de thèse)

II, Lyon Université, cycle troisième, ١٩٨٠, p ٤٧

X على سبيل المثال، بقيت قرية هبي وفي قرية مرج السلاطين الشركسية هنعراطين؛ كانت القرية الأخرى هي كفر سوسة. انظر: على التوالي ص ٢٥٩ و٤٣٧ و٢٨٤ و٣٥٦

The Mandate French the and Syria, Khoury, S Philp X
Nationalism Arab of Politics, ١٩٢٠-١٩٤٥, Princeton
Press University, ١٩٨٧, p ٣١٥
under Lebanon and Syria, Longrigg Hemsley Stephen X
Mandate French (London), Press University Oxford, ١٩٥٨, pp ١٥٥ and ١٥٨

X استناداً إلى أرقام قيمة سعيد حمادة، النظام النقدي والصراحي في سوريا (بيروت: المطبعة الأميركية، ١٩٣٥)، ص ٧١. وبدر الدين السبيعي، أضواء على رس المال الاجنبي في سورية (١٨٥٠ - ١٩٥٨) (دمشق: [د.س.]، ١٩٦٧)، ص ١١٠.

Mandate French the and Syria, Khoury X, p ٢١٣
Office Foreign, Britain Great X, FO, ٤٠١/٥٨/٤١٩٤, ٤٠١/٥٨/٤١٩٤
٢٧/٨٩/٤٧٠٣، قوغان راسل (Vaughan-Russel) إلى أوستن تشامبرلين، دمشق، ٢٧ تموز/يوليو ١٩٣٦.

X عن أسباب أخرى للثورة، انظر: عبد الرحمن الشهبندر، ثورة سورية الكبرى [اسرره وعواملها ونتائجها]، تبوأ خضيرة عن كرنة فلسطين الحاضرة (عمس: دار الحرية، [١٩٤٠]) ص ٤٢ - ٥٢، وحوقل قرقوط، تطور الحركة الوطنية في سورية، ١٩٢٠ - ١٩٣٩ (بيروت: دار الطليعة ١٩٧٥)، ص ٤٣ - ٤٥

X بحديث الشيخ صالح ضريبه؛ الشهبندر، ثورة سورية الكبرى، ص ٥٢، وابو صالح ومكارم، تاريخ الموحدين، ص ٣٣٠ - ٣٣٣
X الشهبندر، ثورة سورية الكبرى، ص ٥٨ - ٥٩.

X قرقوط، تطور الحركة الوطنية، ص ١١ - ٦٣ و FO, Britain Great
٤٠١/٤٦/٤١٩٤، E, ٧/٨٩/٤٤٠٨/١، بالمر إلى الايرن كيررون، ٢٥/٣/١٩٣١
X الشهبندر، ثورة سورية، ص ٧٣، ٨٤ و ٩١ - ٩٣ سقط الخراط الذي ولد في عام ١٨١١ في القتال في كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٥، قرقوط، تطور الحركة الوطنية وأل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص ٣٥٤.

X على سبيل المثال، رعماء قرى برره والمليحة وبن زعيم غير ترما ومخاتير عسال الورد وعين التبة آل جندي، تاريخ الثورات السورية، ص ٤٦١، ٤٩٥، ٥١٨، ٥٥٦ و ٥٧٥.

X يوسف الحشور الذي أصبح في ما بعد نائب، وحمد ورشيد الحشور الذين قتلوا في الثورة؛ معروف ربيع، تاريخ دومة (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦)، ص ١٣٣ و ١٩٤ - ١٩٥.

X FO, Britain Great, ٤٠١/٥٨/٤١٩٤، E, ٢٧/٨٩/٤٧٠٣، قوغان - راسل إلى أوستن تشامبرلين، ٢٧/٧/١٩٣٦

X بو صالح ومكارم، تاريخ الموحدين، ص ٣٥١

الفصل التاسع: الشيوعيون والفلاحون

لم يكن الحرب الشيوعي الذي ظهرت بوته الجسيمة الأولى في ٢٤ تشرين الأول/نوفمبر ١٩٢٤ زراعياً في وجهات بضره وفي جوهرة [١]. كان ذا توجه عمالي في المقام الأول، ولم يتصور إلا الفلاحين في أدوار دعمة فحسب لكنه على أي حال، كان أول تنظيم سياسي حديث في سورية يدخل فلاح الأرض ضمن نطاق رؤيته. وبعد وقت يعود إلى ٢٠ نيسان/أبريل ١٩٢٥، اعتبر «تنظيم العمال وفلاحين بالعمال والدفع عن مصالحهم المشتركة» واحد من أهداف الجمعية المتقدمة التي أوقفها على قدميها [٢].

تعود جذور الشخصية المركزية في الحرب، فؤاد الشمالي، إلى طيفه الفلاحين، وهو عامل تبع سيقود الحرب حتى عام ١٩٢٢. ولد في عام ١٨٩٤ لفلح صروي فقير في قرية سهلية في كسروبي، وهي منطقة إلى الشمال الشرقي من بيروت تُعرف محلياً بأنها شكلت العمود الفقري لانتماء ١٨٥٨ - ١٨٥٩ الزراعية [٣] وفي الحقيقة، كان اثنين من الأعضاء الخمسة في أول لجنة مركزية استلمت القبة من عام ١٩٢٥ حتى اعتقالهما على يد الشرطة العرسية في عام ١٩٢٦ (يسيب نقل الأسلحة السري والمضخم إلى الثائرين في جبل الدروز)، من أصل فلاح [٤] وكلف كل ثلاثة من الأعضاء الخمسة في اللجنتين بمركزيين الشبية [٥] والثالثة [٦]. وهما اللتان قادتا الحرب في فترتي (١٩٢٨ - ١٩٣٠) و(١٩٣٠ - ١٩٣٢) على التوالي. كما كان من أصل ريفي الشيوعي لأبرر من الداخل السوري، ناصر حدة، وكان حينها طالباً، وصار لاحقاً مدرس رياضيات للشرطة الثبوية في حمص. حيث كان والده فلاحاً سنياً مسقياً عربياً من قرية يبرود في منطقة القلمون [٧] وقد أدرك حدة، الذي صعد في الحرب حتى بات مركز الحرب في عام ١٩٣٠ دوراً في إقناع خالد بكداش [٨] بالشيوعية في السنة ذبها، وكان هذا الأخير طالباً دمشقياً في الثامنة عشرة من العمر، ومن موظف عثمانى كردي وصار الأمين العام للحزب بعد عام ١٩٣٧ قصاعداً. وري فؤاد الشمالي، في صعود بكداش إلى المركز الأول وفوق الحرب في قبضة «المشعب».

كان للجذور ريفية لمعظم الشيوعيين البارزين الأوائل أثر في جعلهم ذوي حساسية تجاه مشاكل الفلاحين وظروفهم وانجاهات مساعدهم ورغبتهم العميقة في برهمهم الزراعي بتدريج ٧ تموز/يوليو ١٩٣١ أقر الشيوعيون بوضوح أن فلاحين سورية «مظلومون أكثر من غيرهم» من باقي عصور الشعب، ودعوا بإيجار إلى تجريد «الاعبياء» من سيطرتهم على الميراث الدائمة وجزء المياه إلى القرى كلها، وبقاء السخرة وإلغاء الديون كلها التي يدين بها صغار الفلاحين وبعائهم من العصر وغيره من الضرائب، وتأمين حد أدنى من الأجر، وساعات عمل أقل وضمان اجتماعي للعمال الزراعيين، ومصادرة أراضي كبار الملاكين والمرمحين الأجانب وبيعها للدينية وتوزيع عقاراتهم وراضيهم الأميرية على الفلاحين الفقراء. واعتقدوا أيضاً بالمطلب الخيالي المتمثل بحكومة العمال والفلاحين في سورية [٩]. وكانوا بذلك يبعون الأممية الشيوعية ليس غير، لكن من الحصار المفروض أنهم أصبحوا داني، العمياء. وعلى الرغم من تقديهم للسلطة المعنوية للثورة البشمية التي كانوا يحيلون عليها بحرية، لم يدخلوا، على عكس طعنهم، عن استقلال إرديم [١٠] وكان هذا كف سبب سبب التدمير المفاجئ لمسيرة فؤاد الشمالي الشيوعية في عام ١٩٣٦ [١١]

على الرغم من تعاطف الشيوعيين الأوائل الطبيعي مع الملاحين في سورية الصيفية فإنهم لم يحققوا سوى القليل من التقدم في الريف إلا بين الملاحين المسيحيين في قرية يروود التي تمثلت خلالها إضافة إلى خلايا دمشق و حلب وحمص والبت في مؤتمر بحرب يدي عمدة في نيسان أبريل ١٩٣٠ [٣] وبتس من الصعب العثور على أسباب هذا تقسم اليساريين أولاً، كانت أعمالهم لا يزال ذات صيغة متقطعة وثانياً، نتيجة قلة الطرق، حيث لم يكن ممكناً الوصول إلى كثير من القرى من المدن التي شكلت مركز ثقل العمل الشيوعي علاوة على ذلك، كانت الصوفية وتقديس الأولياء الصالحين لا يزالان مسيطرين على العنصر الأكبر من الملاحين، وكذلك عاثت الطغمة الأقلوية بجميع القادة الشيوعيين البارزين عدا واحد منهم تقدم الحرب. كان ناصر حدة هو العربي السني الوحيد، أما الآخرون فهم لم يكونوا عرباً (أرمن) أو كانوا مسيحيين سورية [١٣]

تحت قيادة خالد بكداش، الذي تسلم القيادة في المرحلة الأولى من وجود الحرب القابولي - فترة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ - أصبح الخط الزراعي بحرب الشيوعي غامضاً وصلاحياً على نحو مبهود وفي عام ١٩٤٣، عندما دخل الحرب مرحلته القابولية الثانية كان بكداش يريد أن يورث بيكسب ود ملاث لأرض في سورية مؤكداً بهم من الحرب لا يصاب ومن يصاب بمصاهرة أملاكهم كل من يطلبه هو الرافعة بصلاح وتخفيف يؤسسه [١٤] وكان من مبررات هذا التخلي عن موقف الحرب الطبقي فرضية أن سورية من رالت في «مرحلة التحرير الوطني» التي اقتضت تشديداً على من يوحد «أساء الوطن الواحد» أكثر من التركيز على من يفرقهم [١٥] كان استقبال هذا الخط الجديد استقبالا سيئاً بين الشيوعيين في مضافات الحرب المصطنعة التي كانت تعني المشكلة الزراعية وتعرفها معرفة مباشرة لكن اعتراضات هؤلاء وضعت جانباً ومع ذلك، غالباً ما تصرفوا بناء على مبادئهم الخاصة وتقدموا العقبات التي أُلقيت في طريقهم سيرة مسار القيادة المنقلب، ويجدوا بين عملي ٩٣٦ و ١٩٤٨ في مدجورهم بين الملاحين الأرثوذكس الشرقيين في قرى صحاب في العوطة الغربية، وصيدانيا شمال دمشق، وكفرى والبشرج ومشي الحو (موقع مدرسة يملكها الحرب) وعين دابش في منطقة صافير، ودير عصية في منطقة النعمون، والمشرقة وعين التينة في منطقة حمص، والسعيدية شمال غرب حماة. وعربوق في محافظة طرطوس. كما مدججورهم بين الملاحين العلويين المنتمين إلى عشيرة الخيصين، ولا سيما في قرى سبة وعين بشرتي في الطرف الجنوبي من الجبال النصيرية وبين الملاحين العلويين العاملين لدى ملاك الأراضي المسيحيين في قرى حنية وحاصور في منطقة تلكنج. وعلاوة على ذلك، وجدوا لهم موصي قدم قوياً بين الملاحين الأكراذ في منطقة القامشي الزراعية الغنية التي كان الأكراذ قد هاجروا إليها من تركيا بعد الحرب العالمية الأولى. وشكلوا فئة كبيرة في منطقة الجزيرة في المنطقة الشمالية الشرقية من سورية. وكان للتغير السريع الذي كانت هذه المنطقة تشهد في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من برعي والزرعة البطلة صغيرة الحجم إلى زرع العطل المروي وزراعة الحبوب الممكنة، أن يسهل النشاط الشيوعي فيها [١٦]

لكن كثيراً من الدعم الذي كسبه الشيوعيون في الريف والمدن تخر غداة التصديق غير الشعبي لقيادة الحرب على قبوى الكرملين في عام ١٩٤٧ خطة تصيم فلسطين. وفي أعقب ذلك من حضر الحكومة السورية بحرب في عام ٩٤٨ واستبدلاً بين شيوعيين سابقين بارزين، تركا التنظيم في عام ١٩٥٧، كان الحرب الشيوعي يعد نحو ٧ آلاف عضو في عام ١٩٤٣ في سورية وبتس، ووصف هذا الرقم في عام

١٩٤٧ إلى ٢٠ ألف عضو في لبنان و١٥ ألف عضو في سورية، لكن قوته هبطت بحدّة في عام ١٩٤٩ إلى «بضع مئات» في كل من البلدين [١٧] وذهب كثير من أتباعه الفلاحين إلى تنظيم الحوراني الذي أخذ في عام ١٩٥٠ اسم الحرب العربي الاستركي [١٨]

تعرض خالد بكداش حينها بنقد شديد في جريدة الحرب السرية نضال الشعب مما عارضو موقفه من المسألة الفلسطينية وتوجهاته الزراعية والاجتماعية واستنكروا في هذا الموضوع الأخير ما قام به الحرب من تضحية ببعض العوطف الأساسية لا شيء إلا ليسرخصي دوائر برجورية معيبة وحجج على أسلوب بكداش في القيادة، مؤكدين أن قرارات الحرب كانت غالباً تأتي من الأعلى على شكل تعليمات يجب تنفيذها من دون مناقشة مسبقة في منظمات الحرب المحتثة. أما الرفاق الذين قدموا ملاحظات فكانوا يتبعون بطريقة عجيبة في الإذعان ثقيل بالرد الجاهر والقاطع هذه وجهة نظر اللجنة المركزية [١٩] كما دعا هؤلاء إلى التخصص من الكنايورية داخل الحرب [٢٠] - لكن سرعان ما استعاد بكداش قبضته على كواخر الشيوعيين، فكم أصوات منسقية أو أبعدهم عن التنظيم أو لم يدر لهم أي خير سوى الجروح

غير أن بكداش ما لبث أن عكس العسر في عام ١٩٥١ فأحيى المطالب القديم بتوزيع أراضي كبار الملاكين، وضغط على الحرب الذي كان هسترفاً جداً في تلك اللحظة لينحول بتصميم نحو أعمال الفلاحين وعترف أيضاً بأن شعبية جعفر الفلاحين المهرام كانت بعيدة عن ذهن الشيوعيين وإن تجربة هؤلاء في العمل الريفي لا تزال ضئيلة [٢١].

تمكن الشيوعيون في السوء القليلة التالية من كسب فلاحين سنة عرب اور مرة، ولا سيف في منطقة كفر تخاريم شمال غرب زلج [٢٢] وفي المنطقة الواقعة شمال شرق نهر الزور، ولا سيف قرية الفوحس على الضفة اليسرى من نهر الفرات التي أصبحت تعرف بـ «موسكو الصغرى» [٢٣]. فهذه قوم فلاحون ينتمون إلى عشيرة البوخارور وهي فرع من قبيلة العقيدات بقيادة عطمين شيوعيين من دير الزور وأعضاء الحزب الشيوعي في المدرسة الابتدائية المحلية في صيف عام ١٩٥٣ الاعتداءات على رضى القرية المشدح من إحدى أقوى عائلات المنطقة التي كانت تالّف من تجار حيوب غيباء ومربين وصاحب مصحات فيه وربطها علاقة قريبي بورير الررعة في ذلك الحين، ولتحرير الفلاحين من الاعتماد على هذه الفئة أقتنع الشيوعيون بتنظيم أنفسهم في شركة عامة وشراء مصحات وجريسي من المال الذي قاموا بجمعه عبر الاكتساب باسمهم من رأسمالها [٢٤]

قام الشيوعيون بمبرراب مشبهة و كثر جسمية في مناطق ريفية أخرى، كانوا قد تغلّطوا فيها سابقاً، واستعدوا كثير من قاعدتهم المفقودة في فترة ١٩٥٤ - ١٩٥٨ حيث رعمو مرة أخرى بالوجود القوي، وعلى سبيل المثال، حرض الشيوعيون الفلاحين في قرية المشرقة في منطقة حمص على تحدي الاقصادي ولاسيلاء على محصوله [٢٥]، كما حرضوهم في قرى بشراب وحكر كبير في منطقة صافير وحديثة وحاصور في منطقة نكلك على النوف عن دفع العشر أو العمل بالشكارة، وفي مساحة محجورة بإقصادي كان الفلاحون يجبرون على زرعها من دون موافقة ورعوا أيضاً عدداً من الاجتماعات الريفية لكسب ثقة الفلاحين وتوجيههم نحو طريق أكثر فاعلية في بصرع وربط مشاعرهم بالأفكار الشيوعية [٢٦]

لكن أيّاً تكن المكاسب التي جمعها الشيوعيون فقد أثبتت بها عابرة. ففي عام ١٩٥٨ نفّسوا إلى العن السري، وضعفوا نتيجة موقف خالد بكداش السليبي من

الوحدة المصرية السورية وفنون الإصلاح الزراعي. وهذا ما جعلهم يعسوباً حديراً شديداً آخر، لم يخصصوا منه ثمانية إلى أي دور جدي في حياة الفلاحين أو القصر عمومًا. صحيح أن حريتهم، أو هذا الجناح أو ذلك من أجنحته الأساسية تمثل تقريباً في كل حكومة سورية منذ عام ١٩٦٦ الذي استعدوا فيه ووضعهم القانوني، وفي ما عدا عيسى عازمي ١٩٨١ و١٩٨٦، عندما فروا يحظر وجير. وصحيح أيضاً بهم فيما عدا الفترة المذكورة، شغلوا مقعدين من أصل المقاعد الثمانية عشر في القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية التي شكلها الرئيس حافظ الأسد وب مره في آذار/مارس ١٩٧٣، وأنهم قاروا في استحداث مجلس الشعب، وهو هيئة برلمانية محدودة الصلاحية. بسنة مقعد في عام ١٩٧٣ وبثمانية مقاعد من أصل المقاعد الـ ١٨٦ في عام ١٩٧٧ لكنهم لم يعودوا بأي مقعد في عام ١٩٨١ - عندما احتلوا مع الأسد - وفي عام ١٩٨٦ فروا بتسعة مقاعد من أصل ١٩٥ مقعداً [٣٧]. غير أن ارتباطهم بالنظام كان مصدر ضعف أكثر مما هو مصدر قوة، وأثرهم في السياسة أو الأحداث كان مهماً.

إن العواصف التي أدت إلى فقدان الحرب الشيوعي تأثيره وقوته المعنوية نهقي واضحة، إذ ما نظراً إليها لآل نظرة رتجانية. ومن ذلك أن التفتتات المتكررة وغير المتوقعة والمناقضة في موقف قيادة الحرب من قضاي وطنية واجتماعية مهمة وعدم انسجامهم مع ظروف الحرب كانت محيرة ومحبطة لا للفلاحين والعمال في صفوفهم فحسب، بل وبنفسيه أيضاً ولهم كانت التبريرات التي تقدمها القيادة للخصوص غير الشعبية التي تنتج مقعة، بل كانت أحياناً سخيفة ولا تتفق مع الحقائق. فعلى سبيل المثال، حاجج خالد بكداش في معرضه فيون الإصلاح الزراعي في عام ١٩٥٨ بأن المستفيد الرئيس منه هو «البرجوازية المصرية الكبرى» [٢٨] ! واستنداً إلى رملاء بكداش القدامى وخصومه الحاليين، فإنه «لا يتصل بالقواعد، ولا يوردها، كما لا يورر مصمات الحرب، ولم يكن يعرف سورية، ولم يقد عملها بزيارات يستغرق على أوضاع الجماهير الشعبية والكادحة» [٢٩]. وأصبح لاسباء من قيده أكثر حدة نتيجة عدم بحلة بسط نقد، ورعاية لهالة من العصمة، وبحوث، رادته الدنية إلى فيون للحياة الحربية (كم غير خمسة من لأعضاء سبعة في المكتب السياسي للحرب في عام ١٩٧٣) [٣٠] وعدم قابليته الواضحة للتخطي عن منصب لامين العام للحرب، ودعاه (حتى عام ١٩٨٦) للقيادة السوفياتية التي قصعت، عملياً وليس كلامياً، مع التقليد الشيوعي الثوري وأدت هذه الامور كلها في السبعينيات ولثعبييات إلى انقسامات متكررة بين لاساق لاولي كم في صفوف الحرب، وهو ما أضعف الحرب مزيداً من الضعف، وأدى إلى «خساره ألوف الشيوعيين الصديقين ومقاتل الكدح الحزبية والفعالية والفلاحية المجربة» [٣١]

من المثير للاهتمام أن ثلاثة من لأجده بخمسة الرئيسة التي تتألف منها الحركة لآل دعت في النصف الثاني من الثعبييات أو قبل ذلك، إلى «استقلاله عن الحرب شيوعي سوفيتي» ولها، ربطة العمل الشيوعي، التي ظهرت في الوجود في النصف الأول من الثعبييات، وبحوث في عام ١٩٨١ إلى حزب العمل الشيوعي. وهي مجموعة سرية رسمت لنفسها من البداية خطاً يقوم على الكفح المسلح ضد النظام السوري، وهناك شائعات بأنها كانت إلى حد بعيد بعيدة ضباط علويين في الجيش، وأنها كانت تضم عدداً كبيراً من العلويين بين أعضائها البشطين [٣٢] وثاني جناح هو الحرب الشيوعي السوري للمكتب السياسي بقيادة رياض الترت وهو من أبناء حمص ومعلم من حيث المهنة وعضو قديم في المكتب السياسي انفصل عن الحرب الأساس في أواخر عام ١٩٧٣ وأنتج فوراً

مُهَجَّ معديًا لحكومة الأسد وتلقى في عمليات الفص في مطلع التسعينيات ضربات موجعة [٣٣]. الجناح الثالث هو جناح خالد بكداش الذي أكد «الاستقلالية» عن موسكو بعد «مؤتمر حفص» بين ١٧ و ١٩ تموز/يوليو ١٩٨١ «بصورة متعارضة مع جناح الحركة الشيوعية العامية»، الأمر الذي «كُرس انشقاق الحرب» ولم يتبعه سوى ثمانية من أعضاء اللجنة المركزية الـ ٣٦، من دون أي عضو من المكتب السياسي. [٣٤] وأصبح يوسف فيصل الأمين العام للجناح الرئيس الذي كان يحاول توحيد الحرب، وهو ابن صيدلاني من حفص، ودرس هو نفسه أيضًا الصيغة. والجناح الأخير هو مضمات القاعدة، التي كانت ترى أن الحرب يجب أن تحكمه إرادته جماهير أعضاء الحرب [٣٥] ويقودها مراد يوسف وهو حريق جامعة لاهور في القاهرة ومدرس سابق لغة العربية، وابن شركسي فقير من القبطية [٣٦].

من الصعب تكوين فكرة عن القوة الحالية للحركة أو عن تركيبها الحالية فهي عام ١٩٦٩، عند انعقاد المؤتمر الثالث للحرب، وكان لا يزال حربًا موحدة. كان بعد نحو ٥ آلاف عضو، وكان ٦٣ في المئة منهم اسناد إلى تنظيم من اللجنة المركزية عملاً و«فلاحين فقراء» يكن من بين الـ ١٠١ مدوب الدين حضرو المؤتمر، لم يكن سوى ٢٥ في المئة عملاً و١٢ في المئة فلاحين. [٣٧] ولا يعيش أحد من القيادة العليا الحالية بجناح الحرب الرئيس من الرئاسة، ولا يوجد إلا شخص واحد من أصل ريفي وفي المؤتمر السادس بحرب الذي عقد في كانون الثاني/يناير ١٩٨٧ وجد أمينه العام أنه «مؤلم أن نعلن [..] أن وجودنا بين الفلاحين الفقراء ليس قوياً» وبأنهم «متروكين للعدو» [٣٨].

لكن لا بد لأي رواية مختصة بالتاريخ من أن تبرز أن الشيوعيين ساهموا في لأربعينيات والخمسينيات مساهمة مهمة في التربية السياسية لعدد مهم من الفلاحين ونعمال البرعيين في القلمون ومنطقة حفص والجزيرة والريف الطوي.

X أو ربما بدأ يوم ٢٨ تشرين الأول أكتوبر ١٩٣٤ انظر: الحرب الشيوعي، قضايا الخلاف في الحرب الشيوعي السوري (بيروت: دار ابن خلدون للطباعة ونشر ١٩٧٢)، ص ٥، ومحمد ذكروب، جذور السبينة الحمراء (بيروت: دار العربي ١٩٧٤)، ص ١٧ و ١٣١، و Couland Jacques, Le Mouvement Liban au synd. cal ١٩١٩-١٩٤٦, mandat le pendant évolution son travail du code au et l'évacuation à l'occupation de français (sociales Editions Paris, ١٩٧٠).

X ذكروب، جذور السبينة الحمراء، ص ٣٦٥ و Couland, Le Mouvement Liban au synd. cal p. ١٠٥.

X حديث مع يوسف يريث، أحد مؤسسي الحزب، دار/مدرس ١٩٦٢. لمعرفة تفصيلات أخرى عن الشمالي، انظر كتابي Social Old The, Batatu Hanna of Study A, Iraq of Movements Revolutionary the and Classes its of and Classes Commercial and Landed Old Iraqs on Studies Princeton, Officers Free and, Ba thists, Communists Press University Princeton -J N, Princeton) East Near the au syndical Mouvement Le, Couland et ٢٨٢-٢٨٢ pp (١٩٧٨ ff ٩٨ pp, Liban

X الشمالي وفريد طعمة، وهو أيضًا عامل تبغ من حيث المهمة أما الأعضاء الآخرون فهم يوسف يريث، وهو موظف في دائرة الهجرة في مرف بيروت، ورتين

مديس، وهو طالب طب، وبن صانع أحذية لاجئ من أنضه وهيكلون بوبجيان
وهو طالب طب أسس من رحلة نظر كتابي Social Old The Batatu Classes pp ٢٧٤ ٣٨٣

X الشمالي وضعه وسيم الشمالي، شقيق فؤاد العضو لآخرين هم ماديان
وبوبجيان.

X فؤاد الشمالي وسيم الشمالي وبصر حكا
X حديث مع ديبال نعمه، عضو اللجنة المركزية للحزب منذ عام ١٩٥٤ وعضو
المكتب السياسي منذ عام ١٩٦٣، ١٣/١/١٩٩٠.

X أكد أربن ماديان ذلك في «ملاحظات عن تاريخ الحرب» (على شكل
مخطوطة) نظر. ذكروب، جدور السديبة الحمراء ص ٤٥٣. استنادًا إلى بكداش،
ري فوري الرعيم ابن الشيخ صلاح الدين الرعيم وبن خي العفيد حسبي الرعيم
الذي قدم ياول انقلاب عسكري في سورية (في عام ١٩٤٩) أيضًا دورًا في
جديده إلى الحرب الشيوعي، النهج، العدد ٢٢ (شربس الثاني/نوفمبر ١٩٧٣)، ووبد
المعلم، سورب ١٩١٨ - ١٩٥٨ النحوي والهوجمة (مشفق: [د.ب.، ١٩٨٤]، ص
١٠٠، ملاحظه

X لمعرفة بصر البرنامج نظر ذكروب جدور السديبة الحمراء، ص ٥١٦ -
٥١٨، وعبد الله حيد، القضية الرعية والحركات العلاحية في سورب وبن: القسم
الثاني (١٩٣٠ - ٩٤٥) (بيروت: دار القاري، ٩٧٨)، ص ٣٩٨ - ٣٠١
X على سبين المثال، رفضوا أن يكونوا تابعين لحزب الشيوعي الفلسطيني؛ انظر
كتابي Social Old The Batatu Classes pp ٢٨٢ ٢٨٣ and ٢٨٥.

X من الوضع أن الشمالي كان يؤمن بأن الدتية العنوية في البيئة السورية
كثير معنى من العمل السري، ولأنه تصرف وفق قناعاته عرض المصنم الحزبية
محظر بصر كتيبه: أساس الحركة الشيوعية في البلاد السورية الليدية (بيروت:
[د.ب.، ١٩٣٥] ص ٦ وما بعده؛ و syndical Mouvement Le Couland
Liban au pp ١٩٣-١٩٣.

X ذكروب جدور السديبة الحمراء، ص ٤١٣.
X تستند الملاحظات السابقة جريبًا إلى أحدث مع عبد الله حكا ٧ كانون
الثاني/يناير ١٩٩٠، ودانيال بعة، ١٣ كانون الثاني/بشير ١٩٩٠ انظر أيضًا
الملاحظات ٤، ٥ و٦

X خالد بكداش، الحرب الشيوعي في سورية وليان: سياسته الوطنية وبرنامجه
الوطني (بيروت [د.ب.، ١٩٤٣]، ص ٢٣ - ٢٤

X ملاحظة توسع سياسة بكداش في هذه الفترة انظر كتابي Social Old The Batatu Classes pp ٥٨٣ ff.

X حديث في شهر كانون الثاني/يناير مع عبد الله حكا ودانيال بعة الذي كان
مسؤولًا عن منظمي الحزب في اللاذقية وطرطوس في الأربعينيات، ويطوبوس بوما
عبيد من الحزب السوري القومي الذي يمنع بعة معرفة أصيلة بالشط السياسي
الزمني، ولا سيم في الريف العلوي.

X محمد علي ررقا (علوي عربي من لواء إسكندرون، عضو في اللجنة المركزية
العراقية ١٩٤٥) والياس مرقص (مسيحي عربي من اللاذقية، وسكرتير سابق للجنة
المطقية في اللاذقية، وعضو سابق في اللجنة المركزية السورية)؛ محمد علي ررقا
ونياس مرقص، صفحات مجهولة من تاريخ الحرب الشيوعي في سورية وبن
(دمشق: [د.ب.، ١٩٥٩]، ص ٩٥ و١٥٠)

X حديث مع دانيال نعمه، ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠
X بصال الشعب العدد ٤٩ (ميسان/ أبريل ١٩٤٩)
X خالد بكش، لأجل التصال في سبين السم والاستغلال الوضي والديمقراطية
بجب الاتجاه بحرم نحو العمال والفلاحين (دمشق، بيروت، [د.س.]، ٩٥١)، ص ٣٦

X المصدر نفسه، ص ١٥ - ١٧.
X حديث مع دانيال نعمه، ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠
X اب مدين بعبود (C. Velud) من المعهد الفرنسي، دمشق، لأنه و. م
سرعى انباضي إلى الوجود القوي للشيوعيين في هذه القرية في الخمسينيات.
X حديث مع عبد الله حنا ٧ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ أنا يضّم نفس لحد
لأنه رودي بفصل عن ثورة الموحي من كتاب قام بإعداده لكنه بعد.
X الحرب الشيوعي، قضاي الخلاف في الحرب الشيوعي السوري ص ٤١٩
X حديث مع دانيال نعمه، ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠
X الجمهورية العربية السورية، وزارة الإعلام، سورية الثورة في عهد الرب
عشر (دمشق: مطبع مؤسسة الوحدة، ١٩٧٧)، ص ٣٦، وأحدث مع بدر الدين
السباعي، حزيران/يونيو ١٩٨٥، وديال نعمه وعبد الله حنا كانون الثاني/يناير
١٩٩٠.

X خالد بكش، حول قضية الإصلاح الزراعي في سورية ([د.س.]، [د.س.].
١٩٦٠)، ص ٤٣، والحرب الشيوعي، قضاي الخلاف في الحرب الشيوعي السوري،
ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

X الحرب الشيوعي السوري (التي يضم مكتبه السياسي العدة القاهي يوسف
فيص وإبراهيم بكري وديال نعمه وظهر عبد الصمد وموريس صليبي ورقو شيخو
وعمر السباعي وخالد حمادي) الحرب الشيوعي السوري، وثيق المؤتمر السادس،
٣٩ - ٣ كانون الثاني/يناير ١٩٨٧ (دمشق، [د.س.]، ١٩٨٨)، ص ٣٠٨
X رياض الترت وإبراهيم بكري وظهر عبد الصمد وعمر فاش وديال نعمه في
تصريح نشر في ميسان/ أبريل ١٩٧٢؛ انظر: النهار (بيروت)، ٧/٤/١٩٧٢
العضوان الاخران في المكتب السياسي هم خالد بكش ويوسف فيص

X الحرب الشيوعي السوري، وثائق المؤتمر السادس، ص ١٥٣
X سمعت الشائعة الأولى في أثناء رحلتي إلى سورية في كانون الثاني/يناير
١٩٩٠، أما في الشائعة الثانية فكان مصدري علويًا لكن من الصعب القول بأن
الشائعتين متفقين مع بحقائق. [ليس ربطًا، ولا حرب العمل الشيوعي جدًا من
جدة الحرب الشيوعي السوري التاريخية، كما أن بقية المعلومات بعدة كل الاعد
عن الصحة، سواء ما تعلق منها بالخط الذي يقوم على الكفاح المسلح أم بالشائعات
التي تشير إلى أنها كانت بعدة ضبط علويين في الجيش، مع أنها بالفعل ضمت
سبه كبيرة من العلويين بين عناصرها الباشطين - المرجح]

X حديث مع بدر الدين السباعي، حزيران/يونيو ١٩٨٥ في م يخص ربط
رياض الترت بالمطالبة بالاستقلالية عن الحرب الشيوعي السوفييتي، انظر: الحرب
الشيوعي السوري وثائق المؤتمر السادس، ص ٢١٣

X المصدر نفسه، ص ١٩٠ - ١٩١ و ٢١٩
X المصدر نفسه، ص ٢٣٠

X أنا مدين بدر الدين السباعي بخصوص السيرة الذاتية المتعطفة بعدة الأجنة
المختلفة عيد. نخاب يوسف فيصل أمينًا عامًا للجماح الرئيس في عام ١٩٩١.

تشرين، ٢١/١٠/١٩٩١

X الحرب الشيوعي، قضى الخلاف في الحرب الشيوعي السوري ص ٢٩
X الحرب الشيوعي السوري، وثائق المؤتمر السادس، ص ٢١

الفصل العاشر: الاشتراكيون العرب أو أول حزب زراعي في تاريخ سورية

مهّد الحرب العربي الاشتراكي الحرب أمام تركيز الاهتمام على الفلاحين وتأكيد لأهمية بحاسة مشكلتهم في حياة المجتمع ككل. وتخذ بعض خطوط حاسمه في تحرير أعداد كبيرة من أفقر فئاتهم في وسط سورية من لإحساس المخنجر بالجزيرة الموروث من الأفكار الصوفية القديمة، وبحويلهم من كسبة سبّبه معككة إلى طبقة معسكة سبباً ذات أهداف واعية ومحددة إلى هذه الدرجة أو تلك. وفوق ذلك وضع هذا الحزب حداً لعزيمهم عن التنازل الساس في الحياة السياسية سورية وشق الطريق، مادياً ونفسياً، أمام التغيرات العميقة في ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية التي جراها نظام البعث.

كان صعود الاشتراكيين العرب وبجأهم في استقطاب الفلاحين إلى العمل نتج بضوح عمميات موضوعية تطورت خلال فترة زمنية طويلة وترامنت على نحو مومن، فضلاً عن كونه تتاج عوامل دنيّة.

ظهرت الحركة التي أضحى في لأول من أدير/مارس ١٩٥٠ رسمياً باسم الحزب العربي الاشتراكي، بوصفها تياراً فكرياً، في عام ١٩٣٩، وكان تعبيرها التصميمي لأول حزب الشباب. لكنها لم تتوجه بحزم نحو الفلاحين حتى عام ١٩٤٣ عندما تبس شعارها المركزي «هتو القفّه والكريت بعش لأعد والبيت» [١]. وكفي نفهم المعنى الكامل بهذا الشعر، من الضروري أن نقول شيئاً عن مدينة حمص ومناطقها التي شهدت بدايات الحركة.

وفقاً لما يقوّه أكرم الحوراني، الروح المحركة للحزب، والذي أقبس من حديث لاحق معه، «كانت حمص في الأربعينات والخمسينيات معسمة بحدّة فطى جانب وقف الدوات وعلى الجانب الآخر وقف الشعب» [٢]. لم تكن مصالح الجازيين متعارضة تعارضاً مبسّراً فحسب بل كانت العجوة المعوية بينهم عميقة أيضاً. وكان للمدينة يرث طوبى من المعارضة الشعبية وتذكر الحوراني أنه قرأ في إحدى المخطوطات في مكتبة والده أن أبىء الشعب في القرن الثامن عشر تارو، وبعد صبرهم ضد بيب قرأ الذين أبهو حمص إقصاعية وعاشوا على سوء المعاملة، وسحقوا جميع أبنائهم على نحو دموي. غير أن ذلك لم يصب نظام ملكية الأرض «الإقصاعية». إذ طغى عائلات أخرى محل آل قرنا. تميرب ملكية الأرض، في شباب الحوراني (الذي ولد في عام ١٩١٣)، بأنها طعيلية بطيئتها، ومالب إلى حدّث تباين اجتماعية حادة وتأبيها. على فاحش في جانب وفقّر تفرّد في الجانب الآخر. في عام ١٩٤٠، كان لأرض الجيدة في منطقة حمص ومناطقه مصيف المجاوره حيازة شبه حصرية في يد بضع عائلات. فكان آل البراري وحدهم يملكون سبغ وأربعين قرية، وآل العضم خمس وعشرين، وآل الكيلاني أربع وعشرين [٣]. وكان لهذه العائلات مسلحوه وكبت سيطر على كثير من شبكة المؤسسات المحلية بما في ذلك المؤسسات الدينية، وعلى حيوات فلاحيه وجسدهم، وسحقهم تحت أقدامهم. وكانت مصالحها الخاصة تعميها حتى بدت شجرة عن التفكير بأي حقوق غير حقوقها.

ثمة «حكاية سريره» قديمة غالباً ما تحكى على آل العضم ويسمونها غيررود بين عصف ررت حمص في عام ١٩٠٦، وم يكن أي منهم عناً لبطها توضيح الصرائق التي توصل بها سده بمدينة إلى مركمة كل تلك لاملاك فضلاً عن الحدود التي

يمكن أن يصلوا إليها، في سوء استعمالهم السلطة تعوى الحكاية، إن شخصاً من آل العظم سبق له أن صمغ بيستان العيب الخاص بإجاره الذي رفض التخلي عن البيستان معين المال، ما جعل ابن العظم يأمر بقتل أحد عبيده ودفعه سرّاً في البيستان المرعوب فيه. وبعد اتهام مالك البيستان المبحوس بالجريمة، تدبّر أمر اعتقاله، وفي النهاية أخذ ملكيته ديةً وتمويض [٤].

يبد أن جزءاً من استحوذ الدواب على قرى كثيرة أو ملكيات كبيرة يمكن تفسيره بموظائف الاجتماعية التي كانوا يودونها في الماضي والعرض النشئة من ذلك ونمكسب والحقوق المصحقة صبيغياً. وبصفت عامة العظم ويحصل من تكون من أصل عربي، لكنه قد يكون من أصل تركي أصولياً بلقب بك وقدمت كثيراً من حكام الولايات أو المندوق في القرن الثامن عشر. أم آل الكيلاني الذي يعود جدورهم إلى مقاطعة جلال إفرسيه، وحصلوا لقب أفندي، وكانوا نال «أهل النظم» وكانوا أيضاً من لأشراف، ومنهم يرعمون من سبهم يعود إلى النبي محمد وقد خرج من صغوفهم كثيرون من علماء الطريقة القادرية الصوفية ومرشديهم. وكان آل البري يحصلون لقب آغا، وكانوا «أهل السيف» في أيام العثمانيين. وبعبارة أخرى، كانوا يؤسسون وظائفهم العسكرية بعدة فائقة. وهم من أصل عربي، على عكس العائلة الكردية الكبيرة التي تحمل الاسم ذاته وكانت في السابق تحت الحماية وهجر أعضاءها إلى دمشق من قبل العرب على الحدود التركية، مروراً بحمص. وأصبح معظمهم في الأربعينيات من أواخر الرعيم الشيوعي خالد بكداش

رغم كان آل العظم وآل الكيلاني وآل البراري مختلفين بعضهم عن بعض في درجات الملكية والتجهيل المندوبة التي تمتعوا بها، لكنهم كانوا يتراوحون في م بينهم. وفي الوقت ذاته، كان الأكثر على والأكثر قوة منهم يضرون باستعلاء إلى بقية المجتمع ويردحرون الروبط الرواحية حتى مع إحدى العائلات التجارية الحموية لأنهم كانوا يعيرون أنفسهم، كما قال أحد بررية. «الرهرة التي اصططف الله» [٥]

يبد أن نمايزاً كان يجري على مدى عقود كثيرة ضمن كل عائلة من هذه العائلات الثلاث، وكانت نتيجته تك بت تجد بينهم في الأربعينيات والخمسينيات جميع الأحوال البشرية، من السيد الذي يعمس في الثروة إلى «لأغا الذي يتصور جوعاً» بحسب تعبير العميد عبد الحميد السرج وهو من سروجي من أبناء حمص وكان يؤف رئيس مكتب الاستخبارات العسكرية [٦]. إذ وصل عدد آل البراري، وكان أمر فرقة عثمانية، قد إلى الآلاف في منتصف هذا القرن، وشكلوا عشيرة فعلاً. وفوق جميع هذه السلالات حلب سلالة الأميرالاي (العقيد) محمد آغا البراري، وكان أمر فرقة عثمانية، قد حملة نجدة في عام ١٨٨٠ ضد فلاحين متمردين في جبل الطويس، وتلقى مكافاة له قرى عدة، ومنح منصب حاكم حمص وتمثل عامل مهم من عوامل عمية التصير لاقتصادي ضمن العشيرة، أي رفع بعض العائلات المكونة بها وحمض بعضها في من بعض آل البراري إلى السماح بمبدأ حق البكورة في تقسيم عقارهم البررية وفق معيار تقليدية تركية لا وفق قانون الشريعة لإسلامية في الميراث، وهكذا ورث بأكبر البردي، ابن الأميرالاي محمد آغا، خمس وأربعين ضيعة لابنه البكر مصطفى، فيما لم يورث إلا ضيعتين لابنه الربع مكرم [٧] وتمكن من الانتماف على القانون بأن نقل مملكته إلى وراثته في موته ودفع هذه الممارسة وف ترتب عنها من عواقب أعضاء العسيرة الأقل حظ إلى النظر إلى أنفسهم أيضاً على أنهم «ضحية لإقصائية» من برجة أقل من العلاحين، وهذا م يعسر وفوق بعضهم إلى جذب أكرم الحوراني عندما تحدث سلطة ملاكي الأرض الكبرى، وأصرم هتعل

الثورة برعاية [٨]

لم يكرس أحد معظم صفاته بخدمة الفلاحين و الدفاع عن هضبتهم بحماسة و تمتع بثقتهم أكثر من أكرم الحوراني وجمعت حركتهم منذ البداية بصمة شخصيته و صبح محل عوصف قرية جذ من تلك التي كانو يكتبونها للأوباء بصالحيين و هذه أمور يتفق عليها منتقدوه ومؤيدوه.

في ضوء التأثير المهم الذي مارسه شبوح الصوفية الرفاعية بين الفلاحين فإنه يبقى أمراً مهماً أن الحوراني تحتر من عائلته دينية هاجرت من حورس في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، واستت الطريقة الرفاعية في منطقة حمص [٩] وقد يفسر هذا العنصر من عناصر جذعها، فضلاً عن حقيقة أن والده كان أيضاً شيخاً من الطريقة ذاتها، شيئاً من أسباب قوره بطلوب الفلاحين بذلك السهولة وفعالية، على الرغم من أنه هو نفسه لم يحميها من عادات التفكير أو الشعور المقرنة بالصوفييين.

ليس معروف أن القليل عن نشأة الحوراني المبكرة، باستثناء أنه تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة علمية محلية أسسها الملك فهد في عام ١٩١٩، وأنه كبر في أوساط ذات حساسية عميقة ومزيرة تجاه السلطة العنيفة التي كان يدرسها أقصاب المدينة ومن غير المعروف هل عانى والده رشيد الحوراني مشاكل خاصة تتعلق تلك الإهانات الصغيرة التي يبدو أنها نتجت عن وعاء لاجئ لأساليب لأرستقراطية التي تسبب أحياناً جرحاً في القلب لشدة من الإصابات المادية في أي حال، راح الحوراني ينظر إلى عائلات المدينة الكبيرة بكرهية، ولم يوفر جهداً سحد من سلطتها واقتراب من شبيهه في الفكر الشيخ حسن رزق الذي أسس في عام ١٩٠٠ مجلة الإنسانية، وهي مجلة ذات توجه شعبي وخص أيضاً لانتخاب يوصون إلى مجلس المبعوثان - عرفت النوب العنيفة - في عام ١٩٠٨ ضد خالد عا البراري، لكنه هزم. وقادته روحه العنيفة بجاء كبار ملاكي لأرض، التي استعبد موربه وهدت الكثير من ميرته في جده معد سظم التركي المؤيد لهم وقام صلات سرية بطي الأرمهاري الذي كان مسخوط في الحركة القومية العربية السرية ومات على عود المشاق في الساحة الرئيسة في بيروت يوم ٢٦ آب/أغسطس ١٩١٥ من دون أن يغشي اسماء رفاقه الحمويين [١٠] وستترك هذه الحوادث في سنوات لاحقة كم روى أفر من العائنة أثره في خيال الحوراني الشاب.

في عام ١٩٥١، سيقرب الحوراني بوصفه قائداً بلاشتراكيين العرب، النضال ضد سلطة «الأقصع» ومن أجل حقوق الفلاحين، بالنضال في سبيل صهر بمر في امة وحنه. وسيجادل في الأساس برفاه شعب العربي الذي يشكل بلاحون مكونه الأساس، يتوقف على وحدته الراسخة التي س تتحقق من دون التحرير لاجتماعي للفلاحين، ويمكن سيع برعته العربية الجامعة، لا في صلات والده بالحركة العربية الويدة وحسب بل وفي تأثيرات مهمه أخرى في سموات شبيه. وبرذنت أضواء بجرة الأراضي العربية بعد الحرب العنيفة لأولى وتقسيم سورية الجغرافية وثورة ١٩٢٥ - ١٩٢٧ ضد الفرنسيين بقوة في المدرسة التي درس فيها الحوراني وأثارت فيه أول مشاعره القومية التي انتعشت في م بعد في «الجهير»، وهي مدرسة عادية عامة، وفي كلية الحقوق، وكلتاهما في دمشق، ومهدا لثلاث العروبة الجامعة، وديم الحوراني فيها بين عامي ١٩٢٨ و١٩٣٦ ونضم في عام ١٩٢٧ إلى الحزب السوري القومي لاجتماعي، الذي اجتنبته فيه معارضته، «لإقطاعية» غير أن عدم هبالة الحرب تجاه المثل العربي الجامع، دفعته إلى مغادرة صفوفه في

عام ١٩٣٨ [١١] وربما يكون عمق عوطه القومية وكثافتها قد جدا من اشتراكه في عام ١٩٣٢ في اعتداء على حياة صبحي بركات، وهو رئيس سابق لدولة السورية مؤيد للفرنسيين، ومسرعه إلى مساعدة الحركة العسكرية في العراق في عام ١٩٤١ على رأس عدد من الضباط الشباب المتحمسين من حماه، ودوره الفاعل في صرد الحامية الفرنسية من مدينته في عام ١٩٤٥، وقيدته مجموعة من الجنود غير النظميين في غارات على المستوطنات الصهيونية في عام ١٩٤٨ [١٢] ورغم مؤخر أن م لا يقل عن ٨٠٠ من بين الرجال الـ ١٣٠٠ الذين شكلوا القوة العدائية التي عبرت من سورية إلى فلسطين في تلك السنة كانوا أعضاء في حزب الشباب الذي يقوده الحوري. عاد الحوراني معه من فلسطين بإحساس مبرر وقناعة قوية بأن «الوضع» كانت في صلب الكثرة العسكرية العربية [١٣] بعبارة أخرى، أدرك الحوراني بوضوح، كما هي حال كثير من رفاقه ومن البعثيين ذوي التفكير المشابه، أن السبب الحقيقي للهزيمة العربية كان اجتماعيًا، وأن القوات المسلحة تشكل بحسب الوضع الاجتماعي الذي تضرب فيه بحدوده، وأن لامة لا يمكن أن يحوض حروبًا حديثة بعقلية ممتدة وانظمة اجتماعية متطرفة ودول صغيرة ومجرأة. ومن هنا جاءت الصلة القوية التي أقامها من تلك اللحظة فصاعدًا بين القضية القومية والصلافة الزراعية والحس الثوري باللاحق في مبادئه ومبادئه لتحرير الفلاحين اقتصاديًا وسياسيًا.

هل كان قمة آخرون، غير الحوراني، شكلوا رأس حربة الحركة الزراعية؟ هل سارت الفلاحون يسهم في تكوين وجهة نظر بحركة أو توجيهها؟ على الرغم من أن بوائها لأصيلة - حزب الشباب - وجدت أخيرًا أكثر موجهها حماسة بين الفلاحين، فقد جاءت إلى الحياة على أيدي أشخاص غير زراعيين، وتحديدًا أربعة محامين [١٤] وطبيب [١٥] ومعلمي مدرسة [١٦] وأستاذ في التاريخ في الكلية العسكرية في حمص [١٧]، كانوا جميعًا من أبناء مدينة حماه، وبإستثناء اثنين من المسيحيين الأرثوذكس [١٨]، كانوا جميعًا مسلمين سنة. وبحذرو جميعًا من عائلات متوسطة الدخل، خدم بحد من ملك أرض متوسط [١٩]، وآخر من صاحب دكان [٢٠] واثنين من تاجرين صغيرين [٢١] واثنان آخرين من صائغين [٢٢]، تحذر من لاثين الباقين من العوسيين من عائلة بلا ملكية من الشيوخ الصوفيين [٢٣] ولاخر من عائلة صياطة وأصباء [٢٤] وكان بحركهم جميعًا شعور غير ودي تجاه ملك لأرض الكبار بلغ إلى حد العداء [٢٥]

مع عام ١٩٥٠، وهو العام الذي أعيد فيه تنظيم الحركة الزراعية وتحويلها إلى الحرب العربي الاشتراكي كانت تركيبة القيادة قد تغيرت في بعض جوانبها. ومن بين الأعضاء اثني عشر في مجلس الموقفين الذي قاد الحرب حتى انتصاره مع حزب البعث في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٢، لم يكن سوى اثنين من أبناء حماه [٢٦]، فهم جاء حصص من دمشق [٢٧]، وواحد من حلب [٢٨]، وواحد من حمص [٢٩]، والثلاثة الآخرون من مناطق ريفية [٣٠] يكن مهمة ظلت للأعضاء أصحاب القهر ضمن الشريحة القيادية الطب ضمن المجلس حصصًا استندت جامعيين [٣١] وثلاثة محامين [٣٢] وبائين في البرلمان [٣٣] وطبيب واحد [٣٤] وموظفًا حكومي واحد [٣٥] وكانوا جميعًا مسلمين سنة في م عدا أربعة مسيحيين أرثوذكس [٣٦]

لا يدل غياب الفلاحين في قمة الحركة الزراعية على قلة أهميتهم في صوغ مصائرها فهي المسعى المهم بعد شبكتها التنظيمية إلى الريف وفي العمل التحرري على مستوى القرية. ذك العادة الفلاحيون الواعون سياسيًا دورًا رئيسًا، ولا سيم

سيف الدين الحالد من قرية الشيحة وخيل للصعنة من قلعة المضيق ومحمد النجم ونجاح عبود الفطيسي من خن شيخون [٣٧] وتحدث جميع هؤلاء الماضيين الذين أوقفوا فلاحين قري كثيره على أقدامهم من منطقة ريفية تقع شمال شرق حمص حيث كان نير ملاكي لأراضي قد أصبح ثقيل على نحو خاص.

تشكلت قاعدة الحركة في بعضها من الفلاحين الذين لم يلتحقوا بها بوتيرة تصفية و ثابتة. وكما يقول أكرم الحوراني نفسه «كأن مثل مذ جرف قادم ولم يكن سيد الوه ليعد الأعداد، لكن أنصار حرب كانوا صوال الوه، أكثر بكثير من عصائه» [٣٨] وفي الحقيقة، كانت الحركة في عام ١٩٥٠، وبحسب تقدير محفوظ قدرة على جذب ما يصل إلى ٤٠ ألف شخص من الريف عجم دعت إلى عقد مؤتمر فلاحين في تاريخ سورية في حلب. وفي السنة ذاتها كانت تعد ما لا يقل عن ١٠ آلاف عضو [٣٩]

ضربت الحركة بجذورها بين الفلاحين البعثيين السنة في حي العلييات التابع لحمص، والمحاصصين السنة في مناطق إنلب ومعرية النعمان وخن شيخون، وقراريين المسيحيين في القرى الواقعة غرب حمص [٤٠] ومنطقة القلمون [٤١] وفلاحين العلويين في ريف مصياف والفلاحين الدروز الممتثلين إلى ال عامر الذين يعيشون في منطقة شهب في الجزء الشمالي من جبل الدروز (كان فلاحو ال لاطرش المرافقة في الجنوب قد اتروا حرب البعث) [٤٢]

لهذا وجد استياء أولئك الفلاحين تغيير التنظيم في النصف الثاني من الأربعينيات والنصف الأول من الخمسينيات، وبسبب أكبر من ذلك؟ ما الذي جعلهم يتقبلون دعوات أكرم الحوراني بما يمكنه من تسخير قواهم في صراعه ضد كبار الملاكين؟ لطالما نظر الفلاحون، ولا سيما في سهول وسط سورية، إلى ملاكي لأرض كما ينظرون إلى شوكة في لحمهم، لكن حضورهم في الفترة التي تلت ذلك لم يأت على نحو ملحوظ ويمكن رد ذلك إلى العنصرية التي بذت بعض فعلها نتيجة الظروف التي رافقت الحرب العالمية الثانية. فقد جاء ذلك الحريق بقوات عسكريه إنكليزية وفرنسية كبيرة. وكان لاحتلالهم الكبيرة من الحبوب السورية وغيره من السلع الأساسية؛ وما رافق ذلك من هبوط حاد في المستوردات نتج عن تحويل الكثير من الشحن العالمي لأغراض الحرب، أو من الخسائر الكبيرة التي تكبدتها الأساطيل البحرية في الأعمال الحربية، وما تبع ذلك من مضاربة شديدة وضغط تضخمي (خلقت القيمة السوقية للقمح السوري من ٤.٥ جنيهات استيرلينية سنو في عام ١٩٣٩ إلى ٢٩ جنيهًا في عام ١٩٤٢ و٥٤ جنيهًا في عام ١٩٤٣) [٤٣]، كان لكل ذلك أن يولد أرباحًا استثنائية بتجار الجملة وكبار ملاكي الأرض في سورية وقد استخدم الكثير من هذه الثروة الجديدة لتحسين طرق الزراعة ولا سيما لريها. استخدم الآلات في الزراعة. هكذا، إرداد تركيب المضخات التي تسحب مياه الأنهار أو المياه الجوفية في فترة بعد الحرب، وبيع عدد الجرارات المستخدمة في الزراعة من نحو ٣٠٠ في عام ١٩٤٨ إلى ٩٧٧ في عام ١٩٥٣ [٤٤] ويسر فهم الدولة ببعض مشاريع الري، كما في العصبي الأوسط و زرع القطن [٤٥]. ولم ينعكس هذه التغيرات لمصلحة المحاصصين في سورية الوسطى، لأن ملكية كبار الملاكين للمضخات والجرارات عززت قدرتهم على انتزاع حصة أكبر من الغلة وإضافة إلى ذلك، ونتيجة الاعتماد الأكبر على الآلات والتعويض المقصود للعمل الموسمي للمأجورين في المناطق الجديدة التي تزرع القطن، فإن الكثير من المحاصصين أخرجوا من أكواعهم ومن الأرض، وفقدوا بالتالي حق الإشغال بتقادم وصفات نقيس التي كانوا يتمتعون بها في ظل الترتيبات التقليدية [٤٦]

وفاقم العائض السكاني في الريف سوء وضعهم، دافع بكثير منهم إلى مستوى أدنى من العمر وحتتهم هذه الأمور كلها على الفال. ودفعهم إلى حركة التي قادها كرم الحوراني.

توجه المخصصون إلى حرب الحوراني لأنه عثر عن الأفكار التي كانت تجوز في أذهانهم من دور أن ينطقوا به. كان أساس برنامجه هو إشباع شغفهم بملكية الأرض عن طريق إصلاح بنية الزراعة التي من شأنها أن تحدد من بحراب، وتعيد توزيع الملكية. كما سعى هذا البرنامج إلى منح صرحهم من الأرض، وضغط من أجل إحلال الانتخابات المباشرة محل نظم المرشحين غير المباشر، ومن أجل استخدام العرفة السرية حتي يستطيع الفلاحون التصويت بحسب مشيهم من دور ضغط من مالك أرضهم أو أنصاره [٤٧].

لج الحوراني وحربه، في السعي إلى تحقيق أهدافهم، إلى طرق متنوعة ولم يترددوا في استخدام وسائل عنيفة ضد مالكي الأرض الضالة مع مخصصيهم كما في منطقة حماه. فكتب مجموعات من القضاة الشجعان برئاسة علاء الدين الحريري، وهو نصير محمض وصاحب مقهى شعبي، نباشر العمل من ين يصنها خبر عن ظلم مدرسه مالك أرض أو خدمه الملاحين. أخذ الحوراني وتابعه في عيون الفلاحين بعداً رومانسياً وكان ضالمو الفلاحين يتلعون نغم افعالهم بالعظة ذاتها [٤٨] أم في مدطق من مثل الشيخ بدر في الريف الطولي، حيث كان يبر لأقسط أقل وصالة، فلجاً بنشطو الحوراني في طريقة التحريض غير المباشر فكانو يستنول فلاحين بمد لا يوجد مدارس ولا طرقات ولا مراكز للرعاية الصحية ولا إرساد زراعي في قراكم؟ م الذي يطق فيه توبكم؟ [٤٩]

كثيراً م عمل الحوراني على تحقيق أهداف حربه من خلال المؤسسات القديمة لدى انتخابه نائباً عن حماه في عام ١٩٤٣، وأصب رشق أصحاب الانتخابات باستحيات، طرخت مسألة الفلاحين ول مرة في البرلمان. ودعا في عام ١٩٤٥ إلى موطي البدو وإلى إلغاء قنوق القبائل. وشاجم بسطة الشيوخ بقسوة حتى بن طراد المدحم، شيخ الحسية، وهي فرع من قبيلة الروبة، هجم عليه وفي يده صندس، يكن النوب الأخرين حجرو بيهم. وأصبح يلقب في الدوائر الرديكانية بـ «الجردي» و «لناب الحر» و«مدمر القدرات الاقتصادية» [٥٠] وبفضل جهده والدعم الذي تلقاه من حلفائه البعثيين والنواب ذوي الأفكار العشائرية، دخلت طريقة الانتخابات المباشرة حيز العمل في عام ١٩٤٧ وشرع بنظم القرفة السرية في عام ١٩٥٤ وقبل ذلك، في عام ١٩٥٣، كان قد طق مشروع استصلاح مستنمعات في سهل نقاب وفي هذه مصلحة فلاحين الطي وفي عام ١٩٥٧، نجح بعد أن أحضر عائلات المخصصين الذين اختلاهم بعض البكواب من راضيهم، ووضعهم في خالهم تبسة على درجات مدخل البرلمان الرخمية، في الدفع بقنوق يصنع إخلاء الفلاحين من خيارهم. وبحقق جريب هذه المركزي المفضل بيحولهم إلى ملاكم راض في قنوق لإصلاح الزراعي لعام ١٩٥٨ الذي سن في شاء شغله منصب نائب الرئيس في الجمهورية العربية المتحدة [٥١].

يسر موطي النغم الذي كان الحوراني قد حرره في سلك الضباط بجحاته البرلمانية، وكان في وقت بكر قد أقيع كثيرين من المعتاضعين معه من أصل فلاحين و من أصول ريفية متواضعة بدخول الكلية العسكرية في حمص. وأصبح هؤلاء يشكلون درعاً واقياً وقصة دعم رئيسة ورافعة للحركة الفلاحية. لكن الفلاحين بقو من وجهة نظر الحوراني التي غير عنها في خطابته أمام مؤتمر الفلاحين في عام ١٩٥١ «حجر الأساس في بناء هذه الأمة» [٥٢]

الحقيقة، إنّ قدرة الحوري على كسب اهتمام الجماهير الملاحية وتعاطفها، هي ما جذب بعثيين إليه وإلى أنصاره. وقد قد إلى «انتمج» الحريين في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٦ وكان، في الاعتبارات الأساسية، يكمل فائتهم كس ميشيل عطق وصلاح الدين البيطار في الأساس معتمين. وكانا يتعاملان في المقام الأول مع أفكار ويشرون تلك الأفكار في غرف الجلوس بصورة أساسية. وعلى العكس، كان الحوراني «رجلاً من الشعب» ويتمتع في الآن نفسه بشهرة سياسية وموهبة حقيقية في القيد، علاوة على فهمه الجيد لقضايا الساعة.

X أحدث مع أكرم الحوراني قائد الحرب العربي الاشتراكي، دمشق، ٨ تموز/يوليو 1958 وبيروت ٢٨ شباط/فبراير 1970، وباريس ١٥ تموز/يوليو 1985؛ ومع شريف الراس، وهو عضو بارز في الحرب، دمشق، ١٦ تموز/يوليو ٩٥٨

X حديث، ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥

X هذه الأرقام مأخوذة من ويرسي: Jacques Weulersse, Les Pays des alouites (Tours: Cie & Arrault, ١٩٤٠)، vol. ١, p. ٣٦٣

X Sown the and Desert The. Syria, Bell Lowthian Gertrude (New York: P E Dutton and Company, ١٩٠٧)، p. ٣٢٤ كانت بين

في العشرينيات السكتيرة الشرقية للمفوض السامي البريطاني في العراق

X حديث مع مكرم البرري (مواليد عام ١٩١٨)، ١١ أيلول/سبتمبر ١٩٨٧

X حديث مع المؤلف، القاهرة، نيسان/أبريل ١٩٨٠.

X حديث مع مكرم البرري ١١ أيلول/سبتمبر ١٩٨٧، ومع بنته تعلم ٥ أيلول/سبتمبر ١٩٨٧ و١٩ آب/أغسطس ١٩٩٠. كلمة ضيقة العربية تعني عربة زرع أو قرية صغيرة.

X حديث مع نعام البرري.

X استناداً إلى فيصل الركبي - وهو صديق من حمه وبصير الحوراني - تلطف بجزء من تحقيق في هذا الخصوص، بدايةً عندي، وإلى عائلة الحوري بحدوث من قرية الحمير الحورية، وجاءت أصلاً من جاسم، وهي قرية في منطقة زرع الحورية؛ رسالة الركبي إلى المؤلف يتريخ ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩١ حديث مع أكرم الحوراني، ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥

X حديث مع أكرم الحوراني ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥

X هذا استناداً إلى تصريحات الحوري ذاته إلى المؤلف. لكن آخرين، يهتمون على مصدر الحرب السوري القومي الاجتماعي، يرون أن صلاب الحوري بالحرب السوري القومي الاجتماعي استمر بعد عام ١٩٣٨. نظر: Seale Patrick, Syria of Asad the for Struggle (London: B I Taurus, ٩٨٨) (Berkeley: Press California of University, ١٩٨٩)، pp. ٤٠-٤١، ومحمد جمال بروت «[حول الشعبوية الحورية في سورية]» الفكر الديمقراطي، العدد ١١ (١٩٩٠)، ص ٩٣.

X أحدث مع صلاح الدين البيطار ١٣ تموز/يوليو 1958؛ وشريف الراس من حمه، ١١ تموز/يوليو 1958؛ وكرم الحوراني، ١٨ تموز/يوليو ١٩٥٨ و٢٨ شباط/فبراير ١٩٧٠ و١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥

X حرم زهور عدي عضو من عائلة قديمة في الحرب العربي الاشتراكي، استشهد به بروت «[حول الشعبوية الحورية في سورية]» ص ٩٤ و٩٨ وهشمش

- X أكرم الحوراني وبدر علوش وسعد الدين الخاني وطلح كلاس
X د نجيب عبد الرزاق
X علي عدي، معلم مدرسة ابتدائية، وعثمان الحوراني، أحد أقرباء أكرم ومدرس في مدرسة إعدادية ولاحقاً مدير التربية في جبى الدروز
X نحلة كلاس
X طلح وبخلة كلاس
X كرم الحوراني
X علي عدي
X بدر علوش وسعد الدين الحابي
X طلح وبخلة كلاس
X عثمان الحوراني
X نجيب عبد الرزاق
X ب مدي أكرم الحوراني بما يخص تفصيلات السيرة الذاتية المتعلقة برفقه
X أكرم الحوراني وطلح كلاس
X امجد طرابلسي وحكمت هاسم وبور الدين حاطوم وصالح عمر هاش وجودت لاهم
X يحيى الرزاق
X حسن حسني
X جورج حريكة من قرية محرقة غرب حماه، وعبد الطيم فتور من قرية قاره على بعد ٤٥ كلم جنوب حمص، وأنصون مقدسي من بلدة يبرود الرابية في مصفاة القنوبين
X وب أربعة مذكورين في الملاحظة ٢٧ وأنصون مقدسي
X طلح كلاس وعبد الطيم فتور (الذي أصبح قاصياً في ما بعد) وجورج حريكة
X أكرم الحوراني الذي كان محامياً من حيث الدراسة وإحسان حسني الذي كان مدرساً في مدرسة ثانوية
X جودت لاهم
X يحيى الرزاق
X حسن حسني وطلح كلاس وجورج حريكة وأنصون مقدسي أنا مدين لأنطون مقدسي بما يخص بيانات السيرة الذاتية في هذه الفقرة، حديث ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢. حصلت على بقية البيانات من أكرم الحوراني
X حديث مع أكرم الحوراني ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥
X المصدر نفسه
X حديث مع شريف الراس من حمص، ١٦ تموز/يوليو ١٩٥٨
X ولا سيما في قرى محرقة والسقيلية وكفرهم وعابو
X ولا سيما في منطق البك وبير عضية وحسي
X حديث مع أكرم الحوراني ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥
X under Lebanon and Syria, Longrigg Hemsley Stephen
p (1968), Press University Oxford (London) Mandate French
٣٣٨
Economic Affairs Economic of Bureau Nations United X
York New) [1964 to] 1965, East Middle the in Developments
(Nations United), [1965], p 181, نظر الجدول (٤ - ٦) أعلاه

the in Development and Reform Land ,Warriner Doreen X
New ;London) Iraq and Syria ,Egypt of Study a ;East Middle
& London) ([١٩٥٧] ,Affairs International of Institute Royal -York
p ,([١٩٤٨] ,Affairs International of Institute Royal York New

٩٣

X صدر الموصلي (نشط عربي اشتراكي) «ذكريات، مراحل الحزب العربي
لأشركي كم عشيها» العربي لأشركي (ببسن/ أبريل ٩٨٥) ص ٣ أن هي
لأشركي لأنه رئيسي بهذا العدد وغيره من أعداد مجلة الحرب

X حديث مع كرم الحوراني ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥

X حديث مع شريف الراس، ١٦ تموز/يوليو ١٩٥٨.

X العربي لأشركي (تموز/يوليو ١٩٨٥)، ص ٢

X حديث مع شريف الراس، ١٦ تموز/يوليو ١٩٥٨

X حديث مع أكرم الحوراني، ١٥ تموز/يوليو ٩٨٥ ، والموصلي، ذكريات، ص

٣

X لأشركية، العدد ٤ (أيلول/سبتمبر ١٩٥١) ص ١.

القسم الثالث:
البعثية في جوانبها الريفية والفلاحية

الفصل الحادي عشر: البعث القديم والتربية السياسية لإتليجسيا ريفية

لم تكن «البعثية» في تاريخ سورية الحديث قوة وحدة تجمع فعلها باتجاه واحد أو تحت تأثيرات متماثلة، بل كانت غصاء لتشكيلة من العناصر التي ينبغي لأغراض الحالية، التمييز في ما بينها ولا وقف كل شيء في حقيقة، ثم يكن هذا حزب بعث واحد، بل ثلاثة أحزاب كانت على الرغم من ارتباطها المعقد، متميزة بامتداد بقاعدتها الاجتماعية وطورها الذهني، وسجلاتها الضيعية، وحصال عضائها وقيادتها، والمصالح التي تخدمها.

شكل البعث الأكر أو مكتب تنفيذي له في عام ١٩٤٥، وعقد مؤتمره التأسيسي في عام ١٩٤٧ لكنه نشأ من دوائر صغيرة من الطلاب والمعلمين الذين بدأوا نشاطهم منذ وقت يعود إلى عام ١٩٣٩ [١] يكن الحزب لم يصل إلى الوجهة السياسية إلا بعد اندمجه مع الحزب العربي الاشتراكي في عام ١٩٥٢ وفي عام ١٩٥٨ ومع إقامة الجمهورية العربية المتحدة التي لم تعمر طويلاً كان دوره عموداً قد انتهى على الرغم من أنه لم يفقد كل أهميته في سورية إلا في عام ١٩٦٦. أما البعث الذي خلقه فكان في الأساس تكويناً ثقافياً واستمدّ ركبته من اللجنة العسكرية السرية التي تشكلت في القاهرة في عام ١٩٥٩ [٢]، ولم يعيش بعد مغالب «التنصحيح» في عام ١٩٧٠، لكن جرى اسيعاب الكثير من أتباعه في «البعث» الجديد الذي بناه قائد الانقلاب حافظ الأسد وصاع قايه.

يبدو من منظور رجعي، أن المثل العليا هي التي كانت يحفز البعث القديم في عقولته الأولى. كان أطباء متعاونون أعضاء في الحزب يدفعون من ذائهم، لا بثقل من قاداتهم فيسافرون سيراً على أقدامهم في الأربعينات والخمسينيات ليعملوا علاجاً صيحاً مجاناً بفلاحين في قرى بائنة ومهطقة حتى اليوم. كما أرسل بعض باسطي الحزب أبناء فلاحين وعديين إلى المدارس الثانوية في المدن على حسابهم الشخصي أو عمومهم مجاناً [٣] وبالطبع، فإن هناك على الدوام خطر النظر برومسية إلى الماضي أو تكاد نظره سلبية معرضة حيال الحاضر غير أنه لا مجال لإنكار أن الحالمين ولأنصار الشباب شكلوا عنصر مهم في الحزب في ذلك الوقت، ومحوه قوة دينمية ليس محسوسة إلا على نحو باهظ في حزب البعث اليوم الذي سيطر عليه على نحو متزايد بمخبرون ومسيرو الحزب المنزعجون، وهذا لا سافس على المصعب والملاوت أكثر من لارتباط بعضيلة التفتاني.

لم تكن العروبة الجامعة مسألة ملحة للبعثيين الجدد قط وبالعكس. كانت الوحدة العربية بالنسبة إلى البعث القديم في المرتبة الأولى من القيمة والأهمية. وكان لانداء إلى الأمة العربية على شكل من العلاقة الاجتماعية وكان أتباعه يوصون بأن يمسكوا به قبل مصطقيهم أو صانعهم أو عشيرتهم في الحظوة وسعديهم. وفي الواقع كان البعث يعرف نفسه بأنه «حزب الوحدة العربية» [٤]. ويمكن تفسير هذا الميل لصهر العرب في دولة واحدة بطمية فاذ الحزب. فمن بين الأعضاء الأربعة في أول مكتب تنفيذي سبعت في عام ١٩٤٥، كان ثلاثة منشيين عطفك وصلاخ الدين البصار ومحدث البصار قد ولدوا لتجار حبوب بالجملة (بويكية) في حي الميدان الواقع خارج أسوار دمشق، وهو المركز الرئيس لتجارة الحبوب في جنوب سورية وسبوينت أو مخزن حبوب العصمة. ويمكن أن نقصّر أن مباح الأفكار الذي أحاط بالمراحل الأولى من حياتهم كان مباح عالم التجار. ومن وجهة نظر هذا

الصيغة، كانت تجربة الولايات العربية في الإمبراطورية العثمانية بعد عام ١٩١٧ تشكل عقبة كأداء في وجه القوات التجارية القيمة وتحقق التجارة الحر واستاء أعضاؤها من حصرهم ضمن حدود ضيقة، وفضلوا الأسواق الكبيرة والمتوسعة وغير المثقلة بالتعريفات والرسوم الجمركية أو بتعدد القوانين والأنظمة الاقتصادية. باختصار، لم يكن الأفق العربي الجامع أمراً طبعياً بالنسبة إلى مكون آخر من السكان بقدر ما كان صعباً بالنسبة إليهم. وانسجاف مع ذلك، أنجذب أبناء بعض العائلات التجارية التي كانت مخرطة في التجارة البعيدة، أو سبق لها أن كانت كذلك، من مثل آل الصعدي أو المارديني أو الحجر نحو حرب البعث في الأربعينيات حين لم يكن قد وجد اتجاهها «يسرياً» بعد.

كانت هناك خاصية أخرى في ضاحية الميدان، دوراً في تشكيل العنقود القومي، مؤسسي حزب البعث في أوج شبهم، أولاً، كانت المنطقة مرتبطة ارتباطاً قوياً بتاريخ ثوره ١٩٢٥ - ١٩٣٧ الكبرى، فقد قاتلت العناصر الثائرة العرسيين بضراوة في الشوارع والبيوت الداخلية، ولم يهرع معيونيها على الرغم من القصف المدفعي الفرنسي الذي دام ثلاثة أيام والدمار الواسع الذي خلفه وتدمير الميدان، ثانياً بالصيغة المتنوعة سكانه. فهي أماكن أخرى من العاصمة كانت المجموعات التي تنتمي إلى دين و صوف أو مجموعات إثنية مختلفة مع بعض الاستثناءات تنتمي إلى أن تكون مسكنها في أحياء مستقلة أما في الميدان فحسب. تجار مسيحيون قرب تجار سنة أو فلاحين جيبين درور سابقين. و فلاحين سابقين سنة من سهول حوران، أو بدو سنة بالاسم أو نصف بدو سنة من البادية السورية. وما كان لغرب هذه العناصر المتباينة إلا أن يؤد توترت بينهم فحده بعث بمستعبيين إلى ضرورة التشديد على الخلطية العربية العميقة المشتركة بين معظم السكان [٥].

ليس من بلا معنى أن يكون تاجر حبوب من حمص هو موسى رحمو، قد أدى دوراً مهم في عام ١٩٤٢ في جمع ميشيل عفلق والعصو الرابع في أول مكتب تنفيذي لحزب البعث هو جلال السيد. [٦] كان رحمو، وهو من جبرر علق، ياجر مع دير الزور مدينة السيد، وكانت دير الزور التي تضم تجمعاً سكانياً لا يقل عن ٥٨٩٩٠ نسمة في عام ١٩٤٢ مركزاً للتجارة مع البادية ووادي الفرات، وعاصمة إقليم في الجزء الشمالي الشرقي من سورية التي كانت حيائها الاقتصادية التقليدية مضطربة نتيجة نقصها عن منطقة تجارها الطبيعية في شهر الحرف. لم تقف الحدود الجديدة التي رسمتها بريطانيا وفرنسا في وجه عامل التجارة وحسب بل في وجه عامل ترقية يضرب هدفه فصلت على نحو مصطنع، في هذا الجزء كما في أجزاء أخرى من الشرق العربي، بين أشخاص ينتمون إلى عائلات أو العشائر نفسها.

يمكن أن نرث إلى هذه الظروف جذور مشاعر جلال السيد الأوبى المتعطفة مع مثال الوحدة العربية، تلك المشاعر التي أصبحت أكثر قوة بعد انضمامه إلى عصابة العمل القومي المحمصة للقومية العربية إنما المحافظة اجتماعياً في عام ١٩٣٣، وإلى الحرب العربي الاشتراكي التي كان شبيهاً بأفكاره ولكنه سردي وكثير حماسه في عام ١٩٣٨. ويمكن استنتاج عفلق الزاوية من نحرطه عن كتب في تهريب الأسلحة والدخيره بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٩ من المستودعات العسكرية العراقية إلى يدي المقاتلين العرب في فلسطين مروراً بسورية، وهو عمل ضمنه النشاط القومي الموحي يوسف السباعي بتشجيع من العقيد صلاح الدين الصبيح، القائد الفعلي لحركة العسكرية في العراق في عام ١٩٤١ [٧]

لكن الدروة في سيرة جلال السيد القومية كانت القضية المشتركة التي توصل إليها

مع ميشيل عهق في عام ١٩٤٢ وتمثل واحد من أهم المنتجات الجسدية بهذا الاتحاد في الدعم المهم الذي تلقاه حزب البعث فوراً من الخرشان، وهي العشيرة الأكثر عدداً في دير الزور، ومن طوائفها، الشيوخ. كان والد السيد، وهو قاض، أحد رعماء الخرشان، وكان سكان المدينة لا يزالون عشائريين في طرائق تفكيرهم وقواعد سلوكهم. علاوة على ذلك، لم يكن الخرشان راضين عن النظام السياسي القائم لأن المفسدين منه كانوا من منافسهم اليوعيد الذين قذمو رؤساء بلدية دير الزور تحت احتلالين التركي والعربي حتى صعود البعثيين إلى الوجهة السياسية [٨]

عزز ميز حزب البعث العربي الجامع عندما كسب بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٧ ولاء كثير من الأتباع من مجموعة أخرى كان أول اجتماع لها في عام ١٩٣٩ بتأثير «الكادنة» التي جلب بلواء لاسكندرون في تلك السنة. ومع بعض الاستثناءات نال أنصار الجدد في جوهريهم، من لاجئي لواء لاسكندرون الذين تنقلوا إلى مصطفي أخرى من سورية عندما ألحقت مصطفيهم التي كانت تضم أقلية من الأتراك، بتركيا بموافقة فرنسا وباحتجاجات مريرة من عناصرها العرب.

حتى عام ١٩٤٤، كان القائد المعبر به لهذه المجموعة هو زكي الأرسوري، وهو خريج السوربون ومدرس في مدرسة ثانوية بين حماة ومات رضى متوسط من أنطاكية، كان ينتمي دينياً، مثل غالبية عرب بواء لاسكندرون، إلى الطائفة العلوية. أم سياسياً فاستمد الأرسوري إلهامه من العرقية وعلى الأقل، سكنت العرقية الموضوع المركزي في التحريض الكثيف الذي قاده ضد الأتراك في لاسكندرون بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٣٨، وتسبب بصرحه من المصطفة. فقد استخلص الأرسوري من الدسيسة التي جلب بموضيه اللواتيين الحجة إلى تارة شباب الأمة. ونظر إلى مجموعته على أنها خطوه أولى نحو تلك الغاية وبحسب رويته هو، قسم مجموعته في عام ١٩٣٩ قسمين: واحد سياسي، وسماه «الحزب العربي الاشتراكي»، والآخر ثقافي، وسماه «البعث العربي» [٩]. وأشار إلى أنه سبق في استخدام هذا اللقب المجموعة التي بحث عن الإرشاد لدى ميشال عهق وصالح الذي البيطر وطلقات في البدايه تحت اسم «لحجاء العربي»

مع عام ١٩٤٤، كان أنصار الأرسوري قد ابتعدوا عنه. ورهب وجدوا عنصرته غير مرضية فكرياً أو رهب ضوياً لم يكن عملياً بم يكفي علاوة على ذلك، كان تأثير الأرسوري بالفر الذي غرق فيه تأثير شديداً وقد دفعه الفرنسيون من التعليم في أي مدرسة عامة أو خاصة، وعاش في عام ١٩٤٦ في مرتب متواضع في حي السبكي في دمشق مع سبعة أو ثمانية من تلامذته اللواتيين، وكان معظمهم يسم على الأرض، ويستخدم الكتب وساند، وكان يعيش على صحن يومي من الحمص [١٠] وصار مكتباً متوتر الأعصاب مع حس بالمررة، وأخذ يسيطر عليه لإحساس بالاضطهاد، وباب بحث حتى في نهائه

لكن الأمر لأهم تاريخياً هو أن تلامذة الأرسوري اللواتيين أدخلوا في حزب البعث العقلي بوقفاً وحررة شغف لا يملكهما سوى لأشخاص الذين بدوا ومثلهم في المكتب التمهدي لحزب البعث الذي انصب في المؤتمر التأسيسي في عام ١٩٤٧ وهيب الغنام، وهو صديق وابن رجب دين ومدير مدرسة ابتدائية في حي عسري العربي في بعلبك [١١]

كف هو ووضح من الجدولين (١١ - ١) و (١١ - ٢)، كان جميع أعضاء المكتب التنفيذي لحزب البعث منذ تأسيسه في عام ١٩٤٥ حتى انبعاثه مع استراتيجي أكرم الحوراني العرب في عام ١٩٥٢ ذوي جذور تعود إلى مدن سورية وبلدات الرئيسة لاستثناء الوحيد هو ميشال عهق الذي ولد هو ووالده في دمشق، لكن جده لأبيه

جاء من قرية راشي على السهوح العربية لجيل الشيخ وكان عطق حضرياً أساساً في نظرته ولم يشكل الفلاحون قط موضوع اهتمام خاص من جانبهم. ولما تجد في كتاباته تعبيراً عن اهتمام مركزى بفلاحي القطر وليس ثقة سوى ملاحظات ذات صيغة عامة تنطلق ضمناً بهم، من مثل: «بضال العرب [...] لا يقوم إلا على مجموع العرب ولا يمكنهم أن يشتركوا في هذا، بضال د. كانو مستعربين» [٣] ولم تحو تلك الكتابات نفس معاني لمئات الأرض. وينتقض هذا ما قُصِّصَ صراحة مع لاجئه رئيس سبغين «لا تفتحيين» حين كانو قرب أبي كرم الحوري في ميولهم ومثله يضرب رفقو الفلاحين إلى موقع مركزي في حطة عملهم. ومن بين القيادات الطلي في البعث القديم، لم يهتم أحد سوى وهيب القسام بفلاحي الأرض ومشكلاتهم [١٣].

بهذه الحال، فإن البعث القديم، كنظيم، لم يضرب بجور عميقة في القرى. فعندما عدا الحرب مؤتمره الأول في عام ١٩٤٧ لم يكن فيه سوى «عامل واحد ومررع واحد» بين المشاركين البالغ عددهم ٣١٧ أو نحو [١٤]. كان معظم الباقين من طغمة [١٥] أما باقي المدعوين فكانوا طلاباً في الجامعة و في المدرسة الثانوية و موظفين حكوميين و محامين و طباء [١٦] لكن كانت غالبية المدعوين منهم فلاحين وعمال [١٧].

انضم لاحقاً عدد قليل نسبياً من الفلاحين إلى البعث القديم ولم يندمج أتباع أكثر الحوريين فلاحين بعد ذلك بكثير. رسمياً في صفوف الحرب بعد عام ١٩٥٣ بين استمرروا مرتبطين بالحوراني شخصياً [١٨]. لكن المبادرات الإنسانية الطغمانية التي قلم بها أطباء بعثيون أفراد أوجدت شعوراً طيباً وإفراً نحو الحرب بين الفلاحين في بعض المناطق، ولا سيما في منطقة الطويلين. علاوة على ذلك، فإن الكتلة العضوية من أعضاء الحرب الفلاحين كانت تتألف من الطلاب ذوي الخلفية الريفية أو الفلاحية. سواء في عام ١٩٤٧، حين كان البعث القديم يعد «بالصمت»، أو عشية «اندحار» في عام ١٩٥٣ مع الحوريين، حين بلغ تعدادهم ٤٥٠٠ [١٩] ولم تكن هذه الصيغة الريفية الواضحة لتعدّد الحرب سجة حسابات من جانب قيادته، بل تطورت بصورة طبيعية لأن رسالة الحرب وجدت استجابة أكبر بين الطلاب الفاضلين من القرى والبلدات الريفية أكثر مما وجدت بين أولئك الفاضلين من المدن. ولا سيما بين أبناء الفلاحين الدروز والإسماعيليين والطوليين والمسيحيين الأرثوذكس الميسوريين نسبياً ومن وجهة نظر هؤلاء الطلاب بوصفهم أبناء أغلبية أو منحدري من طبقة عدا صوباً الإهمال والاضطهاد، كان البعث يوقفه ضد الظلم الاجتماعي وانتقاده التمييز بين الصوائف وتركيزه على العروبة بخلافه من الذين، بصورة قصيدة بوعيدة مع لأحوال التي كانت تعيشها طوائفهم وضعوا إلى حياة يكونون فيها على قدم المساواة مع جميع الموظفين الآخرين.

يمكن تفسير الوضع بوزن الطلاب العددي الراجح في البعث القديم في مركزية المعلمين في حياة الحرب كمن مرشده البرراري - عطق واليهود - مدرسين. علاوة على ذلك، كان كثيرون من مؤسسي فروع الحرب وشعبه في المحافظات مؤسسي مدارس خاصة أو مديريها، مثل موفق الشرع (ابن عم فاروق الشرع وزير الخارجية الحالي) ومنصور لأطرش ومحمود اليونس ووليم خوري ونجم الدين الصالح ووائل إسماعيل الذين كانوا مؤسسي فروع الحرب وشعبه أو فدائه في حوري وجبى الدروز ومنطقة الشيخ يحيى بطولية ومنطقة تلكج ومنطقة سريش العلوية والمردجة مسقط رأس الرئيس الأسبق علي التتالي [٢٠].

مجدول (١١ - ١)
 أعضاء المكتب التنفيذي لحزب البعث ١٩٤٥ - ١٩٥٤، والأعضاء السوريون في
 اللجنة القومية للحزب ١٩٥٤ - ١٩٥٨

الاسم
 سنة عضوية
 عدد الدورات التي اسحب أو عُني فيها
 تاريخ الولادة
 محل الولادة
 دين، أو بطنية
 مهنة
 التعليم
 لأصل بطني

ميشيل علق*
 (١٩٤٥-١٩٥٢) أمين عام
 ١٩٥٢ - ١٩٥٨
 ١٩٤٥ ٩٥٨
 ٥
 ١٩١٠

دمشق (حي الميدان)؛ أصلًا من قرية راشيا
 مسيحي شرقي رثودكسي؛ تحول إلى الإسلام قبل وفاته
 سناد ثانوي لمدة التاريخ (١٩٣٤-١٩٤٣) وزير التربية، 1949؛ في المعنى
 في العراق في السبعينيات والثمانينيات؛ توفي في عام ١٩٨٩
 السوريون (١٩٣٨-١٩٣٣)
 الطبقة الوسطى العليا التجارية؛ بن تاجر حبوب (بوكي)
 صلاح الدين البيطار*
 ميم عام

(١٩٤٥-١٩٥٣)
 ١٩٤٥ ١٩٥٨
 ٥
 ١٩١٣

دمشق (حي الميدان)

معلم سني

سناد ثانوي لمدة العيراء (١٩٣٥-١٩٤٣)؛ عضو البرلمان (٩٤٥-٩٥٨)؛
 وزير الخارجية (١٩٥٦-١٩٥٨)؛ وزير لإرشاد الجمهورية العربية المتحدة
 (١٩٥٨-١٩٥٩) رئيس الوزراء أربع مرات في منتصف التسعينيات. في المعنى
 في فرنسا ١٩٧٠-1980، غتيل في باريس، ٢٢ تموز/يوليو ١٩٨٠

السوريون (١٩٣٩-١٩٣٤)

الطبقة الوسطى العليا الدينية والتجارية. يتحدر من خط طويس من العلماء ابن
 تاجر حبوب وصاحب مدرسة
 جلال السيد*

رئيس فرع الحرب في منطقة العرات

١٩٤٥ - ٩٥٤

٤

٩١٣

دير الرور

معلم سني

على التوحي. موظف حكومي، تاجر عقارات، مالك ارض متوسطه تنصو في
بزممان ٩٤٩ - ١٩٥٠ و ٩٥٤ - ١٩٥٨

ثانوية، دير الرور

الطبقة الوسطى العليا مالكة الأرض؛ ابن فاضل ودعم فرع من عشيرة
خرشن في دير الرور

مدحت البيصار*

رئيس فرع دمشق

١٩٤٥ - ٩٤٧

١٩٤٩ - ٩٥٢

٢

١٩١٣

دمشق (حي الميدين)

معلم سني

صليب

كلية الطب، الجامعة السورية دمشق

الطبقة الوسطى العليا تربية والتجارة؛ ابن تاجر حبوب

وهيب العام*

رئيس فرع اللاذقية

١٩٤٧ - ٩٥٢

٢

٩١٩

صاكية

معلم علوي

صليب؛ عضو البرلمان ١٩٥٤ ١٩٥٨ و ١٩٦١ ١٩٦٣ وزير دولة ووزير الصحة

١٩٥٥ ٩٥٦

كلية الطب، الجامعة السورية دمشق

الطبقة الوسطى الدينية برجل دين ومدير مدرسة ابتدائية (علوية) في حي

نعمان العربي في أنطاكية

فهد الركبي*

رئيس فرع حماه

١٩٤٩ - ٩٥٢

١٩٢١

حماه

معلم سني

صليب؛ عضو البرلمان ١٩٥٨ - 1٩59؛ صاحب مستشفى في حماه في

العودة الأخيرة

كلية الطب دمشق؛ اختصاص في الجراحة في سويسرا وفريسنو، كاليفورنيا
صفة الموظفين الوسطى؛ من موظف في وزارة المالية

عبد الرحمان رديني*

رئيس فرع دمشق (١٩٥٣-١٩٥٨)

١٩٥٣-١٩٤٩

١

٩٣١

دمشق (حي القوات)

قسم سبي

محام، أمين سر نقابة المحامين، ١٩٥٣-١٩٥٦؛ محافظ دمشق،
١٩٦٢-١٩٦٤ رئيس محكمة الاستئناف، ١٩٧١-١٩٨٣

كلية الحقوق، دمشق

الطبقة الوسطى التجارية الدينية؛ من مصدر (حتى عام ١٩٦٦) للبضائع القطبية
دمشقية، إسلامية، طورية العثمانية تحول إلى عالم ديني يعيش على إرثاته
مترتبة الأعيان التي يعتني بها البدو في البادية السورية

أكرم الحوراني*

قائد الحرب العربي الاشتراكي قبل عام ٩٥٣

١٩٥٣-٩٥٨

٣

١٩١٣

حمه

قسم سبي

محام - سياسي؛ وزير الزراعة ١٩٤٩؛ عضو البرلمان ١٩٤٣-١٩٦٣ مع بعض
منظمات؛ رئيس البرلمان، ١٩٥٧-١٩٥٨؛ نائب رئيس الجمهورية العربية
بمؤقتة ١٩٥٨-١٩٥٩ في المعنى منذ مطع التمهيدات حتى وفاته في عام ١٩٩١

كلية الحقوق، دمشق

الطبقة الوسطى العليا الزراعية؛ منحد من عائلة أسست الطريقة الرفعية
بصوفية في منطقة حمه، ابن رجل دين

نصون مقسمي*

اشتراكي عربي قبل عام ٩٥٣

١٩٥٣-١٩٥٤

١

٩١٤

برود، بلدة زعمية في منطقة التلمون

مسيحي شرقي أرثوذكسي

اساذ جمعي

كلية الآداب دمشق، ليسانس في الفلسفة من جامعة موبيليه

الطبقة الوسطى التجارية ابدع

ملاحظة: كان المكتب التنفيذي منذ عام ١٩٤٥ أعلى هيئة قيادية في الحرب وفي

عام ١٩٥٤. حلت محله اللجنة القومية التي شُكلت في ذلك العام وبالتزامن معها
سلطات قيادية قصرية تابعة لها

* أعضاء المكتب التنفيذي لحزب البعث، ١٩٤٥ - ١٩٥٤

+ الأعضاء السوريون في اللجنة القومية لحزب البعث، ١٩٥٤ - ١٩٥٨

الجدول (١١ - ٣)

القيادات العليا لحزب البعث، ١٩٤٥ - ١٩٥٨ (مخصص الجدول ١١ - ١)

عدد أعضاء المكتب التنفيذي لحزب البعث

عدد الأعضاء السوريين في اللجنة القومية

نسبة التقريبية إلى عدد السكان السوريين (بما في ذلك البهو) في عام ١٩٤٣ (ب)

في ١٩٤٥

النسبة المئوية

في ٩٥٣ (أ)

النسبة المئوية

في ١٩٥٤

النسبة المئوية

في ٩٥٨

النسبة المئوية

تدبير وبتدنية

سنة

٣

٧٥,٠

٥

٤

٢

١٠٠

٣

٦٦,٧

٧٢,٧ (ب)

عكويون

١

١٤,٣

٠,٠

درود

۲۷

اسفندیو

۰,۹

شیعه نئ عشیه

۰,۴

پریه

۰

یهود

۰,۹

ارثوگکس شرفیو

۱

۳۵,۰

۱

۴,۳

۳

۴۰,۰

۳۳,۳

۴,۳ (ج)

تسپهویو خرو

۸,۱ (ج)

المجموع

۴

۰۰

۷

۰۰

۵

۰۰

۳

۱۰۰

۱۰۰

مکس الولاده

قری

١
٣٠٠

بنداب صغيره

منى وهدات كهبره (د)

١٠٠

١٠٠

٨٠

٠٠

دمشق

٣

٤

٣

٢

خطب

حفص

حملة

١

١

اللاذقية

أعضائية

ديور
١

المجموع

٤

٠٠

٧

٥

١٠٠

٣

١٠٠

التعليم

الهيئة

العمر لدى أول انضمام

عدد الأشخاص(هـ)

عدد الأشخاص(هـ)

عدد الأشخاص(هـ)

جامعة

٨

ضبط في الجيس

٣٨ ٣٩ سنة

٤

ثانوية

مسيون

٣٠ - ٣٤ سنة

٣

بتدائية

معلمون

٣

٣٥ - ٤٠

٢
المجموع
٩
أساتذة جامعيون
١
المجموع
٩

مختصون
١

الجنس
مذكر - نسائي
١

ذكور
٩

طباء
٣

بث

موظف حكومي

المجموع
٩

٩

الأصل الحقيقي

عدد الأشخاص (هـ)
النسبة المئوية

طبقات دات دخل مسكني

طبقات ذات دخل متوسط أدنى

طبقات ذات دخل متوسط

٣
٣٣,٣

دفع

رجل دين

رجل دیں صاحب ارض
۶

طبقات ذاب دکن متوسط عال

۶
۶۶,۷

رجل دیں صاحب ارض

قص صاحب ارض
۶

بحر وطفء
٣

تجارب
٣

المجموع

٩
••

(أ) قبل الاندماج بين البعث والعربي، لاشترلكي
(ب) تستند النسب إلى رفاة هسشهد به، في and Syria ,Houran. Albert
Press University Oxford London} Essay Political a ,Lebanon
[١٩٤٥]

لدى حساب النسب حسب البدو الذين صعدو هف سنة

- (ج) استنداً إلى الجمهورية العربية السورية ووزارة التخطيط مديرية الإحصاء التعداد عام ١٩٦٠ نسكان عام ١٩٦٠ (دمشق - سورية - ١٩٦٠)، ص ١٨ - ١٩، شكل جميع المسيحيين في عام ٩٦٠ فقط ٩٠ ألفاً، بالنسبة من السكان.
- (د) المن وسيداب لني يريد عدد سكانها على ٥٠ ألف في عام ١٩٤٥ و ١٩٥٨.
- (هـ) حسب الأشخاص الذين يتخبرون للقيادة أو عيو فيها لأكثر من فترة مرة واحدة.

كان جميع هؤلاء القادة في محافظات بـ فلاحين مالكي رضى صغير باستثناء منصور الأطرش، وهو سليل الشخص الرئيس في الثورة الكبرى (١٩٢٥ - ١٩٣٧). كما يحدد بعضهم من وجهاء قرويين هكذا كان محمود اليونس بن مختار من قرية بريصين ويحذر وائل إسحاق من رعيه حذق بعشرين السائحين جصعياً في القرداحة، عشيرة الحصور لكن الأمير الرئيس هو بن رفيع البعثيين كبو، ينتظرون إلى الحرب على أنه قوة تنقيية أساساً، ووجهوه إلى تشكيل الشباب وفق مثال العروبة الجامعة. وكان من المفترض أن يشكل الشباب العنصر الرئيس في الحرب لأن تجديد الأمة من وجهة نظرهم لا يمكن أن يأتي إلا من السبب. وكان يجب رج صفت الشباب من مدفع ومثالية وثق، بحسب رأيهم. في خصة الحرب والحزب نفسه يجب أن يصبح صورة مصغرة عن الدولة الأمة المشوذة [٢١].

بلافت في الأمر أن كرم الحوري كان ينظر في تركيز البحث القديم جهده التنظيمي على الطلاب بوصفه مصدر ضعف. وأكد أن «الحرب هو في الواقع مدرسة ولكن للشعب» [٢٢].

كان «اندماج» اشتراكي الحوراني العرب في البحث القديم في عام ١٩٥٣ شبه بريصين مهتم ورجو فلم يترجم سوى نحو ثمانين عضواً في لاشتراكيين العرب الحرب «الموحد». من أعضائه العاديين فطلوا موالين وجدائي شخصي الحوري. وفي الحقيقة، حافظت كل من القوتين المكونتين للحرب على شخصيته المنعزلة [٢٣].

بكن الخطوة أضافت إضافة كبيرة إلى تأثيرهم. فتمت التعدة الدعمة لهم بسرعة في السنوات اللاحقة ولا سيما في الريف العلوي [٢٤]. وحدث توسع إضافي في صفوفهم غداة قرارهم في عام ١٩٥٥ شيت مجتمهم مع جماعة عبد الباصر في مصر غير أن مفهوم لم يكن مضبوط وأدى إلى رمة داخلية حادة فمع عام ١٩٥٧ في الوحدة بين مصر وسورية بوقت قصير، كان الحرب «الموحد» قد أصبح - كما رأى تقرير لحزب البحث - فوضى من التيارات العشوائية. وأشار التقرير إلى «عدم الانضباط» و«الفوضى» في صفوفه، وإلى تحول الحزب إلى «موسسة اجتماعية معزولة». وتابع التقرير يتحدث بسف عن «العجوة الحقيقة» التي قسم القادة والأعضاء عمومًا، فراح القادة ينصرفون بعرض عن الحرب وينطرون إليه كعباء تقى وعشق ألام حريمهم. وبم الش والابهزيمة بين صفوفهم نمو كبير حتى وصل إلى وجود الحرب ذاته هل يستحق البقاء بم به تجربة حكومة بعش مخوم؟ [٢٥]

وينبغي أن نضيف إلى هذا التقرير المعبر جدًا الملاحظة المعاكسة التي ذكرها عبد الباصر بعد سنوات من ذلك، في آذار/مارس ١٩٦٣، في أثناء المفاوضات الثلاثية من أجل اتحاد عربي فيدرالي قال مخطياً فدة البحث القديم «أنا كان معلوماتي عن الحرب من فيه مشكل تقريباً عسيره على نحل في وقت مباحثات الوحدة [التي جرت في كانون الثاني/يناير ١٩٥٨] التي تصورها كل أنكم عايرين نطو

الحرب» [٣٦] لكن ميشيل عطق أكد علناً في عام ١٩٦٨ أن اقترح حل الحرب قد جاء «صفحة» له [٣٧] أياً يكن ذلك، يبدو أنه وشركاؤه استثمروا في عام ١٩٥٨ للشعور بأن إيقاف نشاط حزب البعث في سورية لم يكن ثمناً كبيراً مقابل إقامة الجمهورية العربية المتحدة.

X لمعرفة تفصيلات تتطرق ببدايات حزب البعث، انظر كديبي. Batatu Hanna, *The Old Social Classes and the Revolutionary Movements in Iraq: A Study of the Old Landed and Commercial Classes of Iraq and of the Free Officers, Ba'athists, Communists and the East Near the East* (Princeton University Press, ١٩٧٨), pp ٧٣ ff.

X عن اللجنة العسكرية، انظر الجدول (١٢ - ١).

X سامي الجدي، البعث (بيروت - دار النهار، ١٩٦٩)، ص ٤٥ ومقابلات مع د سامي الجدي، السمية، ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣، ومع د وهيب العام، اللاذقية، ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣، ومع د. يورغي حكيم (Hakim Yorgi)، وأنشطن العاصمة، ٢٤ نيسان/أبريل ١٩٩١.

X ميشيل عطق، نقطة البداية: تحديث بعد الخامس من حزيران، ص ٢ (بيروت - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧١)، ص ٢٨٧ و٢٩١.

X تستند الملاحظات في هذه الفقرة وفي الفقرة السابقة إلى مقالات مع ميشيل عطق، يومي ٩ و١٣ تموز/يوليو ١٩٥٨، ومع صلاح الدين البيطار، ١٣ تموز/يوليو ١٩٥٨ و٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٠.

X حديث مع ثابت المهدي، من بدء الميثاق وعربي اشتراكي بارز، ٢٢ نيسان/أبريل ١٩٩١.

X في شأن يوسف السعدوي، أحد مؤسسي الحرب العربي لاشركي، انظر كديبي. Batatu Hanna, *The Old Social Classes*, pp ٤٥٦-٤٥٨.

X حديث مع قاسم طوير من عشيرة البوعبيد، ٥ حزيران/يونيو ١٩٨٥، وجمال السيد، ١ حزيران/يونيو ١٩٨٥ وعبد الصمد حمزة من الشيوع، ١٧ حزيران/يونيو ١٩٨٥ تستند هذه الفقرة أيضاً إلى جلال السيد حزب البعث العربي (بيروت - دار النهار للنشر، ١٩٧٣)، ص ١٥ - ٢٩.

X مقابلة مع زكي الأرسوري أجراها المؤلف في دمشق، ١٧ تموز/يوليو ١٩٥٨.
X الشاعر سيمار العيسى (أحد تلاميذ الأرسوري اللواتيين) «بدايات البعث العربي»، المفضل (مجلة داخلية بحرب البعث)، العدد ٨٤ (بيسان/أبريل ١٩٧٦)، ص ٥٨ - ٦٠.

X تستند الملاحظات في الفقرات الخمس السابقة إلى المصادر الواردة في الملاحظات السابقة وإلى مقابلات مع د سامي الجدي، ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣، ومع د وهيب العام، ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣ وكثت إلى الجدي، البعث، ص ١٩ - ٣٢ والرواية عن البدايات البعثية قدمها د وهيب العام في الماض، الأعداد ٩٠ - ٩٧ (شهرين الأول/أكتوبر - كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٦) ومن (كانون الثاني/يناير - أيار/مايو ١٩٧٧).

X هيسين عطق، في سبيل البعث (بيروت - دار الطليعة طبعة والنشر ١٩٥٩) ص ٨٧.

X عن د العام، انظر الجدول (١١ - ١).

X حزب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي، دراسة أولية حول نقد تجربة

الحرب، ص ٤٥

X مقابلة مع شلبي العيسمي، وهو بعثي قديم، الوصل العربي، ١٢/٥/١٩٨٨
X حرب البعث العربي الاشتراكي، نضال البعث (بيروت [ج]، ١٩٧١)، ج ٤،

ص ٣٠

X «[البيديت في ذكره د وهيب الغانم]»، المصل، العدد ٩٥ (أدر/مارس ١٩٧٧) ص ٩.

X بضر كتابي، Batatu, Classes Social Old The, p. ٧٣٠.

X السيد، حرب البعث العربي، ص ٣٩ - 3٥ الجدي، البعث، ص ٣٨، و
Batatu, Classes Social Old The, pp. ٧٣٧-٧٣٨.

X حديث مع فيز الناصر، من أبناء حوران وعضو في القيادة القطرية بحرب
البعث، ٧ كانون الثاني/يناير 1990 ومع محمد حسن ميهوب، نائب رئيس الاتحاد
العم للفلاحين، ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ وحديث مع فايز كجك، بعثي من
ملكج ورئيس فرع وحد الفلاحين في حمص، ٩ كانون الثاني/يناير ٩٩٠، العربي
لاشركي (تمور/يوليو ١٩٨٥) ص ٢

X عطق، في سبيل البعث، ص ٩١ - ٩٥ و ١٥٥ - ١٥٧.

X حديث مع كرم الحوراني ١٨ تمور/يوليو ١٩٥٨

X حديث مع صلاح الدين البصر، ٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٠

X أحديث مع محمد حسن ميهوب، من الاتحاد العم للفلاحين ومنر عدوان
محرر، نضال الفلاحين، ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠.

X حرب البعث العربي لاشتركي، «رمة حربيا بضره عامة» نص التقرير
المقدم من اللجنة التحضيرية إلى مؤتمر الحرب للقصر السوري يوم ٩ تمور/يوليو

١٩٥٧ بشره لأعضاء الحرب فقط دمشق، ص ١ - ٧

X محاصر محاربات الوجة، مارس - أبريل ١٩٦٣ (القاهرة: مؤسسة لاهري،
١٩٦٣)، ص ٧٣. [ص ١٣٣ - ١٣٤ من الطبعة الصادرة عن الدار القومية في
بسان ١٩٦٣] [المترجم].

X عطى عطق قد التصريح يوم ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٨ بحضور
المواف

الفصل الثاني عشر: البعث «الانتقالي» أو بعث الستينيات، وصعود الوجهاء الريفيين أو القرويين الأقل شأنًا، وبريف الجيش وإلى حدٍّ ما بيروقراطية الدولة

كان مركز النقل في البعث «الانتقالي» هو اللجنة العسكرية التي وُجدت سرًّا في عام ١٩٥٩، وسعت منذ البداية إلى إعادة تنظيم الحرب - ضمن سلك الضبط في مرحلة أولى - على أساس جديد، وإلى توجيهه في مسار مختلف عن ذلك الذي سطره الجمهورية العربية المتحدة. وفي أن المسار الذي خُدرته كان هليئًا بالمخاطر، فقد تصرفوا بحذر إلى حد أن قادة حزب البعث الفدائي ظلوا حتى عام ١٩٦٤ على جهل تام بوجودها وعبئتها الحقيقية وثمة شبهة من الشك في يداياتها وجوانب أخرى من تاريخها نتيجة هوب بعض الأشخاص لاساسيين فيها أو اعتقالهم، حيث عُثِل أحد مؤسسيها، محمد عمران، في عام ١٩٧٢. وماب أول رئيس لها، مريد هبيدي في عام ١٩٨٣. وانتحر عبد الكريم الجدي، الذي أذى دورًا مهمًا في تاريخها في عام ١٩٦٩. أمّ صلاح جديد، عظم المدبّر بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٥ ورجل سورية القوي بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٨، قُتل في سجن المرة العسكري من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠ حتى وفاته في آب/أغسطس ١٩٩٣.

يبدو أن حافظ الأسد برز، في حديث مع الكاتب البريطاني باتريك سيل (Patrick Seale) في عام ١٩٨٥، انطباعًا بأن اللجنة العسكرية أسست في أوائل عام ١٩٦٠، وبها تالفت أسست منه ومن أربعة ضباط آخرين المقدم عمرين والرائدين جديد وأحمد المير والعميد الجدي [١] لكن ذلك لا يبدو متفقًا تمامًا مع الحقائق التاريخية. فاستبدًا إلى أحمد المير، أسست اللجنة في عام ١٩٥٩، وأعضاؤها المؤسسون الحقيقيون هم عمران والمقدم مريد هبيدي والمقدم شير صدي والرائد عبد العبي عيش (انظر الجدول ١٢ - ١) [٢] لكن في عام ١٩٦٠، فُصل هبيدي وصانق وعيش من الجيش وعُتِب في وظائف ديبلوماسية في الخارج. وفي تلك اللحظة، دخل عمرين إلى اللجنة العسكرية لا الأسد وحديد والمير والجدي وحسب، بل الرائد عثماني كنعض ومير الجيرودي أيضًا. في أي حال ليس هناك إلا الظيل من الشك في أن عمران وحديد والأسد والمير والجدي شكلوا منذ عام ١٩٦٠ المجموعة الداخلية للجنة أو بوتها القليلة.

بغير تركيب اللجنة مع الوقت، كانت قد بدأت في عام ١٩٥٩ بمجموعة من أربعة، ووصل عدد أعضائها إلى سبعة عشية الانقلاب لانصالي في أيلول/سبتمبر ١٩٦١. وخمسة عشية انقلاب آذار/مارس ١٩٦٣ - أربعة عشر في تموز/يوليو ١٩٦٣ (انظر الجدول ١٢ - ٢). وفي آب/أغسطس ١٩٦٥ استولى المكتب العسكري بحرب البعث على دورها وفيه عدّ ترجع يعود عمران في اللجنة، بعيت المجموعة الداخلية النواة المُنذرة للمكتب، وسُكّلت العمود العمري لانقلاب ٢٢ شباط/فبراير ١٩٦٦ وظلت لها اليد العليا حتى بكسة حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧ وبعدها حدثت ردوجية في السطة، بحسب اللمة البعثية قاد فيها حافظ الأسد التنصيم العسكري البرغمتي على نحو هتريد في حرب البعث، في حين قاد صلاح جديد الجحج المذهبي للرايكالي واستخبارات الدولة والهيكل الاممية. وظهرت الاردواجية بطيّة في عام ١٩٦٨ ونهت رسميًا بانقلاب الأسد في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠. اجتمعت اللجنة العسكرية خلاف بينا عن قيدي البعث الكلاسيكي الذين كانوا

مديين في المعام الأور. يعضلون العلاقات السياسية العليا على التخطيط السري
المعير السياسة العسكرية كن للإربكات والمفكرات الاعتراضية التي رافقت سلسلة
العمليات العسكرية في عام ١٩٤٩ واضطرابات فترة ١٩٥٤ - ١٩٥٨ عندما كان
الجيش دخل السلطة حرباً وخرجها حرباً، أن تدفع عظمى واليصر الى الضرر بعين
الشك إلى المؤسسة العسكرية وإلى اعتبار الانقلابات العسكرية في المجهول. وفي
الوقت ذاته، أدركا أنه لا يمكن لأي حرب سياسي أن يكون أمناً فعلاً إذ لم يكن
به موزن قدم في القوت المسلحة. وهكذا أقام صلاب بضباط الجيش ذوي الرتب
الصغيرة والمتوسطة ضد الأربعينيات، ولكن على أساس شخصي لا على أساس
نظيمي وعارضه مبدئياً بحراط العسكر في عملية صنع قرارات الحرب [٢]

في المعام الثاني، وعلى عكس أعضاء المكتب لتسهي للبعث القديم الذين كانوا
في «الاندماج» في الاشتراكيين العرب في عام ١٩٥٢، من أصل حضري وسبي
بالدرجة الأولى (انظر الجدولين (١ - ١١) و(١١ - ٢)). كانت المجموعة الداخلية
من اللجنة العسكرية بين عامي ١٩٦٠ و١٩٦٥ يكاملها من القرى والهذات الريعية
وتنتمي إلى طوائف بدائية. وبشكل الضباط الستة، ومعظمهم من أصول ريفية،
سوى ٢٠ في المئة عشية انقلاب آذار/مارس عام ١٩٦٣، و٥٠ في المئة بين
تموز/يوليو ١٩٦٣ وكانوا لأول/ديسمبر ١٩٦٤ من مجموع أعضاء اللجنة مفردة
بمشاركة سنية تصل إلى ٧٥ في المئة في المكتب التنفيذي للبعث القديم في عام
١٩٤٥ (انظر الجدولين (١١ - ٢) و(١٢ - ٢)). علاوة على ذلك، من بين
الأشخاص التسعة عشر الذين خدموا في هذه اللحظة أو تلك في (اللجنة العسكرية)
لم يكن سوى ٣٦,٥ في المئة من المدن السورية الرئيسة (انظر للجدول (١٢))

إنه لأمر ذو معنى أن أربعة من الأعضاء الخمسة في المجموعة الداخلية من
اللجنة وعشرة من أصل أعصاب التسعة عشر جميعاً كانوا من طبقة الوجهاء
الريعية أو القرويين المتوسطة أو الأقل شأنًا، ومن يأت أحد منهم من طبقة
المحاصصين أو العمال الزراعيين المحرومين من ملكية الأرض. وكما يعطي قيمة
هذه الملاحظة، من الضروري أن نعمل شيئاً ملموساً عن لأصول الطبقة للأعضاء
المعبيين، متوسلين ولا، وببشد ما يمكن من لايجار، أو تلك الذين كان تأثيرهم هو
لاخفي في الحواشي. أو كان صوته ضعيفاً في سلوت اللجنة

لأصول الاجتماعية لأعضاء اللجنة العسكرية

يحدث مراد هنيدي الذي خدم بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٥ رئيساً للشرطة العسكرية
وقائماً بجهة الجولان ومسير بقوى الامن الداخلي على لتونلي، من عتبة تمثل في
هذه الدرجة أو تلك، الوجهاء القرويين في الريف الحرري. كان والده مالك أرض
صغيراً وشخص يمنع بالنعدير، حدث من عشيرة من المحاربين الدروز كل به صد
وخر ثلاثينيات القرن التاسع عشر وبعض لأعمال البطولية لأحد أسلافه - هزيمة
المهد [٤] - ضد القوت المصرية بقيادة إبراهيم باشا ابن تبرز زعماء قرية السجى
وفرى أخرى في منطقة المجد [٥].

ينتمي حمد عبيد الذي كان قائد الحرس القومي في عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤، وشغل
لفترة قصيرة في عام ١٩٦٥ منصب وزير الدفاع، إلى عائلة من مالكي لأراضي
المتوسطين من السويداء بآلت الوجهة في جبل الدروز إلى حد بعيد بفضل
«استشهاده» والده في ثورة ١٩٦٥ - ١٩٦٧ ودور جده علي عبيد في خدمة الثورة

الجنود (١٢ - ١)

أعضاء اللجنة العسكرية البعثية منذ تأسيسها، في عام ١٩٥٩ حتى إحلال المكتب
العسكري التابع للقيادة القطرية لحرب البعث في محلها في آب/أغسطس ١٩٦٥

الاسم

مدة العضوية

الرتبة لدى الانضمام إلى اللجنة

عام الولادة

مكان الولادة

مصدقة

مؤدات العسكرية ١٩٦٣ - ١٩٧٠ ()

الأصص الطبقي

مريد هنيدي

رئيس اللجنة، ١٩٥٩ - ٩٦٠

(ب) ١٩٥٩ - ١٩٦٠

مقدم

١٩٣١

السجر قرية في محافظة السويداء

درري

رئيس الشرطة العسكرية أدير/مدرس - تموز/يوليو 1963؛ قائد جبهة الجولان،

١٩٦٣-1964 مديروى لاهر الداحي، ١٩٦٤-1965؛ توفي في عام ١٩٨٣

طبة الوجهاء الربيعين الأقل شأن مالكي الأرض الصغرى؛ بن وجهه مطي من

عشيرة بني هنيدي

محمد حمرا

رئيس اللجنة، ١٩٦٠ آب/أغسطس ١٩٦٢ وذار/مدرس تموز/يوليو ١٩٦٣

١٩٥٩-1962؛ أدير/مدرس ١٩٦٣ كابون الأول/ديسمبر ١٩٦٤ (في السجن من

آب/أغسطس ١٩٦٢ إلى أدير/مارس ١٩٦٣

مقدم

١٩٣٣

المخترم الفوقاني قرية في محافظة حمص

تلوي

قائد اللواء الخامس المدرع في حمص أذار/مدرس - حزيران/يونيو 1963 قيد

اللواء ٧٠ المدرع في الكسوة، حزيران/يونيو- تشرين الثاني/نوفمبر 1963؛ وزير

نذوق كابون الثاني/يدير - شباط/فبراير 1966 غيب في عام ١٩٧٣

طبة الوجهاء الربيعين الدينية مالكي الأرض الصغرى ابن رجل دين من عشيرة

نحيطين

بشير صسق

(ب) ١٩٥٩ - ٩٦٠

مقدم

١٩١٩

دمشق حي الميدان

سبي

مستشار في السفارة السورية في موسكو في آذار/مارس ١٩٦٣، وقف مع أمين الحافظ في التنافس على السلطة بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٦؛ متقاعد،
بطيقة الوسطى التجارية؛ ابن تاجر أخشاب

عبد القسي عيوش

١٩٥٩ - ١٩٦٠ (ب)

مريب

؟

حماة

سبي

تم يظهر إلى الأضواء في الفترة التي تلت عام ١٩٦٣
الطبعة الوسطى الصناعية ابن صاحب مصنع مصفات

صلاح حديد

رئيس اللجنة، اب/أغسطس ١٩٦٥ - آذار/مارس 1963؛ القائد العام للجنة مد

٩1٤

١٩٦٠ اب/أغسطس ١٩٦٥

راند

٩٣٦

دوير بهند قرية في منطقة جبلة

تلوي

مدير شؤون الضباط في هيئة لأركان العامة، 1963 رئيس الأركان، تشرين
الثاني/نوفمبر ١٩٦٣ - اب/أغسطس ١٩٦٥؛ عضو المكتب العسكري لحزب البعث
١٩٦٥ - 1968؛ في السجن من ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠ حتى وقته في
اب/أغسطس ١٩٩٣

طبعة الوجهاء الريعين مالكي الأرض المتوسطية ابن رعيم محلي لعشيرة الحدادين
ومدير ناحية تحت الانتداب الفرنسي

أحمد المير

١٩٦٠ اب/أغسطس ١٩٦٥

رند

١٩٣٠ أو ١٩٣١ (ج)

مصيف، هيحافضة حماه

سفياني

قائد اللواء ٧٠ المدرع في الكسوة، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٣ - 1966 مدير
المكتب لأول (شؤون الضباط) ١٩٦٦ - 1967 قائد قطعي جبهة الجولان،
١٩٦٧

حميد الأمير محمود، قائد قلعة مصياف و«صاحب كل الأراضي» المجاورة للحدية
(ج)، بن الأمير طاهر الذي أنصاه العفر بعد، بعاده عن معتقله على يد

معتقلين في عام ١٩٣٠

حافظ الأسد

١٩٦٠ - اب/أغسطس ١٩٦٥

مريب

٩٣٠

بقرده قرية في منطقة جبة

علوي

فائد القعدة الجوية في الصغير، 1963: قائد القوى الجوية ١٩٦٤ 1971: عضو
المكتب العسكري لحرب البعث ١٩٦٥ 1970: وزير الدفاع، ١٩٦٦ ١٩٧٢
طبقة وجهاء القرى مالكي لأرض الصغار: ابن فلاح من عشيرة الكلبة أصبح
رعيه حارة العيلة في القرده

عبد الكريم الجدي

١٩٦٠ - اب/ أغسطس ١٩٦٥

مهي

١٩٣١

السلمية

إسماعيلي من العرقه الأقرب إلى لإسلام الأصوبي

فائد قوات الصواريخ في القطيفة، ١٩٦٣ - 1964: رئيس مكتب الأمن القومي في
العينة القطرية، ١٩٦٦ - 1969: نحر، 2 آذار/ مارس ١٩٦٩

طبقة الوجهاء الريفيين مالكي الأرض المتوسطيين: بن مالك رضى كل بقرة من
الرمح تاجر أخشاب

عثمان كنعان

١٩٦٠ 1962: في السجن من ١٩٦٣ - آذار/ مارس ١٩٦٣

مهي

١٩٣٨ (ر)

لواء إسكندرون

سبي

مدير قوى الأمن الداخلي، ١٩٦٣ - 1964 فصل من الخدمة في ٢٣ حزيران/ يونيو
٩٦٦

طبقة مالكي الأرض الصغار: ابن مر رع صغير

مبير الجيرودي

مدة قصيره في عام ١٩٦٠

مهي

؟

جبرود، قرية في منطقة القلمون

سبي

؟

طبقة الوجهاء القرويين مالكي الأرض الصغار: بن وجهه قروي

حسين ملحم

١٩٦١ - اب/ أغسطس ١٩٦٥

مهي

٩٣٦

سرمين، قرية في محافظة إطب

سبي

قائد وحدة مدرعة في قطف، آذار/ مارس تموز/ يوليو 1963: رئيس الشرطة
العسكرية تموز/ يوليو ١٩٦٣ شيطهير ابر ١٩٦٦

طبقة العلاحين مالكي لأرض الصغار بن فلاح

محمد عبيد

معه قصيرة في عام 1962 آذار/مارس ١٩٦٣ آب/أغسطس ١٩٦٥ (في
السجن، نيسان/أبريل ١٩٦٣ - آذار/مارس ١٩٦٣ نتيجة حوزة في تمردات حمص
وحلب فيعام ١٩٦٣)

سبي

٩٣٨

السويداء

درزي

رئيس الحرس القومي وفوت البنية، ١٩٦٣-1964: قائد اللواء ٧٣ المدرع في
فصا ١٩٦٤-1965 وزير الدفاع، أيلول/سبتمبر - كانون الأول/ديسمبر 1965
عضو المكتب العسكري بحرب اليمن، ١٩٦٥
طبقة الوجهاء الرئيس مالكي الأرض المتوسطي؛ ابن أحد شهداء الثورة السورية
كبرى ١٩٣٥-١٩٣٧

سليم خطوم

آذار/مارس ١٩٦٣ آب/أغسطس ١٩٦٥

سبي

٩٣٦

دييب، قرية في جبل الدروز

درزي

قائد وحدة مفويز خاصة وحامية محطات الإذاعة والتلفزيون، ١٩٦٣-1966: عدم

في ٢٥ حزيران/يونيو ١٩٦٧

طبقة مالكي لأرض المتوسطي؛ ابن منير إحصاء

محمد ربح الطويل

آذار/مارس ١٩٦٣ - آب/أغسطس ١٩٦٥

سبي

٩٣٢

اللاذقية

سبي

رئيس حامية هيئة الأركان العامة للجيش ١٩٦٣ 1965 رئيس المعسكر العسكري

فيمنظنا ١٩٦٦، والجيش الشعبي ٩٦٨

طبقة الوجهاء الرئيس مالكي لأرض المتوسطي؛ ابن رجل دين ووجيه من حي

الصلبية في اللاذقية

مصطفى الحاج عظمي

آذار/مارس ٩٦٣ - آب/أغسطس ١٩٦٥

سبي

١٩٣٨ (ر)

حرية شرارة، قرية في حوران

سبي

رئيس فرع دمشق للمخابرات العامة ١٩٦٣ ١٩٦٦

طبقة العلاحين مالكي الأرض الصغار؛ ابن فلاح

محمد السويداني

إدار/مدرس ١٩٦٣ - آب/أغسطس ١٩٦٥

رائد

٩٣٢

بوكي في حورس

سبي

رئيس المخابرات العسكرية ١٩٦٣ - 1965؛ رئيس مكتب الأفراد العسكريين،

١٩٦٥ - 1966؛ رئيس لأركان، شباط/فبراير ١٩٦٦ - شباط/فبراير ١٩٦٨

طبقة العلاحين ملكيا لأرض المتوسطين؛ ابن فلاح متوسط ووجه محلي

مؤسس الرعيبي

إدار/مدرس ١٩٦٣ - آب/أغسطس ٩٦٥

رائد

١٩٣٣ (د)

المسيرة في حورس

سبي

فائد سلاح الصوريخ، ١٩٦٥ - ١٩٦٦

طبقة العلاحين مالكي الأرض المتوسطين ابن فلاح متوسط من عسيرة حورانية

سفينة محلي

مصطفى طلاس

إدار/مدرس ١٩٦٣ - آب/أغسطس ١٩٦٥

رائد

١٩٣٣

الرستى، قرب حمص

سبي

قائد اللواء الحامسي المدرع في حمص، ١٩٦٥ - 1968؛ رئيس لأركان،

١٩٦٨ - 1972؛ وزير الدفاع منذ عام ١٩٧٣

طبقة الوجهاء الرئيس الأقل شأنًا؛ ابن مختار للرستى مالك أرض ومنعهد سبق

كان يورد المون للجيش التركي

مدير الحافظ

رئيس اللجنة، تموز/يوليو ١٩٦٣ - آب/أغسطس ١٩٦٥ لكن بالمعنى الاسمي إلى

حد بعيد

تموز/يوليو ١٩٦٣ - آب/أغسطس ١٩٦٥

عقيد

٩٣١

حلب

سبي

نائب الحكم العسكري دار/مدرس - تموز/يوليو 1963؛ القائد العام للقوات

المسلحة، تموز/يوليو ١٩٦٣ - 1964 عضو المكتب العسكري لحرب البعث

١٩٦٥ - ١٩٦٦

أخص طبقة الموظفين الوسطى، ابن سرصي

المصادر: أن مدين بها يتعلق بيانات السيرة الذاتية لأعضاء اللجنة العسكرية لكثير

من المدنيين السوريين وضباط الجيش المتقاعدين، يمل في ذلك العميد سيد الحميد السراج الرئيس لأسبق لهكتب تكديرات عسكرية (حديث في القاهرة ٣٦ نيسان/أبريل ١٩٨٠)، وأحمد المير، عضو اللجنة العسكرية، ١٩٦٠ آب/غسطس ٩٦٥ (حديث في مصيف، ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣)؛ وحسين مهجم، عضو اللجنة، ١٩٦١ - آب/غسطس ١٩٦٥ (حديث في دمشق ٣٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣)؛ واليهي المديم د سامي الجدي (حديث في السمية ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣).

(أ) نظر المحقق عن الوصف المدنية و بحرية لأعضاء اللجنة العسكرية الذين أصبحوا بعد آذار/مارس ١٩٦٣ أيضاً أعضاء في القيادة القطرية لحرب البعث

(ب) فصل من الجيش، وعين في وظائف ديمواسيه في الخارج في عام ١٩٦٠

(ج) استناداً إلى أحمد المير، حديث في ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣

(د) تاريخ تقريبي

(هـ) ألقي منصب القائد العام للقوات العسكرية في عام ١٩٦٤، وحولت الصلاحيات المعطاة له إلى وزير الدفاع.

الجدول (١٢ - ٢)

أعضاء اللجنة العسكرية لحرب البعث، ١٩٥٩ آب/أغسطس ١٩٦٥ (مأخص الجدول ١٢ - ١)

ندين ونصفا

عدد الأعضاء المؤسسين في ١٩٥٩

النسبة المئوية

عدد لأعضاء عشية الانقلاب الانفصالي في ١٩٦١

النسبة المئوية

عدد الأعضاء عشية انقلاب آذار/مارس ١٩٦٣

النسبة المئوية

عدد لأعضاء عشية انقلاب آذار/مارس ١٩٦٣

النسبة المئوية

عدد الأعضاء تموز/يوليو ١٩٦٣ - كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٤

النسبة المئوية

النسبة المئوية التقريبية من سكان سورية

سنة

٣

٥٠,٠

٣

٢٨,١

١

٢٠,٠

١

٤٦١

٧
 ٥٠٠
 ٧٢ ✓
 علويون
 ١
 ٣٥,٠
 ٣
 ٤٣,٨
 ٣
 ٤٠٠
 ٣
 ٦٣
 ٣
 ٣١,٤
 + +
 درور
 ١
 ٣٥,٠

٣
 ١٥,٤
 ٣
 ١٤,٣
 ٢ ✓
 اسم عليون

٣
 ٣٨,٦
 ٣
 ٤٠,٠
 ٣
 ١٥,٤
 ٣
 ١٤ ٣
 +,٩
 شيعه, لك عشريه
 + ٤
 يريثيون

٠,٠

يهود

٠,٩

مسيحيون

١٣,٣

المجموع

٤

٠٠

٧

١٠٠

٥

١٠٠

١٣

١٠٠

٤

١٠٠

١٠٠

مكان الولادة

لأصل بطريقي

عدد الأشخاص

النسبة المئوية

عدد الأشخاص

النسبة المئوية

قرى

٨

٤٣,٠

الصيقات ذات الدخل المتدني

-

-

بلدات صغيرة أو ريفية

٦

٣١,٥

الطبقات ذات الدخل المتوسط الأدنى

٥

٣٦,٣

المدينة الرئيسية

موظفون صغير

١

دمشق

١

٥,٣

فلاحون مالكو أرض صغر

٤

حلب

١

٥,٣

الطبقات ذات الدخل المتوسط:

١١

٥٧,٩

حمص

١

٥,٣

مفقرون، مالكو أرض كبار أصلاً

١

حمص

-

-

موضوع مالكو أرض

١

اللاذقية

٥,٣

رجال دين مالكو أرض

٣

لا توجد معلومات دقيقة

١

٥,٣

مالكو أرض

٣

المجموع

١٩

١٠٠

فلاحون مالكو أرض متوسطون

٣

تاجر خشب

١

انضم في سنة الانضمام إلى اللجنة
صاحب مصمصقات

١

عدد الأشخاص

نصبت ذات الدخل المتوسط الأعلى

٣

١٥,٨

٣٦ - ٣٩ سنة

٣

مالكو أرض

٣

٣٠ - ٣٦ سنة

٩

المجموع

١٩

٠٠

٣٦ - ٣٩ سنة

٣

٤٠ - ٤٢ سنة

٤

لأصوم من طبقة الوجهاء الريعيين
لا توجد معلومات

٣

غير ريعيين

٤

٣١,١

المجموع

٩

اشخاص محدزون من طبقة الوجهاء الريعية العليا المعقرة

١

٥,٣

أشخاص محدرون من طبقة الوجهاء الريفية الوسطى

٣

١٥,٨

أشخاص محدرون من طبقة الوجهاء الريفية أو القروية لأقل شأنًا

٧

٣٦,٨

غير ذلك

٤

٢,١

المجموع

١٩

١٠٠

تحدث موسى الرعبي، قائد سلاح الصواريخ بين عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦، من عشيرة سبية مملكة أراضي متوسطة تمتد في الماضي بالسيطرة في سب عشرة قرية على الأقل في منطقتي درعا وإزرع، وقدمت على مدى قرون مشيخ الطريقة القادرية الصوفية في حوران. وكان مركز العشيرة الديني في القرية دنتها التي ولد فيها موسى الرعبي، وهي قرية الصغيرة على بعد نحو عشرة أميال شرق درعا [٧].
تحدث أحمد السويدي، رئيس المختبرات العسكرية بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٥ ورئيس لأركان بين عامي ١٩٦٦ و١٩٦٨ من عشيرة سبية قديمة في حوران هي بني سويدان التي غالبًا ما قدمت المشايخ الرئيسيين لهند البلدة في القرن السابع عشر قبل غزو السويداء على يد المهاجرين الخوارج من لبنان [٨] كان والده وفلاح مالب رضى متوسط، وقد ملك «ربعة» وربعين أكثر من جيرانه» والربعة مفيدس بالأرض يسوي ما كان ثورس تحت النير يستطيع حرثه في يوم. وكان يملك بالاشتراك مع والد جورج صغمه، سفير سورية لدى الأمم المتحدة في منتصف الستينيات «فرسًا من سلالة صافية تسوي فئة ليرة ذهبية تركية»، وهو ما كان

يعتبر في بوى، مسقط رأسه، «علامة على الجاه» [٩]

تفرعت عائلة مصطفى طلاس، رئيس الأركان بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٣ ووزير الدفاع منذ عام ١٩٧٣، من عشيرة فُررات الزراعية السيّة التي تفتتعت بالتفجير في بلدته الأصبية الرستن، وهي سدة ريفية إلى الشمال من حمص، لكنها لم تنص في تقديرها المحليّ إلى المستوى الذي وصلته عشيرة حمدان المناصية التي تمتع بعود كبير وربطت نفسها بالاتجاه الناصري في النصف الثاني من الخمسينيات [١٠]. واستنادًا إلى طلاس، فإنّ عشيرته تتحدث من هيبة بني عيس التي جاءت إلى سورية مع الجيش العربي بقيادة خالد بن الوليد، واستقرت في الرستن في القرن السابع وفي عام ١٩٣٣، وهو العام الذي ولد فيه طلاس، كان والده، الشيخ عبد القادر، مخبر الهدنة لكنه لم يكن غنيًا بالماء، بعد أن صودر الكثير من «أملكه المبقولة» بدءًا على واهر من وإلى المنطقة في أواخر العصر العثماني، لأنه كان، كما يقول طلاس بعنه، قد «خرج» الوليد، ونار لديه شعورًا قويًا بـ «ضعف الإرادة والحق» عندما ظهر في أحد لاسعيلات شهامة لأبي المضيف أكثر بكثير من ظهوره الوالي. كان والد طلاس في ذلك الحين متعهدًا بورد المؤن للجيش التركي وبعد الحادثة «انتهى على الحصيرة» بحسب تعبير طلاس [١١] لكنه مع مرور الوقت حصل على شيء من الأرض التي رثت قيصه، كغيره من راضي الملاكين الآخرين، بعد بدء سد الرستن على نهر العاصي في فترة الوحدة بين مصر وسورية [١٢]

لا يفصل تاريخ عائلة عبد الكريم الجندي، عضو المجموعة الداخلية في اللجنة العسكرية، وقائد قوات الصواريخ بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤ ورئيس مكتب الأمن القومي في القيادة القصرية بحرب اليعث بين عامي ١٩٦٦ و١٩٦٩ عن تاريخ مدينة السمية الحبيّة التي تقع في السهوب على بعد عشرين ميلًا شمال شرق حماه على ارتفاع نحو ١٥٠٠ قدم. وهو سليل محمد الجندي - الطّغ بـ «أبو علي» - أحد بقاء قرية بحو في منطقة الخوي شمال شرق طرطوس، الذي هاجر في عام ١٨٤٨ إلى موقع السمية المدمر، وكنت السمية مركز الصنفة الإسفعية في العصور الوسطى. ونتيجة دور أبي علي، ولاعتبارات أخرى، اختاره رؤساء العائلات الخمس عشرة الأخرى التي استقرت في الموقع، بعد أن جاءت من مسقطه و من مصاق مصياف والقدموس المجاورة، أو مختار لها.

غير أنّ السيحة منذ البداية حتى عام ١٩٦٣ كانت في السلمية بالأقار، أو، بدقة أكبر للأمير إسماعيل وسلالته وعلى الرغم من روح الأمر من ساء من آل الجندي فإن التناقص بين العائتين أصبح تنظيمًا عشائريًا ضمن القلعة، في حين عاش آل الجندي خارج أبوابها. ومن الأقال جاء رؤساء مجلس المدينة وبوابها في البرلمان وكبار ملاكي الأراضي، ومن آل الجندي جاء القضاة والمعلمون وموظفو المالية [١٣] واشد الناس عندما قاد الشيخ محمد علي الجندي الذي برع في العنة في فترة بعد الاستقلال، حركة بادي بعودة الإسفعيين إلى الإسلام الأصلي ولم ينهه سوى تلك أبناء السلمية بقرية، في حين استمر الآخرون مع الأمر في اعتبار لأش خن قانتهم، وهو سليل مقيم في أوروبا بلامام الإسفيعلي قاسم شاه من القرن الرابع عشر.

في غضون ذلك، كان عدد سكان المدينة في رديد ارتفاع من نحو ١٠ آلاف في عام ١٩٣٣ إلى ٣٢٨١٣ في عام ١٩٦٠. وكبرت عائلة الجندي أيضًا لتصبح عشيرة تضم مئات عنة، وأصبحت متفامية دحلًا أيضًا هكذا كان والد عبد الكريم الجندي ينتمي إلى فرع من العشيرة لم تواته الظروف جيدًا، ولا يبدو أنه تابع إلى

النهاية أي مسعى بدأ مرارًا يملك أقل من ٣٠٠ دوتم بطل ثم اتخذ شريكًا وجرب العمل في تجارة الأخشاب لكن انتهى به الأمر موظفًا حكوميًّا محليًّا. وعلى العكس: كان قريبه، الشيخ محمد علي الجندي، وهو والد سامي الجندي مؤسس فرع حزب البعث في السمية - وخالد الجندي - رئيس الاتحاد العم لنقابات العمال والكاتب العمالية المسلحة بين عامي ١٩٦٤ و١٩٦٧ - يملك نحو ألف دوتم، ويوصفه كبير العشيرة، كس بنه ضرول، وهو مكرب كبير معد للاستقبال والاجتماعات الكبيرة، لئلا يعلو المكانة الخاصة التي يتمتع بها. ويمكن النظر إلى تحول الجين الشاب ونسبهم من العشيرة إلى العشية بوصفه حدثًا الصرائق الذي سعى به إلى تقويض سلطة العشيرة المافسة تقليديًّا، لأقر [١٤]

أم أحمد المير، عضو النواة القائد للجبهة العسكرية بين عامي ١٩٦٠ و١٩٦٥ وفائد اللواء ٧٠ المدرع في الكسوة من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٣ إلى شباط/فبراير ١٩٦٦ ومدير مكتب شؤون الضبط بين عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ وفائد «فصاع في جبهة الجولان» في عام ١٩٦٧ [١٥] فيحدر من الأمر في بلدة مصيف الإسفنجية الريفية في منطقة حمص، الذين كانوا مثل مصر السلمية، «رجال سيف» ودوي مكانة اجتماعية عالية. كان جده، الأمير محمود، في أيام العثمانيين قائد قلعة مصيف و«صاحب كل الأراضي» التابعة للمدينة أم والده الأمير طحم فأصابه الفقر بعد إبعاده عن معقله على يد الفرنسيين في عام ١٩٢٠ [١٦] ونهت به الأمر قيّم على مخرب وبنج فحم [١٧] ولا شك في أن ظروف العائلة الصعبة كانت عملاً في اجتذاب أحمد المير إلى حزب البعث والترمه الأفكار التي باب القائد الاشتراكي، أكرم الحوراني، يفتلها

كان والد المقدم محمد عمر، رئيس اللجنة العسكرية من عام ١٩٦٠ إلى آب/أغسطس ١٩٦٣ ومي أدير/مارس إلى تموز/يوليو ١٩٦٣، تفودجًا على وجهاء القرى بين علويي السهول. كان رجل دين من عشيرة الحياصين العلوية، وخذ كبير قرية المخرم العلوي في منطقة جب الجراح شمال شرق حمص، وكلمه في حال كثير من رجال الدين الريفيين العلويين، كانت طريقة حياته قريبة جدًّا من تلك التي سلاحين، لكنه كان يملك قطعة أرض خاصة به، ويعيش براحة. وكان أيضًا شخصًا ذا موقف وذي دور خاص في القرية حيث كان العلاحون يلجأون إليه لتسوية خلافاتهم وتسوية مسكلاتهم المتعلقة بالميراث أو الزواج وطالب بتصيحته في أمور أخرى تفهمهم. وأصبح عمران نفسه يتمتع بنفوذ أوسع بين العلاحين الحياصين، لا سبب صلاته العسكرية أو دوره السياسي فحسب، بل أيضًا بفضل رواجه من إحدى باب سليمان المرشد، استندًا إلى سوري عرفه شخصيًا وعاش في مصفته. كان المرشد، وهو راع متواضع ويوع من المسيح الريفي، قد ادعى امتلاكه قنرب ببولية في عام ١٩٢٣ في عمر السابعة عشرة، وحكم عليه بالموت في عام ١٩٤٦ نتيجة رغبة العنبي للحكومة، لكن صدمته، المرشديون، استمرت في اكتساب موالين لها، ولا سيما بين عشيرة الحياصين [١٨].

كانت عائلة صلاح جبد، أب فائد فهدى للجبهة العسكرية في منتصف الستينيات، يعوق عائلة عمر، في المكانة ومنهج الحياة، حيث حمل والده محمود [*] لقبًا على ويوصفه أحد الزعماء الفرعيين لعشيرة الحداخين العلوية، تمتع الوالد بمكانة لا في دوير يعبد، مسقط رأسه فحسب بل في منطقة جبة كاهة وإضافت مسابقة أحد أقربائه المبشرين أحمد علي جديد بمسؤولية قيادية في ثورة الشيخ صبح علي ضد الفرنسيين (١٩١٨ - ١٩٢٣) إلى صيت العائلة [١٩] لكن يبدو أن محمود اغ نفسه قد تقوى مع الحكام الفرنسيين في ثلاثينيات، وعمل فترة من الزمن مدير

ساحة تحت حكمهم وكان يمتد أرضاً في قريته، لكنها لم تكن كبيرة بما يكفي لينتشر بقوانين الإصلاح الزراعي عامي ١٩٥٨ و ١٩٦٣ وعطي الرغام من ذلك كان ميسور بما يكفي لإرسال أولاده الخمسة إلى مدرسة اللايب العثمانية ذات لادره الفرنسية في طرطوس.

عندما كان أباء جليل الشباب في المدرسة، بمن فيهم صلاح، انضموا إلى الحرب السوري القومي الاجتماعي وفي الحقيقة، صعد شقيق صلاح لأكثر غسان يصبح في عام ١٩٥٤ رئيس التنظيم العسكري لسري للحرب السوري القومي الاجتماعي عندما كان يشغل منصب قائد الكلية العسكرية في حمص. وكان بجذاب أعداد كبيرة من أبناء عشيرة الحدادين إلى الحرب السوري القومي مؤشراً على التأثير العائلي لآل جديد واستمر قوة العشائرية. لكن جزءاً من العزل في هذا المجال يعود إلى الشيخ العلوي إبراهيم عبد الرحيم وهو صديق مقرب من الحرب السوري القومي الاجتماعي واحد مختار قرية بعصرة في منطقة مصياف ووالد الرقيب الشهير يوسف عبد الرحيم الذي أطلق النار على عيسى المالكي الذي كان حبيب الشخصية العسكرية السورية الأشد أثراً، ورداه قتيلاً، ليس واضحاً هل كان عيسى جديد متورط في التخطيط لذلك الاعتقال أم لا، فقد قصص من الجيش قبل ذلك بأسابيع قليلة لكن الحادثة أعقبتها نتائج رهبة عليه وعلى نصرته فاضى على الحرب السوري القومي الاجتماعي بوصفه قوة سياسية وفر غسان نفسه خوفاً على حياته، لكنه قضى في بيروت على نحو عنيف بعد سنتين من ذلك وتركت خساره صلاح جديد لآخيه تحت تلك الظروف المرعبة علامة لا تمحى في شخصيته، ولعلها تفسر إلى حد ما حذره وتكنمه وأساليبه السياسية المتوترة.

لا يمكن أن نكون متعجبين صلاح جديد بحقيقة نحو بحظيم الحرب السوري القومي الاجتماعي سوى مسألة تكهن. وما زالت معرفه الوقف الذي حوّل فيه ولاءه إلى حرب البعث وما إذا كان قد انضم إليه قبل انشرك في اللجنة العسكرية أسفة مشروحة. واستنداً إلى القائد البعثي السابق سامي الجندبي، فإن جديد «لم ينسب بحرب ولم يقسم بيمينه [المعروض]». وهو يعترف بأن جديد شارك في وآخر لأربعينيات، وهو طالب مدرسة ثانوية، في «حلفات» الحزب، ولكن لغيره قصيره وبوصفه بصيراً فحسب. وفيما بعد، «كان يتعاون مع الضبط الحربي في العترة التي كان فيها صالياً في الكلية العسكرية [١٩٤٩ - ١٩٥١] كان عتدي نسخة عن فائمة الحريين فيها، ولم يكن اسمه بينهم» [٢٠] لكن أكرم الحوراني أكد في عام ١٩٨٥ أنه قد عرف جديد «من الخمسينيات حين كان ضابطاً صغيراً [٢١] وبالتالي، فهو «مراجع أن ارتباط جديد كان بجذحه من بحرب أيما تكن الحال في النقطة التي تستحق أن نتذكره هي أنه مع صعود نجم جديد في حزب البعث في الستينيات، فإن أفراداً كثيرين من عشيرة الحدادين في منطقة حبله ممن كانوا سابقاً قد انجهموا نحو الحرب السوري القومي الاجتماعي، غير أن بعضهم بحدّة نحو حرب البعث [٢٢].

إذاً، كان آل عمرو وجهاء على مستوى قرية وآل جديد على مستوى منطقة ريفيه، فإن هاتيه عائلة حافظ الأسد لم تتجاوز حدود حي في قرية وبالحديد، حاره العيلة في قرية الفرداحة غير أن ستترت خضية الأسد الآن كي تتناولها على نحو شمل في موضع أكثر ملاءمة من هذا الكتاب (انظر الفصل ١٤)

العوامل التي أدت إلى صعود طبقة الوجهاء الريفية أو العروية لأقل شأن في النهاية كانت وفرة الضباط الذين تعود جذورهم إلى طبقة الوجهاء الريفية و

العروبة لأقل شأنًا في اللجنة العسكرية، انعكست لحيطة أن هذه الطبقة كانت بوجه عام، في حال من الصعود اقتصاديًا واجتماعيًا في العقود القليلة السابقة ويندو من ذلك كل، إلى حد بعيد، نتيجة السياسات المتبعة في ظل الانتداب الفرنسي، وتحديدًا تقسيم سورية وإيجاد كيانات ذات أساس ريفي كدولة العلويين ودولة الدروز، وما تنص بذلك من تكاثر في الهياكل الإدارية، والفوارق بين الريف والمدينة، وتعايش الوجهاء الريفيين في مقاب التدهور المقصود لنظرانهم الحضريين، وعزل كثير من لأراضي لامهجرة والمشايع وتحويلها إلى ملاك خاص، كانت هذه السياسات هي التعبير عما سماه جات ويلرس «بعضف» حكومة الانتداب «العمل مع أهل الريف» [٢٣]. وبحسب الطبقة التي انتمى اليها كثر من الوجهاء الريفيين أو القرويين المتوسطيين أو الأقل شأنًا، إلى لم يكن معظمهم - أي الملاحين المتوسطيين أو ملاك لأرض المتوسطيين أو حائزي مساحة بين ١٠ و ١٠٠ هكتار - ضمن المسممين الرئيسيين من أفعال الفرنسيين، فهو امر يفترضه زياد حصتها من مساحة الحيازات لإجمالية (بما في ذلك مساحة أملاك الدولة) من ٥ في المئة تقريبًا في عام ١٩١٢ إلى نحو ٢٣ في المئة في عام ١٩٤٤ وإلى ٣٦ في المئة في عام ١٩٥٥ [٢٤]. أما أن تكون الطبقة ذاتها قد استعادت استعادة كبيرة من سياسات البعث الزراعية في الستينيات فهو امر يجب أن يكون واضحًا من حقيقة أن حصتها من مساحة الحيازات الخاصة المصوكة تعاف قد وصلت إلى ٥٨,٧ في المئة وأن حصصها من الحيازات المستأجرة قد وصلت إلى ٤٩,٦ في المئة في فترة ١٩٧٠ - ١٩٧١ في حين كانت الحصص المقيمة بحائزي أقل من ١٠ هكتارات هي فقط ٣٣,٥ و ١٥,١ في المئة على التوالي (راجع الجدول ٢ - ١).

حتى نكون حذرين، من الضروري أن نضيف رأسًا أن الملاحظات الواردة للتو يجب تصحيحها إلا بالمعنى التقريبي والوسع، لأن التمييز في الحيازات على أساس المساحة لا يتطابق تمامًا مع تمييز المزارعين إلى فلاحين صغار ومتوسطين وغنياء. إذ من الواضح أنه يمكن تصنيف الملاحين الحائزين على المساحة دنيء من الأرض على نحو مختلف استنادًا إلى مواردهم الأخرى أو وسائل الرزعة وإلى عوامل مثل: هل كانت أرضهم شبة أم فقيرة أم غلاء أم مروية بالرياح أو برافعات الماء و

بعضجات

زيادة تعريف القوات المسلحة

نجح أعضاء اللجنة العسكرية البارزون في الفترة التي تلت عام ١٩٦٣ مباشرة، وبوجود روافع سبغ الحاسمة بين أيديهم وبينهم توسيع قاعدة دعمهم، في تسريع عملية كاس قد يذهب في الحسبيات وتكتيها، عملية تضمنت تحويل سلك الضباط ولقوات المسلحة وبيروقراطية الدولة تحويلًا جوهريًا إلى مؤسسات ذات صبغة ريفية أو قروية قوية، وبعبارة أخرى، وكما يكون كلامنا مضموسًا أكثر، فقد ظهر لأعضاء البادون في اللجنة العسكرية تلك المؤسسات على نحو لم يكن معروف في سورية حتى ذلك الوقت، فحُصص تلك المؤسسات من العنصر الذي اعتبرها معدية و ذات ولاء مشكوك فيه أو مريب، أو علاؤهم بالصيغاتهم وأقربائهم أو بأفراد من عشائرتهم و طوائفهم، أي عمومًا، بشخص ريفيين و رجال لم يكونوا فلاحين من حيث الوظيفة، لا في بعض الأحيان، لكنهم غالبًا ما كانوا فلاحين من حيث الأصل [٢٥].

شهدت عملية التطهير وعصية الترييف التي رافقتها كثرة خاصة في القوات المسلحة ففي ١٢ آذار/مارس ١٩٦٤ صرف ١٠٤ ضبط كبير من الخدمة وبعد

ثلاثة أيام طرد ١٥٠ ضابطاً متوسطاً وصغيراً، بمن في ذلك فائدة كتاب أو سراب عدة [٢٦] وجرث تغيرات أخرى في أيار/مايو وتموز/يوليو من العام نفسه، ومرة أخرى في شباط/فبراير وآب/أغسطس وأيلول/سبتمبر ١٩٦٦ ومع اندلاع حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧ كن ما لا يقل عن ٧٠٠ ضابط وأكثر من ذلك سلك الضباط بكامله [٢٧] قد طرد، واستبدل بإحتياطيين كانوا من حد بعيد معلمين مدرسة ريفيين، أو بطلاب ضباط غير مدربين تدريباً كافياً، وعالياً من أصل ريفي، وسمر ذلك على المدى القصير، عن سلك ضباط مهينين بقوة، لكنه ضعيف الانضباط وغير فعال عسكرياً، وهذا ما أضر به الحرب على نحو موحج. ومع زوال الطين بلة، وساهم في الكارثة هو التغير المسرع في القيادة العليا للقوات المسلحة في الفترة من آذار/مارس ١٩٦٣ إلى حزيران/يونيو ١٩٦٧ شغل بمهيه جدرلات منصب وزير الدفاع وخمسة منصب رئيس الأركان [٢٨] وكان بعض شغلي تلك المناصب مجرد عبء أو رواد عصف استلمت اللجنة العسكرية ثقة القيادة، ولم يكن لديهم إلا الظن من الخبرة، أو لا خبرة قط في إدارة الحرب. وكان الأكثر خطورة هو مصدع سلسلة القيادة العسكرية التقليدية في نقاط عدة وبحول مركز النقل في الجيش إلى رؤساء المصالح و الوحدات الضاربة المتصارعة سياسياً، مثل القوى الجوية والواء ٧٠ المدرع.

تمثل جانب آخر من جوانب الترتيب الكيف للقوات المسلحة، وهو جانب أكثر ديمومة في أهميته، يصعد الضباط العلويين إلى أعلى مراتب السلطة والهوط المرافق له في المنصر العسكري السني الحضري. ومن الضروري أن تقدم شروط تفصيلية لهذه التصورات

أسباب النفوذ القوي للضباط العلويين

ما الذي جعل هيمه الضباط العلويين السياسية ممكنة في النصف الثاني من السبعينات والنفوذ التالية، في حين لم يكن عدد ايهما ضاهيهم يخطئ ثمن عدد سكان سورية؟ إذا وضعنا جانباً عاملين تفسيريين عميين - بجرته التي الاجتفعية وعدم الفاعلية السياسية سكتة العظمى من السوريين - فإن السؤال يحسن نفسه في سؤال يتطرق بتحديد ما الذي جعل السيطرة الحاسمة للعسكريين العلويين على القوات المسلحة السورية ممكنة

لا بد أولاً من القول بوضوح أن العلويين على مستوى سب الضباط وعلى عكس الانصباع واسع الانتشار، لم يكونوا مهمين عددياً يمثل أهمية السنة في عام ١٩٦٣، واستمدوا كثير من قوتهم الحقيقية من صفوف الجيش الدنيا. وبالمعنى الحسابي، كان عندهم كثيراً بين الجنود العربيين، وكانوا موجودين بوفرة واضحة بين ضباط الصف. وبعد وقت يعود إلى عام ١٩٥٥، بعد عيال العميد عيسى المكي، نائب رئيس لأركان، على يد الرقيب العلوي يوسف عبد الرحيم شحات العميد عبد الحميد السراج، رئيس مكتب المحبرات العسكرية، بكتشفه أن ما لا يقل عن ٥٥ في المئة و نحوه من ضباط الصف كانوا من الطائفة العلوية [٢٩]. كيف يستطيع المرء أن يفسر هذا الوضع؟

من العوام التي كثير ما نُعتم في هذا الخصوص السياسة الموجهة نحو الأقليات التي اتبعها الفرنسيون بين عامي ١٩٦١ و ١٩٤٥ ومن الصحيح بالفعل أنه من بين كتابات المشاة الثماني في القوات الخاصة العاملة في سورية تحت الانتداب الفرنسي، تألفت ثلاث كتابات بأكملها في الأسس من العلويين ولم يدخل في تركيبها أي عربي سني. ومن الصحيح أيضاً أن من بين سراب الخيالة لاثنين عشرة التي

تتوافق عنها البيانات، تألفت واحدة فقط هي السرية ٢٤، من عرب سنة ريعيين من دير الزور ودرقة، وضمت ثلثي، هم نصريين ٢ و ٢٥ بعض العنصر العربية النسية من قبيلة سمر و من محبي، دلب وحمص وجميع الوحدات لآخرى كانت من الدروور و شركس أو الأكراد أو الأسوريين أو لأرض أو لاسفعية [٣٠] غير ان صيغة الجيش في الاستقلال في صيغته في عام ١٩٤٦، لا يمكن ان تفسر تركيبته في عام ١٩٦٣ أو بعد ذلك، على الأقل بالمعنى الحاسم. ويجب ان يكون السبب واضحاً. ففي عام ١٩٦٣، كان في سورية قوب مسحة دائمة يصل عددها إلى نحو ٦٥ ألفاً [٣١]، وكانت تقديرات عدد رجالها الذين تحت السلاح في عامي ١٩٧٣ و ١٩٨٦ على التوالي ١٤٩ ألفاً و ٤٠٠ ألف [٣٢]. وفي حين كان تعداد الفرقة السورية في القوات الخاصة الموروثة عن الفرنسيين في عام ١٩٤٦ هو ٧ آلاف فقط، فإنه تقلص في عام ١٩٤٨ إلى ٢٥٠٠ رجل فقط [٣٣]، لأن العائلات التجارية ومالكة الأراضي الحاكمة في حربه كانت تنظر إلى تلك الفرقة على أنها كبيرة جداً ومكلفة جداً. ومن المؤكد لا يمكن لمواطني القوم القوي الطويل في القوات الخاصة ان يفسر بقوتهم المهيمن في الجيش حالياً

ثمة عامل سببي آخر أكثر أهمية راجع يعمل قطعه بثبات بعد الاستقلال مثلاً كان تحت الحكم الفرنسي، ألا وهو وضع الطويين لاقتصادي السيئ [٣٤]. وهناك أمر آخر ذو صلة يقدم تفسيراً للعدد المتعوق للطويين، على الأقل بين المجندين العديدين، هو موضوع اللجج. قبل عام ١٩٦٤، كان مسعوداً السوريين أن يشتروا إعفاء من الخدمة العسكرية مقابل ٥٠٠ ليرة سورية [٣٥] وفي عام ١٩٦٤ قيدت تلك العملية بشدة، ورفع الحد إلى ٢٠٠٠ ليرة لحاملي الشهادات الجامعية و ١٠٠٠ ليرة بخريجي المدرسة الثانوية و ٦٠٠ لغيرهم من السوريين. [٣٦] وفي عام ١٩٦٨ رفع الحد الأقصى للحد إلى ٣ آلاف دولار، ووصل في عام ١٩٧٨ إلى ٥ آلاف دولار، وبات من الواجب سجنه بمطلة صعبه [٣٧]. غير أنه كان بمقدور سنة المنع عموم في خمسينيات والستينيات، وبعض سطر عن مدى نوضح وضعهم، ان يحملوا التضحية ب ٥٠٠ أو ٦٠٠ ليرة سورية ليجنوا سنة ونصف السنة و سنتين من الخدمة الإلزامية. أما بالنسبة إلى العلاحين، ولا سيما العلويين، فكانت ٥٠٠ أو ٦٠٠ ليرة تمثل قيمة مواسم عدة من العمل الشاق علاوة على ذلك، فلم كان القلاحون خالين من الدين.

بيد أن صعود الطويين إلى الهيمنة في سلك الضبط هو، في النهاية ما أكد سيطرتهم الحاسمة على القوات المسلحة. وما عمن بمصالحتهم في هذا الخصوص، أكثر من أي أمر آخر هو أنه في حين كان ضبط العلويين في غالبيتهم الساحقة من أصول ريفية ومهيب قروي وأبناء منطقة واحدة، ونوعي انتهاء بعثي بعد عام ١٩٥٥ كان الضبط نسبة متقسمين بقسم لا براء منه سياسي وإقليمياً وطبقياً ولا شك في أنه كانت هناك انقسامات في صفوف الطويين أيضاً، كم أبت خلاف محمد عمرى مع بقية لاعضاء العلويين في لائحة عسكرية في عام ١٩٦٤ واغتياله في عام ١٩٧٣، والصراع على السلطة بين صلاح جديد وحافظ الأسد في فترة ١٩٦٨ - ١٩٧٠، يكن هذه الانقسامات نشأت عن صراع شخصيات أو نهاين في وجهات النظر، في حين ان الانقسامات بين الضبط السنة غالباً ما كانت ذات معنى بيوي اعظم. وهكذا، كان هؤلاء الأخيرين متميزين بوضوح إلى ضبط ريعيين وضبط حضريين، وبين الحضريين كان الأكثر نشاطاً والأكثر تغيراً سياسياً هم النمسقيون والحمويون وبين الضباط الريعيين، مجموعة دير الزور وحورس، كان النمسقيون نصريين جرياً، لكنهم تمهوء في الاعلى، مع الانصاليين الذين مثلو

مساحة من العنصر المتضاربة التي تروح بين مجموعات ذات جذور في الشرائح التجارية والصناعية مالكة الأراضي القوية من المجتمع وخواص مسمين واستركيين ويساريين مستقلين من الطبقتين الوسطى والوسطى الدنيا وتعاصف الحمويين إلى حد بعيد مع أكرم الحوراني ذي الميول الاشتراكي وجرتيكا مع النخبة القديمة وكان بعض الضباط من دير الزور وحورس بأصريين، لكن أكثر معظمهم حزب البعث.

نتيجة لانقسامات في صفوف الضباط السنة - وأن هذا أبسط على نحو ما وضعه بايع التعهد - كان الأمر ينتهي بسنة من جماعة معينة إلى تصفية سنة من جماعة أخرى، أو إلى ضمهم سنة من الطبقة الدنيا أو المتوسطة إلى العلويين أو درور في بضعة سنة الطبقة العليا أو انضمام سنة ذوي بوجه ريعي إلى العلويين ودرور في بضعة السنة ذوي الأساس الحضري. وبالمعنى السياسي، صفى الانفصاليون وانتصار أكرم الحوراني والبصريين ومجموعة العسقل رباب الحريزي ونصار البعثي، بين الحافظ بين آذار/مارس ١٩٦٣ وشباط/فبراير ١٩٦٦، ومع كل تصفية، كان عدد السنة يتناقص عدداً واهمية [٣٨]. أم الضربات في آب/أغسطس وأيلول/سبتمبر ١٩٦٦ ضد الدور (مجموعتنا عهد الشاعر وسيم حاطوم) والضربات في شباط/فبراير ١٩٦٨ ضد بقية الكتلة السنية الريفية (مجموعة أحمد سويدني الحورية) فعند على الضباط العلويين بسيطرتهم وضحة على الميدان على ترشح من الصدع الذي عكسته فيما بينهم [٣٩].

سعدت الضباط العلويين أشد المساعدة في هذا الصراع أدورهم القيدية في اللجنة العسكرية والتنظيم العسكري لحرب البعث، تلك الأدور التي مكنتهم في المقام الأول من التصرف بوصفهم بعثيين لا بوصفهم علويين. غير أنه يجب تعديل هذه الملاحظة فالضباط العلويين لم يصرّفوا دوماً انصافاً من وعي بهم علويين. بل يجب أن نتذكر أنهم كانوا أشخاصاً ذوي أصول ريفية أو فلاحية، ويتصرفون على هذا الأساس، أي يصرّفون وفقاً للفرائر والبرعات التي كان وضعهم البنيوي يولدها. بيد أنهم كانوا قادرين، نتيجة سيطرتهم على التنظيم العسكري لحرب البعث، على تنظيم القبول في كليات العسكرية وعلى حفظ قيادات الوحدات العسكرية وعادة حفظهم بطرائق تستجيب لعيانهم. وفعلوا ذلك بحد في البداية - في الربيع الثاني من عام ١٩٦٣ لكنهم فعلوه بتصميم بعد تموز/يوليو ١٩٦٣، وتصميم أشد بدءاً بشباط/فبراير ١٩٦٦ فصاعداً علاوة على ذلك ونتيجة تكتيك مبتكر في فترة الانفصال أي بين عامي ١٩٦١ و١٩٦٣ يقوم على زرع بعثيين في التنظيمات العسكرية السرية من كل لأصناف، ظلوا على معرفة ببيات جميع خصومهم وخصائصهم [٤٠].

هناك أيضاً حقيقة أخرى ساهمت كثيراً في انتصارهم النهائي، وهي أنهم ركزوا على الوحدات الضاربة القوية التي كانت ذات صلة مباشرة بالقيام بالانقلابات العسكرية أو إفشائها ووجدوا في السيطرة عليها، وثلاث الوحدات هي سراب الطيران ووحدات الصواريخ ولأولى المدرعة في العاصمة وحولها فضلاً عن قوات المحاربات والمحاربات المضادة.

بالطبع بقي كثير من السنة في سلك الضباط لكن أهميتهم إن كانوا مهمين، كانت تنأى من كونهم أفراداً لا جماعة، وبالمعنى الاحترافي أكثر منه بالمعنى السياسي.

التطلع الريفي في بيروقراطية الدولة

كل لتدفق العناصر الريفية الكثيف إلى سلك الضباط والمقاتل المسلحة نظيره في

تسربهم إلى بيروقراطية الدولة كتب وزير الإعلام البعثي السابق سامي الجدي، «بدأت قوافل القرويين منذ ما ظهر الحرب على المسرح تترث القرى من السهول وجبال إلى دمشق وضعت الغاف المظفة على شوارعها ومبانيها وغرف الانتصار في الورارات»، وأخذ «الحريون وأقربهم وبنو عشائريهم بظلمون بحقوق النضال والقرى» ونتائج الجدي «كان التسريح برف من أجل التعيين» [٤١]

يمكن استنتاج حجم الحركة من المصطفى الريفية، التي ارتبطت جزئياً بزيادة البصيرة الزراعية، من ارتفاع عدد سكان دمشق من ٥٣٩٩٦٣ في عام ١٩٦٠ إلى ٨٣٦٦٦٨ في عام ١٩٧٠ و١ ١٣٣ ١ في عام ١٩٨١ [٤٢]. كانت كثافة تدفق المهاجرين الريفيين على بوضوح في السبعينيات. وصل معدل النمو السكاني السوري في مدينة دمشق بين عامي ١٩٦٠ و١٩٧٠ إلى ٤٦,٧ في المئة، لكنه كان ٣٦,٣ في المئة بين عامي ١٩٧٠ و١٩٨١ [٤٣]

جزء عدم وجود حصص على الأسلاف الاجتماعيين للموظفين الحكوميين، من المستحيل أن يكون المرء دقيقاً بصدد درجة تغلغل إبقاء الملاحين وغيرهم من أبناء الريف في الكوادر الإدارية لكن لا شك في أن أبواب البيروقراطية الدولة تحت حكم البعث في الستينيات انفتحت واسعة لهم، وازدادت فرص توظيفهم زيادة حادة. عندما تم تأميم الشركات الكبيرة في عام ١٩٦٤، وإجراءات التأميم واسعة النطاق في عام ١٩٦٥ والريادة الهائلة التي شهدتها السنوات اللاحقة في دور الحكومة في حياة القطر فقد ازداد عدد موظفي الدولة والقطاع العام باستثناء الشرطة والقوات المسلحة، من ٣٣٩٧٩ في عام ١٩٦٠ إلى ١٩٨٠٧٩ في عام ١٩٧١ وإلى ٣٦٧٦٤٩ في عام ١٩٨٠ وإلى ٥٤٦١٤٦ في عام ١٩٨٥ وإلى ٧١٧٢٨٧ في عام ١٩٩٣ [٤٤].

تشير الأدلة بقوة إلى أن كثيرين من الموظفين الحكوميين الجدد وربما كثيرهم العظمى، كانوا من جنسيات ريفية. وفي هذه الحال، فإن قدر كبيراً من أسبائك النجار الحضريين المكرر في فترة بعد عام ١٩٦٣ - إضافة إلى لائحه السلبية التي يركبها لديهم مراسيم البعث التأميمية غير المدروسة كفاية - ربما يسبغ من اضطرابهم هراً إلى التعامل مع موظفين حكوميين من أصل ريفي، وهؤلاء، إن لم يكونوا عدائين نحو المجتمع التجاري الحضري، فإنهم لم يفهموا إلا قليلاً تعقيدات التجارة وبالتالي كانوا عن قصد أو من دون قصد، يضعون في طريقها أنواع العرقيل كلها.

تعريف الصيغة الريفية بحرب البعث

كان حشد العنصر الريفية في الأجهزة الإدارية للدولة عملية لغزوم حرب البعث الذي كان يصر ريفياً على نحو متزايد. وكان هذا بدوره نتيجة عمليات الاستقطاب التي انتهت بها الثورة الفائزة للجبهة العسكرية

في الأيام التي أعقبت انقلاب ٨ آذار/مارس ١٩٦٣، كان القسم المدني الذي أعيد تشكيله من حرب البعث لا يزيد إلا قليلاً على ٤٠٠ عضو [٤٥]. وكان سميحه العسكري أكبر بوضوح [٤٦]. ولاسيما بعد استدعاء قادة الجبهة العسكرية لاحتياطيين البعثيين ومدمجهم السريع حقوق العضوية على أساس القرابة أو الانتماء العشائري وعلى أساس الصداقة غير الحزبية وسرعان ما احت مصارسات شبيهة إلى ريادة كبيرة في القوة العددية للجناح المدني من الحرب لكن صفوف البعثيين، مقارنة بعدد سكان سورية، كانت لا تزال قليلة جداً في أب عسكسي من العام نفسه وعترف رئيس الدولة لاسمي البعثي أمين الحافظ بطريقته الخاصة بذلك: «يقولون، قد تم وحكام في البلاد العربي السنيق مصر، أن حرب البعث لا يريد أن

خمسة آلاف فرد في العصر العربي السوري، نحن نقول لهم: الحرب أقل عددًا من ذلك، وتتمثل قول الشاعر العربي

تغيرت أن قليب عديد فقلب لها: إن الكرام قليل» [٤٧]

في الحقيقة، ضم الحرب في تلك الفترة بين العيين وثلاثة آلاف من الأعضاء [٤٨]. لكن في ما بعد تضاعف عدد أعضائه مرات عدة، ويطوون خريف عام ١٩٦٧، ربما كل عدد أعضائه العائلي قد وصل إلى نحو خمسة آلاف [٤٩]، وربما تضاعف ضعف ذلك من الأعضاء المرشحين ولا يصار

وإذا ما انتقل إلى الطبيعة الاجتماعية لهؤلاء الأعضاء فإن السؤال المصروح هو هل ثقة دالة كافية ثبتت من هؤلاء، عمومًا، من أصول ريفية؟ في عام ١٩٦٨ قدمت جهده حرب البعث، في بشرة دخيلة، أرقما عن التركيبة الاجتماعية للحرب (نظر الجدول ١٢ - ٣). وهذه الإحصاءات ليست بالصنيع حاسمة في شأن طبيعة مبصري الحرب في السلة المعينة وهي لا تُبدي شيئًا عن نسبة العمال والطلاب وموظفي والمعلمين ذوي الخلفية الريفية

الجدول (١٢ - ٣)

التركيبة الاجتماعية بحرب البعث في عام ١٩٦٨

الفئة الاجتماعية
أعضاء عاميون (نسبة)
مرشحون (نسبة)

أعضاء

١٣

٤

والأحرار

١

٢٨

صلاحي

٢٠

٣٣

موظفون

٣٣

٧

معلمون

٦

٤

غير ذلك

٤

١٥

١٠٠

١٠٠

المصدر: أعطت القيادة الرقم ٣١ سنة متوسط، بعض الأعضاء العاملين والرقم ٢٤ سنة متوسطاً لبعض المرشحين؛ حزب البعث العربي الاشتراكي، من تقارير ومقررات المؤتمر القطري الرابع (دمشق: الحرب، ١٩٦٨)، ص ٦١ - ٦٢، وحزب البعث العربي الاشتراكي (جماعة صلاح جديد)، دراسة أولية حول نقد تجربة الحرب، ج ١ ص ٤٩ - ٥٠.

يبد أن هالك مؤشرات أخرى، ثقة في المقام الأول، الاعتراف الصريح من صلاح جديد، الذي أمست بسلطة موحدة غير معسمة بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٨ بأن وجود الحزب «ضعيف جداً في المدن الكبرى» وأن معظم قادة الفروع فيها «من مصطلق أخرى» وكتبوا عاجزين عن بناء «تنظيم حزبي حقيقي قدر على تحريك وفيدة تلك المدن» [٥٠] وثمة ثانياً، الحقيقة المعبرة التي معدها أن الحكومة في الستينيات اضطرت في بعض المناسبات إلى المجيء بملاحين من الريف نحو جهة التصهرات والإضرابات التي اندلعت في حماة وخطب ودمشق، وأنه بدو معري أيضاً أن من بين الأعضاء الستة أو نحوه في الحرس القومي البعثي في العصمة السورية لم يكن هناك سوى اثني عشر دمشق [٥١]. وعلاوة على ذلك، على الرغم من أن المؤتمر القومي السادس الذي عقد في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٣ عرف حزب البعث بأنه «حزب العمال والفلاحين» ووجهه ماضيه إلى الاعتماد على هاتين الطبقتين وكثت على صغر «الكسبة» والعصر «العسكرية ومنتظمة الثورية»، لا يكاد يكون هالك شك في أن «العمال» أو «الكسبة» الذين جنسهم الحزب في المدن في السبب كانوا في أغلب الأحيان من أصل ريفي حديث [٥٢]. وهذا ما ينطبق على العاصر الأخرى.

الأمر الأكثر حسفاً هو التركيبة الاجتماعية سحزب على مستوى القيادة. فكيف يمكن أن يرى من الجدول (١٢ - ٥). فإنه من بين الأشخاص الأربعة والعشرين الذين وصلوا إلى عضوية القيادة القطرية بين آذار/مارس ١٩٦٦ وشربس الثاني/نوفمبر ١٩٧٠ جاء ٥٤,١ في المئة من القرى و٢٢,٢ في المئة من بلدات ريفية و صغيرة، ولم يات سوى ٨,٤ في المئة من المدن الرئيسة وفي الفترة السبعة أعيا مباشرة أي بين أيلول سبتمبر ١٩٦٣ وشباط/فبراير ١٩٦٦ كانت الأرقام الموقفة هي ٢٧,٩ و٤٤,٨ و١٧,٣ في المئة (انظر الجدول (١٣ - ٤)) وفي الفترتين لم يشغل أي دمشق مقعداً في القيادة

أحدى الحفائق البارزة هي انحدار ٢١ في المئة من أعضاء القيادة القطرية في فترة ١٩٦٣ - ١٩٦٦ و ٢٧,٥ في المئة في فترة ١٩٦٦ - ١٩٧٠ من الوجهاء الريفيين أو القرويين المتوسطين والأقل شأناً. ومما يستحق الذكر أيضاً، أن ٤٤,٨ في المئة من أولئك الأعضاء في الفترة الأولى و٤٥,٨ في المئة في الفترة الثانية كانوا من أصل فلاحين، و ١١ لاغلبية في هذين كات سالف من معلمي مدرسة و ضبط جيش، هم في ذلك ضبط جيش كابو أصلاً معلمي مدرسة. ولا يمكن أن يعوت الملاحظة نقص نمط السة ونورس النقي للعبات الابدعية في جميع القادات والأرقام في الجدول أنها تعكس بوضوح الارتفاع الحاد في دور الطويين والهيوط السبي في أهمية الدروز بعد شباط/فبراير ١٩٦٦ ويمكن تفسير هذه التغيرات بتصفية أبصر الشخصيتين العسكريتين الدرزيين هذ الشاعر وسيم حاضوم والنحون الحاسم في ميرس القوى ضمن القوات المسلحة لمصلحة الضبط الطويين [٥٣]

السياسات الزراعية في الستينيات ومعهد اجتماعي

كانت الخطوات الأهم التي اتخذتها بعث الستينيات، من وجهة نظر الفلاحين، هي تطبيق قانون الإصلاح الزراعي رقم ١١١ بتاريخ ٢٧ أيلول سبتمبر ١٩٥٨. وبعد التوزيع المتسارعة بملكية الأرض المتأثرة بهذا القانون، وبعض المرسوم رقم ٨٨ بتاريخ ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٦٢، خفضت صفوف الملكية الخاصة لتتألف من ١٥ إلى ٥٥ هكتاراً في الأراضي المروية وعند ٨٠ إلى ٢٠٠ هكتار للأراضي البعل، بحسب المنطقة والقرب من السوق وصريقة الري وكمية الحصول المصري، وفي حالة لأرض المشجرة، بحسب عمر الأشجار والتباعد في ما بينها (نظر الجدول ٣ - ٤). وبموجب قانون عام ١٩٥٨، كان الحد الأقصى ٢٠٠ هكتار من الأراضي البعل و٨٠ هكتار من الأراضي المروية أو المشجرة. إجمالاً تأثر ٣٢٤٧ مالك أرض و١١٧٦٤٨٢ هكتاراً مستثمراً أو تقريباً تأثر ٣٠ في المئة من لأرض السورية المستثمرة وبموجب مرسوم عام ١٩٦٢ خضع ١٢٧٢ مالكاً أجر و٤٨٧٦٧ هكتاراً خص بالإصلاح الزراعي وكان المعرض بالأراضي المصدرة من توزع على عائلات فلاحية في قطع لا يتجاوز ثمانية هكتارات من الأراضي المروية أو ٤٥ هكتاراً من الأراضي البعلية. وأعطت هذه جديده أكثر أهمية الفلاحين المستثمرين من كل شيء باستثناء ربح سعر الأرض الذي يفترض أن يقع في أقسام مريحة لجمعيتهم التعاونية ويخصص بمشروعها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وبمصر مرسوم آخر رقم ٦٦ في كانون الثاني/يناير ١٩٦٩ على التوزيع المجاني للأراضي الخاصة المصدرة وأراضي الدولة المستصلحة في حيازات ترواح مساحتها بين ٢,٥ و ٤ هكتارات في سهل طبر العلاء شرق حمص وسهل القاب وقرية في العشارة والرواح [٥٤].

كان الأكثر دلالة، من وجهة نظر الفلاحين، هو تسريع عملية إعادة توزيع أراضي الإصلاح. وكان لتقلبات السياسة في الستينيات، والعقوص المحيط بالملكية وهروب رأس المال، إضافة إلى تقلبات المحصول الحادة المعقدة، أن تغير أوضاع المزارعين نحو الأسوأ. ووصفت البطالة الزراعية إلى ١٢ في المئة في عام ١٩٦٤. [٥٥] من معومة كبار ملاك الأرض غير المستحوطة، وتباطؤ الموظفين الحكوميين الحضريين غير المستعطفين، والتعديلات القانونية وبعض المسحجين والاحتصاصيين الزراعيين، فخرت منذ البداية، عملية إعادة توزيع لأرض.

كما هو واضح من الجدول (١٢ - ٦) فإن نسبة صغيرة نسبياً من المساحات المصدرة ودرعت في فترة الجمهورية العربية المتحدة. وفي تناقض صارخ مع هذا، بذل جهد خاص للمضي بالإصلاح قدم في أثناء المرحلة «اليسارية» من النظام لانصالي، الذي بطل من سمعته كثيراً عندما تولى العملية رجال يحملون آراء أكرم الحوراني الزراعية. وفي فترة البعث، استوعب المصدرون بجدية في الفترة الأولى التي قضاها المصمم عبد الكريم الجدي وزيراً للإصلاح الزراعي (نشرين لأول/أكتوبر ١٩٦٤ - كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٥)، وهو أحد طغاة صلاح جديد ويعني بكل معنى الكلمة [٥٦]. لكنه كان يهدف شكلاً جماعياً من استغلال الأرض، ولم يشجع تكاثر الوحدات الإنتاجية صغيرة الحجم. ولم يحدث إلا في فترة ١٩٦٨ - ١٩٦٩ وهي الفترة التي شغل بها الدكتور إبراهيم عاكوس منصب رئيس مكتب الفلاحين في القيادة المصرية، أن أطلقت عملية إعادة توزيع لأرض على العائلات الفلاحية بوفرة سريعة.

تحدث مذكور الذي تصوع طائلاً في حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ وتطوع طبيياً في الثورة الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢) وأحد أكثر طغاة جديدين بقوة من

صيفة الوجهاء العلويين الربيعين لأقل شأنًا مثله في ذلك مثل أغلبية الأعضاء
 لأسسيين في اللجنة العسكرية كان والده، وهو أحد أبناء قرية مححوس على
 الطريق بين اللاذقية وأنصكية، رجل دين وفير، لا يفت أرضًا وغدا مالكًا - ١٠٠
 دونم من الأراضي البطية ومحكمًا في النزعات المحلية ومؤسس الجمعية الخيرية في
 عام ١٩٤٥ لـ «مكافحة الفقر والجوع والمرض» في الريف، وهي جمعية مدب
 جدورها أخيرًا في نحو سبعين قرية في محافظة اللاذقية وأمكنها الفخر بأنها أسست
 حتى أوئل المدرس شويه لآباء فلاحين وبسهم، وهي المدرسة المعروفة باسم
 الشاعر العربي الحنفي صرفة بن العبد. وشارت الحكور مححوس وهو شاب، في
 نشاط الجمعية وغالبًا ما كان ينقل على قدميه من قرية إلى قرية، الأمر الذي أنح
 له أثر يالغ عن قرب مع حياة بناء الريف ومحبته. وقد يفسر هذا سبب تعيينه
 مسؤولاً عن مكتب الفلاحين في القعدة وإعصائه مجالاً واسعاً في السير بالإصلاح
 الزراعي حتى بهيته

الجدول (١٢ - ٤)

تركيبة القعدة العصرية لحرب البعث يوب/سبتمبر ١٩٦٣ حتى شباط/فبراير ١٩٦٦
 (مخصص بيات في الملحق)

ندى ونصعة

عدد الأعضاء

النسبة المئوية

عدد الأشخاص

()

النسبة المئوية

النسبة المئوية التعريفية إلسكار سورية (بم في ذلك الهدو) في عام ١٩٤٣(ب)

سنة

٢٩

٥٤,٧

١٦

٥٥,٢

٧٢,٧(ب)

علويون

٨

٥,١

٤

١٣,٨

١٠,٠

دور

٠

١٨ ٩

٥

١٧٢

٢٧

إسكافيون

٥

٩,٤

٣(ج)

١٠,٤

٠,٩

شيعه ث عشرية

٠,٤

بربريون

٠

يهود

٠,٩

رثودكس شرفيون

١٩

٣٤

٤,٣(د)

مسيحيون خرون

٨,١(د)

المجموع

٥٣

١٠٠

٣٩

١٠٠

١٠٠

مكان الولادة

عدد لأعضاء

النسبة المئوية

عدد لأشخاص()

النسبة المئوية

النسبة في عدد السكان الإجمالي

١٩٦٠

٩٧٠

قرى

١٨

٣٤,٠

١١

٢٧,٩

1٢
 ٥1,٥
 بدأت صغيره
 ٣٣
 ٤١ ٥
 ١٣
 ٤٤,٨
 ٩,٤
 ١٢ ٥
 المعدل الرئيسي (هـ)
 دهشوق

١
 ١٣ ٣
 طب
 ٤
 ٧ ٥
 ٣
 ٦,٩
 ٩,٣
 ١٠ ١
 حصص
 ٤
 ٧ ٥
 ١
 ٣ ٥
 ٣,٠
 ٣ ٤
 حصص

٣,١
 ٢ ٢
 اللاتقيه
 ٥
 ٩,٥
 ٢

١,٩
١,٥
٢,٠
المجموع
٥٢
٠٠
٢٩
٠٠
٠٠
٠٠
٠٠
النظير
ج.معي
ث.وي
بدائي
المجموع

٣٨ للأشخاص (١)
٣٨

٢٩

الجنس
ذكور
م
المجموع

٢٩ عدد الأشخاص (١)
٢٩

٢٩

العمر في سنة: الانضمام إلى القيد أول مرة
لا توجد معلومات
٢٧ - ٢٩ سنة

٣٠ - ٣٤ سنة
٣٥ - ٣٨ سنة
٤٦ ٤٤ سنة
المجموع

عدد الأشخاص ()

٤

٥

١١

٦

٣

٣٩

محافظة الولادة (و)

دمشق
ريف دمشق
حلب
حمص
حماة
اللاذقية
دير الزور
دب
الحسكة
الرقه
السويداء
برعا
طرطوس
الميطرة
القطر سباني
المجموع

عدد الأشخاص (أ)

١

٢

٤

٢(٦)

٤

٤

٣

٤

٣

١

٢٩

بمئوية.

عدد الأشخاص (أ)
النسبة المئوية

ضباط عسكريين
١٠ (ج)
٢٤,٥

مندیوں،

- اعضاء مہیں،

۱۷

۵۸ ۱

معلموں

۷ {۲۷,۱%}

اسناد جمعہ

۱

مکتبوں

۷

طلباء

۳

طیب اسس

۱

مهندس
١

ب - غير ذلك
٣
١,٩

موظف حكومي
١

سائق خاص
١

المجموع
٣٩
١٠٠

لاصول من طبقة الوجهاء الريفيين أو القرويين الأقل شأنًا

عدد لأشخاص (١)

غير ريفيين
٥

أشخاص متحدرين من طبقة الوجهاء الريفية أو القروية المتوسطة أو الديق
٩ (٣١%)

غير ذلك
١٥

المجموع

٢٩

الأصل الطبيعي

عدد الأشخاص (١)

النسبة المئوية

صيفات ذات دخل متوسط ذي

فلاحون يسسيون

١

٣ ٤

فلاحون مالكو أرض صغر

٨

٢٦ ١

مالكو أرض صفار

٣

رجال دين

١

رجال دين مالكو أرض صفار

١

موظفون صغر

وجهاء محظيوس فقرو

١

صيفات ذات دخل متوسط

فلاحون مالكو أرض متوسطون

٤

مالكو أرض متوسطون

٧

رجال متوسطون

٢

عدد الفلاحين الاجمالي

[١٣]

٤٤,٨

المجموع

٣٩

(أ) حسب الأشخاص الذين انحبوا أعضاء في القيادة أو عمو فيها أكثر من دورة، مرة واحدة في هذا العمود.

(ب) يستند جميع تقسيمات سكان سورية بحسب الدين ووطنية في النهاية إلى تعديرات جريت في عام ١٩٤٣ تحت الانتداب الفرنسي عن هذه التعديرات انظر: Hourani Albert, Lebanon and Syria, (London) Essay Political Press University Oxford, [١٩٤٥], p. ٣٨٦

لكن التعديرات لم تأخذ في الحسبان السكان البدو الذين بلغ عددهم حينها ٤٠٠ ألف
Ibid, p. ٣٨٥

تضم النسبة في هذا العمود البدو المصنفين هن على أنهم سنة

(ج) ين في ذلك تان تحولاً إلى الإسلام السني.

(د) استنداً إلى الجمهورية العربية السورية وزارة التخصيص مخيرة الإحصاء، التعداد العام للسكان لعام ١٩٦٠ (دمشق. الورقة ١٩٦٠) ص ٦٨ - ٦٩، ولم بشكل المسيحيين في ذلك العام سوى ٧,٩ في المئة من السكان

(هـ) العن الذي يبلغ عدد سكانها ٥٠ ألفاً في عام ١٩٦٠ أو أكثر من ١٠٠ ألف في عام ١٩٧٠

(و) التقسيمات الإدارية كما هي في عام ١٩٩٤

(ز) جميعهم من السنية

(ح) ين في ذلك ثلاثة مطلقين سابقين

الجدول (١٣) (٥)

القيده القصرية بحرب البعث، آذار/مارس ١٩٦٦ حتى تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠
(مخصص بيباب في الملحق)

ندين ونسبة

عدد لأعضاء

النسبة المئوية

عدد لأشخاص(أ)

النسبة المئوية

النسبة المئوية التقريبية السكان سورية (ين في ذلك البدو) في عام ١٩٤٣

(ب)

سنة

۳۲
 ۵۰,۸
 ۱۲
 ۵۰۰
 ۷۳,۷ (ب)
 کلویون
 ۱۵
 ۳۳,۱
 ۶
 ۴۵,۰
 ۱۰,۰
 درور
 ۷
 ۱۰,۸
 ۲
 ۱۲۵
 ۲۷
 ایسفاغلیون
 ۶
 ۹,۳
 ۳
 ۸,۳
 ۰,۹
 شپه ش عشریه
 ۰,۴
 بریدون
 ۰,
 یهود
 ۰,۹
 رتودکس شرقیون
 ۴
 ۶۱
 ۴,۲
 ۴,۲ (ج)
 مسیحیون خرو
 ۸, (ج)
 المجموع
 ۱۵
 ۱۰۰
 ۲۴
 ۱۰۰

١٠٠

مكان الولادة

عدد الأعضاء

النسبة المئوية

عدد الأشخاص ()

النسبة المئوية

النسبة التقريبية إلى عدد السكان الإجمالي في عام ٩٧٠ (ج)

قرى

٣٨

٥٨,٤

١٣

٥٤,١

٥٦,٥

بدايات صغيرة

٨

٣٧,٧

٨

٣٣,٣

١٣,٥

نقطة الرئيسة (د)

[٨,٤]

دهشق

١٣,٣

حلب

١٠١

حفص

٤

١,٦

١

٤,٢
٣,٤
مجموع

٣,٣
ال (دقيقه)
٤
٦,٢
١
٤,٣
٣,٠
لا توجد معلومات
١
١,٥
٤,٣

المجموع
٦٥
٠٠
٣٤
١٠٠
١٠٠
المعلم
الجنس

عدد الأشخاص (١)

عدد الأشخاص (١)

جامعي
٣٤
ذكور
٣٤
ثاني
نيت

بدائي

المجموع

٣٤

المجموع

٣٤

العمر في سنة الانضمام إلى القيادة أول مرة

لا يوجد معلومات

٣٧ - ٣٩ سنة

٣٠ - ٣٤ سنة

٣٥ - ٣٩ سنة

المجموع

عدد الأشخاص (أ)

٣

٤

١٣

٥

٦٤

مئوية.

عدد الأشخاص (و)

النسبة المئوية

ضباط عسكريين

٦ (و)

٢٥,٠

مليون

١٦٧

مليون

٩ (٣٦,٥%)

أستاذ جامعي

طلبه

٤

محتفون

٣

لا توجد معلومات

٣

٨,٣

المجموع

٢٤

١٠٠

لأصول من طبقة الوجهاء الريفيين أو القرويين الأقل شأنًا

عدد الأشخاص (١)

لا توجد معلومات

١

غير رئيس

٣

اشخاص محدرون من طبقة الوجهاء المتوسطة أو الدنيا أو القرويه

٩ (٣٧,٥%)

غير ذلك

٢

المجموع

٢٤

محاوطة بولاند (٢)

دمشق

ريف دمشق

حلب

حمص

حماه

اللاذقية

دير الزور

حلب

الحسكة

الرقة

السويداء

درسا
موضوع
القيصره
فلسفيا
بيد
المجموع

عدد الأشخاص (أ)

٢

٣

٧

٣

٣

٤

٢

٢٤

الأصل الطبقي

عدد الأشخاص (أ)
النسبة المئوية
لا توجد معلومات

٤,٣

طبقات ذات دخل منخفض

٨,٣

فلاحون
٣

طبقات ذات دخل متوسط أدنى

٤١,٧

فلاحون مالكو أرض صغار
٦ (٢٥%)

مالكو أرض صغار
٣

رجال دين
١

طبقات ذات دخل متوسط

٤٥,٨

فلاحون مالكو أرض متوسط
٣ (١٣,٥%)

مالكو أرض متوسط
٥

مزارع مالكو أرض متوسط
٣

رجال دين مالكو أرض

مجموع [فلاحون ١١ ٤٥,٨%]

- (أ) حسب الأشخاص الذين انتخبوا أعضاء في اللجنة أو عيو فيها أكثر من دورة، مرة واحدة في هذه العمود.
- (ب) تستند النسب إلى رقم ورده لدى Lebanon and Syria, Hourani, p. ٣٨٦.
- لكن التقديرات لم تأخذ في الحسبان السكان البدو الذين بلغ عددهم حينئذ ٤٠٠ ألف (المصدر نفسه، ص ٣٨٥). لدى حساب النسب أخذ السكان البدو في الحسبان، وهم مضمونون هنا على أنهم ستة، وكانوا يتكثرون بـ ٤٠٠ ألف؛ المصدر نفسه، ص ٣٨٥.
- (ج) استنداً إلى الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء، التعداد العام للسكان لعام ١٩٦٠، ص ١٨ - ١٩، ولم يشكل جميع المسيحيين في ذلك العام سوى ٧,٩ في المئة من السكان.
- (د) المبنى الذي بلغ عدد سكانه أكثر من ١٠٠ ألف في عام ١٩٧٠.
- (هـ) استنداً إلى أرقام في تعداد السكان الرسمي.
- (و) يقن في ذلك معلوماً مدرسة سبعاً.
- (ز) التقسيمات الإدارية كما هي في عام ١٩٩٤.

الجدول (١٣ ٦)

توزيع أراضي الإصلاح الزراعي تحت الأنظمة المختلفة في سورية (المساحة بالآلاف الهكتارات)

نظام فترة	المساحات المستثمرة المصدرة	عدد العائلات المستفيدة من الإصلاح الزراعي	مساحات المزرعة	بطل	مروية أو مشجرة	الجمهورية العربية المتحدة	١٩٥٩ - ٩٦	٦٣٠,١	٤٥ ٧	٥٧,٦	٥,٩	الانحصال	١٩٦٢ (المرحلة «اليسارية» من النظام)	٤٦,٠	١٥٠٧	٨٨,٠
--------------	----------------------------	---	----------------	-----	----------------	---------------------------	-----------	-------	------	------	-----	----------	-------------------------------------	------	------	------

٤,٤
سبع
١٩٦٥ ١٩٦٣
٢ ٦,٧
٥٢٩٢
٩٥,٢
١,٢
١٩٦٦ - ١٩٦٩ (المرحلة «البسرية» من البعث)
٢٤٣,٤
٣٦ ٨٨
١٤١,٦
٤٨,٥
المجموع
١٢٦٥,٢
٥٢٥٠,٤
٣٨٢,٥
٦٠,١

مصادر: استنادًا إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء، المجموعة الإحصائية ١٩٦٥، ص ٣٦١ - 312؛ وفي الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧١، ص ١٣٢ - ١٣٣.

في أي حال، استندًا إلى ماخوس، «ورعت أراضي إصلاح وأراضي دولة على الفلاحين في غضون سنة أسهر من عام ١٩٦٩ أكثر مما ورع في جميع السنوات السابقة» من حكم البعث. وجرى ذلك بوضع بهية للروثين البيروفر صي وإشراك الفلاحين مباشرة في العملية وتوكلت سلطة إعادة التوزيع للجان ثلاثية على مستوى المحافظة أو القرية تضم ممثلين عن الفلاحين المحليين، ومكتب الفلاحين التابع لبلدية، ووزارة الإصلاح الزراعي [٥٧].

لكن كانت هناك انتقادات، حتى من جانب البعثيين، في شأن طريقة القيام بالأمور جاء الكلمة لأشد لسمًا من سامي الجندبي، الذي قال: «إن الإصلاح الزراعي فهو عجيبة القرن العشرين... [قويين الملكية] كلهم غير باعته المفعول. الملكية خاضعة لأهواء موظف الإصلاح الزراعي وفيه الحرب للمحبة... الوزير يتوسط بينه وبين الملاك وقلم مدح الوسطية... وجعل من إاحكام المحلية قانون إصلاح الحقيقي» [٥٨]. كما استهجن الجندبي بعيت الملكية وقلة اهتمام البطام بدويته الفلاحين نحو أشكال التعاونية من الملكية.

سيفاق العرف البيوية للإصلاح وأثره في الشروط المعيشية للفلاحين بالتفصيل في صفحات أخرى. ويكتفي هنا بالإشارة إلى معناه العام وتأثيره إنه يعص ولا شك بوصفه أداة تسوية، عن طريق خفض نسبة الفلاحين الفقراء إلى درجة مهمة، على الأقل على المدى القصير، وتميل الكثير منهم قطع الأرض التي يملكونها، لكن على الرغم من ذلك كله، فإن ثروت كثيرين غيرهم بلا رضى ويمكن أن يستخرج من نتائج دراسة تقويمية رسمية للسكان والقوى العاملة لعام ١٩٧٢ وهو عام محصول جيد

على نحو استثنائي أن من بين الـ ٩٠٧٧٠٥٠ المشطين في الزراعة وتربية الحيوانات والأعمال الحراجية في ذلك الوقت كان ٤٣ في المئة مالكي مزرع و/أو مالكي ماشية أو آلات (بما في ذلك ٢,٨ في المئة ممن كانوا في الآن ذاته أرباب عمل، فيما كان الباقي يعملون لحسابهم). و٤٣ في المئة يعملون للأسرة بلا أجر، و١٥ في المئة لا يملكون أرضاً ويعملون عمال أجر أو رب و عمالاً يحصلون على أجر عيني، أو عمالاً غير مأجورين يعملون لغير أقربائهم [٥٩]

تشير بيانات أخرى (انظر الجدول (٢ - ٣)) أن المكافأة الرئيسة كان يجنيها الملاحون المتوسطون أو العناصر الريفية المتوسطة من طبقة مالكي لأرض، وشكل هؤلاء حجر الأساس في دعم الحرب ومصدر رئيس تصبغ القوات المسلحة [٦٠] في الوقت ذاته، لا شئت في أن يعني السنينيات، ولا سيف بولك المرتبطين بصالح جديد، حاولوا أن يدفعوا إلى لاسم مصالح طبقة الفلاحين بأنهم لم يقتلعوا السلطة الاجتماعية لكبار مالكي الأرض فحسب بل حاولوا أيضاً من طريق إعادة صوغ علاقات الفلاحين بالعناصر التجارية الحضرية المدعومة بالسوق التي كان عليهم أن يدفعوا إياهم فيها، أن يغيروا توزيع المكافآت الاقتصادية لمصلحة أبناء الريف. ورفعوا أيضاً حصة المزارعين المحرومين من ملكية لأرض إلى ما معطاه ١٤,٢٥ في المئة من الإنتاج [٦١]

تقدم هؤلاء أيضاً عن طريق تأسيس شبكة من روابط فلاحين محلية في النصف الثاني من ستينيات في عمليات تنظيم الفلاحين في طبقة واضحة ورؤودهم عنصر لتنظيم سياسي، وسحبهم إلى الميدان السياسي. وفوق ذلك وعلى الرغم من أن كثيرين من الفلاحين اسلموا في العيش على هامش اقتصادي طفيف، فإن صيغة الملاحين ككل أحررت موقفاً أفضل في المجتمع ويجب أن نتذكر أيضاً أنه في تلك الفترة - في عام ١٩٦٨ على وجه التحديد - بدأ مشروع سد العرب في «الطبعة» وهو مشروع سيرود عملياً في النهاية قرى سورية كلها بالكهرباء، وسيستعد بطرائق كثيرة في تغيير وجه الريف

سقوط التيار السائد من حزب البعث في الستينيات ونسبته يعني أن يفسر سقوط التيار السائد من حزب البعث في ستينيات أي تغير البعثيين الذين ربطوا مصائيرهم بعصير صلاح جديد من الممكن بصورة دقيقة إلى مصدر الحوادث في دورته الكاملة بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٧٠، أن يستنتج أن أحد الأسباب رئيسة بهزيمة هؤلاء هو الزراعة التي غيرت مساهمتهم المباشرة أو غير المباشرة برفع السلطة الحاسمة خلال تلك الفترة كلها تقريباً. وكان لهذا بدوره في مجموعة من العوامل السببية المترابطة والمتشابكة، بما في ذلك سيولة الوضع الاجتماعي، ومقدومه عناصر المدينة المدعومة التي لا مصحة لها مع التضم، ووضع لاقتصاد غير المستقر، وتقلب الحرب من أزمة إلى أخرى، والتغير المتكرر في ميزان القوى داخل الجيش، ولاتار الكارثية بحرب حزيران، يوليو ١٩٦٧، وجو عدام الثقة السائد، وانشغافات التيار السائد في حزب البعث على الرغم من أصوات عضائه الريفية العشرية وتوجهاتهم الريفية المشابهة، على أساس شبه منهجية وشبه صناعية وحيات غير واضحة أو غير محددة ما عكس بدوره الميوعة السياسية والنشيط الاجتماعي لأهل الزراعة الذين تحدروا منهم.

تاريخ البعث في الستينيات هو بمعنى ما تاريخ شغافات حزبية لم تكن البراعات الحزبية الداخلية قط صناعية صرفاً أو إقليمية صرفاً بطبيعتها. هكذا كان من الممكن العثور على عناصر من المجموعات البعثية الرئيسة في الجيش مجموعة لادوية

الطوية، ومجموعة جيب العرب الدرزية، ومجموعة حوران ودير الرور السنيثي في هذه اللحظة، و تلك في كل فئة سياسية تقريباً وغالباً ما كانت العوام أو التطلعات الشخصية إلى السلطة حاضرة وكان للقربيات العائلية دور ما لكن لا يبدو أنه كان حاسماً

من المؤكد أن تصيغ «يساريين» و«بعثيين» كانت تلقى بالمرح. لكن السلوك السياسي للشخصية المركزية في تلك الفترة، صلاح جديد، لا يشير إلى التزم يديولوجي واضح أو متسق. ففي عام ١٩٦٣، دعم البعثيين «الماركسيين» القريبين من ياسين الحافظ وهو شيوعي سابق، وبعثيين «الاشركيين الديمقراطييين» بقيادة حمود الشوفي لكنه تركهم في عام ١٩٦٤. وفي منتصف الستينيات، سمح بتشكيل الكتيائب العمالية المسلحة أو غرض الطرف عنها بقيادة خالد الجدي رئيس الاتحاد العام لمقاهات العمال الذي من أنه يجب الضرب بالعاس على جذور النظام الاجتماعي القائم وسعى إلى تأسيس «سطة العمال والعلاحيين [السيدة]» وفي احتفالات الأرملة، تصرفت الكتيائب العمالية بوصفها درع النظام أو ذراعها الضاربة، كما في بلو/سبتمبر ١٩٦٦ في أثناء محاولة سليم حاطوم الدرزي الانقلابية على جديد، أو في مار/مايو ١٩٦٧ عندما اضرب تجار دمشق غير أنه لم يعبس أب/أغسطس التالي حتى حل جديد الكتيائب وصاحرا أسلحتها بأعقاب باسم القيادة القطرية لحزب البعث، أنها «قد أنشئت من دون علم الحزب» وأن قائدها استخدمها «شأياته الخاصة» ولـ «رهاب المواطنين وتجريدهم من حريتهم» وأنهم خالد الجدي أيضاً، من بين أمور أخرى، يـ «تسيم لاتحاد العام لنقابات العمال إلى لاتحاد الدولي لمقاهات العمال الذي تسيطر عليه لامية الشيوعية» من دون الحصول على موافقة الجمعية العامة للاتحاد كما يقتضي نظامه الداخلي [٦٣] من الواضح أن ميل جديد نحو الماركسيين و اليساريين المتطرفين، أو بقدرته عنهم، خضع بضروف اللحظة أو لاعتبارات تكتيكية! أو كـ، بحسب تغيير حمود الشوفي، لامي القطري لحزب البعث بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤. «مجرد جزء من لعبة السلطة» [٦٣].

من الصعب في الحقيقة أن نحدد بدقة أين كان صلاح جديد ينف أيديولوجي ووصفه بالأيديولوجي غير دقيق فظما كان يلقي خطابات عامة، ولم يكن معروفا بحدته رائته ويد لكثيرين غامض وكان يصيف في أسويه وخطبه، يتحدث بصوت هادئ، ولكن سمح بنبوته أن تفصح عن أفكاره. كان لقب «الرايكالي» مفضلاً عليه بلا شبه لكن «رايكاليته» تمت وسيلة سياسية أكثر منها إيمناً فكرياً صحيح أن أقرب شركائه المذهبيين بين عامي ١٩٦٦ و١٩٧٠ تفخروا بأسماء «ثوريين» و«اشركيين» واستخدموا تعابير ماركسية. لكن «ثوريته» و«اشركيته» تركت لا تصبغ بأهل هواء غالبه أكثر منها أفكار معقولة، وأنجحت في الممارسة ضد كبار الملاكين والنجار والصناعيين على نحو يكاد يكون حصرياً. ولم يدافعوا عن إلغاء الملكية الخاصة، وظلوا حتى النهاية حذرين من النشارث الوثني مع الشيوعيين، كما يوحى التعقيم الحربي الداخلي المستشهد به لنو في شر أعمال خالد الجدي.

يمكن فهم سلوك صلاح جديد على نحو أفضل إذا انطلق المرء من مطلق أنه كان يعتبر الأيديولوجيا مجرد سلاح آخر في السعي إلى السلطة أو الاحتفاظ بها. وأنجحت لأحد البعثيين البارزين هو صيف الررار الشاهد الجدير بالثقة على الرغم من أنه لم يكن ووداً خيال جديد فرصة مراقبته في أثناء العمل، فبهر بقدرته «المهشمة» على أن يعقب مع القوى السياسية الداخلية المختلفة، ويعرب أعداءه عن نصرته، أو يعقد تحالفات مع خصومه. و ينقص يده من تلك التحالفات، حسب

تقتضي الظروف ويضعي صفة 'ديبلوماسية معاكسة على افعاله كلها [٦٤] غير أنه على الرغم من كل قصته في التلاعب بالقوى المحلية كان يفتقر إلى رؤية واضحة لحقائق سياسية لاوسع كان يقصده على وجه الخصوص فهم توزيع القوى الشرق أوسطية من خلال السماح صلاح جديد بحدود غير حصيفة على لاستمرار إسرائيل على الحدود واتحاد خط فدرني في المقودمة الفلسطينية ومسألة «الحرب الشعبية» التي كانت من وجهة نظر عطية، تتصل بالموقف أكثر منها بالسياسة، وبسراً ما توافق مع قنرات سورية العطية، انتهى الأمر بأفعاله إلى أن يعود بالصرر عليه وبمصادره على الإسرائيليين [٦٥]. هكذا، أصبحت الحوادث التي دت إلى حرب عام ١٩٦٧ وهي ليست ضمن نطاق هذه الدراسة، خارج السيطرة. وغير الدور الذي تلا تلك الحرب تغييراً جوهرياً المعالم الإقليمية ودينامية الأمر الذي جعل مشكلات نظامه عدد ومكانته بهت سوف يتضح لاحقاً أن حافظ الأسد، وزير الدفاع في ذلك الحين، الذي كان راضياً حتى تلك اللحظة بمفهوم يدور ثابوي قبس على نور جديد، لم يلتقط في حين فور معنى الحقائق الجديدة، كما يوحى روايته اللاحقة للحوادث [٦٦]. ففي المؤتمر القومي الاستثنائي التاسع الذي عقد في آب/أغسطس - أيلول/سبتمبر ١٩٦٧، دعم الأسد بحسب رؤية معاصرة للوقائع، أصحاب الخط المتشدد بقيادة عبد الكريم الجندي الذي كان على يسار جديد وكان يصبر على التمسك الصارم بموقف النظام الخارجي المتشدد ومبدأ «حرب التحرير الشعبية» [٦٧]. لكن بحلول عام ١٩٦٨ كان الأسد قد غير موقفه. وإذا أدرك الحاجة إلى مسار جديد أكثر انساق مع لامكانيات التي يتصوي عليها الواقع الموضوعي، أو مدفوعاً باعتبارات أخرى - ربما بتغير في مزاج العسكر - انعطف نحو الفكرة القاسية من النظام لا يمكن أن ينجح صعوبته إلا بالتحول نحو سياسة التسوية على الجبهتين الإقليمية والمحلية، بما يعكس الفطر من التركيز على إعادة بناء دفاعاته وبعريه وكان هذا يعني ذاتياً، وفي جوفه بعض حدة نصرع الحضري - الريفي والنصالح مع تطبيق بوسطى الحضرية. ما جديد، الذي كان قد مال إلى الاعتدال، على المستوى الإقليمي على الأقل، في المؤتمر الذي ذكرناه للتو، والذي وجد نفسه «في أقلية» [٦٨]، قد لاحقاً وهو يدفع باتجاه تعيرات دخية عميقة تعكس ميول الكتلة العظمى في العينة القطرية لحرب البعث والجناح المدني في الحرب

ظهرت الاختلافات في وجهات النظر بين الأسد وجديد حتى قبل حرب حزيران/يونيو ففي شباط/فبراير ١٩٦٧ على سبيل المثال، كان لاسد مستاءً كما فهم من صرد بعض الضباط الذي رتبته ماصرو جديد «للاستقام الشخصي»، وفيه نظر إلى تلك الأفعال على أنها إضعاف للجيش السوري [٦٩]. لكن هذا الخلاف والحلاف اللاحقة في عام ١٩٦٧، بما في ذلك تلك المتعلقة بالمسؤولية عن الهزيمة العسكرية أو الوجهة التي ينبغي أن سحها السياسة بعد الحرب، كانت خلافات بين رجلين ما يزالان في العريق ذاته. هناك شيء من الغموض في شأن المعنى الحقيقي بعض ١٦٠ ضبط في شباط/فبراير ١٩٦٧، بما فهم رئيس لاركس أحمد سويداني ومعظم مجموعته الحوربية السنية في الجيش [٧٠]. وفشرت تلك المبادرة حينها على بها ضربة ضد جديد [٧١]. لكن كان من الممكن أن تخدم مصالحه جيداً، لأن مجموعتي حوران (وزير الرور) في الجيش كانت قد «تخلت» عنه في مؤتمر قومي الاستثنائي التاسع بحرب بعت الذي عقد في آب/أغسطس - أيلول/سبتمبر ١٩٦٧، يدفعهم كما فهم الشك في أن جديد كان يسعى إلى التخلص منهم وحداً ثلو. لآخر [٧٢] لكن الأسد استغنى من نتيجة ثابوية ترتبت على

تصعيد الحورية، لا وهي تعيين مصطفى طلاس [٧٢] رئيساً للأركان؛ فعلى الرغم من أن طلاس لم يكن بأي شكل من الأشكال ذا ثقل، فقد أمكن الاعتماد عليه في تنفيذ برده لأسد بخلاص. وفي الوقت ذاته من الضروري ألا يعطى عن حفيظة أن التصعيد عرر سلطة العلويين القوية أصلاً في سلب الضباط

وصل الصراع بين الأسد وجديد إلى الذروة في المؤتمر القطري الرابع بحرب البعث المصنف في الأول/سبتمبر - تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٨. ففي هذا الاجتماع، وجد أنصار الأسد العسكريون قواهم مع أصدقاء محمد عمران العسكريين الذين كان قدامهم قد انحرف مع جديد في كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٤ وسيطروا على المكتب العسكري بحرب البعث [٧٤] ومن جانب آخر كان جميع أعضاء الهيئة القطرية المنعبرين في المؤتمر، باستثناء الأسد وطلاس، مناصريين لجديد. وبعد ذلك بوقت قصير على الأسد بحزم، مشيراً إلى القيادة الجديدة، «بلا اعتراف بهذه القيادة السياسية» [٧٥]، وهذا يشير إلى بداية م. يسمى في أدبيات الحرب بـ «الواجبة السلطة»

قبل أن يكشف لأسد عن أسانه بهذه الطريقة كان يوسع بهدوء قاعدته دعمه في القوات المسلحة ويعملها. وفي ما بعد سيتم أنصار جديد لأسد بأنه، بعد منتصف السبعينيات، حول القوى الجوية ومديرية الطيران المدني إلى إقطاعية مغلقة ومركز قوة له ولأنصاره وسيرتفعون أيضاً أنه كسب إلى جانبه أفراد الجيش الفهميين في حرب حزيران/يونيو فضمهم تحت جناحه وحصلهم من المسمومة كم صائب الحرب. وتابعوا أنه في خريف ١٩٦٨ في فترة «إردوجية السلطة»، على الجيش في وجه بحرب وبد، بشكيب العنصر الأوبى لم سيصبح بعد عام ٩٧٠ «قصاع عسكري كاهنة مشكلة على أسس طائفية وعشائرية وعائلية» [٧٦].

في البداية، وضع الأسد على إضاحة جديد بالقوة أو تركيع الجناح المدني من الحرب وقصص أن يقوم بذلك على نحو غير مباشر كان عليه أن يعرض بحرب حيث كان اللواء ٧٠ المدرع القوي لا يزال موالياً لجديد. وهو وضع قد يجبره على وضع القوى الجوية في مواجهة تلك الوحدة العسكرية ويرفع شيخ الحرب لأهليه، وهو وضع كان يجب تعديه بأي ثمن كان.

لكنه، في ٢٥ شباط/فبراير ١٩٦٩، وفي محاولة لإحباط عهد جلسة استثنائية للمؤتمر القطري الرابع لحرب البعث خشية أن تأتي ضد مصالحه، اعتقل قادة فرع الانخاف بحرب البعث تلك الفرع القوي، واتخذ خطوات لقطع القيادة القطرية عن مضمات الحزب في المحافظات الأخرى وبينة واضحة لتخليص الإعلام من نغود القيادة استوى أيضاً على مكاتب الصحف اليومية ومخطاب الإذاعة والتلفزيون. ردت القيادة القطرية في ٢٨ شباط/فبراير بدعوة إلى التحدي شجيرة «جرائم وزير الدفاع غير الشرعية» ومضرة على الحاحه إلى عقد الجلسة الصادرة للحرب وحذرت من أنه، نتيجة أفعال الأسد، فإن «قيادة سلطة الدولة لم بعد بين يدي الحرب» [٧٧]. وفي ٣ آذار/مارس، وضع عبد الكريم الجدي، رئيس مكتب الأمن القومي في الهيئة القطرية، حداً لحبائته مع رحسب وزير بالحبية من الصراع ضمن النظام [٧٨]. وبعد عام من ذلك وقعت المصمصام الذبحة لحرب البعث بها في ذلك الاتحاد العام للعلاحيين، مع انتعادت القيادة القطرية مستهجنة «تدخل العسكر في شؤون قيادة الحرب ومؤسسات الدولة» [٧٩]

قرر لأسد الذي يد غير وثق من قوة موقفه، ألا يدفع لأمور إلى الموجهة وعملت الجلسة الاستثنائية للمؤتمر القطري الرابع في أوجر، آذار/مارس، وشكل مكتب سياسي يضم أنصار جديد ولأسد [٨٠] لإدارة القطر بعقبة تسوية

استمر التوازن التلقائي بين الفئتين حتى منتصف تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٠، عندما نقل الأسد الذي بات مصمماً على السلطة الفردية العميد عرت جديد وهو حليف قوي لصالح جديد لكنه ليس قريبه، من قيادة اللواء ٧٠ المدرع المهم إلى مكتب العمليات في الأركان العامة، ونتيجة ليصبح الجيش من بقية أنصار جديد أو ببضعهم في موقع أقل أهمية [٨١]

قد يكون حياء أزمة النظام الداخلية متطوفاً بمخفاق الدعم السوري المسلح للمقاومة الفلسطينية في صراعها في بلون/سبتمبر التالي مع المملكة الأردنية وقد لا يكون. وسيرغم الأسد لاحقاً أنه وافق على قرار التدخل في الأزمة الأردنية وأنه كان وجديد على رأي واحد في هذه المسألة [٨٢] واستهجن أنصار جديد، في رويهم الحوادث «دور وزير الدفاع المعاكس في إجهاض قرار قيادة الحرب لحماية المقاومة» [٨٣] ويشير هذا بوضوح إلى رفض الأسد مساعدة غطاء جوي للعمليات العسكرية السورية لكن كان من شأن توريث القوى الجوية أن يعوض تأكيد القيادة السياسية ذاته في ذلك الوقت بأن الجيش السوري لم يكن مشرطاً في القدس وأن السرية المدركة المتدخلية تعود إلى جيش التحرير الفلسطيني. وبالمنظر إلى توازن القوى الإقليمي غير المتوازن، فإن تورطاً من ذلك الميكان كان من شأنه أيضاً أن يعقد المشكلات التي كان التدخل غير الحكيم قد أوجدها لنظام البعث. وفي الوقت ذاته بدأ أن هناك غضباً حقيقياً بين ضباط الجيش حيال ما اعتبروه «تدخلات أجنبية سياسية» [٨٤]. وربما يكون الأسد قد شجع هذا الغضب أو استخدمه لتسهيل خصوماته ضد جديد وتبرير البعثيين المدبرين السائد

كان هؤلاء قد أعدوا أنفسهم للأسوأ، وارتدوا على نقل أنصارهم من الموقع الحساس في الجيش بالساعة في ٢٠ تشرين الأول، أكتوبر ١٩٧٠ إلى المؤتمر القومي الاستثنائي العشر لحزب البعث الذي أقيم بكل ما تبقى له من وزن وعزم في مدينة جديد وأظهرت وقائع المؤتمر التي استمرت حتى ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر علناً كل الممارسات الكامنة بين الجناحين العسكري والمدني من الحرب وفي إحدى اللحظات، عندما يولى جديد الكلام انتقد وحدة الانتماءات التي يمنع بها ضباط الجيش وأمتلاكهم سيارات مرسيدس وشعفاً فرفهة في منطقة أبو رمانة وعلى طول شارع بغداد أم الأسد، من جانبه، فقد نجح حصصاً ضابط إلى اجتماع خاص يوم ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر في مقر قيادة القوى الجوية وردد أنهم أن يعرفوا أنه أقدم عضو عامل في حزب البعث الحاكم وأنهم هم الذين يقرون ويحسمون الأمور، وليس المجتمعون أعضاء مؤتمر الحزب. وأن الجيش هو الذي جاء هؤلاء وهو الذي يعرف كيف يتعامل معهم! [٨٥]

جاءت الحزمة يوم ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر صبيحة قرر اتخاذ مؤتمر الحرب بمساعدة الأسد من منصبه وزيراً للدفاع [٨٦]. ووضع ذلك ختمه مصير جديد، حيث عتقل مع كثيرين من أقرب أنصاره، وألقي بهم في السجن، وأجبروا آخرون من المشهد أو فروا، من القطر

لم يخفي أحد من السكان بحزمة الحوادث هذه بحماسة تفوق حماسة بشار الأسد، كان هؤلاء يعدون بحملة شيطانية بين الحرفيين والمهنيين ضد نهر البعث السائد وضموا تظاهرات في شوارع المدن الكبرى تحمل أعلاماً كتب عليها «طلب من الله الممدد فارسل إلينا حافظ الأسد» [٨٧]

Middle the for Struggle The 'Syria of Asad' Seale Patrick X
of University Berkeley) (١٩٨٨, Taurus B I (London) East
١٢-٦١ pp (١٩٨٩, Press California

- X حديث حمد المير مع نفوف مصياف، ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢
- X كال الضباط الأبرار الممثلون للبعث الكلاسيكي في الجيش هم مأمون البشير وبشير صدوق، وكلاهما من سدة دمشق، وحسين حجة، وهو أيضاً سبي من البعث (حديث مع العقيد عبد الحميد السراج، القاهرة، ٢٦ نيسان/أبريل ١٩٨٠). كان الرائد مأمون البشير، شقيق الدكتور منجب البشار (انظر الجدول ١١ - ١)، قائد المدفعية في جيش الإنقاذ الذي سجع إلى فلسطين في عام ١٩٤٨، وقتل في معركة ميشمار هشميت (Ha'amik M.shmar) في منطقة مجدو على الطريق بين جنين وحيفا (المضلع، العدد ١٦٠ (أيار/مايو ١٩٨٣)، ص ٥٦ - ٥٨). كان بشير صدوق مستشاراً في السفارة السورية في موسكو في آذار/مارس ١٩٦٣. وفي ما بعد وُفد إلى جانب أمين الحافظ في المفوضية اللاحقة على السلطة (النهر [بيروت]، ٢٨/٧/١٩٦٣). لم يظهر حسين حجة ثانية بعد عام ١٩٦٣. حديث مع صلاح الدين البشير، ٧/١٢/١٩٧٠ وميف الرزرك التجربة المرة (بيروت) دار عبور للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٧)، ص ٣٦ و٣٣ - ٤٠.
- X منح هريشة صفة «المهندس» لأنه حمل سيفاً ثقيلًا مصمومًا من الحديد الهندي تعبر هذا السب مع الوقت إلى هبيدي
- X حديث مع حمود الشوفي، أمين القصري لحرب البعث ١٩٦٣ - ١٩٦٤، ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٩١ وحزب أبي راشد حوران الدامية: جبل الدروز (القاهرة: مكتبة ريدان العمومية، ١٩٩٦)، ص ٨٦
- X حديث مع جبر الاطرش، ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٨٥ حديث مع حمود الشوفي ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٩١ وأدهم آل جدي، تاريخ الثوار السورية في عهد لاسدب الفرنسي (دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٩٦٠)، ص ٢٤٤
- X أبي راشد، حوران الدامية، ص ٣٩، وحديث مع فايز الناصر أحد أبناء حوران وعصو في القبة النظرية لحرب البعث من عام ١٩٨٥ حتى لاء ٧ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠.
- X عى بني سويدان انظر بي راشد، حوران الدامية، ص ١٧٩
- X حديث مع جورج طعمة، آذار/مارس ١٩٨٦.
- X بكلمات طلاس نفسه، «نحن وآل قررات شكل عائلة واحدة منذ أقدم العصور» العهد أول مصطفى طلاس، امرأة حياتية: العقد لأول ١٩٤٨ - ١٩٥٨.
- ص ٢ (دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، ١٩٩١)، ص ٣٩ حديث مع رجل من محافظة حمص فضل ألا يذكر اسمه.
- X طلاس، امرأة حياتية، ص ٣٣، ٣٤ و٣٦، ٣٨.
- X مصدر في التقدير المطبي لآل فرات هو الشخص نفسه من محافظة حمص الذي أصر على أن يبقى مجهولاً.
- X كان الأمر يملكون في بين قرى أخرى قرى بري وثل النوت وأبو ربح ومالطه والحبيه.
- X بسند الملاحظات السابقة أساساً إلى مقابلة في كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ مع أحمد علي الجدي، أخي الشيخ محمد علي الجدي. عند أيضاً إلى كتاب محمود أمين، سلمية في خمسين قرناً (دمشق: [د.ن.]، ١٩٨٣)، وهو من أنصار لاهر لأرقام المنطقة بعد سكان سلمية مأخوذة من مؤيد الجيلاني، محافظة حمص (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٤)، ص ٩٢ و ed Himadeh B Said، Syria of Organization Economic (Press American -Beirut، ١٩٣٦)،

X هذه كلمات أحمد المير الذي نُكر بُكاراً جارماً في حديث مع المؤلف أنه
كان قائد كامل جبهة الجولان.

X مقابلة مع أحمد المير، مصيف، ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢ الكلمات بين
أقوس هي كلمات المير نفسه

X مقابلة مع د. سامي الجدي، سلمية ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢.

X أن مدين بالمعلومات عن محمد عمراني السوري من جب الجراح المشار إليه
في النص والذي اختار أن يبقى بلا اسم. وأن أيضاً مدين لعلي الخطيب، عضو
القيادة القصرية لحزب البعث في لبنان بين عامي ١٩٦٤ و٩٦٦ (حديث، بيروت،
كانون الثاني/يناير ١٩٧٨)

X لأرجح أن هناك خطأ في المعلومات، فاسم والد صلاح جديد هو محمد عرت
جديد، أما محمود جديد فهو عمه يؤكد المعلومة أيضاً قريب صلاح جديد ورفيقه
الذي يحسن أيضاً اسم محمود جديد

X آل جدي، تاريخ الثورات السورية ص ٣٣ - ٣٣.

X سامي الجدي، البعث (بيروت، دار النهار، ١٩٦٩) ص ١٤٣.

X مقابلة مع أكرم الحوراني، باريس، ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥.

X تستند الملاحظات الواردة في هذه الفقرة في شأن صلاح جديد وعائلته جريئاً
إلى أحديث مع أنطونيوس توما عبيد وسيم البيطار، وكلاهما من ناشطي الحرب
السوري القومي لاجتماعي، ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٩٥ وبصري بشار، وهو
ضابط سابق في الجيش ومنتسب إلى الحرب السوري القومي لاجتماعي، ٢٥
تموز/يوليو ١٩٨٩ و مدين كلت لبعثيين سابقين على اطلاع جيد هم مدين بشور
من صهيون ورعيذ الصبح من بيروت، عن مسألة عددي المديكي، تستحق القراءة
الرواية التي قدمها شقيقه ربيع المالكي في كتبه تكريبات على درب الكدح
ونهرينة (دمشق: دار دمشق، ١٩٧٣)، ص ١٧٣ - ١٩٦

X انظر: Proche du et Syrie de Paysans, Weulersse Jacques, Paris (Tours), ١٩٤٦, p. ١٨٧, عن سياسات « لانداب » ذات
الصلة انظر: Syrie de Paysans, Weulersse Jacques, pp especially
The Mandate French the and Syria, Khoury S Philp, ١٩٨-١٧٥
Princeton (Princeton) ١٩٤٥-١٩٢٠, Nationalism Arab of Politics
Press University, ١٩٨٧, pp ٤٤, ٤٦, and ٢١٣ ٢١٤; يو علي ياسين،
حكاية الأرض والفلاح السوري، ١٨٥٨ ١٩٧٩ (بيروت: دار الحقائق، ١٩٧٩)،
ص ١٦ - 24؛ بدر الدين السباعي أضواء على رأس المال الأجنبي في سورية
(١٨٥٠ - ١٩٥٨) (دمشق: [د.س.]، ١٩٦٧)، الفصل الثاني، و Stephen
Mandate French under Lebanon and Syria, Longrigg Hemsley
(London: Press University Oxford, ١٩٥٨), pp ٢٧١-٢٨٣

X قام بتدريبات عام ١٩١٣: Sorel Jean-Albert, Le Mandat français
Liban du et Syrie la de économique l'expansion et
السباعي، أضواء على رأس المال الأجنبي، ص ٢٢٥ يستند السب لأعوام ١٩٤٤
و١٩٥٥ إلى تدريبات رسمية واستشهد بها على التوالي السباعي، أضواء على رأس
المال الأجنبي، ص ٢٢٦، ويسين، حكاية الأرض، ص ٣٥

X القرار التجريبي المرة، ص ١٣١ و١٣٨ و١٣٩ و١٥٨ و١60، وآل جدي،
تاريخ الثورات السورية، ص ١٣٦ - ٣٧. عثرت الهيئة القصرية لحزب البعث
ذاتها في بشرة دخلية في عام ١٩٢٦ (أزمة الحرب وحركة ٢٢ سبط) أن من بين

«الضروف الأوية» و«الصعوبات» المرافقة لانقلاب آذار/مارس ١٩١٣، أن أصبحت «الصداقة والعلاقات العائلية وأحياناً مجرد المعرفة الشخصية» أساس القبول في الجيش. توجد ترجمة لجزء من هذه السيرة في كتاب Dam van Nikolaos, Sectarianism Syria in Power for Struggle The Politics in Tribalism, ١٩٦١-١٩٧٨ (Helm Croom London, ١٩٧٩)، المقطع المقتبس ص ١١٨.

X خليل مصطفى بزي، سقوط الجولاني (القاهرة، [س.ب.]، ١٩٨٠)، ص ٢٩ - ٣٠.

X ال جدي، تاريخ الثورات السورية، ص ١٥٤ - ١٥٥. رغم اللوء عبد الكريم دهر الذي رئيس الأركان بين عامي ١٩٦١ و١٩٦٣ أن عدد الضبط في عام ١٩٦١ وصل إلى نحو 1800. انظر كتابه مذكرتي عن فترة الاتصال في سورية من بين ٢٨ يلو ١٩٦١ و ٨ آذار ١٩٦٣ (بيروت - در الاتحاد، ١٩٦٨)، ص ٤٨١.

X كس ورربء الدوع على التوالي هم: محمد الصوفي ورياد الحريري وأمين الحافظ وعبد الله ريانة وممدوح جابر ومحمد عبيد ومحمد عمران وحافظ الأسد وكان رؤساء الأركان على التوالي هم: زيد الحريري وأمين الحافظ وصالح جدي ومحمد سيوي وأحمد السويدي.

X حديث مع عبد الحميد السراج، القاهرة، ٢٦ نيسان/أبريل ١٩٨٠ نتيجة خطأ مطبعي أخطت في كسمة، ظهر الرقم ٥٥ في المئة ٦٥ في المئة في مقالة شترت في المجلد ٢٥،٣ (صيف عام ١٩٨١) من: Digest Economic East Middle

X أنا عبيد في شأن التفصيلات المنطقة بتركيبه القوب الخاصة للأستاذ بيسي ويدر (Winder Bayly R) الذي تكتم وروسي بسخة من ورقة بحث غير مشورة عن الموضوع عنها في آذار/مارس ١٩٥٩، ص ١٤ - ١٥ من الورقة المذكورة.

X Times York New, ٣١/٤/١٩٦٣.

X Cordesman, H. Anthony, The Balance Military Arab-Israeli, The Operations of Art the and Lessons Military of Analysis An, Washington, D. Conflicts Future for Implications and Trends, Research Policy Public for Institute Enterprise American, C, ١٢٧ and ٤٠ pp., ١٩٨٧.

X جيش الشعب (دمشق)، [العددان ٩٩٥ - ٩٩٦ (٢ آب/أغسطس ١٩٧١)] ص ١٠.

X ينظر الفصل الثالث من هذا الكتاب.

X المدة ١ من القرار رقم ٧٤٦ الصادر بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/نوفمبر ١٩٥٣ عن ورقة الدوع الوضي السورية الجريدة الرسمية (الجمهورية العربية السورية) ١٢/١١/١٩٥٣ ص ٥٣٣٦.

X المدة ٧ من المرسوم رقم ٣٥ بتاريخ ٤ آذار/مارس ١٩٦٤ الصادر عن رئيس مجلس قيادة الثورة، الجريدة الرسمية العدد ١٠، ١٩٦٤ ص ٢٤٩٣.

X المدة ٢ من المرسوم رقم ٧ بتاريخ ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩٧٨، الجريدة الرسمية العدد ٤٩، ١١/١١/١٩٧٨، ص ٢١. وفي عام ١٩٦٨ كانت ٣ آلاف دولار تصرف رسمياً مع ٤٦٠ أيرة سورية وفي عام ١٩٧٨ كانت ٥ آلاف دولار تصرف رسمياً مع ١٩٧٥٠ أيرة سورية.

X أدنى ريادة للحزب في دوراً بارزاً في انقلاب آذار/مارس ١٩١٣، وشغل منصب رئيس لأركان من آذار/مارس إلى تموز/يوليو ١٩١٣، ومنصب وزير الدفاع من أيار/مايو إلى تموز/يوليو ١٩١٣ في شأنه من محافظ بئر الجندون (١٢ - ١).
X كان فهد الشاعر قائد جبهة الجولان في عام ١٩٦٤ ونائب رئيس لأركان في عام ١٩٦٥ وكان في وجهه بضره قريب من قائد الحشد القديم ميشال علق، ورئيس في عام ١٩٦٦ تنظيم عسكرياً سرّياً، على حذوهم، بئر الجندون (١٣ - ١)، وعن سويداني، انظر ص ٢٨٩ - ٢٩٠ أعلاه.

X في شأنه، التخصيص من المعلومات، من ميشال الحلي، عضو القيد القومي لحزب البعث من عام ١٩٦٤ إلى ١٩٦٦، حديث معه بيروت، كانون الثاني/يناير ١٩٧٨.

X سامي الجندى، البعث (بيروت، دار النهار، ١٩٦٩) ص ١٣٦ - ١٣٧
X الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء، التعداد العام لسكان لعام ١٩٦٠ (دمشق، الوزارة، ١٩٦٠)، ص ١٣؛ الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، التعداد العام للسكان عام ١٩٧٠ (دمشق، المكتب المركزي، ١٩٧٠)، ١:١، ونتائج التعداد العام للسكان في الجمهورية العربية السورية، ١٩٨١ (دمشق، المكتب المركزي، ١٩٨٨)، ص ٤
X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٩، ص ٥٢

X الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء، التعداد العام لسكان لعام ١٩٦٠ ص ١٥٥؛ الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٣، ص ٤٠٠ - ٤٠١؛ المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨١، ص ١٣٥؛ المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٦، ص ١٥٨؛ والمجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٤ ص ٨٢، يستثنى رقم عام ١٩٨٥ عدد الموظفين في مكتب الرئيس، وكذلك في شركات الإنشاءات العسكرية.

X سبيح العيسى، عضو القيادة القومية بحزب البعث، ١٩١٤ - ١٩٦٦، ص تصريح نشر في الوطن العربي، سورية الحرة، العدد ٥ (أب/أغسطس أيلول/سبتمبر ١٩٨٨)

X الجندى، البعث، ص ١٣٠.

X فهد، من الشعر للشاعر الجاهلي السموال بن عدي في شأنه نص خطاب الحافظ انظر الثورة، ١٧/٨/١٩٦٣ ورهر الدين، مذكرتي، ص ٤٨١ - ٤٨٢
X حديث مع حمود الشوفي، الأمين القصري لحزب البعث من أيلول/سبتمبر ١٩٦٣ إلى شباط/فبراير ١٩٦٤، ١٠ تموز/يوليو ١٩٩١

X L'Orient (Beyrouth) ٩٦٧/٩/٥، استشهدت الورقة بنقش كبر الآخر الذي قدر لأعضاء بعثيين بـ ٢ بقاء مرتفع جداً عند مقرهم بالأرقام الدقيقة التي يجب عن عام ١٩٧١ (انظر الجدول ١٣ - ١).

X حزب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي دراسة توعية حول بعد تجربة الحرب، ج ٤ العوامل والأسباب الأساسية التي أدت إلى سقوط تجربة الحرب، ص ١١ - ١٣

X حديث مع عضو ذي طلاع في حزب البعث فضل عدم ذكر اسمه كانون الأول/ديسمبر ١٩١٤

X حرب البعث العربي الاشتراكية، النظام الداخلي (١٩٦٨)، مقدمة، المدة ٥، ص ١٠، والفيدة القومية لحرب البعث، دراسات تنظيمية، ١٩٧٠ - ١٩٨٠ (دمشق، [د.ب.])، (١٩٨٣)، ص ٨٥ حديث مع حمود الشوفي، لامين القطري بحرب البعث من أيلول/سبتمبر ١٩٦٣ إلى شباط/فبراير ١٩٦٤، ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٩١.

X بضر ص ٣٠٠ - ٣٠٥ وفيه بليها من هذا الكتاب.

Etude, documentation de et presse de arabe Office X
analytique Etude, syrienne lagriculture sur documenta.re
,statistique et descriptive (Damas) A F O : (١٩٧٠), pp ٣٣, ٤١, ٤٤ et ١١٣

X «Syria in Development Economic», Hansen, B. X
١٩٦٩ December, Corporation Rand The, Paper Mimeographed

X في شأن عيد الكرم الجدي، انظر الجدول (١٢ - ١)

X حديث مع د. إبراهيم مخوس، الجزائر، ١٦ آذار/مارس ١٩٨٦.

X آل جدي تاريخ الثورات السورية ص ١٥٣ [هذه خطأ في المرجع؛ فقد وارد لدى د. سامي الجدي البعث ص ١٥٢] [المترجم].

X استبدأ إلى الجدولين ١٩ و ٢٠ في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء نتائج بحث العينة السكانية للقوة البشرية وقوة العمل في بقصر العربي السوري، أيار ١٩٧٣ (دمشق، مكتب مركزي للإحصاء [١٩٧٣])

X بضر أيضاً أعلاه ص ٣٩٦ - ٣٩٨ من هذا الكتاب.

X من أجل تفصيل في شأن حصصهم المعيرة من أنواع الأرض المختلفة، بضر. Etude, documentation de et presse de arabe Office X
synienne lagriculture sur documenta.re, et بضمه حكاية لأرض، ص ٨٣ - ٨٣.

X تعميم داخلي رقم ١١٧/٢٥٩ صدر عن القيادة القطرية بحرب البعث بتاريخ ٨ آب/أغسطس ١٩٦٧ بعنوان «حول الاتحاد العام للعمال». من ضمن البعثي السابق فوار طرابلسي بالفضل لترويدي نسخة من هذا التعميم

X حديث مع المؤلف في ١٠ تموز/يونيو ١٩٩١

X الزرار التجربة المرة، ص ١٤٩

X عتري د. إبراهيم مخوس، في حديث معه في الجزائر بتاريخ ١٦ آذار/مارس ١٩٨٦ بأنه «كانت هذه فجوة بين تصريحاتنا عن «الحرب الشعبية» ومكاشات القدية»

X Syria of Asad, Seale, pp ١٤٤ ff.

X (Beyrouth) L'Orient, ٥/٩/١٩٦٧.

X (Beyrouth) L'Orient, ٥/٩/١٩٦٧.

X لا نور (بيروت)، ١/٣/١٩٦٧.

X (Beyrouth) L'Orient, ٣/٣/١٩٦٨.

X النهار (بيروت)، ١١/٦/١٩٦٨.

X (Beyrouth) L'Orient, ٥/٩/١٩٦٧.

X النهار، ١٦/٣/١٩٦٨.

X الحرية (بيروت)، ١٤/١٠/١٩٦٨.

X المصدر نفسه، ٢٥/١٠/١٩٦٨.

- X حرب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي، بعد تجربة الحرب ج ٤، ص ١٤
- ١٥
- X تعميم داخلي رقم ٥٦٨/٣٦ بتاريخ ٢٨ شباط/فبراير ١٩٦٩ من لامين
القصري لحزب البعث إلى جميع فروع الحرب.
- X النهار، ٢/٣/١٩٦٩.
- X المصدر نفسه، ٥/٣/١٩٦٩
- X المصدر نفسه، ١/٤/١٩٦٩ و ٢٩/٤/١٩٦٩
- X الصيد، ٢٢ - ٢٩/١٠/١٩٧٠، و (Beyrouth) L'Orient، ٩/ ١/١٩٧٠
- X مضر: Syria of Asad, Seale, p ٥٨
- X حرب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي، بعد تجربة الحرب ج ٤، ص
- ٥
- X (Paris) Tribune Hera.d International، ١٤-١٥/١١/١٩٧٠
- X الحوادث (بيروت)، ٣٠/١١/١٩٧٠
- X الراية (لسان حال الجناح العربي في حزب البعث)، ١٤/١٣/١٩٧٠
- X حرب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي، بعد تجربة الحرب ج ٤، ص
- ٣٨

الفصل الثالث عشر: بحث ما بعد ١٩٧٠ بقاله الأسد وبوجه المهني

قائد الصبره

حين بحث ما بعد عام ١٩٧٠ بصفة شخصية الأسد منذ البداية. وتوقف صعب
لأسد العرقية - خصوصاً حذره ومرونة وواقعيته السياسية - مع شروط الحرب
الموضوعية، وفيرست وه زالت يدرس تأثيراً كبيراً في بصره وبوجهه. وبمعكس
يديولوجيا الحرب الحالية وجهات نظر لأسد الشخصية أكثر مما تعكس تفكير
كوريه الجمعي. وحل الولاء به محل الولاء بمعتقدات الحرب العقيمة و«مخرج تاريخ
الحرب وبظامه إلى حد بعيد بسيرة الأسد

منذ إبر/ميو ١٩٧١، راحت قيادة البحث الجديدة تهال فانتف بوصفه «قائد
المسيرة»، مطلقاً بذلك عبادة لأسد وفي حين عترفت بأن «التاريخ بدون سك ليس
تاريخ أفراد وإنما تاريخ شعوب» فإنها أصبحت تطلق أن «شعباً بنتيجة تصور
الحض ومرونة يؤكد على ضرورة وجود قائد». وأنه بدأ يرى بالرفيق حافظ الأسد
هذا «قائد» وبسبب العينة، ربما بتأثير وهم من، بتقود «التفاف الجماهير حول
قائدها لا يقتضي القيادة دورها والرفيق حافظ لأسد حربي عظيم بقرارات القبه
متفاعل معها» [١].

سوف نعتبر مؤتمرات الحرب وقائداته في العقدين التاليين، وفي مسابقات ملانم،
عن مشاعر الحبور بـ «القيادة التاريخية الاستثنائية» التي جسدتها الأسد، وفي عام
١٩٨٥ بعد أقل من سنة من «صرع الخلافة» الذي شجب بنجحه مرضه وعجزه
الموت، سيمضي المؤتمر العشري الثامن إلى أبعد ليرفع شعار «فانما إلى الأبد،
لأمين حافظ الأسد» [٢] وسيظل المؤتمر أيضاً جهداً عظيم ليؤكد أن «الولاء له
ولاء للحرب وللشعب ونهضيته»، وسيحذر من أن «الاخلال بالولاء، تحت أي صورة
كانت... بما يشكل خطراً خطيراً يرفضه الحرب وترفضه الجماهير» [٣]

عكست تأكيدات قادة الحرب المتكررة على الارتباط بالأسد الواقع الأساس المتمثل
بسلطته الصاعدة وفي عام ١٩٧٥ عتبر رئيس الوزراء السوري محمود الأيوبي
بصراحة عن هذا بلغة غير بعثية، قائلاً عن الرئيس: «في سورية سلطة وحده
وفائد واحد» [٤]. وعلى الرغم من ذلك، هناك مظهر تدى على العكس إذ لم يكن
جميع الأشخاص في حاشية الأسد يطورون إلى سلطته المصطفة العملية بعين الرض
فشقيقه رفض الذي قد بين عامي ١٩٧١ و١٩٨٤ سرى الدفوع التي كانت في حينها
أقوى وحداث مسنحة حامية للضام، لم يحف مشاعره المتناقضة في عام ١٩٧٤ عن
صديق مؤثوق من أبناء المنطقة الريفية التي أحذر منها، حين أَسَرَ له ببرة مميرة
في المرة، «وب أحب أخي أكثر من عيني وولدي، وطبعه، وكل مرة أقبله فيها
أقبل يده وكى... كفاي أن يعاملني معاملة بعيد وب لست بعيد ومى هو ومى
ب؟ إن شيع واحد، ومصالحنا وحده، ومصيرى واحد... هو له عيان فقط وله
عقل واحد، ويريد لنا وللشعب كله أن نرى بهذين العيين وحدهما ونفكر بهذا العقل
وحده» [٥]

الصديق الذي تخده رفعت موضع سره، والذي أخذ هذا المقصود من رويته هو
صالح عضيمة الذي حكم في تلك الوقت تحت قيده رفعت في سرايا الدفوع، وأصبح
في ما بعد كاتب خصائمه ومؤرخه الرئيس. وإد، ما افترضنا صحة هذا التصريح

المسبوق إلى رفعت، فإن ذلك لا يعني أن سستنج أن حافظ الأسد، المعروف بضبطه الذاتي والحديدي وبمؤهنته في إدارة الناس، قد عامل الأعضاء الآخرين في الحلفة الضيقة في الأسخس المحيطين به بالحسم ذاته الذي عامل به رفعت، على الأقل لأن هذا الأخير الذي يحين بأهميته لأخيه، كان بعيداً عن الرصانة في ممرسته السطوة كما سيتبين.

على أي حال، من يجب التشديد عليه هو أن شخصية الأسد أصبحت منذ عام ١٩٧٠ عنصرٌ مسيطرٌ في حياة حزب البعث، وبني هيئته المحكمة باتت عملاً مهف في المحافظة على تماسك كودره، لكن ما المربى الأخرى التي كسبها الحزب في يومه؟

الخصائص العامة للبعث الجديد وتركيبه الاجتماعية

قد يكون المصيح الأكثر استرعاءً للانتباه في الحرب في ظل الأسد هو نموّه السريع حيث نما عدد أعضائه الكلي من ٦٥٣٩٨ في عام ٩٧١ إلى ٣٧٤٣٣٣ في عام ١٩٨١ وإلى ١٠٠٨٣٤٣ في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٩٢ (نظر الجدول ١٣ - ١)، وذلك في بلد بلغ عدد سكانه في عام ١٩٩٢ نحو ١٢ مليوناً وعندهم أحد في الحسبي التركيبة العمرية نسكً وسرط الحد الأدنى من نفهر للقبول في الحرب ١٤ سنة بالأعمار و١٨ سنة بالأعضاء العامين [١] يجب أن يكون وضعت أن الحرب قد ضم في عام ٩٩٢ من لا يقل عن ٤,٥ في المئة من جميع السوريين البالغين من العمر ١٤ سنة فأكثر، وعندما ينظر إلى توزيع العضوية بحسب الجنس - كانت نسبة الذكور ٧٥,٣ في المئة ونسبة الإناث ٢٤,٧ في المئة في السنة المُشر إليها (نظر الجدول ١٣ - ٢) - فإن نسبة السوريين الذكور في الفئة العمرية نفسها المضمون في الحرب تصل إلى ٣١,٧ في المئة [٧]، ومما يستحق الذكر، من باب المقارنة، أن الحرب الشيوعي السوفييتي لم يضم في دروه قوته إلا ٩ في المئة من السكك البنعم في البلد [٨]

بلغ معدل تدفق لأعضاء الجند إلى حزب البعث دروته بين عامي ١٩٧١ و١٩٧٤ عندئذ تضاعفت عضويته ثلاث مرات تقريباً، لكنها تضاعفت مرتين أيضاً بين عامي ١٩٧٤ و١٩٨١، وتضاعفت من جديد ثلاث مرات تقريباً بين عامي ١٩٨١ و١٩٩٢. من يشتمل ه النمو الاستثنائي على الانجذاب التلقائي نحو الحرب من شخص مؤمن به تفهم فضية ما كم كان يحدث غالباً في الأربعينيات والخمسينيات من أشتتم، عموماً، على عمليات تنسيب واسعة النطاق جاءت نتيجة قرارات وأعية من قيادة الحزب العلي، فما الذي كل وراء تلك القدرات؟

كانت رغبة الأسد في توسيع قاعدته الشعبية إلى أبعد حد ممكن واستخدام الحرب عربة رئيسة ببسط نفوذه أحد العوامل السببية الواضحة وراء تلك القدرات، وسعى منذ البداية أيضاً إلى جعل التنظيم أكثر نميلاً للشعب كله وأوضح في ٥ كانون الأول/ديسمبر ٩٧٠، بعد أسبوع قليلة من استيلائه على السلطة، أن حزب البعث من يكون بعد هذا اليوم حزب الشعب، كم يخيل بعضهم، ونضاف أن سورية ليست سبعينين وحدثهم [٩] - وفي خطاب في تموز/يونيو ١٩٨٠، تحدث عن المبادئ الأساسية لاجتذاب الأعضاء، فكد أن «الحزب كالشعب - أجيال متتالية لا نهاية لها ولا حدود لا يمكن بجيل من لأجيال أن يرى في نفسه نهاية المصاف [بعد عام ١٩٧٠] اعطيت هذا الأمر ما يستحق وقتاً يجب أن يجتذب الحزب كل المواطنين كل الماضيين، وهم من حيث المبدأ مجموع الشعب ولا يعبر من هذه القعدة مجموعة من الرجعيين أو مجموعة من الانتهازيين أو المعدين داخل صفوف الشعب

الجدول (١٣ - ١)
نفوة العدلية لحرب البعث ١٩٧١ و١٩٧٤ و١٩٨١ و١٩٨٩ و١٩٩٢

المدة	
١٩٧	
النسبة المئوية	
٩٧٤	
النسبة المئوية	
١٩٨١	
النسبة المئوية	
٩٨٩	
النسبة المئوية	
١٩٩٢ (١)	
النسبة المئوية	
أعضاء عمالون	
٧٩٩٣	
١٣,٣	
٢٢٥٤٨	
١٣,٣	
٥٢٤٣٣	
١٤,٣	
٥٩٦٤٠	
٢٠,٠	
٢ ٩ ١٤٥	
٢١,٨	
مستحقون متدريون (ب)	
٣٩٣١	
٦,٠	

أنصار
٥٢٤٧٥
٨١,٨
١١١٨٢٥

٨٧,٨
 ٣٢٠٨٩٩
 ٨٥,٧
 ٦٣٦٨٥٩
 ٨٠,٠
 ٦٨٨٥٩٨
 ٧٨,٣
 المجموع
 ٦٥٣٩٨
 ١٠٠
 ١٨٤٣٧٣
 ١٠٠
 ٣٦٤٣٣٣
 ١٠٠
 ٧٩٧٤٩٩
 ١٠٠
 ١٠٠٨٢٤٢
 ..

مصادر: حصلك على أرقام أعوام (١٩٨١ و ١٩٨٩ و ١٩٩٣ من المقرر العام للقيادة القطرية لحزب البعث، دمشق، في كانون الثاني/يناير ١٩٩٠ وكانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣، مصدر رقم الأعوام ١٩٧١ و ١٩٧٤ هي على التوالي حزب البعث العربي الاشتراكي: «تقرير ومقررات»، المؤتمر القومي الخامس العادي: ٨ - ١٤ ص/مايو ١٩٧١ ([دمشق]: الحرب، ١٩٧١) ص ٣٠، والتقرير التظيمي (١٩٧٥)، ص ٦٠.

(أ) كم في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٩٣

(ب) توقفت هذه الفئة بعد عام ١٩٧١

الجدول (١٣ - ٢)

المصدر السائي في حرب البعث، ١٩٧٤ و ١٩٨٣ و ١٩٩٣

الفئة

١٩٧٤

النسبة المئوية

٩٨٣

النسبة المئوية

٩٩٢

النسبة المئوية

لأعضاء الحكومة

١٧٤ ١٥٩

٩٤ ٧

٢٤١٣١٥
 ٨٣,٣
 ٧٥٩١٧٦
 ٧٥,٣
 لأعضاء الإرشاد
 ٩٧١٤
 ٥,٣
 ٦٩٣ ٥
 ١٦ ✓
 ٣٤٩٠٦٧
 ٣٤,٧
 المجموع
 ٨٤٣٧٣
 ١٠٠
 ٤١٥١٣٠
 ١٠٠
 ١٠٠٨٢٤٢
 ..

بمصادر، المصادر نفسها في الجدول (١٣ - ١).

والشعب، كل شعب في الأصل شعب طيب. يوم يوظفه.. ويجب أن يستقطب الشعب ما أمكن داخل صفوفه» [١٠].

لا بدّ لها من ملاحظته جانبية: فمن خلال التأكيد على طيبة الشعب ولإشادة إلى به يمكن التوفيق بين مصلحة الأساسية، لم يكن الأسد يدافع عن حد شبكة عضوية الحرب. وسع ما يمكن وحسب، بل كان أيضاً يحاول أن يعوض أيديولوجيًا ما كان لآخر المسموح يسويه. ذلك من هجوم مرير بحثًا على نظامه، وهو هجوم يمكن فهمه في بعض جوانبه بعمق ضمن سياق الصراع الحضري الريفي القديم في سورية. وقد هـ سسوية بإحكام في مكان هالاه أكثر.

د، كان التأكيد في العهد، قد وضع على الرعية في فتح بواب الدخول، في الحرب وسعة في الانضمام إلى صفوف أنصار بحرب كان في بمفرسة أسهل بكثير من بلوغ مرحلة العضو العامل. فهذه لغة لاخبره من البعثيين هي بوحية المخوية أن تصوب في اجتماع الحزب المنتظمة أو أن تشغل موقع قيادية في أي مستوى من مستويات الهيكل التنظيمي للحزب، أو تدخل مدرّس لأعداد الحزبي [١١].

وكيف هو واضح من الجدول (١٣ - ١)، فإنّ الأعضاء العاملين لم يشكلوا في عام ١٩٧١ سوى ١٢,٣ في المئة، و٣١,٨ في المئة في عام ١٩٩٣ من كامل أعضاء الحرب. وفي الوقت ذاته، يجب أن يبقى في ذهن أنه في حين ازداد عدد الأناصر بمعدل أربعة عشر ضعفًا تقريبًا بين عامي ١٩٧١ و١٩٩٣، فإنّ عدد الأعضاء العاملين تضاعف سبعة وعشرين ضعفًا في الفترة ذاتها.

ما يسترعي لانتباه، أن هذا التوسع حدث على الرغم من التطهير واسع النطاق الذي شهدته الحرب في «رمم الاضطرابات» يوم الأسد فاسيدًا في تحرير حربي دخلت، فمن من الحرب هـ لا يقل عن ٣٣٤٣ عضوًا عاملًا و١٣٢٥٨٠ نصير.

بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٨٤ [١٢] غير أنه من المحتمل أيضاً أن هذه الأرقام تشمل سحباً طوعية كبيرة من الحرب نتيجة لإحساس بالفرة أو الإحساس بالخطر غير أن عملاً قوياً كان يعمل فعلاً في المراحل لأهدأ أو الأكثر استقراراً من نظام الأسد، وكان سبباً في دفع سورين من مسارات حياتية مختلفة نحو البحث، أعيد الشعور واسع الانتشار بأن الحرب وسيلة من أسوأ وسائل الارتقاء في المجتمع، علاوة على ذلك، كان هناك بين كثيرين من الفلاحين أو العاصرين من أصل فلاح في مختلف مناطق القصر، ولا سيما في مناطق العلويين، قناعة حقيقة بأن البحث هو حزبهم ويمثل مصالحهم فعلاً. وبشرت هذه المشاعر الشعبية خوفاً من النسيب الجماهيري الذي يصفه الأسد وشركاؤه

يعكس الجدول (١٣ - ٣) و (١٣ - ٦) بوضوح ما يربط عن كل ذلك من أثر في تركيبة الحرب، إذا ما بقينا في الدقى كثافة السكان في المحافظات المختلفة، فيمكن أن نستنتج عن حق من أرقام الجدول (١٣ - ٣) أن الأعضاء العلويين ولانصر كانوا في عام ١٩٧٩، وما زالوا في عام ١٩٩٢، أقل بالمعنى النسبي في محافظة حلب وفي مدينة دمشق وريفها. إن ضعف نقشب العاصمة أشد في الواقع مما تشير إليه البيانات لأن جزءاً كبيراً من كادر الحرب في دمشق ومن عضه في جامعة دمشق ليسوا من أبناء دمشق لأصليين. إن جاءوا من محافظات أخرى وينطبق الأمر ذاته كثيراً على البعثيين في جامعة حلب، وإلى درجة أقل على الجهاد الحربي في حلب. ومع ذلك، نجح الحرب في توسيع قاعدته توسيعاً ملحوظاً في كل من مدينتي سورية الرئيسيتين ومع ريفات الإحصاءات الواردة في الجدول المحروس في الدقى، يكفي في هذا الصدد، أن تستذكر اعتراف البعثيين الصريح في الستينيات بأنهم تمتعوا «بوجود ضعيف جداً» في دمشق وحلب وكشف لأسد ذاته عن أن تنظيم الحرب في محبة حلب لم يكن يضم في عام ١٩٧٠ أكثر من سبعين عضواً [١٣]. لكن الحزب أبقى حسناً بين الفلاحين في محافظة حلب، وفي عام ١٩٨٠ وصى مجموع المكون الفلاحى الحبي في الحرب إلى ١٥,٨ في المئة من مجموع الأعضاء الفلاحين فيه (الجدول ١٣ - ٤)، يمكن أن ينظر إلى ذلك في ضوء الحقيقة التي معده أن محافظة حلب في تلك السنة كانت تضم ١٧ في المئة على أقل من سكان سورية البالغين، وما يصل إلى ٢٦,١ في المئة من لأراضي المستثمرة في القطر [١٤]

لا يقل وضوحاً في الجدول (١٣ - ٣) أن محافظات حماه واللاذقية وحمص وطرسوس تشكل بالمعنى النسبي، مصدر مهمة للعضوية. ولا تحتاج الأسباب إلى بحث كثير، ما أخذ في بحسب مديع الحرب بريهي ولافلوي نقوي تاريخياً ولا، كانت حماه الموضع الأساس لأول حركة راعية كان منهم أكرم الحوراني، ووجدت دعماً بين الفلاحين من مختلف الطوائف السنية، ولا سيما في مناطق ريف حماه وحمص.

ثب، يقص العلويون أساساً في محافظتي اللاذقية وطرسوس، ويحوي محافظ حماه وحمص عدداً كبيرة من الفلاحين العلويين، كما في سهول العشارية والغاب أو في منطقة مصيف، و القرى التابعة لمركز المخرم العفاني الإداري الواقع إلى الشمال الشرقي من حمص. وسبق أن أكد الرعيم الدرري اللبناني كمال جبلاط في منتصف السبعينيات أن العلويين قد أصبحوا، من

الجدول (٣ - ٣)

توزيع أعضاء حرب البحث بحسب المحافظات والجماعات وبين قوات الأمن

كانون الاول/ديسمبر ٩٧٩
حزيران/يونيو ١٩٩٢

عدد الاعضاء العامين

النسبة المئوية

عدد الاصهار

النسبة المئوية

النسبة المئوية المقررة لعدد سكان المحافظة من عدد السكان الاجمالي

عدد الاعضاء العامين

النسبة المئوية

عدد الاصهار

النسبة المئوية

النسبة المئوية المقررة لعدد سكان المحافظة من عدد السكان الاجمالي

النسبة المئوية المقررة لعدد سكان المحافظة الريفيين من عدد السكان الاجمالي

مدينة دمشق

٣٨٥٢

النسبة المئوية

١٧٤٨٩

٥,٤

١٣,٤

١٣٧٧٩

٦,٣

٥٧٥٢

١,١

١١,٤

جامعة دمشق

١٠٤٤

٢,٣

٦٦١٥

٢,٠

٥٤٣٦

٢,٥

٢٢٧٣٣

٢,٩

ريف دمشق

٣٠٣٧
 ١ ✓
 ٢٥٤١٣
 ٦ ٨
 ٩,٨
 ١٣٥٩٩
 ٦,٣
 ٥٠٤٥١
 ٦,٤
 ١٠,٤
 ١٣,٠
 ١٥
 ٣٤٣
 ٥,٤
 ٠٤٥٥
 ٣ ٢
 ٣ ✓
 ١١,١٨
 ٥,٣
 ٣٥,٥٨
 ٤,٥
 ٤,٤
 ٦,٣
 السويداء
 ٣, ٣
 ١ ✓
 ٤٩٤٧
 ٤, ١
 ٢ ٢
 ٩٧٩٦
 ٤,٥
 ٣٩,١١
 ٣,٧
 ٢,٣
 ٣,
 القبطرة
 ٩٦٣
 ٤ ٤
 ١٢٠٤٨
 ٣ ✓
 ٠ ٢
 ١٠ ٨٠

٤,١
 ١٩٩٠,١
 ٢,٥
 ٠,٣
 ٠,٦
 حصص
 ٤٢٢٢
 ٩,٦
 ٣٧,٩٣
 ٠,٥
 ٨,٨
 ٢٠٨٨٢
 ٩,٥
 ٨٠٢٩٣
 ١٠,٢
 ٩,٢
 ٨,٨
 حصص
 ٤٧٥٢
 ٠,٦
 ٣٩٦٨٠
 ٢,٢
 ٨,٤
 ١٦٢٨٢
 ٧,٥
 ٠,٤٠٧٦
 ١٣,٢
 ٨,٥
 ١٠,٩
 صر صوس
 ٤٥٢٠
 ١٠,١
 ٣٦٤٩٤
 ٨,٥
 ٤,٨
 ٩٦٦٩
 ٩,٠
 ٥٢٥٠٢
 ١,١
 ٥,٠
 ٧,٩
 اللاحقة

٣٦٩١

٨,٢

٢٥٥١٢

٧٩

٦,٢

١٩٦٣٥

٨,٩

٨٧٢ ٥

١,

٦,٠

٦,٩

جامعة تشرين في اللاذقية

٣٠٥

٠,٧

١٧٩١

٠ ١

٣٦٥٠

٢

١٣٠٥١

,٥

طب

٢٥٤٦

٥.١

٢٠١

١,٢

١,٠

١٤ ٦١

٦,٤

٥٠١٨٥

٦,٤

٦,٧

١٠,٩

طب

٢٢٩٢

٥,٢

٢٢٩٤٤

٧٤

٢٠,٧

٢١٠١٢

٩,١
١ ١٢٥
٧٧
٣٠,٧
١٤,٧
جامعة حلب
٣٦٤
٠,٨
٢٠,٢٢
٠,٩

٢٢٧٧
,٩
١ ٩٥٤
١,٥

الرقعة
١٧٨٣
٤,٠
١٦٩٨٣
٥,٣
٣,٨
٩٢٥٨
٤٣
٢٢٧٧٠
٤٣
٣٧
٣٧
دير الرور
١٨٢٥
٤,٠
١٨٩٠٧
٥,٨
٤٧
٩٤
٤,٣
٣١٢٦٤
٤,٠
٤٤
١
الحسكة

٢٢٤٨
 ٥.٠
 ١٩٨٩ ١
 ٦
 ٧,٣
 ١٠٣٩٣
 ٤,٧
 ٤٦٠٦٧
 ٥.٨
 ٧ ٤
 ٩,٢
 \$وات لأم
 ٩٢٣
 ٤,٣
 ٤٠٤٤
 ,٣
 ٧٣٠٦
 ٣,٣
 ٨٤٦
 ١,١

المجموع
 ٤٥٠١٠
 ١٠٠
 ٣٦٥٠٩٧
 ١٠٠
 ١٠٠
 ٣ ٩٦٤٥
 ..
 ٧٨٨٥٩٨
 ١٠٠
 ١٠٠
 ..

المصادر: عن أرقام لأعضاء، المعمر العم للفيحة العطرية بحرب البحث؛ عن
 تقديرات السكان، الجمهورية العربية السورية، وزارة الصحة، التقرير الإحصائي
 السوي، ١٩٨٠، ص ٩، والجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء،
 المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية للسوية السورية لعام ٩٩٣ ، ص

الجدول (١٢ - ٤)
التركيبة المهيبة لتنظيمات حزب البعث بحسب المحافظات والجامعات وقوى الامن
في عام ١٩٨٩،
باستثناء فئة «غير ذلك»

والاخرى
النسبة المئوية
طلاب مرحلة ثانوية (أ)
النسبة المئوية
طلاب جامعات ومعاهد
النسبة المئوية
معلمون
النسبة المئوية
أساتذة جامعيون
النسبة المئوية
عمال اتحاد
النسبة المئوية
مدينة دمشق
٤٠
٠,٠
٢٨٣٦٢
٩,٤
٠,٢٩٦
٩,٨
٤٣١٠
١,٥
٣
١٠
٨٦١١ (ب)
٩,٤
جامعة دمشق

٢٥٥٥٣
٢٤,٤

٢٩٢
١٢,٤

ريف دمشق

٦٧٢٦
٦,٨
٩٤٠,٨
٦,٥
٤٨٢
٤,٠
٤٢٧٠
٦,٤
٥٣
٢٤
٣٠٣٦
٣,٣
درعا
١٧٢٧
,٧
٣٠٧١٨
٦,٩
٣٦١,٨
٢٥
٣٥٨٦
٥,٤
٢
٠
٢٥٨٥
٣,٨
السويداء
٣٠٧٣
٣,
١١٧٥٣
٣٩
١٤٨
,٤
٢٨٠,٨
٤,٢

٥٩٥٧

١,٥
 الفيض
 ١٠٩٩
 ١,١
 ٩٦٦٩
 ٢٢
 ٣٣٠٨
 ٢,
 ٢٠٩٢
 ٣,١
 ٦
 ٠٢
 ٤٩٧٢
 ٥,٤
 حمص
 ١٠٥٤
 ٧,١
 ٢٧٧٦٢
 ٩,٢
 (ج) ٨٢٥٤
 ٨,٠
 ٨٠ ٢
 ١٢,٠
 ٢٨٠
 ١٢,٩
 (د) ١٠٩٥٧
 ١٢٠
 حمص
 ١٢٦٢٠
 ١٢,٨
 ٤ ٤٢٦
 ١٢,٩
 ٦٩٢٤
 ٦,٦
 ٦٨ ٨
 ١٠,٢
 ٢٨
 ١٦
 (ب) ٨٢٢٢
 ٩
 طرطوس
 ٢٦٤٨

٢٧
٢٤١١٤
٨
٤٠٤٥
٣,٩
٦٩٤٥
١٠,٤

٠,١
٤٥١٩
٤,٩
اللائقية
٤٠٧٦
٤,١
٥٠٩٠٣
١٧٠
٤٥١٠
٤٣
٧٥٥
١١,٣

٧٦٣٩
٨,٤
جامعة تشرين في اللاذقية

٩٧٩٥
٩,٣

٢٠١
١٣,٩

طب
١ ٤١٠
٠,٥
٨ ٤٥
١١

٢ ٥٩

٢١

٥٩٥١

٨,٩

٣ ٤٦

٣,٤

طب

١٥٦٨٣

١٥,٨

٥٩٥٣

٥,٣

٤٥٣٥

٤,٣

٧٧٧٧

١١,١

٦٩٩

٢٢,٢

١٢٢١٥ (ب)

١٢,٥

جامعة طب

١٢٠٨٩

١١,٥

٤٠٠

١٨,٤

الرفقة

٨٧٣٨

٨,٨

١٨٩٩

٢,٣

٩٧٦

١,٩

٢٠١٩

٣٠
 ٧٥
 ٣٤
 ٧٦٨٧
 ٨,٤
 دير الرور
 ٧٨٤٣
 ٧,٩
 ٩٤٣٤
 ٣٣
 ١٦٠٩
 ١,٥
 ٣٣٦
 ٣,٥
 ٥
 ٠,٢
 ٤٧٤
 ٥,٣
 الحسكة
 ١٦٣٣٣
 ١٦,٥
 ١٤٦٦١
 ٤,٩
 ٤٣٣
 ٤
 ٢٤٠٠
 ٣ ١

٦٩٩٧
 ٧ ٧
 قوت لاص

المجموع

٩٩٠٧٨

١٠٠

٣٩٩٠٩٩

٠٠

٠٤٩ ٨

١٠٠

٦٦٨٦٤

١٠٠

٣٦٧٣

٠٠

٩١٤٥٧

١٠٠

عاطلون إداريون

النسبة المئوية

حرفيون

النسبة المئوية

أطباء بشريون وأطباء أسنان وأطباء بيطريون

النسبة المئوية

مهندسون ومهندسون زراعيون

النسبة المئوية

فضلاء ومحامون

النسبة المئوية

ريات مدرل

النسبة المئوية

مدينة دمشق

٥٧٠٤

٨,٧

٣٧

٢,٨

٣٦٣

١٣٥

١٣٣٢

١٤,٣

٣٦١

٢٧ ٩

٢٤
٣٣
جامعة دمشق
١٣٣٥
٣,٠
٣٦
٠,٣
٥٦
٣,١
٨
٠,٢

ريف دمشق
٤١٨٨
٦,٤
(د)٣٣٣٧
٣٣,٩
٣٣١
٨,٣
٥٣٥
٥,٧
٤٩
٢٧
٩٤٩
١٢٩
درعا
١٥٣٨
٣٣
٣٩٠
٣,٠
١٣٩
٥,٣
٣٨٨
٣,
٣٦
٢,٠
٣٦٠
٣٠
السويداء

٢٢٢٦

٢ ١

٢٠٥

٢

١١٩

٤.٤

١٨٥

٢,٠

٤١

٢,١

٢٥٨

٤,٩

القيطرة

٢٧٠٣

٤,١

١٦

١,٢

٨٠

٢,٠

٢٥٢

٢,٧

٢٢

٠,٧

٧٧

٢,٤

حصص

٤٤٥

١٨

٠٢٦

١٠,٥

٢٠٠

١١,٢

١١٢٧

٢,١

٦

١٢,٢

٩٢٧

١٢,٨

حصص

٤٨١٢

٧٤

١١٢٤

٥
 ٢٥٣
 ٩,٤
 ٥٩٨
 ٦,٤
 ٥١
 ٣٩
 ٩٠,٧
 ١٣,٤
 طرطوس
 ٦٠٣٨
 ٩,٢
 ٣٦٥
 ٣,٨
 ١٤٩
 ٥,١
 ١١٢٣
 ٣,١
 ٩٣
 ٦٠
 ١٥٣٥
 ٣٠,٩
 اللاذقية
 ٥٥ ٤
 ٨,٤
 ٢٢٥
 ٢ ٤
 ١ ١٤
 ١
 ٩٥٣
 ٠,٣
 ٧٥
 ٥,٧
 ٢٥٢
 ٣ ٤

جامعة تشرين في اللاذقية

٣٩٤
 ٠ ١

١٨٢
 ١,٨

٢٨١
٢,٠

طب
٢٥٢٨
٥,٤
١٠٠٦
١٠,٣
١٤٣
٥,٣
٢٨٢
٤,١
٤٥
٢٤
٩٥٨
١٣,١
طب
٢٩٨٥
٦,١
٧١٨
٧,٧
٢١٥
٨,٠
٨٩٧
٩٧
٢٥١
١٩٥
٢٥٦
٤,٩
جامعة حلب
٧٦٢
٠,٢

٢٩
١,٤
٩
٠,٠

الرقعة

٣٦٧٣

٤,

٥٠٩

٥,٣

٨٩

٣٣

٣٨٤

٤١

٢٩

٣,٠

١٠١

٤,

دير الزور

٧٤٩

١,

٣٤

٣٣

٩١

٣,٤

٣٤٣

٣,٧

٣٢

٢٥

١٢٣

١,٧

الحسكة

١٩٩٦

٣,٠

١٩٩

٣,

٨٣

٣,١

٥٩٦

١,٤

٥٨

٤٤

٢٥

٢٩

قوات الأمن

١٢٨٣٤

١٩,٦

المجموع

١٥٥٨٠

١٠٠

٩٧٢٢

١٠٠

٣٦٨٤

٠٠

٩٣٩٣

١٠٠

٣ ٤

٠٠

٧٣٣٤

١٠٠

مصدر: المقرر العام للهيئة القومية بحرب البعث

ملاحظة: بيعت فئة «غير ذلك» ٢٧٩٧٤ عضو في عام ١٩٨٩ وشملت ١٥٢ فنانًا و٣٦٤ صيدلانيًا و٣٤٧ صحفيًا وكاتبًا وأشخاصًا من مهنة أخرى.

(أ) تشمل طلاب التعليم الثانوي المهني والعلمي ومعهد التدريب المهني.

(ب) تشكل دمشق من دمشق وخطب وحفص وحفصه المركز الصناعية الرئيسة في سورية.

(ج) يشمل طلاب جامعة البعث التي كانت قد أسست في مدينة حفص في عام ١٩٧٩.

(د) يعيش كثيرون من حرفيي دمشق ويعملون في المناطق الريفية بنجاح، يرتفع إجماليات المحلات وارتفاع تكاليف السكن.

الجدول (١٣ - ٥)

التركيبة الاجتماعية لحرب البعث في أعوام ١٩٦٨ و١٩٧٤ و١٩٨٣ و١٩٨٩ و٩٩٢

الفئة
٩ 1٨
٩٧٤
١٩٨٣
١٩٨٩
٩٩٣
نسبة الأعضاء العامين
نسبة الأنصار
عدد جميع الأعضاء
النسبة المئوية
عدد جميع الأعضاء
النسبة المئوية
عدد جميع الأعضاء
النسبة المئوية
عدد جميع الأعضاء
النسبة المئوية
ولا حول
١٦
٣٨
٤٦٣٧٨
٣٥,١
٦٤٣١٩
١٥,٤
٩٩٠٧٨
١٢,٤
٣١٤٧٧
١٣,٠
طلاب مرحلة ثانوية (أ)
٣٠
٣٣
٦٤١٦٣
٣٤,٨
٣٠٠٩٩٠
٤٨,٤
() ٣٩٩٠٩٩
٣٧,٥
() ٣٦٧٤٣٤
٣٦,٤
طلاب جامعات ومعاهد
١٠٤٩ ٨
١٣ ٢

۳۶۲۰۲

۱۳ ۱

معمور

۶

۴

۱۳۳۷۵

۷,۳

۳ ۴۳۱

۷,۶

۶۶۸۶۴

۸,۴

۷۸۸۵

۷,۸

أساندة جامعین

۲۱۷۳

۰,۳

۳۷۱۱

۰,۴

عمال انتح

۱۳

۱۴

۱۹۵۴۴

۱۰,۶

۵۳۶۸۰

۱۲,۹

۹۱۴۵۷

۰,۵

۱۸۱۲۹۹

۱۸,۰

عمالی اداریوں

۳۳

۷

۳۶۳۳۱

۱۹,۷

۲۸۶۲۴

۹,۳

۶۵۵۸۰

۸ ۲

۷۸۱۰۰

۶ ۸

حرفیوں

۴

۱۵
۲۷۹۳
۳, ۱
۳۶۸۰
۰, ۹
۹۷۳۳
۱, ۳
۱۰۵۶۴

۱, ۳
طباء بشريون و طباء المسنين و اطباء بيطريون

۶۱۶
۰, ۱
۳۶۸۴
۰, ۳
۴۳۹۵
۰, ۲

مهندسون و مهندسون رراعيون

۳۴۷۴
۰, ۶
۹۳۹۳
۱, ۳
۱۳۳۴۶
۱, ۳

قضاة و محامون

۳۵۴
۰,
۳, ۴
۰, ۲
۲۰۲۵
۰, ۳

غير دست

(ب) ۱۹۳۶۳

۴, ۷

(ج) ۴۵۳۰۸

۵, ۶

(د) ۸۳۹

۰, ۱

المجموع

۱۰۰

۱۰۰

۱۸۴۳۷۳

۱۰۰

٤١٥١٣٠

١٠٠

٧٩٧٤٩٩

٠٠

١٠٠٨٣٤٣

٠٠

بمصادر: حصلنا على أرقام أعوام ١٩٨٣ و ١٩٨٩ و ١٩٩٣ من المقرر العام للقيادة القطرية لحزب البعث دمشق، في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣. المصادر لأرقام أعوام ١٩٦٨ و ١٩٧٤ على التوالي: حزب البعث العربي الاشتراكي، من تقرير ومقررات المؤتمر القطري الرابع (دمشق: الحزب، ١٩٦٨)، ص ٦٣، والتقريب التنظيمي (دمشق: الحزب، ١٩٧٥)، ص ٦٠

(أ) يشمل طلاب التعليم الشوي المهني والعلي ومعاهد التحريب المهني.

(ب) يشمل ربات المزارع والعرضيين والصيدلانيين والصحافيين والكتاب والعائدين.

(ج) يشمل ٧٣٣٤ ربة مزرع و ٣٦٤ صيدلانياً و ٣٤٧ صحافياً و كتاباً و ١٥٣ فناناً وغيرهم.

(د) يشمل الصيدلانيين والصحافيين والكتاب

الجدول (١٣ ٦)

التركيبة الاجتماعية للعصر الساسي في حزب البعث عامي ١٩٨٣ و ١٩٩٣

المة

٩٨٣

٩٩٣

أعضاء إناث

سبتمبر من جميع لأعضاء

أعضاء إناث

سبتمبر من جميع لأعضاء

سبتمبر من جميع لأعضاء الإناث

وأحزاب

١٧٣١

٢,٧

٣٥٤٩

١,٩

١,٠

طالبات مرحلة ثانوية

٥ ٥٧٣

٢٥,٧

١٣٦٨٥٤

٣٤,٥

٥٠,٩

طالبات جمعيات و معاهد

٤٥٣٤ ١

٣٣,٣

٨,٣

معلمات

٣٩ ٨٥

٣٧,٠

١١,٧

اسبذات جمعيات

٧٧٣٤

٣٤,٦

٨٧٧

٣٣,١

٠,٤

عاملات إنتاج

٣٥ ٧

٤,٧

٣١٣١٦

١٧,٣

١٣,٦

عاملات إداريات

٣٥٧٦

٦,٧

١٠٣٣٤

١٣ ٢

٤,١

حرفيات

١٣٨

٣,٦

٣٩١

٢,٧

٠,١

طبيبات و طبيبات اساس و طبيبات بيضيات

٣٣

٣,٧

٥٧٦

١٣,١

٠,٢

مهندسات و مهندسات زر عيات

١٠ ١

٤,٣
٤٣٢
١٠٧
٠,٦
قاضيي ومحميين
٩
٢,٥
١٣٦
٦٧
٠,
غير ذلك
٢٩٠,٨
١٥,٠
٩١
٢٢,٨
٠,
المجموع
٦٩٣ ٥
١٦,٧
٣٤٩٠٦٧
٣٤,٧
٠٠

بمصدر. حصلنا على لأرقام من المقرر العام للقيادة القطرية بحرب البعث، دمشق، كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢

خلال هجره صامئة وكبيره، غلبة في مدينة حمص، شهر نهم ربه، كانوا، أقرب إلى ثلث سكانها في الواقع [١٥] وربما يشكل المسيحيون، بدورهم، ١٠ في المئة من سكان محافظة حمص الحضرين وما لا يقل عن ٢٠ في المئة من سكانها الريفين، وهم يسكنون عسر السكان في ريف حمص ويسبق الاسف، عيلون بأهمية محلية في السمية التي تقع في السهب جنوب شرق حمص، وفي مصيف التي تقع في منتصف الطريق بين حمص والساحل. وإذا ما كن تشديدا على الحضور القوي للعناصر لائتدعية أو الأقليات الطائفية في المحافظات الأربع، يسمد الضوء على قوة البعثيين بينهم فانه من الضروري، في الوقت ذاته، أن يبرز لأخوة لأصيلة التي تمت في ظل الحرب بين العلاحين الشباب والمصطفين من جميع لاديين ونصواتك المختلفة.

حدث سبب آخر بعشيرة منظمة الحرب في حمص على هذا النحو الكبير. حيث استخدم الحرب أنظمة الري واستصلاح الأراضي التي تديرها الدولة في وادي الغاب على نهر العاصي لتعميق تعلقه بين العلاحين كمد استخدم مشاريع التنمية على نهري الفرات والخابور للعبية داتها، وهذا ما يعسر إلى درجة كبيرة وجوده للقوي بين العلاحين في محافظات الحسكة والرققة ودير الرور (انظر الجدول ١٣ ع) أما ضعف الحرب النسبي في محافظة الحسكة عموم، فمرتبته إلى العدد الكبير من غير العرب غير المندمجين إلى هذه الدرجة أو تلك في بحائها السمية الشرقية

(معظمهم من الأكراد، وبدرجة أقل من الآشوريين والأرمن واليزيديين) ومن أنصاف البدو وبشاه القبائل ولا سيما بني سمر. وفي أنحائها الأخرى، على الرغم من أن البدوة في تناقص وفي كل مكان من أنحاء منطقة الجزيرة السورية نتيجة تفكك التنظيم العشائري وسياسة التوطين الحكومية.

يمكن ملاحظة عتد القاعد الكافية للحرب في محافظتي درعا ودير الزور اللتين تتمتعن بأغلبية سنية، وحضوره الطحوف في محافظة السويداء الدرزية الصرفة إلى حقيقة أن الحرب قد ضربت جذوره مبكرًا في سهل حوران وجبل الخروز وفي مدينة دير الزور. صحيح أن كثيرًا من البعثيين الخروز انبعوا في عتد مصور لأطرش الذي ربط مصيره بمصير بحرس نفيم في الحرب وأن عند كثير من البعثيين في محافظة دير الزور كانوا من ماصري جلال السيد الذي انبعد عن الحرب في منتصف الخمسينيات، و من ناصر الدكتور يوسف رعين، وهو رئيس وزراء أسبق ورفيق معرب من صلاح جديد ذي السطة الواسعة [١١]، لكن بعد عام ١٩٧٠، ومع هزيمة البوابة الصبة لجميع الأجيحة والمجموعات البعثية، وجد أعضاءه العدوي أنفسهم عمومًا تحت جناحي الأسد الحاميين وعانوا عتدًا أم جلا إلى الحرب.

تعدى النسبة الكبيرة نسبيًا من الأعضاء الفلاحين في منطقة الحرب في إطب (نظر الجدول ١٣ - ٤) إلى حد ف إلى كسب الحرب كثيرًا من «أهل القود». من كانوا يقصون مرتفعات منطقة إطب ويعرفون بمهارتهم في الزراعة ووفائهم للأرض، وتتمتع إطب التي تحوي قرى متدثرة من الدرور والشيعة والصيحيين كن غلبتها فلاحية سنية، بكثافة سكانية ريفية عتية. فها لا يقل عن ٧٩,٩ في المئة من سكانهم من أبناء الريف، وهذا يعوي المعنى المائل لأي محافظة سورية أخرى. ومقارنة، لا يبلغ ذلك المعدل لدمشق وريفها إلا ٣٧ في المئة ومعدن محافظة إطب ٣٤,٧ في المئة [١٧].

نذوي إرقام عضوية الحرب في محافظة القنيطرة الحدودية في الجدول (١٣ - ٣) صدمة أول وهلة، إذ تحوي بن جميع أبناء المحافظة البالغين مسبقون إلى الحرب، ذلك أن قطنها لم يتخطوا ٣٦٢٥٨ في عام ١٩٨١ [١٨] و٤١ ألفًا في عام ١٩٩٢ [٩] وليس مستبعدًا أن يكون البعثيون قد بذلو جهدًا استثنائيًا لتوسيع قاعدة عضويتهم في هذه المحافظة نتيجة ههيب العسكرية الخاصة غير أن لتفسير لأساس ريف كان في خضمال عتبر الذين استقصيهم الحرب من بين الـ ٥٠ ألف شخص الذين هجروا بيوتهم أو أخرجوا من قرانهم في مرتفعات الجولان في أثناء حرب عام ١٩٦٧ أو بعدهم متمين إلى التنظيم الحربي في القنيطرة، على الرغم من أنهم يعيشون الآن في منطقة دمشق [٣٠].

ينضح من الجدولين (١٣ - ٤) و(١٣ - ٥) أن في الحرب عددًا زائدًا من الطلاب، فقد شكلوا في عام ١٩٩٢ نصف كامل عدد عتصانه غير أنه ينبغي أن يبين في الذه أن جميع طلاب المرحلة الثانوية والاعليية الساحقة من طلاب المرحلة الجامعية المسجلين في سجلات الحرب هم عتبيًا مجرد مصور ويمكن فهم لأهمية التي يوليها النظام لاستيعاب الطلاب سياسيًا من حقيقة أنهم رحتى قشي السكان اللتين يحظر النشاط السياسي يبهما على التنصيفات غير البعثية العضوية في الجبهة الوطنية التقدمية التي يرعاه الأسد، لأن الفئة الأخرى هي أفراد القوات المسلحة.

للحرب أيضًا وزن كبير بين المعتمين. هي عام ١٩٩٢، كان ما لا يقل عن ٥٥ في المئة من جميع معلمي المدرس ينتمون إلى الحرب [٢١] ولا شت في أن

النسبة العائدة إلى أساتذة الجامعات كبيرة، على الرغم من صعوبة تحديدها بدقة ومؤسسات التعليم هي بالمثل المصادر الرئيسة التي تغذي الحرب بالعصر السائي. في السنة داتها، ١٩٩٢، كان م لا يقل عن ١٩,١ في المئة من البعثات صالبات و١٣,١ في المئة أساتذات جامعات أو معلمات مدرسة (انظر الجدول ١٣). وبهذا فإن حرب البعث في عهد الأسد في تركيزه الكثير من جهده لاستقطابي على المدارس والجامعات، كان يسير على خطى البعثيين القدامى. مع بدل على قوة العلويين في صفوف البعث حقيقة أن محافظة اللاذقية التي تضم ٦ في المئة فقط من سكان سورية، كان لها في الحزب في عام ١٩٨٩ من صلاب المرحطة الثانوية ١,٨ ضعف وهي المعلمين ١,٧ ضعف ومثلهم تقريباً من أساتذة الجامعات والعلميين الإذنيين (موظفين حكوميين أساساً) قادت على مدينة دمشق التي شكل ١١,٤ في المئة من إجمالي السكان (الجدول ١٢ - ٣) و (١٢ - ٤). وليس أقل دلالة على قوة وضع العلويين في الحرب أن محافظة طرطوس التي لا يبلغ حصص من سكان القطر سوى ٥ في المئة، كان بها في العام نفسه على نسبة من ربات المدرس البعثيات والموظفين الحكوميين، وجاءت، مع حصص، بعد دمشق في عدد المهندسين والمهنيين المرتبطين بالبعث.

أسباب انخفاض نسبة العلاحين في الحرب في الثمانينيات وارتفعها في م بعد قد تكون سبب العلاحين المستحصنة سبباً في تنظيمي الحرب في اللاذقية وطرطوس في ضوء الدور البارز للعلويين في جبهه الحرب، معجزة ول وقتها يكن ليس من الصعب تعقب العوامل المسببة ذاب الصلة. وبأني، في المقام الأول، أن العلويين في هذين المحافظتين كانوا منذ عام ١٩٦٢ حتى أواخر الثمانينيات يطلقون لأرض، ويتدفقون إلى المدن والبلدات بأعداد متزايدة بحثاً عن حظوظهم في مهج حري، خصوصاً في القوات المسلحة، وبالأخص في الوحدات العسكرية المرتبطة سياسياً، كالقوات الخاصة الحامية للنظم والحرس الجمهوري والفرقة الثالثة المدرعة وسرب الدفاع قبل عام ١٩٨٤. كانت هذه الحركة أقل كثافة بين علويي السهول السورية بعلويي الجبال الذين لطالما كانت مدطعهم ذات أهمية زراعية هامشية، والذين عرفوا منذ القرن التاسع عشر بنادب ولشيرة بعد م عرفو بحركيتهم بجغرافيه وقد كان ثمة تجمعات مهم في ذلك الحين، بأعداد قليلة أو كثيرة، في مستنقعات الغب وسهول المرح المالححة (شرق القوطة) وصولاً إلى الجولان [٢٣] لكنهم بعد عام ١٩٦٢ برلو من الجبال بأعداد كبيرة ليصنوا في الأرض، ويستفيدو من أنظمه الري أو يكتسبوا حقوق الاستغلال في سهول العاصي، ولا سيما في سهل الغاب المستصلح حينها، والذي تزيد عدد سكانه بالنتيجة مرات عكة [٢٣]، لأن عناصر غير علوية لا يأسى به كان مخرصة يضاً في الهجرة إلى هذه المنطقة وفي لاستقرار لأصلي فيها.

غير أن موضي قدم الحرب غير الكافي سبباً بين العلاحين في محافظتي اللاذقية وطرطوس ينبغي أن يوضع أيضاً، وفي الوقت ذاته، في سياق الانخفاض الثابت الذي شهده العندين السابقين على عام ١٩٨٩ في نسبة الأعضاء العلاحين في الحرب كله وكما يكشف الجدول ١٢ - ٥، شكل العلاحون ٢٥,١ في المئة من كامل الأعضاء في عام ١٩٧٤، لكنهم لم يشكلو سوى ١٢,٤ في المئة في عام ١٩٨٩ ويعكس هذا بدوره انخفاض نسبة السوريين المستطعين في الزراعة من ٥٣ في المئة إلى ٢٢,٩ في المئة من السكان النشطين اقتصادياً بين عامي ١٩٧٤ و١٩٨٩ (انظر الجدول ١ - ٢)، وهذا م يمكن تفسيره بالهجرة الريعية التي

سببته إلى حد كبير هوان من مثل عدم انتظام الهطول المصري، وتدهور التربة في بعض المناطق، وريضة الاعتماد على آلات الرعي، والإيرادات الأعلى من مهن أخرى، والتشغيل الموسمي في بييا ويبدن الخليج لكن منذ عام ١٩٨٩، بدأت هجرة عكسية من المدن والبلدات إلى القرى [٣٤]، وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة المزارعين إلى ٣٨ في المئة من قوة العمل في عام ١٩٩١ وارتفاع حصة المكون الفلاحي في الحزب في عام ١٩٩٣ إلى ١٣ في المئة.

كان رجال أعضاء فلاحين جدد خلال عقدين لآخرين قل من أن يوكب نمو أعضاء الحزب ككل، فقد كان هناك من جانب آخر، تقدم ملحوظ في عملية استيعاب المزارعين في الحزب ففي حين لم يكن سوى ٥,٥ في المئة من فلاحين سورية في عام ١٩٧٤ بعشرين، فإن ١٦,٦ في المئة، أو بدقة أكثر، ما يصب إلى ٢٥,٦ في المئة من الفلاحين الذكور انضموا إلى الحزب في عام ١٩٩٣ فهما لم نسج إليه سوى ٢,٩ في المئة من الفلاحات [٣٥]

في أوائل السبعينيات كانت قيادة الحزب قد تعاملت مع العقبات التي تعوق جهد التنسيق بين الفلاحين وورد في تعميم حزبي داخلي

نتيجة طبيعة العمل الذي يمارسه الفلاح، فهو بعض في قرية غالباً ما تكون صغيرة، وبذلك فهو يعيش في وسط اجتماعي ضيق، يعرف جميع أبناء قريته، وباء قريته يعرفونه، وبالتالي فإن سلوكه مراقب أكثر من أي وسط اجتماعي آخر وحفظه على مكانته الاجتماعية في القرية فهو أكثر تقيداً بمعايير الاجتماعية السائدة، وبصرف النظر عن ذلك، فإن حركته بالوسط الاجتماعية الأخرى، فهو أكثر حماسة ونصيحة به، فهو من خلال ربه ومن خلال صيغ شخصيته الاجتماعية ومفاهيمه العامة سحيق.

لم تخف القيادة أن الفلاح «ثقته بالدولة ضعيفة»، وأوضحت أن تعامله مع الحكومة يتميز بـ «مزيج من الشك والاستسلام»، وحذرت البشطين أيضاً من مقاربه الفلاحين «بلغة» «الأنثروبولوجي» و«الشوقينية» إلخ... من التعابير المعقدة وغير المفهومة» لأن ذلك «لن يثير في نفوس الفلاحين سوى الملل والتفرد» [٣٦] غير أنه مع أوائ التسعينيات، لم تعد الأمور تسير على مساراتها القديمة، إذ أكد رئيس الاتحاد العام للفلاحين ببنجاح في عام ١٩٩١ أن القرية السورية «أصبحت على غير ما كانت عليه بل على عكسه فأن توجهه بصر يجد كل مفاهيم الحديثة والتصور مباحة قوية وكهربية طرقت ومدارس ومعاهد ومراكز صحية جسوراً وسوداً ووسائل مواصلات متطورة تشهد على عظمة عصر الفلاحين الذهبي» [٣٧].

لكن بعض العرب الحياتية الحسنة كان يقوضى أيضاً، أو يذمر، بعض الفضائل القديمة، يشكو مرشد زراعي ريفي قديماً

في القنيم كانت قريب برت من الطين والحجارة السوداء لا يجاور التلانيين بيتاً ويؤوب مداخلها بعضها مع بعض... عمل مواضع صيفاً وشتاءً ومع ذلك كان الفلاح لا يحصل في نهاية الموسم على موزونه السوية إلا بشق الأنفس ومع ذلك فالجميع راضون فنعور، والنعور بسوبهم في الحيلة، فرد، حزن رجب وساء جميع وذا فرح شاركه فرحه كل أهل القرية

أم اليوم فالقرية تسعت أربعة أضعاف جميع الأبنية عصرية وحديثة والكهربية والمياه وصلت إلى كل بيت إلا أن الشيء الغريب والمؤلم أن نفسية الإنسان القروي قد تغيرت، فالتعصب أصبح صائباً ومصلحياً علف أنه كل محبة ومودة ومشاركة جماعية [٣٨]

من الصعب أن نعبر إلى أي مدى كان هذا الشعور معبراً أو منتشرًا، أو إلى أي مدى تسبغ هذه الشكوى طابعاً رومانسياً على الماضي وعلى أي حال فإن ريد الرواة المدي لكثير من الفلاحين، الذين دخلوا بعد عام ١٩٥٨ مجال ملكية الأرض، والتعبير في الوضع الاجتماعي للفلاحين عمومًا وريادة تصيب الصرائق الممكنة في الزراعة وما رافق ذلك من انتشار واسع للمهربات الغنية، والحصوات الواسعة في مكافحة الأمية والتوسع في المرفق التنظيمية في الريف - هبط معدل الأمية بين السكان الريفيين البالغين من العمر عشر سنوات من فوق ٤٢,٧ في المئة في عام ١٩٦٠ ولعل هذا الرقم يكون على من ذلك بكثير، نظرًا إلى احتمال عذ العلاجات باقًا من عذدها المعطى إلى نحو ٢٥,٤ في المئة في عام ١٩٩١ [٢٩] - دى ذلك كله إلى تكيف المريد والمريد من الفلاحين مع الأفكار الجديدة وقضى مقومهم برعبات البحث في نسيبهم.

X حرب البحث العربي الاشتراكي، «تقرير ومقررات» في: المؤتمر القطري الخامس العدي: ٨ - ١٤ أيار/مايو ١٩٧١ (دمشق: الحرب، ١٩٧١)، ص ٧ - ٧٣

X حرب البحث العربي الاشتراكي، «مقررات وتوصيات» (١٩٨٨)، ص ٥ - ٦

X حرب البحث العربي الاشتراكي، القيادة القطرية، تقارير المؤتمر القطري الثامن ومقرراته: التقرير السياسي والتقرير التنظيمي (دمشق: الحرب، ١٩٨٥)، التقرير السياسي، ص ٧.

X Times York New, ٢٩/١١/١٩٧٥

X صبح عزيمة، تحليل رفض الأسد مقولة في حكمة السياسة وسياسة الحكمة (باريس: مؤسسة لاثي عشر، ١٩٩٢)، ص ٦٧٣

X القواد ٥ (١) و٦ (١ ب) من النظام الداخلي لحرب المعدل في المؤتمر القومي الثاني عشر في عام ٩٧٥، ص ١٢ و١٤

X حسب سبب الثقة العممية في السكان تقريبًا على أساس لأرقام في: الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة لإحصائية السوية السورية لعام ٩٩٢، ص ١٠

X أي تلك التي للموصين السوفيات فوق الثامنة عشرة من العمر النسبة لعام ١٩٧٣ عندما وصل أعضاء الحرب السوفياتي ومرشحوه إلى 14821031 وكالة بوفوستي بلانباء، مسار الحرب الليبي: Party Leninist the of Path The (House Publishing Agency Press Novosti Moscow, ١٩٧٤)، pp ٤٥-٤٤

X النهار، ٦/١٢/١٩٧٠

X حرب البحث العربي الاشتراكي، كلمة الرفيق الأمين العام للحرب في: المؤتمر القومي الثالث عشر المعدل في وجر تموز ١٩٨٠ (دمشق: [د.ر.]، ٩٨٠)، ص ٩

X الماده ٧ من النظام الداخلي لحرب البحث، ص 16 مدرسة لإعداد الحربي، الطبعة، العدد ٦ (حزيرس/يونيو ١٩٧٥) ص ٣٢

X حرب البحث العربي الاشتراكي، تقرير المؤتمر القطري الثامن ومقرراته: التقرير التنظيمي، ص ٣٦ - ٣٧

X حضر علاه الفصل ١٣ وحرب البحث العربي لاشتراكي، كلمة الرفيق الأمين العام للحرب، ص ١٧

X نسب السكان استناداً إلى تقدير تقريبي قام به المؤلف، نسب الأرض المستعمرة استناداً إلى أرقام عن استخدام الأراضي بحسب المحاصيل في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٠ ص ١٠٢

X Liban le Pour, Junblat Kamal (Stock, Paris, ١٩٧٨), p ١٩٢.
X عى جلال السيد، نظر الجدول (١١ - ١)؛ وعن يوسف رعيني أنظر الملحق وعن صلاح جديد، نظر الجدول (١٢ - ١).

X سبب النسب إلى رقم في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٢ ص ٦١

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، التعداد السكاني في الجمهورية العربية السورية، ١٩٨١ (دمشق: المكتب المركزي، [د.ت.])، محافظة القنيطرة، ص ١

X هذا الرقم هو تقدير رسمي في منتصف العام، نظر: الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٢ ص ١١

X قتر عدد سكان الجولان في عام ١٩٦٧ و ١٦٠ ألف سمة أنظر الفيد القومية لحرب البعث، مكتب الثقافة ولائحة الحربي، «القصر العربي السوري دراسة عمدة» (١٩٨٤)، ص ٣٢. بقي أقل من ١٠ آلاف في مزارعهم.

X النسبة هي رقم تقريبي ويستند إلى رقم الأعضاء في الجدول (١٢ - ٥) وبيانات عام ١٩٩١ في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٢، ص ٣٥ و ٣١٧

X علمت من مصدر موثوق أنهم عاشوا في قرية البيطرة في المرج وفي شى وجونهم في القاب منذ منتصف القرن التاسع عشر، نظر Abdul-Rahman Impr Damas) géographie de Etude d'Alep Région La Hamidé (Universite de ١٩٥٩), p. ١٥٣ وعن قراهم في الجولان، انظر Gottlieb, Son and Bentley Richard (London) Jaulan The, Schumacher (١٨٨٨), pp ٧٧-٧٦ and ٢٧٢ ٢٧٣

X أوردت فرسور ميترال (Metral Françoise) في دراسته أن عدد سكان منطقة مشروع القاب كان ٣٠ ألفاً في عام ١٩٥٤ و ١٥٠ ألفاً في عام ١٩٧٥، نظر Metral Françoise, «Syria in Peasants and State», Local A, vol. ١١, no. ٢ (Winter ١٩٨٤), p. ٧٢. في السبج الأوية لتعداد عام ١٩٨١، وصل عدد سكان المبطق المشكله لمنطقة القاب إلى ١٢١١٩١، أنظر، الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، التعداد السكاني في الجمهورية العربية السورية، ١٩٨١ (دمشق: المكتب المركزي، [د.ت.])، محافظة حماة، ص ٣٥ - ٤٧

X الاتحاد العام للفلاحين، المؤتمر العام السابع (دمشق: [الاتحاد العام للفلاحين، ١٩٩٠] ص ١٩ - ٢٠

X في حساب هذه النسب، لم يؤخذ في الحسبان «أصحاب العمل» المرادعون. وافترض أن السكان العاملين في الزراعة في عام ١٩٩٢ هم أنفسهم من عام

- X حرب البعث العربي الاشتراكي «حول المهام الأساسية للعمل الحربي» وفي مكتب الثقافة والاعداد الحربي، دراسات تطبيقية، ١٩٧٠ - ١٩٨٠ (دمشق: [د.س.] ١٩٨٣) ص ١٠٧ - ١٠٩.
- X لاتحاد العام للفلاحين، المؤتمر العام السابع، ص ١٩.
- X بصال الفلاحين (دمشق) العدد ١٢٢٩، ١٩٩٣/١٠/١٤، ص ٥.
- X استندًا إلى أرقام وفي الجمهورية العربية السورية، ورقة التخصيص مديرية لإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكن لعام ١٩٦٠ (دمشق: الورقة، ٩٦٠) ص ٢٨ و٤٣، والمجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٣ ص ٦٣

العسم الرابع
حافظ الأسد أو أول حاكم لسورية من أصول فلاحية

الفصل الرابع عشر: حليفه حافظ الأسد وتعليمه الباكر وتدريبه الحزبي وأولى معاركه السياسية

لا تزال شخصية حافظ الأسد وسيرته تحظى باهتمام شديد ومن المؤكد أن أغنى لوحة شخصية له بالتفاصيل والمعومات هي تلك التي رسمها كاتب اليريطسي باريب سيل [١] ولعبت به حصل قط على صورة بحيث بالجواب بكامله لشخصية الأسد. ذلك أن ثقة قدرًا كبيرًا من الحقيقة في ما كتبه في عام ١٩٨٥ حينه القديم مصطفى طلاس وزير الدفاع «حافظ الأسد يمكن التقرب منه تقريبًا فقط لكنه من الصعب لإحاطة بكل جوانب تفكيره» [٢] وفي العلم نفسه بحث الرجل هو يهد - وهو أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية - عن هذا الأمر بطريقة أخرى، إذ وصف حافظ الأسد بأنه «بطني» أي من لسانه لا يكشف عما يدور في ذهنه وقال: «بالنسبة إلى القضية التي نهضت في قضية شعب، فإن الأسد يفر منهم، ولا يمكن معرفة موقفه الحقيقي» [٣] أما اليس سركيس، رئيس الجمهورية اللبنانية بين عامي ٩٧٦ و ٩٨٢ فلم يتمكن من سبر عوالم سياسة حافظ الأسد في سبيل. وأسر لأحد مستشاريه قاتلاً. «ماذ يريد حافظ الأسد؟ إنه يبقى غمراً بالنسبة إلي» [٤].

لكن من الأسد إلى سيج شبكة من تفويض في شأن حياته بحقيقته تلك المثل الذي طوره ليصبح فداً هو في حقيقة برعه يشرب فيها مع كثيرين من بدء صدمته من العلويين ويمكن تفسيره أساساً بتجربتهم الصولة كإقليه معهورة، بل صالمة كانت النورية في كثير من المجتمعات السلاح برهمن جمعيات، خاصة التي تتعرض لأعباء وقيود ضدها وذا ما كانت جمعيات كهذه تحت أقلية عديده أيضاً فإن صعودها يسرع إلى السلطة السياسية بدر ما يحدث بعيد سريه في سلوكها بسبب شكوكها العميقة في ديمومة سطتها الجديدة.

من منظور هذه دراسة، فإن أكثر نقاط أهمية في شأن الأسد هي له أول حكم سورية من أصول ولاحية وهي الماسبات البدره التي كشف فيها الأسد عن مكتوبات صدره، كما حدث عندما كان بضامه يتعرض لضربات فاسية من الإخوان المسلمين، أو لقد حدد من المتغير في شأن سوء استخدام السلطة، ثم يكن يتحفظ قط في الإشارة إلى الطبقة التي تنفعه مشاعره إلى تعريف نفسه بها، حيث أكد في كلمه خاضب فيها شعبه في ٨ آذار/مارس ١٩٨٠، «سي أولاً وأخيراً، وهل أن يفهم ذلك كل موصي سوري أو عربي خرج سورية فلاح واهي فلاح، إن جلسة بين سبائل القمح وعلى بواخر الررع تساوي في نظري كل قصور هذه الأرض» [٥]

وفي كلمه لاحقة له في مؤتمر للاتحاد العام للفلاحين وصف سنوات حياته الأولى في مزرعة والده، وروى جمهور بشيء من التفصيل كيف شاركهم حياتهم: «كنت أهوى درسي المحصول... ودرست كل أعمال الفلاح التي تتيح لي أن أعيش مشاعركم، فأنا أعرف ماذا تعني حياة الفلاح. وما زالت تذكر صور الظلم... ومهم بعد برص يجب أن تظل هذه الصورة مثلة في ذهن ليس من جل الحقد على حد ولكن تعرف هذه المعاناة لأنها تشكل الأرض الصبة نهضت ولبناء الحاضر ونستقبل» [٦]

ومع أن الأسد يتحدر من سلالة من حراث الأرض، إلا أن أسرته كانت تحظى سوع من التقدير في قريته القردحة وكان أهالي المنطقة يطمون على والده لقب

«المشرع». وهو نص يستخدمونه في إشارته إلى من كان له العلم كاف بالشرعية الإسلامية ويعود البند يمكنه من إبداء رأي يوفق على المتخصصين عاء الرجوع إلى الحكومة ومحاكمها [٧] ووفقاً لأقوال مدرس عجور عن في مدرسة القرية بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦١ [٨] كان لآل الأسد يعود في حارة العيلة في القردحة، وتركوا بصمة دائمة في نفوس السكان المسيحيين، لأنهم حموهم في كل أذى أو خسر. تقع القردحة على سفوح جبل على بعد نحو ثلاثين كيلومتر جنوب شرق اللاذقية، وكانت تعتبر سوقاً للقرى المجاورة، وكان عدد سكانها نحو ١,٥٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠ [٩]، وهو العلم الذي ولد فيه حافظ الأسد، في حين بلغ العدد نحو ٣,٢٥٧ نسمة في عام ٩٧٠ [١٠] وهو العلم الذي نوبى فيه على مررب السطة وكانت حارة العيلة تضم نحو ربع السكان، وكان معظم فاطنهم ينتمون إلى فرع من عشيرة الكلبة [١١] برعمه آل الأسد، يكن القبة على مستوى القرية كلها ظلت حتى الإصلاح الزراعي في عام ١٩٥٨ بعائلي يسير وإسماعيل اللتين كانتا سرعما فرعين آخرين من عشيرة الكلبة هم فرع جركس وفرع حسون [١٢]. أما شيوخ الذين المنحدرون من فيهم انهم جامع القردحة فكانوا من عائلة الخير التي تنتمي إلى عشيرة الحباطين [١٣]

ومقدرة برؤساء تلك العائلات يبدو والد حافظ الأسد علي سيمس المبود في عام ١٨٧٥ شخص متواضعاً بسيطاً، لأنه كان في بكورة شبيهة فلاك فقير لكنه نجح في توسيع قطعة لارض الصغيره التي ورثها بعض لاقصد الشديد والجهد الكبير في ربة رضة، ومع ذلك لم يعيش قط حياة يسر. وفي إحدى الماسيات، ذكر الأسد أمام جمع ضم ثمانية عشر رجلاً من رجال العلم والثقافة، وكان رئيساً حينها، كيف اضطر إلى ترك المدرسة لفترة من الزمن حتى تمكن والده من تدبير سب عشرة ليرة سورية قسطاً للمدرسة، وأضاف: «مع ذلك فلا تعتقدوا أنت ك من عامة الدس. كلا فقد كان أبي نصف غ» [١٤]. وهذه العبارة، على وحاجب عبر بدقة عن مكانه علي سيمس في منتصف حياة ووجرها كم جد م يؤكد في بيان رسمي معروض للسياسات الفرنسية في سورية وهو بيان كتب في ٢ تموز/يوليو ١٩٣٦ ومحفوظ في رشيف وررة بحارجية فرنسية وفي ترجمة الفرنسية للبيان الذي كان علي سيمس أحد الموقعين عليه يظهر إلى جانب اسمه تعريف به يقول له «رعيم علوي وعضو سابق في جمعيه التأسيسية العلوية [المعينة]» [٥]

وتكتب هذه الوثيقة الرواية التي أشاعها معروضو الأسد في التقييمات راعمين أن وحدة ساند في عام ١٩٣٦ التماس قدمه إلى باريس رئيس المجلس التمثيلي لحكومة اللاذقية يعتبر فيه عن «الرفض الجرم» للاحاق العلويين بالجمهورية السورية، ويدعو إلى الحفاظ على «استقلالهم» تحب «رعاية فرنسا». والوضح أن توقيع والد حافظ الأسد ليس موحوداً على هذا التماس [١٦] ولكنه موجود في البيان السابق الذكر بتاريخ ٢ تموز/يوليو ١٩٣٦، وهو بيان يشكو «سياسة التعرف المشؤومة التي م دال يسير عليه ممثلو فرنسا في حكومه اللاذقية حتى يوم هذا»، ويؤكد أن «العلويين مسلمون» وأنه «لا يمكن اعتبار الديارات كقاعدة لتكوين الشعوب»، وأن «إقليم لم يكن يوماً يشكل وحدة معصلة عن سورية» [٧].

ثمة قصة عن والد الأسد قد تكون ذات أهمية ولو من قبيل الأثر المحتمل للحامات الذي تقصه على شخصية حافظ الأسد غير أن من الصعب الجرم هل القصة حقيقية أم لا أساسي بها وهي تحكي عن وفاة بهجت(*) الشقيق الأكبر لحافظ الأسد في عام ١٩٣٨ وهو في الثامنة عشرة من عمره وترعم القصة أن علي سيمس

كان شخصاً مستيقظاً في بيته ومن العمر الذي عرفه في بدايات حياته جعله فاسي القلب وتكون القصة إنه في حد أيام ذلك العام استشاط غضباً عندما عرف أن بهجت بند بعض المال الذي أعطاه إياه لدفع أجرة طحن بعض الحبوب في مطحنة في جيلة، وأنه ضرب بهجت ضرباً شديداً ومن دون شفقة برسن «حديدي» كان في يده حتى تشقق جنده وبرف دمه. وتكون القصة إن بهجت الذي حبس بعده في دريبة عانى ألف تعسفاً كبيراً وفتح في البيلة ذته ويقال إن الأسد الذي كان يومه في الثامنة من عمره قال لأحد أصدقائه بعد تخرجه في الكلية الحربية إنه لم يدرف دمة قصه من أن رأى أخاه يندى من عرقه في الدربة [١٨].

شهر حادثة أخرى يرويها صديق علوي لرفعت الأسد إلى وجود مثل تلك الصبر العيفة لدى علي سيمان، فتقول الرواية إنه علم ذات يوم أن «أخاه عزيزاً قد جدد وعرب به ووقع صيداً في شبكة التبشير الكيسي» «فشد عضبه... وخذ من تلابيه أهداً قوياً وجلد به لأرض ثم ربطه ربطاً محكمً بحبل ميسر وأقسم أن لا يسرحه وإن لا يفتك ربطه لا بعد أن يهشخ عقد انتمائه إلى المسيحية». وفي النهاية برل عزيز «على أمر أخيه... وعدد إلى رشده» [١٩].

تفلم حافظ الأسد العرجة وكذبة على يد رجل دين قروي متواضع هو الشيخ كامل حامد، فكان يتلقى دروسه شاء في بيت الشيخ المبي من حجر وطين وتحت لأشجار الغريبة في اللصيف وتكرر الروايات أنه حفظ ربع القرآن وختم تعليمه عند الشيخ في سن السبعة ثم إنه حظي به كان بعيداً عن متناول معظم أبناء الفلاحين، فتلقى تعليمه رسمياً ابتدائياً في مدرسة افتتحت حينها في العردحة، وانتقل في عام ١٩٤٤ إلى اللاذقية لينبع تعليمه اللبوي. وبين من سطره الدراسي المحفوظ أنه كان يهوى مادة التاريخ ويكره المعارف الرياضية، فقال علامة ١٩ من ٣٠ في مادة التاريخ في العام الدراسي ١٩٤٤ - ١٩٤٥ و٩٥ من ١٠٠ في العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦، في حين كانت علامته في الرياضة ٦ من ٣٠ في العام لأول و٥٤ من ١٠٠ في العام الثاني، لكنه تفوق على جميع زملائه في المدرسة من حيث مجموع علاماته الكلية في كلا العامين [٢٠] ومن المثير للاهتمام أن يكون عند مدرسته للرياضة البدنية أحد العوام التي ساهمت في اعتلال قلبه في عام ١٩٨٣.

على الرغم من أن التعليم الذي تلقاه الأسد على يد الشيخ كامل حامد كان خاضعاً إلى حد كبير للمعايير الدينية الطوية إلا أنه لم يبد في شبابه في اللاذقية أي اهتمام بتقصي الصانمية، وكان في المدينة حرب بسط ذو صبغة علوية هو حرب إصلاح الريف العلوي لكن الأسد لم يبد أي استجابة به.

يمكن تقديم تفسير جزئي لأجدابه نحو البعثيين في عام ١٩٤٧ بحقيقة أن علويين من لواء الاسكندرون شكلوا العمود الفقري لحركة البعث في اللاذقية بعد أن فتحو بهم في أعقاب ضم تركيا للواء في عام ١٩٣٩ وبفضل جهودهم، وبمباركة من أحد قديمهم، الطبيب وهيب الغم واسع لافق ورجح العقل، أصبحت المدرسة التي درس فيها الأسد، وعدة للعقيدة البعثية.

ولد وهيب الغم في عام ١٩١٩ لرجل دين كان مدير مدرسة ابتدائية علوية في حي العيس في أنطاكية، وساند في شبابه قضية ركي الأرسوري الذي فد الاحتجاجات ضد الأتراك في لواء الاسكندرون بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩ وبج الغم في نهاية الأمر إلى دمشق شأنه شأن ركي الأرسوري [٢١] وقام وهو لا يزال طالباً في كلية الطب بجولة في ريف اللاذقية في صيف عام ١٩٤٠، ورأى بعينه العمر المتفجع للناس الذين يعطلون في رعاة السهول وفلاحين الجبال. وعندما

حصل على شهادته في عام ١٩٤٣. قرر أن يؤسس مكتبته في مدينة اللاذقية وواظب خلال الأعوام التالية على ريادة مصطق الداخل، متفلاً مشياً على الأقدام في معظم الأحيان من قرية إلى أخرى ليعين فقراء الفلاحين ويعدم بهم الدوا. مكتبته وكما هو متوقع، بالبحث أسف رفيعاً ومكانة عالية في نفوس الريفيين ولم يعض وقف صوب حتى أحيط بهالة من «القداسة» في بعض القرى، كما كسب قلوب عدد غير قليل من طلابه في مدرسة حافظ الأسد، خصوصاً أولئك المتحدرين من بيوت فلاحية متواضعة حيث كانوا ينظرون إليه بوصفه القدوة ومثال الإلهام. نادر حافظ الأسد كغيره بوهيب الغنام وأحد معلمه ومرشداً، وعشق سحره من العقيدة البعثية، أي تلك السحرة التي سوجه إلى الفلاحين أولاً وحينئذ وبحصار، دى ووهيب الغنام في تلك المرحلة من حياة الأسد دوراً تكوينياً في تطوره لأيدولوجي والسياسي. ويبدو أن ووهيب الغنام الذي كان جاهر دائماً بعد يد العون للجميع قد تحصل جزء من نفعات دراسة الأسد وذلك وفقاً لرواية أحد أصدقائه ووهيب الغنام، و أنه اكتفى برعايته «بعض الدروس الخصوصية مجاناً» وفقاً لرواية ووهيب الغنام نفسه [٢٢].

أظهر رئيس سورية المسيحي إمارات باكرة على أهليته للبعثة. ووفقاً لتقرير كتبه أحد اساتذة مدرسته الشوية كان حافظ الأسد في عام ١٩٥٠ «أول طالب ريفي» تستند إليه رئاسة اللجنة الصالية في اللاذقية، و«حضي لاحقاً بثقة زملائه الطلاب» في المدن السورية لأخرى بعض دوراً في إقامة الصلات بين مختلف اللجان الصالية على أساس وطني وتوحيد كفاحهم السياسي. ويمكن أن يعزى بروره كفائد صلابي من جهة إلى صفاته الشخصية من حيث دمائه وهدوئه وقدرته الواضحة على التنظيم، ومن جهة أخرى إلى صلته بحزب البعث. فقد كان أعضاء اتحاد الطلبة الوطني الذين خدروا لربسة نشاطهم في عام ١٩٥١ قد انضموا بشكل جماعي إلى الحزب [٢٣].

وكانت أول معركة سياسية لحافظ الأسد ضد شركة يطنق عليها محبياً اسم «الريجبي»، واسمها الرسمي الشركة اللبنانية السورية سني (Compagnie La Tabacs des Syrienne - Libano)، وهي مصححة ذات ملكية فرنسية في معظمها حصلت في عام ١٩٣٥، بعد خمس سنوات من الررعة الحرة للتبغ على حثكار لإنتاج التبغ في سورية يسيه مع بعض التعديلات لاحتكار الذي كانت تديره الريجي القديمة (Tabacs des interessée Co Regie) بين عامي ١٨٨٣ و ١٩٣٠.

كانت أجواء مدينة اللاذقية مشحونة بالكراهية لتلك الشركة خلال أعوام دراسة الأسد، فكان طيف الريجي يبدو كأنه لعبة حب بالارض في عيون الفلاحين الذين بررعوى التبغ على سفوح الجبال ذلك أنها كانت تسيطر على معظم لأراضي الحصبة في المنطقة وبحكم قبضتها على حياة عدد كبير من المزارعين، فكانت تحدد مقدار المساحة المخصصة لزراعة التبغ وتخصي التراخيص لبعض المزارعين ويرفض منحهم لبعضهم الآخر محوطة التراخيص ذهب إلى سلعة نباع وشري؛ وتقوم المحصول من خلال وكلاتها فتثبت كمية الإرسج الواجب تسليمه إلى مسؤوليها كم تثبت قيمته بشكل مسبق. وكان به رجاله في البرلمان وفي الجهر الإداري، وكان يلاح حق نصري في الاعتراض على نتائج عطيات التقويم تلك لكنه قلف تجراً على ممارسة ذلك الحق. ومن وجهة نظر الفلاح، فإن العائد الذي كان يحصل عليه من الشركة لا يتلاءم البتة مع ما بذله من جهد فالنبيغ بيئة حساسة تتطلب قدراً كبيراً من العناية فهو يجب أن يحترث الحقل الذي ستررع فيه بشكل جيد، كما يجب أن

تروى الشنلات بشكل منتظم ومن تحصى من الحشرات ومن التعبيرات المعجزة للطقس، ثم يجب أن تصف الأرهاار فور ظهورها وأن تجس لأوراق البضجة أولاً وأولاً كي تجمع وتجمع وتشير تغييرات في عام ١٩٥٠ إلى أن متوسط دخل الفرد السوري سعاملين في الررة في منطقة اللاذقية كان نحو ٥٠ ليرة سورية (أو ١,٥ ليرة ذهبية تركية) في حين كان دخل من يرتعون التبع لا يريد على ٢٠ ليرة سورية [٢٤] .

ظهرت الكراهية الذهبية للريجي إلى العلى في ذلك العام بدفع من حمله طنبه فرع حزب البعث في اللاذقية واستمر في التحريض عليه. ورجح الأسد «ورفاقه الصلاب» في حرار البصر لخمسه من خلال إصرابهم ويطهراهم واشكال الصغص التي مارسوها على الحكومة، ليس في اللاذقية وحده ولكن في حلب ودمشق أيضاً، فكان مامم الريجي في عام ١٩٥١.

X يضر كدبه the for Struggle The Syria of Asad, Seale Patrick (London) East Middle California of University :Berkeley) I. (١٩٨٩, Press (١٩٨٩, Taurus B I London) (١٩٨٨). ومن المعيد أيضاً الرجوع إلى ملامح شخصية حافظ الأسد كم رسمه كريم بقرادوني في كتابه السلام المعصوم وفي جريده تشرين (دمشق)، ١٢/٣/١٩٩٦، ص ١٠ وبشريح ٩٩ /١٢/١ ص ٨ X مقدمة مصطفى طلاس بتاريخ ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٥ لكتاب هسي حين حافظ الأسد: الأيديولوجية الثورية والفكر السياسي، تقديم مصطفى طلاس (دمشق: دار طلاس، ١٩٨٧)، ص ٠

X بو يد (صلاح خلف)، حديث مع المؤلف، تونس، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥.

X كريم بقرادوني، السلام المعقود، ص ٨٢.

X دار البعث، كلمه السيد الرئيس حافظ الأسد في الذكرى السبعة عشرة لثوره النامي من آذار/مارس ١٩٨٠، ص ١٠.

X خطاب الرئيس حافظ الأسد في المؤتمر العام الرابع للاستثنائي للاتحاد العام سغلاحي في ١٠ آذار/مارس ١٩٨٠، بصال الفلاحين، عدد خاص وثائقي (١٩٨٧)، ص ١٠.

X صالح عضيفة، تحليل رفعت الأسد: معولة في حكمة السياسة وسياسة الحكمة (باريس: مؤسسة لانتني عشر، ١٩٩٢)، ص ١٢٧

X أنطونيوس توم عبيد حديث مع المؤلف ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠

X Paris) Transjordanie, Iraq, Palestine, Syrie, Bleus Guides X (١٩٢٢, Hachette Librairie), p ٢٦٢

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، التعداد العام للسكان لعام ١٩٧٠ (دمشق: المكتب المركزي، ١٩٧٠)، ١، ص ١٦٧.

X بالنسبة إلى جميع النعضيلات المتعلقة بصلات حافظ الأسد العشائرية، أن مدين بشكر للسيد عبد الهادي عباس، مؤسس فرع حزب البعث في مصيف وعضو العيدة العصرية بحزب البعث في عام ١٩٥٨ وابن أحد مشيخ فرع الرشاوة من عشيرة الكلبين: حديث مع المؤلف، دمشق ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢. ويحذر عدد من زعماء عسيرة الكلبين من تدانة جيد من قرية سلحب في منطقة مصيف والعشيرة ثلاثة فروع أخرى هي الجرود والفراخلة والبوصرة.

X نلظ الجيم مختلفة بالناء والشين: تشركس

X أنطونيوس توم عبيد حديث مع المؤلف ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠

X ذكر هذا الحديث الدكتور أحمد سليمان الأحمد أخو الشاعر السوري بدوي

الجيل و ابن أحد كبار رجال الدين العلويين في عصره، وظلت في معبلة له مع تمام براري مرسى صحيفة الوطن العربي في نيسان/أبريل ١٩٨٨. وتفصل السيد تمام براري ورودي ينص تلك المعبلة

Levant E série ,Paris ,étrangeres affaires des Ministère X
١٩١٨ - ١٩٤٠, Liban Syrie ,vol. ٤٩٢, وحصل البيان توافيق خمس عشرة
شخصية علوية من بينهم الشيخ صالح العلي، قائد الثورة بين عامي ١٩١٨ و ١٩٣١
X انظر رسالته إبراهيم الكنج رئيس المجلس التمهيني إلى إدوار ثولاديه وزير
الحرب الفرنسي بتاريخ ١١ حزيران/يونيو ١٩٣٦ ، وللمناسي المرافق لها بتاريخ ٨
حزيران/يونيو ١٩٣٦ E série ,Paris ,étrangeres affaires des Ministère
Levant - ١٩١٨ - ١٩٤٠, Liban - Syrie ,vol. ٤٩٢

Levant - E série ,Paris ,étrangeres affaires des Ministère X
١٩١٨ - ١٩٤٠, Liban - Syrie ,vol. ٤٩٢

X ورد لاسم «بهجت» في البص الايكيري على النحو التالي. (Bayāt) ولا
بدري سبهاً بذلك. للاطلاع على أسماء أولاد علي سبيح الأسد، انظر هوامش
المصل لأول من كتاب Syria of Asad, Seale.

X استخدم الشخص الذي روى القصة لاسم مستعاراً هو «رسم العمري». وهو
على صلة بالمعارضة وتم التعريف عنه على أنه أحد كبار الكتاب العرب السوريين.
شبه سورية الحرة العدد رقم ٦ (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٨) ص ٦ - ٧
X عضيمة، تحليل رفعت الأسد، ص ١٣٩.

X البويبي الذهبي لمدرسة جوب جمال الثانوية ١٩٣٤ - ١٩٧٤ (اللاذقية. [د.س.].
١٩٧٦)، ص ١٥ و ١٨ - ١٩.

X لمعرفة المزيد عن ركي لأرسوري ودوره في بدايات حزب البعث، انظر
كتابي: Batatu Hanna, The Old Social Classes and the
Revolutionary Movements of Iraq: A Study of the Old Landed and
Commercial Classes and its Communists in the Near East
Princeton, Free Officers and Ba'athists on Studies, Princeton
(Press University Princeton, J. N. Princeton) ١٩٧٨ pp
٧٣٢-٧٣٤

X تستند الملاحظات السابقة إلى أحاديث مع ركي الأرسوري في ١٧ تموز/يوليو
١٩٥٨ والدكتور يوركي حكيم في ٢٤ نيسان/أبريل ١٩٩١. والدكتور وهيب القاتم
في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣، كما تستند إلى كتاب سامي الجدي، البعث
(بيروت. دار النهار، ١٩٦٩)، ص ٥٥ - ٥٦؛ والنهار ١٣/٣/١٩٧١؛ وكتاب فايز
إسماعيل، البدايات في ذكرتي، من إصدارات القبة القومية لحزب البعث العربي
الاشتراكي، ص ٢٥٨ - ٢٧٠. والدكتور يوركي حكيم وفايز إسماعيل كلاهما من
بوء إسكندرون، وكان من تلاميذ ركي الأرسوري شابه شأن الدكتور وهيب القاتم
كذلك كان فايز إسماعيل وب من رزع بدور العقيدة البعثية في العراق.

X البويبي الذهبي لمدرسة جوب جمال، ص ١٦ - ١٧.
X في شأن هذه التعديرات انظر كتاب فايز إسماعيل البدايات في ذكرتي من
إصدارات القبة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ص ٢٩٠ وبالسيرة إلى
ممارسات الريجي وحملة البعث ضدها في عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١ انظر- إسماعيل،
البدايات في ذكرتي، ص ٢٣٩ وما يليها.

الفصل الخامس عشر: سيرة الأسد ومؤهلاته العسكرية أو الاستجابات المتعلقة بقيادته العسكرية استنادًا إلى أدائه في حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ وفي أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان

في أيلول/سبتمبر ١٩٥١، دخل الأسد - كما سبقه إلى ذلك كثير من أبناء العائلات المالكية الذين يعدون أوصافًا عسيرة - الكلية العسكرية المجنبية في حمص على الرغم من أنه لم يكن له أي ميل خاص إلى الحياة العسكرية وبعد حصوله على إشارات مهنته وخصومه للتدريب على الصيرين عين في عام ١٩٥٥ برتبة ملازم أول في القوى الجوية وتكتسب سيرته العسكرية الثانية أهميتها أساسًا من أنها عملت مثل منصة قفز أوصلته إلى السلطة كان انقلاب عام ١٩٤٩ قد فتح عصر السياسيين العسكريين في سورية. وبعد تلك اللحظة فصاعدًا أصبح السيرة على القوات المسلحة، وعلى نحو متزايد الوسيلة الرئيسة - والوحيد بعد عام ١٩٦١ - لضمان السيطرة على الدولة. وكان لأسد نفسه برع في أمور الحرب السياسية منه في أمور الحرب العسكرية وسيشغل تاريخيًا مكانه في في الحكم أعلى من تلك التي يشغلها بين القادة العسكريين.

في الواقع، منذ عام ١٩٦٠ حتى انضم إلى اللجنة العسكرية السرية التي وصفت بشخصها في الفصل الثاني عشر، حتى عام ١٩٦٦ حين أصبح وزير للدفع، نهض في المؤتمرات السياسية أكثر بكثير من الخدمة العسكرية كان مجرد بعيد في عام ١٩٦٠ ووضع بين كانون الأول/ديسمبر ١٩٦١ و آذار/مارس ١٩٦٢ على قائمة المتقدمين، لكنه رفع بسرعة يوم انقلاب عام ١٩٦٣ إلى رتبة مقدم، وفي عام ١٩٦٤ إلى رتبة لواء [١] وعندما انطلقت حرب الأيام الستة في عام ١٩٦٧، كان لا يزال غير عسكريًا ولم يكن يمثل المؤهلات الكافية ليكون الرأس المدير للقوات المسلحة.

بعد الحكم على أدائه في تلك اللحظة المصيرية، من الضروري، بالطبع، أن يأخذ في الحسبان المورد ووسائل المتوفرة بين يديه والوضع الموضوعي المرافق التي لم يكن كلها في جوفه في مصحة سورية. كانت الموارد راحة بقوه لمصلحة إسرائيل التي لم تكن تتمتع بالسيطرة الجوية فحسب، بل بهمش واسع من التفوق التكنولوجي وسوعي على الأرض. وعلاوة على ذلك لم كان في مقنور أي جنرال من يبعد من سلك ضبط مجرد من كثير من أعضائه المجريين، نتيجة التطهيرات السياسية المتكررة التي كان الأسد مسؤولاً عنها جزئي (انظر فصل الثاني عشر).

غير أننا بعد الاعتراف بكل الظروف المحيطة، يصعب أن نمر مرور الكرام على حادثة تدل على بعض فاق في الكفاءة أو سوء التفسير يقع فيها شيء من اللوم، على الأقل، على الأسد وهي حادثة شعيت الرأي العام بقوة، وكانت لها نتائج عسكرية مدمرة [٢] إنني أتحدث عن البلاغ رقم ٦٦ سيق الصيت الذي أصدره الأسد بوصفه وزير الدفع، وبت من يدعة نهض في الساعة التاسعة والنصف (الثامنة والنصف بتوقيت إسرائيل) يوم ١٠ حزيران/يونيو ١٩٦٧، في لحظة مصيرية من مسار الحرب وأكد طبع البلاغ «إن القوات الإسرائيلية استولت على مدينة القنيطرة بعد قتال عنيف دار عند الصباح البكر في ظروف غير متكافئة، وكس العدو يغطي سماء المعركة بالمكاتب لا تملكها دولة كبرى» [٣]

لكن وزير الدفع الإسرائيلي في ذلك الوقت، موشي دايان، قال: «لم يكن أي

جندي، سريسي في تلك الساعة، على مشارف المدينة» [٤] وفي الحقيقة، كانت لأوامر فلا صحرت في ذلك من رئيس لأركان الاسريسي إسحق ريبين إلى قائد الجبهة «بالامتنع عن خلال القبيضة وتثبيت بخت [الاسرائيلي]» عند المواقف التي ظهر بها يوم التاسع من حزيران/يوليو، وهو اليوم الأول من اجتياح الجولان. كانت القوات السورية قد دافعت عن نفسها بشراسة، واستنداً إلى رايين، «كانت المعركة عسيرة وصعبة، وحصدت أعداداً كبيرة من الضحايا» وأثبتت التحصينات السورية أنها «مسيجة على القصف» وكانت «مسرح قتال شرير وجهت بوجه». وعلى الرغم من وجود طيار عند هبوط الليل على بادية براحع سوري، عصى رايين أوامره بوقف الهجوم نتيجة قرب استعراف المهاجمين وقرر داهان بوقف لأعمال العدائية عند الساعة الثامنة تماماً [٥]

غير أن بث البلاغ رقم ٦٦ غير مجرى الحوادث. وكان له الأثر العوري الممثل بضعايف جيش سوري معسٍ ومهذب، نتيجة المعجاة وبشر الاضطراب وندعر في صفوفه وبما راج يخط في طريقه إلى دمشق، لم يستطع الاسريسيون أن يتقدموا، غرء معدودة لاسدع إلى الامام لكنهم كتفو باحتلال سهل جولان بسبب ضعف القوى العظمى.

ما الذي كان وراء بث البلاغ رقم ٦٦ هل استنجر، كما زعم داهان، مسعى «لحث مجلس الأمن على تبني قرار بوقف إطلاق النار» أو بكلام أدق، لتنفيذ قرار وقف إطلاق النار الذي كان المجلس قد تبناه أصلاً [٦] أم كان، كما خمن ريبين، محاولة «لإعطاء الانطباع بأن دمشق مهددة، والضغط، بالتالي، على الاتحاد السوفيتي للتدخل إذ لم يوقف تقدمهم؟» [٧].

رداً على سؤال عن هذا الموضوع، فتم إبراهيم ماحوس الذي كان وزير خارجية سورية في عام ١٩٦٧ وافوى شريف مديي برجل سورية القوي حينها صلاح حديد، في عام ١٩٨٦ الرواية التالية للظروف المحيطة بالحادث:

صبح العاشر من حزيران/يوليو وصبت ضابط في الجيش برننه عقيدي، و عميد من الجبهة إلى القيادة العامة للجيش. وبلغ حافظ الأسد أنه رأى رنلا من المهابات، افترض به اسرائيلية، قرب حى رنية، وهي بلدة تقع على بعد خمسة كيلومترات شمال شرق القبيضة على الطريق إلى دمشق، وتعتبر البوابة إلى الجبهة واستنجر من ذلك أن مدينة القبيضة قد سقطت يكمن الخطأ هذا في عدم التحقق من دقة معلومات الضبط بكل الوسائل الممكنة قبل إداعة البلاغ كانت قيادة الجيش، ويرئسها حافظ الأسد، تتمتع بسلطة بث البلاغات العسكرية من دون الرجوع إلى القيادة السياسية التي لم تستشر قبل بث البلاغ من إداعة دمشق [٨]

يصعب التوفيق بين هذه الرواية وتلك التي قدمها سامي الجندى في عام ١٩٦٩، وكان في أثناء حرب عام ١٩٦٧ سفير سورية في باريس، إد كتب، «هوجبت لم ريت على التلفزيون [يوم ١٠ حزيران/يوليو] مدوب سورية في الامم المتحدة على سقوط القبيضة ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق والمسوب الإسرائيلي يؤكد أن شيئ من ذلك لم يحصل.

قال لي الدكتور ماحوس في ما بعد إنها كانت حطة ماهرة لـ «إرعاب» العالم من أجل بعد دمشق» [٩]

مهما تكن الحقيقة لا يظهر لاسد من أي من الروايتين تلك الفتائق وإد ه كان البلاغ رقم ٦٦ نتيجة خطأ عسكري غير مقصود، فلا يمكن أب يجمع المرء نفسه من الشعور بأن من شأن وزير دفاع أكثر خبرة من الأسد، لا أن يتحقق من صحة التقرير المزعوم فحسب، بل ومن يدرس ويحصن كل تأثير محتمل لبلاغ في الجيش

في يته، بخلاف من أن يعرر عن غير قصد، فرض إسرائيل بنصر كاسح، كما حدث بالفعل من جهة أخرى، إذ كس البلاء رقم ٦٦ سيجة «خطة» سياسية معدة مسبقاً ولا يمكن تعديل «خطة» من هذا النوع من دون الأسد، سريته جديد الرئيس في عام ١٩٦٧ - فلا يمكن المرء أن يفكر بؤس المحاكمة مدى صراع القرار المشاركين، لا لأنهم شوشو الأمور فحسب، بل لأنه ينبغي للقتال المرير الذي خاضه الجيش السوري يوم ٩ حزيران/يونيو أن يوضح لأي قاده بينهم الأهلية، «أن من شأن مقدومة سورية جدية [في الجولان] أن تعيق كثيرًا التقدم الإسرائيلي»، على حد تعبير الكولونيل بيهوري، دوبري [١٠].

لكن من المحتمل أن الأسد وجدّد حذراً - كما طُي في ذلك الوقت - النصحية بأرض سورية وبمصرح الجيش من أجل المحافظة على نظامهم ومن عزز ذلك الشئ هو الشائعات القوية بأن وحدات الجيش الضاربة ودات لأهمية السياسية - خصوصاً اللواء ٧٠ المدرع بعيده العمد عزت جديد وكتيبة الدبابات بقيادة العيب رفعت الأسد - كانت أب من برت الجبهة تحت جنح الظلام [١١].

يمكن القول، فيما يخص الأسد على الأقل، أن ذلك الشئ تخضه المخاطر الكبيرة التي عرض نظامه بها، وفيما بعد، عندما انخرط بجرأة في حرب عام ١٩٧٣ غير أنه يمكن الافتتاح، بالحجة المضادة، أن المخاطر لم تكن عالية إلى تلك الدرجة لأن لاتحاد السوفييتي كان أكثر اهتماماً بنتيجة الصراع مما كان عليه في عام ١٩٦٧ لا بد من أن نعترف بأن جزءاً من نقد لاداه الأسد في حرب الأيام الستة يأتي من كوابيت معهم ما جرى فهم فصح بعد وقوعه، ولأن لا يستطيع حتى الآن، هذا إذ من تمكن من ذلك يوم، أن يخلص الواقع تعاماً من الخيال، على الأقل لأن اتخذ القرار السوري في عام ١٩٦٧ جاء بسرية إلى درجة كبيرة أو جاء مرتجلاً، ولم يترك خلفه أي سجلات أو إطلاقة

نظم الأسد من هزيمة سورية أكثر مما نظم الجيوش الإسرائيلية من نصرهم. وتقضي إدارته لحرب عام ١٩٧٣ التي شكلت علامة أخرى فرقته في سيرته العسكرية، أن تفكيره اتسع إلى مستوى المشكلات العسكرية التي واجهها ومن الواضح أنه ساعد قوته العسكرية على استرداد عافيتها، فعزز انضباطه وقدرته على التحصن وحسن كثير أسلحته وقوىها النارية. وبات أدبها العسكري يستند إلى حسابات لاسم وتنسيق أكثر عقلانية لأهدافه ووسائله. ما كان عليه الوضع في عام ١٩٦٧ كان الأسد قد أصبح أيضاً أكثر فهم للإسرائيليين ونفسيته، واستخدم الوقت والمكان بمهارة أكبر لتحقيق، مع المصريين، مهجأة استراتيجية وهي عنصر أساس في الحرب [١٢].

إضافة إلى ذلك رجع توير إسرائيليين في المرحلة الأولى من الحرب عبر عدد من المصاحبات لتكتيكية أولاً، ركز الاندفاع الرئيس لهجومه التحريري في القطاع الجنوبي، فيما كان الإسرائيليون يظنون به سيدي في المصدع الشمالي من الجولان. ثانياً عمدت بج الإسرائيليون في هجومهم المضاد إلى تكتيكات سبق أن استخدموها في عام ١٩٦٧، واندفعوا بالدبابات عبر المواقع السورية (والمصرية) من دون دعم المشاة أو المدفعية، «وجدوا أنفسهم محاصرين بمشاة العدو المجهزين بكميات كبيرة من الأسلحة المضادة للدبابات منعته للاستعصالات» وفق رئيس مجلسه، بعد في ذلك فدوات الربيعي جي ٧ ومدافع باروكا وصوروخ ساجر [١٣] ووفق ذلك كله لم تستطع القوة الجوية الإسرائيلية أن تعمل بفعالية أو أن توقع ضحايا بخفة نفسها كما فعلت في عام ١٩٦٧ لأن القوات السورية كانت مجهزة بكثافة ببصريات صواريخ سام ٣ وصوروخ سام ٦ المتحركة وبالمصفية المضادة للصواريخ ومن

الواضح أن رجلاً كثيرين، من بينهم، على سبيل المثال لا الحصر، خبراء فنيون وأعضاء من الأركان العامة وقادة ميدانيون واستشاريون عسكريون سوفيات عطلوا معاً لإنقاذ هذه التحسينات العسكرية لكن لأسد بحسن مسؤوليته النهائية عن العمل كله.

كان هناك نواقص أيضاً في حرب عام ١٩٧٣، فنتيجة الأوامر الموجهة إلى قوات الأسد بعدم الانسحاب بأي ثمن إلا بدءاً على أوامر من المستويات العليا في قيادته الجيش، لم تظهر تلك القوات المرونة الضرورية في هجماتها. وعندما واجهت، في المرحلة الأولى من الحرب، مقاومة إسرائيلية شرسة، فإنها، بحسب رواية العقيد دويوي، «لم تسحب ولو يصح منات من الأضرار بقصد المداورة»، بل «أعدت، ببساطة، بجميع نفسها وندفع من تبقى منها إلى الأمام مرة أخرى». وقد استفاد الإسرائيليون من هذا العرض السوري المنصّب بسجاعة، وساعدتهم أيضاً فرصة قتل ضابط شجاع هو العقيد عمر الأبرش، قائد الفرقة السابعة، في لحظة حرجية من القتال في الجولان [١٤]. ولا شك في أنه كانت لإعادته إمداداً للمركبات الواسعة بهم بأسلحة ذات تقنية عالية بما في ذلك صواريخ سيديدر، ورناً كبيراً في ضلع اليد العليا عسكرياً في النهاية أو، على الأقل، مع العرب من الانتصار، كما رأى وزير الخارجية الأميركي هنري كيسنجر [٥].

لكن العاصم المباشر وراء قلب مصائر الصراع على الجبهة السورية يرتبط بالمخاطر الموجودة في أي حرب يشنها تحالف فائز في أهداف القادة المصريين والسوريين ومصالحهم عدد بالجمع على الإسرائيليين. فقد عبر المصريون هذه السويس وتوقفوا. وبعد صد هجوم مضاد، كتموا بالتوقف في مواقعهم، فمكنوا لإسرائيليين بذلك من «التركيز على صد الهجوم السوري» [١٦]. وعلى مدى أسبوع كامل تحفّت قوات الأسد وحدها كامل ثقل التفوق الجوي لعدوها. فلم تضعف الطائرات الإسرائيلية مطقة سورية في صواريخ سام على الجبهة ويعرقل النظام اللوجستي لجيشه وحسب، بل سببت أيضاً ضرراً كبيراً لمشاربها الاقتصادية عبر توسيع الحرب إلى العمق السوري. وعندما عاد المصريون إلى المعركة، كان ذلك متأخر جداً وغير فعال. وعلى الرغم من دحر السوريين من أجزاء من الجولان كانوا قد استعادوها في البداية، وفقدتهم مريداً من الأرض على الطريق إلى دمشق، فإن روجهم لم تنكسر كانت حرب عام ١٩٧٣، بالنسبة إليهم، نصر، من نوع ما، على الأقل على المستوى النفسي. وكما عبر الأسد تن الأحرار، «لم نحرر لأرض، ولكن حررنا ما هو لأرض، وما لا بد من تحريره ولا حررنا ريت من كل قيادته وحررنا نفوس من الخوف والتردد... ومن عقدة الذنب والعصور [التي سكتها]... ضد قديم إسرائيل». [١٧]

على الرغم من أن الحرب لم تنته بنهاية سعيه، فإن لأسد ارتقى بعد ذلك سياسياً بين أبناء شعبه. كبر في عيون شعبه لأنه برهن على الجرأة اللازمة لمحدي إسرائيل. وشهد ضبطه ورفاقه كيف بقي رابط الجأش في أشد مراحل الصراع صعوبة، وظهر طوال الحرب نوراً وحماسة بطفها ضبط النفس وعدم القبح بأي شيء يحدور وسائنه وعجبوا بذلك.

أما على المستوى الإقليمي، فهبط موقع الأسد بعد الحرب، على الرغم من استعادته جزء من الجولان، فنتيجة تصرف القيدة المصرية المفرد وتوصلها إلى سلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩ أخرجها مكاتب يدها من معادلة العسكرية العربية لإسرائيلية، وحولت بذلك توزيع القوى الإقليمية على نحو خطير بمصلحة إسرائيل. في ضوء ذلك يجب أن ننظر إلى الدرجة العالية من الحدر وضبط النفس اللذين

مدرسة الأسد في اللحظة الحرجة التالية من سيرته قائداً قائماً للجيش والتموت
السلطة أي في عام ١٩٨٣ عندما جتاح الإسرائيليون لبنان. فبدأ على حساب
بارد لمصالح جيشه رفض بإصرار أن يجر إلى مواجهة شاملة معهم. تلك أن
توقفهم في الجو وميل لاحتفالات في جوانب أخرى إلى مصلحتهم بقوة جعل
حتماً أن تتكلم تلك المواجهة ينجح لسورية احتفالات بعيداً، بل لم يكن معدود
هكذا. ترك الأسد الفلسطينيين إلى حد كبير لقدرهم في جنوب لبنان، ولم يفعل لهم
سوى القليل في معركة بيروت وكشف عموداً، وتحديدًا بعد تكبد قواته الجوية
خسائر كبيرة وبخبر مضطربة الصاروخية في البقع، بالسماح باعتماد العرقلة أو
النهب في أماكن. لكي يحدد أهداف سورية حيوية، كصربى بيروت - دمشق الدوي،
ثار معومة شرسة لا من جانب الجيش النظامي وحسب، بل من جانب وحدات
مماهير خاصة

كان للأسد بعض ما، محظوظاً بأن يكون عدوه أرنييل شارون، هي حين اختار
الأسد أن يحارب في لبنان سلاح الذكاء، مصصراً في البداية عبر المهارة التي
استفاد بها من احتواء أعدائه وفهمه العميق للقوى المحلية ومهارته الكبيرة في
التلاعب بها، واعتماده على الحيلة والعناوين اللبسيين والتكتيكات غير النظامية، بدلاً
من الصربات المباشرة. كانت طرق شارون أشبه بطرق ثور هائج وتسبب قصفه
الواسع بلا تغيير لمخيمات اللاجئين وغيره من المصطق ذات الكثافة السكانية العالية
بدمار واسع موقف عدد كبير من الضحايا بين المدنيين وثرخين ما بقرب من
نصف مليون شخص من أماكنهم. وأثار قراره، رسال الكاتب إلى مخيمات اللاجئين
في صبر وشانيل على الرغم من معرفته بتعصصهم بالانتقام وسجل افئسهم
اللاسانية على نحو مفرط في السابق، الرعب حتى بين الإسرائيليين.

لكل ذلك، لم يحقق شارون، إلا على المدى القصير، أي من أهدافه الرئيسة فهو
لم يحطم المقاومة الفلسطينية، ولم يجبر سورية على الانسحاب من البقع، وفشل في
إقامة دولة عميلة في لبنان، واضطر الإسرائيليون، في الوقت الملائم، إلى الانخراط
في التفاوض التي صعدوها بأنفسهم وإلى التخلي عن معظم مكاسبهم الإقليمية. فهي
شباط ١٩٨٣ - ١٩٨٤، انتزع الأسد نصراً سياسياً من هزيمة عسكرية. وبعد إحباطه
محاولة أميركية بعزله، وإفشال اتفاقية سلام إسرائيلية يمنية برعاية أميركية
والتي طلب على جميع خصومه أو هزيمتهم، وتروده من جديد من السوفيات يدفع جوي
أكثر تصوراً ومضطوبت صاروخية خرج من المحنة وله الفوز الفصل في الشؤون
الليانية فضلاً عن إقليمية تعززت على نحو واضح [١٨].

غير أن أعداداً كبيرة من السوريين كانت هذه المرة في مرج أكثر تجهف من أن
تخذ الأسد لم تستطع الامتناع عن مقبرة صبيحة رده المروع وغير المباشر على
جناح لبنان بالانتقام المرعب الذي انزله بالناس في حمه نتيجة الانتفاضة المسلحة
التي قام بها لاجئون المسمون في شباط/فبراير ١٩٨٢. فقد ذهب حبيب إلى حد
سوية أجزاء بكاملها من أنحاء المدينة الشمالية والشرقية بالأرض، وقتل في العمية،
بحسب تقديرات دبلوماسيين غربيين، ما لا يقل عن خمسة آلاف إنسان (أو عشرة
آلاف، بحسب تقديرات لاحقة) [١٩]، أما استناداً إلى القائد السوري القديم أكبر
إحوراني وهو من أبناء حمص، فإن العدد لا يقل عن ٢٥ ألفاً، على الرغم من أن
عضاء الإخوان المسلمين المسلحين بحسب تقرير الحكومة ذاتها، لم يتجاوز ٥٠٠
مقتل. كان بين ضحايا «المذبحة الوحشية» نساء وأطفال وحفويين من جميع
الاطيف السياسية بمن في ذلك بعثيون. وقد حدث معظم القتل بعد خمسة الانعاضة
[٢٠] كان شعور خصوم الأسد قوياً إلى حد أنهم راو يرددون في معارضته

بيت الشعر الهجائي. وإن يكن غير ملائم بالمعجم، العائد إلى 'وائي' العصر
لإسلامي، لآعين على اسمه 'أسد' علي وفي الحروب العامة» كانت المفردة
المسوية إلى العامة في شبه الجزيرة العربية في القديم هي أنها تتجنب الخطر عبر
رفض موجهته.

X من أجل التواريخ المنعقدة بتعويضه وتفاعله وترفيهاته المختلفة النهار،
١٣/٣/١٩٧١.

X في الحقيقة، ألقى أنصار صلاح جديد، في الجلسة الاستثنائية للمؤتمر القطري
حزب البعث في عام ١٩٦٩، باللوم بالكامل على الأسد في هذه الحادثة انظر.
٣٣/٣/١٩٦٩ النهار.

X عن نص البلاغ، نظر خيل مصطفى بريز، سقوط الجولان (القاهرة: [د.ب.].
١٩٨٠) ص ١٥٥

X Dayan Moshe, My of Story (New York: Morrow,
١٩٧٦), pp. ٣٧٧-٣٧٦

X Rabin Yitzhak (Paris: Chastel - Buchet, ١٩٨٠), pp.
٩١-٩٧, and The Rabin Memours (Boston: Little Brown, ١٩٧٩), p.
٥٥

X Dayan Moshe, My of Story (New York: Morrow,
١٩٧٦), p. ٣٧٧

X Mémoires, Rabin X, p. ٩٧

X د. براهيم هخوس في حديث مع المؤلف في الجرائد ١٦، آذار/مارس ١٩٨٦
X سامي الجددي، كسره خير (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٦٩)، ص ١٧.

X Dupuy N Trevor, Victory Elusive, The Arab-Israeli Wars,
١٩٤٧-١٩٤٨ (Fairfax: Va, Books Hero, ١٩٨٤), p. ٣٣٤.

X يظهر هذه الشائعات في روايته الشهب المنقعد حبيب مصطفى (بريز) التي
يرغم بها بسند إلى حديث مع ضابط أحرس، على أنها حقائق. بريز، سقوط
الجولان، ص ١٠٦.

X اعترف دايل بأن «إسرائيل أحت على حين غرة»: Dayan Story of
Life My, p. ١١٢

X Ibid, pp. ٤٧٩ and ٦١١

X Dupuy, Victory Elusive, pp. ٤٥٥ and ٤٥٧ - ٤٥٨
X Kessinger Henry, Upheaval of Years (Boston: Little Brown,
١٩٨٢), pp. ٤٧٨ - ٤٧٩

X Dayan, My of Story, p. ٦١٧.

X كلمة الأسد بتاريخ ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣، من أجل نص الكلمة.
نظر. البعث، ٩٧٣/١٠/٢٠. وجس ألكس، محرر، مد، حدث في تشرين (دمشق).

X [د.ب.]، [د.ت.] ص ٣٥٧ - ٣٦٥. المقصع المقسّر موجود في ص ٣٦٠ -
٣٦١

X أفضل روايات لحرب عام ١٩٨٢ هي تلك التي يوردها Seale Patrick
B I (London) East Middle the for Struggle The Syria of Asad
(١٩٨٨, Taurus Press California of University 'Berkeley, ١٩٨٩),
O L P 'Siege Under, Khalidi Rashid; ٢٢ and ٢٢ chaps
Columbia 'York New) War ١٩٨٢ the during Decisionmaking

Israel's ,Ya'ari Ehud and Schiff Ze'ev ;(١٩٨٦ ,Press University
 New) Friedman Ina by Translated and Edited ,War Lebanon
 Battle The ,Jansen Michael ,(١٩٨٤ ,Schuster and Simon -York
 South MA ,Boston) Lebanon Invaded Israel Why Beirut of
 Lebanon over Struggle The ,Petran Tabitha ,(١٩٨٢ ,Press End
 and ,١٨ chap ,(١٩٨٧ ,Press Review Monthly ,York New)
 & Chatto York New) Way the All Going ,Randal .C Jonathan
 .(١٩٨٢ ,Press Hogarth ;Windus

.٣٩/٣/١٩٨٢ ,Times York New X

X حديث مع اكرم الحوراني اجراه المؤلف في باريس، ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥

الفصل السادس عشر: الوجوه المتنوعة للسلطة في دولة الأسد

بضع ملاحظات عامة أولية

على البلاغة «الديمقراطية» ووقائع الحياة

هناك شيء مشترك بين حافظ الأسد والسياسيين الأميركيين، ألا وهو تنميطاتهم البلاغية «الديمقراطية»، لأنهم يرسمون، في خطبتهم العامة، صورة رومانية لسلطة الشعب، ما في أفعالهم فقط بشكل موضوعي قوة محرقة حاسمة لا في بحض لآزمة أو في أوقات الاضطراب أو ارتفاع الوعي الشعبي

ليس الفية من هذه الملاحظة أن يستوعب الرفع السياسية السورية وفي الرفع لأمبركية. فهما، وهذا واضح، مختلفان في جوانب مهمة. في الكين السياسي لأمبركي هناك مربي مثل السلطة المعدلة أو المقسمة والرقابة المتواردة المتأسسة، والمتأسسة السياسية المعوجة شيئاً وإن كان المال يحركها على نحو متزايد. كما يمنع الحريات الشخصية عمومًا بحماية قانونية، واحتمال عرض القوة المادية المضة و استخدامها عتبط في داخل هو حتمال أقل.

غير أن هذه الأمور كلها لا تقضي إلى «ديمقراطية» نصية، تعني في الأساس، ويكلم أبراهايم سكول (Lincoln Abraham) «حكم الشعب بالسعب والشعب» ويعريفها على هذا النحو، قد تكون صعبة التحقيق. لكن أي تقدم نحو الديمقراطية لا يدعي أن يصوي، في حده الأدنى على حكومة تقوم على قبول شعبي ذي معنى سياسي، وهو ما لا يمكن أن يتحقق ويبقى فعلاً لا إذ تعبر بالمساواة لا في الحقوق السياسية وحسب، بل وفي آجال المواطنين لاجتماعية قدر المستطاع علاوة على ذلك، فإن ذلك القبول الذي يعتبر بهيئ، يتضمن تجديد القبول المؤسسي والدوري لأغلبية المحكومين على الأقل، يجب أيضاً، مثاليًا، أن يكون ذلك القبول فعلاً ووعيد وقيد على دربه وغير مصطنع بعبارة أخرى، يجب أن يمنع المحكومون بهم جيد معقول لمصالحهم الحقيقية وللعمليات السياسية التي يحيطون فيها، ويجب أن يكونوا باضحين سياسيًا بما يكفي حتى لا يسمحوا بالتلاعب بهم بغييات غير أهدافهم ولا حاجة إلى القول إن تحقيق هذا الشرط صعب، وصعوبه تردد. عندما تكون عناصر المجتمع التي تتحكم بعملية صنع قوانين مرتبطة بعضهم ببعض، كما هو الحال غالبًا حسب الارتباط بواضح، فإن بصرية ركونه ومعقده جدًا سوء كان تحفظها المشار إليه رسميًا ثم غير رسمي ومبشرًا لم غير مباشر، وعندما لا يكون المواطنون، بالمعنى الواسع للكلمة، على وفق بعضهم مع بعض في م يخص الموارد المادية والعرض الطبيعية والمهارات الفكرية

هكذا، مع، هناك في الدعي أن التحرير السياسي الرسمي للسعب هو تطور حديث سبياً في تاريخ أكثر مجتمعات العالم تطوراً، سيبقى من غير الملائم أن تتساءل عن مغري دور أغلبية الشعب في تقرير الشؤون العامة في بلد كالولايات المتحدة في سياق سياسي تحتل المشهد فيه الشركات العملاقة ومجموعات القوة الحكومية وبنسكزية الضخمة والوحدات الكبيرة بولية لأراء والتلاعب بها. وبعبارة أخرى، هل يمكن أن يوجد ديمقراطية سياسية في غياب الديمقراطية الاقتصادية أي في شروط تكون الموارد الاقتصادية موزعة على نحو متفاوت جدًا والقوة الاقتصادية والمالية موزعة مركزية شديدًا؟ والسؤال المعكس أيضاً صلته بالمسألة المدروسة: هل يمكن أن يكون لديك نظام اشتراكي حقيقي، أي ديمقراطية اقتصادية عندما تكون

القوة السياسية صطمة على نحو غير ديمقراطي؟
شعرت أنه من المبرر الإشارة إلى الاعتبارات السابقة كلها، ومرد ذلك، جرياً
أنه لا يمكن فهم مسألة سلطة والقبول في سورية في رأيي بفعل عن سوحة
التاريخية والعالمية الأسمر، ومرّة أيضاً أن أغلبية السعب في الولايات المتحدة،
وعلى الرغم من كل الجمعية عن «الديمقراطية» وتمتعها بالحرية المدنية، تبقى
مهشة سياسياً في الجوهر كم في البلدان العربية

وجهات النظر الطبية والحاصة للأسد من سطة البشر عمومًا وأهليهم للسياسة
يمجد الأسد الشعب في العلن ويعصمه. فقد أكد في وقت مبكر من بداية حكمه:
«قونا لا نقهر، قوة الله وقوة الشعب!... وبعد اليوم لن يرتفع يد فوق يد
الشعب!» [١] وأشار في مناسبة أخرى - في عام ١٩٧٣ - إلى الشعب بوصفه
«مبع كل السطات» وتابع «ولكن عاصر وحدًا من هذه العناصر يجب أن يعي
ثابتًا وموقرًا في جميع المؤسسات [السياسية والبيانية]... الاحترام الحر والرغبة
الحرّة لجمهور الشعب» [٢]. وأبدى تقديرًا مشروطًا لمبدأ الحرية الفردية فقد قال
في عام ١٩٨٠ إن نظامه أوى، منذ البداية، «حرية الموص... وتوفير الحرية في
وسع لشكاليه» م. تستحقه من قيمة، لكنه حذر من أن ذلك لا يعني «أن يفعل كل
فرء م. يشاء ولو على حسب كل الشعب» وأضاف أن الحرية م. لم تدرس «في
طرر ضوابط وقواعد يقرها سعب بمجموعه أصبح فوضي» [٣] وقال السعب
دته تقريبًا في التسعينات [٤]، لكنه استخدم حينها شعورًا جديدًا هو «التعددية
السياسية» قائلاً «مارسه في مختلف جوب حيث» [٥] وهي إشارة واضحة
إلى الدور المحدد الذي سمح لبعض المستقلين والاحزاب غير البعثية، من مثل
الناصرين والشيوعيين والاشركيين العرب، أن يؤدوه منذ عام ١٩٧٣ في الحكومة
ومجلس الشعب ويظم مجالس الإدارة المحلية

لاكثر، إضافة هو م. ذكره، في جلسة خاصة في عام ١٩٧٧، لمن كان يومًا
لأمير العدم لحرب البعث وسفير سورية لدى الأمم المتحدة، حمود الشوفي [٦]. قال
له إن «الباس لهم مطالب اقتصادية في الدرجة الأولى»، يتطلعون إلى الحصول
عليه، من مثل قطعة من الأرض أو بيت أو سيارة أو م. مشابه، وله يستطيع تلبية
تلك، بمطالب «بسكل أو بآخر» وأضاف هناك فقط «هبة شخص أو مثنى بالكثير»
من «يعطون جديدًا بالسياسة» أو يتخذون م. هبة بهم، و«هؤلاء سيكوبون ضده
مهم فع». وخلص إلى أن «سجن المرة أصلًا مبني من أجل هؤلاء» [٧]
بعبارة أخرى، الناس العاديون هم، من وجهة نظر الأسد، كانب اقتصادية أساسًا،
ولم يحتقوا للسياسة وله لمن الممتع كيف يطبق تفكير قائد - كلاسد - من اص
فلاحيه في هذا الخصوص، على نحو م. تفكير حاكم دي دم «مكي» مشهور من
القرن الثامن عشر، فقد كتب فريدريك الأكبر (Great the Frederick) إلى
فولنير (Voltaire) «بني أعبر [البشر عمومًا] مثل قطع من لأبال في حديقة
البلاء العظم، ليست لهم أي وظيفة سوى أن يناسلو ويملاوا الجديدة» [٨]. مكي
عنصر الاحتقار بشعر عمومًا محقق أكثر لدى لاسد وأقل رباط بأهليهم للسياسة
و حاجتهم إلى الوعي السياسي

نية سلطة لاسد مستوياتها الأربعة وخصائصها الأساسية
يمكن تمثيل أربعة مستويات في هرم سلطة، لاسد على المستوى الأول، وهو
مستوى أساس ويتعلق بالاتجاه العام للسياسة أو بالمسائل الحاسمة بالنسبة إلى نظامه

كالأمن والمحارب والشؤون العسكرية، أو الخارجية، تتركز الحيلولة المهمة كله في يديه وبعبارة أخرى، فإن الأسد يتمتع على هذا المستوى الأرفع، بسطة فريدة لا يسرعه فيها أحد.

تحت مبادرته، هذه الرؤساء غير المعلنين لشبكات الاستخبارات والأمن المتمدة، التي تعمل باستقلال بعضها عن بعض، وتتمتع بحرية واسعة، وتراقب عن كثب كل ما يمس بضمه. وهي تشكل في الواقع عيون الأسد وأذنيه. ويمكن التخيل أن ما يجري داخل هذه الشبكات سري جداً ومخروس بعناية شديدة.

وهناك على هذا المستوى الثاني نفسه، قادة التشكيلات المسلحة البحرية ذات الأهمية السياسية والحامية للنظم والرائدة للانقلابات، مثل الحرس الجمهوري والقوات الخاصة والعرفية الثالثة المدرعة وسرب الدرع قبل عام ١٩٨٤، وهي مسؤولة أيضاً أمام الأسد مباشرة. يشكل هذه التشكيلات، وهي الوحيدة المسموح لها بالدخول إلى العاصمة، السند الأساس لسلطته لا القوات العسكرية الضامية التي راح يكاد يحد عام ١٩٧٠ ليعدها عن السياسة وضم الأسد، عبر تعددية وحدات البنية وشبكات الاستخبارات والأمن وموارنة بعضها ببعض، ألا تصبح أي وحدة أو شبكة وحدها خطراً عليه أو تطالب لنفسها بسطة تزيد على ما يتوافق مع أمن حكمه.

تحت ذلك، على المستوى الثالث، تأتي قيادة حزب البعث وبستثناء الأسد، بالصيغ وهو أمية العم لا يكاد أعضاؤه يقربون في الأهمية بقدر الاستخبارات أو قادة قوت سخرية، وقد ما ظهر ووضف في أثناء أزمة خلافة في فترة ٩٨٣ ١٩٨٤ عندما كان دور تلك العينة، أو دور الحزب كله، قليل الأهمية تعمل هذه القبة في الأساس كهيئة استشارية للأسد، وتراقب في الوقف ذاته، عبر الآلة الحزبية تنفيذ سياساته تنقيداً صحيحاً على يد عناصر المستوى الرابع، وتحديداً الوزراء وكبار موظفي الدولة والمحافظين والمجالس التنفيذية أو المجالس المحلية وقادة المصنوعات الجمهورية النبعة للحزب وجهرها النبعة.

هنا كان الأسد أيضاً ما لا ضمن حدود إلى تعدد العود ونوريه عبر عدد من الهيئات ذات النورب المنبسط، من مثل مجلس الوزراء ومجلس الشعب، أو المحافظين ومجالس الإدارة المحلية أو موظفي وزارة الزراعة أو العمل والائحاد العم للعلاحيين أو العمال. وعلى هذا المستوى الرابع، كانت درجة من العاش المقنوح مسموحة وكان يفكر في صعد إلى الجوب بمختلفة لمسة معدة، موريه المرمم المختلفة أو المتعكسة كما يمكن التسامح أيضاً براء شيء من النقد الخافت للصريقة التي تنفذ بها سياسات معينة فهذا لا يقتضرب مع مصبح الأسد، بل يساعده في رسم سياسات أكثر قبالية للنصبيق أو أكثر همتي، كما يساعده في ممارسة سلطته بطريقة نعم وأدكن. وهو يبقى كل المؤسسات المختلفة على الخط الذي يرسمه بها، عبر توري ملاتم في ما يبهي وبصيح، يبقى هو ذاته فوق البعد، ويبقى موقعه البارز بعيداً عن المسألة. ويعوز ذلك الطرف الذي يعني بتثله فيه.

قبل أن نفحصي عن قرب كل مستوى من المستويات الأربعة لهرم سلطة الأسد، من الضروري أن نغير انباف السسطه في سورية أقل علنية وأكثر تعقيداً، كنهي ليست أقل تأثيراً ومن يدقق فيها.

X استحضرن إلى الذكره في كلمة في عام ١٩٨١ هذا البيان الذي فحمه في أواس السبعينيات؛ النص العربي لكلمة الأسد يوم ٨ آذار/مارس ١٩٨١، ص ١٦، وحرب العربي الاشتراكي، مكتب لاعداد الحربي، لاخلوان المسمون، ٢، ص ٦٦ X البعث، ١٠/٦/١٩٧٣

X كلمة السيد الرئيس حافظ الأسد في الذكرى السبعة عشرة لثورة الثامن من

دار. أ. أد/مارس ١٩٨٠، ص ٩ - ١٠

X نظر علي سيب المثال كلمة الأسد يوم ٨/٣/١٩٩٠، تشرين، ٩/٣/١٩٩٠

X كلمة لأسد يوم ١٢ أد/مارس ١٩٩٢، الثورة، ١٣/٣/١٩٩٢

X عن حمود الشوفي، نظر الجدول الورد في الفتوح.

X حمود الشوفي، الوطن العربي (بريس) ١٣/٥/١٩٨٨، وحديثي مع الشوفي،

٢٧ حزيران/يونيو ١٩٩١

Magnificent The .Great the Frederick ,Asprey .B Robert X

.٣٣٠ p , (٩٨٦ ,Fields & Ticknor :York New) Enigma

الفصل السابع عشر: تركيز سريع على أشكال السلطة الأشد حدًا

إن حصر الاهتمام بالقيادة في أعلى قمة المجتمع أو برؤساء مؤسسات الدولة الأساسية قد يبيّني أشكال السلطة غير المباشرة إنما المدعلة في سورية بعينه عن الرؤية.

عمومًا، ليس من السهل الوصول إلى أدلة على قدرة المجموعات و الأفراد خارج حقل السلطة الرسمية على التأثير في السياسات العامة أو مسار الحوادث بصورة مخدّم غائبينهم. سواء أكن ذلك النهر بوسائل ملقوبة و سرية أم عبر صلات شخصية و علاقات غير رسمية لكن يحضر إلى الدهر بسرعة مثال يوضح هذه المسألة فهي «رمن الاصطربات» أيام الأسد، أي فترة ١٩٧٦ - ١٩٨٢، كان تجرّ سوق الحميدية وهو أحد أهم أسواق المدينة يودون لعبة مردوجة كان يعتقد أن بعضهم على الأقل يساعد بحرية لأحور المسلمين مع تفادي ي موافق علي مع الحركة في حين ضمني سواهم اختيارات الطبقة ككل من خلال هيدرات دعم النظام عبر عرفة تجره دمشق. وهكذا، سهل الأسد لأحور النجار في عام ١٩٧٦، عندما بعض لأحور المسلمون على حكم الأسد، ثم في عام ١٩٨٠، عندما وصفت أعمالهم إلى ذروتها، بأن راد حصتهم من مستوردات السلع لاستهلاكه ربه حدة وارتفعت قبه مستورداتهم المصنعة من ١,٧٢ مليار ليرة سورية في عام ١٩٧٥ إلى ٣,٦٣ مليارات ليرة في عام ١٩٧٦ وإلى ٤,١٧ مليارات ليرة في عام ١٩٨٠ [١]. وحتل الأسد في عام ١٩٨٠ مشقة أن يشكر ويحيي «عركة مجرة دمشق وبار دمشق على موقفهم الوطني... أظهروا فيه تفسكًا بالمصلحة الوطنية وصهجًا حقيقي هذه المصلحة الوطنية» [٢].

إذ كان ذلك يوحى بشيء فهو أنه عندما يتطوّر الأمر بالدهاء في الطبقة التجارية تصارع الأسد من الضروري أن نضيف أن قدرتها على تحقيق أقصى لافادة من سياسته المترتبة تعزرت نتيجة تدفق المال إلى سورية، يوضع دولة موجهة، من دول الخليج العربية المنتجة للنفط في السبعينيات ومن تحويلات السوريين العاملين في الخارج، والاتجاه العام للصاعد للإنتاج الزراعي [٣].

من المثير للاهتمام أن شقيق الرئيس لأصغر، رجب، كان في أوج قوته يشك كثير في أن «صاحب الأعمال والنجار» هم وراء الخلافات في قيادة الحرب ضد عام ١٩٦٣ وأسرّ بصديق خدم تحت قيادته في سراب الدفاع «بهم يكرهون حرب البعث ولا يدخرون له في أنفسهم إلا النوبيا القديمة السيئة... ونحن لا نجهن الشناعات السرية بين الناس عن هؤلاء وم ترويه عن الحور الكبير الذي يعبوه في السر والعلن، وفي الداخل والخارج. في بث الخلافات بين أعضاء قيادة الحرب ضد قبه الثورة. وربما يكون صحيحًا ما يدع عنهم من أنهم مهبط حاصرون للقيام بيه نعة لتفريق قوب وشنيت شمش» [٤].

كما أحيى رجب باللائمة على النجار بسبب الحديث بمسشر عن صفاته وعماله المالية المشبوهة، إذ سال ذلك الصديق بعضه «ماذا تسمع ما يقوله الناس عني؟» فأجاب «يقولون بأنك ضارب بهاب وفمر خمر» فرد رفعت «إن أكثر ما تسمعه عني هو من صبيح النجار ومن تأليفهم وغيرتهم وحسدكم فهم قد تعودوا أن يضعوا أيديهم على كل ما في البلاد، وإذ لم يكن لهم دست، فلا يرضون بأقل من أن يقسموا البلاد بينهم وبين السلطة. تنفرد السلطة بالحكم وللة التنفيذ ويفردون هم

بالعمال وبوسائل التصريف والتوزيع» [٥] وفي حين افترض رفضت أن أصحاب الأعمال والتجار يريدون تقويض مكانته فقد اعترف بأنه أقام «علاقات» بهم، لكن على أمل أن «يخفف من حدة» وكرهيتهم على السلطة والحرب معاً» [٦] بعيداً عن الدافع الكامن لدى رفضت لتبرير أعماله، هناك، كما هو واضح، عيوب في مرامه ولا سيما ميله إلى المبالغة وإلى وضع طبقة أصحاب الأعمال كلها معاً بغض النظر عن الاختلافات في القيم أو الأهداف، على الأقل، بين عناصر مثل التجار التقليديين والأعيان الجدد، أو أصحاب الأعمال المستقلين نسبياً وولئك الذين نزولهم «سياسية» أو لهم غطاء سياسي أو وبت الذين هم مجرد وجهة لقوات لامي وجمعوا مؤلفهم بسرعة وبطريقة في الجهد» بحسب تعبير رجل أعمال سوري [٧]

لكل ذلك لا يكاد يكون ثمة شك في أن نخبة أصحاب الأعمال التي بها اتصالات جيدة، وبمختلف فروعه، ماهرة جداً في تقديم مصالحهم وحميتهم وفي إدارة العائق بلو العائق من طريقهم. صحيح أن لا نضع يدهم بأي معنى مباشر، على روافع السياسة العليا، وإن طبقة أصحاب الأعمال بمعزلها كانت قد ابتعدت تماماً عن الالتساب إلى أي حزب سياسي، فلم يكن لها موظف فتم في أي قيادة لحزب البعث منذ عام ١٩٦٢ [٨]، وصحيح أن لم تشغل سوى ثلاثة مقعد من المقعد الـ ١٨٦ في مجلس الشعب، الاحتفالي إلى حد بعيد، في الدور التشريعي ١٩٧٣ - ١٩٧٧ وثمانية عشر مقعداً من المقعد الـ ٢٥٠ في الدور التشريعي ١٩٩٠ - ١٩٩٤ [٩]، غير أن الأمور كانت تسير نوعاً ما بالطريقة التي يريدونها فقد أصحاب الأعمال منذ عام ١٩٧٢، وإن كان ذلك على نحو متقطع، ثم على نحو مرئيد وأكثر معنى مع منتصف التسعينيات، في أمور تؤثر، لا في التجارة وحسب، بل وفي جزء آخر من القطاع الخاص في الاقتصاد

ومع يظل على النظم المسمى لرجال الأعمال تلك الرتبة البالغة ٥٠ في المئة في عدد أعضاء «الخصه» في غرفة تجارة دمشق، ويتضاعف عدد أعضاء «السهة الأولى» في ثلاث مرات بين عامي ١٩٧١ و١٩٩٠ (الجدول (١٧ - ١)) ويشير الانخفاض الحاد الخاص مؤخر في عيهم الضريبي نتيجة قانون خفض ضريبة الشركات إلى ميل صريح من الحكومة إلى رعاية مصالحهم. كما هو واضح من الجدول (١٧ - ٢)، فإن الحد الأقصى للتكليف الضريبي على الأرباح الصافية من المشاريع هبط من ٧٤-٧٠ في المئة في عام ١٩٧٤ إلى ٤٥ في المئة في عام ١٩٩٢. ويقتضي القانون الأفضل، من وجهة نظرهم هو قانون تشجيع الاستثمار رقم ١٠ بتاريخ ٥ أيار/مايو ١٩٩١ فهووجب هذا القانون. تتمتع المشاريع التمهوية التي لا تقل موجودتها الثابتة عن عشرة ملايين ليرة سورية (محوطة بـ «سعر الصرف السائد في البلدان المجاورة» أي ١ دولار ٤٣/٤٣ ليرة سورية في عام ١٩٩١)، والمرخصة اصولاً لدى المجلس الأعلى للاستثمار برئاسة رئيس مجلس الوزراء، من بين مربي أخرى بالأعضاء من الضرائب كلها لمدة خمس سنوات إذا كانت عائدة للأفراد أو الشركات الخاصة، ولمدة سبع سنوات إذا كانت عائدة لشركات مشتركة. تبلغ حصة القطاع العام فيها ٢٥ في المئة على الأقل. وإذا ما صغر ما يريد على ٥٠ في المئة من، نتائج المشروع وحولت العوائد عبر المصارف السورية بالعملة الصعبة، فيمكن تمديد مدة الإعفاء الضريبي سنتين إضافيتين [١٠]

جدول (١٧ - ١)

عضوية غرفة تجارة دمشق بحسب الفئة في سنوات مختارة

الفئة	
عدد الاعضاء	
الحد الأدنى من رأس المال في عام ١٩٩٠ بالبيزات السورية	
١٩٧١	
١٩٩٠	
خاصة	
٤٤	
٦٦	
شركات التصنيع والبناء والشركات المساهمة الخاصة، ٣ ملايين ل.س؛ للمشتريات	
معمارية، ٣ مليون ل.س	
الأولى	
١٠٤	
٣٣	
مليون ل.س	
شبية	
٣٣٠	
٨٦٨	
٨٠٠ ألف ل.س	
الثالثة	
٦٣٦	
٣٨	
٦٠٠ ألف ل.س	
بربعة	
١٢٠	
١٠٤٠	
٣٠٠ ألف ل.س	
الخامسة	
١٥٣٥	
(أ)	
-	
المجموع	
٣٧٥٠	
٨٦٨٦	

مصادر: غرفة تجاره دمشق، البشرة الاقتصادية، العدد ٢، عام ١٩٨١، ص ٧٠٧
والعدد ١ لعام ١٩٩١، ص ٦١. لأرقام الحد الأدنى من رأس المال بغيات المختلفة
منجوتة من الفئة ٢٠، العمرة ب من النظم الاخطي للعمرة
(أ) الفيت الفئة الخامسة في عام ١٩٨٢

الجدول (١٧ - ٢)
التكاليف الضريبية على الأرباح الصافية هي المستويات
في عامي ١٩٧٤ و ١٩٩٣

٩٧٤
٩٩٣
الربح الصافي (مبالغ محصورة بالنيرة السورية)
التكليف الضريبي () (نسبة من الربح الصافي)
الربح الصافي بالنيرة السورية
معدل الضريبة (أ) في المئة
١٠٠٠٠
١٤,٧٤
حتى ٢٠٠٠٠ ل.س.
٠
٢٠٠٠٠
٨,٠٩
يتجاوز ٢٠٠٠٠ وحتى ٥٠٠٠٠
١٤
٥٠٠٠٠
٢٨,١٤
يتجاوز ٥٠٠٠٠ وحتى ١٠٠٠٠٠
٨
١٠٠٠٠٠
٤٦,٥٤
يتجاوز ١٠٠٠٠٠ وحتى ٢٠٠٠٠٠
٢٢
٢٠٠٠٠٠
٥٥,٤٤
يتجاوز ٢٠٠٠٠٠ وحتى ٤٠٠٠٠٠
٢٦
٢٠٠٠٠٠
٦,٩٧
يتجاوز 400000 وحتى ٦٠٠٠٠٠
٣٠
٤٠٠٠٠٠
١٥,٦٤
يتجاوز ١٠٠٠٠٠٠ وحتى ٨٠٠٠٠٠٠
٣٥
٥٠٠٠٠٠٠
١٨,٥٤

يتجاوز 800000 وحتى ١٠٠٠٠٠٠

٤٠

١٠٠٠٠٠

٧٠ ٧٤

يتجاوز ١٠٠٠٠٠٠

٤٥

بمصادر: عن أرقام عام ١٩٧٤، انظر غرفة تجاره دمشق النشرة الاقتصادية، العدد ٢ (ب/أغسطس ١٩٨٩)، ص ٢٥. عن رقم عام ١٩٩٢، انظر المدة ١ من القانون رقم ٢٠ بتاريخ ٦ تموز/يوليو ١٩٩١ المنطقة بتغيير نسب معدلات ضريبة الدخل. أصبحت هذه التغييرات نافذة في كانون الثاني/يناير ١٩٩٢ (١) بما في ذلك إضافات لإدارة المحلية والمدارس والنفذ الوطني والمجهود الحربي.

يمكن استنتاج صعود رجال الأعمال وفيهم بدور أكبر في اقتصاد العطر من الجدول (١٧ - ٢) الذي يشير إلى توسع ملحوظ منذ عام ١٩٨٦ في حصتهم من القيمة لاجمالية للتجارة الخارجية المسجلة في سورية ودا م افتراضاً صيغة لأرقام الواردة في الجدول، فقد تقلبت هذه الحصة في السبعينيات صعوداً وهبوطاً، بفخر م يتعلق الأمر بالمستوردات، وهبطت في النصف الأول من العقد التالي، لتصل إلى مستوى قبلي في الانخفاض يبلغ ٨,٣ في المئة في عام ١٩٨٤ لكنها ارتفعت لاحقاً لتصل إلى ذروة بلغت ٦٥,٣ في المئة في عام ١٩٩٥ أم في م يخص الصادرات، فكانت الحصة عموماً في اتجاه هبط بعد عام ١٩٧٣، باستثناء عام ١٩٧٦ لنص إلى حدده الأدنى في عام ١٩٨٥ مع ٧,٦ في المئة، لكنها ارتفعت ارتفاعاً لا بأس به بعد ذلك، لتصل إلى ٤٨ في المئة في عام ١٩٨٩. غير أن لأرقام المبيعة بقيمة الصفقات التي استندت إليها هذه نسب لا يمكن تفسيرها تفسيراً دقيقاً نتيجة عدد من العوامل، منها، على سبيل المثال لا الحصر، صعوبة تحديد أثر التضخم [١١]، وميل بعض التجار، على الأقل، إلى المبالغة في قيمة صادراتهم على أم ريدة حصوهم على رخص الاستيراد، والسك في م إذا كانت مجموعات الأرقام الرسمية للسنوات المختلفة قد أخذت في الحسبان استخدام أسعار صرف مختلفة لصفقات الحكومة وصفقات القطاع الخاص منذ عام ١٩٨١ [١٢].

على أي حال، لا شك في أن رجال أعمال القطاع الخاص كانوا يفضون وفقاً في التجارة الخارجية منذ عام ١٩٨٦ فصاعداً. وكانت بهم في التجارة الداخلية - في تجارة التجزئة - حصة الأسد على طول الخط أو كم عبرت صحيفه تشيرين اليومية الحكومية عن الأمر في عام ١٩٨٥: «إن قانون العرض والطلب هو السائد على وسع نطاق» ونهت الصحيفه، مسانة عن وعظه لاله الرسمية في صبط لأسعار، لتؤكد أن «الوسطاء هم سادة السوق، أصحاب الكلمة الفصل في سوق الهال». وإضافت تشيرين «ولا تتعدى المساهمة الحكومية في تجارة المفقوق نسبة ٧ في المئة» [١٣] من كامل تجارة التجزئة لكن، كم هو واضح من الجدول (١٧ - ٤)، فإن القطاع العام ما زال مهيمن في الصناعات التحويلية، إذ تتركز أهمية رأسماليي القطاع الخاص في صناعة الخفيفة ساساً علاوة على ذلك، تبقى الصيرفة وتجارة الجملة في المبح والنص حكراً على الدولة كان لاعتماد في محاولة تحديد مدى تقدم رجال الأعمال من القطاع الخاص في

السنوات الأخيرة متركزاً إلى الآن على الإحصاءات الرسمية التي لا تعكس مؤشرات دقيقة تصف عن المكاسب الحقيقية في مجال التجارة الخاصة، على الأقل لأهل لا تعكس النمو الاستثنائي في حجم الاقتصاد «غير المظم» أو السري أو ما يوصف أحياناً على لسان الممثلين بأنه «الفرع الرابع من التجارة»، أي التجارة بالمواد المهربة [١٤]. أما مدى انتشار هذه التجارة فيمكن استنتاجه من ملاحظات أستاذها مسعود سوري في عام ١٩٨٥ في ندوة نظمها جريدة تشرين، [د قال: «هناك على ما اعتقد إحصائيات لدى إدارة الجمارك تشير إلى وجود قرابة خمسين ألف مهرب في القصر». وأضاف: «وربما لا يقل عدد الذين أصبحوا في عداد الميويبرات عن عشرة آلاف شخص» [١٥]. وهناك رأي يفتق مع هذه الملاحظات، ويعوم مثله على الاحتمال ورد في تقرير غير منشور عنه عدد من الخبراء الاقتصاديين في عام ١٩٨٧ ومعهده أنه ليست هناك تقديرات لحجم الاقتصاد غير المظم لكن هناك فكرة بأنه يتجاوز ٣٠ في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وربما أكثر بكثير [١٦]

الجدول (١٧ - ٢)

قيمة المصدريات والمصدريات المسجلة للقطاع الخاص وحصتها السبية من مجموع قيمة المصدريات والمصدريات المسجلة في سورية، ١٩٧٢ - ١٩٩٥

السنة	قيمة مستوردات القطاع الخاص (أ) بمليار ليرات سورية)	سبة حصة القطاع الخاص من مجموع قيمة المستوردات	قيمة صادرات القطاع الخاص (أ)	سبة حصة القطاع الخاص من مجموع قيمة الصادرات
١٩٧٢ (ب)				
	٠,٧٢			
	٣٤,١			
	٠,٢٣			
	٢٨,٧			
١٩٧٣ (ب)				
	٠,٧٣			
	٣١,٣			
	٠,٣٩			
	٣٩,٣			
	٩٧٤			
	١,١			
	٣٤,٣			
	٠,٢٧			
	١٢,١			
	٩٧٥			
	١,٧٢			
	٢٧,٧			

+ ٢٥
 ١٠ ٢
 (٢) ١٩٧٦
 ٢, ٦٢
 ٢٩, ٥
 +, ٥٤
 ٢, ١
 ٩٧٧
 ٢, ٩٢
 ٢٧, ٩
 +, ٥٠
 ٩
 ٩٧٨
 ٢, ٧٨
 ٢٨, ٨
 + ٤ ١
 ١١ ٠
 ٩٧٩
 ٢, ٦٢
 ٢٧, ٧
 +, ٥٢
 ٨, ١
 ١٩٨٠
 ٤, ٧
 ٢٥, ٨
 +, ٦٠
 ٧ ٢
 ١٩٨١
 ٤, ٢٢
 ٢١, ٤
 +, ٧٢
 ٨, ٨
 ١٩٨٢
 ٢, ٨٩
 ١٨, ٤
 +, ٨٥
 ١٠, ٦
 ٩٨٢
 ٢, ١
 ١١, ٨
 +, ٨٢
 ١٠ ٨

918
 1,33
 1,3
 0,73
 9.9
 1910
 2 20
 10,1
 4,29
 4 7
 916
 2,61
 20,3
 ,06
 20,3
 917
 0.99
 21 0
 7,37
 22,3
 (P) 1911
 7,71
 27,7
 0.03
 27,7
 919
 . . 2
 22,1
 11,19
 21.0
 199.0
 13,2.0
 27,0
 2 ,
 22,7
 199
 17,07
 03,2
 13 10
 20,2
 992
 22,02

١٢,١
٧,٣٧
٢١,٢
٩٩٢
٣٨,٧٥
٦١,٩
٨,٨٤
٢٥,٠
٩٩٤
٣٨,٣٠
٦٣,٤
١٣,١٨
٢٤,٢
٩٩٥
٢٤,٥٤
٦٥,٢
١٢,١٩
٢٨,٥

مصدر: الجمهورية العربية السورية، المجموعة لاحتصائية لسنوات مختلفة
ملاحظة: لا تتضمن الأرقام بالطنج قيمة المواد المهربة.
(أ) أرقام محدودة.

(ب) كان سعر الصرف الرسمي في عام ١٩٧٣ هو ١ دولار مقابل ٣,٨٢/٣,٨٠
ل.س. وارتفع إلى ٣,٦٠/٣,٦٥ ل.س في عام ٩٧٣ ، لكنه انخفض إلى
٣,٩٠/٣,٩٥ في عام ١٩٧٦ وإلى ١١,٢٢٥ في عام ١٩٨٨ لكن كانت تستخدم
أسعار صرف عدة بصفتها القطع الخاص منذ عام ١٩٨١ فصاعدًا.

الجدول (١٧ - ٤)

قيمة إجمالي إنتاج القطاع الخاص الصناعي بالأسعار الجارية وحصلت السية من
قيمة مجموع لانتاج الصناعي الإجمالي في سورية

السنة

قيمة لإنتاج (أ) (بمليارات الليرات السورية)
حصص السية من مجموع لإنتاج الصناعي الإجمالي

٩٧٠
٠,٨٥
٢٢,١
١٩٧١ - ١٩٧٣
(ب)
١٩٧٤

٢,٥١
٢٧, ١
١٩٧٨ ١٩٧٥

(ب)-

-

٩٧٩

٤,٩٩

٢٨,٤

١٩٨٠

٦,٧٨

٢٨,٦

١٩٨١

٧, ٢

٢١,٤

٩٨٢

٩,٤١

٢٩,٤

٩٨٢

١٠ ٥٦

٢٧,٢

١٩٨٤

٨,٧٢

٢, ٩

٩٨٥

٨ ٨١

٢٢, ١

٩٨١

١, ١

٢٦,٢

٩٨٧

١٢,٤٧

٢٤,٤

١٩٨٨

٢, ٢٨

٢٥,٤

٩٨٩

٢٢,٨٤

٢٠,٤

١٩٩٠

٤٠ ٢٧

٢٧ ٥

١٩٩١

٤٤,٨٣

٢٨,٢

٩٩٢

٥٨,٨٨

٣١,٩

١٩٩٣

٧٠,٣٦

٢٤,٨

٩٩٤

٨٠,٨٨

٣٤,٤

بمصادر: الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء المكتب المركزي للإحصاء- المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٧٣، ص ١48؛ المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٤، ص ١٨٨ - 189؛ المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٦، ص ٣١٠ - 211؛ المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٠، ص ١٧٠ - 171؛ المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٣، ص ١٧٠ - 171؛ المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٤، ص ١٧١ - 173؛ المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٦، ص ١٨٣ - 184؛ الجمهورية العربية السورية في أرقام، ١٩٧٤ - ١٩٧٥ (١٩٧٦)، ص ١٤
(أ) في عام ١٩٧٠، كان سعر الصرف الرسمي هو ١ دولار مقابل ٣,٨٠/٢,٨٣ ليرة سورية وبين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٧ كان ٣,٩٥/٣,٩٠ ليرة، وفي عام ١٩٨٨ حتى الوقت الحاضر هو ١١,٣٥ ليرة.
(ب) غير متوافر

ليس معالجاً من وكالة الأنباء الفرنسية ذكرت يوم ٢٣ حزيران/يونيو ١٩٨٨، إذا ما كانت إحدى صحف المهرضة صدقة مع قرائها أن عملة سورية قُذرت في الدوائر الاقتصادية اللبنانية بم يروح بين ٥٠ و٩٠ مليون ليرة (تقريباً بين ١,٤ و٣,٦ مليون دولار) كانت تسبب يومئذٍ غير بحدود السورية مع لبنان، وكان كثير منها ينتهي في القسم الشرقي من بيروت حيث لم يكن سجناء السوري أي وجود. وكان جزء من هذه الأموال المهربة يستخدم لشراء سلع استهلاكية بما في ذلك السلع الكمالية، من الأسواق اللبنانية بغية نقلها اللبناني إلى سورية خطته. وكان جزء آخر يحوّل إلى عملة صعبة، ويورع في حسابات مصرفية أجنبية محصنة لتفويض مسودات محظورة إلى سورية من أوروبا والشرق الأقصى. وكان ما بقي من عمله يبدد كما يقال، مع سبائك ذهب بغاياات النجدة السرية مع تركيا [١٧]
من الصعب تحديد «المعلمين» الكبار في عالم المهربين السري والمفتوي والمبيع على التراجع على ما يبدو، لكن سوريين حسبي الإصلاح يؤكدون أن بعض رجال الأعمال من بين العتات التي وصلت إلى الثروة مؤخراً، متورط، ليس على نحو مباشر بل غير عملاء محترفين من لديهم عضديات مسلحة وهي إشارتهم، وكذلك هؤلاء شاحنتهم وسلاسل محزتهم ومحاباتهم ما دموا يحصلون على مكافآت مجزية ويقال أيضاً إن رجال الأعمال هؤلاء مشغولون في التغلب على الصعوبات وإن لهم

شركاء غير المذكورين في وظائف علي في الجمارك وفي أجهزة الأمن، وللاستخبارات [١٨] وفي عام ١٩٨١ قام عضو في مجلس الشعب، كان مطلقاً كم يدي، على تخفي التهريب السرية، بإصلاح زملائه على تقسيم الحصص الجارية في هذا السب، وأشار إلى تخصيص وظائف معينة - كتأمين الممرات أو شراء السلع الممنوعة أو نقلها أو توزيعها، وورشة موظفي الجمارك - بمجموعات متخصصة ولكنها تتكلم بعضها على بعض [١٩]. وأدخل اقتصادي سوري مخزوم شركات تبيع أميركية لم يسمها في النصيب يد رعم أن تلك الشركات تعوض للمهربين في تجارته السجائر خسائره التي يحمّلون سجة مصدرات موظفي الجمارك [٢٠].

أما في ما يخص أساليب المهربين وحيلهم، فيبقى أن يذكر - كما بين عضو مجلس الشعب الذي استشهد به اللغو - أن رئيس مفردة جمركية كان يعيش تحت التهديد بالقتل ولم يكن «يجرؤ على الخروج من بيته» لأنه صدر، من دون أن يحسب حساباً للمخاطر شخصيتين محظوتين يبتاعن ممنوعة واحدة على طريق طرابلس - حمص، والأخرى قرب مصياف، ورفض عرضاً بـ ١٠٠ ألف ليرة سورية لغت إحدى الشاحنتين المحجرتين [٢١].

غير أن الموظفين الكبار لا يبدون مجهدين و متحمسين في مكافحة المهربين مثل هذا الموظف المتوسط سبب الحظ إذ أقر الأسد في مقابلة في عام ١٩٩٣ أن «تهريب مشكلة»، لكنه نشر على نحو غير مباشر بأن سورية حدوداً طويلة، وألح على أن نظامه قد أحبط عمليات كثيرة من جانب التجار السوريين، وأن محاكمه أصدرت أحكاماً قاسية على أولئك الذين تمكنت من إلقاء القبض عليهم. وأضاف الأسد أن المهربين مسلحون عادةً وتسيقون، وأن صدهم كثيره وقتب بينهم وبين قوات الأمن خلف خسائر في الأرواح لدى الصفرين [٢٢]. يكن هناك شكوى تسمح على نحو متكرر في دمشق، وهي أنه في حين تعض الحكومة من حين إلى آخر، على مهربين الصغار، فإنهم يعمل، لا في حالاب قليه، أني غمض عيهم عن عمال المجرمين الكبار ذوي الصلات بصحاب النفوذ، تاركه إياهم بلا عقاب. وفي هذا الخصوص، عندما رفع مدوب إلى المؤتمر القطري لحرب البعث في عام ١٩٨٥ مسألة منع السوق السوداء اللبنانية وقعت سيدة بعثة، على ما يقال، وتساءلت بجرأة كيف يمكن منعها في حين يعيش «جميع الحاضرين» عليها «مستجرة ضحكة من الأسد» [٢٣].

يبقى أن نعرض قدرة رجال الأعمال الخفيين على التأكل على التأثير في الحكومة ودعمها باتجاه سياسات ذات حساسية إزاء حاجاتهم ومصالحهم، وهذا ما اثبتته النشريات الصحفية بهم التي سبقت عليها الضوء نفاً في ما يتعلق بكثير من المسائل التي تخص بأهمية قصوى بالنسبة إليهم.

على الرغم من أن الانحراج المتزايد الذي شهدته السوق العالمية والتغييرات الأخيرة في ميراث القوة العالمي كانا عاملين مساعدين مهمين، فإن أموال رجال الأعمال هؤلاء شكل سداً مباشر بنفوسهم، ومعظم تلك الأموال مودع في حسابات مصرفية جنية بعيد عن مدون الحكومة النواقة إلى اجسدهم من جيد، ولا سيما في السنوات التي تنفص فيها المساعدة الخارجية لسورية على نحو محدود، كما حدث بعد انهيار الاتحاد السوفياتي أو في معظم التسيبات عشم بضيت المعونات تقريباً من دول الخليج العربية عادة تحالف الأسد مع بيران الخفيي انسجافاً مع ذلك، كن رأس المال الداخل إلى سورية منذ إصدار مرسوم تشجيع الاستثمار رقم ١٠ لعام ١٩٩١ [٢٤]. نكبر من ذلك الخارج منها واستنداً إلى مصادر رسمية، بيعت لاستثمارات الجديدة داخل البلد بين يبر/مايو ١٩٩١ وأب/أغسطس ١٩٩٣ ١,٦

مليار دولار، ووصلت، في المتوسط، إلى نحو ٣٧٦ مليارات دولار في عام ١٩٩٦، ومعظمها من سوريين لكن جزءاً منها من أجانب وقام بعض تلك الاستثمارات مقترين سوريين، يقال إنهم يتحكمون به بين ٥٠ و٦٠ مليار دولار [٢٥]

هناك تفسير لنعوذ رجال الأعمال لا يقل أهمية عن التفسير السابق، ألا وهو نجاحهم في التغلب ثقافياً على كبار الموظفين في مؤسسات الدولة الأساسية، وقد تمثل في تشربهم روح الكسب التي تحركهم هم أنفسهم، واستغلال تعصبهم إلى المال إلى درجة ليس بالقوية. ووجدت هذه العملية أساساً واسعاً لها مع دخول النظام في حالة من الضبيبة الأيديولوجية، وقد كثير من عبصره حسهم بالهدف. ومنذ وقت مبكر يعود إلى عام ١٩٧٧ بعد المسد بمواً مفرط إلى حد اعتبر الأسد معه أنه من الضروري إنشاء لجنة للتحقيق في الكسب غير المشروع محاولة بمعالجة أشكال الرشوة ككل أو سوء استخدام السلطة، ويهدف الذي بهمه عن هذه الممارسات غنم مناسبة لبيع سدوة بـ «بعض من قطع لأرض» التي «نقلت إلى بالوراثه» وبـ «بيت في دمشق اشترية في عام ١٩٦٤ وكانت الدفعة الأساسية من ثمنه هي تسعة نبي اخيه من المؤسسة العسكرية» [٣١] لكن بعد سنة من ذلك، تدهر عضو من مجلس الشعب من «تمكّن تجار القطاع الخاص وسفاسرهم، بصرفهم الخاصة من استثمار الكثرين من مسؤولي القطاع العام» [٢٧] . وفي عام ١٩٨٠، شعر المؤتمر المصري السابع لحرب البعث بأنه ملزم بالتوصية بقرية برفق بدين تجاور أصوبهم المنفولة وثبته نصف مليون بيرة سورية وتصيب مبدأ «من أين لك هذا؟» عليهم [٢٨] . لكن من الواضح أن هذا كله لم ينفذ لا قليلاً. وفي عام ١٩٨٥، استنكر المؤتمر القطري الثامن لحرب البعث «ظاهرة الفساد في عدد من مؤسسات وإدارات الحولة» [٢٩] وفي عام ١٩٨٧، سلط مؤتمر للاتحاد العام لنقابات العمال الضوء على لأمنه الكثرة التي تلاعب فيها البرجوازية الطغلية، بالنعون مع موظفين في موقع صووية، بالقوانين والأنظمة [٣٠] . وسوف يظهر أن الرشوة لا تزال بلا علاج حتى يوم.

لا حاجة إلى القول أن رجال الأعمال المبحرطين في تلك الممارسات همرايا فريدة. وكلم، رتفع موقع شركائهم الآخرين في الحكومة، كانت فرصهم الاقتصادية على، وغير تاجر دمشقي تطيدي عن الأمر قائلاً: «الصانع التي يحصون عليها مكرة على الآخرين؛ ف هو مباح لهم محرم علي» [٣١]

لا شك في أن بعض أعضاء طبقة رجال الأعمال يوجّهه رجال قريون من مركز السلطة غير أنه يصعب في بعض الأحيان تحديد من الذي يشد الحبال ومن الذي يرقص عليها على الأقل لأن الأكثر بعداً هم الأكثر مهارة في فنون لاجبر أو التقييد، لكنهم لأقل معرفة بتعقيدات الاقتصاد أو بدرجة المال وعلى أي حال، فإن هذين الفئتين تقتنيان على حساب العموم.

بالضبط يسي شراء رجال الأعمال لأشخاص في السلطة أو يصنعون بها ذلك الشيء الخاص بسورية. يكفي، في هذا الخصوص، أن يسذكر ملاحظة ذكره منذ وف غير بمعد شخص مطلع في واسبص وملاحظة حيث عهداً عاصها أحد أعضاء جماعات الضغط في بربطيب. فقد لاحظ الشخص مطلع في واسبص أن «القويين» في الكونغرس الأميركي «لا تس، بل تشتري في حالات هي من الكثرة بمكان» [٣٢] أما بصيحة رجل الضغط فقدت إلى جيبه يعاني صعوبة في الحصول على موافقة لشراء محلات هارودر المشهورة في لندن، إذ قال له: «أنت بحاجة إلى استنجر عضو في البرلمان تمامًا مثلما تستنجر تانكسي في لندن» [٣٣]

X الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء.

المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٦ ص ٤٠٦، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٨، ص ٢٣٥، والمجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨١ ص ٢٨٧ ظهرت الأرقام في المجموعات الإحصائية تحت عنوان «قيمة مستوردات القطاع الخاص» في الاقتصاد.

X كلمة السيد الرئيس حافظ الأسد في الذكرى السابعة عشرة لثورة الثامن من آذار، ٨ آذار/مارس ١٩٨٠، ص ٢٩.
X بضر الجول (٤ - ٣).

X اسم صحيفة هو صالح عصيمة وفي شأن العقرة المعبسة، بضر، صبح عضيمة، بحلب رفعت الأسد: مقولة في حكمة السياسة وسياسة الحكمة (رئيس: مؤسسة الأنبي عشر، ١٩٩٢) ص ٣٣٨.

X عضيمة، بحلب رفعت الأسد، ص ١٠٦ - ١٠٨
X المصدر نفسه، ص ٣٣٨

X في حديث مع المؤلف دمشق، ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢.

X لم يكن أي عضو في القيادة، في أي وقت رجب عمال، ولكن عددًا قليلًا (على سبيل المثال ستة من أصل ٤٨ عضو، من أعضاء القيادة من ١٩٧٠ و ١٩٩٧) تحدث من عائلات من أصل تجاري أو تجاري صغير انظر الجدول (٣ - ١٢) (٣ - ١٢) (٤ - ١٩) و (٣ - ١٩).

X حصلنا على أرقام التسعينيات من مكاتب مجلس الشعب في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣. عن أرقام السبعينيات، انظر: سورية الثورة في عامها الرابع عشر (دمشق، [د.س.]، ١٩٧٧)، ص ٣١ - ٣٢.

X المواد ٤ - و ١٢ و ١٥ من القانون، عن نص القانون، انظر غرفة تجارة دمشق، تشريعات للاستثمار، ص ١٧ وفي يليها.

X استنادًا إلى البنك الدولي، كان معدل متوسط النصحم بكرة ١٩٨٥ - ١٩٩٢، ١٩،٤ في السنة Bank World The Atlas Bank World ١٩٩٤
(Washington: Bank World :C D, ١٩٩٣)، p. ١٩

X وضع لمعظم مستوردات القطاع الخاص «سعر موافق» في عام ١٩٨١ بلغ في منتصف التسعينيات ١ دولار = ٥٤٠ ل.س. وبعد عام ١٩٨٨، عندما خفض سعر الصرف الرسمي من ١ دولار ١١،٢٥ ل.س. «السعر السائد في البنوك المجاورة» (١ دولار ٤٢/٤٣ ل.س في عام ١٩٩١)، والذي لم يكن بعيدًا عن سعر السوق الحرة (١ دولار ٥٠ ل.س في السنة دتها)، كان يستخدم لجزء معتبر من معاملات القطاع الخاص.

X تشرين، ٣٢/٦، ص ٤.

X المروع الثلاثة الأخرى هي التجارة الداخلية والخارجية والتدريب.

X د فهد الحطيب، معاون مدير لاسعار في وزارة النمو، تشرين، ٣٩/٦/١٩٨٥، ص ٤.

X الكتاب الرئيس للتقرير هو د. بيل سكر عنوان التقرير «بحر اقتصاد اشتراكي مسطور في القصر العربي السوري. اقتراحات لاستعادته النور إلى الاقتصاد وناسيس إدارة اقتصادية لامركزية» (بالعربية)، دمشق، ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٧ المصنع المقتبس من القسم الأول، ص ٩.

X استنادًا إلى م رفعت جريدة سورية الحرة، الصفحة باسم التحالف الوصفي لنحريز سورية العدد ٦/١٠/١٩٨٨، ص ٨ به ترجمة حرفية لنص تقرير وكالة لانباء الفرنسية

X 'حديث في' علوم ١٩٩٠ و ١٩٩٢ و ١٩٩٤ مع سورين دحي سورية
وخرجه، لم يرغبو في ذكر اسمائهم

X مدخله إدريس عيس في جلسة لمجلس الشعب عقدت يوم ٢٦ شباط/فبراير
١٩٨ الجريدة الرسمية العدد ١٦ لعام ١٩٨٢، الجزء الثاني، الفصل الثالث، ص
٧٨

X د رزق الله هيلاني (استد في الاقتصاد في جامعة دمشق) باقة عربية.
خوطة في السياسة والمجتمع (دمشق. مكتبة ودر توريد ميسور، ١٩٨٤)، ص
٢٨

X الجريدة الرسمية ص ٧٨ - ٧٩.
X أجرى المقابلة الكتب البريطاني بانريث سيل. نشر بص النسخة العربية ص
المقابلة في الوسط (لن)، العدد ٦٧، ١٠/٥/١٩٩٣. المقطع المتنبس موجود في
الصفحة ٢٠

X حصت على ذلك من مصدر موثوق، لكني لست مخولاً الكشف عن اسم
مصدري

X عن هذا النوع، نط ص ٢٨١ - ٢٨٨.
X عن رقم ١٩٩١ - ١٩٩٢ في الفقرة، نط Post Washington.
١١/٨/١٩٩٢، بحسب تقرير آخر، وارد في: Post Washington، ٢٤/١/١٩٩٢.
في رأس المال الذي يملكه هفترين يبلغ ٧٥ مليار دولار وعن رقم ١٩٩٦، أنظر
تصريح وزير لاقتصاد وتجارة الخارجية في سورية في البعث، ٢٨/٢/١٩٩٧، ص
١١

X خطاب لأسد بتاريخ ١٨ آب/أغسطس ١٩٧٧ والجريدة الرسمية، العدد ٤٧
٨/١٢/١٩٧٧، ص ١٢ - ١٣.
X كلفة ألقاه بجم الدين صالح، الجريدة الرسمية العدد ٤٩، ٢١/١١/١٩٧٨.
الجزء الثاني، ص ٧

X حرب البعث العربي الاشتراكي، «مقررات ونوصيات ١٩٧١ - ١٩٨٥»، ص
٣٦

X حرب البعث العربي الاشتراكي، العيادة النظرية، تقارير المؤتمر القطري الثامن
وهيئاته التقرير السياسي والتقارير التنظيمية التقرير السياسي، ص ١٢
X لاتحاد العام لقيبت العمال، مؤتمر الإبداع، ص ٢٣ [لم أعثر على هذا
لاستشهاد في الصفحة المذكورة من الكتاب ومقتضى وقائع دست المؤتمر ولا في
الصفحة المجاورة لها - المترجم].

X حيث مع المؤلف، ١٧ كانون الاول/ديسمبر ١٩٩٢.
X An Pay-off Washington The Winter-Berger N Robert
L :J N (Secaucus) Government in Corruption of View Insider's
Stuart, [٩٧٣], p. ٤٧

X عن مسألة هرودر ومشاركة مشرعين بريطانيين وعضء في حكومة رئيس
الوزراء جون ميجر (Major John)، انظر: Post Washington،
٣٦/٠/١٩٩٤

الفصل الثامن عشر: تنظيم السلطة في التسق الثاني من نظام الأسد واتسام هذا النظام من بين صفات أخرى بسمعة أساسية من سمات الحياة الفلاحية

الغريزة الأولية تجاه العنة والعشيرة وأثره

شكلت العائلة وامتداداتها، بدرجتها أقل (العشيرة والقبيلة) وحدات الحياة الأساسية في معظم القرى السورية على مدى رمسي طويل جدًا. ومن وجهة نظر الفلاحين في تلك القرى، فالت رويص الدم والرواج في أهميتها الرويص الاجتماعية لآخرى كلها وتمتعت الجماعة القائمة على القرية، بالنسبة إليهم، بسلطة معنوية أعلى من تلك التي للدولة التي لم كانوا يبتغوا بها أساسًا. وكان هذا الشعور قويًا على نحو خاص في جبال العلويين والذروور، ولا سيما في العصر النعني. وكانت القرية هي الوحدة التي تعتمد عليها الفلاحون في المقام الأول من أجل الحماية في زمنه الخطر، ولولا المساعدة المتبادلة التي أمتها، لكانوا كانوا صعبوه في جزء خسر الجوع في سنوات الجفاف القاسي.

امتد الشعور بحال العائلة والعشيرة، لدى كثير من العلويين، ليشمل كامل الطئمة العنوية، ليس بسبب الرويص الذي وندب معنويهم الدينية المشتركة أو العجز والاضطهاد الذي عانتها الطائفة على مدى قرون وحسب، بل أيضًا نتيجة إيمانهم بل العلويين كانوا في الأصل قبيلة عربية وحدهم، وكف غير الدكتور أحمد، بن سبيس لأحمد، وهو إمام علوي يارر رحل حمل لقب «خادم آل البيت»، في العلويين «يجمع بينهم في كل شيء وبعد كل شيء، قريي السب جميعهم تقريبًا أبناء عمومة يتحدرون من سلسلة نسب واحدة». وأضاف «وم كان لهم إلا أن يتورعوا بفخادًا وبطوبًا على غرار القبائل العربية» [١]. ولا يهقد هذا أن تكون هذه الملاحظة متفقة مع الحديق التاريخية، م بهم هو أنه تعكس ما يؤمن به كثير من العلويين، ولكن ليس جميعهم. ومن الضروري أن نضيف أن كثير من المررعين العلويين في ساحل اللاذقية وسهل بانيس كانوا، على مدى أجيال سابقة عدة بلا عشيرة، بل الرويص العشائرية في حالة العلويين الأصغر سنًا والمنطمين، حيي ولئت الذين تعود جذورهم إلى الجبال، تشوبه درجات شتى من التمكن والحقيقة أن بعضهم فقد آثار الارتبط العشائري كلها.

بركت الغرائز الأولية تجاه العنة والعشيرة والطائفة لدى كثير من العلويين، ولا سيما كبار السن منهم أثره في هيكل سلطة الأسد إلى هذا الحد أو ذاك. وكما هو واضح من الجدولين ١٨ - ١ و ١٨ - ٢، كن من العلويين ما لا يقل عن ١١,٣ في المئة من الضبط ال ٣١ الذين انتقمهم يد الأسد بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٧ يحتلو الموقع الرئيسة في القوات المسلحة والتسكيلات العسكرية النخوية وجهره لامن والاستخبارات وكان ثمانية من هؤلاء من عسيرته الكلية، وأربعة من عشيرة روجته، الحدادين.

كان سبعة من بين هؤلاء لاثني عشر منتقمين من أقرباء الأسد المبشرين بالدم أو بالرواج، وكان ثلاثة منهم - شقيقه رفعت وابي عم روجته عدنان مخلوف وابي عمته شقيقهاضر - يقودون أو م رالوا يقودون، هم وحدهم النخبة الضربة، وتحديقًا سرايا الدفاع التي شكلت الدعامة الرئيسة لضدهم بين عامي ١٩٧١ و ١٩٨٤

والحرس الجمهوري الذي أصبح أحد دهائمه الرئيسة منذ عام ١٩٨٤ فصاعدًا،
ونفذة الثالثة المدرعة التي كانت تستخدم منذ عام ١٩٧٨ بوصفها قوة احتياطية
لمنع أعداء النظام من الدخول أو معاقبتهم إضافة إلى

الجدول (١٨ - ١)

الأشخاص الذين شغلوا المواقع الرئيسة في القوات المسلحة والتشكيلات العسكرية
البحرية والجوية لأمم والمكبر، ١٩٧٠ - ١٩٩٧

الاسم وعلى رتبة وصل إليه

المصوب

مكان الولادة

تاريخ الولادة

مدرسة

لإتباع العشائري، إذا كان علويًا

العلاقة العائلية مع الرئيس، إن وجدت

الأصل الطبقي

مصطفى طلاس (عمد)

رئيس الأركان، ١٩٦٨ - 1972 وزير الدفاع ونائب القائد العام للجيش والقوات
المسلحة منذ ٣٣ آذار/مارس ١٩٧٣ لكنه لا يملك من حيث القوة الحقيقية لا
وراء قليلًا

الرسن (شمال حمص)

١٩٣٣

سبي (جده لأبيه من أصل شركسي، واه من أصل تركي)

طبعة الوجهاء الريميين لأقل شأنًا بين أحد مختير الرسن ومتعهد سابق كان
يرود الجيش التركي بالهوى، من عشيرة قراب الرأعية
يوسف شكور (لواء)

رئيس الأركان، ١٩٧٣ - 1974 معاون وزير الدفاع في منتصف السبعينيات؛ خدم
في ما بعد سفيرًا في فرنسا، ثم معاون وزير الخارجية

حلب

٩٣٨

مسيحي أرثوذكسي شرقي

من أصل موزع وفقر هجر والده إلى البربر وهو ما زال طفلًا

حكمت الشهابي (عمد)

رئيس المخابرات العسكرية ١٩٧٠ - 1974 رئيس الأركان ١٩٧٤ - 1998،
له صفة بالأسد، لكنه كان ضابطًا مهنيًا بكل معنى الكلمة

الباب (شمال شرق حلب)

١٩٣١

سبي
(من أسكردي)

صيفة الوجه: الريحين مالكي لأرض الأقل شأنًا؛ اس مالك أرض متوسط هي
عائلة داب تشود محلي
باجي جهيل (لوء)
نائب قائد القوى الجوية، 1970؛ قائد القوى الجوية، 1971-1978؛ رئيس مكتب
الأمن القومي في القيادة القطرية بحرب البعث، 1970-1978؛ معدي وزير
دفع لشؤون القوى الجوية، 1975-1978؛ فقد حضوره بعد ذلك
دير الرور
١٩٣٠
سبي

صيفة الموظفين الصغار؛ ابن شرمي من عشيرة السوالفة في دير الرور (حلفاء
عشيرة الخرشن، التي كانت أصلًا القاعدة الاجتماعية الأساسية لحرب البعث في
دير الرور)
عبدل دبع (عميد)
مدير المكبرات العامة، 1970-1976؛ وزير الدخلة 1976-1980؛ توفي في
بصف لأول من التمييزيات
حلب
؟
سبي

٢

محمد الخوي (لوء)
نائب رئيس المخابرات الجوية، 1964-1970؛ رئيس المخابرات الجوية
1970-1987؛ ختم منذ عام 1971 أو نحوه حتى عام 1987 في الوقت ذاته
رئيسًا للجنة المخابرات الرئيسية؛ نائب قائد القوى الجوية من منتصف عام 1987
حتى منتصف 1994 قائد القوى الجوية العظمى منذ منتصف 1994 ويقال
إنه مارس طوال تلك الوقت، وهو زال يدرس، بعدًا كبيرًا بوصفه مستشارًا
استخباريًا للرئيس
بيت يشوط، قرية في منطقة جبة
١٩٣٦
عنوي
الحدادين

من عائلة مالكة أرض صغيرة؛ متحدر من مراقب على الفلاحين وابن رجل دين
(استند إلى مصدر علوي)
علي حيدر (لوء)

فائد الوحدات الخاصة من ١٩٦٨ إلى ١٩٨٨ عندما أصيب بتمدد بالأوعية الدموية؛ توقف عن ممارسة السيطرة المباشرة على وحدته، لكنه عاد إلى موقعه في أوائل التسعينيات، ليعتقل في صيف عام ١٩٩٤ نتيجة «مخالفة الأوامر» كم قبي، وأطلق سراحه بعد طلب حلة عاره، قرية في منطقة جبلة نحو ١٩٣٣ علوي الحدادين

صيفه رجال الذين الوجهاء الرئيس مالكي الأرض الموسطي؛ بن رجل دين، و بن أخي الشيخ أحمد محمود حيدر، وهو مصالح ديني ذو تأثير كبير، توفي في عام ١٩٨١، وتتمتع قبته بالاحترام في المنطقة رفعت الأسد (عميد)

فائد المعوير ومنطيين في منطقة دمشق وبقاعدتين الجوينيين الكبيرين في المرة والضمير، ١٩٦٦ - 1970؛ قائد سرايا الدفاع ١٩٧١ - 1984؛ سميًا نائب الرئيس للشؤون الأمنية بين عامي ١٩٨٤ و ١٩٩٨ لكنه عمليًا مقصى من أي دور فعلي القرداحة، قرية في منطقة جبلة، وهي حاليًا البعثة الرئيسة بمنطقة القرداحة ٩٣٧

علوي الكلية شقيق صيفه الوجهاء الفلاحين مالكي لأرض الصغار ابن فلاح ورعيم حارده العينة في قرداحه علي المدني (لواء) رئيس الشرطة العسكرية، ١٩٦٦ - 1976 مدير المخابرات العامة، ١٩٧٦ - ٩٧٩ حمص ٩ سبي

الصفة التجارية الصغيرة؛ ابن بائع نوع من الحلويات اسمه جرجنة في حمص عدنان الأسد (لواء)

فيد سرايا الصرع ضد عام ١٩٧٣

القرداحة

٩٤٣

علوي

الكلية

بن عم

صيفة الوجهاء الفلاحين مالكي الأرض الصغار، بن فلاح

حمد سعيد صالح (لواء)

رئيس الأمن السياسي، ١٩٧٠ - 1987 معاون وزير الداخلية ضد عام ١٩٨٧

المخرم قرية في محافظة حمص

١٩٣٥

علوي

الحيطين

صيفة العلاحين مالكي الأرض الصغار، بن فلاح

علي دوي

(لواء)

رئيس المخابرات العسكرية منذ عام 1974 «دفع» مؤخرًا إلى منصب مستشار
الرئيس للمخابرات العسكرية أو إلى نائب رئيس الأركان للشؤون الأمنية، لكن في
توضيح به مزال يحكم بسبب المخابرات العسكرية

قرية في منطقة جبلة

١٩٣٣

علوي

المندورة

صيفة الوجهاء الريعين الدييين مالكي الأرض الصغار لأقل شأن، بن رجل دين

عبد الكريم رروق (عميد)

قائد سلاح الصواريخ وقوات الدفاع الجوي، منذ وقت م في السبعينيات حتى
حريش/بويو ١٩٧٧ (عندما قتل على يد معتلين إسلاميين)

المخترم قرية في محافظة حمص

بحو ١٩٣٥

علوي

الحيطين

صيفة الفلاحين المحرومين من ملكية الأرض، بن مزارع محاصر

علي اصلا

(عمد)

قائد فرقة النساء المؤلفة الخامسة، ١٩٧٠ - 1975، قائد بقوات السورية في

قوات الردع العربية في بس، ١٩٧١ - 1978، النائب الأول لرئيس الأركان، مسؤول

عن المصبات، ١٩٧٩ - 1998 رئيس الأركان منذ عام ١٩٩٨

القبو، قرية في منطقة جبلة

١٩٣٣

علوي

الحيطين

صيفة الفلاحين مالكي الأرض الصغار، أبي فلاح

علي الصالح

(لواء)

قائد سلاح الصواريخ وقوات الدفاع الجوي، ١٩٧٧

صافيت

٩٣٥

علوي

المناورة

صيفة العلاحين مالكي الأرض الصغر، بن فلاح
محمد بصيف (لواء)
رئيس فرع الأمن الداخلي في المختبرات العامة عند منتصف السبعينيات
النفية قرية قرب مصيف
بحو ٩٣٩
علوي
الكلية

صيفة الوجهاء العلاحين مالكي الأرض الصغار ابن وجيه فروي، يقال إنه كان
«يعيش على الإتاوات»
عبدل محطوف (لواء)
نائب قائد سرية الدفاع، ١٩٧١- 1٩79 قائد الحرس الجمهوري من ١٩٧٩ حتى
حريرين/يونيو ١٩٩٥؛ في البداية كان الحرس الجمهوري أقل أهمية من
سرية الدفاع لكنه أصبح من عام ١٩٨٤ فصاعدًا دعامة رئيسة في مصوطة أمن
سلاح في مصطفة دمشق
بستان للباش قرية في منطقة جبلة
بحو عام ١٩٣٩
علوي
الحسين

بن عم روضة الأسد
صيفة الوجهاء القرويين مالكي لأرض لاشيء؛ بن مالك راضي ومراقب
على العلاحين
شعيق قبض (عم)
قائد فرقة المشاة المؤسدة السابعة ١٩٧٣ - 1٩78؛ قائد العرقة الثالثة المدرعة،
وهي فرقة من النخبة و ذات أهمية سياسية، منذ عام ٩٧٨ ، لكن يقال إنه أصيب
بعجز في عام ١٩٩١-١٩٩٢ نتيجة دبحه صدرية
عين العروس، قرية في مصطفة جبلة

علوي
الكلية
بن عمه الأسد ابن هبض أيضاً صهر شعيق الرئيس رفعت
صيفة العلاحين مالكي الأرض الصغر، بن فلاح
براهيم صافي (لواء)
قائد العرقة الأولى المدرعة الممنطقة سياسياً منذ عام ١٩٧٨
الشرشير، قرية في مصطفة جبلة
علوي
الحياصين

صيفة العلاحين المحرومين من ملكية الأرض؛ بن مر رع محاصص

مريه زهير (عميد)
مدير المخابرات العامة، ١٩٧٤ - ١٩٨٤
القريتين، محافظة حمص
٩٤١
سبي

من عائلة من اصول بدوية
صوفي جديد (لواء)
قائد القوى الجوية، ١٩٧٨ - ٩٨٧
حمص
؟
سبي

من عائلة من الحرثيين
قائد العسبي (ضابط شرطة ذو رتبة رفيعة)
مدير المخابرات العامة، ١٩٨٤ - ١٩٨٧: محافظ دمشق سابقاً
جوبر، قرية في غوطة دمشق
؟
سبي

صيفة العلاحين مالكي الأرض الصغار، بن فلاح
عبدل بنجر حسن (لواء)
رئيس الأمن السياسي منذ عام ١٩٨٧؛ قائد فرقة المشاة المؤلفة التاسعة سابقاً
حمص (أصل من المخرم العوفي)
؟
علوي
الخيصين

صيفة العلاحين مالكي الأرض الصغار، بن فلاح
براهيم حويجة (لواء)
رئيس مخابرات القوى الجوية منذ عام ١٩٨٧
بيت يشوط، قرية في منطقة جبة
؟
علوي
الحدادين

صيفة العلاحين المحرومين من ملكية الأرض؛ بن مريع محاصص
مجد سعيد
مدير المخابرات العامة، ١٩٨٧ - ١٩٩٤

دمشق

٩

سبي

من عائلة حضرية من الطبقة الوسطى

عربي كنعاني (لواء)

شخصية رئيسة في شعبه بمخابرات العسكرية رئيس المخابرات العسكرية في

ليبيا اعبر حليقة محمدا طلي دواب

بحمراء، قرية في منطقة جبهة

بحو ١٩٣٣

علوي

الكلية

بنه بحرب صهر جميل لأسد شقيق الرئيس؛ وكنعان أيضا من أقرباء شقيق

فيض (ابن عمه الرئيس)

صيفة العلاحين لأشبه ابن قلاح مالك أراض

علي ملاحجي (لواء)

قائد القوى الجوية من ١٩٨٧ إلى منتصف عام ١٩٩٤

حظ

٩

سبي

من عائلة حرفية (صنعو ملاحف)

باللأسد

(رائد)

متدرب طلي التوالفي في الهندسة المدنية طيار في القوى الجوية، شخصية ذات

مؤثرات في الحرس الجمهوري من بحو ١٩٨٧ حتى وفاته بحادث سيارة في يوم

٣١ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤، كان رسمياً رئيس لامن الرئاسي

دمشو

٩٦٣

علوي

الكلية

بن الاسدنيكر

صيفة العلاحين مالكي الأرض للصغر

علي حبيب

(لواء)

قائد الوحدات الخاصة عند آب/ أغسطس ٢٠٠٤ سابقاً قائد الفرقة السابعة المؤلفة

صافيت

٩

علوي

المناورة

صيفة رجال الدين الفلاحين مالكي الأرض الصغير بن رجل دين

بشار الأسد

(رائد)

على الرغم من دراسته طب العيون، من الواضح أنه خطف أخته ياسر في تم
١٩٩٤ بوضعه شخصية رئيسة في الحرس الجمهوري

دمشق

٩٦٥

علوي

الكلية

بن الأسد

صيفة الفلاحين مالكي الأرض الصغير

بشير المجار

مدير المختبرات العامة، منذ عام 1994؛ سابقًا المدير العام للجمارت

دمشق

بحو ٩٤٥

سبي

من عائلة حضرية من أسفل الطبقة الوسطى

بمصادر: أنا فدين لعند كبير من السوريين (ومعظمهم علويون) بالتصديلات
الوردة في الجدوى وعلى الرغم من نخفتي فيها مررًا مع أشخاص محتعين، فإن
جمال وجود خطاء في الواقع أمر جيد

جدوى (٨ - ٣)

مخصص الجدوى (١٨ - ١)

الانتماء الصنفي

لأخص الطبقي

عدد

النسبة

نسبة المقررة التقريبية للطائفة في مجموع السكان في عام ١٩٩٥

عدد

النسبة

سنة

١١

٢٥,٥

بحو ٧٣
فلاحون

علويون
١٩
٦١,٣
بحو ١٢
فلاحون مجربون في الأرض أو محاصرون
٣

مسيحيون

٣,٣
بحو ١٠
فلاحون منكرو أرضي صغار
٥

المجموع
٣١
٠٠

فلاحون غيباء

المجموع
() ٩
٢٩,١
لائتفاء العشائري العلويين

عدد
النسبة

طبقة الوجهاء الربيعي و القروبي الأقل شأنًا

الكلية (عشيرة الأسد)
٨
٤٣,١
وجهاء فلاحون مالكو أرض صغار

٧

محددين (مشيخة روجة الرئيس)

٤

٣١,٠٥

وجهاء ريفيون، ديموي مالكو أرض صفر

٣

مخيطين

٤

٣١,٠٥

مختار بلدة ريفية يعمل بالتعهدات

١

نمذورة

٣

١٥,٨

وجهاء ريفيون مالكو أرض متوسط

٣

المجموع

١٩

١٠٠

وجهاء ريفيون ديموي مالكو أرض متوسط

١

المجموع

١٣ (ب)

٤١,٩

درجة قرابة الطوبى من لاسد

قرابه وثيقه بالحم أو الرواج

٧

٣٦,٨

غير ذلك

غير ذلك

٢

١٣,٢

موظف صغير

١

المجموع

١٩

٠٠

ساجر صغير

حرفي صغير

١

عائنة من أصل بدوي

المجموع

٤ (ح)

١٢,٩

لا توجد معلومات مؤكدة

٥

٦,١

المجموع الكلي

٣

١٠٠

(أ) جميعهم علويون عدا ١٦ فلاح واحد سني مالك أرض صغير

(ب) ١٦ علويًا وسنيًا.

(ج) جميعهم سني

ذلك ذي بن نرييس بكر باسل دور رئيس في بحرس بجمهوري مد عام ١٩٨٧ تقريبًا حتى وفاته في حادث سيارة في عام ١٩٩٤، وأدخل في برنامج مهم لإعادة الضبط القادة، وفيه يتلقى شباب محاربين بعديًا تعليمًا متقدمًا في مجالات متنوعة على يد وحدة المؤسسة العسكرية ويتعدون بوضوح لاحتلال الجبل الحالي من القادة في القوات المسلحة. وتولى ابن خرم من أبناء الأسد - فهو بشار - كم سيطر، دور خيه في الحرس الجمهوري، وأدخل مثله برنامج الضبط القادة

طبقة الوجهاء الريعيين لأقل شأن والحلقة الداخلية الضيقة

في قيادة النظم

تحدث م لا يقل عن ١٦ (٥٧,٩ في المئة) من العلويين التسعة عشر الذين

شعنا أو ما زالوا يشعلون، المواقع علي هذا المستوى من هيكل السلطة من طبقة الوجهاء الريفيين أو الفرويين لأقل شأنًا التي كانت تملك مساحات صغيرة أو متوسطة من الأرض وتمتع على الرغم من عدم غناه، بعبود ومكانة بين ملاحين المحيطين. ولم يتحدر إلا ثلاثة (١٥،٨ في المئة) من محاصيل، بعبارة أخرى، من عليية هؤلاء لا تتحدر من عائلات تقع عند الصرف الأدنى من الدخل الريفي أو سلم المكانة. وعلاوة على ذلك، فإن أربعة منهم هم أبناء رجال دين من فيهم علي ذوب، رئيس المختبرات العسكرية عند عام ١٩٧٤، وعلي حيدر، قائد الوحدات الحصة بين عامي ١٩٦٨ و١٩٩٤ وهو يضاً من أحي الشيخ أحمد محمد حيدر، وهو رعيم ديني معروف في جبال الطوبى، ولا سيما بين بدء عشيرة الحدادين، بنجته أفكاره الإصلاحية وسعى الشيخ أحمد حيدر الذي تعامل فيه (أو مراراً) بالإجلال في فريته الأصلية حطة عارة، إلى تحرير العقيدة الطوبى من الخرافات وإلى التوفيق بينها وبين الاتجاهات الحديثة في التفكير ولا بد من تأكيد نقطة أخرى ذات صلة، وهي أن بدء المشايخ يحتفظون بالنفوذ بين أبناء قراهم أو حتى ضمن الجماعة العشائرية أو الحبيبة لأوسع، ويحرمون من خلال عائلاتهم، حتى لو لم يكونوا هم أنفسهم رجال دين. وهذا صحيح على الأقل في حالة علي حيدر. سوف نعيد إلى الأذهان أن الضبط الذين تعود جذورهم إلى طبقة الوجهاء الريفيين أو الفرويين لأقل شأنًا كانوا أيضاً راجحين في اللجنة العسكرية التي شكلت للعمود الفقري لمضم البعث في الستينيات (عن اللجنة الداعمة والعوامل التاريخية المعسرة بصعود هذه الطبقة الاقتصادية والاجتماعي، انظر الفصل ١٣).

هل يضم لأسد طائفي؟

تظهر بظرة فحصة إلى الجدوى (١٨ - ١) من منصب قائد القوى الجوية بين عامي ١٩٧١ و١٩٩٤ شغله دائماً سنة، وهم على التوالي ناجي جميل وصبحي حديد وعلي ملاحجي. كذلك لم يعين سوى ستة في منصب مدير المحابر العامة المدنية منذ عام ١٩٧٠ إلى الآن، وهم عدنان دباغ وعلي المدني وريه رزير وفواد عيسى ومجد سعيد وبشير النجار. ويمثل كان رئيس لا كان - حكمت الشهابي - بين عامي ١٩٧٤ و١٩٩٨ سنياً وكن مصطفى طلاس، وهو سني أيضاً، وريه مدفع منذ عام ١٩٧٢ غير أن أيًا من هؤلاء الضبط لا يملك ولم يملك في أي لحظة، سلطة اتخاذ قرارات حاسمة أو القيم بمبادرات مستقلة ومن الواضح أنهم استعدوا سلطتهم من لأسد، ومن يكن بهم ي دعمه عسكرية خاصة بهم. صحيح أن بعضهم - طلاس والشهابي وناجي جميل من بين آخرين - تمتع ضمن نطاق عمله وفي المرحلة الأولى من حكم الأسد، أي تقريباً بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٥، بخرقة على سنياً من تلك التي حظي بها في السنوات اللاحقة ويمكن تفسير ذلك جزئياً بالروابط الشخصية التي كان لأسد قد سجد معهم منذ بومه في الكلية العسكرية أو كلية القوى الجوية ومساهمتهم في بصار لأسد على اللواء صلاح جديد، حصمه العلوي ورجل سورية القومي في النصف الثاني من الستينيات، يكن العنصر السببي الأهم كان الجو السياسي الداخلي المبرخي في حبه، الذي يجد جذوره في النعم سعيي بوسع الذي نفتحت به سياسات لأسد في تلك الحين. إضافة إلى ذلك كان لأسد في تلك الوقت لا يزال مشغلاً بعمليات تقنين فاعده سلطته لأسسية غير أنه كان هنالك، حتى في تلك الوقت، معاوين مؤثرون من أقربيه و بدء طائفه يراقبون عن كثب السنة في المصعب العسكرية و الأمية العليا وكانت عليه المصادر اللازمة بتوقع أي خطوة غير مجردة منه شخصياً

واحتوائها ومجابهتها وعلى سبيل المثال، وعلى الرغم من أن نجدي جميع كل يف على رأس القوى الجوية ما كان في إمكان أي طائرة حربية أن تقطع من أي مطار عسكري من دور علم عملاء الطوي محمد الخولي رئيس مخابرات القوى الجوية ورئيس لجنة المخابرات الرئاسية. علاوة على ذلك، كان المفوض والمضيق المسجون في سريا الدفع بقيادة رعب شقيق لاسد بحرس أكبر قاعدته جوية في سورية في المرة على أطراف دمشق ومصدر الضمير للطائرات المقتلة الجاهرة مع على بعد ٦٠ كيلومتراً شمال شرق العاصمة وفي الوقت ذاته، كان الطوي عبد الكريم درويك يحكم سلاح الصوريخ وقوات الدفاع الجوي.

مع ذلك، شهد «رمز اضطرابات» النصارى، أي بين عامي ١٩٧٦ و١٩٨٢ - وهي فترة تميزت بسياسات سورية مثيرة للجدل في لبي وأنكالات عميقة في جبهة لاسد وموجات متكررة من هجمات المقاتلين الإسلاميين القتل والاعتقالات الوحشية، ولا سيما في حمص، على يد سراي الدفع وغيرها من الوحدات الحربية المشتهرة. تعتمد الأسد على أقربائه وعلى الضباط والجنود المخلصين حتى يصبحوا بحرس الذي لا يستغنى عنه لسلطته العبد.

بعد ذلك، قد تأثر الضبط السدة دوي الرتب العالية، باستثناءات قليلة يتضاءل شيئاً فشيئاً ما زال طلاس وزير الدفاع، لكن وظائفه أخذت، منذ النصف الثاني من السبعينيات، طابعاً رسمياً على نحو متزايد وذلك الصديق الطوي من أصحاب رفعت الأسد الذي خدم تحت قيادته في سراي الدفاع لم يكن، على الرغم من خياره الكامل بعيداً عن الحقيقة عندما كتب في عام ١٩٩٣ عن طلاس، «هو في الجيش، ولكنه غير معزود في الجيش، فهو لا يحل ولا يريد وليس له في دور فيه إلا نور الدين من الدابة» [٣].

م حكم الشهابي فكر ضابط مهيباً بكل معنى الكلمة وعلى طول الحصد كانت واجبه فيه في الجوهر، لكنه بقي قريباً من الأسد الذي كان يعهد إليه في بعض الأحيان بمهام حساسة في الخارج. هكذا، عمل في لحظات معينة من الصراع الداخلي اللبناني، وسيطاً بين الأسد. كما مثله في التمانيات كم في، في دعوت سرية عدة مع المسؤولين الأميركيين في واشنطن التي مع سحر سورية إلى الولايات المتحدة من دخولها [٢] وبوصفه رئيس الأركان، أجرى في عام ١٩٩٤ مفاوضات في واشنطن مع نظيره الإسرائيلي إيهود باراك الذي وُصفه بأنه «مكب على عمله وشديد الذكاء» [٤]. لكن استنداً إلى سورين حسني لاصلاح لم يكن الشهابي الشخص الرئيس، حين يتعلق الأمر بتحريك أي قطعة عسكرية تتمتع بأي أهمية بل الطوي على أصلاً، النائب الأول لرئيس الأركان بشؤون العمليات بين عامي ١٩٧٩ و١٩٩٨ ورئيس الأركان منذ عام ١٩٩٨.

م ناحي جميل العضو العسكري الآخر الوحيد المتبقي في حلقه الأسد الصغيرة من لاصدقاء الشخصيين السدة، قاله في البداية سبيد الأسد عندما جراً في منتصف السبعينيات وعبر، في نواتر الصباح، على هواجسه تجاه دور رفعت الأسد المسمي حين كان هذا الأخير م د ب نعم بافضال حبه. لكن حين لم يحضر منصبه قائداً للقوى الجوية ورئيس لكتب الأمن القومي في القيادة القطرية بحرب البعث، إلا في عام ١٩٧٨، الأمر الذي يرجع أساساً إلى شعور الأسد كم في عمود يده لم يتم بما يكفي لكشف الخلاف السرية للمقاتلين الإسلاميين المسؤولين عن موجة العنف المتصاعدة حينذاك وفي عام ١٩٨٤، عاود الظهور في دروة «أزمة الحافة» (التي سافش بعد قليل) إنم، وبندشة كثير من السوريين إلى جانب رفعت لكن الذي رشح لاحقاً هو أنه فع ذلك بطلب مباشر من الرئيس الذي

حشي من أبي يتصرف رفعت بطيش، ويحول الأمور إلى فوضى، إذ ما ترت بلا حقه يمكن أن يعرضوا عليه بعض النفود لكن هذا لم ينقذ جميع من لاستبعاد في ه بعد من أي دور فاعل مثله في ذلك كمثل رفعت بين الجدول (١٨ ٣) بصورة واضحة تريد اعتماد الأسد على اسم طائفته ضد «من اضصرايب» بضمه فصعدا فيستثم التشكيلات العسكرية الخاصة الحمية بسظم التي يتمتع الصبب الطويون بسيطرة حصرية عليها على طول الخط لم يكونوا يقودون في عام ١٩٧٣ سوى فرقتين من فرق الجيش النصفي الحمي أما في عام ١٩٨٥، فكانوا يقودون ما لا يقل عن ست فرق وفي عام ١٩٩٣ سبع فرق من بين الفرق السبع التي شكلت في حية الجيش النصفي السوري هل تبرز بنا الملاحظات السابقة أن يستنج أن يضم الأسد صائفي في صميمه؟ صحيح أنه لا جدال في أن قاعدة سلطة الأسد هي في جوهره علوية بقوة، وإن هذا الطمع من ملامح حكمه كان في جزء منه قد عمل في الصف الثاني من السبعينات والصف الأول من التسعينات على إيجاد مناخ سياسي مشحون بالصنعية وصنع الرأي السوري تصف خطيرا على اساس صائفي، لكن ليس هناك في الوقت ذاته، سوى القليل من الأدلة على أن الأسد في سياسته لاقصودية أعطى تفضيلا ملحوظا للصفة العلوية، و أن غلبة الطويين تمنع بسباب الراحة في الحياة أكثر من أغلبية الشعب السوري

الجدول (١٨ ٣)

اسماء قادة فرق الجيش وانتماء تهم الذببة (بستثم سرايا الذفع والحرس الجمهوري والوحدات الخاصة) في أعوام ١٩٧٣ و١٩٨٥ و١٩٩٣

الفرقة	
١٩٧٣	
٩٨٥	
٩٩٢	
اسم قائد	
بصفة	
اسم قائد	
بصفة	
اسم قائد	
بصفة	
الفرق المشكلة قبل حرب ٩٧٣	
الوحي المدرعة	
نوبيق الجهبي	
علوي ()	
بر هيم صافي	
علوي (ب)	
بر هيم صافي	
علوي (ب)	
الثالثة المدرعة	

مصطفى شريف
 صفحيلي
 شفيق فياض
 علوي ()
 شفيق فياض
 علوي ()
 بكاسه بمولاه مشاة
 علي اصلا
 علوي ()
 حمد عبد رزق عبد النبي
 سبي
 عبد الحميد حسن
 ؟
 السبعة المؤسسة مشاة
 محمد ابرش
 سبي
 علي حبيب
 علوي (ح)
 علي حبيب
 علوي (ح)
 لتسعة المؤسسة مشاة
 حسن بوركمان
 سبي
 عدي بدر حسن
 علوي (ب)
 نديم عباس
 علوي ()
 يفرق المسكلة بعد حرب ١٩٧٢
 العشرة المدرعة

ابراهيم داود
 شيعي
 ؟
 ؟
 الفرقة ١١ المدرعة

محسن سليم عامر
 درزي
 توفيق جنول (*)
 علوي

الفرقة ١٤ المدرعة

سليم عيسى

علوي

عزب ريدس

علوي

الفرقة 569 المدرعة { لاسم الرسمي منذ عام ١٩٨٤ سرب الدفاع النسي
عند صميمها }

حكمت ،براهيم

علوي

حكمت ،براهيم

علوي

(أ) من عسيرة الكلية

(ب) من عسيرة الخيصوص

(ج) من عسيرة المصوره

ب أن ثقه شكاوى اطلقها علويون من الجبال معده من الكتلة العظمى من
العلاحي في مسطقتهم محرومة من وسب الراحة ولا برال تعتمد في العلاحة على
حوال بطقتي المنطبة وعلى برغم من كهره فرهم وبكاسب النسي حققوه في
مجال التعليم، فمن مكاسبهم الحقيقية من الرزعة بدت عموقا كانها يسير في حط
محدرد بهضه على لأقل في السنوات العشر لأحيرة و نحوف وم تتخذ نجاف
مشرج صعوذا إلا في بعض الحالات الطية، وحتى يتمكنو من الجمع بين العائتين
عالب م كن عليهم نامين مصريفهم اليومية من مصدر دخل ضافية وستندرا في
دراسة ميدانية جرت برعاية الاتحاد العام للعلاحي، لم يتجاوز الدخل السوري الصافي
للعائلات الفقيرة صاحبة الحيرات الصغيرة - أي أغلبية العلاحي - في جبال العلويين
٥٠٠ ليرة سورية أو ١٣٩,٨٦ دولار في الخمسينيات [٥] وبادرا م وصل في
عام ١٩٩١ إلى ٣٠ ألف ليرة سورية و نحو ٦٠٠ دولار، بحسب تقدير علوي
الجبال [٦] التقريبية ودا افترضنا صحة هذه الأرقام، فمن المشكوك فيه أنها تمثل
ريبه حقيقية في الدخل، م م جد في بحسب لارحصا جد في بقدره
الشرية، لا سيرة السورية بحسب ب وللدولار لأمبركي في العرة العصلة.
من الجدير بالملاحظة أن مساوي النظامي من جميع الصوائف يعترفون أن أغلبية
العلويين لا نتمتع بمعاملة مميزة، وأنهم مهتمون سياسيا مثل باقي الشعب فعلى
سبيل المثال، تساءر حمود الشوفي في عام ١٩٨٨، وهو درري والأمين العام بحرب
البعث بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٤ «من هم الدين حصلو على امتيازات من
العلويين؟»، وأجاب: «نهم قلة» وقب ذلك كان صلاح الدين البيطار وهو سبي
واحد مؤسسي حزب البعث، قد ركز في آخر مقالة كتبها قبل غتياله ونشرت بعد
وفاته، على ضرورة التمييز بين النظام والكتلة العظمى من العلويين الذين م يكن

لهم أي دور في إقامته، والذين يشكلون جزءاً من 'غلبة' اليسار للصامتين الذين يقومون جرائمه على الأقل بطوبىهم حتى عدنان سعد الدين من 'الأخوان المسلمين' سلم بأن كثير من العلويين مضطهرون [٧].

في ما يتعلق بالعلويين في سلك الضباط، وهم عموماً في وضع أفضل من الفلاحين العلويين، كد العلوي المشق بدرر الدكتور أحمد سليمان 'أحمد في عام ١٩٨٨ أن «أغلبية ضباط [علويين وغير علويين] تعيش في مستوى الاحتياج» وأضاف «ولا يمكن للأمر أن يكون إلا كذلك، إذ إن الضباط الشرف ليس له إلا رتبة كسائر الموظفين الشرفاء وكثير ما يكون مسؤولاً عن عنة كبيرة أو عن أخ وأخت في أغلب الأحيان يكفل بهنّيهما» [٨].

من الصعب القول إلى أي مدى يتفق هذا التأكيد مع الحقائق. فهو في بعض جوانبه، يعكس الفكرة المباشرة على نطاق واسع بين سلك الضباط هم الفئة المائلة من المجتمع برواتبهم ومعاشاتهم المتعددة والفروض الحكومية الميسرة والسلع الرخيصة من جمعيات الجيش التعاونية وغيرها من الامتيازات، كالمسكن المدعوم. في عام ١٩٧٧ كشف وزير الدفاع مصطفى طلاس نفسه في مجلس الشعب أن مؤسسة لاسكان العسكرية تتقاضى من الضباط العسكريين [على مدى فترة معينة] ما بين ٤١ و ٤٢ ألف ليرة سورية فقط ثم البيوت في دمشق تبلغ قيمتها الحقيقية ١٧٠ و ٢٠٠ ألف ليرة [٩] وفي كشفه هذه الحقيقة، التي وردت على سبيل المثال: وعكست مدرسة قائمة بالفعل لا في دمشق فحسب بل وفي أجزاء أخرى من القطر، كان طلاس يسعى إلى تبرير من المرسوم رقم ٤ لعام ١٩٧٧ الذي يمنع المستعدين من بيع البيوت التي حصلوا عليها بهذه الطريقة قبل مرور خمس سنوات من تاريخ حيرة البيع وقبل «تسديد قيمته [الاسمية] بالكامل» [١٠] وليس معجاً عموماً أن حيرة تلك البيوت كانت أسهل على الضباط ذوي السطة التي عليها على الصباط في الرتب المتوسطة أو الصغيرة.

سوء استعمال السطة في المغرب العليا ورمزها لأول

ليس هناك إلا القليل من الشك في أن كثير من كبار الضباط القريبين من مركز السلطة والذين يجب أن يركز الاهتمام عليهم لأن أصبحوا غنياء وهم في مصيبتهم ففي عام ١٩٨٥، رغم السياسي السوري القديم أكرم الحوراني، ولديه مصدره الخاصة حسنة الإطلاع، أن شقيقه فيض، ابن عمه الأسد وقائد الفرقة الثالثة منذ عام ١٩٧٨ بني قصر بتكلفة ٥٦ مليون ليرة سورية (١,٨٦ مليون دولار تقريباً) في مسقط رأسه قرية عين العروس، وأن علي دوبا، رئيس المختبرات العسكرية منذ عام ١٩٧٤، أهرق ٨٠ مليون ليرة سورية (٢,٦ مليون دولار تقريباً) في مسكن كثر فخامته في فرفيص [١] ولم يتسن لي أن أحقق من صحة هذه التأكيدات والمبالغ البهضة المصفاة من مصدر مستقل عن الفكرة الأساسية التي أراد الحوراني إيصالها هي أي قدر الضباط وغيرهم في هذا المستوى من السلطة يستقلا النفوذ، بطريقة أو بأخرى، لتوجيه الثروات إلى أيديهما ومن الضروري بالطبع أن يكون حذر من عدم التعامل مع حالة يقدمها مدونو النظم. وفي الوقت ذاته، هناك شعور عام في سورية أن الممارسات السرية والمكاسب غير المشروعة في المصائب التي خرجت عن السيطرة وهم لا لائته به عديم بساط مؤلف هذا الكتاب في أثناء رحلة قدم بها إلى قرية في الريف العلوي في عام ١٩٩٢ ورؤيته مراراً فحسب جثث على ثلة، عن هوية المالك، بصوع سابق سيارة الأجرة العلوي نفوس. «إنه لرجل في السلطة أي بحراني» قال الكثير بكلمات قليلة، لكنني لم

ضُغط للحصول على المزيد لأن اصطفاه سوريين كانوا قد حذروني من أن بعض سائقي سيارات الأجرة يعرضون مخبراً لأجهزة الأمن.

كان سقيق الرئيس رفعت، حتى خروجه فعلياً من الحياة العامة في عام ١٩٨٥، رمز الفساد لأولئك الذي نطلي به البضم، ولا مجال لدحض أنه سلك طرقاً مختصرة إلى الثروة. حتى إذ افترض أن تعويضاته المشروعة من منصبه قائداً سرايا الدفاع بلغت ضعفي أو ثلاثة أضعاف الراتب الرسمي نائب الرئيس السوري و رئيس ورائته، الذي وصل إلى ٣٥٠٠٠ ليرة سورية شهرياً في عام ١٩٧٣ [١٣]، وقد يكون رفق إلى ٥٠٠٠٠ ليرة في عام ١٩٨٤، فلا يوجد أي طريقة يستطيع بها أن يركم على نحو مشروع المبلغ الكبيرة اللازمة للاستثمارات التي قام بها في العقارات في سورية وأوروبا والولايات المتحدة. ومن المعروف عمومًا أنه دفع في آب/أغسطس ١٩٨٢ من قبل من الطرر الجورجي في هالتر كورت (Halter Court) في بوتوماك (Potomac) ميريلاند، ١,١ مليون دولار يشتك وقعه أمين الصندوق وسحب بوتوماك قالي بنت على حسابه. وقبيل الأموال أرسلت برقية من الخارج، حتى رئيس البيت لم يكن «يمنع بكثير من الحبرة في أمور من هذا النوع»، وبمساعدة لم «يرثك لأنواع من الأموال تهر في البيت بتلك الطريقة» [١٣] وقبيل ذلك، في عام ١٩٧٧، اشترى رفعت التي دوم في قرية كفر ريبين [١٤] السورية مقابل ١,٥ مليون ليرة سورية (نحو ١٥٠ ألف دولار) [١٤] واشترى أيضاً، في وقت ما، هيرلا في ضاحية سان بوملا (Dreteche - Nomla Sant) في باريس، ومثلت، استناداً إلى إحدى صحف المعارضة، من بين ممتلكات أخرى في لندن في عام ١٩٨٨ مبيعاً ضخماً من عشرين طابقاً قرب قصر باكفهم [١٦]. وقدّر بعض منتقديه السوريين ثروته في منتصف التسعينيات بأكثر من ١٠٠ مليون دولار، وفقره آخرون بأكثر من ذلك بكثير [١٧].

إن كان ذلك صحيحاً، فإن سؤالاً يطرح على نحو لا معرّ منه: ه الواس الذي نحت لرفعت أن ينعم بتلك الثروة؟ ثمة، في هذا الصدد، أقويب كثيرة تتداخلها لألس في دمشق. راج بعض هذه الأقويب بالكرار أكثر منه بالذليل، وبدا أحياناً مهالاً فيه مع أنه يلقي بعض الضوم. لكن لبعض من ربي الجمعية. فقد أكد تاجر في حديث مع المؤلف أن رجل أعمال بلباني من معارفه أعصى رفعت في وآخر السبعينيات سيرة كايلا ٢٠٠٠ ألف دولار على من ي يساعده في تحقيق صفقاته واتهم آخرون رفعت بأخذ رشي على العقود الحكومية ويقال أيضاً إنه كان «شريكاً خفياً» بكثير من رجال الأعمال، بمن فيهم صائب الفحاس، وهو شيعي من أصل موضع من حارة بجورة في دمشق جمع ثروته استثنائية، وكان مورط في التسعينيات ببيع يزرر الأسلحة، وكان، من بين أمور أخرى، المدير العام لمؤسسة دمشق للحوسيب الرقمية، ورئيس مجلس إدارة الشركة العربية السورية للتنمية المسجات الزراعية - وهي شركة مشركه بين القطاع الحص والحكومة - ووكيل شركات بيجو وفويغو وفوكسغوش وإسرفلاخ والحصوط الجوية الاسكندنافية وأنهم فلاحون من حورس رفعت بالاستيلاء على ذهب كس العثمانيين المسحوقين في الطور الأخير من الحرب العالمية الأولى قد دفنوه شرق درعا خشية الوقوع في لأسر، وبأنه استخرج هذا الذهب بحسب تأكيداتهم، في تنقيب أجري بتوجيه مباشر منه وربط الفيدي المعارض العتيق أكرم الحوراني، بدوره، رفعت بـ «عمليات بيع سرية» لأثار سورية عبر لبنان إلى تجار في الخارج وشمل ذلك أثار «سرقته» من متحف حماه» سرايا الدفاع التابعة له في أثناء قمعها انتفاضة حماه في عام ١٩٨٢ عندما رح رفعت يتصرف على هوانه بوصفه الحاكم العرفي للمدينة بموجب

القانون الإداري رقم ١٨٤

لم يستطع الحوري مع نفسه من مقدرة السهولة التي رنكم بها أعضاء عائلة الأسد وبعض همدنيه المقربين الثروة وحية الدخ التي يعيشونها بالظروف في أعوام ١٩٥٤ - ١٩٥٧، عندما كان رئيس لجنة الموارثة في المجلس النيابي، ما زال يتذكر كيف ظهر رئيس في ذلك نوف شكري القوتلي في أحد الأيام في إحدى جلسات اللجنة وطلب من أعضائها شخصياً تخصيص ١٨ ألف ليرة سورية (حوالي ٥٠٣٨ دولار) لشراء سيارة رئاسية جديدة. واستحثهم قائلًا إن سيارته القديمة في حالة سيئة ويعطّل باستمرار. لكن اللجنة، بقيادة الحوري الذي فكر أنه يمكن سدق المبلغ على نحو أفضل بأمر من برلمانية لقرية فقيرة، رفضت طلب القوتلي [١٨]

أثناء رفضت بعضه من القصص المسشرة عنه في الدوائر الجارية وهي العذر اللاحق باسمه فتساءل في عام ١٩٨٤ في حديث على انفراد مع أحد الصحفيين، «لماذا إذا أقدم الناجر على عمل أو قام بمشروع، يخلقون له أعداء...، وإذا أقدم غيره على مثل عمله و قام بمشروع من مشروعه فربهم يملكون به شويها؟» [١٩] وفي موضع آخر من روايته يفترض ذلك الصحفي الذي، بالمعاصرة، حتم في سرب مدفع، بـ مشوهي صورة رفض تهمة بـ «تهريب مخدرات وبيع الأسلحة وقتل لأبرياء وخطف نساء وفهم علاقات مشبوهة مع أعداء [سورية]» ووصف أن سلوك سرب الدفاع بسجل، من وجهة نظرهم «دليهم لأكبر» وفي حين يجادل في كثير من اتهاماتهم، فإنه يسلم بأن «في بعض أجزاء [السرايا] لا يد وأن تسأل نفسك وتقول، أين أب؟ هل في قصة عسكرية أو في سوق تجاري؟» [٢٠]

كان رفض مصدر إحراج لأخيه حتى قبل أن يتولى الأسد مقاليد الحكم. وهو واضح من ملاحظات أبدا الأسد في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠ - قبل أيام من انقلابه - في جلسة استثنائية من جلسات المؤتمر القومي العاشر لحزب البعث الذي كان لأبصار خصمه صلاح جديد اليد العليا فيه فبعد تشديد الأسد على أنه كان «عضواً قبيحاً ومبغضاً في الحرب» و«مترشفاً بضمته»، أضاف «هل طلبتم التحقيق في سلوك أخي وعرضت؟ هل فرضتم عليه عقوبة ورفضت تعهدها؟» [٢١] لم تكن هناك في النسخة الموجزة من وفاق المؤتمر أي إشارة إلى طبيعة لاحضاء التي كان رفض قد تورط به. لكن سيظهر من ملاحظات الأسد تتعلق جريباً ببعض تعيب أثري غير مخصصة تمت معادته من رفض على ملال عائلة الحسيني، وهي عائلة روجة رئيس الدولة في حينه نور الدين الاناسي [٢٢].

«أزمة الخلافة»

كان رفض أيضاً في أساس المشكلة التي شعلت النظم في أثناء «أزمة الخلافة» بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٤ التي أوجدها مرض الأسد الخطير في يوم ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣. اسرع رفضت إلى جوار سرير أخيه حالما سمع بحزن بدهور صحته ولم يضع فرصة لقاء شخصيات النظم الرئيسة «فردى أو جفعات» عندما جاءوا إلى المستشفى للتعبير عن قلقهم على صحة الرئيس. واستناداً إلى روايته مسبوقة إلى علي حيدر، فإن للوحدات الخاصة طرق رفضت، بلا ألف ولا دوران المسألة لأقرب إلى قلبه، قاتلاً بصوت لا يخلو من توجع

إن أخي لم يعد لنا في حياته أم... وحتى إن سلم هذه المرة وجر من الموت، فإنه لن يعود قديراً على القيم بأعمال الدولة. مرضه شرس عضال، أصيب به منذ مدة طويلة وإنه عانى منه معاناة قاسية كعيت على الجميع إلا علي وعلي بعض

أفرد الأسرة ورد رحمة تنتظر بحزن عميق ما سيؤول إليه مصيره فلا يجوز أن
سهو عن مصير ومصير الشعب والبلاد فلا عده يتربصون في الداخل ويتربصون
في الخارج لهذا لا تجعل من لقاء هنا فرصة للتشاور فمن سيخلفه؟ لا
أعتقد أنكم تؤثر على رجل آخر فانا مرشح لورائته واستلام مكانه منذ وقت
صويل... وأنتم تعلمون ذلك وقد كنتم تسرون به إلي في اليوم ولا تحذرون من
تدعيمه بين الأصحاب والمقربين وها هي ساعته قد حان الآن، فكونوا معي أكن
معكم على طريق واضحة إلى أهداف واضحة ولعله يرضيكم ويدخل إلى قلوبكم
البهجة... سي حمص مع السعير الأميركي... كثر من مرة، وبنا معكم على
رسم الحطة التي ستعطي عليها... وقد نقل السعير إلى الترم أميرك معاً... وانا
وعندته بدوري من سحر... في أقرب وقت جدونه مناسباً، ونقل في اليوم... وفي
الغد خبر ميعاد لنحرك... ولانقل إلى وضع جيد، يبدو لي أنه سيكون أكثر
إشراقاً وأكثر خصوصية وخيراً للبلاد [٢٣]

من الصعب أن يحدد كل كان هذا الاقتباس ما حوذاً بصفة عن رفعت أم كانت
شاك حرية تصرف بكلمته العلنية و بالواقع الحقيقة يبدو أن مسأله جسي رفعت
بعض السعير الأميركي مشبه في تحرير صحافي في عام ١٩٨٤ يشير إلى ر. رفعت
«ألمح» في «حديث خاص» مع دبلوماسيين غربيين إلى «نه لم يكن سعيداً بروابط
سورية بالاتحاد السوفياتي وأنه سيكون مهتماً بإعادة توجيه السياسة السورية نحو
القرب إذا ما خلف أخاه في الرئاسة» [٢٤]. لم يكن من الممكن التحقق من أن
الحكومة الأميركية قد التزمت دعمه؛ لكن من المهم أن اليريس ويت (Business
Week) رعب في عدده الصادر في ٦ شباط/فبراير ١٩٨٤ أن «الولايات
المتحدة تجهد لإقامة رويض أقوى مع الأخ الأكبر في سورية».

على أي حال، يقال أن رفعت صفت بمره ثلو المراه في شرين لشبي/نوفمبر
١٩٨٣ على الشخصيات في الحلقة الضيقة المحيطة بالأسد لاحتصان على رد على
عرضه وأنه كان «يسخو سحاء فاحشاً في إعطاء الثروات والغنى لهؤلاء الذين
يرغبون في أن يكونوا عوناً به»، إذ ما استحدث الكلمات المسبوبة إلى قائد
الوحدات الخاصة

ليس واضحاً ما الذي حدث بعد ذلك، لكن من المشكوك فيه أن يكون أحد من
الجنرالات المهتمين قد أظهر استعداداً لإطلاق يد رفعت أو برهفي مفاتيح الدولة عند
قدميه فهو من وجهة نظرهم، لم يكن يملك المؤهلات أو المكانة المطلوبة. وورائته
سلطة أخيه كان شخصاً خلافياً، عرضة لاتهامات بالفساد، كما لاحتصان من قبل
وكن هناك أيضاً شعور بمجتمع عموم بكرهية عميقة تجاه سرى بدفع النبهة به
والتبني تعاند ٥٠ ألفاً كان تعدد عديمة الانضباط، لا تبالي بحياة البشر، وتخرق
القانون، وكان الجيش الضممي نفسه مستاء من الوضع الخاص الذي تتمتع به. كان
القوة العسكرية الرئيسة الوحيدة المسموحة في دمشق أو بالقرب من الصرق المؤدية
إلى العاصمة، وكن لها وحدات التحقيق والمخابرات الخاصة بها، وكانت تدير
سجونها الخاصة، وسميع بولويه في تلبه مصالحها المتعلقة بالنقبة والأسلحة المصنوعة
و بسهولة الوصول إليها، وكانت فوق ذلك كله، معنية من الرقابة أو الإشراف
العاليين من المؤسسة العسكرية، ولها تعصيب مفرط في التعويضات والعلاوات عندما
تسود الساعر العلوي ممدوح عدون، في اجتماع لاتحاد الكتاب والصحافيين عقد في
٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٩ يتسجيع من الأسد بهدف جس نبض الشعب «لهذا
مختيارات جدي في سرى الدفع أكثر من ضبط في العوت العاملة»، كان في
الحقيقة يعبر عن شعور منتشر على نطاق واسع بين الجنود [٢٥] لم يكن وصول

رفعت إلى دروة السلطة يعني لكثيرين من الضبط ذوي الرتب العالية سوى منحه اختياراً حراً يسوء الحكم وكذلك لم يوافقوا على ما كان يسعى إليه من انعطاف في السياسة الخارجية

مع مرور الأيام مسرعة من دور أي إشارة على رد مؤيد من شخصيات النظام العسكرية الرئيسة. قرر رفعت أن يمضي قدماً وعلى طريقته بالهدف الذي وضعه نصب أعينه. وفي الجزء الأخير من شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣، قام رجال من سرية الدفاع، بامر منه، بوضع لوحات كبيرة تحمل صورته على الجدران في أنحاء متفرقة من العاصمة وسرعان ما تدخل رجال من الحرس الجمهوري وعملاء لامن الداخلي لهرعو تلك اللوحات، أو يفتصوها بصور الرئيس. لكن رجال رفعت كانوا يظهرون من جديد، ليفعلوا الشيء ذاته مرة أخرى. استمرت «حرب الملصقات» هذه، كما طُبق عليها الدمشقيون، أكثر من أسبوع ولم تنوفاً إلا حين بدأ الأسد يستعيد ثأفاته لكنها كانت قد أثارت استياء أعضاء عائلته المعربين الذين لم يستطيعوا أن يخفوا سخطهم من هذا العرض العام التحقير الذي قام به رفعت فيما يحوه برود ساجراً صالفاً [٣٦].

خمدت التوتيرات ضمن هيكل السلطة، ولكن ليس برمي طويل فقد أثبت من جديد نتيجة لائحة بتعيينات الجيش نقلت الموالين لرفعت، أو بعدتهم من مواقع المسؤولية الحقيقية. وقد كان يمكن إصدار تلك اللائحة من دون موافقة الأسد. وفُسرت على أنها خطوة أولى من محاولة واسعة للحد من سلطة أخيه وكادت تؤدي إلى صدام في دمشق يوم ٢٧ سبتمبر/أكتوبر ١٩٨٤ بين سرايا الدفاع وعناصر من الحرس الجمهوري، لكن حدة الصراع خفت مؤقتاً نتيجة تعيين رفعت يوم ١١ آذار/مارس نائباً للرئيس من بين ثلاثة نواب. لكن سرعاً ما تبين أن ذلك لم يكن أكثر من مدورة بارعة من الأسد للحد أكثر من سلطة أخيه. أولاً، لأن مسؤوليته الجديدة لم تحدث، وثانياً، لأن موالياً بالأسد عين في قيادة سرايا الدفاع

في عودة إلى تلك الحوادث يبدو من قطعه رفعت بعد ذلك طائفت هي عام ١٩٧٣ كانت أنه قد طلبت إليه بالراح أن يبقى بعيداً عن لأصواء «والاً ياحد مكاناً في الساحة لا تحت راية أخيه»، وقد أقسم بها أنه سيظل «خائفاً في إصبعه» وأنه سيعمل بأمره «كما كان خاتم سليمان يعمل بأمره» [٣٧]. لكنه حين بعثه وسحب لمصلحته هو أجبر الشخص الذي عينه الأسد على التخلي عن قيادة سرايا الدفاع، وحول تلك العيادة إلى صهره، في بل ٣٠ آذار/مارس أمر الوحدات المدرعة للثني تمكن من حشد بسد الطرق كلها المؤدية إلى دمشق وبالرحف على العاصمة تكام فونها.

استناداً إلى كتاب سيره رفعت، روى لاعب أساسي في بطولة الأسد ما حدث بعد ذلك من دور أي يصرح باسمه. ويعتقد تلك اللاعب أن «حماته» رفعت «وطيشه وبصره» هي التي دفعت إلى الخلاف مع أخيه. وس رفعت «قد قض بعينه أنه شيء، وما هو بشيء.. وحتى كك مثله لا ساوي شيئاً، ولا ورس له ولا قيمة لولا العريق» [٣٨]

في السعة الثانية بعد منتصف الليل، رن جرس الهاتف... إنه العريق حافظ. قال بصوت متهدج قد تراني وقد لا تراني بعد الليلة. فإن قضني الأمر، وفاز [رفعت] وكس به ما يريد قبله عليك. حفظ أنت ورفاك عهدي. وبلغهم عن رعبتي في المقارعة والقتال حتى آخر نفس من أنفاسكم، ولا تتركوا البلاد تهوي إلى الدمار والخراب اسم عبيكم. الأمر كبير جداً. إنها المؤامرة التي يديرها من ومن. وبعد بها مع الأم الناس وأحبهم. لقد ودعني قبل قليل مؤفده طلب مني

بكثير من الضربة والرجاء أن ينزل عند رغبة رفعت، وأن يسمعه معانجج البلاد، وأن أعده مع أسرى ومع من خسر من لخمسة والمرفقين بي سويسرا و بي أي مكان أخضاره وإن لم أتخذ قري هذه الليلة بالاستجابة لطلبه والخصوع لرغبته، فسيستعمل البعة لأخرى وهي الهجوم بمهاجم بصعق وسر والدمر، وأن لا لا أمن نفسي من هجومه وعذره في الدقائق القليلة القادمة [٣٩].

إد، افترضت أن كاتب السيرة لم يعتمد على الحقيقة المؤكدة، فإن اللاعب الرئيس غير المسمى، وهو في جميع الاحتمالات إما شقيق فيض، قائد الفرقة الثالثة المخزعة وبن عمه الرئيس، أو علي أصلاً، الدب لأول لرئيس الأركان صرخ بحجبه وأصدر أوامره لهم باستدعاء قادة الألبية الموجودين في مساكنهم. وبعد وضع القوات في حالة تأهب، أسرع إلى الأسد وقب إلى قوات موالية في مدينة دمشق قد عذرت «بأسلوب مكر» وفي الوقت ذاته، بحركت وحدات أخرى لالتفاف على قوات سرايا الدفاع المتمركزة خارج العاصمة [٣٠].

في وقت مبكر من ذلك الصباح وكما ينقل عن علي حيدر قائد الوحدات الحصة، استدعى هذا الأخير علي عجل إلى رئاسة أركان الجيش، ووجهه بزعم من رفعت أنه «متواطئ معه... وشريت له» فأجيب قائلاً «هذا زعم لا نصيب له من الصحة» فطلب إليه عنده «هتف إليه أهله وأسمعت تكديك للخبر» ولدى اتصال حيدر برفعت، قال له هذا الأخير «أرجو أنك لا تزال عند وعودك التي قطعتها علي نفسك بمصايرتي والوقوف إلى جانبي في هذه الساعة التي طال تنظر بها جميعاً». فسأله علي حيدر «ومتى كان ذلك وفي أي مكان؟ وكيف تجرؤ أن تخاطبني بهذا الزعم الباطل؟» فاستشاط غضباً وشتمه بأقذع الألفاظ مضيقاً، «والآن تظهر علي أصلك وطبعك فتخوسي وتتقلب علي؟» رد عليه علي حيدر الشتمه بمثلها، وتابع: «أنا لا أعترف بقائد في هذه البلاد لا لحافظ الأسد فهو وبني بعضه... وهو الذي عضبني ما أنا فيه من القوة والوحدة. وأنا جندي عنده، وخدمته وعبد بين يديه، أطيعه ما دعت حياً ولا أعصيه، ولا انشق عليه». وبهذه الملاحظة أنهت هذه المكالمة شديدة الإفعال [٣١].

فتدري كاتب سيرة رفعت بي علي حيدر كان يلعب لعبة مزدوجة، فكتب: «لا يبعد أن يكون قد نسج له حيوص مع رفعت. دوي أن يعرض عبوديته لحافظ الأسد لأية رغبة... ما لأنه من يأس رفعت سيصيب فوراً علي أخيه يوم لأنه أراد أن يؤمن له وجهة جديدة في مكان جديد إذ تمت الطية لرفعت» [٣٢].

علي أي حال، في تلك اللحظة الحاسمة من أزمة الخلافة، وضع علي حيدر نفسه في جانب الرئيس، وساعد تالياً في حصر رفعت.

قرر الأسد في النهاية أن يعالج أمر أخيه شخصياً. ويقال إنه ذهب إلى مكان إقامته وخاطبه بهذه الكلمات.

لقد بغت بحر سمة من رباح صبري عليك، ولم بعد عندي صفة لأن أنعم أكثر مما رحمت... سبت أني أن الذي عذوك وشأتك وعلمت وأجنت بيدك إلى مراق الحياة... وثبت لك الصعاب وبحيث من كل بهمة وعقاب، وسركت في السطة؟.. فلم يكن جرائي معك إلا من نكفر بصانعي، وسامر علي، ونسل في ظنهم الغلس لتصبح بي. ولأن لا خير لك في مصيرك، فقصيرت أصبح في يدي. وإن لم تفعل ما أقول لك وتستجيب به، سامرك به، فسؤرك مورد الحنف وسافيم عليك النوب [٣٣].

استسلم رفعت لرأي أخيه ما كان في معذوره أن يستمر في مسكه بأي حال من الأحوال. كان مثل شخص يهشي علي حد السيف ويخطو في ذلك الوقت. كانت الأمور

قد نظمت ضده بعوة من المستجيبين التأكيد من دقة هذه الرواية لأزمة الخلافة التي تتناولها في هذه الصفحات على الأقل نتيجة الصيغة السرية لسياسة القيادة العليا في سورية وصعوبات تأمين بيانات موثوقة في شأن الاصطفاءات والخصاب الداخلي لشخصيات النظام المركزية [٣٤].

لعله من غير معنى أن سبب كثيرًا في أمر المواقف، فمن المعروف أن رفضه قد جرد من سلطته، وأُرس إلى الخارج يعيش فترة من الزمن في المنفى. ولم يسمح له إلا بزيارات قليلة قصيرة إلى سورية. وفي النهاية، أعطي الأمر بالعودة للاستقرار في دمشق، لكن مع استبعاده من أي دور فاعل. وفي الوقت ذاته، قلصت سرايا الدروع التابعة له من ٥٠ ألف رجل إلى حجم أي فرقة نظامية، أي بين ١٥ و ٣٠ ألف رجل تقريبًا، وجرت من فرع المخابرات الحاص بها ومن بعض الوحدات المجنونة والصنوخية، ودمجت في القوات المسلحة ونظمت قيادتها إلى العميد حكمت إبراهيم الذي يزعم أنه هرب من خاله الأسد [٣٥]. كان الأسد، في هذه الحركات ضد رفضه، يحرث على ما يبدو بهيئة من عقلاء الصائغ الطوية الذين اعتبروا رفضه كما تقول الشائعات التي رجت حينها في دمشق، تهديدًا لبقاء النظام برمته.

تعرضت عندئذ قوى الحرس الجمهوري الذي كان منذ تأسيسه في عام ١٩٧٩ معيًا بسلامة الأسد شخصية، ومضطرب كثير من مذهب التي كانت سرًا بدفع مسؤولية عنها في السابق. وأصبح في الواقع الغزو الرئيسة في منظومة أمن النظام في منطقة دمشق. وبقي عدد من مخلوف، الموثوق من الأسد ومن عم زوجته، قائدًا للحرس الجمهوري وكان قد رُفِع إلى رتبة لواء قبل وقف قصير. وابتداءً من عام ١٩٨٧ صار ابن الأسد البكر بلس، على الرغم من أنه كان برتبة رائد فقط، د. سلطة طلموسة في هذه الوحدة الجوهرية بصفتها الجديدة رئيسًا للأمن الرئاسي وبعد وفاته في حادث سيارة في عام ١٩٩٤، هيئت لأرض بشري، وهو ابن أصغر سنًا من أبناء الأسد، ببولي نور أخيه. وفي السنوات التالية لأخيرة من حياة بلس، كانت هناك فكرة منتشرة على نطاق واسع بأنه يمثلًا بحالته والده وأن الحرس الجمهوري يفترض أن يكون قاعدة قوته الأساسية ومؤخرًا، صار الأمر ذاته يعال عن بشار.

من المفشرات على لأهمية المشامية بحرس جمهوري في هيكل سلطة الأسد من تؤكد مصادر سورية حسنة الاتصال من أن هذه الوحدة تفتص كثيرًا من عائدات حقول النفط في منطقة دير الزور التي بالمناخية لا يسجل الجزة الأكبر منها في سورية بلس.

لا بد من لإضافة أن اللواء علي محمود حسن خلف عدد من مخلوف في قيده الحرس الجمهوري في حزيران/يونيو ١٩٨٥ ويعتبر علي محمود حسن، وهو في منتصف الخمسينيات من عمره ومن طلبة علوية ريفية صلبًا مهنيًا بامبار. أما سبب ذلك التمييز في قيادة الحرس الجمهوري فلا يمكن التحقق منه. لكن يبقى عدنان مخلوف شخصًا قويًا في النظام السوري.

تأثيرات جديدة

عادت التأثيرات ضمن هيكل السلطة كانت قد شات، إلى حد ما نتيجة سياسة الأسد القائمة على حفظ التوازن بين شخصيات النظام المركزية وكان ذلك منذ البداية من أولى مبادئ من الحكم لديه وكانت مهارته في وضع هذا المبدأ موضع

التنفيذ مهاراً تامة غير أنه كان قد أفلت العصى لشيعته رفعت بين عامي ١٩٧٨ و١٩٨٣، فعهد الطريق بغير قصد أهل خروج النظم عن توريه في عام ١٩٨٤ لأمر الذي دفع الأسد إلى بث قوة جديدة في سياسته القديمة عبر مدينتها على نحو أكثر ثبات وتوزيع السلطة بين مساعديه برئيسين بطريقة تحول دون قيام تهديد آخر سيطرته الشخصية. ومن العنصر الأساسية في هذه السياسة زيادة قوة الحرس الجمهوري، الذي عيّن تشكيلة، وعطاء بدور بهرر في كادره وفي برنامج «ضبط القادة» المستقبليين لابن الأسد البكر، بأسر، أولاً، ومن ثم لابنه الأصغر سناً بشر وليس من الصعب أيضاً أن يفهم بعد ذلك لعبة مؤامرة المافسيين المحمدين المتواصلة إلى شعور بعض شخصيات النظام الرئيسة بأنها حيرلت عملياً إلى مجرد بندق على رفعة شطربج الأسد.

يبدو أن هذه اللعبة أزعجت أيضاً على الأقل علي حيدر، قائد الوحدات الخاصة، وهي فرقة تضم بين ٨ آلاف و١٥ ألف رجل من القوات الخاصة، مركزه في القطيفة على بعد خمسة وعشرين ميلاً أو نحوها شمال شرق دمشق، يكن لها أيضاً وحدات معركته ضد منتصف الثمانينيات حول بعمدون وطر بلس في لبنان، وكذلك في جوار مرفأ طرطوس السوري وعلى جيب قاسيون المطل على العاصمة. ويروي مصدر موثوق إن علي حيدر قال في اجتماع كبير ضباط الجيش في عام ١٩٩٤ حضره رئيس لأركان حكمت الشهابي في تطبيق على مشاركة سورية في عملية السلام وتعهّد لأسد العلبي إقامة علاقات «صديقة» بإسرائيل، شريطة سحب قواتها الكامل من مرتفعات الجولان [٣٦]: «بعد أصبح غير موجودين، نحن حتى لم نستشر». لا بد من أن يكون هذا التصرف الصائش وما رافقه من جدال بينه وبين الشهابي قد شكّل إزعاجاً للأسد عندما وصلته خبر ما حدث، وربما يكون قد شكّل أحد أسباب اعتقال علي حيدر في صيف ذلك العام. واستبداله في قيادة الوحدات الخاصة بالطواء الطوي علي حبيب [٣٧].

لكن ربما تكون عواصف أخرى قد أمت دوراً في حصارته حضونه، إذ يقال إنه عثر على شكوكه حيال ملاءمة نقل السلطة في سورية على أساس السب. وقبل ذلك بحدود وبيرة مكتومة عندما وضع الأسد ابنه بلس تحت لأضواء وهو في جبهه عطية الأسد سبياً ضده لكنه كان أكثر صراحة في انتقاده عندما تحول لاهتمام إلى بشار بعد وفاته بسيل وتقول القصة إنه صدر عنه في معبده ب عباده الأسد لا تلائم بشار وإن سورية ليست ملكية وراثية ومن المحتمل جداً أن تلك الأفكار كانت تعكس ميلاً قوياً بين عسكريين، وعلى الأقل، فيه من المشكوك فيه أن تحمّل الكتلة العظمى من السوريين الوعي سياسياً على قبول فكرة السلطة السلالية. وعلى أي حال، بعد عثر علي حيدر من منصبه عطى الأسد بشاره إلى مساعديه الرئيسيين أن عليهم إقناع أن يعقبوا بالضرورة التي يريد وإما يخرجوا من اللعبة بأسرها.

ويقال إن عملاء أحد المكاتب الأمنية ورعوا بعد اعتقال علي حيدر، مشوراً في دمشق برغم أن لديه ٥١ مليون دولار محبأة في حسابات مصرفية أجنبية. وإذا كانت الإسالة في ذلك المشور لا تنطوي على أي تعليق، فإن الدفع إلى بورجه بعض النظر عن صحة محتواه وخطئه، كان بلا شك تشويه سعة علي حيدر [٣٨].

هناك تصور آخر يستحق لاهتمام ففي ٨ شباط/فبراير ١٩٩٨، أصدر الأسد مرسوماً يعفي فيه عنه رفعت من منصب نائب الرئيس. وكما لاحظنا آنفاً، لم يشغل رفعت هذا المنصب، لا اسمياً وكان الأخوان علي خلاف هذا عام ١٩٨٤ ويبدو أن

المرسوم الجديد جاء بـ«عمل قلم» يهـ سومر، أحد أبناء رفعت، حيث تُسس بتوجيه من والده، كم يفترض، مجموعة معارضة في باريس، باسم حزب الشعب العربي، وراح يوجّه هذاً شديداً إلى النظم السوري من خلال صحيفة الشعب التي كن ينشرها في العاصمة الفرنسية أيضاً ومحنة تلفزيون (ANN) التي أسسها في لندن ومن الطبيعي أن ذلك لم يسعد الأسد الذي قيل إنه طلب من رفعت أن يضع حدّاً لأعماله به لكن رفعت ظل معانداً وترت لابه أن يواصل مساره.

بذخ عن شبكات الأمن ولاسجهرات وشخصيات الرئيسة

لم يكد يمرّ شهر على انقلاب شباط فيبرير ٩٦٦ حتى دس بعضيون أموالاً سواء صلاح جديد في جلسة استثنائية من مؤتمرات القطري «سلوب بعض هذا لأجهزة [الأممية]» في «الفترة القصية» وشجبوا «تعدده» و«هذه أموال الشعب» و«الاعتداء على الحريات» وصعدوا أفرادها «بأساليب لا مشروعة» إلى «طبعة ذات امتيازات خاصة» [٣٩].

كل هذا لا يتقد قد يردد هل وصول الأسد إلى قمة السلطة بـ«بيع سموات» وهو يوحى بـ«شبكات» لأممية مماثلة، في بعض جوانبها، سبغها بـ«كب» أصبحت في ظل الأسد وعلى نحو أوضح من أي وقت هذا استقلال سورية مجرد أدوات بيد الحكيم قوتها مسخره لحاجته وقديس مسؤولون في النهاية همه فحسب وعرب لأزمات وربها العددي ووسعت نطاق نشاطها وأشكاله وكثافته وحررتهم من القيود وقوت سلطتها في كبح معارضين السياسيين ومضايقتهم وفهمهم، كم في أثناء حملة المعتنق الإسلامي السرية بين عامي ١٩٧٦ و١٩٨٣ ضد الظلم، وكب رعيم الحركة الوطنية اللبسية الحرري، كمال جبلاص في ملاحظات كتبه قبل اغتياله في عام ١٩٧٧، وشرب بعد وفاته، قد وصف سورية في ذلك العلم بأنها «سج كبير يخرج فيه عملاء الشرطة السرية (لأبهم وصول، بحسب بعض التقارير، إلى رقم كبير يبلغ ٤٩ ألفاً)» [٤٠]. هذا الرقم مهالغ فيه بلا شك، لكن حتى لو افترض أن عدد الشرطة السرية لم يكن في عام ١٩٧٧ سوى نصف ذلك الرقم أو ثلثه، فإنه يعني عدداً كبيراً جداً في بلد صغير مثل سورية. ولأغراض المقارنة لم تصل «نحو العاصمة» لدى مكتب التحقيقات الفدرالي في الولايات المتحدة، التي كان عدد سكانها في ذلك الوقت يبلغ ثمانية وعشرين ضعفاً من عدد سكان سورية، إلا إلى ١٧٣٤٥ في عام ١٩٧٦ [٤١].

من الضروري أن نشدد على أنه في الفترة الأولى من حكم الأسد، أي بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٥، عدد كانب مسيرته تتمتع بأشدّ التأيد كانب صفوف الشرطة السرية أقل من ذلك بكثير، وكانب يد عملاء التحري أخف بكثير، والمراقبة التي يمارسها على الموضوع أكثر عشالاً وبالمثل، أصبح الشبكات الأممية في الفترة التي أعقبت انتصار النظام على أرماته الدخيه، أي منذ عام ١٩٨٦ فصاعداً أقل بظهوراً و بظلاً في سلوكها وأكثر دقة وحدراً في أساليبها وأكد الأسد في عام ١٩٩٥ «بمى عطيها نظمها لكل الأجهزة بعدم جواز اعتقال أي شخص بلا من خلال الشرطة التي بحيله للقضاء» [٤٢]. لكن قلة من السوريين تأخذ هذا التصريح بلا تحفظ.

منذ وائل القمانيات و بحوه، صارت الأجهزة الأممية ككفاً وأحد القوي التي ساهمت في ذلك هو أنها صارت تعالج المعلومات التي تجمعها وتخبرها وتسترد، إلكترونياً وهذا صحيح أيضاً في حالة البيانات التي تجمعها أجهزة المخابرات العسكرية ومخابرات القوى الجوية وعلى العكس، بقيت مؤسسات حرب البعث غير

مؤتمنة ففي عام ١٩٨٥، أدرج مؤتمره الفكري الثامن من بين الفعاليات التي تعيق تقدمه غياب الوسائل الفنية المتقدمة كالحوسيب في مجال العمل الحربي [٤٣] وهو ما زال يعاني شعوراً بعدم الكفاءة التقنية ويمكن أن يستنتج من هذا، وعلى نحو مبرر أن الحرب لا تتمتع في عيني الأسد بالأولوية التي تتمتع بها أجهزة الأمن والمخابرات

إضافة إلى وحدات الاستخبارات التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من التشكيلات العسكرية ذات الأهمية السياسية، هناك اليوم بالمعهد، وبقدرة ما نستطيع التحقق، أربع شبكات أمن ومخابرات رئيسية، وهي بالاسم الأمن السياسي ومخابرات عامة ومخابرات العسكرية ومخابرات القوى الجوية وكلها تتبع في النهاية للجنة المخابرات الرئاسية والمهنة الرئيسة بالأمن السياسي هي أن يرضد أي إشارة على سقاقات مضطربة أو مريب في غير مصالحة الضام، وبو بالكلام، أم المخابرات العامة فتتألف من ثلاثة فروع: فرع فلسطين وفرع الأمن الداخلي (وهو يكافئ مكتب التحقيقات الفدرالي) وفرع الأمن الخارجي (وهو يكافئ وكالة المخابرات المركزية) وهناك كثير من التدخل في وظائف الأمن الداخلي والأمن السياسي، ولأسد بوضعه هاتين القوتين السريتين في موارد بعضها على نحو يضمن له في الحقل الأمني وجود وترين دائمين مشدودين إلى قوسه، إنما كان يتصرف بطريقة لا تختلف عن صريقة نابليون الذي وضع في خدمته شرطة سرية بعبدة فوشيه، وبظم في الوفاء ذاته شرطة مضادة لمرقية فوشيه [٤٤] وبالضيق لم يكن عملاء الأمن الداخلي وعملاء الأمن السياسي، وكلاهما يتبع الأسد، يعرفون بعضهم بعضاً، إلى حد يقال منه إن بعضي عنصرتهم تهادى طلاق البار في واتس التفضييل، وكل منهم يرضي المجموعة الأخرى من المقتلين للإسلاميين، أما في ما يخص المخابرات العسكرية ومخابرات القوى الجوية، فإن الحكايات التي تجد طريقها عبر صحفها شائعة المعاصرة تؤكد من الخوف القصصه لهيئ الشبكات موجهة ضد أي انشقاق محتمل ضمن القوات المسلحة لا ضد الأعداء في الخارج، وبكى لا بد من أن يبقى في النهج أن جميع مؤسسات الأمن والمخابرات تعمل بسرية شديدة وكلما تسند التقارير المبلغنة بها إلى معرفة كبدته

الأشخاص الأساسيون الذين عطلو بامرة الأسد في الأمن والاستخبارات هم علي دوي ومحمد الخولي ومحمد صافي وهم جميعاً يحملون لأن رتبة لواء، وجميعهم علويون (نظر الجدول ١٨ ١)

عمر علي دوي رئيس المخابرات العسكرية منذ ٢٤ سنة: فقد شغل هذا المنصب منذ عام ١٩٧٤ وأنه لدو دلالة أن لأسد قد غير رئيس وراثته خمس مرات في الفترة ذاتها [٤٥]، وعلى الرغم من «ترقية» علي دوي إلى منصب مستشار الرئيس للشؤون المخابراتية، بحسب إحدى الروايات، أو منصب نائب رئيس لأركان الشؤون الأمنية، بحسب رواية أخرى فإنه ما زال، علي ما يبدو، يحكم بسلك المخابرات العسكرية

يحدث علي دوي، المولود في عام ١٩٣٣ من رجل دين مات أرض صغير من عشيرة الميلانية، وهي فرع من عشيرة المدورة، من عائلة تعد بالآلاف، وجميعهم يحطون كنية دوي [٤٦] بعضهم كحاله من أبناء قرية قريص في منطقة جبلة بكن خربهم من أبناء بواء الاسكندرون، وبعضهم من أبناء جسر الشغور التي تبعد ٥٣ ميلاً شمال شرق اللاذقية [٤٧] حققت العائلة مكانة بين علويي الجبال بعد «استشهاده» جد أبيته، وهو محمد أسعد دوي، في عام ١٩٣٦ في معركة ضارية ضد الفرنسيين بقيادة الشيخ صالح العلي وهو رجل دين شعبي ورعيم عشيرة

البشارفة، وهي فرع من المتدورة

هناك عامل أكثر أهمية في صعود علي دوي البدني في سلك المخابرات العسكرية هو عضويته في حزب البعث منذ الخمسينيات، أي منذ أيامه في ثانوية الأرض المقدسة في اللاذقية. غير أن استمراره في السلطة يمكن تفسيره أساسًا بالقرار الذي اتخذته في عام ١٩٧٠ م ربط مصيره بمصير الأسد وبحقيقة أنه لم يخرق في أي لحظة لاحقة ولاءه له

تصور بعض التقارير على أن دوي يني على مر السنين كتلة ثابتة له. يقال، مثلاً، إن عبدس بدر حسن، رئيس لأمم السياسي منذ عام ١٩٨٧ وماجد سعيد، رئيس المخابرات العامة بين عامي ١٩٨٧ و١٩٩٤ (نظر الجدول ١٨ - ١) هما من حلفائه، وإن العقيد محسن سمير، قائد الفوج ٢٥ في الوحدات الخاصة، بن اخته، ولواء علي حبيب، قائد الوحدات الخاصة منذ عام ١٩٩٤، من أبناء عشيرته. وإذا كان ذلك صحيحًا فيمكن تفسيره بأنه ليس أكثر من انعكاس سياسة الأسد في السماح لمساعديه الرئيسيين بدمج قوهم، لكن إلى الحد الذي يمكنه من الاستمرار في حفظ التوازن في م بينهم وحسب، وتنادي تعريض سيطرته العليا للاخطر

ساهمت عوامل متعددة في كفاءة هذه السياسة في حالة علي دوي المحددة. العامل الأول هو قلة سعبيته بين ضباط الجيش عمومًا، بسبب ميل جهره إلى الوصول إلى مختلف جوانب حياتهم. وفي الوقت ذاته، كانت تشعر صغورهم العلي تجاه سلطته لا بالخوف وحسب، بل بالاحسد أيضًا، وهم يرون، كما يقول مثل عربي، وكما عبر معارض علوي سخط عن لأمم بن «كلب الأمير مير» [٤٨] ضافة إلى ذلك، تؤكد قصص مشيرة بن علي دوي ستسم سمس، وإن له «صديق كثيرة في كثير من المناطق الريفية»، وأنه «شريف خفي» مصدر الكسرة وهو سبي من السبي وعديل علي دوي ومتعهد سبق ويزعم أنه كان في التسعينيات والتسعينيات «حد ملوث بحجارة المخدرات» ولا يمكن لهذه المزعمة، إذا كانت صحيحة، إلا أن تصعب موقف دوي، وتقوي سيطرته الأسد عليه لكن في الضروري أن يكرر أن من العسير تفريق حجب السرية الذي يقضي جهره الأمم ولاسيخبرات وفاديه حتى إن البحث بضطر إلى أن يحدد طريقة بحر وسط شرت لأدلة العينة على لأفويل. على عكس علي دوي لم يكن محمد الخولي الذي شغل طويلاً منصب مستشار الأسد لأسس لشؤون الاستخبارات، موضع اتهام، حتى من جانب أعداء النظام. في أي أمر يتضمن سوء استعمال السلطة بهدف تحقيق الغنى الشخصي، لا يسمع المرء أي سوء عنه سوى أنه قد يكون أذكى دور في دفع الأسد إلى الاعتماد المفرط على أبناء طائفته وهو، من نواح أخرى، يوصف بأنه مستقيم وكفوء وبموقع بثقة بالأسد الحقيقة، وولائه له لا يتزعزع وهو أيضًا معروف بأنه رجل قليل الكلام، وأنه يبقى في الخلف ويتجنب الشهرة، وتحمل فاب من المعارضه فكرة شبيهة عنه ففي عام ١٩٨٨ لاحظ معارض بارز سخط وأمين عام سابق لحزب البعث بن «محمد الخولي هو من افهم المحيطين بالأسد، ذكي ومتفهم وبطل هو الشخص الذي دفع بحفاظ الأسد نحو الميراث الطائفي. وهو رجل ذو ألق، وعرفه شخص، وعرف أنه كذلك رجب معقد» [٤٩].

يتحدث محمد الخولي من عشيرة الحدادين ومن عائلة انتعت تاريخيًا إلى طبقة الوسطاء بين الفلاحين وملوك الأرض الفاتحين. كان يطلق على بن هذه الطبقة في بعض أنحاء الريف العلوي اسم «الخولي» وفي المنطقة الساحلية اسم «الشوباصي» وكانوا عمومًا يعمسون وكلاء ملاك الأرض. وكانت مهمتهم الرئيسية مراقبة الفلاحين، ولا سيف في موسم الحصاد وجمع الإنتاج. صورت دراسة ميدانية برعية الاتحاد

العمد للفلاحين الحواري أو الشوبصين في فترة ما قبل الإصلاح الزراعي على أنه «عمود القوة والظلم والإرهاب والاستبداد في نظر الفلاحين» [٥٠]. وبالطبع قد لا يصح هذا التعميم على أسلاف محمد الحواري على أي حال استناداً إلى مصدر علوي لم يكن أقرب أسلاف الحواري المذكور، أي والده، خوفاً في مهنته، بل رجل دين.

لا يعرف عن حياة محمد الحواري المبكرة سوى أنه ولد في عام ١٩٢٧ في قرية بيت يشوع في منطقة جبلة. ولم يظهر في شبابه اهتمام بفكر البحث، وفي الحقيقة لم تكن له أي صلة من أي نوع بالحرب قبل ظهوره المفاجئ في ميدان السلطة في عام ١٩٧٠ لدى استيلاء الأسد على مقاليد الحكم. ومن غير الواضح متى بدأت صلتُه الأولى بالأسد لكن لا شك في أنه يدين بمكانته بروابطه القوية بالأسد. فبدأت في ١٩٦٤ عين الحواري بالتدريج على الحواري نائباً لرئيس المخابرات الجوية ثم رئيساً به في السبعينيات وقيماً عضياً وفي طوابعه غير رئيساً للجنة المخابرات الرأسمالية التي حدثت على نحو ما طابعه كبار موظفي المخابرات، وبت دوراً رئيساً في خبير كثيرين من قادة شبكات الاستخبارات ومراقبة أعمالهم السرية عن كثب.

احتفظ الحواري بمناصبه في الاستخبارات حتى ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٧، عندما أصبح من الضروري، عضواً لاصبح بأنه فقد الحصانة لأسباب سياسية كبرى ونتيجة حادثة الهدوء المثير للجدل في بيس/أبريل ١٩٨٦ في مصدر هيترو في سجن وما تلاها من قصص بريدانيا علاقاتها الديبلوماسية السورية. وما زالت هذه الحادثة عرضة لتفسيرات شتى، يرى بعضهم أنها محاولة خرقاء من المخابرات الجوية السورية لتفجير طائره من صائراب المال الإسرائيلية بتفاد سوء معاملة وفد سوري كان على متن طائرة ليبية معلقة من طرسي الغرب إلى دمشق وأحبرتها المقنلات الإسرائيلية على الهبوط في شبط/فبراير من ذلك العام، وفيه تفسير آخر إلى الشك من برار همدوي كان عميلاً مزدوجاً وذلك بيد الموساد المكرة، ومن المخابرات الجوية السورية وقعت في فخ يصبه لإسرائيليين كانت الفدية الحية منه، بحسب تعبير رئيس الوزراء الفرنسي في حينها جاك شيراك «جرايح سورية وعزعة استقرار نظام الأسد» [٥١]. وما زال مستحيلاً تسليط الضوء على الدور الحقيقي من وجد بالأسد أو للحواري في القضية كلها، لكنه ليس أمر بعيد الاحتمال أن يكون الحواري قد قرر أن يتحصن المسؤولية الهائلة عن خصوصيات غير متعلقة أو خاصة من المخابرات الجوية، ومن يوافق على ما يد أنه خسرته بخصوته لدى الرئيس من أجل مصلحة النظام الطلي.

على الرغم من خفض منصب الحواري في عام ١٩٨٧ إلى معاون قائد القوى الجوية - وهو منصب سيشطه حتى عام ١٩٩٤ - ظل يحتل مرتبة رفيعة لدى الأسد ويقال إنه مارس بقرية، وفي رالي، كثير من التأثير بوصفه مستشاره لشؤون الاستخبارات. وكان منذ عام ١٩٩٤ القائد المعني للقوى الجوية. علاوة على ذلك، فإن إبراهيم جويعة، رئيس المخابرات الجوية منذ عام ١٩٨٧ هو، كما يقول السوريون، «صبيحة الحواري» ويحذر مثله من عشيرة الحدين [٥٢].

يعتبر محمد ناصيف رئيس فرع الأمن الداخلي الذي يعدل الشرطة السرية الأقل ظهوراً للعلن بين مساعدي الأسد الأساسيين. وهو قلم يعونه أي شبهة ذي معنى سياسي ويصفه معارضون النظم حثكو به بأنه رجل «جلس ويس»، و«يظهر غير ما يظن»، أو بأنه «يتعرب منك يبطعت في الظهر». وهم يؤكدون أيضاً أنه، حين يتطرق الأمر بأساليبه في التحقيق أو بأشكال العقاب التي يترهب بالمعارضين

السياسيين، فلا يمكن لأي رادع أن يردعه بعبارة أخرى، يبدو أنه يتمتع بكل الصفات الخاصة بالدور الذي وضعه الأسد فيه

ليس معروفًا متى التقى مسار حياة الأسد وباصيف فهو، كلاس، يتحدث من عشيرة الكلية لعلّ ظن يكون قد ربط بينهما، وقد لا يكون، لأنه من فرع مختلف من العشيرة ومن جره آخر من الريف العلوي. وهو أصغر من الأسد بسبع سنوات. ولد في قرية اللمة قرب مصياف في عام ١٩٢٩ لوجيه ريفي أقل شأنًا، كان استبدادًا إلى صحافي سوري ذو صلاب واسعة، «يعيش على الإتاوات»، أي على النهب، وانضم إلى الجيش لدى بدء المدرسة، وبدا وصول حرب البعث إلى السلطة في عام ١٩٦٣ كان مجرد «ضابط صغير» وقبل مرور وقت صوي، ولم يكن قد دخل الخامسة والعشرين بكثير، عهد إليه بقسم الأمن الداخلي المسؤول عن مراقبة الخطوط الهاتفية وكبت اللجنة العسكرية السرية التي ضمت الأسد في حلقة الدخيلة. هي المسؤولة عن هذا القسم في ذلك الوقت [٥٣] أثبت باصيف أنه ملائم مهمته حتى إن الأسد الذي أصبح بلا مدافع في السلطة، اختاره في مصيف السبعينيات مدير فرع الأمن الداخلي في المخابرات العامة وصر، عند ذلك الوقت، ذلك الأسد الرئيسة في تعجب أعداء النظام الداخلي، على الرغم من إجرائه مؤخرًا عملية في القلب ويأتي محمد باصيف، رسمي، بعد مدير المخابرات العامة، لكن أحدًا من السنة بخمسة الذين نزلوا هذا بمصيف في أثناء سعيه بمصيف لم يكن له من الأور ما كان له أو تمتع بثقة الأسد مثلما تمتع [٥٤] إلا طغى عليهم جميعًا، وتمتع، على عكسهم، وما زال يتمتع بقدرة غير محدودة على الاتصال بالأسد لم ينج باصيف كم سيظهر من إغراء استخدام بعوده بسعة ثروة شخصية. فغالبًا من يذكر بوصفه أحد الشركاء الخفيين سفي الحفيد صائب نحاس الذي يقال إنه كان يتباحث الخدمات معه، ويقال إنه فتح حسابًا مصرفيًا في برلين الغربية منذ وقف بعود إلى السبعينيات [٥٥]. وقد عثر ناشر دمشق يارر على الأمر على نحو مختلف إذ قال: «ينتمي صائب نحاس إلى طبقة من تجار صيف الأمن الداخلي ورئيسه محمد باصيف» [٥٦]. هذه أشياء تروى وحسب من دون إمكن، ثبته.

يعني ثمة سؤال محير: لهذا تسامح الأسد الذي لا يرقى الشك إلى استقامته في أمور المال، مع معسد هذا العدد الكبير من كبار مساعديه ولم يطلب محاسبتهم محاسبة أشد صرامة؟ حد لتفسيرات بني يقدمها السوريون هو ب مساعين المعنيين كانوا، بلجونهم إلى ممارسات غير سليمة، يضعفون أنفسهم، لأمر الذي يحطهم أشد خصوصًا لإرادة الأسد ويحول آخرون إنهم يسكلون قاعده سلطته التي لا يتوقع منه أن يضعفها. لكن إغراض عيه عن الفساد في بطيته أتى على شيء من مكانته ووصف المرير بى روح سحرية العياة التي يشعر بها كثيرون من السوريين نحو نظامه.

X د أحمد سليمي الأحمد، في مقابلة مع نعام البراري نشرت في الواصل العربي (باريس) ٥/٨/١٩٨٨ اشكر البراري على تزيدي بالنص.

X التعبير «لا يحل ولا يربص» يعني أنه لا تأثير له من أي نوع كان. اسم صديق رفعت هو صالح عضيقة، والمصنع المقيس محدود من كده صرح عضيقة، تحيل رفعت لأسد مقولة في حكمة السياسة وسياسة الحكمة (باريس) مؤسسة لاثني عشر (١٩٩٢) ص ١٧

X عن النقطة الأخيرة انظر ملاحظات محمود الشوقي، سفير سورية إلى الأمم المتحدة، في حوار مع نعام البراري، الواصل العربي (باريس)، ١٣/٥/١٩٨٨

X Weymouth Lal.y «Star Israeli Rising A», Post Washington

٧/٣/١٩٩٥

- X لاتحاد العلم للفلاحين، ملامح من تاريخ الفلاحين، ٤، ص ٢٥٨
- X في أحاديث مع المؤلف
- X عن هذه التصريحات، بضر، على التوالي: الوطن العربي (باريس) 1988، ١٣/٥؛ الإحياء العربي (باريس)؛ ٢٥/٧/١٩٨٠ والدير (الصبعة لاكليزية) العدد ٤٦ ٨/٥/١٩٨٢
- X د أحمد في حوار مع تمام البرقي، الوصل العربي (باريس)، ٥/٨/١٩٨٨
- X الجريدة الرسمية (الجمهورية العربية السورية)، الجزء الثاني، العدد ٤٦، ١٣/١٩٧٧، ص ٦٤ - ٦٥
- X عن نص المرسوم، بضر: الجريدة الرسمية (الجمهورية العربية السورية) ص ٦٥
- X مقابلة مع الحوري جرافا المؤلف باريس ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥
- X انظر المرسوم رقم ٢٥ بتاريخ ٢٤ يار/مايو ١٩٧٢ في: الجريدة الرسمية، الجزء الأول، العدد ٢٣ لعام ١٩٧٣، ص ١٠٥٦
- X Post Washington, ٣/٩/١٩٨٢, and ١٤/١٠/١٩٧٣, p. ١٠٥٦
- X هكذا، يرد الاسم في نص الأصلي (Zbin Kfar) والحقيقة أنني لم أسمع بقرية سورية بهذا الاسم، ولم أعتز عليها عن طريق البحث هناك قرية قريبة في الاسم من ذلك هي كفر حيل، وهي تابعة لمنطقة جيلة لكنني استبعدت نتيجة طبيعة المنطقة الجغرافية وتوزيع المساحات فيها، أن تكون مساحة ٣٠٠٠ دونم منطقية.
- X حصلت على هذه المطبوعة من مصدر موثوق.
- X Post Washington, ٣٦/٩/١٩٨٤
- X سورية الحرة، العدد ١ ٨/٣/ ٩٨٨ ص ٣.
- X على سبيل المثال، سورية الحرة، العدد ٢ في يار/مايو ١٩٨٨، ص ٢.
- X زعمت أن الموائد السنية المقدرة لودنغ رفعت الأسد في مصرف سويسرية وأجنبية أخرى وصلت وحققا إلى ١٠٠ مليون دولار.
- X مقابلة مع أكرم الحوراني، باريس ١٥ تموز/يوليو ١٩٨٥.
- X عضيمة، تحليل رفعت الأسد، ص ١٠٨
- X المصدر نفسه، ص ١١٠
- X الصيد (بيروت) (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠)
- X عن هذه المقابلة، أن محيي لأكرم الحوراني.
- X عضيمة، تحليل رفعت الأسد، ص ٦٩١ - ٦٩٣. نص ما قاله رفعت بنفسه عضيمة إلى علي حيدر الذي لا يذكره بالاسم بل بلفظ حارس القلوب الخاصة.
- X Post Washington, ٣٦/٩/ ٩٨٤
- X بشر «النص الوثائقي لمواجهة ما يسمى قادة جبهة حافظ الأسد مع اتحاد الكتاب والصحافيين» في بشرة المعارضة الوطنية الديمقراطية السورية رقم ٥ في دار/مارس ١٩٨٥، ص ٣ - ١٧. عن الاقتباس المأخوذ من عدوى، بضر ص ١٦
- X أنا حين بالرواية الواردة في هذه الفترة السوري حسن الإطلا عن دمشق ونشرت في اليمعراطي، السنة ٢، العدد ٢٩ (نيس/أبريل ١٩٨٤)، ص ١٦ - ١٧
- X عضيمة، تحليل رفعت الأسد، ص ١٥٧ - ١٥٨
- X في العربية، «الفريق» رتبة عسكرية لا يحملها سوى حافظ الأسد.
- X عضيمة، تحليل رفعت الأسد، ص ١٨٨ - ١٨٩
- X المصدر نفسه، ص ١٩٠

- X عضيفة، تحليل رفعت الأسد ص ١٩٥ - ١٩٦
X المصدر نفسه، ص ١٩٨
X عضيفة، تحليل رفعت الأسد ص ١٤٨ - ١٤٩
X لمعرفة روايات أخرى عن صراع الخلافة، انظر 'Seale Patrick, of Asad, Syria (Taurus B I London) East Middle the for Struggle The (١٩٨٨) (Press California of University Berkeley) (١٩٨٩), pp ٤٤٠-٤٢١, «Syria in Question Succession The», Drysdale Alasdair, ٣ no ٣٩, vol, Journal East Middle The (١٩٨٥ Spring), and «La» Damas à succession de Guerre Une, pour victoire Nouvelle
X Assad president le, Monde Le, ١٤/٨/١٩٨٤
X مصدر هذه القطعة المحددة هو المجلد ٧٧، العدد ٣/٢/١٩٨٥
X قتم هذا التعهد أولاً للرئيس الأميركي كلينتون بتاريخ ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٩٤ في جنيف، انظر. Post Washington, ١٧/١/١٩٩٤
X عن علي حبيب، انظر الجلول (١٨ - ١).
X حصصاً على البيانات التي استند إليها التحليل في هذه العهدة والعهدين السابقين في عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٥ من سوريين لم يردوا في ذكر أسماؤهم.
X حرب البعث العربي الاشتراكي، بيان القيادة القطرية (دمشق) [الحرب] (١٩٦٦) ص ١٩
X Liban le Pour, Junblat Kamal X (١٩٧٨, Stock :Paris), p ١٩٧.
X Myth the and Men The FBI Hoover's, Turner WWilliam X (١٩٧١, Dell, York New), p ٣٠٥
X مقابلة مراسل لأهرام مع الأسد، الشرق الأوسط، لخر، ١١، ١٠، ١٩٩٥.
X حرب البعث العربي الاشتراكي، القيادة القطرية، تقارير المؤتمر بقصري سام ومقرراته التقرير السياسي والتقرير التنظيمي (دمشق: الحرب ١٩٨٥)، ص ٣٣
X بوريس (سكرتير بسبوت الخاص): de Fauvelet Antoine Louis, Colonal by Edited, Bonaparte Napoleon of Memoirs Bourrienne (Sons Scribner's Charles, York New) vols ٤, Phipps W R (١٨٩١), vol ١, p ٣٦١
X شغل منصب رئيس الوزراء كل من محمود الأيوبي (١٩٧٢ - ١٩٧٦) وعبد الرحمن خليفوي (١٩٧٦ - ١٩٧٨) ومحمد علي الحلبي (١٩٧٨ - ١٩٨٠) وعبد الرؤوف الكسم (١٩٨٠ - ١٩٨٧) ومحمود الرعبي منذ عام ١٩٨٧، وشغل الأسد نفسه منصب رئيس الوزراء في فترة ١٩٧٠ - ١٩٧٦، وشغل خليفوي المنصب في فترة ١٩٧١ - ١٩٧٢
X أنا مدني بهذه التفصيلات لعبد الهادي عباس، وهو عضو علوي في المؤتمر النسيبي بحرب البعث في عام ٩٤٧ وين رجل دين من عشيرة الرشادة من الكلية.
X أنا مدني بهذه التفصيلات لأحد أبناء عائلة دوبا الكبيرة.
X في حيث مع الموقف
X محمود الشوفي في حواره مع نعم البراري، الوطن العربي (بغداد) ٣/٥/١٩٨٨
X لاتحاد العلم للفلاحين، ملامح من تاريخ الفلاحين، ٤، ص ٣٦٥
X عن تفصيلات قضية الهدوي، انظر 'Seale Patrick, of Asad, Syria (Taurus B I London) East Middle the for Struggle The (١٩٨٨) (Press California of University Berkeley) (١٩٨٩), pp

Secret Israel's ,Morris Benny and Black Ian and ,٤٨٢-٤٧٥
York New) Services Intelligence Israel's of History A -Wars
Press Grove ,١٩٩١ pp ٤٢٧ ٤٢٣

X عن إبراهيم حويجة، بضم الجدول (١٨ - ١).

X عن اللجنة العسكرية، انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب.

X كابو علي العدي (١٩٧٦ - ١٩٧٩) وريه زهير (١٩٧٩ - ١٩٨٤) وفور.

عيسي (١٩٨٤ - ١٩٨٧) وفاجد سعيد (١٩٨٧ - ١٩٩٤) وبشير النجار (١٩٩٤).

حتى الآن). عن هؤلاء المسؤولين، بضم الجدول (١٨ - ١).

X عن صائب نحاس، بضم ص ص ٤٣٤ - ٤٣٥ من هذا الكتاب

X في حديث مع المؤلف

الفصل التاسع عشر: نظرة إلى المستوى الثالث من مستويات السلطة أو إلى قوام النخبة العليا من حزب البعث

كان أحد الملامح البارزة في قيادة حزب البعث المركزية في هذه الفترة هو تلك الدرجة المرتفعة من الاستقرار السبي الذي تمتع به. ففي حين تعرضت القيادة القطرية لحزب البعث بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٧٠ لاربعة تغييرات كبيرة أصبح توبي عصبها بمصيرهم بعد استيلاء الأسد على السلطة وبقلاع الأوصياء فيه، كثر قابلية لتنبؤ وأكثر استباقاً. غير أنه انسجاماً مع حاجات الحرب أو غايات الأسد، كانت هيئة الحرب الثورية تستقبل تماء جديدة في كل مؤتمر قصري عقد منذ عام ١٩٧٠. كما فقد بعض أعضائها حضورهم، وبالتالي بمصيرهم، بما يضعف أدانهم، وإما لسوهم المحالف مصالح الأسد. كما حدث بعد «أزمة الخلافة» علاوة على ذلك، فصل فيون في عام ١٩٨٥ الجهاز الحربي عن الحكومة ومع جميع الوزراء، عد رئيس الوزراء ووزير الدفاع، من عضوية قيادة الحرب العليا ومع ذلك، كان هناك اتجاه صريح نحو الاستمرارية في القيادة: من بين الأشخاص الوجود والعشرين الذين يشكلون النخبة العليا حالياً في الحزب، كان خمسة أعضاء في القيادة القصرية منذ عام ١٩٨٥، وعشرة منذ عام ١٩٨٠ وأثنى منذ عام ١٩٧٥، وأربعة - هم الأسد نفسه ووزير الدفاع مصطفى طلاس ونائب الرئيس عبد الحليم خدام ولامين العام المساعد عبد الله لأحمر - منذ بداية حكم الأسد [٢]

كان فرق العمر بين القيادة وكثافة الحرب العنيفة يزايد على نحو لا مفر منه: فكما هو واضح من الجدول (١٩ - ١)، كان لا يقل عن ٨٧ في المئة من أعضاء الحرب في عام ١٩٩٠ في عمر يقل عن واحد وأربعين سنة في حين كان ١٩ من أعضاء القيادة العصرية الـ ٢٦ في عمر يروح بين ٤٥ و ١٠ [٢]. كان الوصول إلى القيادة يقوم ضاهراً، حتى عام ١٩٨٠، على الانتخاب من المدنيين إلى مؤتمر الحزب، وبدء بذلك العام، على الاختيار بالتصويت من أعضاء اللجنة المركزية المحدثة حديثاً، أم في الحقيقة وكان التعيين من الأعلى هو القاعدة يقوم تولي المنصب جريئاً على القدرة على معالجة المشكلات المعقدة ومعقدة سلطات التنظيم بفاعلية أعلى، لكن الإخلاص غير المشروط للأسد أمر لا غنى عنه. تمتع أعضاء النخبة الحربية بعد عام ١٩٧٠، على عكس نظرائهم في الخمسينيات والستينيات الذين كانوا غالباً مصلين أو متخصصين، بصفات الموظفين باستثناء القلة النادرة من مؤتمري الأسد الشخصيين

تمثل تغيير آخر في تركيبة القيادة العصرية في ظل الأسد بزيادة الدور السبي سبعتين السعة. فعشية انقلاب عام ١٩٧٠، كان سبهم في تلك المستوى من القيادة لا يزيد على ٤٣,٩ في المئة. وبعد وقت قصير من استيلائه على السلطة قُفرت هذه النسبة إلى ٧٨,٩ في المئة. وهذه حصة أعلى من أي حصة كانت لهم في أي هيئة قطرية بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٧٠ (انظر الجدول ١٩ - ٢) أو في المكتب التنفيذي لحزب البعث بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٥٨ (انظر الجدولين ١١ - ١ و ١١ - ٢) وإذ كانت قد انخفضت على نحو ملحوظ في عام ١٩٧٥ فإنها ارتفعت من جديد في عام ١٩٨٠ واستقرت منذ ذلك العام فصاعداً عند ٢٦,٧ في المئة

الجدول (١٩)

نوع أعضاء حزب البعث وقيادة القصرية للحزب

بحسب الفئة العمرية، ١٩٩٠

العلة العمرية
نسبتها من أعضاء الحرب
نسبتها من أعضاء القيادة القطرية
نسبتها التقريبيه من مجموع السكان
الولادة - ١٣ سنة

-
-
٤٥,٧
١٩ - ١٤
٣٥,٠
-
٣,١
٣٠ - ٢٠
٣٤,٠
١٣٩
٤٠ ٣١
١٨,٠
-
١٠,٣
٥٠ - ٤
٨,٠
٦ ٤
٧ ٤
١٠ - ٥١
٣٥
٩,١
٤,٣
٦٠ فوق
,٥
-
٦,٤
لا معلومات
-
٩,٥

١٠٠
١٠٠

مصادر: سب السكان هي تقديرات تقريبية، وتستند إلى أرقام في الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية السوية السورية لعام ١٩٩٠، ص ٦٥؛ وتستند نسب أعضاء القيادة إلى بيانات في الملحق؛ وحصل على سب أعضاء الحرب من المعز العلم للقيادة القطرية لحرب البعث، دمشق، في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٢

عكس التمثيل الكبير للسنة على مستوى قيادة الحرب في السنوات الأولى من حكم الأسد برغبته القوية في كسب ولاء المكون السني الكبير في سلك الضباط وكسب رضا أغلبية سكان القطر وإصلاح عدم التوازن بين البنية الاجتماعية للحرب وبركبيه المجنوع، ونهاء عزله الحرب عن جماهيره، على حد تعبير و. قيادة دفع بها إلى الحلية السياسية في عام ١٩٧٠ [٢]. وفي ضوء ذلك، لا يمكن بسهولة تفسير الميول الملحوظة في توزيع مقاعد القيادة في عام ١٩٧٥ لمصلحة العلويين على حساب السنة. ومع أنه من غير المحتمل أن يكون ذلك مجرد أمر عارض، فإن من المبالغة أن يفترض أنه ينصو على انعقاد عن السير نحو اللوئم الوطني الذي رسقه الأسد على أي حال، من التأثير بلاشك أن ذلك جاء في أعقاب تمثيل قوته النظام، وترامن مع صعود يعود شقيق لاسد الأصغر رفعت ورفعه إلى قيادة الحرب ويمكن فهم تعديل القيادة في عام ١٩٨٠ وتصحيح الوزن العددي للسنة في سياق جهد المظم لضرب القوى الإسلامية ذات التهديد الشديد التي كان يتعرض لضربتها في حينه وبعد ذلك لم تكن التغييرات في القيادة ذات قيمة كبيرة، باستثناء خساره شركاء رفعت المقربين مقاعدهم في عام ١٩٨٥ [٤].

نرمي بتعريف دور السنة مع تعبير آخر هو زياده تمثيل عناصر من طائفت حضريه او بجارية او بجارية صغيرة في سياق الحرب الطيف، حيث جاء ٢٧,١ في المئة من الأشخاص الـ ٤٨ الذي وصنو إلى عضوية القيادة القطرية بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٧ من المدن الرئيسة؛ و ١٨٧ في المئة من عائلات تعمل في التجارة أم لأرقام البصريه لقره ١٩٦٦ - ١٩٧٠ فكانت ١٢,١ في المئة و ٨,٣ في المئة فقط (الجدول ١٢ - ٤) ومرة أخرى، بينما وصفت نسبة الدمشقيين الأصليين في المستوى الأعلى من بحرب في قره بعد عام ١٩٧٠ إلى ١٢,٥ في المئة، لم يأت أي عضو من أعضاء القيادة بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٧٠ من العاصمة السورية. وتوافقت هذه التعريف مع إدراك لاسد الباكر حاجة بضمه الملحة إلى تحالف حضري - ريفي.

لكن على نسبة من مقاعد القيادة في قره ١٩٧٠ - ١٩٩٧ (٤٥,٨ في المئة) كان يشغلها أفراد من أصل فلاحية وعلاوة على ذلك شكل المعظمون، من حيث الوضع المهني، الفئة الأكثر وريثاً (٢٧,٥ في المئة). ولم يسرع في الانتهاء أن حصة الضباط العسكريين انخفضت من ٣٤,٥ في

الجدول (١٩ - ٢)

أعضاء القيادة القطرية لحرب البعث بحسب الدين والصفة ١٩٦٣ - ١٩٩٧ (نسب مئوية)

الفترة	كانون الثاني	كانون الثاني / أيار	أيار	يونيو	تموز	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	الفترة	النسبة المئوية من إجمالي السكان	
1985	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1986	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1987	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1988	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1989	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1990	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1991	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1992	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1993	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1994	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1995	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1996	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1997	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1998	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
1999	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2000	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2001	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2002	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2003	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2004	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2005	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2006	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2007	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2008	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2009	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2010	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2011	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2012	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2013	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2014	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2015	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2016	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2017	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2018	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2019	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2020	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2021	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2022	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2023	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2024	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2025	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2026	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2027	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2028	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2029	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2030	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2031	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2032	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2033	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2034	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2035	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2036	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2037	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2038	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2039	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2040	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2041	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2042	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2043	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2044	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2045	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2046	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2047	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2048	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2049	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2050	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2051	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2052	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2053	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2054	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2055	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2056	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2057	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2058	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2059	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2060	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2061	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2062	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2063	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2064	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2065	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2066	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2067	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2068	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2069	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2070	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2071	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2072	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2073	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2074	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2075	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2076	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2077	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2078	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2079	56.7	57.1	71.4	8.9	42.9	46.1	51.3	48.6	62.5	58.4	50.0	50.0	12.7
2080	56.7												

انصذر* مستنداً إلى الملحق.

(أ) صنف البدو هم على أهم سنة

(ب) حلت القيادة القومية هذه القيادة يوم ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٥

وختيرت القيادة الثانية بعد انقلاب ٢٢ شباط/فبراير ١٩٦٦

سنة في عام ١٩٦٣ إلى ٢٥ في السنة في فترة ١٩٦٦ - ١٩٧٠ وإلى ١٨/٨

في السنة في فترة ١٩٧٠ - ١٩٩٧

لكن من الضروري لا يغمض أعين عن حقيقة أن القيادة القطرية لا تتمتع من

حيث السلطة الحقيقية إلا بأهمية ثانوية. وهي تسمد أي سلطة يصرع بها من الأسد

الذي أصبح منذ عام ١٩٧٠ قوياً المحركة بلا مدرع

الجنول (١٩ - ٣)

تركيب العيادات القصرية بحرب البعث، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠ - ١٩٩٧

(ملخص بيانات في الملحق)

تدوين ونصنفة

عدد الأعضاء

النسبة المئوية

عدد لأفراد(أ)

النسبة المئوية

النسبة التقريبية من سكان سورية (همم البدو) في عام ١٩٤٣ (ب)

سنة

٦٥

٦٧,٠

٣٢

١١٧

٧٢,٧(ب)

كلوبون

٣٣

٣٢,٧

١٠

٣٠,٨

١٠,٠

دروور

٤

٤,١

٢

٤,٢

٣,٧

إسحق عيلون

۰,۹
شیعة

۰,۴
بريتانيون

۰,۰
يهود

۰,۹
رئودكستريقيون
۶
۶,۲
Σ
۸,۳
Σ,۲
هسيحيون آكروى

۸,
المجموع
۹۶
۰۰
Σ۸
۱۰۰
۱۰۰

مكان الولادة

عدد لأعضاء

النسبة المئوية

عدد الأشخاص ()

النسبة المئوية

النسبة من مجموع عدد السكان

٩٧٠

١٩٨

٩٧

٣٢

٣٤,١

٩

٣٩,٦

٥٦,٥

٥٦,٩

لغات

٣٦

٣٤,١

١٥

٣١,٣

١٣,٥

١٥,٩

القدس نسبة (ح)

ممشى

١٥

١٥,٥

٦

١٢,٥

١٣,٣

١٢,٣

طب

٤

٤,١

٢

٤,٢
 ١٠,١
 ١٠,٩
 حصص
 ٤
 ٤
 ٣
 ٦,٢
 ٣,٤
 ٣,٨
 حصص
 ٤
 ٤,٠
 ٣
 ٤,٢
 ٢,٢
 ٢,٠
 الالاقفة

٢,٠
 ٣,٢
 لا يوجد معلومات
 ١
 ٠,٠
 ١
 ٣,١

المجموع
 ٩٧
 ٠٠
 ٤٨
 ١٠٠
 ١٠٠
 ١٠٠

التعليم

عدد الأشخاص (أ)

جامعي

٤٥

ثانوي

بشرافي

٣

ديبي

١

المجموع

٤٨

الجنس

عدد الأشخاص (أ)

ذكور

٤٨

إناث

المجموع

٤٨

نمر لدى الدخول إلى العيادة. أول مرة

عدد الأشخاص (أ)

لا توجد معلومات

٤

٣٧ - ٣٩ سنة

٣

٣٠ - ٣٤ سنة

٦

٣٥ - ٣٩ سنة

٨

٤٠ - ٤٥ سنة

٢

٤٦ - ٤٩ سنة

٥

٥٣ سنة

المجموع

٤٨

لأصول من طبقة الوجهاء الريفيين أو القرويين الأقل شأنًا

عدد لأشخاص (أ)

غير ريفيين

١٣

أشخاص يتحدرون من طبقة الوجهاء الريفية الأقل شأنًا
١٠ (٣٠,٨%)

غيرهم

٢٥

المجموع

٤٨

محافظة الولاده

عدد لأشخاص (ب)

منبيه دمشق

٦

ريف دمشق

٤

حلب

٤

حمص

٦

حمصه

٣

اللاذقية

٦

سمر الروم

٤

حلب

٢

الحسكة

الروقة

السويد ء

٢

درعا

٦

طرطوس

٥

القيطرة

المجموع

٤٨

الأصل الطبقي

عدد الأشخاص (أ)

النسبة المئوية

طبقات ذات دخل متدني

٤

٨,٣

فلاحون محرومون من ملكية لأرض

٣

٤٥٥

طبقات ذات دخل متوسط أدنى

٣٦

٥٦,٣

فلاحون مالكو أرض صغار

١٣

حرفيون

٤

تجار صغار

۶

مالکوں کی زمینیں

میں زمینیں

میں زمینیں

میں زمینیں

۱۳
۳۵۰
میں زمینیں

میں زمینیں

میں زمینیں

میں زمینیں

میں زمینیں

میں زمینیں

طبقات ذات دخل متوسط أعلى

٥
١٠,٤
تاجر

مست رضى
١

رجال دين مجريون
٣

متقودون
١

المجموع

٤٨
١٠٠

مئوية.

عدد لأشخاص (أ)
النسبة المئوية
ضباط عسكريون

٩ (د)
١٨,٨
متقودون

أ أعضاء في هيئ

٣٤

۷۰,۸
معلموں
۱۸ (۳۷,۵%)

اساتذہ جامعیوں
۵

معلموں
۵

مہنسون در عیوں
۳

طلبہ
۱

مہنسون
۳

صحافیوں

ب۔ غیر طلبہ

۵
۰,۴
۴۴
۳ (ھ)

ضابطہ عدلیہ
۱

موظف تاملی

المجموع

٤٨

..

- (أ) لأشخاص الذين سجنوا أو عذبوا في القيداء أكثر من دورة ذكرى مرة واحدة في هذا العمود
- (ب) انظر الملاحظة (ب) في الجدول (١٢ - ٣)
- (ج) العنصر الذي يريد عدد سكانها على ١٠٠ ألف في عام ١٩٧٠ و ١٩٨١
- (د) هم في ذلك معلمين سابقين وموظفين جمارك سابقين.
- (هـ) هم في ذلك عمال في المنط وعمل في معمل نسيج
- X استنداً إلى رقم في المصحف.
- X نمر المصحف
- X حرب البعث العربي الاشتراكي بقيادة قومية مكتب الثقافة ولإعداد الحربي: الحركة التصحيحية، ١٩٧٠ - ١٩٨٠: [من المؤتمر القومي الخامس الاستثنائي إلى المؤتمر القومي الثالث عشر] دمشق. [القيداء القومية، مكتب ثقافة والإعداد الحربي، ١٩٨٣]، ص ٢٨
- X هؤلاء الشركاء هم ناصر الدين ناصر وحمد دياب واليس اللاطي، ومناصر حر لرفعت، هو يوسف الأسعد، اسقط من القيداء في عام ١٩٨٠ لكنه بقي عسوق في اللجنة المركزية من عام ١٩٨٠ حتى ١٩٨٥. من أجل معلومات منطلقة بسيرة هؤلاء، انظر المصحف.

الفصل العشرون: نقل التركيز إلى المستوى الرابع من مستويات السلطة أو تحليل توضيحي لدور الاتحاد العام للفلاحين، المنظمة الشعبية الرئيسة الرديفة للحرب

في حين لم يكن سوى سبب الفلاحين ينتمي إلى حرب البعث في عام ١٩٩١، يشير مصادر رسمية إلى أن ما لا يقل عن ٨٣,٧ في المئة من جميع السوريين الباشطين في الزراعة، باستثناء تربية النحل كانوا مسجلين في الجمعيات الفلاحية (نظر الجدول ٢٠ - ١)، التي نشأت من دمج الروابط الفلاحية والجمعيات التعاونية الزراعية في عام ١٩٧٤ وتعود بدايات الروابط الفلاحية إلى عام ١٩٦٤ يدفع من الحرب نفسها. وعلى العكس جاءت القوة المحركة للجمعيات التعاونية الزراعية التي تعود أصولها إلى عام ١٩٤٢، من عصر فلاحية متعلمة، على الأقل حتى صدور قانون الإصلاح الزراعي عام ١٩٥٨ والتعديل ذات الصلة التي سبقت في عام ١٩٦٣ والتي جعلت الانضمام إلى الجمعيات التعاونية إلزامياً لجميع الحاصلين على أرض من الإصلاح [١] وبعد عام ١٩٧٤، وعلى الرغم من ضروب التفتت ونمذير العاشلة، وانكفاء الفلاحين، في بعض الحالات بالقبول لا بالمشاركة الفاعلة، تمت زراعة توحيد الفلاحين في جمعيات بسرعة حيث شغلت في عام ١٩٩٣، ٥٠٦١ قرية من قرى سورية البالغة ٦٤٦٨ قرية [٢]. أم القرى غير المشمولة فهي أقل أهمية أو عدد سكانها أقل من أربعةة نسمة وتقع في مناطق حدودية أو شبه صحراوية وعموم في المناطق الأكثر جفافاً من محافظات الحسكة و حلب والرققة [٣]

جاء بناء شبكة الجمعيات الفلاحية في أنحاء العظمى إلى حد ما، نتيجة ضعف حرب البعث، لكنه عكس أيضاً قدره متنامية على التكيف بين الفلاحين ووعياً متزايداً بحجم مصافع الزراعة التعاونية. إذ كان هؤلاء، قبل تطبيق الإصلاح الزراعي، يهتدون لأمرين للحصول على رأس المال، وكان عليهم للحصول على قروض، أن يتكلموا على تجار ومربين بلا ضمير. وكف يدها في الفصل الثامن، باب بقدر الفلاحين، بعد انضمامهم إلى الجمعيات الفلاحية التي هي في معظمها جمعيات تعاونية خدمية متعددة الأغراض، بل يتضمن الحصول على قروض نقدية وعبء بشروط تفضيلية وبمعدلات فائدة منخفضة من تكلفة المال. وهم يستفيدون أيضاً من المربح ككل التي تمنح بها الجمعيات، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، إعادتها من الضرائب والرسوم المفروضة على وسائل الإنتاج، وحسم ٥ في المئة على المستلزمات المباعة من مؤسسات الدولة وخفض نسبة ٢٥ في المئة من تكلفه نقل الآلات والناقلات الزراعية في القنارات وغيرها من وسائل النقل العامة، وتخصيصات أخرى نتيجة احتكار الاتحاد العام للفلاحين منذ عام ١٩٧٧ توزيع قطع تبديل الجرارات والحصادات [٤] ولا شك في أن الفلاحين يتمتعون في الجمعيات بوضع أفضل مما لو تركوا وحدهم ويستثمرون القرى التي يمس فيها فلاحون أغنياء أو وجهاء ريعيون، بل شأن بالخصوص في الجمعيات تعبر عن مشاكل الفقر للفلاحين وبمقابل بررعيين، وتساعدتهم في حل مشكلاتهم، وتعمل على تحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية وهي أيضاً تجر عمالاً أو تستأجر نسبة من جميع الفلاحين الدخيلين فيها مثل انتقاء البذر والاسمدة وشرائها ومكافحة الآفات ونقل لاسح و حفره وسويق المحاصيل الرئيسة بسعر عائز وتقييم مستلزمات حبيزة على يد

مهندسين زراعيين، حيث تزايد عدد هؤلاء في سورية عمومًا من ١٠٢٠ في عام ١٩٧٠ إلى ٥١٨٥ في عام ١٩٨٠ وإلى ١٢٥٧٢ في عام ١٩٩١ وعلى أي حال، كان من النادر في عام ١٩٧٠ أن يرتبط مهندس زراعي بالجمعيات الفلاحية. لكن تلك الجمعيات ضمت ٣٢,٢ في المئة من المهندسين الزراعيين في عام ١٩٨٠ وتلتهم في عام ١٩٩١ [٥].

(الجدول ٢٠ - ١)

عضوية الجمعيات الزراعية و/أو الروابط الفلاحية في عوام ١٩٦٠ ١٩٧٣، ١٩٧٥، ١٩٨٤، ١٩٩١، ١٩٩٥

السنة

عدد السوريين النشطين في الزراعة، بمن فيهم اصحاب العمل (أ)
عدد الجمعيات الزراعية

(ب)

عدد لاعضاء

نسبة المزارعين الدخيلين في الجمعيات
عدد الروابط أو الجمعيات الفلاحية (١)

عدد لاعضاء

نسبة المزارعين الدخيلين في الجمعيات

١٩٦٠

٤٧٤١٤٧

(ج)

٣٧٧

٤٧٩٣

٣,١

١٩٧٣

٨٨١٨٨٥

(ح)

١٦٤٥

١ ٧١٠١

١٣,٠

٣٦٨٣

٩٦٠٠٦

٣٢,٢

١٩٧٥

٨٩٢٢٥٨

(د)

(ب)

(ب)

٣٣٠٣
٣٠٩٦ ٩
٣٣,٥
١٩٨٤
٥٣١٧٠٧

(ج)

-
-
-
٤٠٥٠
٤٤ ٢٥٦

(د)

(هـ) ٨٤, 1
١٩٩١
٧٩٢٩٩٢

(و)

-
-
-
٤٨١٦
٦٦٤١٦٧
٨٣٧
٩٩٥

٥١٣٣

٨٠١٣٣٠

مصادر: الجمهورية العربية السورية، وزارة التخطيط، مديرية الإحصاء، التعداد العام للسكان لعام ١٩٦٠ (دمشق: الوزارة، ١٩٦٠). ص ١٦٢ - ١٦٣ و ١٦٦ - ١67 الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، نتائج بحث العينة السكانية للقوة البشرية وقوة العمل في القطر العربي السوري، يونيو ١٩٧٣ (دمشق: المكتب المركزي للإحصاء، [٩٧٣]). الجدولان ١٩ و ٢٠ الاتحاد العام للفلاحين للمؤتمر العام الرابع (دمشق: لاتحاد العام للفلاحين [د ت]) ص 28، نضال الفلاحين، عدد وثائقي خاص (١٩٨٧) ص 104، القيادة القطرية لحرب البعث مكتب الفلاحين، «تاريخ الحركة التعاونية الرعوية في سورية» (١٩٧٤)، ص 121، الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء،

المكتب المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٨٦ ص ١٠٦ - ١٥٧؛ المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩١، ص ٩٥، المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٩٢، ص ٩٠ و ٤١٩، والمجموعة الإحصائية لعام السورية ١٩٩٦، ص ٤٥٣

(أ) يجب لأحد في الحبيب أن عددًا كبيرًا من السهم العمال في أسرهم لم يدخل في الحساب في عام ١٩٦٠.

(ب) استب أول جمعية تعاونية زراعية في قرية دير عطية على بعد ٨٩ كلم شمال شرق دمشق في عام ١٩٤٣. وظهرت روابط الفلاحين إلى الوجود في عام ١٩٦٤ دمجت الجمعيات التعاونية الزراعية وروابط الفلاحين في عام ١٩٧٤ وسُميت الجمعيات الفلاحية

(ج) يجب بذكر أن عام ١٩٨٤ كان عامًا سيئًا وإن أعوام ١٩٧٣ و ١٩٧٥ و ١٩٩١ كانت أعوام جيدة للزراعة، والأحد في الحساب أيضًا أنه بدءًا بعام ١٩٨٩ بدأت «هجرة عكسية» من المدن إلى القرى، في حين تميز ثمانينيات بهجرة الريشة

(د) كان مجموع عدد السوريين النشطين في الزراعة في عام ١٩٧٥ هو ٩١٨١٠٨ وفي ما يخص المصدر المعني، لم يورع هذا الرقم بحسب الحالة التشغيلية، وافترض لغايات هذا الجدول، أن عدد أصحاب العمل الزراعيين هو نفسه لعام ١٩٧٣، أي ٣٥٨٥٠

(هـ) من الواضح أن بعض الفلاحين لأعضاء، يص في ذلك عمال الحقول، لم يعمل في الزراعة في ذلك العام نتيجة الجفاف في عام ١٩٨٤، وبالتالي فالنسبة المعنية للمزارعين الدخلى في الاتحاد أقل من تلك الظاهرة في الجدول.

بالنكيد، لم تكن الأمور تسير بسلاسة كما يشتهي الفلاحون أو اتحادهم العام. د شكوا قديمهم في وقت يعود إلى در/مدرس ٩٩. من أنه كيت هت في السنوات الخمس الماضية «فترات مسرعة... في أسعار مستلزمات الإنتاج، وتكاليف تطوير الزراعة» الأمر الذي «ثار وخفق صعوبات في وجه نهج الحفظ الإيجابية الزراعية... والتقدم نحو طرق أكثر علمية في استثمار الأرض». وتابعت العبارة أن «بعض الجهات الحكومية تلجأ أحيانًا إلى اتخاذ إجراءات - نفس جوهر القطع الزراعي وحيث فلاحين وعملهم، دون الرجوع إلى تنظيم الفلاحين و مأسسته في منعكسات وأثار هذه الإجراءات» وأسارت أيضًا إلى «مضاهي الخطى في أداء بعض الجهات» موزعة على سبيل المثال «عدم توفر بعض المستلزمات وعدم دفع قيمة المحاصيل والمستحقات الزراعية في مواعيدها، ونقص العيوب أو الأكرس» وكل تلك «بعض الفلاحين من التعامل مع تلك الجهات، مع خلق شيئًا من أزمة للثقة التي م كان ينبغي أن تكون». وبسبب الشكوى ذاتها الحكومة إلى «مخاطر كبيرة تتعرض بها الرقعة الزراعية بتلخص في الرشح الاسفسي العشوائي والتلوث البيئي، والملح، والاستخدام غير الرشيد للمياه» [٦].

لم يعد التمويل مشكلة كبيرة للتنظيم الفلاحين في السنوات الأخيرة مثلما كان عليه الوضع في المرحلة الأولى من حياته يوم كان يعتمد كليًا على الحرب أو الدولة لتمويل أعماله ففي عام ١٩٦٦ كان كامل إيراده معونة من القيادة القطرية بحرب البعث بلغت ٧٩٥٨ ٧ بيرة سورية (٨٨٤٤٠٠ دولار) [٧] وفي م يخص دخل بقيت ظروفه ثابتة فعليًا حتى نهاية الستينيات لكن، في العقود التالية وعلى الرغم من أن بعض وحداته لم تلب بلاه حسنًا، أو وجدت رأس مالها يتقلص نتيجة عواصف مثل قلة التركيز وضعف الإدارة، أو نتيجة عباء الدين التي تحمّلها في سنوات

الجفاف، هذا عتمد التنظيم عمومًا على موارده الخاصة على نحو عتري في عام ١٩٧٦ لم تسكن المعونات التي قدحتها قيادة الحرب ووزارة الزراعة والإصلاح الزراعي ووزارة الشؤون الاجتماعية وبعض سوى ٣٩,١ في المئة من مجموع المبلغ التي استلمها والبقية ١٧,٤ مليون ليرة سورية (٤,٤ ملايين دولار). وانخفض هذا النسبة إلى ٧,٩ في المئة في موارده لعام ١٩٨٥ البالغة ١٣٣ مليون ليرة (٣١ مليون دولار)، لكنها ارتفعت قليلًا إلى ٩,٤ في المئة في موارده عام ١٩٩٠ البالغة ٢٠١,٢ مليون ليرة (١٧,٨ مليون دولار) [٨]

من المعرفة، أن التنظيم العلاحي كان يمتدح بدرجة على من الحرية النسبية عندما كان يعتمد في دخله على النظام قيدت بالحرية التي تمنع بها عندما حقق اكتفاء ماليًا. هذا قد جعل الحرب إلى مؤتمر التنظيم الفلاحي لأول الذي عقد في أيلول/سبتمبر ١٩٦٥ وعذاً بين التنظيم سوف يعمل «بستقلالية كاملة عن السلطة» وهن الجمعيات الدخلة فيه ستعمل «في كل قرية» بعيدة «عن أي تدخل حكومي في شؤونهم» [٩]. وفي الحقيقة، نادر قادة الاتحاد العام للعلاحي أموره بين عامي ١٩٦٤ و ٩٧٠ بطريقتهم الخاصة. وقد يسر ذلك عدد من العوامل: التنظيم الرحو نظام البحث بين عامي ١٩٦٣ و ١٩٦٦ والتقلب في قوته نتيجة صراع لأجدة في حرب البحث والتقارب في وجهة النظر بين قيادة الاتحاد العام للفلاحين ولاتجاه السائد ذي لاساس الريفي بعثي الستينيات

لكن صدفة هزيمة العرب العسكرية في عام ١٩٦٧ ولدت ضغطًا باتجاه تنسيق جهد العطر وتعيينه موارده بما في ذلك الموارد الزراعية وشجع قيم نضم شديد المركزية في نحد القرار وسيجة الصراع التالي بين أصحاب المصالح والعسكري من الحرب، لم تتحقق سيطره، على عظم التنظيم الفلاحي إلا بعد استيلاء الأسد على رئاسته الدولة في عام ١٩٧٠ وكان قاعدته، بما فهم رئيس بحتة الشعبية احمد حمدوي وهو رجل موضوع ذو أصل فلاحي من قرية في وادي العباب، قد وقفوا. في عام ١٩٦٩ إلى جانب الجناح المدني من الحرب ضد لاسد [١٠] الذي أبعدهم لاحقًا، وجبر التنظيم في عام ١٩٧١ على قبول رئيس جديد إلى عريكة هو مصطفى العابد وهو شو سابق و فلاح مربي أعدم من قبيلة العدنلة شبه المستقرة من أبناء قرية سوت شمال شرق الرقة [١] وبقي العديد على رأس لاتحاد العام للفلاحين حتى هذ اليوم.

غير أنه، قد، كانت قبضة النظام على التنظيم العلاحي، في ظل الأسد قد أصبحت أشد. فإن لاسد كان صوال الوقت بحكم خطيته، متقبلًا أفكار أعضائه المدنيين وحجبتهم ومضاهمهم وإضافة إلى ذلك، كانت الصعاب الوحيدة التي لا عني عنها والتي يظنهم من قاعدته هي الولاء لشخصه ولالترام العام سياساته وبخطط القطر الاقتصادية وفي م عدد ذلك. كان يسمح بهم بدرجة معتبرة من الاستقلالية في حكمهم على المسائل الفصيلة بالزرعة وحياة جمعيتهم.

لدى التفكير في الطريقة التي دخل فيها العلاحيون في علاقات السطة في عهد لاسد من المفيد أن نقبس من كلمه ألفاف في نيس/أبريل ١٩٨١ في المؤتمر الخامس لاتحاد العام للفلاحين، إذ قال: «يها الأخوة العلاحيون! أن يرتفع بعد اليوم يد فوق يد العلاحيين.. الكادحون هم المنتجون.. ويدهم هي العليا أنتم اصحاب القرار في كل ما يتعلق بالأرض والمسألة الزراعية.. أنتم يها الأخوة العلاحيون، موجودون في كل مؤسسات في كل قبيدات المحلية ومركزية وموجودون في كل المؤسسات الأساسية والجن الأساسية وفي الإدارة المحلية.. وفي مجلس الشعب وفي مجلس التخطيط لأعلى وفي على مؤتمر سحرز وفي كل مؤسسة له

صلاحية اتخاذ القرار [١٢]

هل يبقى الأسد بالكلام هل مجرد التأثير؟ أم هناك شيء من المعنى في كلمته؟ أو كي يكون كثر واقعية هل يتمتع فلاحون أو روبيهم بتأثير مثبت في عملية صنع السياسات، أقله في الأمور التي تؤثر فيهم؟ لا شت في أن الأسد يسمح لروابط الفلاحين بصوت في كل المسائل المتعلقة بجمعياتهم ويسمح بنقد السياسات التي تؤثر سلباً في الفلاحين.

في هذا السياق، تمثل الحوادث التي جرت في قرية الرقيصة في عام ١٩٧٩ وهي قرية صغيرة في محافظة حمص إحصاء جيد، سوع التأثير الذي سببته روابط الفلاحين في مدرسة. ففي ذلك العام، استولت الدولة بعض أراضي الرقيصة من قبل الفلاحين بمشروع صناعي. واعتبر فلاحو المنطقة هذا الإجراء ضد مصالحهم وأقنعوا ربيهم الفلاحية بماصرة قضيتهم. وفي النهاية علم الأسد بالقضية عن طريق اتحادهم العام فأمر بعد تطبيق المسألة على جوسيا بإلغائه ذلك لاستملاك غير المرغوب شعبياً [١٣]

تقدم الحبيب المنصحة في مرسوم التشريعي رقم ٣٦ بتاريخ ٤/٥/١٩٨٠ مثلاً آخر على الدور الذي يلعبه الأسد للتنظيم الفلاحي من يوم به في الحياة السياسية إذ خفض المرسوم سقف الحيازات الفردية من ٥٥ هكتاراً إلى ٤٥ في الأراضي المروية ومن ٣٠٠ إلى ٢٠٠ هكتار في الأراضي البعيدة. وصدر المرسوم بإلحاح من الاتحاد العام للفلاحين الذي كان تواف إلى لية المصائب لاساسية للمخصصين محرومين من ملكية لأرض وبعض بررعين وبو ثنية جرية [١٤]

يحفظ لاسد بحس اساسي حيث طرح فلاحين الذين يعتبرهم جمهوره الطبيعي ويتوافق عريخ مع مشاعرهم. وله لدو معزى أنه في أواخر السبعينيات ووس الثمانينيات فلاحين من الريف بمواجهة التطهرات والإصرات التي اندلعت في حمص وحلب وأنه جاز في ١٠ آذار/مارس ١٩٨٠، في دروة هجوم لإخوان المسلمين الضاري على بضمه سكيل الكذب الفلاحية المسحة على اساس نطوعي وعلى أن تكون تابعة للاتحاد العام للفلاحين. ووصلت هذه القوة مع نهاية عام ١٩٨٠ إلى ٢٢٥٤٦ رجلاً، لكنها كبرت إلى ٢٤٤٩٦ في عام ١٩٨٥ وإلى ٤٦٢٣٩ رجلاً في عام ١٩٩٠ [١٥]

عندما نظر إلى هذه التصورات كلها في سياق القرون السابقة على القرن العشرين، يبدو القيد صارخاً. فقلما دخل الفلاحون في تلك القرون ساحة رؤية حكام سورية إلا بوصفهم مصدر للإرهاب، وبك لبحث عيلاً في المصادر التاريخية الباقية عن تعبير عن اهتمام مؤكد من جانبهم بحياة الفلاحين ومشكلاتهم. وحتى المؤرخين لم يهتموا بهم إلا قليلاً، لأنه يسوء من وجهة نظرهم، أن ما كان يجري في القرى لا يسحق أن يروى.

X أن من بعد الله حتاً لأنه زورني بسحه من معاله عن خير عطية بشره في مجلة يابسة في عام ١٩٨٩، وهو يعطي رواية عن تاريخ أوب جمعية تعاونية فلاحية في سورية

X بضال الفلاحين، العدد ١٢٣٤، ٩٩٢، ١٨/١٠/١٩٩٢، ص ٤، والاتحاد العام للفلاحين، المؤتمر العام الخامس (دمشق) [الاتحاد العام للفلاحين، (د.ت.) ص ١٨٩] X الاتحاد العام للفلاحين، المؤتمر العام السابع (دمشق) الاتحاد العام للفلاحين، (١٩٩٠) ص ١٧

X عن هذه المراتب، انظر الاتحاد العام للفلاحين، المكتب التنفيذي، قانون التنظيم

- العلاحي رقم ٢٦ لعام ١٩٧١ (دمشق ١٩٨٩). المدة ٩٢ الفقرات «ب» و«د» و«هـ» والاتحاد العام للعلاحيين المؤتمر العام الخامس، ص ٥٢
- X لاتحاد العام للعلاحيين، المؤتمر العام الرابع (دمشق، لاتحاد العام للعلاحيين، [د ت.] ص ٢٨ و٤٠ المؤتمر العام السادس، ص ٣٠، والجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٣ ص ٤١٨.
- X لاتحاد العام للعلاحيين، المؤتمر العام السابع، ص ٤٤ - ٤٥.
- X لاتحاد العام للعلاحيين، المؤتمر العام الثاني، ص ٩٦ - ٩٧.
- X الاتحاد العام للعلاحيين: المؤتمر العام الرابع، ص ٥٦ - ٥٧ المؤتمر العام السادس، ص 223؛ المؤتمر العام السابع، ص ٢٧٣ - ٢٧٣. بحسب المقاييس بدولار للمبالغ الواردة على أساس سعر الصرف الرسمي في سورية بمتوسط ١ دولار = ٣,٨١ ل.س في عام ١٩٦٦، و١ دولار = ٣,٩٣٥ ل.س في عامي ١٩٧١ و١٩٨٦، و١ دولار = ١,٣٥ ل.س في عام ١٩٩٠. في آخر سنة مذكورة كان سعر الصرف النشجي هو ٣٣ ل.س مقابل الدولار الذي كان يصرف في السوق الحرة بـ ٤٣ ل.س
- X لاتحاد العام للعلاحيين، المؤتمر العام الأول، ص ٩٨ - ٩٩ و١١٥
- X بصر الفصل ١٢، ص ٣٣٠ - ٣٣١ من هذا الكتاب
- X أ. هدي، بليانات المتعلقة بعمدوني وألعايد لبعثي سابق كان على معرفة بأمور التنظيم العلاحي.
- X لاتحاد العام للعلاحيين، المؤتمر العام الخامس، ص ٩، ١٥، ١٨ و١٩
- X كلمة الأسد بتاريخ ٣٦ نيسان/أبريل ١٩٨١ أمام المؤتمر العام الخامس للاتحاد العام للعلاحيين، ص ١٨ - ١٩، وبصالح العلاحيين، عدد وثائقي خاص، ص ١٤
- X بصالح العلاحيين، عدد وثائقي خاص، ص ٦٦. عن الأحكام الدقيقة للرسوم رقم ٣١ بتاريخ ١٤ يار/مايو ١٩٨٠، بصر الجنود (٣ - ٤).
- X الاتحاد العام للعلاحيين. المؤتمر العام السادس، ص ٣١٢، والمؤتمر العام السابع، ص ١٠٥

الفصل الحادي والعشرون: نظرة أقرب إلى قمة السلطة أو شخصية الأسد بوصفها عاملاً في المحافظة على حكمه وإحباط خصومه

يمكن تفسير جانب من نجاح الأسد في أخذ مقاليد الحكم ولإسكاف بها بقوة طوال هذا الوقت في ظروف موضوعية صعبة، بصفات حبي بها، و داف على فهمها على أساس من التجربة ولاضبط الشخصي

عمومًا، لا يتصرف الأسد بانفعاف وهو صبور بعيد عن الأهواء ومرى وخيم في المهرات التي تتطلب هدوءًا ولعبًا من وراء الستار وهو ريف الجاش في أوقات الأزمة ويرع في إخفاء أهدافه الحقيقية، ولا يقرر إلا بعد فحص المسائل من كل روية ممكنة. وهو أيضًا يركز بصره على ما يمكن تحقيقه، ويعرف كيف يوجه شريعته مع الرياح الجديدة أو كيف يكيف تكتيكاته مع تغير الظروف. وتساعد في كل تلك معرفته الأساسية بالقوى العاملة في قاعدته الداخلية وبيئته الإقليمية وحساسيته الواضحة حيال تعقيدات السياسة العربية والدولية وبسطع تطبيق هذه الصورة على الأسد في التعيينات أكثر من اصطافها عليه في عام ١٩٦٦، فهو على الرغم من تأديته دورًا في صوغ الحوادث في سورية والبلدان المجاورة، فإن الحوادث في الدخ والخارج صاغته أيضًا أو تكيف معها

فهم الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون، منذ عام ١٩٧٤ من هو الأسد ومن سيكون. كان قد رآه في دمشق في عقب محادثات فضي لاشتياك بين القوات السورية والإسرائيلية في مرتفعات الجولان، وخرج «باصبح قوي» عنه وكتب في مذكرته أن الأسد «مفاوض صعب المراس لكنه يتسم بكثير من العموض وقدره هنله على لاحتفال وكثير من السحر... وهو على العموم، رجل له قوامه المعني، ود استضع وهو في هد مصر - أربفًا وربيع سنة - ن يتفادى صلاق الدار عليه أو الإصاحة به، فسكون فأنذا يحسب حسبه في هذا الجزء من العالم... يتمتع الرجل بعناصر العيفرية حقًا، لا جدال في ذلك» [١].

ووجد هنري كيسنجر، وزير خارجية نيكسون، من جانبه، اداء الأسد في اثناء مفاوضات فك الاشتياك «مدفلا». وقال «شد الأسد الور بالتكيد إلى آخر ميلمير ممكن» ولم يقرر التسوية إلا بعد أن تاكد تمام من أنه قد «عصر آخر قصرة دم من الحجر» [٢]

سط ريتشارد مورفي، السفير الأميركي في دمشق بين عامي ١٩٧٤ و٩٧٨ ومساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب اسفا بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٩، مريداً من الضوء على أسلوب الأسد التفاوضي، فأشار إلى أن «الأسد يسمع بدقة شديد إلى ما سى رائره ليقوله وينير الحديث بهدوء شديد. ولفم يسمح لنفسه يظهر انفعاله لا يحصل المرء منه عادة على تصريح من مثل «وفي تمام» و «لا أوافق» وفي حين يسعى إلى معرفة أقصى ما يستطيعه عن موقعي... فإنه يقي أوراقه قريبة من صدره... وهو رجل راكم من أسفر شخصية قليلة كثير من التيصر في الشؤون الدولية... وتظم كيف يلعب لعبًا شديد المهره بذراعين ضعيفتين موضوعيًا» [٣]

ليس ما قاله الكسندر روتوف، وهو خبير سوفياتي في أمور الشرق الأوسط وسفير موسكو في سورية بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٣ أقل بصفاً في وصف

لأسد فهي حمية الغلاستوست، أو تحديدًا في عام ١٩٨٣، عندما كان مستشارًا في السفارة السوفياتية في واشنطن، اتصل به مؤلف هذا الكتاب بهدف الحصول منه، من بين أمور أخرى، على ملاحظاته على تأكيدات أورده كيسجر في كتابه سنوات العيش. فقد كتب كيسجر أن الأسد في مرحلة التحضيرية من محادثات فك الاشتباك في منتصف السبعينيات «دخل جهادًا ليؤكد أن موسكو لم تتمتع بوضع استراتيجي تعضلي في دمشق» و«قبل الإجراءات المؤرنة في خطاب . التي استمعها موسكو وعهدت إلى الولايات المتحدة بوظيفة الوسيط». وأضاف كيسجر في موقع حر من روايته «فضل الرئيس السوري، على نحو لاقت، أن يفاوض من خور حليفه الرئيس» [٤]. ومن المفضل أن يكون كيسجر قد سعى من وراء هذه التأكيدات إلى تسميم الأجواء بين موسكو ودمشق، لكن، أي يكن الأمر، كل روبروف يعتقد في ذلك الوقت أن الأسد:

راهية وأكثر تبصر من أن يعبر أشياء قد تنصر بعلاقته بالاتحاد السوفيتي حول كيسجر أن يورط الأسد في لعبة من حلف ظهريًا ورهبا يكون لأسد نفسه قد فكر في أن يسيرة. فهو يستخدم أي شخص قد يخدم غايته. وفي وضع ملموس، مثل وضع الأسد وفي مثل اهتمامه بشارك الولايات المتحدة عن كتب في تسوية الصراع، لا اعتقده أنها المؤثر الوحيد في الإسرائيليين، ربما يكون في عصى لا يتطبع بأنه يرغب في أن يعيب لعبة كيسجر كانت هذه مسألة تكتيك ومن المعروف أنه تكتيك جيد جدًا كان من الواضح للأسد أن كيسجر مؤيد لإسرائيل، وأنه صهيوني، وممثل الدولة التي تقدم دعم غير محدود تقريبًا لإسرائيل، لكنه، في الوقت ذاته، ممثل بلد لم يكن لولاة ليستطيع أن يحقق ما أراد تحقيقه كان من المفيد، من وجهة نظره، تشجيع كيسجر. وفي ذهن الأسد أنه يستطيع أن يأتي في م بعد إلى موسكو ويقول شارحًا. «لقد استخدمت كيسجر، هذا تكتيك» [٥].

بحرر هذه الملاحظات لاسيسج القاسي إلى الأسد، حين يطق الأمر بهي الصورة، من لكيسجر، وقد أردت أن يستخدم كلمات المفكر، ثم سميت من القرن الثامن عشر، فكلاهما يمثل «مهارة ذلك الحيوان المفكر والهرع الذي يدعى على نحو ورجح دوة أو سياسي» [٦].

شهد على براعة الأسد في لعبة السلطة حصومه في الداخل أيضًا هسر البعثيون «اليسريون» تنصيره عليهم بتمكنه من أن يتواجد في جميع قيادات الحرب منذ ٨ آذار حتى الرقة [أي استيلائه على السلطة في عام ١٩٧٠] وأن يفاوض بين جميع الكتل الحربية المتصارعة متفلا بين اليمين واليسار واليمين بركة وبرعة ور يسج في يوف نفسه شبكة علاقات واسعة سرية وعنية - بحسب الحاجة - مع جميع الأطراف ليفقر من خندق الطرف الحاسر إلى خندق الطرف الريح في حر لحظة [٧].

كان العرض الذي قدمه الأسد إلى اللواء أمين الحافظ قبل انقلاب شباط/فبراير ١٩٦٦، مثالًا نموذجيًا على أساليبه المتبعة كالحافظ، وهو حينها رئيس الدولة، قد التقى بورافه إلى جانب الحرس القديم من البعثيين الذين كان عددهم راجحًا في القيادة القومية للحزب وكان هو والعميد صلاح جديد هو بورن تكبير في القوات المسلحة والمسيطر على القيادة القطرية بحرب. على وشك القتال كان الأسد يعوز القوى الجوية، وكان، بحسب المظهر كله حليفًا جديدًا لكنه ترب لا يتطبع بأنه لا يقص بحويل الصراع إلى اختبار عيب للقوة واستبدًا في الحافظ فقد رره الأسد في تلك لحظة العصاة وقال به: «ي أبو عبود كلما شق فيك، ورفع يدك عن القيادة [القومية] وهؤلاء ليس معهم لا مني ولا عسكري، وضع يدك في يدي

وربعنا تتعاون» رفض الحافظ أن يثير ظهوره للبعثيين القدامى وضغط الأسد «إنهم يتمرون عليك» [٨]. ليس واضحاً إن كان الحافظ حاول استرجار الأسد ليكشف المزيد، أو كان يحبه سبب للاعتقاد بأن كلمته لا تعكس قناعاته، أم شعر بأنه يسعى إلى التلاعب به. ما يهم هنا هو أن عرض الأسد لم يقع. وعندما اصاح جديداً في النهاية، الحافظ ووضعه مع رفاقه في السجن، فإن الأسد استأذ إلى البعثي القديم مصور الأطرش، «أصر على معاملة المعتقلين باحترام، على عكس رغبة لأعضاء المتطرفين في القيادة القصرية سحق رفاق لأس» [٩]. كذلك ساعد الأسد وقد أصبح وزير الدفاع، في مصرف معالجة أبناء الحافظ الذين أصيبوا في المواجهة العسيرة التي جرت لدى الهجوم على مكان إقامته، في مستشفى في فربس [١٠]. وينصرف بذلك الصريقة، ثم الأسد مرة أخرى عن دقائه السياسي.

نوضح الطرائق التي تعامل بها الأسد مع خصومه الداخليين بعد إرسائه بالسلطة كاملة تلك الجيوب من شخصيته التي تؤثر في ممارسة السلطة ذلك أنه لم يظهر أي رحمة مع خصومه الألداء أو العبيد الذين مثلو، خطراً حقيقياً على وضعه وبعد معركته مع صلاح جديد في عام ١٩٧٠ ألقى به في السجن كي يتفق بعد رفضه عرضاً بالحرية معدي كفته عن العمل السياسي. وكان ذلك أشبه باستسلام هادئ مدفوع بقوة اليس الذي ألقى بظله عليه إلى أن وضع الموت حداً بمأساته في عام ١٩٩٣ وفي المنفى الذي رافق دفته ومن ثم في تقديم العراق كانت لأية القرابية التي تلي على ما في، مختلفة عن الألة الملائمة لمثل تلك مأساة بدلاً من ثلاثة «إن لله وإن إليه راجعون» تليت «وسيطم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» [١١].

غيب بنفس آخر هو اللواء محمد عمر في عام ١٩٧٢ فيه كان يستعد للعودة إلى سورية من معاه في مدينة طرابلس اللبنانية [١٢]. وبدأ في تلك الوقف لأعباً خطراً محتملاً نتيجة دوره السابق والوزير الذي ما زال يشغله في القوات المسلحة، على الرغم من أن الأسد قد سحب إلى مدره الخاص كثير من رفاق عمر من العسكريين السابقين. وسارع البعثيون «اليساريون» الذين فروا من البلد إلى اتهام الأسد بمقتل عمرو على الأمر في ما بعد في كراس معد «بالاستعصاء بدخني حصراً». قالوا: «كلم يعرف أن القوة الضاربة لأساسية التي ساهمت في نجاح انقلابه [١٩٧٠] تتكون من (جماعة عمرين) ومع ذلك لم يتورع عن مكافأة هذه المجموعة باعتقال زعيمها [١٣]. أم الأسد فاعل عن تشكيل لجنة للتحقيق، وأكد أن القطة سياسافون إلى العدالة [١٤]. لكن لم يسمع أي شيء آخر عن اللجنة أو عن نتائج تحقيقها. وفي عام ١٩٧٥ صرخ الأسد مهبر عن «الاشميرر الشديد» مما شهده أحد السجناء العراقية من قتل فؤاد الركابي الذي قاد حزب البعث في العراق في عام ١٩٥٢ حتى ١٩٥٩. «تصورو أن تقوم، نحن بسورية، باعتقال موطن لأنه ضد سياسياً!!» [١٥] هذا أمر شاذ في هذا العصر وفي كل عصر!! «مر غريب جداً!!» [١٥]

قبل تلك بوقت، كانت شائعات قد الصقت المسؤولية على قتل عمر في النهاية بشقيق الرئيس، رفعت، وعلى نحو مباشر أكثر، بزيه ربيع وهو ضابط في المحابرات العامة من الفريتين في محافظة حمص، و باللواء ناجي جميل، أحد أبناء دير الزور ورئيس مكتب الأمن القومي في القيادة القصرية بحزب البعث [١٦]. لكن تلك الشائعات لم تغير قناعة الرأي العام بأن الأسد هو العقل المدبر وفي ما بعد أكد قائد بعثي سابق «في تعديري أن قرر الاغتيال [على هذه الدرجة من الخصورة] لا يجرؤ أحد [في النضال] أحداً من حافظ الأسد على اتخاذه» [١٧]

بالمثل، ومن حيث المسؤولية النهائية، من الصعب أن يعد الشبهة عن الأسد بخصوص اغتيال كمال جنبلاط، رعيم الحركة الوطنية اللبنانية، في عام ١٩٧٧، وغتيال صلاح الدين البيطار، أحد مؤسسي حزب البعث، في باريس في عام ١٩٨٠ [١٨]. كان جنبلاط وقف في صديق تدخل الأسد في لبنان، وأصبح البيطار شخصية مركزية في المعارضة البشعة في الخارج في لحظة حرجية من «رعي اضطراب» لأسد أي عصف تلوي بضمة ألم من حرب القتلين الإسلاميين السرية ضده. كاتب رثا قطه على هذه الحرب هي التي كشفت على نحو ساطع جانب القسوة البردة لديه بكن النكبات التي استخدمها لتجنب العصيان، أو اتقنه، كشفت أيضاً على تعقيد شخصيته وعن قصصه السياسية المعيرة ولذلك، سيق هذه النكبات، وغيره مما لجأ إليه في حملته ضد مدونه الإسلاميين، أن يخضع لفحص قريب.

X Nixon Richard of Memoirs The, Nixon Richard X (New York: York New) [pb n], ١٩٧٨.

X Kissinger Henry X (Boston: Little Brown), Upheaval of Years, ١٩٨٣.

X ريتشارد مورفي، حديث شفهي مع المؤلف، ١٢ أيار/مايو ١٩٩٣.

X Upheaval of Years Kissinger X pp ٩٤٤-٩٤٥, ١٠٢٤.

X ألكسندر روتوف، حديث مع المؤلف، وأنشطن العاصمة، ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٩٨٢.

X Smith Adam X (Dublin: Nations of Wealth Nations of Wealth the vols ٣, Whitestone), ١٧٧٦.

X حرب البعث الجيفر صي لاشتراكي العربي، نقد تجربة الحرب، ج ٤، تقترض لائحة الموجودة داخل هذا التقرير به نشر في عام ١٩٨٠. لاقيس من ص ٦٤.

X البواء أممي الحافظ في حور مع الصحافي تمام البراري، الوطن العربي (باريس)، العدد ٦٦ - ٥٩٢ ١٧/٦/١٩٨٨.

X World Our X, vol ١, no ١ (Fall ١٩٨٤), p. ١١.

X الحوادث (بيروت) ٢٠/١١/١٩٧٠.

X القرآن الكريم «سورة البقرة» الآية ١٥٦، و«سورة الشعراء»، الآية ٢٢٧.

X عن عمران، أنظر الجدول (١٢ - ١)، ص ٢٨١ من هذا الكتاب.

X حرب البعث الجيفر صي لاشتراكي العربي، [نقد تجربة الحرب]، ج ٤، ص ٦٥.

X الأسد، الأنوار (بيروت)، ١٢/٨/١٩٧٣.

X حرب البعث العربي الاشتراكي، القيادة القومية، «تحليل دور حكم البعث المشبوه في العراق وموقف منه»، مقتطعات من كلمة الأسد أمام المؤتمر القومي الثاني عشر لحزب البعث تموز/يوليو ٩٧٥، ص ٥.

X عن بركة ريزر وناجي جمب، انظر الجدول (١٨ - ١).

X حمود الشوقي، الأمين القطري بحزب البعث من آذار/مارس ١٩٦٣ إلى شباط/فبراير ١٩٦٤ في مدينة بشت في الوطن العربي (باريس) ١٢/٥/١٩٨٨.

X لم يعرف قط المبعوثون المليون بحريفة غتيال جنبلاط أم في حالة البيطار، فقد أسربت المعارضة الإسلامية بأصبع الاتهام إلى العقيد الركن بديم عمران. المصحح العسكري في السعرة السورية في باريس، والمعتم أحمد عيود الذي قيل إنه من أقرباء رئيس المخابرات العسكرية علي دوبا، النذير، العدد ٢٣، ٢٨/٩/١٩٨٠.

ص ٦٢ لكن من المحتمل أن هذا يعود على التحقيقات أكثر منه يعود على الحقائق
الصلية

العصل الثاني والعشرون: الطريقة التي تعامل بها الأسد مع الإخوان المسلمين ومقاتليهم وما تلقىه من أضواء على أساليبه في السيطرة

الغلب على الإخوان المسلمين باسترضاء «العلماء» وكيف استجاب هؤلاء

سعى الأسد منذ بداية حكمه إلى اختواء العناصر لأشدّ عدداً بين الإخوان المسلمين عن طريق مد يده إلى العلماء أي الرجال الذين تلقوا العلوم الدينية ولم يعوت فرصة لتكريهم والعدية بشؤونهم. وفي عام ١٩٧١، رقب لدخول عدد من رجال الدين المسلمين ذوي المقام الرفيع إلى مجلس الشعب المعين في حينه، يميهم الشيخ أحمد كفترو مفتي الجمهورية، والشيخ محمد الحكيم، مفتي حلب [١] وفي عام ١٩٧٣، قتم تيرعات شخصية كبيرة سمدرس الشرعية في محافظة حمص وإلى مؤسسة دينية مكرسه للأعمال الخيرية في حمص [٢]. وفي عام ١٩٧٤ رفع بعويضات أئمة القطر الـ ١١٣٨ ومدرسيه الـ ٢٥٣ وحصبيه الـ ٦١٠ ومؤسسيه الـ ١٠٣٨ وقرائه الـ ٢٨٠ [٣]. ورد بعويضتهم مرة أخرى في عام ١٩٧٦ ومن ثم في عام ١٩٨٠ وخصص في عام ١٩٧٦ مبيع ٥,٤ ملايين ليرة سورية لهذه مسجد جديدة بتوجيهات مباشرة منه [٤]. وكان في كل عام يتدرب الإفطار في يوم معين من شهر رمضان مع أهم «العلماء»، وما زال يفعل ذلك وفي وحدة من تلك المناسبات قرأ بهم «كل بحاجة إلى بعض بعض» وأن بحاجة لأن يسمع منهم في كل عام لأبني أتخس من خلال كلمتكم، ليس مشترككم فقط وإنما أتخس مشاعر الناس في بلادنا ورجعتهم وف عريضة الناس لأنني كفرد من مواطنينا ثبوت قيمة المسؤولية لا أريد أبداً لا ما يريد الناس في هذا البلد» [٥]

بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٥ ألق حادثنة وحده ضللاً على العلاقة للوذية التي سعى الأسد إلى رتديها مع «العلماء»، وهي عدم تضمين مشروع الدستور العلماني الذي بناه مجلس الشعب في ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩٧٣ فقرة شكلت جزءاً من الدستور في عام ١٩٦٣، وبضت على أن «دين الدولة الإسلام». أما المشروع الجديد فكتمى بالإشارة إلى أن «الفقه الإسلامي مصدر رئيسي للتشريع»، وعلى أن «حرية الاعتقاد مصونة وبحرم الدولة جميع المذاهب» [٦]. لكن، ليس هناك من دليل على أي شكوى في هذا الخصوص قدّمها المثقون المعنول في مجلس الشعب باستثناء النور الصل للشيخ حسن حبيكة الشجاع الذي تمنع بالاحترام في حي الميدين في دمشق، ولاحتججات التي جهر بها في الجوم مع «علماء» أقل شأنًا، وعنف المعنولين في الشوارع، ولا سيف في حمص وحماه غير أن الأسد التوق إلى ثلاثي حطر المريد من لاضطرب ومعدجة لانقسام الوئيت. أدخل في يوم ٢٠ شباط/فبراير تعديلاً على الدستور تضمن أن «دين رئيس الجمهورية للإسلام» وأصر، في نوف دته على رفض «كل تفسير متخلف للإسلام يكشف عن تزمت بغضب وتعصب مثيت». فالإسلام هو دين المحبة والتقدم والمعدالة الاجتماعية، دين المساواة بين الناس جميعاً» [٧] وبموجهة المهمة التي يشيها المنعصرون في وجهه بأنه يعني بي صدقة «من أصحاب البدع»، أصدر ثمانون من رجال الدين العلويين بياناً رسمياً في شأن هذه النقطة يؤكدون فيه على نحو قاطع أن كتابهم هو القرآن، وبهم مسلمون

شيعة، وأنهم مثل أغلبية الشيعة، اثنا عشرية، أي من تُدعى الأئمة الاثني عشر [8] وصدق على بيدهم المفتي الجعفري الممتاز في لبنان عبد الأمير قنبل. وكلامهم موسى الصدر، رئيس المجلس الإسلامي السني الأعلى في لبنان، في رأي مرجعي، «الوحدة المذهبية» للعنوين مع الشيعة [9]

ردّ «علماء» السنة، من جانبهم، بطرائق مختلفة على محاولات الأسد كسب ودّهم. ففي دمشق، على سبيل المثال، كانوا منقسمين في مشاعرهم أو مصالحهم. وفقر بعضهم الابتعاد عن طريق لاذي بالابتعاد عن السياسة برمتها. وبقي خروبي ولا سيف مريدي الشيخ حسن حبيكة الذي سبق وشاركت في حملات عصيان مخفي في عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٧، والذي التقى قذافي البعث بتظلم صده في الترشيح لمنصب مفتي الجمهورية في عام ١٩٦٥. لأمهالين في أحسن أحوالهم إلى لم يكونوا سلبين و قاضين للحرارة، نحو حكم لأسد لكن علماء آخرين، ومعظمهم من خرجي مدارس العلوم الشرعية ومعهد [١٠] التي تديرها الجمعية العامة الخيرية الإسلامية [١١]. راحو، يدعوون تدريجاً مع النظم. ولجمعية العزاء التي أسسها في عام ١٩٣٤ الشيخ الجليل محمد علي الدور صلات قوية بجمهورية العزاء الذين ساعدوا الجمعية مالياً وتمثلوا بقوة في مجلس أمنائها، والسبب كان تحوّل الأسد في عام ١٩٧٠ نحو سياسات اقتصادية أكثر ليبرالية مثلاً جداً لهم.

لكن «العلماء» الأكثر مجاملة لأسد كانوا أولئك الذين يأخذون توجيهاتهم من الشيخ أحمد كفترو ولد الشيخ كفترو في عام ١٩١٠ في حيّ الأكراد في دمشق بشخصية دينية من أصل كردي. وتعود شهرته إلى لأربعينيات بفضل خطبه «البليغة» وجهده «لتعزيز الاستحسان بين المسلمين وأحبابهم المسيحيين» [١٢]. وتقلّد منصب مفتي الجمهورية في عام ١٩٦٥، وكان ذلك في جانب منه بفضل الضغط الذي مارسه بضم البعث في تلك الفترة على أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى. لم يردد كفترو قط في دعمه الأسد ويحير مثلاً على موقفه في هذا الخصوص بصورته الموافقة على إعاده انتخاب لأسد رئيساً في عام ١٩٩١ على أنه «فريضة وواجب على كل مواضع» [١٣] ويفكر لافتراض أن عدداً سعد الدين، أحد قادة الإخوان المسلمين، كان يشير إلى تجاه كفترو من العلماء عندما تمّ رجال الدين الذين يبيعون أنفسهم ولا يمثلون، لا ضمير الشعب السوري ولا وجهة نظر «علماء» الحرفيين [١٤]

من وجهة نظر الإخوان المسلمين، كان «العلماء» الحقيقيون هم «العلماء» الذين يشاركونهم قناعاتهم أو، على الأقل، يتعاطفون مع قضيتهم [١٥]. وكان هؤلاء في معظمهم «علماء» حضريين من الطبقة الوسطى أو الطبقة الوسطى الدنيا، وغالباً أيضاً تجاراً صغاراً أو حرفيين غير قادرين على العيش من الدخل الضئيل الذي يحصلون عليه من خدماتهم الدينية، وهذه حال كثيرين منهم.

الإفودة من الانقسامات داخل الإخوان

ظلت كراهية الإخوان المسلمين لأسد وبطهم حارقة في النصف الأول من السبعينيات نتيجة الانقسامات داخل صفوفهم. كان عضواً منهم همزتين بين ثلاث مجموعات تحمل وجهات نظر متضاربة وهذه المجموعات: الطليعة المعنلة التي جذبت الأعضاء لأصغر سناً من الإخوان، ولا سيما في حماه، وطلعتهم مروون حديد و«جناح دمشق» الأكثر حذر بقيادة عصم الصدر والجناح الذي ينسب إلى الشيخ عبد النعرج بو غده من حلب والذي ضم في عام ١٩٧٢ عتوف التنظيم العالمي للجماعة

على الرغم من بقاء المجموعة الأولى ضمن جماعة الإخوان، فإنها اتخذت في عام ١٩٧٣ اسم «الطليعة المقاتلة بحرب الله»، لكنه صارت تعرف فيم بعد باسم «الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين» [١٦]. ولد قاتنها مروان حديد في مدينة حمص في عام ١٩٢٤ لـ «عائلة غنية» [١٧]. ولا يسع سوى التخمين في شأن ما إذا كانت السياسات الاجتماعية التي تتبعها البعثيون قد أضرت بثروات عائلته. لم يكن وحده مالك أرض، لكنه كان مفادلاً زرعياً يستمر رضي بالاستئجار في منطقة الشمال الشرقية من الجزيرة [١٨]. وكزمه أنصاره بقب «شيخ»، مع أنه لم يكن، بل بمعنى الدقيق للكلمة، رجل علم، ومعرفة إسلامية من تلقى تعليم في المدرسة الزراعية في جامعة عين شمس المصرية وخرج فيها في عام ١٩٦٣ وعندما كان في القاهرة وقع تحت تأثير الجناح النشط من الإخوان المسلمين الذي كان يستمد إلهامه من سيد قطب.

أصبح سيد قطب، المتحمس الذي سيموت شهيداً في عام ١٩٦٦، أن «البشرية تتف اليوم على حافة الهويّة... بسبب إفلاسها في عالم «القيم» تربط بهذه الفكرة فكره آخر ليست أقل رسوخاً لدى قطب وهي الحاجة «لنحرير الإنسان... من كل سلطان غير سلطان الله... وشرعه»، وهذا، في رأيه، لا يمكن أن يتحقق إلا بـ «الثورة السطة على حاكمية البشر في كل صورها وشكلها» [١٩].

انخرط حديد الفائد من مصر متأثراً بحماسة سيد قطب ومستاء من استيلاء حزب البعث على السلطة في الانتفاضة التي بدعت في حمص في عام ١٩٦٤ وأدت إلى قصف قوات النظم لجميع السكان. وانتهى به الأمر في السجن، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن توسل من أخيه الشيخ محمد الجاهد الذي يتمتع بشعبية في حمص وكان في لأربعينيات صديقاً لحسن البنا، مؤسس الإخوان في مصر [٢٠]، وأدى حينها دوراً في تهدئة النفوس والنوسط بين الحكومة والجمهير [٢١].

وبعض الصدفة الناجمة عن هزيمة العرب العسكرية في عام ١٩٦٧، غادر حديد ومقتلون شباه خروجه سورية إلى الأرض في عام ١٩٦٨، حيث انضم إلى حركة فتح، الدرع الرئيسة لحركة المقاومة الفلسطينية، وطلق تدريجاً فداً في أحد معسكراتها [٢٢]. وبعد ثلاث أسابيع في عام ١٩٧٠ بوقت قصير عاد حديد إلى حمص. وسعى، كما ذكرنا، لطيعة المقاتلة وحد يحرص على حمل سلاح ضد النظام لأنه لا «يحكم بموجب القرآن وسنة النبي»، ولأن الأسد ورفاقه «كفار» [٢٣].

لم تجد دعوته حديد إلى المقاومة المسلحة سوى القليل من التعاطف بين أعضاء جند دمشق، على الأقل حتى عام ١٩٧٦ كانت لهؤلاء صلات قوية بتجار العاصمة الذين يعارضون عموم سياسة المواجهة العنيفة مع النظام. وكان زعيمهم عصام العصار، وهو من أبناء حي العمارة في دمشق، ويحضر من عائلته من «الطفاء» من الطبقة الوسطى اجتماعياً، ومدرس أستاذ عربي من حيث المهنة، وكان فترة من الزمن إمام في جامع جامعة دمشق، قد رفض في ذلك الوقت كل تفكير بالذوق عن قضية الأصويين و ترويجها بقوة السلاح. كان العصار في عام ١٩٧٣ يعيش في المعنى في مدينة أخرى، وبلغ من العمر ٥١ سنة. وكان قد غادر سورية في عام ١٩٦٤ من أجل الحج إلى مكة، وبذلك عودته مع من الدخول على الحدود. وبعد سنتين من الإقامة في لبنان وطرده منه عداً متريلاً، ليستقر أخيراً في عام ١٩٦٨ في ألمانيا الغربية لأن الدول العربية كلها أغلقت أبوابها في وجهه، كما يقول [٢٤]. ومع ذلك، وجد، بطريقة أو بآخر، وسيلة سبها على اتصال بعساعديه الرئيسيين في دمشق ورسم خططهم في السلوك.

ام 'نصر' الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فيهم لم يتبدوا العف بوصفه أحد الخيبر،
 كنهم كانوا أميل إلى اعتباره سابقاً لأوانه ولم يكن هذا الأمر هو الذي بعد السبل
 بينهم وبين جدح دمشق كانت عصاة الخلاف الجفيفة بين مجموعتين هي ستمرار
 عصم العطر مراقباً عامف للإخوان في سورية، وكان قد قاد التنظيم برمته بصفته
 تلك منذ عام ١٩٦٦، وأثر أبو غدة الشكوت في شأن إعليته منذ عام ١٩٦٨، كان
 بو غدة الذي بدأ حياته ساجد، وأصبح مدرساً للشرعة ثم نائباً في البرلمان في
 فترة الانفصال، قد ساعد في تأسيس فرع حزب للإخوان في عام ١٩٣٥، وشعر مع
 شخصيات أصوبه أخرى، مثل عدلي سعد الدين، وهو معلم مدرسة من حماد واب
 ناجر حبوب صغير ومدير مدرسة في العاصمة القصرية الدوحة بين عامي ٩٦١
 و١٩٦٢، أن العطر كان مسرف في سلطته وأنه يقود الحركة من دور استشاره
 حد من رفاقه، وحسو بالفضب أيضاً من خطبه «الربانة» و«عجم دقاء» أفكاره
 و«عموض» أهدافه واستناداً إلى سعد الدين، تأجج الخلاف نتيجة تباين الطبع بين
 التمشقين من جهة والخطيبين والحمويين من جهة أخرى، فهؤلاء عمومياً أكثر
 «صراحة» و«ثباتاً»، فيهم التمشقون أكثر «عموض» و«كثرة» «دقاء» في شأون
 أمورهم [٢٥]، وفيما يتعلق بالعطار، على الأقل، تجد فكرة سعد الدين سداً له في
 صورة رسمها له خالد العظم رئيس ورره سورية في ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - ١٩٥١
 و١٩٦٢ - ١٩٦٣ فقد كتب العظم في مذكراته

لم أجد في حياتي رجلاً لا تستطيع فهم هرامه وحقيقة م يصهر [مثله] فهو يتكلم
 ولا يتسمة الخطوة لا تفرق شفتيه، ويعرك يديه، ويحدثك بصوت ناعم وبكل تواضع،
 ثم يثور فجأة فيهم يديه ويمجر عييه ويرفع صوته ويهتف بالوعيد والتهديد بالجوهر
 والفساد، لكنه لا يلبث أن يهدأ حين يرى مخاطبه لا يكثر له، التهديد ولا يقيم له
 ورماً، فترجع الابتسامة الرقيقة إلى وجهه وتفرج أساريره [٣٦]

وصلت الخلافات داخل الإخوان إلى دروبها في عام ١٩٧٢، عندما استبدل العطار،
 بموفته التنظيم العامي، بالشيخ أبو غدة في منصب المراقب العام وفي الوقت ذاته،
 نوبى المكتب البيهذي ومجلس الشورى المؤلف حديثاً دوراً ملموساً في عميمه صنع
 قراره، وبقي أبو غدة في موقفه حتى عام ١٩٧٥ عندما يتقل زمام الأمور إلى
 يدي عدس سعد الدين [٢٧] لكن أعضاء جدح دمشق وقعو جميعهم تقريباً ضد
 هذه التغييرات، ومضوا في طريقهم الخاص، مضربين على ولائهم للعطار
 صباً تفرق الإخوان، نتيجة تأثيره في قدرتهم على العمل، في مصلحة الأسد في
 ذلك الحين، ومكنه من تمتين حكمه الشخصي، وكان لرخص أي جناح من أجيحة
 الإخوان أن يضع يده بيد المعارضين العلمانيين من أي نوع، الأثر ذاته، وقويت
 سيطرة الأسد على السلطة نتيجة التقدم السريع في اقتصاد سورية في النصف الأول
 من السبعينيات، ذلك التقدم الذي جاء بتأثير جرأته التي رعب إلى شيء من
 اللبرلة وتقريبه من السعوديين والارتفاع الحد في أسعار النفط في عقاب حرب
 تشرين/أكتوبر والمساعدة الكبيرة الدجمة عن ذلك من دول الخليج العربي وربده
 بحويلات العمال السوريين المهاجرين وفي تلك الظروف، كانت فرصة معارضي
 لأسد في السير وقتاً قليلة، وأكد كاتب دمشق في عام ١٩٧٥ أن «المعارضة نافهه
 إلى حد لا تسوي فيه لسعة برعوت» [٢٨]

لكن، بعد عام ١٩٧٥، بذات الأمور تتغير إذ تقلص كثير تدفق أموال النفط
 العربي التي كانت وافرة من قبل وعمق حجم الهجرة الفلاحية المرتفع ومعدن
 التضخم المرتفع الضرر الحاصل بالنسيج الاجتماعي في المدن الرئيسية [٢٩]
 وارتفعت الإجراءات ارتفاعاً لا تستطيع الطبقات الوسطى والمتواضعة احتمالها، فوصل

يجدر شفة متواضعة في أفضل أنحاء العاصمة إلى ٦٠ ألفاً وحتى ٨٠ ألف ليرة سورية (بحو ١٢٨٠٠ أو ١٨٤٠٠ دولار) سنوياً وفي عدد في إمكان شخص سريه أن يعيش على راتبه وحده، وصار العمال وموظفو الدولة الصغار مضطرين إلى القيم بعملين حتى يستمروا في البقاء. وتأثرت طبقة التجار الصغار، التي تعد لإخوان مجرد من أعضائهم، تأثر سلبياً نتيجة صعود الجمعيات البررعية في المصنق الريفية والجمعيات الاستهلاكية في المدينتى الحضرية وبمثل تأثر البانعون الذين كانوا يجوبون القرى، والذين كانوا يشكلون مجموعة كبيرة في حماه، ويعرفون فيها بالمعيشين، تأثراً واضحاً ورد في لأسباب الشعبي نمو طبقة صعيبة من مديوني الدولة، كما راد الفساد المبعثي في الطبقات العليا من أجهزة الدولة. والعمولات الكبيرة على العقود الحكومية التي يخذها أشخاص قريبون من قمة السلطة بعثت أجراء كبيرة من الرأي العام السوري نتيجة تدخل الأسد في عام ١٩٧٦ ضد الفلسطينيين في الصراع اللبناني، مما من وجهة نظر لإخوان المسلمين فكس العمال لاشد إثاره هو إرثه انحياز النظام نحو الطوائف وارتداد تأكل قوته الطائفة السنية

تشجيع نرعة التهذنة لدى «جناح دمشق» من الإخوان؟

كان أول فعل عييف قامت به الطليعة المقاتلة هو غتيال الرائد محمد غزوه رئيس فرع المخابرات العامة في حماه في أوائل عام ١٩٧٦ كانت كلمة قد سريت من حد سجون دمشق إلى مجاهدي الطليعة المقاتلة عن تعرض رعيمهم مروان حديد لتعذيب شديد وكان حديد قد اعتقل في الأول من تموز/يوليو ١٩٧٥ في غارته على مبر في حي العدوي في دمشق، لكن ليس قبل أن يصاب ويقتل وعيه وسيؤكد نصرة لاحقاً أنه كان يض في صحة سيئه ولم يلق في السجن العذبة الطبية اللائمة، وسيدحدون من موته في تموز/يوليو ١٩٧٦ دليلاً على سوء بعض الحكومة وسترعم الحكومة، من جانبها، أنه مات نتيجة إضراب عن الطعام، يأ يكن الأمر، فقد جطلنه الطريقة التي مات بها «شهيداً» في عين المعجيين به، ودفعهم إلى المزيد من العييف. كم عضيت كثير من الدس في حماه [٢٠].

في تلك اللحظة الحاسمة، وتحديداً يوم ٧ اب/أغسطس ١٩٧٦، أجرى الأسد تعديلاً ورياً في حكومته فوضع مرياً من نسة في المصنق بطل وعين جناح العصار، شقيقة رعيم جناح دمشق من الإخوان، وريرة للثقافة والأرصاد القومي من الدس ر بسدد الأسد إلى حيث يضمر، وعالٍ ف تصعب معرفة بيته الخفية، يكن بحيث م يكفي من المبررات لستنتج أنه سعى، في هذه الحركة، على الأقل، إلى تشجيع نرعة التهذنة التي سار عليها جناح دمشق، وربها إلى تعميق الشرح داخل الإخوان. غير أنه يمكن أيضاً تفسير ضم جناح العصار إلى الحكومة على سس حري. فهي تحمل دكتوراه في الأدب العربي من جامعة بيرة، ومسقة بأفكارها ومدرسه محترمة ومن أهل الأدب، وكانت قبل المجيء به إلى الوزارة مديرة الناليق والترجمة في وزارة الثقافة وهي بالنالي موظفة نعام بمصنقها الجديد. وعلاوة على ذلك، كان نبدال الربرات مع روجة لأسد، بوجه علاوة حاصه بشت بين لأسد وروجها العبيد مجد العضمة وهو جرح مرموق ومدير مستشعي الأمر العسكري، وكذب خيوط حبيهم قد انتهت قبل ذلك بسوات وعلى أي حال فإنه بدو مغري أن يكون جناح دمشق بقيادة عصم العصار قد استمر في الستين التاليتين بسس بضمه عن لأعمال العبيدة للطبيعة المقاتلة وفي بحيفة، حم مصر بعثي «أعضاء من تنظيم حماه» المسؤولية عن «كل لأغبيالات [السياسية] التي ارتكبت

في دمشق» بين عامي ١٩٧٦ و١٩٧٧، باستثناء تورط شخصين من دمشق نجحت الضيعة المقتلة في تجديدهم [٣]

كان مقاتلو الطليعة المقتلة الضعيفة نسبياً في عددها لكن الأثرة على أهدافها بعد أن أصبحت تحت قيادة عبد الستار برعيم، وهو طبيب سس من أصل متوضع من حملا، قد اقتصرُوا حتى عام ١٩٧٩ على ضربات صغيرة مستمرة، على أمل استقرار النظام وتوريثه في سياسات قمعية وبمئة نكتر عن الشعب وركرو على عمليات قتل ضلعه لموظفين وعملاء من أصحاب احتصاص عكويين مسترعين لأسببه إلى أصولهم وأصول الأسد الذي خرج عن النار المسلم السبي الرئيس في حياة سورية

مواجهة الضربات العيفة للمقاتلين وعصيانهم المساحة الكبيرة أو خطر محد دخلي يوجهه نظام الأسد

يوم ٦ حزيران/يوليو ٩٧٩ وجه مقاتلو الضيعة المقتلة ضربة كبيرة سرعني لأسببه اندرت بنصاعد كبير في حفلهم ضد النظام استناداً إلى الرواية الرسمية بالحادثة، أعطى الضابط المصوب في مدرسة المدفعية في حلب، النقيب إبراهيم اليوسف، وهو شاب في التاسعة والعشرين من عمره من أصل فلاح من بلدة تاف شمال شرق حلب بذلات عسكرية بضمية وكلمة السر الخاصة بالمدرسة هي أحد عشر مقاتلاً من الضيعة المقتلة وفأند في حلب حسبي عابو وهو مدرس لغة فرنسية في مدرسة ثانوية محلية وابن تاجر غني وصهر الشيخ زين الذي خير الله إهم الجمع الكبير في المدينة. وبعد تأكيد النقيب اليوسف من دخول المقاتلين إلى المبني، استدعى، وعذب إلى جانبه، الطلاب الضباط البالغ عددهم نحو ٣٠٠ إلى قاعة الاجتماع. وبعد التحقق من وجود الجميع، قرأ أسماء طلاب ضبط من قانمه معدة مسبقاً، وأمرهم بمقدرة القاعة. وبعد مغادرتهم اسدور إلى الطلاب الباقين الذين لم يشكوا بعد بأي شيء، وحذرهم من الإنس بأي حركة وفأ لهم إن القاعة مملوكة من طرف إلى طرف. حيم الصحت بحضه، لم يضاف بصوت حاد «الموت بانتظاركم!» وعيند، وباحتصار اندفع المقاتلون إلى القاعة وهم يطعنون البر من بدقهم. وعندما انتهى الهياج كثر ٣١ طالباً ضابطاً قد قتلوا في حين جرح الآخرون وشوهو [٣٢] وفي وب علال رسمي عن بضمية ألفي نظام بمسؤولية عن القتل على الإخوان المسلمين من دول أن يحدد بطليعة المقتلة بالاسم. رغم كانت لديه أسببه من وراء ذلك، أو ريف كل ينقصه الدليس لإعاده بدء الحادثة بالتمصيل الكامل. وعلاوه على ذلك لم يحكر في أي لحظة الانتفاء الطائفي للضحايا. لكن الجمهور استنتج أنهم كانوا في أغليتهم، إن لم يكونوا جميعاً، عكويين.

كثت للاحداث المريرة في مدرسة المدفعية، برددات قوية. ارتصب سوريون كثيرون، بغض النظر عن قدعهم السياسية، نتيجة قتل الطلاب لأبرياء وشويعهم. شعرت العات المختلفة من المعارضة أن قتل الطويين بلا تمييز لم يكن له أي معنى سياسي، وأنه سيشعل المشاعر الطائفية ويجعل سورية أكثر هشاشة في سياق إقليمي مضطرب نتيجة توصل مصر إلى سلام مع إسرائيل في ٢٦ آذار/مارس ١٩٧٩ وفي آخر، استنكر عصم العطار، في بين صدر بتاريخ ٢٨ حزيران/يوليو اتهام النظام بالإخوان المسلمين بالعبارة على المدرسة وقال إنه كذبة صفيقة غير مثبتة بأي حقيقة. و دليى ومكر بأن فند العملية، ليس بعثياً من وهب صويل فحسبه، بل وضابط الأمن والمسؤول الحربي في المدرسة وأسار إلى أن

حكاه دمشق ربه يحدولون، بإلقاء المسؤولية عن الحادثة على الإخوان المسلمين، أن يخفوا التناقضات والصراعات العيقة بين صفوفهم، أو ربه يحضرون هناك بعضي إلى إقتلاع القوى الإسلامية وحدة تلو لأخرى [٢٢]

صحيح أن قائد العملية القيبي إبراهيم يوسف كان بمثابة لكر تجنيد الطليعة المقتلة له لا جدال فيه وبحسب عدنان سعد الدين، الشخصية الرئيسة في جدح لأخوان المعترف به من التنظيم المسمى كلى إبراهيم اليوسف [الذي قطنه قوت لاص يوم ٣ حزيران/يونيو ١٩٨٠] بين الرؤد في لأعمال العسكرية التي قامت بها الحركة وكان عليه ضمن حزب البعث أن يحمد مسؤوليه بذنه [٢٤].

كانت الأجيحة المختلفة من الإخوان قد شعرت بالحاجة إلى وضع خلافات جانب حتى قبل مجررة مدرسه المدفعية. وأشارت تلة في حورة النظام بوضوح إلى أن عدنان سعد الدين، المراقب العام للتنظيم العالم بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٨٠ اجتمع برفقة ثلاثة من مساعديه، في بيروت يوم ١ كانون الثاني/يناير ١٩٧٨ بعيد الستار الرعيم، قائد الطليعة المقتلة، وقدم اقترحات يهدف، على الأقل، إلى التيم بعض مشرك بين المجموعتين، من لم يتم جمع قواهما وتعيين الرعيم مسؤولاً عن الكفاح المسلح في المكتب التنفيذي للإخوان. وقال إن الرعيم كان بعض «تسيق» الجهد، مع محافظة كل مجموعة على تشكيلاتها المسلحة «مفصلة». كما سمرت تحقيقات مع هاتين معتقلين عن معلومات مسده أن الرعيم وسعد الدين «تقفا» في خطوه تالية «على أمور أخرى أبغوه سرية لم يعلم بها أحد آخر [في الإخوان]». ولم كن سعد الدين لا يعيش في سورية بل في الأردن، فقد خدر رياض جعمور، وهو عضو في المكتب التنفيذي ومهندس صناعي من حمص، [٢٥] وسيط بينه وبين الرعيم، بكن في وائ عام ١٩٧٩ وقع جعمور في شبكة النظام الأمنية، فامضف لاتصالات بين لقيدين فترة من الزمن [٢٦] وهما يعسر لهاد لم يكن سعد الدين على علم مسبق بالهجوم على مدرسة المدفعية التي رأى، في ما بعد، أن من الحكمة أن يذهب.

أما في ما يخص جدح دمشق فيبدو أن السطات حصت على تلة على أن زعيمها عصام العصار قد شير مسده في لحظة ما في عام ١٩٧٨، مبدئ موافقته على طريقة الكفاح المسلح ومشجع، تباعه على التوصل إلى توافق مع الطليعة المعاملة أكثر من ذلك يقال به رتب عبر وسيط [٢٧] أمر بقل «مبالغ كبيرة من المال» [٢٨] إلى قذنتها بكن يبدو أن صلات العصار بالتنظيم المقاتل كست من طبيعة عسوانية وعبره وبه، مثل منافسه سعد بدين جد على حين غره سهجوم على مدرسة المدفعية

لما كان الأسد قد صمم على قتال الحركة برمتها بضراوه، فإن التمسب بوحدة الصف أصبح بالنسبة إلى الإخوان المنقسمين لاعتبر الصاعدي. وكان للتضاهرات والأضرابات المتكررة المضطمة بالعنف والتي شملت طب في فترة ١٩٧٩ - ١٩٨٠، وما تبعها من فمع شديد من الضم وقتل عبد السار الرعيم، القائد الأعلى بطبيعة المقتلة ووجهه من حلفائه على التوالي، أن تنصبي رخصاً إضافياً لجهد توحيد القوى. وبعد فترة في كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٠، شكلت هيئة مشركة من اثني عشر رجلاً، تمثل فيها كل جدح من الأجيحة الثلاثة بأربعة أعضاء ختير بكتور حسن هويدكي، وهو موالي للإخوان منذ عام ١٩٤٣ ومن أنصار عصام العصار، وطييب من دير الزور من عسيرة المياحين نصف البدوية، مراقب عاقاً جديداً. وضعت القيادة المشتركة أيضاً، من بين آخرين، سعيد حوا وهو معلم من حمص وبن مريع صغير ومنظر الإخوان الرئيس، وعلي البيهوتي، وهو محاج من حلب من عائلة رجال دين،

وبالطبع، عدنان سعد الدين الذي أصبح عندما نائب العراف العام كان العمل الرئيس للطليعة المعنوية في القيادة المشتركة عدنان عقلة وهو مهندس مدني في الثلاثين من عمره يجتهد من الجولات لأب سرطي أصبح خبيراً وفي عام ١٩٨٠ أصبح الشخصية الأكثر فعالية في الطليعة، ولا سيما في حلب [٢٩]

كان أحد الأعمال الأولى التي قام بها القيادة المشتركة إعلانها في ١٧ كانون الثاني ١٩٨١ عن جبهة إسلامية واختير محمد بو سمر البيهوني، وهو رجل دين من حلب، أميناً عاماً لها. هدف القيادة المشتركة، من خلال الجبهة الجديدة، من بين أشياء أخرى إلى توحيد جهد لاسلاميين المشتب ويوحيه بحو إقامة حكم لله على الأرض عن طريق وضع حصص للعمل المشترك يوفق عليها الجميع وعصاء قوة إضافية للمد الإسلامي وحياء واجب الجهاد والسعي إلى صيغة سياسية مقبولة لجميع المواطنين في سورية [٤٠]. حاولت القيادة المشتركة، على الرغم من الاعتراض القوي من عدنان عقلة ممثل الطليعة المعنوية المتشدد، أن تجتنب إلى الجبهة حتى أعداء الأسد الطغيانيين من خلال التصريح بالفرام من مبادئ استقلال القضاء وفصل السلطات، وضمان حقوق لأقليات الدينية والأثنية، وفتح الفرص للجميع بلا تحيز، وحرية المواطنين في التفكير والنشر وتشكيل الأحزاب السياسية ضمن قيود دستور وقوانين تقوم بضار وروحا، على الإسلام [٤١] لكن القيادة المشتركة لم تنجح في النهاية في أن تنضم إلى الجبهة في ما عدا الإخوان المسلمين، سوى بعض الصوفييين والعتاب للإسلامية الصوفية

يعال بن القيادة المشتركة قررت، في واحد من أوائل اجتماعاتها، أن «تستوي على السبلة في بيس/أبريل أو أيار/مايو ١٩٨٢» [٤٢]. ومن منظور لاحق، يبدو هذا القرار، إن كان صحيحاً، قراراً متهوراً لأن الإخوان لم يكونوا يطلقون في حينها، ولا في ما بعد، نوايا عسكرية لإصاحه بضم كانوا، في الحقيقة، محبرين جيداً بالمستحبات والبنادق ومدفع الهاون وقذائف الصواريخ، لكن كانت بقصم لأسلحة الثقيلة وعلى الرغم من أنه لم يكن من الصعب عليهم بجيد الأشخاص المرتضى بحفاضة بقضيتهم أو الجريئى إلى حد الهور فقد كان موصى قدمهم في القوات المسلحة ضعيف نسبياً. ويعود هذا، في جزء منه إلى قيادتهم التنظيمية التي لم تكن تؤمن بالعمليات العسكرية لكن التعسير الحاسم يكمن في السياسة الخاصة التي اتبعها النضال في جمع الرجال في وحداته الضاربة الحاسمة والعين البيضاء التي أبلغت على كل جزء من أجزاء الله المعنوية [٤٣]

بهدف تحسين القدرات العسكرية للإخوان لجأت القيادة المشتركة، كف قبى، إلى العراق ولأردن طلباً للمساعدة. سافر ثلاثة من أعضائها - سعد الحين وحق وعقلة - (كما يؤكد النظام صراحة) إلى بغداد في عام ١٩٨١، والتفوا أولاً بطة الجرووي، وهو عضو في مجلس قيادة الثورة في العراق، ثم صدام حسين، بقيب عقلة وبلغوا نكيدات بأن الإخوان يمكنهم إضافة إلى التخريب الذي يقوم للمجاهدين الإسلاميين في معسكرات الجيش العراقي أن يعمدوا على العراق من جيل «دعم كامل بالمال والسلاح» ويقال أيضاً إن نتيجة اجتماع لاحق في الأردن بين مسؤولي القيادة المشتركة ثلاثة مصموم ومسوب غير معروف لاسم عن بلك حسين كانت يجنيه [٤٤]

في غضون ذلك حتى حين كان الجهد جدياً لرص الصوف وتعزيز القوة الضاربة للإخوان، كانت عناصهم المسلحة، ولاسيما رجال الطليعة المعنوية تريد من وتيرة حملتها برعرة النضال فشتوا ولا سيما في المى الشمالية، هجمات على لابية الحكومية ومستودعات الجمعيات التعاونية ومخافر الشرطة ووحدات الجيش.

وأناروا تظاهرات وإضرابات كبيرة في المحلات والمدارس وعلاوة على المحولة
القائلة لاغتيل الأسد في ٢٦ حزيران/يونيو ١٩٨٠. شهدت الحملة دروتين الأولى
في آذار/مارس ١٩٨٠ في حلب عندما خرج نحو ثلثي المدينة على مدى أسبوع
عده عن سيطرة النظام والدنية في شباط/فبراير ١٩٨٢ في حماه، عندما أضى
عصيان مسلح عام الأحقاد القديمة بين المواتف من جهة والريف والمدينة من جهة
أخرى، وتمطتاً جديداً إلى الانتقام من المفسكين بالسلطة وانتهى البرع بحمام دم
لا يضير له في تاريخ سورية الحديث.

من المعروف الآن، بما لا يقبل الشك، أن الانعاضة في حماه كانت محصنة سلفاً،
وبدقة أكثر في كانون الثاني/يناير ١٩٨٢، بتخريب من عدى عقلة، قائد الطلبة
المقتلة بالانفاق مع عمر جود، القائد المحلي للمعتلين [٤٥]. كان الممرض من
بذاع كلمه السر التي انتفا عليها، والتي كان الهدف منها إعطاء الإشارة لبدء
الانتعاضة العامة. من صوت المجاهدين في العرق، لكن غيرة غير متوقعة ومجهضة
قامت بها يوم ٢ شباط/فبراير وحنة من ٥٠٠ رجل من سرايا الدوع والمخبرات
العسكرية على مقتل عمر جود السري في رفق خفي من حي البرودية في
المدينة دفعت المعتلين إلى إطلاق دعوات إلى ثورة شاملة مستخدمين مكبرات
الصوت على مدن الجوم قب يومين من ساعة الصفر المتفق عليها [٤٦].

مع الندوب المؤلمة التي بقيت في أذهن الناس من التدمير الشامل والخسائر
الكيرة في الأرواح في حماه، اعتبرت قيادة الإخوان أن من الضروري أن تصرح
أن عدداً عقلة قد تصرف بمياده شخصية منه ومن دون موافقتها. وفي بين فصله
من الحركة يوم ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٨٢، أورد بين دوافعها، من بين أمور أخرى،
الضرر كبير ستج من طريقة التي رر بها الممركة في حلب ودوره في جر
المجاهدين إلى مواجهة سيئه التوقيف في حماه [٤٧]. ومضى نائب المرافب العام
بالحواس بعد من ظك ليعول: «تصرفات عدى عقلة كلها يحكم فيها الصبيش
والاندفع والهور» [٤٨]. قد يقوب انصر عقلة أن بحميه قيادة الحركة له مسؤوليه
قرارات حطته و صهورة ليس أكثر من محولة لجعله كبش فداء، لكن الحقائق
المعروفة لا يبدو بها تسمح بتفسير من هذا القبيل.

لا بد من الإشارة إلى أن المعتلين الذين شاركوا في الحملة ضد النظام كانوا في
معظمهم شباناً في أواخر العقد الثاني أو في العشرينيات من أعمارهم أو مطلع
الثلاثينات وكانوا، في الجزء الأكبر منهم، طلاب مرحلة ثانوية أو جامعية ومعلمين
وأعضاء مهم. ويح على ذلك التوزيع المهني للشخصين (معظمهم من الإسلاميين،
بكن بينهم أعضاء مهمين في أحزاب المعارضة العممية وسقاب مهمية أيضاً)
الذين انت الحكومة القبض عليهم أو اعتقالهم بين عام ١٩٧٢ وأيار/مايو ١٩٨١
فمن بين ١٣٨٤، كان ما لا يقل عن ٣٧,٧ في المئة طلاباً و٧,٩ في المئة معلمين
و١٣,٣ في المئة مهنيين، بمن في ذلك ٧٩ مهنيّاً و٥٧ طبيباً و٢٥ محامياً و١٠
صيدلانيين [٤٩]. ويكشف المعلومات التي قدمها للتو عن قادة الطلبة المقتلة
والأعضاء الرئيسيين في القيادة المشتركة للإخوان أن الطبقة القائدة للحركة خرجت
من الطبقة الوسطى المهمة وفي حين أكد نائب المرافب العام للجمعية أن الحرقين
وأصحاب الكاكن الصغيرة قد شكوا جزءاً مهماً من هذه الجمعية، فإنه أكد في
عام ١٩٨٢ أن معتليها قد جاءوا عموماً من بناء تلك الفئات. في العاضر المتعلمة
منها طلاب جامعيون في الدرجة الأولى، وبدرجة أقل معلمون وأعضاء آخرون في
الطبقة المتعلمة [٥٠].

استخدام القوة تحريكاً في البداية والتعبير بين المعتقلين وترك خط رجعة .

«المضللين» منهم

ركز في تبعا الملامح الرئيسة لضروب التمرد المسلح، كما تكشف بين عامي ٩٧٩ و١٩٨٣، على أفعال واحد من الصنفين المتصارعين وردت أفعاله، هو الاخوان المسمومين وأن لأواي سلطان الضوء على الطريقة التي رد بها الأسد في تلك الفترة على اختصار تحد وجه نظامه

كانت سياسة الأسد تجاه الاخوان المسمومين من البدايه حتى آذار/مارس ١٩٨٠ جمعة الوقع فكان يستخدم القوة ضدهم باقتصاد وعلى نحو مقيد؛ ويبدو أنه كان مهلاً في تلك المرحلة من الصراع إلى بحسب درجة من القسوة يمكن أن يولد المردة وتفضي إلى مقدومة أشد وسعى أيضاً إلى ترك خط رجعة لبعض المعتقلين على الأقل، وذلك بمبيزة في وقت يعود إلى ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩، بين فريقين، بين «هؤلاء الذين يسيرون للدين باسم الدين» و«فريق ضال غير مدرك حصورة الطريق الذي يسير عليه ولا عارف بهيته وما يحمله من حصورة على دينه ودينه» و«فريق مضيق يعرف إلى من يسير ويعرف هذا يريد» وهؤلاء «تحركاتهم العربية المشوهة مرتبطة بهشاف كاتب دهم» في ما يخص الفريق الأول كان الأسد مستعداً للاستمرار، كما في السابق، في «أن تتحمل مسؤوليتهم في توعيته وتبصيره في ما يعيد الدين والقيم وما يؤدي الدين والقيم» أما فيما يخص الفريق الآخر الذي يميزه ببلاعة من «المؤمنين الحقيقيين»، ويصفه بـ «المتدينين المرفقين» الذين انسلخو «عن كل مفهوم حملته عبر تاريخنا الصويل كشعب وكامة» - فأوضح أنه على الرغم من الاستعداد لأن «يتفق أدات جيداً لسمع كل رأي خرم، فإنه لن يسمح بأن «يستغل» تسامح أكثر من يجب»، وهذا أنه «إذا لم يزعو الضالون عن ضلالهم» و «ستستخدم القوة والعنف بالشكل الملائم وفي الوقت المناسب» وميز الأسد بحدة أيضاً الاخوان المسلمين عن «المحافظين» الذين يشكلون «في بلد قسداً واسعاً هاماً... يجب أن يحرص على هذا القطع» [٥١]

بحسب مرجع البلد

قبل ذلك، في صيف عام ١٩٧٩ وجرية، حين خلق تحدي الاخوان أنفسهم ضمن جو من لأزمة وجرأ بمعارضة علمانية على رفع راسه، رأى الأسد أن من مفيد تخسيس المخرج العام في بقصر والتقى عملاً وجرأ وفلاحين ومعلمين وشخصيات أحيية وشجعهم على التعبير عن أفكارهم بحرية. تحدث بعضهم بصراحة وجرية وكان سوء الإدارة والفساد وأساليب الحياة المبهرجة التي تحيط بحبه ضمن بين ألسان الرئيسة التي طرحوه يكن النقد لأشد جاء في لقاء دام سبع ساعات مع اتحدي الكتاب والصحافيين، وعقد يوم ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٩، دس المشاركون «حق الحريات» و«شعب أي دور للشعب». كما هاجموا الحكومة على تقاعسها في مواجهة سوء استعمال الثقة من جانب موظفين كبار وقبولهم «رشوى وعمولات» وشكا أحد الكتاب من أن «الشعب كله يعيش في سجن كبير!» وسأل خرم بحدثة: «كيف يستطيع سورية أن توجه كاتب دهم، وهي لا تستطيع أن توجه مشكلة الخبر؟» وتكلم الشاعر الطوي ممدوح عدوس بصراحة خاصة، فقال: «أنا اشتغل في إعلام أخطأ منه لأنه يكذب بهذا المعدر يكذب بخفاء الكوبرا لماذا يكذب النظم؟ - السلطات التي تكذب هي سلطات تخاف الشعب، وتخاف أن يراه على حقيقته» ووجه سبحة أيضاً إلى سري الدفاع والمحابر و«الوجه الطائفي للسلطة» وتابع: «عندي سؤال، أريد الجواب عليه الآن» اشرحوا بي ما هي سري

النفاق؟ ولماذا امتيراتها؟ وبعد، يتحدث السيد عنها وشوشة وهفت^{٥٢}» [٥٢]
من وجهة نظر خصوص الأسد، لم يكن هذا الأخير، في سبيله، يعبر مختلف
بتفصيل الضغوط بهذه الطريقة يسعى إلى جس نبض الشعب فحسب، بل وإلى كسب
الوقت ومحدوية سحب بعض أعدائه السريين، على الأقل إلى الآن.

تغيير التركيبة الطائفية لقيادة البحث وتعيين عدد أكبر من السنة من عائلات ذات
مكانة دينية رفيعة في مناصب رفيعة
كانت خطوه الأسد الثانية محاولة بتغيير التصور العام عن الصفة «الطائفية»
لنظامه. وأجرى في ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٨٠ تغييرات في مركبة القيادة القطرية
بحرب البحث ردت نسبة السنة في هذا المستوى من قيادة الحرب من ٥٧,١ في
المئة إلى ٦٦,٧ في المئة، وحضرت نسبة العلويين من ٣٣,٣ في المئة إلى ١٩ في
المئة (نظر الجدول ١٩ - ٢) كذلك، عهد الأسد تنظيم الحكومة في ١٤ كانون
الثاني/يناير، وعهد إليهم بمهمة معالجة لاختفاء أو سوء الإدارة من الموظفين
الحكوميين بمرشد من الحزم. وشكل الكونفرط ما يصل إلى ٤٠ في المئة من
أعضاء الحكومة الجديدة، لتعكس بوضوح رعاية الأسد في تحرير كفاءة إدارته. علاوة
على طلب، ذهب ما لا يقل عن ربع الحقائق إلى دمشق، جاء معظمهم من
عائلات عريقة ذات مكانة دينية رفيعة [٥٢] فتحدث رئيس مجلس الوزراء، عبد
الرؤوف الكسم نفسه وهو يحمل درجة دكتوراه في الهندسة المعمارية وتخطيط
المدن من جامعة جيف، وكان سابقاً نائب رئيس جامعة دمشق، ومحافظ العاصمة
بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٠ [٥٤] - من عائلة قدمت معنياً وعائلاً مهبطاً في فترة
لاتدلب العرنسي [٥٥]، ومن المصطفى أن تستتبع أن الأسد كان يرجو من هذا
التغييرات، أن يحظى بوجد رجال الدين الدمشقيين وأن يحدد العاصمة مع أن التسوية
الحاسمة بحسابات مع الإخوس المسميين في معاقلم في حلب وحماه كانت تبدو
محمومة على نحو مرأى.

ربط المقاتلين رافضي التسوية بوكالة لاستخبارات المركزية والموجهة حتى النهاية
أخير في آذار/مارس ٩٨٠ ومع سماع حجم لاضطراب وريده لاضربات
والنضاهرات في امتددهم وكثافتهم في بلدات ومدن سورية كثيرة عدا دمشق، قرر
الأسد بعد أن شعر بتوقف مصير نظامه المحتوم على تدمير المقاتلين الإسلاميين،
أن يقاتل هؤلاء بتصميم شرس.

بدأ يربط المقاتلين الإسلاميين بالسياسة الأميركية في المنطقة، مستخدماً تعابير لا
يس فيها. فقد في ١١ آذار/مارس ١٩٨٠. «مخبرات الولايات المتحدة الأميركية
هي التي ترسل ل العمال، وهي التي تغذي هؤلاء العمال [بوسن القتل والتمير]
وهي التي تقود عمال هؤلاء العمال من مراكز ليست بعيدة عن قطر» وكذا في
بصريحات لاحقة «نعتقد [الولايات المتحدة] أن مثل هذه المشاكل يمكن أن يدفع
سبب أهم الإردة لإسرائيلية» وأن الحقيقة هي نه «ليست للولايات المتحدة
سياسة أميركية في هذه المنطقة، وبعد سياسة إسرائيلية تمنع الولايات المتحدة»
ونكر الناس كيف أن الإخوس المسميين قد تحركوا ضد الرئيس المصري جمال عبد
الناصر «في عز وفته ضد الاستعمار» [٥٦]

كشفت قسوة القلب المختبئة تحت مظهر الأسد الخارجي الناعم عن نفسه، كما
زجت قسوة هجمات المتشدين الإسلاميين، صر الأسد أقل رحمة في رده. وفي
محاولة لتبرير موقفه المشدد، أكد في أواخر تموز/يوليو ١٩٨٠ أن معظم

المشاركين في الإضرابات بمن فيهم أولئك الذين 'علموا' محلاتهم مدة خمسة عشر يوماً في حلب، كانوا يتصرفون «مرعفين وخائفين» ونهم قالوا للمبعوثين الذين أرسلهم للاستفسار عن مشكلاتهم «في أكثر من مدينة»، «كنا نضرب إلى الإخوان المسلمين أقوى من الدولة ولا نمدا يقتلون وتسكنون؟ لماذا يحمرون ولا تفعلون شيئاً؟ وإد، كنتم غير قادرين على مواجهة الإخوان المسلمين؟» [٥٧]

يسم الأسد بأن «الإخوان المسلمين ليسوا أمراً عارضاً في حياة أمتنا، ليسوا شيئاً قليلاً في حياة أمتنا»، وأن «كثيراً جداً من المواطنين من يعتقد أن الدفاع عن الإخوان المسلمين يعني الدفاع عن الإسلام» [٥٨]. وهذا يعبر لماذا استمر لفترة من الزمن يفرق - كما عبر عن الأمر في آذار/مارس ١٩٨٠ - بين «القتلة [بهم] وغيرهم» [٥٩] وعدد محدود، بعد محاولة اغتياله في ٣٦ حزيران/يونيو ١٩٨٠ وبعد سر السجون رقم ٤٩ بتاريخ ٧ تموز/يوليو ١٩٨٠ الذي اعتبر لانتفاء إلى جماعة الإخوان المسلمين «جريمة» يعاقب عليها بالإعدام [٦٠]، إلى منع غير المقاتلين مهلة شهر - عدلت إلى خمسة عشر يوماً بناء على طلب رجال دين مسلمين ومسحيين - سجنوا عن علاقاتهم بالحركة ويمنحوا العفو المصنوع عليها ويحسبون ٢٨ آب/أغسطس سلم ما لا يقل عن ١٠٥٢ عضواً في الإخوان المسلمين بعضهم بحسب مصدر رسمي [٦١] لكن من الصعب تحديد النسبة التي مثل هؤلاء من مجموع قوة الإخوان، خصوصاً أن الجماعة عانت بين عامي ١٩٧٥ و١٩٨٢ تغيرات حادة في عددها فعلى سبيل المثال، لم يتجاوز عدد أعضائها، بحسب تعديرات قذنتها، في حلب ٨٠٠ عضو في عام ١٩٧٥، لكنه تضخم في عام ١٩٧٨ إلى حد أقصى يقدر بما بين ٥٠٠٠ و٧٠٠٠ عضو [٦٢] لكن، بحلول ربيع عام ١٩٨١ كتب «جميع مذبحتها» في المدينة قد كشفت، وتوقف فرعها هناك عن الوجود بمعنى العنصر للكلمة [٦٣]

على أي حال، من الضروري أن ينتهي في النهاية إلى سر آذار/مارس ١٩٨٠ وشباط/فبراير ١٩٨٢، أصبح يتفاد الخوف في قلوب المسؤولين العتلة الرئيسة في نظام الأسد، وصارت الشبكات الأمنية والنسكيات العسكرية سحرية - سر ب بدفع والوحدات الخاصة والفرقة الثالثة المدرعة - أدوات الرئيسة، واستناداً إلى تقارير المعرصة تضمنت الإجراءات الصارمة التي قامت بها وحدات من هذه التشكيلات تطويق أحياء بكائنها، وتضييقها من بيت إلى بيت، واعتقالات جماعية، والقتال من مبنى إلى مبنى في أرقعة ضيقة، وقتل السجناء في رنائيمهم، وطلاق النار على مذبئين سحرين إلى الشوارع من بيوتهم وتضمن في حصه في عام ١٩٨٢ قصف عشوائي بالمدمعية وبرشاشات الحوامات وتسوية قصاصات برمتها من أجزاء المدينة الشمالية والشرقية بالأرض.

لا يوجد إحصاء أكيد بعدد القتلى. كان النظام قد نشر أرقاماً للقتلى البعثيين المذبئين وحسب، «أكثر من ٣٠٠» في حلب في عام ١٩٨٠ و١٤٦ في سبط/فبراير ٩٨٢ في حصه [٦٤] ورغم بعض من الإخوان المسلمين في حصه «نقضوا» على رفاقنا وهم بالعموم في بيوتهم، وقتلوا كل من استصعدوا قتله عن النساء والأطفال، وسحبوا أجساد الشهداء في الشوارع يدفعهم عدد أسود مثل الكلاب المسعورة» [٦٥]

تحدث الإخوان المسلمون، من جانبيهم، عن قتل قوات النظام «سبعة وتسعين موطناً برياً» يوم ٠ آذار/مارس ٩٨٠ في سبط جسر الشغور التي تبعد ٦٥ ميلاً شمال شرق اللاذقية وعن قتل «أكثر من سبعة مئة معتقل» في سجن تدمر يوم

٢٧ حزيران/يونيو ١٩٨٠ شدة محاولة فشلة لاختيال الأسد، وقتل عدد غير محدد من الناس ٤٢ ربما في سوق الأحد في حلب يوم ١٣ تموز/يوليو ١٩٨٠؛ وقتل ١٥ ملاحاً شاباً على الأقل في قرية سرمد، في منطقة حارم قرب الحدود مع تركيا يوم ٢٥ تموز/يوليو ١٩٨٠؛ وقتل «سنة وثماني موصلاً أكثرهم من المصالح» في حي المشرفة في حلب يوم ١١ آب/أغسطس ١٩٨٠ وقتل ٢٥ آخرين في حارة بستان القصير في المدينة في اليوم التالي؛ وقتل ١٢٠ امرأة رهينة (من أهالي الملاحين وخوانهم) في سجن تدمر يوم ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٠؛ و٣٣٥ من أبناء حماه يوم ٢٤ نيسان/أبريل ١٩٨١ [٦٦]. وفي حين قُتل الإحسان المسلمون قوائم صوية لكنها غير كاملة باسماء «الشهداء» في كل حي من أحياء مدينة حماه المضروبة في تقرير تفصيلي لـ «المجررة الكبرى» في شباط/فبراير ١٩٨٢ فإنهم لم يقدموا تقريراً لمجموع عدد القتلى، بل نقلوا معلومات إن مجازعتهم حصوا «بدء على مشاهدتهم ومصادرتهم الحصة وفي المستشفيات» أن قوات النظام حسرت بين ٢ و٣٣ شباط/فبراير ٣٤ قتيلاً و٥٩٣٣ جريحاً [٦٧] وسنداً إلى منظمه العفو الدولية «بروحاً تقديرات عدد القتلى من جميع الأطراف بين ١٠ آلاف و١٥ ألفاً» [٦٨]. أما القائد الاشتراكي القديم وبن مدينة حماه أكرم الحوراني وحزب المعارضة العنصرية فيصرون على أن لا يقل عن ٢٥ ألف مدني قتلوا على امتداد شهر شباط/فبراير [٦٩].

لا توجد حالة أي طريقة للتحقق من صحة هذه الأرقام أو للإجابة بثقة على السؤال بعد، وصل الأسد إلى تلك الحدود أو سمح للقائد الميداني - شقيقه رفعت - بتلك الحرية في قمع العصبي في حماه. إذ كانت الخسائر في صفوف القوات الحكومية في اليوم الأول من العصبي - ٣ شباط/فبراير - قد وصلت، بحسب تقرير المقاتلين الإسلاميين، إلى ١٤٣٦ قتيلاً و٣١٥٠ جريحاً [٧٠]، فقد يقدر تلك جريحاً رد الأسد القاسي. وعلى أي حال، فإن ماويه أنهموه بتغيير ذلك الخراب الذي أثر بالأرواح والممتلكات المدنية. فقد حرك الأسد وبضده، من وجهه بظرفهم، كي يجعل من حماه عبيراً، يدفعه الرغبة في إعطاء درس لجميع المص السورية والسوريين من جميع الاتجاهات السياسية [٧١]. ومن المحتمل أن الأسد فكر في الأمر بالطريقة التي فكر فيها بيبون في عام ١٨٠٠ عندما رُس أحد ضباطه ليخمد انتفاضة في فيندي، أصبح بيبون الضابط «أن يحرق بلدين أو ثلاث، يختارها من بين تلك التي يعتبر سلوكها لأسوأ لتكون عبيراً لمن يعتبر» وأضاف أن التجربة علمته أن «فملاً قاسياً رهيباً، في ظروف كالتى تواجهها، هو الطريقة الأكثر إنسانية. فالسبب الوحيد غير الإنساني هو الضعف» ولا رجح أن الأسد يشارت بيبون في الفكرة القائلة بـ «قلب رجل الدولة في رأسه» وأنه يجب عدم السماح لـ «العاطفة» بالتدخل في السياسة [٧٢]. لكن إذ كان قصف المدنيين العزل وتدمير مناطق حضرية كاملة في أثناء ملاحقة الإحسان المسميين الذين لم يكونوا حاسين من وصمة التيم بأعمال عبيده معرطة، يبدو منطقاً بالمعنى السياسي، إن لم يكن معروفاً من وجهة نظر الأسد، فإن «مجررة» حماه يبقى بالمعنى الأخلاقي، وصفاً في سيرته. كيف كانت الطريقة التي محقت بها بعاية بني وضعها الأسد نصب عينيه، فقد تحسنت، كسر راحه الطليعة المعتدلة، أو على الأقل، حطم قوتها العسكرية ووضع حد للبرع الأهلبي الذي أطلق سورية ست سنوات صوية، فأعد فرض سيطرته بقبضة أشد مما كانت عليه من قبل وكان في سوابق سابقة قد أفلح باستخدام لاعيب ملهقه، في تقسيم حزاب المعارضة العنصرية، وبجح، عبر أحداث انشعافات صمها، وجندب بعض العنصر المنسقة إلى جبهته بوصية التفضية في ختراله.

كلها إلى حالات غير فعالة سياسيًا

حائط الإخوة المسلمين في المنفى

بما أن تصدق البس العاديين مع الأصولية الإسلامية لم يتلاش على الرغم من رتياب كثير من أنصارها الصيغيين المترايد بالتكتيكات التي استخدمتها الطليعة المقتلة اعتبر الأسد أن من الضروري قبل مضي وقت طويل أن يتجه إلى إخوة المسلمين الذين يعيشون في المنفى بهدف حائط محاربة من جانبهم بتفوق روح جديدة في الحركة. كان ذلك الشهر الدموي في حماه قد ألقى بثقله على عقولهم وادى، على نحو مباشر أو غير مباشر إلى تاجير الانقسامات بقيمة بينهم وتشعل انقسامات جديدة. فمقد ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٨٢ قطع قادهم علاقتهم رسميًا مع قائد الطليعة المقتلة عدنان عظة الذي كان قد فر إلى الخارج تاجيًا بحبته وانتموه بالاختلاف صراحة مع الإخوة، وبذلك أعصى العدو «فرصة كثيرة» وبانه طبق حصة مشوشة في محو له لتضليل جمهور المسلمين وسوقهم إلى الاعتقاد بأن للإسلاميين غيابات مضربة [٧٢]. ربما ساعد التبع الذي للإهانات والتهامات المضادة والنزعات المتعلقة بقيادة الحركة في مرحلتها الجديدة في دفع مضط الإخوة الرئيس سعيد حوا إلى الانسحاب من الجماعة بقر في كيون لأول ديسمبر ١٩٨٢. ويقال إنه شبه الإخوة السوريين في تلك اللحظة المصليّة بـ «مستنقع قدر لا يعيش فيه سوى القليل من السمك اللطيف» [٧٤]

لم يحتج الأسد إلى وقف صوب لإجراك العرض التي وفرف له هذا الوضع. وليس من الواضح تمامًا ما هي الخطوط التي اتخذها فيما يتعلق بعديل عقلة. تقول إحدى الروايات إن عظة أجرى صلحا مع الأسد بعد توسد بمصلحته من النظام لايرني بقيته روح لله الخميني، وهو «يعيش الآن براحه في سورية» [٧٥] وفي رواية أخرى، أنه استخرج للعودة إلى الوطن «بالحيلة» و«يس معروفًا إذا كان شهيدًا أو سجينًا» [٧٦]. لكن ليس حدث شك في أن رئيس المخابرات العسكرية اللواء علي دوب قد جرى اتصالات في عام ١٩٨٤ - بعد عودة عظة إلى سورية كم هو واضح - في المنفى العربية مع «قيده» الطليعة المقتلة، ويرجح أنها مع بعض مساعدي عظة [٧٧] وورد ليس نشره النظام يوم ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩٨٥ أنه في أثناء تلك الاتصالات، عبرت هذه القيده عن قدسات جديدة لدى عناصره تضمنت في جوهره، كم زعم عتراء منهم بأن أولئك المهاجرين باسم الدين، والذين عرفوهم عن قرب، ينعون مخططات مسبوقة لن تحصد سوى الفش وتابع الليالي أن الدولة قررت أن تسمح لجميع الشباب المخططين بالعودة إلى الوطن وستنف حياتهم العرية بين خواتهم وقربانهم. كم محو «عمو خاص» من الأسد يشهد كل من يتبعو قدوهم ويخطو عن الأفكار الإجرامية التي فرضها عليهم العمول العريضة أو فرصها رجال أيديهم ملطحة [٧٨].

تجج الأسد أيضًا في أن يجمع ممثلين عن جناح الإخوة المعروف به من النظام العالمي مع علي دوب في فرانكفورت يوم ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٤. لكن المحدثات انقطعت في اليوم الثاني. وعلى الرغم من أنه استؤنعت مرة أخرى في عام ١٩٨٧ فإن ثرها المسموس الوحيد كان تعميق غياب الثقة المتبادل بين مجموعتين في هذا الجناح أو معافته، وهو غياب للثقة تعود جذوره إلى النزاع على قيادة التنظيم وفي نيسان/أبريل ١٩٨٦، كانت المجموعتين قد انقلبتا علنًا وأحدهما على الأخرى وأصبحت في الواقع تنظيمين مستقلين كانت قاعدة أحدهم في العراق بقيادة عدنان سعد الدين الذي عارض بعوه. بحسب روايته، أي مفاوضات مع نظام

لأسد، الذي أراد للإخوان، بحسب تعبيره، أن «يعيشوا تحت ظله» [٧٩] أما المجموعة الأخرى التي كانت لها صلات سعودية، وضمت دتم التنظيم العالمي للإخوان، فرأسها الشيخ عبد القح أبو غدة، وأعطت أن الحوار، من وجهة نظرها، وسيلة أساسية يمكن بواسطتها تحقيق الأهداف وأنها قررت اختياره، مع إحركتها يمكن أن ينصوي عليه من آثار سلبية، إن لم يكن لأي سبب آخر فلتقيم بوجوبها نحو أبناء سورية الذين يعانون كل أشكال الصعوبات [٨٠]. وفي محادثات عام ١٩٨٤ صلب ممثلوه بإنهاء الأحكام العرفية و«الحرية للشعب السوري» وطلاق سراح المعتقلين السياسيين. فسخر محوروهم من جانب الحكومة «من هذا الكلام... وقالوا: انتم لستم مبصرين ولستم بعم الجبرال غورو حتى توجهوا مثل هذا الكلام...» [٨١]. ونهت المحادثات عند هذا الحد وانتهى حوار عام ١٩٨٧ إلى جمود أيضاً.

لم يهتم الأسد كثيراً بالمجموعة التي تحدث من أجل مركز لها، والمرتبطة بالعائد الإخواني القديم عصام العطار، ولعلّ مردّد ذلك إلى حالتها الهابطة. وعلى الرغم من قبل زوجة العطار بتم بارد في تلك العهدة يوم ١٧ آذار/مارس ١٩٨١ تغييراً عن حمد كان هو هدفة الحقيقي - ورغم النظم أنه يرى منه - فإن اخته للدكتورة نجاح العطار م رالت تشغل منصب وزيرة الثقافة حتى هذا اليوم وهو ما دفع منتقديه إلى التساؤل كيف يستطيع التأثير في الرأي العام إذا كان عاجزاً عن تغيير رأي فرد من عائلته وهو نفسه تأسف لاستمرار وجود أخته في حكومة الأسد واصفاً ذلك بأنه «مأساة عائلية» [٨٢].

على أمل إنهاء «لاختلافات المصصمة بين بعروية والإسلام» وتركيز الجهد على «إسقاط النظم»، شكل جناح من الإخوان المصممين في دمشق - جناح عدس سعد الدين - بالاشتراك مع أطراف من المعارضة الوطنية التي تعيش في الخارج يوم آذار/مارس ١٩٨٢ الجناح الوطني لتحرير سورية [٨٣]. وبعد توسيع الجناح قليلاً في ٢٣ شباط/فبراير ٩٩٠ أوشكوا بإقحام خريجي على النظم وإعدادة سمينه الجبهة الوطنية لإنقاذ سورية [٨٤]، أحدث بعض الضجة في الخارج، لكنه، على الرغم من تشعبه مع معظم الدس، قلّم جمع القوى، وليس له سوى تأثير قليل، إن وجد، في الحوادث في الداخل.

إنه لذي دلالة أن يكون لأسد قد حافظ على علاقات ودية بحركة المقاومة الإسلامية، حماس، منذ أوائل التسعينات وهي الفرع الفلسطيني من الإخوان المسلمين، في حين ما رالت لأحزاب الإسلامية في سورية متنوعة. وتفسير لأسد جدل الأسد بأنه يمكن القوى مختلفة، لها وجهات نظر مختلفة أن تتعاون، تصب ظروف مشتركة، مضيافاً أن حماس (وحرب الله في لبنان) بخلاف بقية الإسلاميين، يقاتلون ضد الاحتلال ودفعاً عن وصهم [٨٥].

أكثر ثباتاً على سرحه من أي وقت مضى

بعد إراقة الدماء في حماه في عام ١٩٨٢ وأزمة الخلافة في فترة ١٩٨٣ - ١٩٨٤ - التي سبق أن حللناها في الفصل الثامن عشر - لم يواجه لأسد أي معارضة فعالة فقد لعب على بصيعة القوى المصافاة أو المعارضة كلها، أو خدعها أو قسمها، أو هفمنها، أو كتم صوبها، أو حصنها، وبست سيطرته على السلطة مضبوطة أكثر من أي وقت مضى استيلائه على الحكم في عام ١٩٧٠، إلى درجة أنه قرر أن يفتح مضامه قليلاً، لكي إلى درجة لا تعرض قبضته على الدولة للخطر وهكذا عطى القصاص الخاص دور أكبر على نحو متزايد في اقتصاد العطار من

منتصف التسعينيات فصاعداً، لكن من دون إضعاف التخطيط النمووي أو الفصل العام [٨١] وفي عام ١٩٩٠، أمر باتخاذ إجراءات تهدف إلى إبطال الأحكام العرفية أو حالة الطوارئ إلا ما يتعلق بالجرائم على «أمن الدولة» التي كانت مفروضة منذ منتصف الستينيات وصحت الحكم العرفي ومن ثم رئيس الجمهورية سلطات استثنائية واسعة [٨٧] وعلى كسب بين كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١ وكانون الأول/ديسمبر ١٩٩٥ عن ما لا يقل عن ٥٤٩٣ سجيناً سياسياً، معظمهم من الإخوان المسميين أو من ماضيتهم، لكنه أبقى أعداداً العديدين أو لاخصر ظف الغضب. [٨٨] ووفق ذلك، سمح بعناصر غير حزبية أو مستقلة - معظمهم أعضاء من أو رجال أعمال أو رجال دين، وحتى بعض الرعساء العليين التقليديين - بصوت أكبر في مجلس الشعب [٨٩]، حيث شغلت تلك العنصر بين عامي ١٩٧٣ و١٩٧٧ ٦٣ مقعداً من أصل مقعده الـ ١٨٦، أو ٣٣,٣ في المئة من المجموع [٩٠] أما في الدور التشريعي ١٩٨١ - ١٩٨٩ فانخفض تمثيلهم إلى ١٧,٩ في المئة، ثم ارتفع إلى ٣٢,٦ في المئة في عام ١٩٩٠ وبنى إلى ٣٣,٣ في المئة في عام ١٩٩٤ [٩١].

لم يسترد الأسد قط التعاطف الشعبي الذي تمتع به في فترة ١٩٧٠ - ١٩٧١، عندما كانت الحشود تحمله وتحمل سيارته مهللة على الأكتاف، حتى في حماه وحبس بكر سطم يحمل لأن كثر فأكثر بضمة شخصيته أصبح جوب شخصيته المتعلقة بممارسة السلطة أيضاً متشابكة على نحو أكثر قوة مع سيج الحوادث الداخلية ولكن على الرغم من أنه أصبح حاكم سورية بلا مدرع، كانت سلطته خاضعة لحدود طبيعية معينة. وبالتالي لا يمكن أن تفرغ أنه مطلع طوال الوقت على كل ما يدور في كل جزء، مهما كان صغيراً من النظم أو من البلد، على الأقل نتيجة ميله إلى الانعزال وإلى السماح للموضوعين العليين تحت قيادته بحرية غير قليلة في أمور لا يعبرها ذات خطر وعلاوة على ذلك، فإن سلطته كان يحذ منها نوعاً ما بقصر اهتمامه السبي بالمشكلات الاقتصادية أو غيرها من المسائل ذات الطبيعة الفنية، أو بقصر معرفته بها، إلى تعقد هذه المشكلات يعطي لاحتصاصيين والبراء بالتكيد شيئاً من التأثير في صيغ السياسات في المجالات المعنية

هناك عملية دقيقة تصب في تعزيز موقع الأسد وتسا من الفسحة العامة بأنه يعوق كثيراً في برعته أياً من مساعديه، وأنه إذا ما حدث له شيء فلا أحد دخل بطنه أو خارجها يتمتع بالمكانة أو بالنعوذ أو يحظى بولاء التشكيلات العسكرية الحسمة الضرورية لإبقاء النظام أو البلد موحداً وبعبارة أخرى، إن عملاً مهماً يضاف لصالحه هو الخوف المشترك على نطاق واسع من أن وفاته قد تكون في ظل الظروف القائمة مصدر قلق جدي لسورية وشعبها

كان الشد في هذا العصر، لدى مناقشة جرح الأسد في البجاة من العسفة لإسلاميه وبقاء المقاليد الأهم بين يديه، على صفة الشخصية، ولا سيف موهبه في في الحكم ومهارته في بكار الوسائل لغياته أو بكيهها لها. بكن يجب أن يبقى حاضراً في الدش أن المؤسسات التي بها، أو أعاد تشكيلها، وخصصها للدفاع عن نظمها من مثل شبكات الأمن والاستخبارات والوحدات المسحة المرتبطة سياسياً منتت سلطته، وادامتها، وضمت في النهاية، أن تتخذ الأمور في الداخل السيل الذي رغب به أن سخته و كان يصيق أن تتخذه

X النهار، ٢٤/٣/١٩٧٣

X حرب البعث العربي الاشتراكي، «الحركة التصحيحية»، وقائع وُرفه»

(١٩٧٣)، ٥٠ - ٤

X أسكندر لوف، رياض برري وهي بغفور، سورية الثورة في عامها الثاني عشر، المكتبة الإعلامية، ١ (دمشق وزارة الإعلام، [١٩٧٤]) ص ٢٣٨ - ٢٣٩
X الجمهورية العربية السورية، وزارة الإعلام، سورية الثورة في عامها الثالث عشر، (١٩٧٦)، ص ٢٣٩ و٢٤٢؛ والجريدة الرسمية، الجزء الأول، العدد ١٦ (١٩٨٠)، ص ٤٦٦ - ٤٦٧.

X الجمهورية العربية السورية، الإدارة السياسية في القيادة العامة للقوات المسلحة، مجموعة خطب الرئيس القائد حافظ الأسد (١٩٨٩)، المجلد ١٩، ص ٦١.

X العددين ٣ و٢٥ من مشروع الدستور

X الثورة، ٢١/٣/١٩٧٣

X الطوبى، من هم وما هي عقيدتهم ((د.ج. [د.ج.] (١٩٧٣)، ص ١٦ - ٣١ و٣٧

X مقدمه بنظم العقبي قبلا، الطوبى، من هم وما هي عقيدتهم، ص ٤.

X أي العلوم المتعلقة بالشرعية الإسلامية

X شرح لمعنى العزم بالابكيرية [المترجم].

X مكتب الدراسات السورية والعربية من هو في سورية؟ (دمشق مكتب الدراسات السورية والعربية، ١٩٥١)، ص ١٤٦ - ١٤٧

X تشرين، ٢٧/١١/١٩٩١ ص ١٠

X عدس سعد الدين في حوار مع اليوم السابع (بريس) سر في عدس، صادر بتاريخ ٥/٢/١٩٩٠.

X عن اصول الاخوة المسمين وافكارهم وقبدهم وتركيبهم الاختلافية وسياستهم، نظر. Bataatu Hanna، «Brethren Mushum Syria's»، Reports MERIP [١١٠ no] (November-December ١٩٨٢)

X يساعد هذا إلى رؤية بشره مكتب الإعداد الحربي في الاخوة المسمين، ٣: ٤٠ من الوضع، الرواية تقوم على تصريحات مسرعة من أعضاء معتقلين في الاخوة.

X الندير، ١/٨/١٩٨٤، ص ٣٠

X عدس سعد الدين، المراقب العام للاخوان المسلمين في سورية من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٨٠ حديث مع المؤلف، بيروت، ١ كانون الثاني/يناير ١٩٨٣

X سيد قطب، معالم في الطريق (شتوتغرت: [د.ج.]، ١٩٧٨)، ص ٢ و٥٩
٦١. شرب الطبعة الأولى من هذا الكتاب في القاهرة عام ١٩٦٤.

X أنا مذهب بهد التفصيل لعدس سعد الدين؛ حديث جرى في ١ كانون الثاني/يناير ١٩٨٣.

X الاخوة المسمين مكتب الاعلام، «حماء: رسالة العصر»، ص ١٧، والمدير، ١/٨/١٩٨٤، ص ٣٣

X مصدري في هذه المظومة صحافي عربي مطلع على تاريخ الاخوة، لم يرغب بنكر اسمه؛ حديث ٢٩/١٢/١٩٨١

X مكتب الإعداد الحربي، الاخوة المسلمون، ٣، ص ٤١

X عصم العصر في مقابلة ل النهار «تقارير ومراسلات عربية»، ١٨/٢/١٩٨٠، ص ٤ - ٥

X عدس سعد الدين؛ حديث، ١/١/١٩٨٢

X خالد العظم، مذكرات خالد العظم، ٣ ج (بيروت: [الدار المتحدة للسر]،

١٩٧٣)، ج ٣، ص 285، والحياة الجديدة (لسان حال ربطة العهد الشيوعي في سورية) تشرين الثاني/نوفمبر كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٠)، ص ١٤٨ [يوجد خصاً في هذا الإسناد الأخير، لأنه لم يكن سرية جريدة أو مجلة يهدد الاسم [المترجم]

X عدس سعد الدين؛ حديث ١ كانون الثاني/يناير ١٩٨٣.
X قد هـ، لاقتباس من Times York New، ٢٩/١١/١٩٧٥.
X رتبع الرقم القياسي الرسمي لأسعار الجملة من ١٠٠ في سنة الأساس ١٩٦٢ إلى ٣٣٦ في عام ١٩٧٥، وإلى ٣٥٠ في عام ١٩٧٩ للحبوب والطحين ووصف في الاغنام بعضها إلى ٣٩٤ و٥٠٩ للحصاوات، وإلى ٣٢٨ و٤٨٣ للآخوم؛ الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة لإحصائيه السنوية السورية لعام ١٩٨٠، ص ٣٤٠.
X حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٣، ص ٤١ و٤٣، البير، ١/٨/١٩٨٤، ص ٣٣ - 24. الإخوان المسلمون، مكتب الإعلام، «حملة»، ص 17؛ الحياة الجديدة (تشرين الثاني/نوفمبر - كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٠)، ص 153 ولجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في سورية»، لاعتقالات السياسية في سورية على ضوء مبدأ سيادة القانون، دراسة مقدمة إلى مؤتمر المحامين العرب المعقد في تونس بتاريخ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٦ ص 1٣.
X حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٣، ص ٤٣.
X حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٤، ص ١٦٣.
١٦٣. عن تفاصيل سيره الأشخاص الرئيسيين المشاركين في الحدث، ان حين القائد الإخواني عدس سعد الدين.

X وجدت نسخة من هذا التصريح في ملف في مكتب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في تونس يتعلق بعلاقات المنظمة بالنظام السوري.
X عدس سعد الدين، حديث مع المؤلف، بيورث ١ كانون الثاني/يناير ١٩٨٣.
X حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٣، ص ٤٤ - ٤٧.
X استجوبه محققون من المخابرات العامة يوم ١٥ آذار/مارس ١٩٧٩ وحكم عليه بالإعدام في حزيران/يونيو، حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٤، ص ٣٧٠ - ٣٧٣ و٣١١.
X بين الكوكبي، من ابنه طيب من سلالة المفكر النهضوي العظم البار عبد الرحمن الكوكبي (١٨٤٨ - ١٩٠٣).
X حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٣، ص ٥٠ - ٥١.
X حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٣، ص ٦١ - ٦٣.
في شأن التفصيل السيرة لأعضاء اللجنة المشتركة، ان حين قائد الإخواني عدس سعد الدين.

X الأمانة العامة للجبهة الإسلامية، ميثاق الجبهة الإسلامية في سورية ((دم)).
[دب.]، ١٩٨١)، ص ١١ - ١٢.
X المصدر نفسه، ص ٢٥ - ٣١.
X حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٣، ص 1٤.
X نظر الفصل ١٨ من هذا الكتاب.
X حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٣، ص 1٤ - 1٥.
X تتفق الحكومة والإخوان المسلمون على هذه البعثة، نظر حرب البعث، مكتب الإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٣، ص 1٦ وجور القائد الإخواني عدس سعد

الذين مع تعمد البرزي في الوطن العربي (بريس)، العدد ١٤ - ٥٩٠، ٣/٦/١٩٨٨. نأ مدين للبرزي لأنه روجعي بعض تصريحات سعد الدين.

X استنادًا إلى تجميع البيانات الواردة في تصريح سعد الدين المستشهد به في الملاحظة السابقة وروايات واردة في حرب البعث، مكتب لإعداد الحربي، الإخوان المسلمون، ٣ ص ١١٦ وفي عرض مجموعة من الباحثين في مكتب الإعلام، «حماه»، ص ٥١

X النير، العدد ٤٧ السنة ٣، ١٤/٦/١٩٨٣، ص ٣٣.

X عيسى سعد الدين في حواره مع نعيم البرزي في الوطن العربي، العدد ٦٤ - ٥٩٠، ٣/٦/١٩٨٨.

X استنادًا إلى أرقام أوردها لجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية في مجلة بيمبر - بطاقة باسمها (جيف)، العدد ٣ (كانون الثاني/يناير ١٩٨١)، ص ١ ولا العدد ٤ (أيار/مايو ١٩٨١)، ملحق بعد ص ٩٥ في الأرقام والسبب الواردة في البصر، لم يؤخذ في الحساب السجناء المعتقلين قبل عام ١٩٧٦ ولا ولئت الذين لم تذكر هههه.

X عدس سعد الدين، حديث مع المؤلف، نيويورك، ١ كانون الثاني/يناير ١٩٨٢.

X خطاب الأسد يوم ٢٦/١٢/١٩٧٩ أمام المؤتمر الوطني السبع بحرب البعث، المباحث، العدد ١٣٩ (كانون الثاني/يناير ١٩٨٠)، ص ٥٠ - ٥١ و ٥٧.

X مقتطفات من كلمات نقيت في جتمع اتحاد الكتاب والصحافيين ونشر في الحوث (بيروت)، ٧/١٣/١٩٧٩.

X إضافة إلى رئيس الوزراء، كان الاعضاء الدمشقيون في الحكومة المتحذرون من انقلاب دمشقية هم وزير العظ خالد الماكي ووزير الإسكان والعرفق د بورس الفخر ووزير الثقافة والإرشاد القومي د تاج العطار ووزير الأوقاف محمد محمد الحطيب؛ الجريدة الرسمية، الجزء ١، العدد ٤ (١٩٨٠)، ص ١٤٩ - ٥٠. والسفير (بيروت)، ١٥ و ٩٨٠/١/١٦.

X لتفاصيل أخرى عن سيرة الكسم، انظر المحقق.

X للحصص (١٨٧٤ - ١٩٤٠)، كتب منتجبات التصوير لدمشق، الجرم الثاني، ص ٨٨٧.

X السفير (بيروت)، ١٢/٣/١٩٨٥، مطبعة البعث، الخطاب التاريخي للرئيس القائد في الذكرى الثمينة عشرة ثورة آذار، أدر/مارس ١٩٨١، ص 52، ومجموعة لأحدث التي أحلى بها الرفيق حافظ الأسد في شباط/فبراير وأدر/مارس ١٩٨٢ ص ٣٠ و ٣٧.

X حرب البعث العربي الاشتراكي، القبهة العظيمة، كلمة الرفيق الامي العام للحرب في، المؤتمر القومي الثالث عشر المعقد في دمشق في أواخر تموز/يوليو ١٩٨٠ «مخصص للاعضاء العاملين»، دمشق، يول/سبتمبر ١٩٨٠، ص ٦٨ - ٦٩.

X المؤتمر القومي الثالث عشر، ص ٣٩ - ٣٠.

X دار البعث، كلمة السيد الرئيس حافظ الأسد في الذكرى السبعة عشرة لثوره الثامن من آذار ٨ أدر/مارس ١٩٨٠، ص ٣٦.

X المدة ١ من القانون، الجمهورية العربية السورية، الجريدة الرسمية، الجزء لأول العدد ٣٩، ١٩٨٠، ص ١٤٥٠ - ١٤٥١.

X تشرين (دمشق)، ٢٩/٨/١٩٨٠ والسفير ٣٠/٨/١٩٨٠.

X عدس سعد الدين، نائب المراقب العام للإخوان المسلمين، حديث، كانون

الذي/يناير ١٩٨٢

X حزب البعث، مكتب لأعداد الحربي، لاجوائ المسلمون، ٣ ص ١٥

X المصدر نفسه، ٤، ص ٤٥

X Times York New، ٢٥/٣/١٩٨٢.

X لاجوائ المسلمون، مكتب لإعلام، «حملة..» ص ٣١ - ٢٤

X المصدر نفسه، ص ١٢٥ - ١٢٦.

X تقرير من منظمة العفو الدولية إلى حكومة الجمهورية العربية السورية، ص ٣٧

X حديث مع أكرم الجوراني ١٥ سبتمبر/يوليو 1985 و«الديمقراطيون السوريون»، مجررة حماد، ص ٩ و ٨٥

X لاجوائ المسلمون، مكتب لإعلام، «حملة..» ص ١٣٦

X المعارضة الوطنية الديمقراطية السورية، «حملة من بداية القرن العشرين إلى المذبة» (شباط/فبراير ١٩٨٥)، ص ٢٥.

X A 'Napoleon of Age The ,Durant Ariel and Durant Will X Story The ,١٨١٥ to ١٧٨٩ from Civilization European of History pt,Civilization of ١١ (٩٧٥ ,Schuster and Simon 'York New) p ,٢٥١

X الندير، العدد ٤٧، ١٤/٦/١٩٨٢، ص ٢٢

X حصلت على هذه المظومة من مصدر موثوق لكن مصحري فضل عدم ذكر اسمه.

X عبر عن هذه الفكرة تمام البرزي، مراس الوصل العربي، وقبله حمود الشوفي، الأمين القصري لحزب البعث في سورية بين ١٩٦٣ و ١٩٦٤، في الوصل العربي، العدد ٦٣ - ٥٨٩، ٢٧/٥/١٩٨٨ والعدد ٦١ - ٥٨٧ بتاريخ ١٣/٥/١٩٨٨ على التوالي.

X بس عبد الله مهندس سوري يعيش في السعودية، وهو من أنصار عقلة، في رسالة إلى الوطن العربي.

X عن مشاركة ديب في تصلات بقيادة الإخوس عام ١٩٨٤، نظر Chris Cahiers «Syriens Musulmans freres des L'Eclipse», L'Orient de ٣ vol, ٣ no, ٧ (١٩٨٧) وتصريحات القائد الإخوي عبد الله الدين - الوطن العربي، العدد ٦٤، ٥٩٠، ٢/٦/١٩٨٨.

X Middle .Report Daily ,Service Information Broadcast Foreign X H١٥ and H٩ pp ,٢٨/١/١٩٨٥ Africa and East

X عبد الله سعد الدين لمرسل الوطن العربي، العدد ٦٤ - ٥٩٠، ٣/٦/١٩٨٨

X بصريح من قبله هذا الجرح في الوطن العربي، العدد ٨٤ - ٦١٠ - ٢٩/١٠/١٩٨٨ ص ٢٨ - ٢٩

X عبد الله سعد الدين في روايته عن المحادثات في الوطن العربي، العدد ٦٤ - ٥٩٠، ٣/٦/١٩٨٨. كان الجنرال غورو هو المعوض السامي في سورية تحت لائتداب الفرنسي

X نقل ملاحظة المصدر هذه تمام البراري في الوطن العربي، العدد ٦١ - ٥٨٧ - ١٣/٥/١٩٨٨

X من جن ميثاق التحالف، نظر المسير، العدد ٨، ٩/١٩٨٢، ص ٧٤ - ٨٠

X اليوم السابع (باريس)، ٥/٣/١٩٩٠

X معادلة مع الأسد جريفا بتريك سيرة الوسط (لندن)، العدد 17
10/5/1993، ص 17 - 18

X نظر ص 287 وفي يلي:

X اليوم السابع (باريس) 5/2/990، وخدمة الإعلام الإذاعي الخارجي،
«التقرير اليومي»، الشرق الأوسط وأفريقيا، 9/2/1990 و 20/3/1990. شملت
الجرائم التي لم تعد تخضع للأحكام العرفية، على ما يظهر، هي بين جرائم أخرى،
تلك الواقعة على «ساحة عامة» أو تشكل «خطرًا عامًا» أو تنهض «أما عن
هدف الثورة» أو تهمض «حكايات تجارة المواد الغذائية. عن الانفصالات المصطفة
بالأحكام العرفية. انظر: تقرير من منظمة العفو الدولية إلى حكومة الجمهورية
العربية السورية 1983، ص 6 - 11.

Financial Post Washington X
Times, 15/12/1990, Journal East Middle and, vol 50, no 2
(Spring 1996), p. 364

X انظر: Perthes Volker, «Syria's Parliamentary Elections
Remodeling Political Base», Report East Middle, no 174
(January-February 1992)

X الجمهورية العربية السورية، وزارة الإعلام، سورية للثورة في عامها الرابع
عشر، (دمشق: مطبع مؤسسة الوحدة، 1977)، ص 21

X الثورة (دمشق)، 13 شباط/فبراير 1986. في انتخابات عام 1990، بالو 84
مقعدًا من أصل 250؛ وخدمة الإعلام الإذاعي الخارجي، التقرير اليومي الشرق
لأوسط وأفريقيا، 29/5/1990. وفي عام 1994 أخذوا 83 من أصل 300 مقعدًا.
الشرق الأوسط وأفريقيا، 29/8/1994.

العصل الثالث والعشرون: المفاهيم الرئيسة لدى حافظ الأسد على صعيد السياسات الإقليمية: الغايات أم الوسائل؟

ليس من السهل تحديد المكونات الأساسية لسرؤية الإقليمية لدى حافظ الأسد. فهو بارع جداً في إخفاء أفكاره الحقيقية وليس هناك غالباً أي صلة بين آرائه الخاصة وكلماته الطيبة، أو بين ما يؤكد من قائل وم ينتهج في سياسات. ولعل في ذلك ما يغري بالقول إن دوافعه ليست عموم ذات مشأ أيديولوجي، وإن البراغماتية هي بصلة الأسد واللاحقة في فكره وسوكه. وبعبارة أخرى، فهو يبدو كمى يقوم الأفكار بدلالة نفعها السياسي وعلى أي حال فإن ما هو معروف عن وسائله أكثر من هو معروف عن غاياته، فغيبته لا تكاد تكشف، لا عندما نحقق.

حافظ الأسد والقومية العربية

هل حافظ الأسد قومي عربي أم قومي سوري؟ أم أن القومية العربية والقومية السورية مرتبطتان إحداهما بالأخرى في فكره؟ أم أنهما عنه مجرد تعبيرين لا تعكسان حقيقة مشعره؟ وهل يكرس وقته وجهته لمل هذه الأهداف بعيدة المدى، أم أنه يتلاعب بهذه الأفكار المجردة وبالمشعر الكامنة وراءه لخدمة أغراض عملية صرف؟ وهل همه الوحيد هو حماية سطرته وتوسيعها وبسط نفوذه أو قدرته على التأثير في بنته الإقليمية إلى أوسع مدى ممكن؟

كذ حافظ الأسد في مقابلة حديثة سبباً مع طاقم مجلة اميركية أن السوريين والليبيين «شعب واحد»، وأنه «لا توجد عنة في بين إلا ولها قرع في سورية» وأن الموارنة لم يشأوا في بين وبعد شأوا في سورية وأن صدر مبرور، مؤسس الصناعة المارونية وشعبها دف في بلدة الرستن في وسط سورية وله في مؤتمر بصبح في عام ١٩٦٩ «لم يقل رئيس ويسول بين سوريين يسعى لبناء سورية الكبرى» بل «كن يقول إن سورية يجب ألا تقسم» وفي الوقت نفسه نفى الأسد وجود أي بة لدى سورية «لضم بين» أو «لإنشاء سورية الكبرى». وأضاف قائلاً: «طموح هو وحدة العرب جميعهم» [١]. وهي مقولة تتكرر في خطبته الرئيسة. فقد أعلن في عام ١٩٧٠، أي بعد توليه مقاليد الحكم بفترة وجيزة، عن التزم حزبه «بالضال تحقيق خطوات وحدوية مع البندس العربية التقدمية» [٢]. كف شدد في عام ١٩٨٠ على «رسوخ توجههم نحو الوحدة العربية» [٣]. وفي كلمة له في عام ١٩٨٩ كان تبرته القومية العربية أكثر حدة حيث أكد أن «الوحدة العربية ليست مسألة عابرة ولا عملاً تكتيكياً، ولا مسألة موسمية» ولكنها «ضرورة حيوية» وأن تحقيقها هو «تحقيق الداء، تحقيق الهوية» ونوع قائلاً: «ما دما في وضع مجراً غير طبيعي فستظل مشاكلنا بكثر، شأن شأن المريض الذي يظل يعاني آلام المرضي ما دام لم يحصل منه» [٤].

هل نسجم هذه المشاعر مع سبوت الأسد العظمي؟ إن الدليل الدارجي بهذا الصدد عامض وغير محدد.

ذلك أن من الممكن تفسير انتسابه إلى قرع حرب البعث في اللانكية في عام ١٩٤٦ على أنه التزم بالقومية العربية غير أن بولة قيادة الفرع المشام إليه، التي كانت تالف ذات بي حد كبير من أعضاء علويين كان تتصدر أيضاً مبادئ أخرى كالتحرر الاجتماعي للعلاحيين والمساواة التمة بين العلويين وأفراد الأقليات لأخرى وبغية الموصيين جميعاً [٥] لذلك ليس من السهل تقدير كم كان مشعر

لأسد تجاه القومية العربية هي العامل الحاسم في انجذبه إلى الحرب
يصبح بحث مسألة الدافع أكثر تعقيداً عند تناول خطوة الأسد السياسية التالية، أي
ضمها إلى ساحة العسكرية سرية التي أسست في بؤهره في عام ١٩٥٩ [١]
فهو خصوه قد تيسر على به دأب مضمين معدية للوحدة، أو به - على أقل
تقدير - تن على منهضة لصم بوحدة بوحيد في تاريخ العرب بحيث أي نظام
الجمهورية العربية المتحدة التي ضمت مصر وسورية بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٦١
وقد تطرح في المقابل الحجة القائلة بـ الأعمال التي قام به الأسد ورفاقه كانت
موجهة ضد جمال عبد الناصر وبضمة أكثر من كونها مضادة لمصالح القومية
العربية. إلا أنه لم يكن من الممكن عملياً في تلك الحقبة معارضة جمال عبد الناصر
من دون إلحاق الأذى بقضية القومية العربية، وللرجح ما له من مكانة في نظر
الجموع الكثيرة من السوريين والعرب الآخرين بوصفه بجسداً لجمال الوحدة ولا
ريب في أن الشعور بالاضطرار والفرار لدى الأسد وباقي أعضاء اللجنة العسكرية
كان له ما يبرره. وجمال عبد الناصر قام بهميش الضباط البعثيين ورفصانهم عن أي
مغور حقيقي في بقوت المسحة، حيث نقل معظمهم، و بالأحرى بؤهم إلى مصر
[٧] وبهم كانوا ينظرون من نظام الوحدة أن يعود على شراكة حقيقية بين
البعثيين وعبد الناصر. اكتشفوا سريعاً تحولهم إلى عرض مسرحي ذي مهمل و حد.
ووجدوا أنفسهم محرومين من حرية رعاية مصالحهم الخاصة [٨] صحيح أنهم لم
يشعروا حرباً صريحة على الجمهورية العربية المتحدة إلا أن أسد سادهم سري
في صفوف الضباط السوريين قلم توجهت نحو دعمها و تحرير فقها

بعد مضي ربع قرن، ترك الأسد، في إحدى مقبلاته الصحفية، يحاول أن يخلق
لا يصبغ بأن الهدف الرئيس للجنة العسكرية كان الدافع عن الوحدة المصرية -
السورية وحميتها [٩]. - غير أن ذلك لا يتفق مع الأهداف الأصغية للجنة العسكرية
كم وردف سامي نجدي في عام ١٩٦٩. والرجل هو من عم حد مؤسسي اللجنة،
وكن بين عامي ٩٦١ و ١٩٦٣ على صلة وثيقة بالشخصية الرئيسة فيها أي محمد
عمران. ووفقاً لروايته فإن اللجنة لم تكن تقصر أهدافها على إعادة بناء حزب البعث
و التخصر من قاداته التقليديين وحسب. بل كانت تهدف أيضاً إلى وقف التفتتون مع
كل من تعاون مع نظام الوحدة «إلا إذا اقتضت الظروف المرحطية» [١٠]

على الرغم من عدم إمكان تقديم رأي جازم في شأن الوثائق بإحدى الرويتين
أكثر من الأخرى، فإن رواية سامي الجندي تبدو معررة أكثر بلادنة عند دراستها
في ضوء موقف اللجنة العسكرية تجاه مشروع الوحدة الثلاثية بين مصر وسورية
والعراق في عام ١٩٦٣. آنذاك كانت الجمهورية العربية المتحدة قد تجرأت، وأطبع
حكم الانفصال الذي امتد بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٣ وكان البعث قد استولى على
السطح في بغداد، وقام في سورية بعد الانقلاب العسكري في ٨ آذار/مارس
١٩٦٣ حكومة حربية ضمت بعثيين وبصريين وقوميين مستقلين، لكنها كانت معرض
لضغط شعبي مرير جبرها على الدخول بسرعة في محادثات «الوحدة» في
القاهرة، وكانت اللجنة العسكرية حينها تعست بالحيوط الرئيسة في القوات المسلحة
وتشكل القلب الحقيقي للنظام السوري على الصعد كلها. وبعد أن نوق اللجنة
الشديد إلى الوحدة، فإن النهج الذي تبنته خلال الأشهر القليلة الطيلة بالحوادث في
عقب الانقلاب لم يترك ذي مجال للست في تصميمها على عدم الدخول في أي
علاقة دستورية حقيقية مع عبد الناصر وعلى عدم السماح بأي تقليص لسلطتها
الجديدة فلم تظهر مس سيرة لا هتفها قليلاً بمعاوضات الوحدة ثلاثية خلال
سهرى آذار/مارس و نيسان/ أبريل ولم توفد إلى تلك المفاوضات إلا عضو واحدًا

من 'عضائهم' هو محمد المصري الذي ذهب إلى القاهرة مرة واحدة فقط وبصفة مراقب [١١] ولم تنقضي إلا يوم قليلة على انتهاء المفاوضات وتوقيع إعلان ١٧ نيسان/أبريل على الية في توحيد اليلال الثلاثة حتى بشرت اللجنة في عملية تطهير في صفوف القوات المسلحة صالت جميع مؤيدي عبد الناصر مدمره بذلك الاتفاق الذي جرى التوصل إليه في الأسبوع ذاته [١٣].

حتى ذلك الحين، لم يكن عبد الناصر ولا المفوضون السوريون على علم بوجود اللجنة العسكرية. وفي الجولة الأولى من المفاوضات تبوء الرعيم المصري «من الذي يحكم سورية؟» وعندما لم يطلق سوى إجابات غامضة، أضاف قائلاً: «هل سمعتم مع اشبح؟» [١٣] عندما قُبعت إليه ساء أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين كبو في معظمهم عافلين عن دورهم كوجهة للجنة العسكرية.

يمكن أن يعزى سقوط اللجنة بعسكرية بشكل جزئي إلى رفض عبد الناصر العلي الشراكة التامة مع البعثيين وإلى مشاعر العداء للبعث بين الجماهير الكبيرة في مدن مثل دمشق و حلب تلك الجماهير التي كان عبد الناصر يستشير بسهولة قواتها الخاصة ويمكن أن يمرض المرء قد يضئ لأسد ثم يكن السبب وراء نهج اللجنة ذلك ما دام لم يكن يملك فيها إلا صوته وحسب. لكن الوصول إلى ذلك لا يحدث على مثل هذه القرصية هو امر بعيد المدى.

حتى بعد أن نجح الأسد في فرض سلطته المطلقة في عام ١٩٧٠، وبعد وفاته جمال عبد الناصر في العام ذاته، فإن نهجه في شأن قضية الوحدة لم يختلف كثير من حيث الجوهر عن نهج اللجنة العسكرية على الرغم من الاختلاف الواضح بين النهجين من حيث الشكل والأسلوب حيث قم فعلاً بخصومات نحو ثقافت «وحدوية» في عام ١٩٧١ مع مصر وليبيا، وبين عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦ مع الأردن، وفي عام ١٩٧٦ مع مصر، وفي عام ١٩٧٧ مع مصر والسودان، وبين عامي ١٩٧٨ و ١٩٧٩ مع العراق وفي عام ١٩٨٠ مع ليبيا. لكن تلك الاتفاقات كانت من النوع المعضض، ولم تكن شمل أي تضحية بسنطته أو الحد منها. ومن يجدر ذكره في هذا الصدد أن الأسد التفت نحو الرعيم الليبي معمر القذافي قبل أن يضع بوقيه على اتفاق الوحدة في عام ١٩٧١ وطلب منه بكل صراحة: «نريدكم أن تعرفوا أمراً أساسياً إلى القوة الموجودة في سورية هي البعث، ولن سمح بشبه قوى أخرى» وتابع قائلاً: «أنا عندي عشرة آلاف بعثي داخل الجيش وأقوى هذا الكلام في التوقيع كي لا تقولوا إن لأسد حرب لاتحاد» [١٤]. أما للقيادة المصرية فلم تكن تسعى من جهتها إلى ما هو أكثر من تسيو السياسات، خصوصاً في مجال الدفاع. وفي الواقع فإن لاتفاق موضع البحث كان في جوهره اتحاداً لرؤساء الجمهوريات الثلاث يقوم على إجماع أرائهم [١٥]. وشكل هذا المبدأ نفسه أساس القيادة السياسية السورية - المصرية الموحدة بين عامي ١٩٧٦ و ١٩٧٧، والهيئة المشتركة السياسية العليا بين سورية والعراق في عام ١٩٧٨ [١٦] وما يصل بها من إنشاء القيادة السياسية المشتركة في عام ١٩٧٩ [٧]. والأمر الأساسي هنا هو أنه من رعيم عربي استجود عليه هاجس الوحدة وكس مسعداً للخطي على حريته في التصرف.

في نهاية المطاف، باتت محاولات الوحدة كلها بالمش، بما فيه محاولة الوحدة مع ليبيا في عام ١٩٨٠، وهي محاولة كانت أقرب إلى الرواة من حيث طبيعتها. كذلك حوت اتفاقية السلام المفرد بين مصر وإسرائيل الاتفاقات بين مصر وسورية في عام ١٩٧٧ وبين عامي ٩٧٦ و ١٩٧٧ إلى شبه منثور. أما الخطوات اللاحقة نحو الوحدة مع العراق فلم تعوق الخلافات طويلة الأمد في شأن تقاسم مياه الفرات ولا

في شأن أسعار النفط ورسوم التبريت أو في شأن قطع إمدادات النفط العراقية لأن هذه المشكلات كانت قد سويت قبل ذلك بوقت طويل، واستأنف العراق ضخ نفطه الخام إلى مصافي النفط السورية وإلى المرافئ السورية على البحر الأبيض المتوسط [١٨]، وقال صدام حسين في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٨، وكان حينها يقطن مركز القوة الحقيقي في النظام العراقي، لكنه لم يظف الرئيس المريض أحمد حسن البكر إلا في ١٦ تموز/يوليو ١٩٧٩ إلى «العراقيين مستعدون للتضحية بالدم والمال في سبيل بناء الدولة [الموحدة]» [١٩]، أما العقبة الجديدة فتمثلت في إصرار صدام حسين على توحيد حداثي حرب البعث السوري والعراقي أولاً، بعد أن استحكم العداء المرير بينهما بمدة تزيد على عقد وكذلك إصراره على الاعتراف بموسس الحرب، ميشيل عفلق، قائلاً شرعياً أصيلاً به وكان حينها مبعثراً في بغداد بعد أن حكم عليه بالإعدام في سورية [٢٠] كذلك سرت حينها في دمشق شائعات تقول إن النظام السوري رفض أن تخضع القوات الخاصة وسرايا الطفرع للقيادة العسكرية الموحدة المقرحة نظراً إلى الأهمية الحاسمة لهذه الوحدات العسكرية بالنسبة إلى أمنه [٢١]

إن يكن معاداً صريحاً من سبق، فإن خطط الوحدة مع العراق بهارت في أعقاب ما نقل عن بغداد بشأن اكتشاف «مؤامرة خيثة» حكتها «مجموعة من الأشخاص» الذين «انحسوا» في صفوف مجلس قيادة الثورة وقيدة حرب البعث المعسكين بمقاييد الحكم هناك. وفي للجلسة الصارخة التي عقدتها القيادة الطلي بقاء على طلب صدام حسين في ١٩ تموز/يوليو ١٩٧٩، «عترف» أحد «المتأمرين» وهو محيي عبد الحسين المشهدي - وهو شيعي من محطة الكرخ في بغداد، وثقافي سابق، وبعضه منذ عام ١٩٥٨ ولأمير العلم بمجلس قيادة الثورة - بأنه وأربعة أعضاء آخرين من قيادة البعث [٢٢] ينتمون إلى مجموعة شكلت في عام ١٩٧٥، وأن هذه المجموعة كانت على اتصال دائم بسورية، وكانت تتلقى دعم مالياً من قيسية، وأن «ضابط رتبته» المجموعة بدمشق هو محمد عايش وهو سني من محافظة الأنبار ورئيس لاجداد العلم لثبات الصلابة كما اعترف بأن عامر عبد الجليل - وهو شيعي من رئيساً مكتب الشخصيات لصدام حسين - كان يرود سورية بخلاصات عن التحرير الواردة كلها، ما يتيح به الاطلاع على أدق أسرار النظام العراقي ومن بين الذين أعدموا في الحطة التي تلت تلك الحوادث قائد العيقل الخمس، اللواء وبيد محمود سيرت وهو سني تركماني زعم أن له صلات بالمجموعة «المؤامرة» وكان على الأرجح يعتبر قلب الميول المعادية لصدام حسين ضمن النظام. ومن الجدير بالذكر هنا أن المشهدي كان قد استقر بظراب الحذر في عيبي صدام حسين الساهرتين منذ اجتماع مجلس قيادة الثورة في ١٩ تموز/يوليو، عندما لم يستصع كبح جفجف استيائه من قرار أحمد حسن البكر بالتنحي عن الرئاسة، وظل يحارب الضغط عليه بتعبيد النصر في المسألة أو بإخذ إجازة بعض الوقت، في حال الضرورة، من دون أن يسم مقاليد الحكم كما حاول أن يدفع بأنجاه أن يكون النصيب على هذه المسألة بالاجتماع، ولكنه لم يستطع أن يثني جهد حسن البكر عن قراره [٢٣]

بعد الإعلان عن تفاصيل «المخطط» في ٢٨ تموز/يوليو ١٩٧٩، لم تذكر بغداد سورية صراحة لكنها أشارت إلى تورط «صرف خارجي تقضي المصلحة الوطنية عدم حديدية» لكن وكالات الأنباء سرعان ما أشارت إلى أن سورية هي البلد المعني بنقضية ووفقاً لسيرة دخيلة لحرب البعث السوري فإن حافظ الأسد بعد أن رفضت إليه التحرير، اتصف بصدام حسين، وأكد له أن الإشارات إلى سورية لا تأسس لها على الإطلاق، كما تعهد له من خلال وفد رفيع المستوى، برسله إلى

بغداد لاحقاً ببيع أفسى العنوبة بأي شخص مهم كان موقعه في الحرب و الحكومة إذ اثبت تحقيق يجري بطريقة سليمة وجود طين فاضح على ضلوعه في المؤامرة ولكن التفاصيل التي قدمت إلى الوفد بينت بوضوح أن الأمر كله لا يعدو كونه مسرحية خرقاء ولاحت وجّه حافظ الأسد بدءاً إلى صدام حسين دعاه فيه لي ترك الخلاف الهامشية وتركيب الجهد على تقوية الجبهة مع إسرائيل. واقترح عليه أيضاً تشكيل لجنة تحقيق من أعضاء من قبيلتي جاحي الحرب و حتى من بعثيين لا سوريين ولا عراقيين لكن صدام حسين بقي ثابتاً وادّعى للسوريين أنه مقيع بصلوئهم النام في المحض و إن قدعته ثلث ليست موضع نقاش [٢٤] لكنه لم يوافق بدق المساعدات الاقتصادية إلى سورية وفقاً لما التزمت بغداد تقديمه في القمة العربية التي عقدت في بغداد في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٨، واستمر في ذلك حتى بعد بدّاع الحرب العراقية الإيرانية، إلى أن بدأ الأسد بدعم الجهد العسكري الإيراني علناً، وإن كان بشكل محدود [٢٥]

الأسد والحرب العراقية الإيرانية

تبدو مساعده الأسد لإيران غير العربية ضد العراق العربي، أوب وظلة، كأنها تضع موضع سؤال كل ما يثبت إيمانه بالقومية العربية لكنه انصق في تقريره الطبي لسياسته من أسس قومية عربية صرمة حيث قارن بين إيران الشاه، التي كانت غارقة في بزعتها «العربية» وفي توطنها مع إسرائيل، وإيران الثورة التي «تقف إلى جانب العرب في نضالهم من أجل استرداد أرضهم المحتلة» وتشدّد على هويتها الإسلامية، أي على ذلك العنصر في تراثها الذي «يربطها بتاريخ الأمة العربية». ويتساءل الأسد عن المصنق وراء فقدان «هذا الكسب الكبير» وتحوير «إيران الثورة الإسلامية بكل إمكانياتها البشرية والعسكرية والاقتصادية» إلى إسرائيل أخرى في مشرق الوسط العربي» ويقضي ليقول لو «قومت الحرب موضوعياً» تبين بها «ضد العرب، وفي جوهرها.. هي على حساب العرب» [٢٦]

انويج، من الحرب قلصت القدرات العربية بشكل ملموس، وألحقت اذى كبيراً بالبعثيين العراقيين والإيرانيين ومن جهة أخرى، من الضروري أن نتذكر أنه قبل اتفاقية الجزائر في عام ١٩٧٥، وفي فترة اتسمت بتحالف لم يكن سرياً أبداً بين الشاه وإسرائيل لانه العراق الراديكالي ضعيفاً ومهشوقاً بكرهين أطول مدة ممكنة سعى الأسد إلى إقامة علاقات جيدة بالشاه، وخصص بنظمه على قرض بلا فوائد قدره ١٥٠ مليون دولار أميركي في أيار/مايو ١٩٧٤ [٢٧]

هكذا يلقي تقرير «سري جداً» صدر عن البعث السوري في آذار/مارس ١٩٨٢ الضوء على الدوافع المحتملة لحافظ الأسد من روية مختلفة تصف وبشكل يبدو وكأنه محاولة سبيل محووف أعضاء الحرب في شأن سياسة الأسد وورد في التقرير أنه أكثر موجزاً من شأنه في شأن النعوى مع جمهورية إيران وبعواقب بصفة الخطورة لانهيار النظام القائم في بغداد بس على الحرب وحسب من على سورية ذنبها، ينظر إلى أن حدودها الشرقية ستكون في تلك الحال عرضة بتغلغل الميوس الرجعية السائدة في إيران، وأن هناك دعوات من الرفاق لمرجعة الموقف. تلك بات من الضروري تسييط الضوء على بعض الحقائق لكن التقرير أشار إلى أن السياسة السورية ليست سادجة إلى درجة السماح بسقوط نظام البعث في العراق و إن يعود على حدودها نظام تابع للرجعية الإيرانية وإلى أنها ليست موجهة ضد المكسب القومي والتقدمية للعصر العراقي بل تهدف إلى طحّة الرهرة الفكرية التي

تخفت عن مبادئ الحرب وحطه القومي وأُشير التقرير إلى أن المخابرات الأميركية وعناصر السافاك ورطت بظلم صدام حسين في الحرب مع إيران، وذلك بتزويده بمعلومات رنفة عن أوضاع القوات المسلحة الإيرانية [٢٨] وفي أن السوريين كانوا على علم مسبق بخصية العرق للفرو عن طريق مصدرهم الخاصة وتركوا لأمور تأخذ مجراها الطبيعي لأن الحرب لم تكن ضاره بمصالحهم بل على العكس خدمت أغراضهم إلى درجة كبيرة بشنها جيش صدام حسين، وظهره بمظهر القائد الضعيف الفاشل، وتعنتها طبيعته غير الثورية وعلاقاته المشبوهة بالامبريالية الاميركية والرجعية العربية. وبهذا ثبت الحرب أيضاً صحة تقديرهم لأحضر برعته العراقية ليس على العرق وحسب بل على المنطقة بأسرها. وبوه التقرير إلى أن السياسة السورية لم تترك بطل طول أمد الحرب التي لم تؤدي إلا إلى إضعاف الطرفين المتصارعين، ولم يسفر إلا عن أحد اثنين، إما أن يسقط نظام صدام حسين، بنظام الردة ويعود نظام تدعاه الجبهة الوطنية العربية التي تضم جميع العناصر التقدمية والنورية في البلد، وإما أن يضعف صدام حسين إلى درجة يجعله يعود إلى رشده ويجبره على التحلي عن طموحاته الشخصية وعلى عدم معارضة الانحراف عن الحزب الثوري للحزب. وبوه التقرير بأن القرار الذي اتخذه الحرب بالسفوح باستئناف صخ النفط العراقي [عبر الأراضي السورية] جاء مسجماً مع هذه السياسة [٢٩] فهو بصرف النظر عن المكاسب التي سيجلبها إلى الخزينة السورية، فإنه سيساعد العراق مادي، ويمكنه من شراء المزيد من الأسلحة، وهو ما سيعزز قدرته على القتال، ويصل أمد الحرب إلى درجة سوف تسمح باستبدال صدام حسين، وتسمح في الوقت نفسه، بإيقاف المد الرجعي الإيراني [٣٠] يمكن، بالطبع، ألا يكون هذا التقرير الـ «سري جداً» قد عكس الواقع الحقيقية لتحالف الأسد مع إيران بل ما أراد لأعضاء الحرب أن يصدقوه على أنه رويته للفصانة ولما يكن الأمر فإن التقرير يفسح المجال للاستغلال بأنه لم يستخدم الإضرار القومي العربي إلا بحدود تقيد تفسير علي أو رسمي لسياسته في ما يتعلق بالحرب العراقية - الإيرانية، في حين كن يمارسه في الواقع سياسات سلطوية صرف.

بشكل مشابه، فإن مساعيهِ الجثثة تجاه البلدين لأصعرين من بلدان العوجة مع إسرائيل ي. بيس ولارس. للتأثير فيهم أو التحكم فيهم وكذلك سعيه إلى التحكم في القوات غير الحكومية في هذين البلدين أي حركة المقاومة الفلسطينية ولأحزاب والميليشيات اللبنانية العثمانية منها والطائفية، كانت تغمر أو تهرر دائمة بخلافة التصديق بين المصالح القومية العربية ومصالح النظام السوري. غير أن ما تقدم لا يقتضي بالضرورة أن الأسد لا يهتم فعلاً بتحقيق تنسيق فعل للجهد العربي، أقله في مواجهة إسرائيل. ومثل هذا الاهتمام نحوه يتوافق بشكل أساسي مع تفسير سلوكه بالاستناد إلى مبدأ بوزن القوت.

الصراع مع إسرائيل وبعد النوازي الاسرئجي

ينظر الأسد إلى الصراع مع إسرائيل بوصفه «صراع مصير ووجود» مع «عدو شرير» برع في «تضليل الرأي العام العالمي» يعطي من شأن استيلائه على أراضي العرب من خلال جمعه بسمه «الحكم لإلهي»، ويوصفه صراحة «بمستحود على جن اهتمامنا»، صراحة هو «هعب الأكبر» [٣١]

شكل خروج مصر من هذا الصراع في عام ١٩٧٨ حافزاً لحافظ الأسد ليصرح بمفهوم «التوازن الاستراتيجي» مع إسرائيل بوصفه مبدأً أساسياً لنهج سورية

وكان يربط من خلال هذا المفهوم بين معولة «الاعتماد على الذات»، أي الاعتماد الكلي على قدرات بلده هو، عشية نهيار مبادرات «الوحدة» مع العراق في عام ١٩٧٩ واندراكه صعوبة تحقيق الدرجة المطلوبة من تضامن العرب أو تجميع قواهم وسعيًا منه إلى تحقيق مفهومه الجديد، ومدفوعًا بتزايد شعور سورية بعزلة الإقليم وتجاهل واشنطن لمخاوفه قام في تشرين الأول، أكتوبر ١٩٨٠ بتوقيع اتفاقية الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي.

تضافر عوامل عدة في ترسيخ مفهوم «التوازن الاستراتيجي» مع إسرائيل في منظومة الأسد العسكرية، يذكر منها: ضم إسرائيل مرتفعات الجولان في عام ١٩٨١، وغزو لبنان في عام ١٩٨٢، واتفاقيات التعاون لإسرائيلي بين الولايات المتحدة وإسرائيل في عامي ١٩٨١ و١٩٨٣، والتعزيز غير المسبوق لآلة الحرب الإسرائيلية من الولايات المتحدة في عهد رندة ريفس (١٩٨١ - ١٩٨٩)، والنزاع الولايات المتحدة المستمر ضما «التعاون السوفي» لإسرائيل على العرب في مضمار التكنولوجيا العسكرية. وكان حافظ الأسد يعرف هذا المفهوم بتعبير «شاملة الدلالة» بوصفه مفهومًا يشمل تعدي القوى في مختلف جوانب الحياة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكان يصر إليه أيضًا بوصفه هدفًا بعيد المدى ووسيلة لتعدي «الاستسلام» وضمان الوصول إلى سلام «عادل» هو يائلي سلام دائم ولم يكن عاقلًا عن المعضلة الملاممة لهذا المفهوم، معضلة توجب عليه مواجهتها والتعامل معها وهي أن ريدته لاتعنى على يده القوة العسكرية لا بد من أن تقف من الموارد المتاحة لأغراض وثيقة الصلة بها ولا تقل عنها أهمية.

غير أن أمورًا كثيرة، كانهاء الحرب الباردة وانهيار لاتحاد السوفييتي والاختفاء الحاد في قدرة سورية على الحصول على اسحة ذات تكنولوجيا متقدمة والضرر الشديد الذي لحق بقوة العراق العسكرية في حرب الخليج بحث كلها وكانت تقف بشدة من قرص النجاح في تحقيق مفهوم الأسد ذلك أفله في المسبق المصنوع وعلى الرغم من مشاركة الأسد في التحالف ضد العراق، فإن حرب الخليج كانت، وفق نظريته إليه، ذات آثار سلبية «بعيدة المدى» على العرب جميعًا. ووفقًا لكلماته فقد «عسر العرب الكثير ورحمت إسرائيل الكثير سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا إلى درجة يبدو معها أن ما حدث خطط وبهدد لمصلحة إسرائيل» وفي ظل هذه الظروف، وفي ظل الآثار المقلعة للتعبير الجذري في ميراث القوى العالمي والتحالف العسكري بين تركيا وإسرائيل في عام ١٩٩٦ عاد الأسد يشدد من جديد على الحاجة إلى «وحدة الشمس ووحدة الطريق ووحدة العمل في الساحة العربية» (*). وكذلك وافق بحدود شديد على الانضمام إلى عملية السلام مع إسرائيل بوساطة اميركية [٢٣].

X مقابلة الرئيس الأسد مع مجلة Time كم ورتب في Damascus Service Information Broadcast Foreign, Service Domestic (FBIS), NES-89-058, ٢٨/٣/١٩٨٩, pp. ٤١-٤٣.

X حرب البعث العربي الاشتراكي، الوحدة القومية، مكتب الثقافة والإعداد الحربي، الحركة التصحيحية، ١٩٧٠ - ١٩٨٠. [عن المؤتمر القومي العاشر الاستثنائي إلى المؤتمر القومي الثالث عشر] (دمشق [الوحدة القومية، مكتب الثقافة والإعداد الحربي، ١٩٨٣]) ص ٤١ - ٤٢

X در البعث، كلمة السيد الرئيس حافظ الأسد [٨ آذار/مارس ١٩٨٠، ص ٣٠.

X حرب البعث العربي الاشتراكي، الخطاب القومي الشامل شرقى المصالح حافظ

لاسد، ٨ آذار/مارس ١٩٨٩، ص ٢٤ - ٢٤

X نظر القصص ١٤ من هذا الكتاب

X عن اللجنة العسكرية، انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب

X انظر سيف الرزق (الامير العام لحزب البعث بين عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦)، التجربة المرة (بيروت، دار غيدور للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٧)، ص ٨٦

X كشف عبد الناصر خلال مفوضات الوحدة الثلاثية أن البعثيين تعرضوا في عام ١٩٥٩ لشكوى لجنة سرية بحكم الجمهورية العربية المتحدة وسيف من سبه أعضاء، ثلاثة من حزب البعث وثلاثة من مصر ولكنه رفض العرض بدء على أن «حزب البعث ليس سورية»، محاضر محادثات الوحدة، ص ٧٣ - ٧٣ (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٦٣)، ص ٧٣.

X أفترض هنا، كما يدل عليه السياق، أن عبارة باتريك سيل في كتابه عن «الأوبوية الأولى» للجنة العسكرية كانت الدفاع عن الوحدة التي بحث مهندسة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٦١، رجع بسند إلى مقابلة مع الأسد في عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٥، انظر: the for Struggle The Syria of Asad, Seale Patrick (East Middle University Berkeley) (١٩٨٨, Taurus B I London) (١٩٨٩, Press California of)

X سامي الجدي، البعث (بيروت: دار النهار، ١٩٦٩) ص ٨٦

X انظر: محاضر ومحادثات الوحدة، والرزق، التجربة المرة، ص ٩٧

X الرزاق التجربة المرة، ص ٩٧ - ٩٨

X محاضر ومحادثات الوحدة ص ٢٧

X كشف علي صبري ذلك في اجتماع للجنة المركزية لاتحاد الاشتراكي العربي، عقد في القاهرة في ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٧١ وعلي صبري هو الأمين العام للحزب ورئيس وزراء مصر الأسبق، للاطلاع على المحاضر ذات الصلة، انظر فؤاد عطر، من أصبح عبد الناصر في جمهورية السادات (بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٢)، ص ٢٧ وما يليه، وبالإطلاع على الاقتباس انظر ص ٢٠ - ٣١.

X انظر المدة ٨ أ من، علالي المبادئ الأساسية لاتحاد الجمهوريات العربية كما جرى عنده بديع ١٧ نيسان/أبريل ١٩٧١ وبسبب في باقي المبحث، انظر عطر، أين أصبح عبد الناصر في جمهورية السادات ص ٨٩ - ٩١

X انظر حزب البعث العربي الاشتراكي العينة القومية، مكتب الثقافة والإعداد الحربي، الحركة التصحيحية، ص ٢٢٢ - ٢٢٢، و ٢٤٧ - ٢٤٨

X المصدر نفسه، ص ٣٦١، والنشرة الداخلية للحزب رقم ٣٩/ق ١٢ بتاريخ ٣١

حزيران/يونيو ١٩٧٩

X انظر: Digest Economist East Middle, ٣/١١/١٩٧٨, pp. ٧-٨, and

X Digest Economist East Middle, ١٥/١٢/١٩٧٨, pp. ٢-١٤, (February ١٩٨٠), p. ٥.

X Digest Economist East Middle, ١٥/١٢/١٩٧٨, p. ١٤

X فؤاد عطر، صدام حسين: الرجل والقضية والمستقبل (بيروت: دار القضاء،

١٩٨٠) ص ٧٣ - ٧٤, Digest Economist East Middle, ٣/٦/١٩٧٩, p. ١٥-١٤

X فتح، جهاز الاستخبارات والمعلومات، مذكرة رقم وس ٣٦/٧٢٩٨٦ بتاريخ

حزيران/يونيو ١٩٧٩ وأن مدين لمنظمة التحرير الفلسطينية سمحها في في عام

١٩٨٥ في تونس بالإطلاع على سجلاتها المتصلة بعلاقاتها بالحكومة السورية

X الأربعة المشار إليهم هم: الشيوعي عدنان حسين نائب رئيس الوزراء، والسياسي محمود مجذوب وزير التربية ومحمد عيش وغانم عبد الجليل اللذان وردت إسمائهما في الصحف.

X مطر، صدام حسين، ص ٥٨، ٦٨. وجرى الحصول على المعلومات المتعلقة بهوية الأشخاص المعنيين في عام ١٩٨٠ من عراقيين لم يرغبوا في ذكر أسمائهم. وللاطلاع على رويات معاصرة لتلك «المؤامرة» انظر Times York New ٢٨-٣٠/٧/١٩٧٩، and ٧، ٨، ٩/٨/١٩٧٩.

X النشرة الداخلية لحرب البعث رقم ٤٠/٢ بتاريخ ٢٩ آب/أغسطس ١٩٧٩ حيث أشير إليها في الحركة التصحيحية، ١٩٧٠ - ١٩٨٠ [من المومر القومي العاشر الأسبوعي إلى المومر القومي الثالث عشر] (تمسك القيد القومي مكتب الثقافة والإعداد الحربي، ١٩٨٣) ص ٣٦٢ - ٣٦٤

X بلغ مجموع المساعدات العراقية سورية حتى شهر آب/أغسطس ١٩٧٩ نحو ١٣٨,٣ مليون دولار أميركي، ونقلت سورية قسماً قدره ٩١,٦ مليون دولار في شهر كانون الثاني/يناير ١٩٨٠ ومبلغ غير معروف في أيار/مايو التالي مطر، صدام حسين، ص ٤٤ و ٨٢.

X القيد القومي بحرب البعث، نشرة مصبوعة رقم ٥٩ في أوانس كهن أول/ديسمبر بعنوان «نص المقابلة الهامة للرفيق لامين العام مع صحيفة الرأي العام الكويتية»، ص ٦ و ١٠

X صادق عريز، الصراع العراقي الإيراني (بيروت: [د.س.]، ١٩٨١)، ص ٦٨
X السافرات هي الشرطة السرية للشه

X غير أن سورية عادت إلى وقف ضخ البعث غير تبينها في عام ١٩٨٣.

X حرب البعث العربي الاشتراكي، القيد القومي، تقرير عن العلاقات السورية - لايربية موسوم بعبارة «حاضر وسري للعبة» ومؤرخ في ١٨ آذار/مارس ١٩٨١، وعُثرت على هذا التقرير في أحد طعاب مكتب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية المتصلة بعلاقات المنظمة بالضغط السوري.

X انظر، على سبيل المثال، كلمة حافظ الأسد في ٨ آذار/مارس ١٩٨٩ كم وردت في ٩/٣/١٩٨٩ FBIS-NES-89-045 pp ٣٦-٣٧

X يوضح السياق وكأن هذه العبارة وردت في حديث للأسد في عام ١٩٩٦ أو بعده، والحقيقة أنها وردت في الكلمة ذاتها التي ألقاها الأسد في ١٢ آذار/مارس ١٩٩٣.

X بخصوص آثار حرب الخليج وبيعها، نضر كلمة حافظ الأسد في ١٢ آذار/مارس ١٩٩٣، الثورة، ١٢/٣/١٩٩٣، وبخصوص مفهومه عن «التوريث الاستراتيجي» و«الاعتماد على الذات» وبضروف الموجبة لهما، انظر حرب البعث العربي الاشتراكي، القيد القومي، تقرير المومر القطري الخاص [...]. التقرير السياسي، ص ٣٩ - ٣٥؛ ووزير الدفاع مصطفى طلاس، التوريث الاستراتيجي [..] مسؤولية قومية، المفضل العدد ١٨٩ و ١٩٠ (نشرين لأب/أكتوبر ونشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٥)، ص ٣٨ - ٣٤ وللاطلاع على رواية أميركية مهمة عن العلاقات الأميركية السورية انظر كتاب سيلبي (وهو سفير سابق للولايات المتحدة في سورية) Syrian The Relations Arab S U, See, ye W Talcott (Portland, OR, University State Portland ٩٨٥)

الفصل الرابع والعشرون: دراسته معمقة لعلاقات الأسد بحركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٩٧ والصوء الذي تلقاه على أهدافه وأسايبه

ليس اختيار علاقات حافظ الأسد بحركة فتح أي مع العصيل الأكبر في منظمة التحرير الفلسطينية، باعتبارها موضوع البحث والتقصي الموسع، ناجماً عن أهمية هذه العلاقات أو بسبب ارتباط تاريخ حركة فتح خلال مراحل هذه بتاريخ جاري سورية الصغيرين، بين ولأردن فحسب، بل نجم أيضاً عن تمكّن مؤلف هذا الكتاب من لاطلاع على ملفات منظمة التحرير الخاصة بعلاقاتها بالنظام السوري والفرصة التي أتاحت له في مناقشة القضايا ذات الصلة مع عدد من كبار قادة فتح ويجدر التأكيد هنا أن مراجع منظمة التحرير، على الرغم من كبر حجمها، لا يمكن أن تشكل بحد ذاتها أساساً كافياً لتكوين تفهيم سليم لأفعال الأسد وسياساته. فذلك يتطلب المنح من معين سجلات الوثائق السورية الداخلية التي يتعذر، طبعاً، الوصول إليها وهوطن الأمن هنا هو أن تنجح هذه الدراسة المفصلة في تسليط المزيد من الضوء على جانب شخصية حافظ الأسد وبهجه ولأساليب التي يمين في اتباعها سعياً إلى تحقيق أهدافه

الفترة الأولى من التعاون بين حزب البعث وحركة فتح ترجع بذات فتح إلى عام ١٩٥٦ خلال احتلال القوات الإسرائيلية الموقت لقطاع غزة [١] وظلت خلال بضعة سنوات مؤلفة من خلال سرية ضعيفة لارتباط بعضها ببعض، وكانت تسعى إلى كسب جميع الفلسطينيين مهف كانت هيولهم السياسية، في الوصل كانوا لم في الشنت إلى فكره «الصراع مسلح» ضد إسرائيل. وم تتخذ شكل منظمة رسمية قبل عام ١٩٥٩ [٢] أو عام ١٩٦٠ [٣] أو لعله كلي عام ١٩٦٣ [٤]. وفي ي حال، كان بطلانها الجدية في عام ١٩٦٤ مدفوعة بشكل متزايد بذلك لابعث للروح الوطنية الفلسطينية وخصوصاً بعد عام ١٩٦٧. خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٦، بث دعوى وثيق بين فتح ومنظم البعث في سورية. ووفقاً بكلمات أبي اللطف وهو أحد مؤسسي فتح وبعثي سابق، كان سورية في تلك الأعولم «قاعدة دعم أساسية لحركة» [٥]، حيث وافقت حكومة البعث على إقامة معسكرات تدريب لعقائلي فتح وقدمت لهم مسودعات لأسلحتهم ودخائرتهم، وإن لم يكن ذلك «على طيب خاصر منها، بل لإرضاء تهر المشاعر الجرد المفيد للعدائين في أوساط ضبط الجيش وعضاء حزب البعث» [٦]. كما أنها ضمنت لعدة فتح قدر كبير من الاستقلال من دون أن ترحي لهم العار: إذ كانت تسمح للعدائين بشئ غدراتهم بطلافاً من بين والأرض بين لم تسمح لهم بالوصول إلى إسرائيل من خلال الجولان إلا في حالات استثنائية قليلة وفي حادثة وحيدة في عام ١٩٦٥ سمح حافظ الأسد، وكان حينها قائد سلاح الجو بأن تنقل بهم جواً شحنة أسلحة من الجزائر. لكن «صلتهم الرئيسة» آنذاك كانت برئيس الحديرات العسكرية اللواء أحمد سويداني [٧]

قضية يوسف عرني

تقطعت تلك الفترة لاولى من التعاون بين فتح وحزب البعث بشكل مهجئ سيرة

م أطلق عليه أبو زيد اسم «قضية يوسف عرابي» وهو سيب فلسطيني في الجيش السوري قتل في ٥ يار/مايو ١٩٦٦ في حادثة إطلاق النار لا يمكن حتى الآن تأكيد هلاجه بشكل كامل وفي اليوم ذاته رح في سجن بجميع أعضاء قيادته فتح المقيمين في دمشق ومن بينهم ياسر عرفات ومساعدته عسكري أبو جهاد (خليل الورير). وجاء الأمر باعتقالهم من حافظ الأسد شخصيًا الذي كان قد أصبح حينه وزير دفاع وقريبًا جدًا من قمة السلطة بعد السمع الذي قدمه قبل أشهر قليلة، في ٣٣ شباط/فبراير ١٩٦٦، للانقلاب العسكري الذي قام به صلاح جديد.

م رال الدور الحقيقي الذي قام به يوسف عرابي يكسفه العموض، فوفق برويه بي إيد كل الرجل واحدًا من «الذين يخطون بحصية الأسد»، ولم يكن بصممته إلى قوت معاصرة وهي الجرح العسكري بفتح، لا تحقيق غرضي الأسد [٨].
م أبو جهاد فكان يشعر أن يوسف عرابي «صديق مخلص لفتح» على الرغم من ولائه للجيش السوري ويشترك أبو جهاد وياسر عرفات في الاعتقاد بأن القضية برمتها لم تكن سوى وحدة من سجن محاولة سابقة عليها قام بها كل من صلاح جديد وحافظ الأسد بهدف السيطرة على النشاط العسكري لفتح، وبدأت تلك المحاولة بعد فترة قصيرة من الانقلاب الذي قام به في عام ١٩٦٦، لكنهم فضلوا، كدبرهم، دائمًا، القيام بها بشكل غير مباشر، فعملًا على تحقيقها من خلال أحمد جبريل الذي كان قلة فتح يضرون إليه بوصفه أدلة لدى المخابرات العسكرية السورية هكذا تقدم أحمد جبريل بعرضي بي ياسر عرفات بن تتوحد جبهة التحرير الفلسطينية التي يقوده وهي قصير قليل العدد مع فتح، ولم يبد ياسر عرفات أي عترض وتم النوص إلى تفوي في شر بيود هذ، لا يفتح بكنه لم يدخل قط حيز التنفيذ لأن أحمد جبريل اضطر على أن يستأثر بالقيادة العسكرية.

يري ياسر عرفات أن رفضه الاستجابة بطلب أحمد جبريل دفع سيد هذ، الأخير لمحضيط بوضع حد لحياته ويسبج ياسر عرفات من سباق الحوادث التي تلت ذلك من اصحاب المخطط لجأوا إلى استخدام يوسف عرابي من نوب علمه، وبحت سبر العيم بدور الوسيط بضر ذلك الخلاف يقوم باسراج ياسر عرفات إلى اجمع في منطقة عسكري [*] في دمشق حيث تتم تصفيته. بكن لأمور لم تجر وفقًا بما راجد من خطط له. ذلك أن ياسر عرفات لم يحضر إلى ذلك المكان بن أرسل رسولاً برفقة حارس شخصي مع أواخر بأن يبقى في الظل بكن القاتل المقترض، عدن الغالب وهو ضابط فلسطيني في الجيش السوري [٩]، تولد لديه على م يدو سوء فهم أدى به إلى الشك في أن يوسف عرابي أفشى سر المخطط فقام بإصلاقي البر عليه وعلى رسوب عرفات كليهم [١٠].

أي يكن مقدار صحة م سبق، توخه أبو إباد فور علمه باعتقال عرفات ومساعدته إلى دمشق قندف في الكويت ليطالب بتحرير رفاقه مصحوبًا بأثنين آخرين من قنده فتح [١١]. ويروي أبو إباد عن ذلك

كان كل مسؤول من المسؤولين السوريين الذين قبسهم بحبس على وزير الدفاع حافظ الأسد الذي وافق، بعد جهد كبير من طرفه، على مقبيل وكانت الكلمات التي وجهها إليه بحتن برة عذاب. وقد صعدت خلال الساعات الثلاث التي استغرقها حديثنا معه من مدار الكربفة التي يكتها لأبي عمار [عرفات]. هذ نتهمة بأنه عميل سمخبرات المصرية وحمله مسؤولية شتيل يوسف عرابي كما نعت فتح بها، منظمة شامسة ضيقة الأفق معظم أعضائها من الإخوان المسلمين أو البعثيين المرسين. غير أنه في نهاية بصف وعلى الرغم من جميع التحفظات التي أبدتها بشن بي عمار وفتح، وافق على إصلاق سراحه بشرط أن يفدر سورية [١٢]

من هزيمة العرب في عام ٩٦٧
حتى لأزمة لأردنية في عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١

ظهر تحول مفاجئ في موقف الأسد من فتح بعد حرب عام ١٩٦٧. ففي حين كان صلاح جديد يرغب في إدارة اللعبة بشكل آمن إلى أن تتم إعادة بناء القوات السورية على أقل تقدير ومع بالنسبة استخدام سورية لشح حرب عصابات ضد إسرائيل، كان لاسد، في المقابل، وعلى حد قول أبي إياد «هو وحده، على ما في ذلك من غرابة، من شجعنا على البقاء فاعين». وثمة ما يدعم ذلك القول في رسالة وجهها ياسر عرفات إلى لاسد في عام ١٩٨٠ وجاء فيها: «لي نسي أبداً كيف بعد حرب حزيران/يونيو ١٩٦٧... بت خون الكبير بو سليمان [١٣] الحماسة في نفوسنا من جديد... ولا كيف به وعلى الرغم من جميع الاعتراضات الصادرة من هه وههه، عصاة بعض لأسلحة ووجه شخصياً لأى تستمر في طريقه» [١٤] . ويقول أبو إياد إنه لا يستطيع الجرم في سبب تغير موقف الأسد، ويضيف: «ولكن كان من الصعب ألا يلاحظ المرء أن لحافظ لاسد حصصه الخاصة به في سورية» [١٥] ولعل السبب في خطوته التصالحية مع فتح هو النفوس الذي حد يساً بيه وبين صلاح جديد، وقيم الأخير في عام ١٩٦٧ بتشكيل قوات فدائية بعثية فلسطينية أي قوات الصعقة

في أي حال، فإن قلده فتح، وبعد، عدده قرمه كاملة للحقائق الإقليمية بعيد الحرب وعيهم على التخلص من رتبة القبضة السورية، قررو أن يظلوا جهازم العيدي ونقسم الأعظم من شمسهم إلى الأرض. وفي السواب التالية، ردوب حركتهم قوة ومكانة بشكل ملحوظ وساهم في ذلك عدد من العوامل، كان منب التدهم الذي توصو إليه مع جمال عبد الناصر في عام ١٩٦٧ وسيطرتهم في عام ١٩٦٩ على مصحة التحرير التي أنشأها جامعة الدول العربية في عام ١٩٦٤. وفي ٣١ دار/مارس ١٩٦٨ وقعت معركة الكرامة وهي بلدة لاجسي تقع على بعد نحو أربعة أميال شرق نهر الأردن، وفيها قاوم أقل من ثلاثمائة فدائي بمسالة ووحدهم طية ست ساعات قبل أن تساعدهم المدفعية لأردنية، قوة إسرائيلية مدعومة كبيرة مدعومة بالطيران. وكان تلك المعركة ثر نفسي كبير ودور في تعميق التأييد الذي حظيت به فتح في صفوف الشعب الفلسطيني والواقع أنه سرعان ما أخذت منظمة التحرير، وأصبحت بقيادة فتح تبدو في عيني الملك حسين القوتين كأها تتطور لتصبح دولة داخل دولة.

عندما شعر الملك أن استقرار نظامه قد يتدعى بفعل ما شأ من ردواج في السلطة لجأ في البداية إلى أسلوب المراوغة في المكان مظهر براعة كبيرة في الحفاظ على توازن دقيق بين المجموعات المسلحة من جهة وقدراته العسكرية المسبيين من جهة أخرى. غير أنه في ١٥ يول/سبتمبر ١٩٧٠، وبعد أن أكمل استعداداته وبشجيع، ربه، من إدارة بيكسون، أو لعله كان بصفت من تلك الإدارة التي كانت شت في وجود الروس «وراء كل كتيب رجال في الشرق الأوسط» [١٦]، وجه ضربته مستهدفاً من احتياط جماعات مسلحة رديكالية أربع طائرات غربية وعمد قادته العسكريون في أثناء تدميرهم المدعومة إلى تعادي استخدام العشاة والدخول في قتال قريب وظل يظلون من الخسائر في صفوف قواتهم، واستخدموا القصف المكثف في قتالهم المجموعات المسلحة بدلاً من ذلك ووصف شاهد أوروبي هو أريو دو بورشعريف، من النيورويت، دمار الحياة في المخيمات بأنه «مجرره محضه» [١٧] وقال: «لا أذكر بي رأيت، خلال ربع قرن من عملي في كتابة

التعريف عن البلدان الأجنبية شيئاً يشبه ولو قليلاً ما رأيته في الأرض». وهو الذي كان شاهد عيان على «مجازر الصرعات بين القبائل في أفريقيا وشرق الدمام البصري في فيتنام. وسحق [لروسيا] الانتفاضة المجرية في عام ١٩٥٦» [١٨] وأشار الدمشقي الرسمي النرويجي باسم «صندوق إنقاذ الصقولة» إلى أن عدد الذين قتلوا خلال أيام القتال العشرة يقدر بنحو ٢٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ شخص، والجرحى رهائن ١٠,٠٠٠ شخص، وبمشردين نحو ٥٠,٠٠٠ شخص [١٩]

قبل ذلك، في ٢ يولي/سبتمبر ١٩٧٠، عسف كاتب الموجهة بين الملك حسين والجماعات المسلحة بدخول وشيكة، استجاب حزب البعث السوري لنداء وجهه ياسر عرفات طلباً للعون. ووجه تحديراً علياً معده أن سورية لا يمكن أن تبقى مكتوفة اليدين تجاه محاولات تصفية الثورة الفلسطينية ووضع جميع إمكانات سورية تحت تصرف المقومة [٢٠] وليس معلوماً إن صدر ذلك التحدير بموافقة الأسد الذي كان حينها في خضم الصراع على السلطة مع الجناح المصلي للحزب أم لا

ثمة أيضاً قدر من عدم اليقين في شأن دوره خلال الأزمة. وأما ما لا يرقى إليه الشك فهو أن دبابات سورية تحمل شعار جيش تحرير فلسطيني جذرت الحشود الأردنية في ١٨ يولي/سبتمبر، وسيطرت في اليوم التالي على مدينة زبد التي تبعد نحو ثمانية أميال عن الحدود. ورويت نقائين في المصطفى المجاورة بالامدادات وبسحب في ٢٣ يولي/سبتمبر، بعد مواجهة مع مدرعات لارسية بدءاً على الجناح جمال عبد الناصر والحكومة السورية. وتحت التهديد ببدء فعل عسكرية أميركية و إسرائيلية وعلى الرغم من تدخل سلاح الجو الأردني خلال المواجهات، استكشف سلاح الجو السوري عن الدخول في القتال بدءاً على وأمر حافظ الأسد. وسوف يفسر ذلك في فترة لاحقة بأنه كان يسعى إلى «الحد من التصعيد». وسوف يؤكد أيضاً أن دخول الدبابات إلى زبد كان بموافقة لكر هذفا كان يقتصر على حماية المدنيين وإقامة منطقة عازلة لهم في شمال الأردن [٢١].

غير أن جدح صلاح جديد سوف يهتم الأسد بـ «إجهاد قرار قبيل الحرب بحماية المقومة» [٢٢]، وكذلك سوف يكون لدى أبي زيد ما يدفعه للاقتناع بأن الأسد أخبر الملك حسين خلال الأزمة، وبطرائق ملتوية، عدم موافقة على التدخل العسكري السوري [٢٣] وثمة ما يؤكد ذلك، ولو يشكل غير حاسم في ملاحظات أفاد بها «مستوفون في وزارة الخارجية الأميركية كانوا في منطقة الشرق الأوسط آنذاك» عن أنه «كان معلوماً لدى بعض الدوائر الدبلوماسية والاستخباراتية أن الأسد كان على اتصال غير مباشر بوصفي التل [الذي كان حينها مساعداً مقرباً من الملك وأصبح لاحقاً رئيساً لوزارته] وصفاً الملك حسين مسبقاً بأن سلاح الجو السوري سيقوم بالرد على ضربات سلاح الجو الأردني» [٢٤]

لم يكن لذلك الغموض في دور الأسد خلال محبة الجماعات المسلحة في الأرض تأثيراً مباشراً في علاقاته بفتح. ووفقاً لما يذكره هو إيهاد «في الفترة الواقعة بين حدوث يولي/سبتمبر ١٩٧٠ واستيطرة الأسد النافذة على السلطة في ١٣ شبر/نوفمبر ١٩٧٠ وكذلك خلال الأشهر التالية التالية كان يتعامل مع بشكل ودّي للغاية مع مطالبها ومعطياً الانطباع بأنه ضد التدخل في شؤون الداخلية كمد المدح إلى بيته حب مضطحة الصاعقة مطلقاً أنه يفضل بقاء فتح وحدها من دون منافسين في الساحة الفلسطينية» [٢٥] ولم يعرف الأسد، في الفترة دتها انتقائاً بمقتضىين ندين انسحبوا من الأرض إلى العراق، وهي منطقة سببية في سقوط جبل حرمون

غير أن فتح وجدت نفسها في وئيل عام ٩٧١ محاصرة باليهود بد فهد بشاصها السياسي في سورية، وحظر تنساب السوريين إلى صفوفها كذلك قيدت بشده حرية

حركة العدائين المنتمين إليها، و إلى فصائل منظمة التحرير، الأخرى ضمن البلد، وحتجرت شحنة أسلحة مرسلة إليهم من الجزائر عن طريق مرفأ اللاذقية في الوقت ذاته، بدأ الأسد بتعوية منظمة الصاعقة [٣٦] ولاحظ مؤتمر لحزب البعث عقد في أيار/مايو ١٩٧١ التراجع الكبير في دور مختلف تشييمات المقدمة الفلسطينية وفي فاعليتها. وعر ذلك إلى افتقارهم إلى الرؤية الواضحة، والجمع بين القيادة السياسية ونقده العسكرية وضمهم الذي يجعلها عرضة لمخططات بعض لائظمة العربية [٣٧].

في نظر فتح، كان أشد الأمور أهمية لها قرر الأسد الصدام مع قوة كبيرة من المقاتلين المتمركزة في درعا جنوب سورية من إرسال، لتحريرت إلى رفاقهم في معانهم الأخيرة في جرش وعجلون في شمال الأردن، وذلك عندما تعرضوا لهجوم فاس جوي وصاعقي وبندقيات بين ١٣ و ١٩ تموز/يوليو ١٩٧١ وحين انجلى شهر تلك المعركة، كان لا يقل عن ٧٠٠ فدائي، من أصل العدائين ال ٣٠٠٠ الذين حوصروا هناك قد فرقوا الحياة وسقط معظم من بقي منهم جريحاً أو أسير وضل الظلم، من بقي منهم الطريق وهم يحاولون النجاة بأرواحهم، فدخول إلى الضفة العربية المحتلة. كان معنى ذلك كله المهية المعطية بحدود منظمة التحرير على البقاء قوة فدية للحياة في الأردن طيلة العقد التالي من السنين على الأقل. ودفع لأثر السببي لتلك الحوادث في الرأي العام العربي حافظ الأسد إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بالملك حسين.

أردد شعور فتح بقتل وطأه كراهية لاسد لها بعد تحوئه في خريف ١٩٧١ نحو التشديد على المصالحة مع العهد الأردني، خصوصاً في عهد غنيال رئيس الوزراء الأردني وصفي التل في القاهرة في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١ وتنسب التقرير المتواترة ذلك لاعتقال إلى منظمة يهود الأسود، وهي منظمة تكويف من جمهرة من الشهب المصنئين بالحرارة من أنصار فتح، وفي اجتماع حضره ياسر عرفات وأبو إيهاد وأبو جهاد سم يكني الأسد محتفظاً في اختيار كلمته، حيث حذرهم قائلاً «من يمس [٢٨] الملك حسين فكأنه يمسني شخصياً، وأنا ست بحاجة إلى الجيش السوري لتصميمكم؛ كل من احتاج إليه هو كلمة ألقها عبر الإذاعة و التلغريو!» [٢٩]

هكذا وجدت فتح نفسها «مقطعة» من نضام الأسد الذي رفض، هو ومساعدوه، إقامة أي علاقة، مهم كان شكلها، بأي من قادته، وبدأ يسعى في الوقت ذاته إلى خضاع وحدات جيش التحرير الفلسطيني المتمركزة في سورية سيصرته.

لاعتصاف والاستدرة قبل الحرب الأهلية اللبنانية

حلال عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦ وبعده ولانتقال

من العدو الكاهن إلى الحرب الصريحة

قامت فتح بقتل نشاطه بديرية في بعلب حيث كان من مسموح للنورة الفلسطينية، بهوجب اتفاق القاهرة في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٩، أن يكون لها وجود مسج وفقاً بضوابط محددة في مخيمات اللاجئين ومطقة العرقوب، وأن تقوم بعمليتها بحرية في بعض المناطق المتاخمة لإسرائيل [٣٠]

غير أن موقف الأسد المعادي بفتح لم يكن خطأ من التعييد فهي حين كان يعطي المنظمة مقيدة في سورية ويعمل ببيرونة ولا مبالاة مع قذته، ثم يقيم بقطع لإمدادات عن معاليها في العرقوب وغيرها من المناطق اللبنانية وعندما استشرت هجمات هؤلاء المقاتلين عبرت جوية إسرائيلية انتقامية «عشوائية»، على حد تعبير

السيّد نور ج. وليم فويرايت، طالبت محيطات السرحين ومناطق سكنية لبنانية (سوف يهود موسي ديني علماً بعد ذلك بتقنين بأن يجعل جنوب ليس منطقة «لا يمكن العيش فيها» [٢١]، أرسل الأسد سرّاً في ربيع ١٩٧٣، كما قال هو نفسه، «جوداً تعمدنا اختبارهم لأسباب قومية... من كل تشكيلات الجيش السوري... كان يجب عدد قليل من الصوريخ العردية، ووفر كل ما هو ممكن من هذا العدد القليل، وأرسلناه مع جود للدفع عن المخيمات الفلسطينية في يسي» [٢٢]

مضى الأسد أيضاً إلى ما هو بعد من طلب. ففي أيار/مايو ١٩٧٣ لجأت المؤسسة المارونية إلى استخدام وحدات الجيش وسلاح الجو الخاصة لإمره ضباط مورية في قصف المخيمات الفلسطينية وذلك بعد أن دب فيها القلق بفعل تقارب المصالح الناشئ بين المقاومة الفلسطينية واللبيين المحرومين، وبحث الضغط الذي مارسه عليها سادات لأحزاب المارونية السياسية بشأن «لانتهاكات الفلسطينية السيادة اللبانية» عندما جاء رد الأسد سريعاً بإغلاق حدوده مع لبنان ولما كان ذلك الإجراء لا يقطع طرق التجارة لبس البهرة مع سورية وحسب، بل مع الأردن وسركي والعراق ودون الخليج أيضاً فيهدد بالتلف محصور النجج اللبني وكذلك باقي المنتجات الزراعية التي كان موسم قضاها تر جمعت الحكومة اللبانية عن حطتها ضد الفلسطينيين ووقعت في الوقت الملان، أي في ١٨ أيار/مايو ١٩٧٣، على بروتوكول منكرت الذي هدف إلى تطبيق اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩ تصديقاً أفضل.

تكشف طريقة لعب الأسد بورقة الرد الذي قدم به أن قضية المقاومة لم تكن همة لأول، فهو رفض بصرار إعاده فتح الحدود حتى يتم حرمان خصومه السوريين المقيمين في لبس من حريتهم السياسية، وحتى تتم مراقبة الصحف اللبنانية المدونة بحكومة و لسياساته و علاقته، وحصر كدث على شيء بجنة مشتركة من كبر ضباط الاستخبارات العامة السورية واللبنانية بهدف تسيق السياسية الأهمية بين البلدين. وبعت الاستجابة بطلبه بصمت [٢٣]، فمن وجهة نظره، كان تعزيز قدرته على التحكم به يجري في لبس من حوث ضروري جداً في ضوء الحرب التي كان يحظى لشبه مع نور. تسدت في سريز لأول/أكتوبر وسوف يحلم قنة فتح، مصادقة، من نور السادات في اب/نفسس أن الأسد أصر على عدم إحطتهم علماً بالحرب الوشكة وسوف يضيف أنور السادات قائلاً: «أود أن أفهم سبب كرهه لأسد الشديد كك شخصياً، أنت وأسر عرفات» [٢٤]

لكن بعد حرب عام ١٩٧٣، وفي ضوء لادة البكرة على أن أنور السادات سيمضي في طريقه المستقل، ويسحب من «خط المواجهة» مع إسرائيليات يأتي عوده الأسد والمقدومة بعبده فتح إلى خندق وحد ضروره مبحه لكلا الصرهي. وقد حث المؤتمر القصري الخامس الاستثنائي بحرب البعث الذي عقد في أواخر أيار/مايو ومطلع حزيران، يونيو من عام ١٩٧٤ على «التوافق والتسيق» مع منظمة التحرير [٢٥]. وصلت هذه السياسة قائمة خلال العرة التي عقيت ذلك مباشرة مع نريد ورس منظمة التحرير على الصعيدين المادي والمعنوي. فقد أصبحت المنظمة الآن مستلم استجيب مباشرة من الاتحاد السوفييتي [٢٦]، كما تقلص إلى حد كبير اعتمادها على حافظ الأسد بفضل المساعدة السوية البالغة ١٤ مليون دولار التي حصنها به البدين العربية العنية [٢٧] كم بحدث العضمة في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٤ في الحصون على اعتراف جامعة الدول العربية بها «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني» [٢٨]، واستطاعت أيضاً أن تحصن نفسها في تشرين الثاني/نوفمبر على صفة «عضو مراقب» في الأمم المتحدة وعلى عتري عالمي رسمي بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير [٢٩] وفي الوقت نفسه، ومع

تزايد اضمحلال السلطة المركزية في لبنان، عذرت العصابات الفلسطينية اليسارية، وخصوصاً الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين صلاتها بالعناصر البنية المسلحة المحرومة ذات التوجهات اليسارية وبعمومية العربية التي كانت قد تجمعت كلها تحت مظلة الحركة الوصية التي أسسها في عام ١٩٦٩ الرعيم الدرزي لاشتركي كمال جبلاص

تحت تأثير مستجدات الصراع الأهلي المزير الذي أصبح ينتس غرقاً الآن في مستنقع، عرف تكيكب الأسد مدوراب التمدد ودورس ملحوظة، كاتب تأتي دماً معلماً بهارات قومية عربية ملائم. وخلال فترة المال بين عامي ٩٧٥ و ١٩٧٦ وبعده، ظل الأسد يصمت طوال الوقت بحيوط اللعبة كلها مبقياً حصوص اتصاله مفتوحة على جميع الأطراف الرئيسة ومتلاعياً بها جميعاً بعضها ضد بعض، وداعماً بالنابلي الضربات بالأطراف المتصارعة كلها أو موجهاً لها بشكل مباشر أو غير مباشر، ليتوصى في حانئة المصاف إلى كنيخ جماع جميع العناصر المختلفة أو رعرعه استقرره كي يميم ميرس القوى المحني إلى مصالحه

في المرحلة الأولى من القتال الذي بدأ في ١٢ نيسان/ أبريل ١٩٧٥، وتمثلت شرارته الأولى بهارات نارية طائشة بطلت من سيرة عابرة من جوس لوحات تسجين، وسهقت بيار الجميل رعيم حرب الكئاب سبه العسكري ألام كتيبة مدروية في شرق بيروت، وتمثلت من ثم بالمجررة التي حدثت بعد ذلك بطن في المنطقة ذاتها وراح ضحيتها ركاب حافلة تقل فلسطينيين ولبنانيين عراً من بينهم سم وأفعال [٤٠]، قدم الأسد العوس بكل من منظمة التحرير والحركة الوصية اللبنانية، ورض، في الوق نفسه، على علاقة صيبة بالرئيس اللبناني المدروي سبهس فربحية. ثم قادة فتح الذين كانوا حتى تلك اللحظة يتعنون الوقوع في شباك شؤون بسس الداخلية، تركس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقابل إلى جانب الحركة الوصية اللبنانية، فحنوا يشعروى من عنصر مريبضه بضم الأسد كانت نصب الزيت على النار، فهم هم يسعون بلا كلل لإخماد العنف، ويبتلون جهداً مضياً للتوصل إلى هدنة ثلو أخرى، ومن جهة أخرى، كانت بينهم أيضاً أسباب تدعوهم إلى الاقتراع في بعض اللحظات بين إسرائيل تسعر الميرس بوساطة عملاء جهرة استخبرتهم [٤١]

يخلون كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٥ بدا جلياً أن الأسد قد أخذ يتعصف متبعداً عن الحركة الوصية اللبنانية ففي السادس من ذلك للشهر دعا عدوه اللدود بيار الجميل إلى دمشق، واستقبله استقبال رؤساء الدوس [٤٢]. وفي التاسع من الشهر ذاته أقيع حركة المحرومين الشعبية بعيده الإمام موسى الصدر وكذب بقية الاحزاب الخاضعة سمود السوري بالاشفاق عن الحركة الوصية اللبنانية [٤٣]. كم حاول دق إسعين بسس الحركة الوصية اللبنانية ومنظمة التحرير

كن السبب الكاس وراء بصرفت الأسد هو عدم قدرته على إحصاع رعيم الحركة الوصية اللبنانية كمال جبلاص لإردته. وسوف يؤكد جبلاص لاحقاً أن «السوريى كانوا يسعون لأن يعرضو عليها جميعاً وجهة نظرهم وأفكارهم ومصالحهم ووصابهم» [٤٤]. لم يكن جبلاص على اتفاق مع الأسد لا في الوسائ ولا في العيات فببم كان الأسد يضعط لوقف القتال، كان كمال جبلاص يعود بهج المواجهة رداً على موجة «القتل على الهوية» التي بدأتها الكئاب اللبنانية وكان كمال جبلاص يرغب في أن يحل محل «المؤسسات الضعيفة البنية» القائمة «مؤسسات علفية ونيهرطية حقيقية»، في حين كان الأسد من نصير الوصوى إلى سوية ورعى في نهاية المصاف بالتعاون مع سياسيين مسلمين تقليبيين وشخصيات ذببة كبيرة،

بإصلاحات «حجولة» وجدت تغييرها آنذاك في «الوثيقة الدستورية» التي أذاعها الرئيس سليمان فرنجية في شباط/فبراير ١٩٧٦ [٤٥]. ودعت تلك الإصلاحات، من حيث الجوهر، إلى تمثيل متساو للمسلمين والمسيحيين في المجلس النيابي، والمساواة التامة بينهم في الوظائف الطب للدولة وتعزيز سلطات المجلس التشريعي، لكنها أنفت على حثكاز الموارنة لرئاسة الجمهورية، والسنة لرئاسة الوزراء، والشيعنة لرئاسة مجلس النواب [٤٦].

من العرجح أن يكون سبب تراجع الأسد عن دعمه الحركة الوطنية اللبنانية هو رسالة حكومة الولايات المتحدة الأميركية التي نقلها إليه سفيره في دمشق ريشارد مورفي وذلك في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٥. فوفقاً لمراسل صحفية لوموند، دعت تلك الرسالة الرئيس السوري إلى الانحياز لمصلحة حل «مبار» للحرب الأهلية اللبنانية. وقدحت ضمانات بأن يبقى تدخل سوري ضمن الحدود «المعتقوة» في بسب ترجيحاً أميركياً وبين تقوم واشتص في الوقت الملائم بالضغط على إسرائيل بقبول به [٤٧].

قدم الأسد في خطاب علني في ٣٠ تموز/يوليو ١٩٧٦ رواية مختلفة في شس فحوى الرسالة الأميركية، غير أنه فر «بعض فقرات» من محضر اجتماعه مع ريتشارد مورفي فحسب ومن هذه الفقرات يمكن فهم أن السفير الأميركي كان يسعى إلى تصحيح «تصبع» حصل عند بعض السوريين أن الولايات المتحدة «تؤيد أصحاب الخط المتصعب المتطرفين من المسيحيين في بسب» وأكد أن «الحل المستقر» الذي سيبني بمسيحيين حاجتهم إلى «شعور بالأمن» يجب أن يكون مقبولا لدى «معتقدات المسيحيين» ورغب في سماع «ما هو تخطيط سورية» ودون أن يوضح «الرأي المفضل» للولايات المتحدة، وهو أن «إسرائيل ستري في تدخل قوات مسحة حبية تهديد كبير جداً حيث بها فهم قلب لها [من فهم ثبها عن ذلك] سبطلق التدخل». وأصف السفير: «وهذا موقف يود بوضوح رجسب شوية». كما شدد السفير على أن مساعده لا يمثل «في مباحثات مشتركة بين إسرائيل والولايات المتحدة».

أجاب الأسد بأن «الانبطاع» الموجود فعلا لدى السوريين هو أن «الولايات المتحدة تؤدي دوراً في الاقتتال في لبنان. لمساعدة اتفاقية سبب في الأساس [اتفاقية الأول من أيلول/سبتمبر ١٩٧٦]» وأن «هفم» سورية «الحدي» به يجري في لبنان بايع من قناعتها بأن «جميع المواطنين اللبنانيين مسلمين ومسيحيين هم جميعاً من أبناء أمت العربية». وقد م يشكل أساس سعي سورية «إلى وقف لاقتتال» وإلى إيجاد «المخ الملائم» من أجل «حوار» بين القوى السياسية المختلفة كي يحدو حلاً بمشكلاتهم. وما في ما يخص إسرائيل فأكد الأسد أن الصراع في بسب «مشكلة داخلية عربية» وأنه «لا يحدو لإسرائيل التدخل في الشؤون الداخلية للأمة العربية». وأصف أن سورية جاهرة للنصي «في أي وقت سعي فيه إسرائيل لموجهها» [٤٨].

ليس من المعروف، بشكل قطعي، ما هي لأمور الأخرى التي قبلت خلال الاجتماع بين الأسد وريتشارد مورفي. لكن الأمر المؤكد هو أن الأسد بدأ خلال الشهرين التاليين بالابتعد عن الحركة الوطنية اللبنانية ذات العيول اليسارية معترباً كثر من عدائها.

وفقاً لأقوال الأسد، في يوم من الأيام حوالي منتصف كانون الثاني/يناير ١٩٧٦ «ورغم جهب السياسي وتعديه للسلاح والدخائر بكميت كبيرة وببوع مختلفة نهزت جهة لأحزاب الوطنية وانهدت جهة المقدمة الفلسطينية ورسلو أن

الصرخات ونداءات «لاستعانة» [٤٩] وهي رواية للحواث لا تكاد تنطبق قط مع الوقائع، فقد كان الأسد حينئذ أبعد ما يكون عن يذل الجهد بمصلحة الحركة الوصية اللبنانية، بل كان بعض طلي تعويضها منذ كانون الأول/ديسمبر كم سبقت الإشارة وكذلك لا يوجد أي دليل على قيم الحركة الوطنية اللبنانية أو منظمة التحرير بإرسال نداء استغاثة إلى دمشق. والصحيح هو أن الميليشيات المارونية، في مطلع كانون الثاني/يناير وبهم كانت معظم قوت فتح لا تزال في الجنوب بالقرب من الحدود مع إسرائيل، شب هجومها فحاصرت في الرابع من ذلك الشهر مخيم تل الزعتر في ضواحي بيروت الشرقية؛ وفي اليوم الثاني عشر منه باخروا إلى الهجوم على مخيم آخر هو مخيم ضبية شمال المصية؛ وفي اليوم التاسع عشر جدحوا، و بحسب تعبير الزعيم الماروني كميل شمعون «صهروا»، منطقة الكرتينا ذات الأغلبية المسلمة وهسكن الصفيح [٥٠]. ومن جهة أخرى، وبذ ه عدد بمقدور فتح أن تستمر أكثر في الباي بنفسه بعد تلك الهجمة على المخيمات، أعطت الأوامر لجزء من قوتها الموجودة على الجبهة بالنحرت شمالاً وهاجمت بالاشتراك مع الحركة الوطنية اللبنانية بلدة الداهور اللبنانية المرفقة على طريق صيدا - بيروت، كم هاجمت قريتين مجاورتين إحداهما قرية السعديات وفيها قصر شمعون وكذب كميل شمعون في دفتر يوميته بسريخ ٤ كانون الثاني/يناير «من وجهة النظر العسكرية فإن ميرن القوي [في منطقة الداهور] يعين لمصلحة الفلسطينيين» [٥١] وأما بسبب إلى منطقة بيروت فإن سيطرته مقاتلي الحركة الوصية اللبنانية على جسري نهر بيروت أدت إلى عزل ضواحي بيروت المارونية عن مدينة جوية وهي بمرلة القلب للمنطقة المارونية [٥٢]

هكذا يتضح أن «جبهة» الحركة الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير لم «تتهر» كم زعم الأسد. كذلك من المشكوك فيه أن يكون تصريحه العلني الذي عقب تلك المرحم عن رعيته في «بقد المقاومة» هو السبب الحقيقي لأمه سدي عضده بوحدات من جيش التحرير الفلسطيني الحاض لمسيطرته في ١٩ كانون الثاني/يناير بالداهور إلى لبنان، أو لتلك الصيحة التحذيرية في حديثه النهائي مع الرئيس سبيس فوجية في ٢٠ كانون الثاني/يناير: «بأن هناك خطراً حتمياً بالنسبة للفلسطينيين لا سمح لأحد بتجذره إصلافاً» [٥٣]. ووهنا لجميع الاحتمالات كان دافعه للقيم بذلك الفعل هو إدراكه أن الأمور بدأت تخرج عن نطاق سيطرته وأنه إلا لم يتدخل في تلك اللحظة المحددة بشكل أو آخر فستزداد صعوبة حفظه على التوازن بين القوي المتصارعة وتفديده لأكثر ما يخشاه، أي تقسيم بين على أساس حيي أو تدخلات إسرائيل.

تولى الأسد، سعياً منه إلى تحقيق سياسته في توازن القوي، توجيه مسار معد وكثير التعرجات وطلب من خلال جيش التحرير الفلسطيني ومنظمة الصاعقة اللين كاس بيعته في كل ه يقوم به فهي ٣ كانون الثاني/يناير ١٩٧٦ قام باستخدام منظمة الصاعقة في محاولة عديمة الجدوى لإيجاد شرح بين الحركة الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير [٥٤]. وفي الفترة بين ١٤ و ٢٠ كانون الثاني/يناير، وبينما كان يبقى خطوط نصاله معقودة مع قائد إحدى الميليشيات المارونية أي بهار الجميل قائد الكذب، سمح لمنظمة الصاعقة بالقيم بدور واضح في الهجوم على الداهور، عرب كميل شمعون قائد ميليس «التمور» المارونية [٥٥] وفي ٢٢ كانون الثاني/يناير وبينما كان وزير خارجية الأسد ورئيس أركانه في بيروت في مهمة لصنع السلام، دخلت وحدت من جيش التحرير الفلسطيني في اشتباكات مع مقاتلي موارمة في رغرتا في شمال لبنان ومع حد تشكيلات الجيش اللبناني في منطقة البقاع. وفي

لأول من شياطين هراير قامت وحدات أخرى من جيش التحرير الفلسطيني بمنح معركة مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وفصائل يسارية أخرى من منظمة التحرير في صرع للسيطرة على شارع في منطقة عين الرمانة في بيروت الشرقية وفي آذار كانت الصاعقة تنقل أسحة ودخائر إلى الكنائس [٥٦]

لكن قدرة الأسد على توجيه الحوادث في بسبب بشد الخيوط عن بعد من خلال الصاعقة وجيش التحرير الفلسطيني تقوّضت بعض سلسلة من التصورات الجديدة وبنظره بعضها ببعض. جاء في المقام الأول ما حدث في ٢١ كانون الثاني/يناير من انشقاق عدد من الوحدات العسكرية المسماة عن الجيش اللبناني ومن ضمنها تشكيلات مدفعية، ينسب من نصايص السبي حمد الخطيب، وبصمم تلك بوحدات من الحركة الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير. لأمر نذري أدى إلى سرسج الجيش اللبناني كله خلال الأشهر القليلة التالية على أسس دينية وساهم في تلك العملية أيضاً البلاغ التلفزيوني الذي أذاعه العميد الركن عزيز لأحمد العائد السبي بمنطقة بيروت العسكرية في ١١ آذار/مارس، وبعده الرئيس سيمس فوجية إلى الاستقالة ثم كان يشقّق آلاف عدة من مقاتلي الصاعقة بعد أن استخدمهم الأسد في هدم دار/مدرس لإعاقه بعمق قوات حمد الخطيب المشعة نحو القصر الرئاسي خارج بيروت. وبات جنياً من كثيرين من الفلسطينيين في الصاعقة قد تأثروا بوجهات النظر الرئيسة لفتح وصار الأسد غير متأكد من أن جيش التحرير الفلسطيني من بتأثر به بدوره. وفي تلك اللحظة، كان بهذه التصورات الجديدة العضم في صرح تقوى عسكري للحركة الوطنية اللبنانية ومنظمة التحرير اللتين انطلقت نحو الهجوم في ١٧ آذار/مدرس، بناء على إصرار كمال جبلاط الذي أضحى الآن يضغط من أجل «عمل عسكري حاسم». وتمكنوا خلال الأسبوع التالي من طرد الميشيشات المارونية من آخر معاقلهم في بيروت الغربية. كما تمكنوا في هجوم آخر بهم في ٢٠ آذار/مدرس من السيطرة على المربعات المطلة على منطقة المس المارونية [٥٧].

ساورت الأسد الشكوك في أن فتح كانت وراء تمرد أحمد الخطيب و«الانقلاب التلفزيوني» لعزيز لأحمد وهو مشتركها في هجوم الحركة الوطنية اللبنانية على نه تعويض لخطه الإصلاح الدستوري التي عقدت بالانفاق مع السياسة التطبيقية في شباط/يناير ١٩٧٦ ولم يحف مشاعره عن قده فتح، لكنه في العمل صب جام غضبه على كمال جبلاط وقام بحشد قوات كبيره على الحدود موجهاً بظك رسالة عن بيته استخدم القوات العسكرية السورية وعطفت فتح على إقنع كمال جبلاط بالاجتماع إلى الأسد في ٢٧ آذار/مارس رغبة منه في تفادي مثل هذا الاحتمال البغيض.

كانت كلمة السر في الدوائر البعثية في دمشق يومها: «كمال جبلاط شخص خطير». فهو سيورضنا في مواجهة أخرى مع إسرائيل». وأما كمال جبلاط فكان مصمم أشد التصميم على صنع رجون بلده إلى «نزع» يدور في فلك الأسد ودخول موطنه إلى «السجن السوري الكبير». وكما يشعر بأن ما يدور في لبنان هو «بحر ديمقراطي لسحب بأسره» وإن ذلك هو ما يسبب تقسية لضم الأسد [٥٨]. ورحلت تلك المشاعر سبولها على الاجتماع بين الزعيمين.

ظل الأسد، خلال تلك الاجتماع الذي تحول إلى لقاء فشل يوجه الحديث نحو فكرة وحده هي ضرورة وضع حد للحرب لانهية وقال صعداً على فكرته «هذه مؤامرة تجري لتقسيم لبنان وإضعاف المقاومة الفلسطينية» ولم يعترض كمال جبلاط على ذلك ثم طرح الأسد بطريقة فيها نوع من الوعد حجتة الفائلة إن نجاح «المؤامرة» رهن بالاستمرار في القتال في حين أن هزيمتها هي في وقفه ويعود

لأسد إن كمال جبلاط رفض هذه «الحقيقة البديهية»، وأصر على أن «الحسم العسكري» هو وحده القدير على وضع حد لـ «حرب الانعزالين [الموارنة المتشحيين]» ثم أكد الأسد على أن «كمال جبلاط كان يعتقد أنني أحرمه من نصر في متناول يده». وأما رواية كمال جبلاط عن ذلك لاجتماع فتعبر إن الأسد كان يعبر عن نفسه بفخر كبير من الصدق، وأنه قال لكمال جبلاط إنه كان يرى «فرصة تاريخية في توجيه الموارنة نحو سورية»، وجعلهم يتركوا من خلال تقديم القوم إليهم أنهم من عدد لهم حجة إلى التوجه نحو «أصناف خارجية» طلباً للقوى والحماية. واصاف الأسد: «لا يمكنني أن أسمع بك أن يكون من يقهر المعسكر المسيحي». فرد عليه كمال جبلاط: «ولكن لانعزالين لا يفضلون إلا سبة نقل عن ٢٥ في المئة من المسيحيين»، فعاد الأسد إلى القول: «ومع ذلك، لا يمكنني أن أسمع بك أن يقهرهم» [٥٩].

في اليوم التالي، أي في ٢٨ آذار/مارس، اجتمع الأسد إلى قادة فتح وطلب منهم أن يعزلوا عن كمال جبلاط بشكل علني ولكنهم رفضوا نية هذا الطلب. وبعد طلب منهم أن يمنعوا عن اتخاذ موقف عدائي علني من الدخول المرتقب لقوته إلى لبنان، فقاموا «بطرح حججهم» المضادة لهذا العمل «بشكل موصول» من آثار «لستيه» بشكل واضح [٦٠] ولكنهم ادعوا بطلبه بإبعاد رجالهم عن القتال [٦١] في التاسع من نيسان/أبريل، وعلى الرغم من توقف الأعمال القتالية قبل ذلك بأسبوع، دفع الأسد بقوته إلى لبس، حيث تمركزت أولاً عند المعبر الحدودي في منطقة المصيع على طريق دمشق - بيروت، ثم انتقلت إلى ضهر البيدر وهي عبر سلسلة الجبال المشرفة على بيروت. ولم تتوغل أكثر من ذلك في لبس، من خلا مناب عدة من القوات الخاصة الذين تنكروا بزي مدني الصاعقة، واحتلوا مع عاصم من هذه المنطقة مما ظلوا على ولائهم لسورية، مواقع حساسة في بيروت وطرابلس. وفي الوقت نفسه، قامت سفن سورية بحرق الشواطئ اللبنانية بأحجار ومدادات قذمة إلى قوات الحركة الوطنية اللبنانية.

من جانب حرص الأسد على نكار اتهامات خصومه له من قام به ضد الحركة الوطنية اللبنانية، ثم ضد مقاومة بطشبية، ربما لم يتفق تام بينه وبين لاميركيين، جاء بشيده في تلك المرحلة أو تحديداً في ١٤ نيسان/أبريل، على أنه تلقى «بذراً» من واشنطن جاء فيه «أعلنت الحكومة الإسرائيلية بأنها تعتبر الأعمال السورية في لبس قد وصلت إلى نقطة ستجد إسرائيل نفسها ملزمة باتخاذ تدابير وإجراءات خاصة بها إذا تم تخطيها». ونحن في الولايات المتحدة قلقون من أن يشأ بظهور في سورية بأن انعدام وجود رد فعل إسرائيلي علني، يعني عدم اهتمام من إسرائيل تجاه الأعمال السورية، وذلك خلافاً لما قصا بهلأته إلى دمشق باستمرار خلال الأسابيع الأخيرة»

ووفق رواية لأسد، فإن رده لم يكن مهادنة قط، وكان على النحو التالي:

- ١ - إن سورية ترى أن ما ورد في رسالته يشكل إنذاراً، وهي ترفض هذا الإنذار رفضاً قاطعاً.
- ٢ - إن سورية ليست مستعدة الآن، ولن تكون مستعدة في المستقبل لقبول أي إنذار من أي جهة في العالم.
- ٣ - إن ما يحدث في لبنان شأن عربي داخلي، والعرب فقط هم أصحاب الاختصاص في معالجة هذا الشأن.
- ٤ - إن الاعتبار الوحيد الذي حدد ويحدد الآن وفي المستقبل، ابعاد التدخل السوري في لبس، بما في ذلك حجم القوات السورية ومواقعها هو مصلحة شعب

بسن، لأن تاريخه واحد ومصعب واحد ومصير واحد [٦٢] حتى لحظة كتابة هذه السطور لم يقل الأسد الحقيقة في شأن انتفهم غير الرسمي الذي جرى بواسطة أميركية بينه وبين إسرائيل في شأن «الخط الأحمر». ذلك انتفهم الذي حدد تعصبات القيود المفروضة على تدخله العسكري في لبنان. وقال بوفد الجبهة اللبنانية في أواخر عام ١٩٧٦

الخط الأحمر لا وجود له، وعلى كل حال فإنني لا أراه. في بدء العام ١٩٧٦ حذرني الولايات المتحدة، وبصحبتي الاتحاد السوفيتي ألا أجتز الحدود اللبنانية في المصنع. فلاحظ لأحمر كأي آخر في المصنع لأن إسرائيل كانت تعتبر دخول الجيش السوري بسن سبباً كافياً لإعلان الحرب اجتراب المصنع وحدثوا [الأميركيون ولاسرائيليون] عن خط أحمر جديد في صوفر. ولم ينجورون صوفر حدثوا أن بيروت على بها الخط الأحمر الجديد. ولأن، وبعد انتشار في بيروت رجوا يتكلمون عن البنية وعن الليصني كخط أحمر فما هو هذا الخط لأحمر المصنع ونحرك والممثل بشكل مستمر من مكان إلى آخر؟ [٦٣].

تعتبر المواجهة بين الملاحظات السابقة والرواية التي يقدمها نالكوته سيلي الذي عمل سفير للولايات المتحدة في سورية بين عامي ١٩٧٨ و١٩٨١، لأنه كتب في عام ١٩٨٥

بدأت العلاقات الأميركية السورية تتحسن في عام ١٩٧٦ عندما أدت المصالح المشتركة في حماد الحرب الأهلية اللبنانية إلى تعاون وثيق.

وقامت الولايات المتحدة بتدبير دور الوسيط في صعدة وافقت إسرائيل بهوجيه على الامتناع عن التدخل إذ لم تجز القوات السورية «خط أحمر» محدداً في جنوب لبنان. وكانت الولايات المتحدة سعيدة بالنتيجة، ذلك بها جوفص على تورين بين الأطراف اللبنانية وتغلب نصر اليساريين. وفي ١٩ نيسان/أبريل ١٩٧٦ أعلن البيت الأبيض أن «سورية كانت تؤذي دوراً بناءً في الآونة الأخيرة» [٦٤].

عندما طلب مؤلف هذا الكتاب من ريشارد مورفي الذي كان سفير الولايات المتحدة في سورية بين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٦، أن يعلق على رويته الأسد ونالكوته سيلي السابقين، قال: «لا أتذكر استخدام مصطلح «الخط الأحمر» أو وجود خريطة عليه خط أحمر. ولكن من الإنصاف القول أننا قمنا بالوساطة في صعدة. وكان هدفنا مصححاً على أمرين: أوهما هو أن الوضع الأمني الداخلي في لبنان كان يتدهور وكنا نعلم أن لبنان طلب المساعدة من سورية وثانيهما هو أنه لم يكن يرغب في أن تشهد اندلاع حرب بين إسرائيل وسورية إذ ما دخلت القوات السورية إلى بسن» [٦٥]. وتبقى حقيقة واحدة على الأقل ليست موضع شك: لم يرس الأسد قواته قط خلال الحرب الأهلية أو بعدها إلى المنطقة الحدودية جنوب نهر الليطاني.

في عام ٩٧٦ بوبنت عند كمن جيلاط القذافي بسن صاحب فكرة توريط الأسد عسكرياً في بسن هو وزير الخارجية الأميركي هنري كيسجر، به عرف عنه من ميب حاصر إلى الصفقات السرية الملتوية [٦٦]. وكذلك كان قادة فتح مقتنعين تماماً بأن الأسد قد وقع في الفخ الذي أعده رجل الدولة الأميركي المحدث. وقال أبو إياد عن ذلك: «لقد وقع أشقاؤنا السوريون في شرك هنري كيسجر» الذي كان يرغب في وقوع «مواجهة سورية فلسطينية» ليصرف أذهان العرب عن «دسائسه» الراهية إلى تيسير «مصالح إسرائيل والولايات المتحدة في المنطقة» [٦٧] وتؤكد الصفحات التي كتبها كاتب الليطاني بيريت سين به شمع عنه من ترك واسع للأمر، أن أب إياد لم يجاف الحقيقة في ما ذهب إليه [٦٨]

لكن الأسد كان مدركًا تمامًا حقيقة المياد التي يسبح فيها، وحاوٍ بالقصبي م يمكنه من برعة أن يبقى خيوط اللعبة بين يديه وأن يوجه نحو مصححته بدلاً من أن يسحق المقاومة الفلسطينية وهو أمر ريف نفسه الإسرائيليون، لكنه ضار بمصالحه، سعى إلى مجرد الحد من قدرتها وإضعاف لإرادته وتجريد حلفائهم اللبنانيين اليساريين من السلاح مستشعرًا أن سيطرته السياسية غير الشعبية تلك ستثير ردة فعل قوية في بلدته هو، وذلك ما كان فعلاً.

لعل الأسد تلاعب بنهاء بالحقائق المنطقة بصفة «الخط الأحمر»، إلا أن طريقة دجونه الحذرة والمرددة إلى لبنان بدل بوضوح على أنه لم يكن يتق بهيري كيسجر ولا بالاسرائيليين، فبعد أن دفعت قوته أميالا عدة عدت وبوقت بيده كان يقوم بداعيات تلك الخطوط على الصعيدين الإقليمي والعالمي، تاركًا الجميع في شت من حقيقة بيته ثم استأنفت قوته تقديما، وبوقت من جديد بينهما كان يطلق دعوته للحوار مع منظمة التحرير بهدف راب الصدع، ثم عمد بعد ذلك إلى المداوية بين الضربات العسكرية والضغط السياسي، مخضع مبادراته العسكرية دنيما لأهدافه السياسية، وعينه لا شيء يراهق النهج لاسرائيلي في الطرف البعيد من المياد.

بدل الأسد جهده في اتخاذ جانب الحيلة والحذر ذرة للأخطار، حتى اتخذ تدبئه العسكري بين ٩ نيسان/ أبريل و٣١ يار/ مايو ١٩٧٦ شكل مهمة محدودة. وبذ كان ذلك التدخل قد ورداد حجف في ما بعد حتى شمل في دروته رهفه ٣٠ ألفا من جنود الأسد، وأتمت مع حلول نهاية حزيران/ يونيو ليشمل شرق لبنان كله به في ذلك سهل اليفرع، فإن الأسد لم يحكم سيطرته على بيروت الغربية وطرلس وصيد حتى منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر بعد اندفاعات عسكرية عدة تخلصها فترات توقف صويلة به فيها فتن عريضة عقتنا في الرياض والعهرة للتوسط في إيجاد تسوية

غير أن العدو الكاهن بين الأسد والمقاتلين الفلسطينيين تحولت خلال تلك الشهور الحصنة إلى حرب صريحة، كان ذلك صرعا غير مكافئ، لم يكن لدى قائده فتح ي وهم في كسبه ومع ذلك فقد هجمو جيش الأسد في أثناء تقدمه، يدفعهم بي ذلك خوفهم من افق خسارهم بحريهم في الفعل، وفي نهاية المطاف، قلب الأسد مورس القوى ضدهم وضد حلفائهم في الحركة الوطنية اللبنانية من خلال عزله لهم عن مصادر أسلحتهم وإمداداتهم، ونفذه عونا حاسفا لحصونهم من المواردة اليهيبس.

بذت بفعال الأسد في عيوس الفلسطينيين كأنها طعنت في الظهر ونعمف مر ربهم تجاهه مع مسألة مخيم تل الرعتر التي حطوه مسؤوليتها أيضا، فالمخيم الواقع داخل الجيب الهاروبي ظل بذا من ٣١ حزيران/ يونيو تحت وصاية حصار مستديم هدف إلى القضاء عليه بالجوع، والواقع من الأسد، بتبنيته المواب الفلسطينية في الجبال، حرر الميسيشاب اليهيبية، الأمر الذي مكنته من القيام بهجوم شامل على تل الرعتر وجاء سقوطه في ١٢ آب/ أغسطس، بعد مقاومة شرسة من حندق إلى حندق، يهطق الغبار بمجرة ريكبها الكسب بالاشراك مع مقاتلي كمين شمعون بحق م لا يقل عن ٣٠٠٠ مدني حوصرو في المخيم.

نضافت تلك الحوادث بما تركته في تاريخ العلاقات العربية من لصحة سودام لا تمنح، مع ذلك التصديق المخير بين مصالح الأسد ومصالح إسرائيل في عام ١٩٧٦ حيث قام كلاهما بتزويد المواردة بالسلاح فيما قامت سفيها بقطع الإمدادات عن الفلسطينيين في مناطق مختلفة من الساحل اللبني فشكلتا معا صدمة قاسية للشعور العام العربي، فقد عام ١٩٦٧، لم يسبق لأي نظم سوري، مهم كان لونه أن قتل الفلسطينيين فهي سياسة لا سابقة به، صدمت فضعات واسعة من الري العام

السوري، وجعلتها تشعر بالعبور، وضعت في مهلة المصاف، مع عوامل أخرى، لاختون المسلمين ومؤيديهم إلى حافة الثورة المصفاة
لم يكسب الأسد من ذلك كله، إلا هيرة تقوى استراتيجية على المقاومة الفلسطينية
من دون أن ينجح في سيطرته الكلية عليها ومن المراقب أن ما أضيق عليه سم
صفقة «الخط الأحمر»، مكتب المجموعات المسلحة من عدم الوقوع كلياً تحت نير،
وذلك بسبب همتها لقوته في المصطف الواقعة شمال نهر الليطاني، غير أن
الإسرائيلي سرتس في حوله منطقة جنوب الليطاني إلى منطقة إطلاق كيمي
للبياس.

فصل من لانسجام الظهري

ساهمت ظروف جديدة ومصالح قوية مشتركة في دفع الأسد وفتح إلى التقرب
مجدداً بشوء شريط معبر في حريف ١٩٧٦ في المنطقة الحدودية بصفة الرائد سعد
حداد المدعوم من إسرائيل، ووصول حرب اليكود إلى السلطة في إسرائيل في
١٩/ مايو ١٩٧٧ بقيت رعيته المصطف مدحيم يفس، وبصعيد الهجمات المدفوعة
وجوية الإسرائيلية على قواعد الفلسطينيين ومجتمعات اللاجئين في جنوب لبار على
الرغم من التزام منظمة التحرير ما توفقت عليه مع السوريين في اتفاقية ستورا في
تموز/يوليو ١٩٧٧ في شأن التوقف عن نشر عمليات فدائية داخل إسرائيل وريته
الرئيس المصري أنور السادات إلى القدس في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٩٧٧
وتوقيعه اتفاقيات كامب ديفيد في ١٧ أيلول/سبتمبر ١٩٧٨ ومعاهدة السلام المفرد
مع إسرائيل في ٢٦ آذار/مارس ١٩٧٩، وانتهى التحدي بين سورية والميشيات
المروية في شباط/فبراير ١٩٧٨، والغزو الإسرائيلي لجنوب ليس في آذار/مارس
النالي وهروب نحو ربع طيوس أنس نحو الشمال، وتركز السطة خلال العام ذاته
في يد قائد الكذب بشير الجميل، ونعاهه الطلي مع إسرائيل، وبني إسرائيل في
كانون الثاني/يناير سياسة الضربات لاسنافية وبوقانية ضد منظمة التحرير، وبدفع
الحرب عرقية - الأيريه في بلول/سبتمبر ٩٨٠ وما لارمب من نفاق بدهور
قوة العرب على التورس مع قوة إسرائيل، وتهديد مدحيم ببعن في ربيع ١٩٨١
بتدمير بطاريات صواريخ أرض جو التي نصبها الأسد في وادي البقر، وضم
إسرائيل مرتفعات الجولان في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨١ جميع تلك العوامل
دفعت الأسد ويسر عرفات إلى صرح خلافاتهم جانباً واستعدت ألق تحالفها القديم
مع تكرار قصف المنطقة الحدودية التي تسيطر عليها فتح، أدرك عرفات ياكراً
مدى أهمية إعادة بناء الجسور مع سورية بالنسبة إلى منظمة التحرير وكرس لهد
الفرص كثير من الجهد والديبلوماسية ابتداء من خريف ١٩٧٦ فصاعداً وسدب
بداءاته إلى دمشق في عام ١٩٧٧ برة الألاح، حيث كتب إلى الأسد في ٨
يول/سبتمبر عندما كانت قواته معرض لهجمات شرسة من شريط سعد حداد ومن
إسرائيل نفسها أناشد أحد الرئيس أن يبق مع في هذه الأوقات الصعبة وأرجو
منه أن يروود بالسرعة القصوى بالدخائر التي يحتاجها [٦٩]
غير أن زيارة أنور السادات إلى القدس وعواقتها كانت الحافز الأقوى لذلك
التحس المهم في العلاقات بين فتح ونظم الأسد. ووفقاً لأقوال أبي ياد «غير الأسد
فجأة جميع تكتيكاته بالنسبة إلى المقاومة» [٧٠] وبعبارة من الأسد، أصبحت
سورية ومنظمة التحرير بواة «جبهة الصمود والتصدي» التي أسست في ٥ كانون
الأول/ديسمبر ٩٧٧ وضعت بين الجزائر واليمن الجنوبي بوصفهم أعضاء دعمين
[٧١] ومع أن سورية لم تقم بأي فع عسكري خلال الحملة الإسرائيلية ضد

المواقع الفلسطينية في جنوب لبنان في عام ١٩٧٨، إلا أنها توت الدفع عن
المخيمات الفلسطينية ضد الغارات الجوية بواسطة صواريخ «سم ٧» في عام
١٩٧٩ [٧٢]

مع مرور الوقت، بدأت مشاعر التهم حرارة إلى درجة جعلت عرفات يحيي
سورية بوصفها «قاعدة للصمود»، ويحيي لاسد بوصفه «بطل التصدي في أمنا
العربية»، وذلك لمناسبة عقد المؤتمر القصري السابع بحرب البعث في ٤ كانون
الثاني/يناير ١٩٨٠ [٧٣]. وخلال الشهور التالية أرتدب الرقعة التي تبصر
عليه قطب مصفاة التحرير في لبنان وذلك جراء قرار لاسد سحب قواته من كامل
الشريط الساحلي جنوب بيروت لأسباب حسية ولنى ردت هذه الحصة في حرية
مصفاة التحرير، وإنما ردت كذلك في إعاء أمنه الداخلي واقتضت نوعاً من
التعذر في قومه، ف جعلها أكثر ضعفاً أمام الضربات العسكرية الإسرائيلية [٧٤]

الغزو الإسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢ وانخبي النام عن المقاومة الفلسطينية وبركة
نوجه عصيرها

مع تزايد الأتة على غزو إسرائيلي وشيك واسع النطاق، إذ حشدت ثلاث فرق
إسرائيلية قرب الحدود السورية وتلقى أبو إيد من مصادره الاستخبارية معلومات
موثوقة عن الزيارة السرية التي قام بها وزير الدفاع الإسرائيلي أرئيل شارون في
كانون الثاني/يناير ١٩٨٢ سحيبه لفاروبي حول بيروت وعن الفية من تلك الزيارة،
قامت سورية ومصفاة التحرير في ١ أيار/مايو ١٩٨٢ بوضع «علاقهم
لاستراتيجية» على أساس أكثر صلابة [٧٥]. ووفقاً لأبي إيد فإن لاسد ومساعديه
كانو يتجسسون حتى تلك اللحظة أي نقاش مع قادة فتح في شأن الحطة الإسرائيلية
الوشية، وأم لآل فتعهد لاسد بيس بنشيم نقطاء الحوي بمقاتلين فلسطينيين
وحسب، من بدعمهم أيضاً بحبيصي كبير من القوات الخاصة إذا اقتصر الغزو على
جنوب لبنان وبرز ثقل سورية بعسكري كله في الصراع د مندب معزرت بي
اليد بكملة [٧٦]

لكن لاسد لم يك بتعهداته، ولم يستطع الوفاء بها. والواقع أنه سحب صواريخ
«سم ٧» من المخيمات الفلسطينية في ٢٠ أيار/مايو أي قبل خمسة عشر يوماً
من بدء العدوان الإسرائيلي [٧٧] وبعد اندلاع الحرب، وف تلا ذلك من تغيير
شبكة صواريخه من طراز «سم» في سهل البقاع والضربة القوية التي أصابت
سلاحه الجوي، أخذت قواته تتعادى النحوى في قتال واسع النطاق مع الفراء،
وتكتفي بالرد المحدود في حال استهدف. وبسبب ٣٥٠٠ جندي سوري و٢٧٠٠
جندي من جيش التحرير الفلسطيني الخاضع لسيطرته السوريين حوصروا في بيروت
وقاطو بمسالة كبيرة، فإن القوات السورية لم تقدم عوناً كبيراً للمقاتلين الفلسطينيين.
وفي ١١ حزيران/يونيو، أي بعد خمسة أيام من بدء الحرب البرية وقبل يومين من
حصار الإسرائيليين لبيروت العربية وافق لاسد على وقف مفرق لإطلاق النار
حرفه الإسرائيليين لاحقاً عندما هجموا مواقع سورية على الطريق السريعة بين
دمشق وبيروت؛ وبعد وقف آخر لإطلاق النار يوم ٢٥ حزيران/يونيو، لم يقم لاسد
بأي معامرة وانسحب فعلياً من الحرب

كانت وراء سلوك الأسد داك أسباب عسكرية سليمة سبغت مراجعتها في الفصل
٥١ وأجاب لاسد عن سؤال مبعوث جرائري إليه في شأن التداير الإلمة بمساعدة
الفلسطينيين بالقوى إنه لن يخوض حرباً لا يحدد هو زمانها ومكانها، وأضاف: «هذه
الحرب ليست حربياً» [٧٨]

هكذا استمر نحو ثمانية آلاف رجل بين مهتل تضامني ومنطوع موثق في صفوف منظمة التحرير يقتلون في بيروت معتمدين على وسائلهم الخاصة وغير ابين بخطور المحدث بهم في ظل خسر كبير في ميراث القوى ضدهم (ربما بلغ عديد القوات العربية نحو ٩٠ ألف رجل و١٣٠٠٠ دبية) [٧٩]. ويقول أبو يبد عن ذلك لاحقاً: «كف صائب منه صمودهم في وجه الحصار، اردد الضرر الذي كان يحق بمكانة الأسد، بد، كما أخذته الدهشة من إصرارهم وقد بدعي غير اتصالات جانبية مع وكلائه في لبنان، وأنظر العالم والشعب العربي كله مشدودة إلى بيروت، إلى «عرفات أشد شخصياً بالدور السوري في لبس»» [٨٠] لكن الأسد، شأنه شأن «الأصغر» العربية لاتبين والعشرين الأخرى. وهي لارمة كثيراً ما كثرها عرفات، كنعى بمراقبه الاسرائيليين وهم يشددون حصارهم ويكنفون فصعهم على أحياء المدينة والمخيمات الفلسطينية بقسوة محسوبة، الأمر الذي خلف دماراً هائلاً ومعاراة وبؤساً كبيرين لدى المدنيين، ووفقاً برواية عرفات فإن الفلسطينيين وحلفاءهم اللبنانيين خسروا خلال عام الحصار الثمينة والتمسك والحوادث التي عتبه مباشرة ما لا يقل عن ٧٣ ألف شخص بين قتل وجريح معظمهم من المدنيين، من فيهم ضحايا النصف المدفوع وفصاف الذببت لمحميد غير الحلوه بالقرب من صيدا وضحايا المجرة الرهبة في صبرا وساتيلا في بيروت [٨١]

نقص العلاقات ومعركة صرابلس

تركت عوم كثيرة فسيت قصبة عليا بين لاسد وفده فتح في عام ١٩٨٣ وأظهرت إلى السطح مشاعر المرارة الدفينة لديهم جميعاً، ومن تلك العوم: خروج عرفات من معركة بيروت وقد زاد مكانة ونقده العلني للذم السوري غير الكافي بمقاومة الفلسطينية في أثناء الحرب؛ وميله إلى تجربة خير دبلوماسي في إطار السعي إلى وطن قومي، وحججه عن اسباعد مبادرة ريعن السلام التي أعطت في لأول من أيلول/سبتمبر ٩٨٣، والتي لم نأخذ في الحسب أي هاجس من هوجس لاسد ورفضه إقامة مقر فيدته في سورية (بعد أن تلقى وعداً غير طرائق غير رسمية بأنه إذا ذهب إلى دمشق فور خروجه من بيروت فإن الأسد سيخرج شخصياً لاستقباله) [٨٢]؛ وأخيراً محاولات الأسد الحثيثة غير المباشرة تحطيم سلطة عرفات ويعود فتح.

حتى في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣، عندما كانت العلاقات بين سورية وفتح ودية في الظاهر، فإنها لم تكن في الحقيقة مسة على الإطلاق. حيث بد، الأسد كما لا يدع أي فرصة بقوة لردة الأمور تميم في وجه عرفات. ولهد اشتكى الأخير إلى الأسد في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧ من بين توزعه عنصر من الصعقة يشير إلى شوء حركة ضد قيده فتح وكذلك من تهديدات يطقه شخص يدعى أبو سعيد، هو أيضاً من عنصر الصاعقة، بحصاف وإعيال عنصر قيادية من فتح. ووصاف عرفات في تلك الرسالة قائلاً إنه يسعجل الكتابة إلى لاسد على من وضع حد لهذه المدرسات الحظيرة وكله ثقة بـ «ب سليمان» بعد عرف عنه من حكمة وإباء سيصحح مسار الأمور [٨٣]. - ومرة أخرى في عام ١٩٧٨ حاول أحمد جبريل قائد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القياده العامة الذي لا يفضل شيئاً من دون علم لاسد أن يضع جورج حبش قائد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ورايف حوينة قائد جبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين سوحيق قوهم معه في سبي «شعور العيدي بحط عرفات اليميني» وكى جبريل هو نفسه من كشف عن ذلك لاحقاً، كما كشف أيضاً أن لاسد ومعمم القدافي اتفق في

اجتماع لهم في بعلبك في عام ١٩٧٩ على أن «بعد عرفت عن قيادة منظمة التحرير» أمر مرغوب فيه، وتحقيق هذا الغرض لا بد من تقديم دعم فعّال للمجموعات الفلسطينية التي تعرضه وتسهل لتغيير موارد القوى لمصلحتها في حركة المقاومة [٨٤]. وبالتساوي مع هذه السياسة جاء ظهور جفاتي المنظمة التي يترعها نضال في دمشق في عام ١٩٨١ بحماسة يضم لأسد وكان أبو نضال قد انشأ في فتح في عام ١٩٧٤، وكان مسؤولاً عن تنفيذ عدد من البعثات في منظمة التحرير [٨٥].

لم يكن بصعوبة جهد لأسد بموحي سلطة عرفت به من رفض لأخير الدعم النحوي إلى دمية يحركها بحبوسه وحسبه، لكنه كان يبيع أيضاً من شكه المبريد في أن فتح كانت برود بالسلاح الد أعدائه أي الإخوان المسلمين وفي هذا بخصوص من نرجل ندي انقضت بمخبرات السورية أنه مسؤول مباشرة عن ذلك هو أبو صعب (حسين ديب) [*] قائد جهاز الكفاح المسلح الفلسطيني، أي الشرطة العسكرية بمنظمة التحرير في شمال لبنان. وفي عام ١٩٨٠، وصلت إلى مسامع فتح معلومات عن أن النظام السوري اتخذ قرار «بمنصبة» [٨٦] بكن عيصير لأسلحارات السورية قاموا لاحقاً باعتقاله واتهامه بترويض جهاز في منظمة التحرير مسؤول عن تسليح الإخوان المسلمين ورغم أنه قدم اعترافاً كشف فيه عن «تفاصيل بالغة الأهمية» [٨٧] غير أن قادة فتح نفوا بشكل قاطع أي صلة لهم بتزويد الإخوان المسلمين بالأسلحة [٨٨].

في أي حال، سيطرت على الأسد فكرة أن أحد أهداف العدو الإسرائيلي ليس كن «تحويل المقاومة الفلسطينية من مشكلة لإسرائيل إلى مشكلة لسورية» وحت وفقاً لما كتبه في عام ١٩٨٣ أبو ماهر، ممثل فتح في دمشق [٨٩]. وكان طلب من بين عوائل أخرى، هو الدفاع وراء رفض الأسد في بداية الأمر تأمين سلاح لمقاتلين الذين جؤصروا في بيروت لكنه عدى عن رأيه لاحقاً واستقرى ما لا يقل عن ٣٧٥٠ مقاتلاً من مقاتلي منظمة التحرير، وهو ضعف العدد المعتاد لمقاتليه في المناطق اللبنانية الخاضعة لسيطرة القوات السورية تقريباً. بكن «المشكلة» الحقيقية كانت في أساسها مشكلة سياسية أكثر منها عسكرية لأن الدعم الذي تتمتع به منظمة التحرير لم يكن من الشعب الفلسطيني وحده بل من الشعب السوري كذلك الأمر الذي جعل من الضروري جداً في نظر الأسد، إيجاد قيادة أكثر صواعية على رأس منظمة التحرير.

سبحت الفرصة بلاسد عندما ظهر سقاى في صفوف فتح في سهل البقاع في ١٠ أيار/مايو ١٩٨٣ كان مهيماً أبو صالح (بدر صالح)، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، والعقيد أبو خالد العيلة، وهو ضابط مخترق من فتح أصبح لاحقاً «المحرر العتيق» بعصيل المشق عن فتح، وكان قائده هو العقيد أبو موسى (سعيد موسى مرشة)، وهو عسكري ذو سيرة محترمة وصابط سابق في الجيش الأردني تلقى تدريبه في ساندهرست [*]. وعجل في التمرد الاسيما الذي قوبل به تعيين عرفات لضابط في مراكز فيدية رئيسة في البقاع، على الرغم من أدانهم السي في حرب ١٩٨٣، لأسلحة موضع ثقته، وكذلك السخط على أسلوب عرفات «السلطوي» في القيادة ومحاوئته الابتعاد بمنظمة التحرير عن نهج «الكفاح المسلح» وتوجيهها نحو مبادرات الديبلوماسية غير أن وصف بتمرديين لحركتهم انصفاضة بعرفت بأنها «حركة تصحيحية» وهو الوصف ذاته الذي أطلقه الأسد على انقلابه في عام ١٩٧٠ ضد منافسيه البعثيين، وجمعية من المنرد بدر صالح كن محور من عام ١٩٨٠ في تلك الأسد. ذلك كله يسير في تأثير و توجيه محتملين من جهة

لأسد أم استعداداته لتحقيق العكسب من مشكلات فتح فذاك أمر لا مرء فيه من الأمور الجديرة بالدراسة تلك الصريقة التي تحررت بها الأسد حينها ضد عرفات فقد سار في بداية الأمر على خطين أحدهما في السر والآخر في العلن، وكان يتبرأ في العلن من الخط الذي يتبعه في السر ففي العلن كان يقوم بدور الوسيط ورسّل في برمهيو ١٩٨٣ رسائل إلى عرفات وإلى غيره من قادة فتح بدعوتهم فيها إلى «إبداء الحكمة في الأزمة الراهنة وتفسير خطورة الظروف التي توجها سوريا ومعضلة التحرير». كما عرض من خلال نائب رئيس وورائه عبد الحليم خدام أمين أولهم إعادة تأليف اللجنة المركزية لفتح على أساس المصصة بين من يعرضون عرفات ومن يوالونه، وشيئهم أن يحل أبو موسى محل بي جهاد المسعد العسكري لعرفات، في موقع نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية. وفي غضون ذلك يسر الأسد بهدوء أمر أسلاء المنعدين على مستودعات إمداد فتح الخاضعة لحراسة السوريين بالغرب من دمشق [٩٠]

عندما نصح أن أبا موسى لا يتمتع بدعم كافٍ في صفوف فتح، لأنه لم يفتح في استقطاب إلا بضعة مئات من معنلي الحركة وقد لاحقاً بتعبئة مصدوعين من المحيمات الفلسطينية في سورية، فامت عضمة الصعقة الحاضرة بسيطرة السورية والجبهة الشعبية القيادة العامة بالانحياز إلى قضيتته بكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ثم تسانده وبعد مضي ثمانية أسابيع على التمرد أصبحت سورية مخرطة أكثر وعلني بحو مباشر في الأزمة فهي ٢٢ حزيران/يونيو وجه عرفات اتهاماً علنياً بجيش الأسد بضع الإمدادات عن رجاله ويتصف موقفهم في سهل البقع، وقال: «مشكلتي هي بوضوح مع... سورية، وليس مع أبي موسى. ينبغي السعي إلى عدم علاق الباقية الأخيرة مع السوريين، ولكن الأمر يرجع إليهم يريد السوريون أن يقرروا بالنيابة عن الفلسطينيين وهو قرار لن أعطيه لأحد» [٩١]. وبعد ذلك بيومين قام الأسد، مصحراً بسيماه من ذلك «الانهم الكاذب» ومضاهراً خوف بالبراءة بطرد عرفات بطريقة قاسية من سورية ومن المصطلق اللبناني الخاضعة للسيطرة السورية مانعاً إياه بذلك من الوصول المباشر إلى قواته في طرابلس وسهل البقع [٩٢]

كانت رده بعل بين فلسطينيين على خطوة لأسد تلك قوة حتى أن معنلي القدس الشيخ سعد الدين الطمعي أصدر في اليوم التالي تعاق، أي في ٢٦ حزيران/يونيو فتوى استثنائية منهشة بحق الرئيس السوري، جاء فيها أنه قتل كثيراً من المسلمين، ومن بينهم مسلمون فلسطينيون، ونال الشرع لإسلامي يعصي بوجوب قتل مثل هذا الشخص [٩٣]

على الرغم من اشتداد صوق الحصار على بصر عرفات خلال الأسابيع التالية في شرق لبنان فربهم لم يحو أعينهم وظلو يردون على الضربة بمنزل وفي ٢ آب/أغسطس رأت الإدارة السياسية في القيادة العامة لجيش والقوات المسلحة السورية أنه بات من الضروري التحذير بعبارات واضحة من أن الاقتتال في البقع بين المصائل المسفسة من فتح بات يشكل مهدداً بقوات ولم يجد الإدارة السياسية حرجاً في التعبير العلني عن وجهة النظر القائلة إن الصريقة الوحيدة بوضع حد نهائي للاقتتال هي في «وضع حد لعرفات مرة واحدة وإلى الأبد» [٩٤]

غير أن ذلك لم يقع عرفات من التسلل في ١٨ يول/سبتمبر إلى مبيد طرابلس في شمال لبنان، حيث القوؤ الكبير لجنائته الجدد من الأصوليين الإسلاميين المعادين لأسد وحيث تمركز نحو ألفي مقاتل من بصره من فتح ووصل على متن سعية ركب فيها حال علمه باستعدادات الجيش السوري للعشاء على بصره اتخذ عرفات

حيث، معزّ بغيرته في محيم البدوي للأجانب. ولكن كان له مويون أيضاً في محيم بهر الباردي الذي يبعد نحو عشرة أميال شمال المدينة، وكذلك سرعان في النجف به. وعلى نحو غير متوقع في ٣٠ يونيو/سبتمبر عدد من البجيين المويين به ممن صردو في البتاع ودفعتهم الدبابات السورية والقوات الخاصة نحو وادي بفتح على بعد خمسة وثلاثين ميلاً إلى الشرق من طرابلس، لكنهم تمكنوا بطريقة ما من عبور خطوط حصارهم تحت جنح الظلام من دون أن يتم اكتشافهم. وهكذا بلغ عدد قوات عرفات نحو أربعة آلاف رجله.

بحسب وجهة نظر الأسد، كان من الضروري حراج عرفات من طرابلس قبل أن يحسب المدينة إلى بؤره يجمع فيها عداء بضمه. لكنه كعدته بحرت ببطء وأثناء، مستجيباً للقيم بأي معامرات غير ضرورية وسوف يزعج حتى نهاية ر جهته لم يتم بأي دور في الهجوم على القوات المؤيثة عرفات. وكان من بدر افراب لحضة ختبار القوى الحاسم، علان العميد طارق الخضراء قائد جيش التحرير الفلسطيني الخاضع للسيطرة السورية في «مشهد مسرحي» في ١٧ تشرين الأول/نوفمبر عن بضمه إلى صفوف المشقيين ونبهه قضيتهم في عرب عرفات عن رئاسة منظمة التحرير [٩٥]. لكن المعركة لم تشب حتى ٣ تشرين الثاني/نوفمبر عندما تحركت قوات مدونة لعرفات في تجاه المخيمات الفلسطينية. يدعمهم فصف بعيد المكي من مواقع يحتلها السوريون منذ أمد بعيد جنوب طرابلس. وظل عرفات صامداً صيلة ثلاثة أسابيع في وجه قوات تعوق قواته عنداً وعدمه وبعد ذلك دخل وفق لإطلاق النار حيز التنفيذ. وفي نهاية المصاف، عادر المدينة هو ومقاتلوه في ٣٠ كانون الأول/ديسمبر عن صريق ببحر وخلال تلك الفترة، قتل ما لا يقل عن ٤٥٠ فلسطينياً، وجرح ما يربو على الألف، معظمهم من المدنيين [٩٦]. وبذلك عمال لأعدته الدويون الغربيون «دهونهم» من «ذلك لإيهال الصلب لدى الفلسطينيين بنقصاء والقدر الذي يجعل أولاداً صغيراً يكبسون ألم جراحهم فلا يصرحون وهم يستظرون قدوم الأطباء لاستخراج شظية» [٩٧].

ثمة حقيقة بالغا الدلالة تتعلق بمعركة طرابلس: الأولى تتعلق بسوك بعض رجال مدفعية الطوير في صفوف بحمة عسكرية على عرفات د، دستور. لم جتدم القتال إلى قيادة منظمة التحرير يحبرونها أنهم من يسددون بيران مدافعهم إلى قواتها بل إلى البحر. تلك أنهم كانوا متأثرين بالنشاط العائدي والتوجيهي بجماعة معارضة سرية هي الحرب الوصي الديمقراطي بقيادة أحمد سبيس الأحمد، وهو ابن أحد كبار مشايخ الطائفة العلوية وأشهرهم في عصره [٩٨].

أم الحقيقة الثانية فتتعلق بذلك التصديق بين مصالح الأسد ومصالح إسرائيل. وعلى نحو مشابه لما جرب عليه الأمور في عام ١٩٧٦، التقى الطرفان على أرضية مشتركة هي معارضة لإرادة المستقلة بشعب الفلسطيني التي كان يحشد عرفات. وبينما كانت مدفعية الأسد بذلك موقع رئيس منظمة التحرير من البر، كانت مدافع السعي لإسرائيلية الراسية بالقرب من طرابلس تقصفها من البحر. وسيكشف أيضاً أن إسرائيل خططت لأغتيال عرفات باستخدام قوات خاصة تنسل إلى المرفأ تحت عطاء بمدفعية بحرية، لكن الحكومة الأميركية شهب عن ذلك [٩٩]. ونوقش إسرائيل وسورية على أمر آخر. كانت مستاءتين. كل منهما لأسباب تخصها، من مبادرات عرفات الدبلوماسية كان لأسد يريد الورقة الفلسطينية في يتم وكانت فيه الليكود، كما بيت مجريات الأمور، تفصل منظمة تحرير فلسطينية أكثر راحيكالية واعترف يتسحاق شامير في ٢٤ تموز/يوليو بأن «تكتيكات عرفات هي في بعض الأحيان أكثر خطورة قليل» [١٠٠]. لكن أكثر ما كان يرغب فيه شامير ورهلاؤه

في اعتقادهم هو العضد على منظمة التحرير كقوة جماعية في الواقع السياسي للشرق الأوسط وكانوا في ذلك على وفاق مع الأسد مرة أخرى

عرفات يصنع المعاجز

يبدأ أهداف الأسد وإسرائيل كأنها على وشك أن تتحقق في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٢ عندما كان السقي التي اقلب عرفات ومقتليه تبحر مبتعدة عن صربلس. كان الأفق المبسط أمام عرفات المبيض الجرح وأمام منظمة التحرير يبدو كالحق بالعقد لكن المال للأسد وإسرائيل خبت بعد يومين في إثر لقاء عرفات المفاجئ الرئيس المصري حسني مبارك، ذلك اللقاء الذي أشاعت خبره جو من الترقب العام.

في حين كانت الحكومات العربية قد حافظت على مصافة تبعدها عن حكومة القاهرة منذ عام ٩٧٩ هـ هو عرفات يعرض الطرف عن معاشتها بصورها مع إسرائيل ويصافح رئيسها. وكان تزويد مصر عرفات بالسلح سرًا خلال الأيام التي سبقت معركة طرابلس هو نقشه نبي نشرت إلى جهة سريخ غير أن خطوه عرفات الجريئة كانت نتيجة ضغط الظروف أكثر مما هي نتيجة مبرر أو اعتراف بالعضد. ذلك أنه من دون استعادة علاقاته بالقاهرة، ومن قبله بالأردن، كان سيواجه صعوبة بالغة في منع الأسد من أن يخلق تصف حرية المبدرة لدى منظمة التحرير غير أن المصدر الحقيقي لعودة عرفات الدائم كان في ذلك التقدير الذي ظل يخصه به العدد الأكبر من عامة الفلسطينيين الذين كانوا يردون من انشغاف عن «فتح ودورهم كأدوات لدى الأسد». ومن المعرفات أن مصالحته مع مصر التي سهبت عودتها إلى الصف العربي في خاتمة المضام، مهذب الصريق أيضًا لذلك لاستدارة التي قام بها الأسد بعد ستة أعوام عندما عاد علاقاته الدبلوماسية بمصر بأكسر العزلة التي أوقعه فيها دعمه لإبرس خلال حربها مع العراق وبنفور فرص استمرارها في القارة.

كم كان موقوفًا، آثار نداء حسني مبارك وعرفات احتجاجات من شتى الاتجاهات وقد اتهمت إسرائيل حسني مبارك بسبوت «روح» معاهدة السلام الموقعة في عام ١٩٧٩ ودان السوريون عرفات لتعريضه نعمة «الاستسلام». وضغط جورج حبش، قائد الجبهة الشعبية، في تجاه استقالة عرفات من رئاسة منظمة التحرير حتى اللجنة المركزية لفتح دنت قائده لخروجه عن مبدأ «القيادة الجماعية» ولاحقًا، في ٢٢ حزيران/يونيو ١٩٨٤ وفي محاولة لرأب الصدع في صفوف منظمة التحرير، عترف عرفات نفسه، بعد اتفاق مع قادة الجبهتين الشعبية والديمقراطية، بأن مبادرته «مثل تجوز» لقراراب منظمة التحرير النافذة. ونضم إلى بقية من وقع ذلك لاتفاق في الدعوة إلى «حوار وطني شامل» يضم جميع الفصائل، ووافق على ترب القرار النهائي في شأن خطوات منظمة التحرير النسيه إلى المجلس الوطني الفلسطيني، وهو يمدد البريمس الوطني للشعب الفلسطيني [١٠١].

لكن المصائل التي تدعمها سورية اشترطت «أنخبي عن هيئتا عرفات» لقاء مشاركتها في الحوار المقترح [١٠٢]. كم رفضت الجزائر، بناء على إلحاح الأسد، استضافة اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني [١٠٣].

عندها قام عرفات بمفاجئة الثانية فأعلن في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر عن أن المجلس سيعقد في عمق، أي حيث كانت محنة المقتلين التي لا تنسى في عام ١٩٧٠ وحاول الأسد بشتى السبل منع توفر النصاب اللازم للمجلس هيئته بعلمه وإشار عرفات إلى أن قرار السوريين هو من يحضر المؤتمر لن يطر أرض

دمشق مرة أخرى [١٠٤] وفي وقت لاحق، بدعت قيادة حزب البعث السوري أن المجلس اجتمع في خمر الأمر في الأسبوع الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر «دون أن يكمن المصائب العربي للاجتماع» [١٠٥] وبكى وفقاً لأقوال أبي بيد في أحد عشر عضو قيادة عن سبة الثلاث المملووية حضروا اجتماع عمن [١٠٦]، وبضراً إلى أن الجبهتين الشعبية والديمقراطية والسخطيين من فتح قاطعوا الاجتماع، في الأسد نجح في منع عرفات من استعادة وحدة الصف في منظمة التحرير وانتهت جلسات اجتماع المجلس في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر برعائه انتخاب عرفات رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وفي حين برز المجلس للجنة الأمر متابعة البحث عن مبادرة للسلام فإنه استثنى صراحة قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٧ كأطار صانع للمفاوضات لأن ذلك القرار اكتفى بمجرد الإشارة إلى «سوية عديدة لمشكلة اللاجئين» من دون أن يذكر الحقوق الوصية الفلسطينية

مبادرة ياسر عرفات ونعت حسين في عام ١٩٨٥

ساهمت خطوات عرفات الثانية في تساع الهوة بينه وبين النظام السوري. ففي ١١ سبتمبر/أكتوبر ١٩٨٥ توصل هو ونعت حسين، إلى اتفاق على أسس مبادرة سلام فلسطينية أردنية مشتركة تضمنت، في ما تضمنت، الانسحاب من الأراضي العربية كلها التي جثت في حرب عام ١٩٦٧ مقابل السلام، ومقوضت برعية لأعضاء اللجنة الدائمة في مجلس الأمن بحضره جميع أطراف الصراع على أن تشمل منظمة التحرير على قدم المساواة في وفد أردني - فلسطيني مشترك، وبمبادرة الشعب الفلسطيني حقته «النايب في تقرير المصير» في «سوق» تحاد كوفدرالي بين دولتي لأرض وفلسطين العربيتين» [١٠٧].

فسر الأسد هذه الخطوة بأنها محاولة لنخبة سورية، ودفعها بعيداً إلى حلبة المشهد، فرد على ذلك بتشجيع تشكيل منظمة تحرير فلسطينية بذية في دمشق في ٢٥ آذار/مارس تحت اسم جبهة الأيقاد الوصبي الفلسطيني التي ضمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والمشيخين عن فتح إلى جانب المصائب المعروفة بدعم سورية لها كما حاول الأسد الضغط على الملك حسين من خلال تأسيس حزب أردني معاد لنظامه

لكن مبادرة الملك حسين وعرفات تلاشت في نهاية المطاف، ليس بسبب أي شيء فعله الأسد ولكن بسبب «لأهات الإدارة الأميركية الثلاثية» الثانية - لا لمنظمة التحرير، ولا لدولة فلسطينية مستقلة، ولا لمؤتمر دولي للسلام» [١٠٨] على حد قول عرفات. وكان الأخير قد مضى في أثناء تفوضه مع إدارة روبرت ريغن من خلال الملك حسين بعيداً إلى درجة موافقته على القيام بإقذع الجبهة التنفيذية لمنظمة التحرير بالاعتراف بإسرائيل والقبول بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢، إذا اعترف الولايات المتحدة بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير في سياق قيام تحاد كوفدرالي فلسطيني - أردني. وانهارت المفاوضات بسبب عدم رغبة الأميركيين في التبرر بخصوص هذه القضية [١٠٩].

في ظل الضم المتزايد للأراضي المحتلة الذي واضيت عليه إسرائيل بقوة الأمر الواقع، حيث بلغت سبة ما قصفته بطول عام ١٩٨٣ من خلال مضادة لأراضي العربية وغيرها من المدرسات نحو ٤٠ في المئة من مجمل أراضي الضفة الغربية و٣١ في المئة من مساحة قطاع غزة، [١١٠] وفي ظل تصميم اليكود على عدم معيضة الأرض بالسلاح وإصرار قادة حزب العمل الإسرائيلي لأكثر مرونة على

استبعاد منظمة التحرير من أي عملية سلاح، والتأثير القوي للجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية (AIPAC) في سياسة الولايات المتحدة المنعقة بالشرق الأوسط، والاحتياط القوي لإدارة ريغن إلى جانب إسرائيل، فإن من غير الواضح كيف توقع الملك حسين وعرفات في عام ١٩٨٥ أن ينتج أي شيء ذكي بال عن مبادرتهم. فحينئذٍ عدم وجود فقط «استشيط الملك حسين غضباً» من تعاطي الحكومة الأمريكية عن مهربات الاحتلال الإسرائيلي، خصوصاً رفضها مهربة أي ضغط ملموس على الدولة اليهودية في شأن الشرط المسبق للصراع بتجميد الاستيطان الذي كن جزءاً من خطة ريغن نفسه للسلام في عام ١٩٨٣. وقال الملك حسين في ذلك: «لقد أدركت الآن أن المبادئ لا تعني شيئاً للولايات المتحدة» [١١١].

عنوان حركة فتح إلى الظهور في المعاناة العسكرية البسيطة
والمرءى المنعقة «بالضمانات» الممنوعة إلى إسرائيل
و«حرب المحتللات» بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٨

لم يكن اتفاق عرفات مع الملك حسين هو الوحيد لمكانة الأسد لاقليمية في منتصف ثمانينيات القرن العشرين. فقد تمكن من إعادة بناء قاعدة نفوذه في مجتمعات اللاجئين في لبنان وذلك من خلال لاستفاده من تقلب العلاقات بين دوائر العربية وتقلبات دورين القوي في لبنان، وقدرته على أن يجبر لمصحته التوتر بين دمشق وبغداد والصراع بين الأسد والقوات اللبنانية المارونية والصراع بين حركة أمل، الشيعة المتحدة مع سورية وحرب الله الأصولي المدعوم من إيران. وبدءاً من عام ١٩٨٣ فصاعداً، شارك مقاتلو الجبهتين الشعبية والديمقراطية وفتح مشاركة فعالة في المقاومة السرية المسلحة التي حولت جنوب لبنان إلى «مصبدة قتلة» لبحوث الإسرائيليين ونقص إسرائيل لاتخاذ قراره في كانون الثاني/يناير ١٩٨٥ بسحب قواتها من كامل المنطقة، باستثناء الجيب «الاصلي» الذي حددته نفسها [١٣]. وبعد ذلك بشهرين، قضى عرفات إلى درجة البكيد على أن المقومة في جنوب لبنان كانت «فلسطينية أولاً ومن ثم لبنانية». وأورد صيلاً على ذلك «اتفاق حركة أمل مع إسرائيل» على إبعاد المقاتلين الفلسطينيين بعيداً. كما أوضح عرفات سبب عدم الإقرار بعض عمليات الفلسطينيين ضد جيش الاحتلال: فهي اجتماع على في دمشق في خريف ١٩٨٣، وحضره بعض قادة الحركة الوصلية اللبنانية، وافقت اللجنة المركزية لمنظمة التحرير، خلافاً لراي عرفات على أن يتم تمييز الأعمال المسلحة الفلسطينية تحت اسم «المقاومة اللبنانية» ملا في «تعريف موقف الشعب اللبناني» [١١٣].

نظراً إلى أن الأسد ساهم، إلى درجة كبيرة، في ظهور حركة أمل في عام ١٩٨٤ قوة رئيسه في جنوب لبنان وفي هذا نفوذه إلى بيروت الغربية، وبم أن حركة أمل لم تكن تقوم بأي خطوة مهمة من دون إذن الأسد فلا يمكن تصور قيام من بالنوصل إلى «اتفاق مع إسرائيل» من دون علم الأسد، هذا إذا افترضنا صحة تلك الواقعة تاريخياً. وفي هذا الصدد، فإن من المهم الإحاطة بمضمون مذكرة داخلية لمنظمة التحرير بتاريخ ٣١ تشرين الأول/نوفمبر ١٩٨٤، جاء فيها: «نقل السفير النمساوي [معلومات] عن أن مفاوضات سرية تجري منذ وقت بين إسرائيل وسورية وأن التناهي بينهم قد تنجح كثيراً» كما اقتبس عن السفير قوله إن عرفات يمثل «مشكلة جوهريّة» لكلا الدولتين وأنهم «قررتا معاً العمل ضده» [١١٤].

ليس من الممكن الجرم بهذا الثقة التي يمكن، بلاؤها بهذه المذكرة، ولا بم رداً

كان عرفات قد حصل لاحقاً على دليل فطع ذي صلة، لكنه أشار في بيان علي في تونس في ١٧ أيار/مايو ١٩٨٥ إلى أن سورية وقدة أهل قدموا ضمانات إلى إسرائيل بحماية حدودها الشمالية من خلال منع منظمة التحرير من إعادة تأسيس وجود مسلح في جنوب لبنان. وبدلاً من سورية قد قدمت مثل هذه الضمانات، فهي على الأرجح ضمانات ذات صانع غير رسمي أو غير مباشر أي ضمانات شفهية، ولعلها قدمت عبر أحد قذافي بل بطريقة مشبهة لتلب الضمانات السرية التي ذكر أحد التقارير أن الأسد قدمها إلى إسرائيل عبر هري كيسيتر في شأن منع تسلل الفلسطينيين الفلسطينيين إلى إسرائيل عبر الحدود السورية [١٥]

في أي حال، فإن الأسد، إذ رأى في عودة عرفات إلى المنظمة العسكرية اللبنانية مهادنة لعودته الإقليمية، رد على ذلك بإطلاق يد أهل في تعاملهم مع المخيمات الفلسطينية في بيروت وقرب صور وصيدا، وكان لأهل، بالطبع، أسبابها الخاصة في الاعتراض على عودة الفلسطينيين الفلسطينيين. فهي لم تكن تخشى من تحول ميراث القوى المحلي إلى غير مصالحهم وحسب، بل تخشى أيضاً من استئناف السياسة الإسرائيلية في الرد الانتقامي المدمر بها عليهم من ريادة معاداة جمهورها الشعبي.

بعد أن رُود النظام السوري ميليشيات أهل بالصواريخ والمدافع والذخائر من طراز (T54)، فمقاتلوه الذين تربطهم فتح خلال عهد السبعينيات، بحصار مخيمات اللاجئين وشن الحرب على الفلسطينيين على نحو متقطع خلال الفترة الواقعة بين ١٩ أيار/مايو ١٩٨٥ و٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٨٨ وحظ هذا القتال المرير الذي عرف باسم «حرب المخيمات»، رهاء ٣٠٠٠ قتيل وعدداً لا يحصى من الجرحى ونشوهين ودماراً شديداً في معظم أنحاء مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة على أطراف الجنوبية لمدينة بيروت.

في مرحلة من مراحل حصار قس لمخيم برج البرجنة، دام خمسة شهور بين عامي ١٩٨٦ و١٩٨٧، وجه اللاجئون الفلسطينيون بعضاً مهادناً سخيلاً في القذافي والدواء إلى درجة اضطروا معها إلى أكل الأعشاب والكلاب والقنص [١٦]، الأمر الذي يظهر مرة أخرى أن الأسد لم يكن يتورع عن استخدام أي وسيلة لتحقيق أهدافه، كما يظهر الحدود القصوى التي يمكن أن يمضي إليها في مواجهة لأي عبة تقف في طريقه.

خلال حصار سبق فرضته أهل على المخيم نفسه في عام ١٩٨٥، وفي أثناء اجتماع جامعة الدول العربية في تونس، دعا إلى «رفع الحصار» التزاماً بقيم المروءة العربية وتسهيل مهمة الصليب الأحمر والهلال الأحمر، أوضح مقتل الأسد أن «سورية» تعد القتال حول مخيمات اللاجئين مسألة لبنانية داخلية» [١٧].

من الأمور ذات الدلالة، في ضوء التفاهم الذي تقدم ذكره بين إسرائيل وسورية وحركة أهل، أنه عندما حقق المقاتلون الفلسطينيون في عام ١٩٨٦ تفوقاً كبيراً على أهل في النزال المشرقة على صيدا، تدخل الطيران الإسرائيلي في المعركة وقصف مواقع الفلسطينيين [١٨].

كان لحرب المخيمات نتائج لم يوقعها الأسد وهي المقام الأول، انهيارت جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني وتلاشت فعلياً. ذلك أنه في المرحلة بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٦ من مراحل القتال، وجدت جميع المصالح الفلسطينية صفوفها، وساعدت الجبهتين الشعبية والديمقراطية والجمعيات التابعة لأبي نضال وحشد جبريل وفصائل فتح التابع لأبي موسى أنصار عرفات من خلال توجيه يدهم إلى حركة أهل. ورد الأسد على ذلك بإغلاق مكائهم وبيع صدور صحفهم ومجلاتهم ومصادرة ممتلكاتهم في سورية، ولكن بشكل مؤقت كما تبين لاحقاً كما استخدم القوة لإخماد تطهرات

اللاجئين في مخيمي اليرموك وفلسطين بالقرب من دمشق، وبعد إنه رح في السجن نحو ٢٣٠٠ فلسطيني من ناشطين وغيرهم وبعد هزيمة حركة أمل في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٦ على أيدي أنصار عرفات في التلال المطلة على صيدا، تنقلت المصائل التابعة لأحمد جبريل وأبي موسى إلى سلوك نهج محايد [١١٩].

في المقام الثاني، أحدثت الحرب تغييرًا غير متوقع في العلاقات الفلسطينية - المارونية، حيث ساعدت القوات المارونية التابعة للرئيس اللبناني أمين الجميل في دخول عدد كبير من المقاتلين الموالين لعرفات إلى البلاد عن طريق مرفع جوي، وذلك في محاولة واضحة لتخفيف قبضة حركة أمل على بيروت الغربية وجنوب بس وحيطة الحد من العودة السوري [١٢٠]. وحدث ذلك بعد إرجحة إيهي حبيقة الذي تلقى تدريبه في إسرائيل، على قيادة الميليشيات المارونية في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩٨٦. وكان حبيقة قد انحنى أمام إرادة الأسد، واحضسه دمشق على الرغم من اعترافه غير الإذاعة الإسرائيلية بعيدته مجازر صبرا وشاتيلا في يول/سبتمبر ١٩٨٢ [٢١].

لعل تلك «التحالف النككي» لحرب الله مع نصر عرفات خلال «حرب المخيمات» كان أقل إثارة للدهشة [١٢٢]. أما الدور فدو بانفسهم أخلاقيًا عن أمل، وسعدوا للفلسطينيين بمصف مواقفهم من التلال المشرفة على بيروت الخاضعة

سيطرهم

هكذا فإن المقاومة الشرسة لمقاتلين الفلسطينيين، وفرد سائهم وأصغالهم وشيوخهم على التحصن وسفك الدماء الوحشي الأرض، وعدم الكفاءة العسكرية لميليشيات حركة أمل، وهزيمهم في معركة صيدا، وعدم نجاحهم في سيطره لا على مخيم ضعيف الدفاع في بيروت (مخيم صبرا)، وعدم قدرتهم على إخضاع بقية المخيمات، وتنامي القدرة العسكرية لمنظمة التحرير، كل ذلك أجبر الأسد على التدخل، فلقى في بداية الأمر هزيمة لحفظ ماء الوجه في ١٨ حزيران/يونيو ١٩٨٥، لكنه في نهاية المصاف، وبضراً إلى استئناف القتال ونضوب فرص حركة أمل في كسبه، دخل قوته مرة أخرى إلى بيروت الغربية في شهر شباط/فبراير ١٩٨٧ ومن ههه الأجداء للضغط الدولي وه صدر من حلفائه الإقليميين (إيران ولبنان) من إدانة أو استنكار، خوف بشكل جرمي من محبة اللاجئين الفلسطينيين في بيسان/إبريد لكن مجطس النواب اللبناني أغنى في أيار/مايو، بضغط من الأسد، اتفاقية القاهرة الموقعة بتاريخ ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٩ تلك الاتفاقية التي سمحت ضمن حدود معينة بوجود عسكري مستقل لمنظمة التحرير في لبنان، ولم تقم قوات الأسد بالسيطرة على مواقع حركة أمل، التي كانت تصوق المخيمات في جنوب بيروت حتى ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٨٨ وقُتِم ما نتج من ذلك من فة لحصار دم اثنين وثلاثين شهر على نه بدرة بضام مع الانتفاضة، تلك الثورة الشعبية في الضفة الغربية وفطدع عرة التي كانت قد بدأت مسيرها بعد ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٧ [١٢٣]

الانتفاضة والانداد الهش في عام ١٩٨٨

واستمرار التباعد في السياسات

بدأ لبرهة من الوقت كاس الأسد وعرفات يتجهان نحو تسوية خلافتهما وبالعص، التقى الرعيمن في دمشق في ٢٥ نيسان/أبريل ١٩٨٨، وبعد مفاوضات درت بين كبر مساعديهم، توصلوا إلى اتفاق في سان اتبع سياسة مشتركة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي بكر اتبعهم لاحقاً نهجيين متباعين دل بوضوح على أن نفقهما لم يكن محدداً فص أو أنه كان هساً، وأن المشكلات الصعبة التي تكف

علاقاتهم ظلت من دور حل

كان لدى الأسد الأسعد الكافي للخلي عن رهبة على تفويض شرعية منظمة التحرير بعد أن أدرك عدم جدوى ذلك رهبة، والوفاء على لأرض كانت أوضح من أن تشوه أو أن يتم تجاهلها دست أن بجبهتين الشعبية والديمقراطية بصفتها من جديد إلى منظمة التحرير في نيسان/أبريل ١٩٨٧ وظل السواد الأعظم من الفلسطينيين متمسكاً به طوال الوقت. كما أن الانتفاضة أعطت المنظمة زخماً جديداً وعلى الرغم من أن الانتفاضة انطلقت من دور قرار مسبق أو أي حافز خارجي، فإنه بات واضحاً حينئذ أن منظمة التحرير هي القوة الموجهة بها فقد حدد اليسر لأول الذي أصدرته «القيادة الوطنية الموحدة للاسماصة» بتاريخ ٨ كانون الثاني/يناير ١٩٨٨ منظمة التحرير بوصفها «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني». وكانت تلك القيادة السرية تضم ممثلين عن فتح والجبهتين الشعبية والديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني [١٢٤] واستتصر لأردن النتائج الضرورية، فقام في العام نفسه بفتح ارتباطه القانوني والإداري بالضفة الغربية. كما يستعرف تقويم دخني لجهاز استخبارات إسرائيلي في آذار/مارس ١٩٨٩ بعدم وجود أي «قوة جدية» في الضفة الغربية وقطاع غزة غير قيادة منظمة التحرير [١٢٥].

إن حركة المقاومة الإسلامية حماس، وهي جناح من أجنحة الإخوان المسلمين يعتقد أعضاؤه أن «أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أيدي المسلمين في يوم الدين»، ويرمون أنفسهم بحسب «الميثاق» الموقع في ٨ آب/سبتمبر ١٩٨٨ العمل على «رفع راية الله على كل شبر من فلسطين» فلم تكن قد اكتسبت ذلك الدور الذي صار لها بعد عام ١٩٩٠ [١٣٦]. وكانت حركة الجهاد الإسلامي، وهي جماعة أصولية بها رؤية مشابهة لكن بداياتها ترجع إلى أوائل عقد التسعينيات، حصلت على تمثيل نفسها في «القيادة الوطنية الموحدة» للانتفاضة في حزيران/يونيو ١٩٨٨. إن لم يكن بكثر، ومن الأمور ذات الدلالة البالغة أن جميع العناصر المدعومة من سورية ليس بها حضور في الأراضي المحتلة. ولم كان للأسد أن يقول عن تلك العوامل كلها فائض في شرعية منظمة التحرير أو بضعافها كان، مرةً يجعل في ذاته بدور شريته

غير أن الأسد كان شديد الصلابة تجاه حرية العمل المسلح لمنظمة التحرير في المناطق البعيدة الخاضعة للسيطرة السورية وتصبح ذلك خلال القتال الذي نجح في مخيمات اللاجئين قرب بيروت بين فتح وهبيشيات أبي موسى في الأول من أيار/مايو ١٩٨٨ أي بعد ستة أيام من لقاء الأسد وعرفاء. واستمر ذلك القتال بشكل متقطع حتى ٧ تموز/يوليو وراح ضحيته نحو ١٧٤ قتيلاً و٦٦٥ جريحاً. ومع أن أسباب اندلاعه قد تكون مصالح محلية أو توترات بين الفصائل، إلا أن الدعم الذي قدمته القوات السورية والمدفعية التي تم إعارها لقصير أبي موسى هم لأمر من الناس ذوي إلى هزيمة أنصار عرفات وسحابهم من منطقة بيروت إلى محيد عن الحلول للاجئين بالقرب من صيد [٣٧].

حصل المسجون من أنصار عرفات على فسحة خيرة من الوقت من جراء صعود سطره الجنرال ميشال عون في وسط المواردية في أيلول/سبتمبر ١٩٨٨، والعلاقات العسكرية التي بسط مع العراق، وتحية المعاصر لسورية والواقع أن الوجود المشترك وصلات منظمة التحرير بالعراق هم العاملان اللذان أنتج تفاهلاً بين ميشال عون وعرفات حيث التقى الرعيص في كانون الثاني/يناير ١٩٨٩ وخلال الاشتباكات المتكررة بين قوات ميشال عون والجيش السوري لم يخف عرفات تاييده للجنرال الباسي [١٢٨] غير أن ريدة حجم التواجد العسكري

السوري في لبنان نتيجة اتفاق الصائغ في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٩ وانتصر السوريين على ميشال عون في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠ في أثناء أزمة الخليج، وتحرير سيطره السورية على لبنان بطل «معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق» السورية - اللبنانية في ٢٣ أيار/مايو ١٩٩١ كلها أعلنت نهاية الوجود الفلسطيني المسلح المستقل في لبنان، بكل ما تحمله كلمة نهاية من معنى، وبقي مع ذلك مقاتلون من منظمة التحرير في ذلك البلد، لكنهم ما عاشوا يمتلكون مساحة ثقيلة، وباب عقلمهم محصوراً ضمن حدود ترسيمهم بـ سورية، إلا إذا كان شظيهم سرياً. كذلك لم يدرج الأسد البعث في شأن مسألة مركزية أخرى طالما كان بها سر الشد والجذب في العلاقات الفلسطينية - السورية وهي على وجه التحديد، مبدأ منظمة التحرير إلى القيم بمبادرات دبلوماسية مستقلة. وظل في هذا الصدد منهك على الدوام بالموقف الذي حدده في مؤتمر حرب البعث في عام ١٩٨٥ حيث أعلن حينها بوضوح موقفه العائلي بـ قضية فلسطين ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، وإن شعب سورية ظل «عشرات السنين» يجدد «كمن صافاته البسرية والاقتصادية والعسكرية» في خدمة القضية الفلسطينية وإن رفع شعار «القرار الوطني الفلسطيني المستقل» هو «بدعة» «بريدون [مها] بن يعزعو» قضية فلسطين من مضامينه العربي» [١٢٩] لكن كان ذلك، من وجهة نظر فتح، يدل عملياً على أن مصالح تنظيم الأسد، أو في أحسن الأحوال مصالح سورية، تتقدم على مصالح منظمة التحرير أو مصالح الشعب الفلسطيني ذلك أن قادة فتح أضحو حين يشكروا كل الشكر في عيرت الأسد بقومية التي صارت في ربههم قرب ما تكون في صيغتها في دأه من دأب التلاعب ولاصبر المعصي الربيب برميه بعثة ومن العوام الأكيذة التي شكلت جافراً بالأسد على هذا الصعيد فدعته الراسحة بأنه ما دام ميراث القوى الإقليمية مبنياً لمصلحة إسرائيل فإن الدبلوماسية س تسفر عن سبج لها أهمية يذكر - ومن هذا كان مفهومه عن «الثوري الاسريجي» مع إسرائيل - وإن الخطوات الدبلوماسية المعردة بمنظمة التحرير تستصحب في مصلحة إسرائيل وقد يؤدي إلى المزيد من العرقلة بين العرب أو بها سضعف موقف سورية القوي.

في العمق، وإن تباعد الرؤى بين الأسد ومنظمة التحرير، وكذلك ختلاف رديهم على فوه إسرائيل، يرجعون كلاهما إلى عدم تشابه موقفهم الموضوعيين. كان الأسد في موقف يسمح له بأخذ ما يحتاج إليه من وقت حتى يتمكن من تحقيق التورب الاستراتيجي، و على الأقل، ميراث قوي لا يميل بشكل كارثي بمصلحة إسرائيل ما جمهور منظمة التحرير، أي الشعب الفلسطيني، فكان، ولا يزال، مكبلاً في أرضه وحرجها على حد سواء، وكان يتحمل يومياً، ولا يزال، وطأة قوة إسرائيل. وبقر ما يتعلق الأمر بمنظمة التحرير فإن بعدم الفاعلية ستكون عقوبته عوياً. بذلك فإن الظروف المعيشية لشعبها وعريتها في الحفاظ على دأبها كان ميراث حرجها على بكل كل ما تملكه من جهد على الصعيد الدبلوماسي لأن خبرتها العسكري ضائق كثير، ويرجع معظم الفضل في ذلك إلى جهد الأسد نفسه.

في كل حال كان من الممكن تلمس ببرة عدم ربح سورية قضية في زمن تصاعد نشاط عرفت الدبلوماسية في أوجها عام ١٩٨٨ فقد استغل الأسد ببروده الخطاب الذي ألقاه رئيس منظمة التحرير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في جنيف في ١٢ كانون الأول/ديسمبر ودأب فيه «الإرهاب بكل أشكاله، به في ذلك رهيب الدولة»، كما أعلن قبوله قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٦ ورفه ٣٢٨، وأعلن التزام منظمة التحرير العمل للوصول إلى «تسوية سلمية شاملة بين أطراف الصراع

العربي الإسرائيلي بعد في ذلك دولة فلسطين وإسرائيل» ودعا «فدّة إسرائيلي» و«هل الكتاب» إلى صنع سلام، «سلام سجعس» «بخت إشراف الأمم المتحدة» [١٢٠] ووصف الأسد السياسة المقلية في ذلك الخطاب بأنها سياسة تمارلات، وقال: «بحر نو كد مكانه [أي مكان عرفات] لعرب أسوأ آخر ولو رأيت أن لاسوب دية هو لأسلوب لأفرض سلكته بم سلك هذ، السيب لأب لا يعتقد نه افرض الطريق إلى السلام» [١٢١] وأثار خطاب عرفات نقد أكثر حدة من المظاهرات الفلسطينية الخاضعة لسيود السوري، فشجب أبو موسى من الفصيص المشق على فتح ذلك الخطاب واصفا إياه بأنه «حية». وكذلك دنت مضمة الصاعقة عرفات بسبب «حصوغة للمصائب الأميركية الإسرائيلية» ولاعراقه المجاني «بوجود الكيس الصهيوني» [١٢٢]

انسمت ردة فعل الأسد على «الحوار» الذي أطلقه خطاب عرفات بين الولايات المتحدة ومضمة التحرير بشيء من التناقض. فبد أولاً كمس ساورة للهواجس في شأنه، لكنه عاد ينظر إليه في آذار/مارس ١٩٨٩ بوصفه «خطوة إيجابية» [١٢٣] وعلى أي حال، وصل الحوار إلى طريق مسدود حتى في أن يطلق في حزيران/يونيو ١٩٩٠. وفي الحقيقة، بدأ عرفات كمس لو به، بمبادراته، قد ألقى بأهم وراقه على الصولة ولم يضمن أي شيء بالمقابل كمس توقع متقدوه. لم يكن أمر غير ذي سر أن تكون سورية هي اليد العربي الوحيد الذي لم يعترف بالدولة الفلسطينية التي أعطى المجلس الوطني الفلسطيني في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٨، وقد م تعتمد لأشارة إليه أحد أعضاء اللجنة التنفيذية لمضمة التحرير في شباط/فبراير ١٩٨٩ [١٢٤]

فتح صوحه جديدة؟

مع التقلبات الحرجة في بين علاقات القوة إقليمياً ودولياً في مطلع عقد التسعينيات، لم يعد بإمكان مضمة التحرير والنظم السوري أن يستمر في الشد بانجاسيين مختلفين، و أن يباب السعي وراء أهداف مضربة من دور أن يكون في ذلك قدر من المجافاة للجس السليم. فبنيار الاتحاد السوفيتي وما ترتب عنه من بعض في إمداد سورية بأسلحة متطورة، وتدمير معظم قدرات العراق على يد الآلة العسكرية الأميركية خلال حرب الخليج، وفكسب الواضح الذي حققته إسرائيل من هذه التصورات، هذه الأمور كلها أبررت الحاجة الماسة إلى تلسيق الجهد، على الجبهة الدبلوماسية على الأقل. وكان لبحت مضمة التحرير عن التوافق مع سورية دوافع أخرى تتمثل في تفاقم سوء أوضاع الشعب الفلسطيني، والضرر الذي أصاب موقفه نفسه بفعل شدة قمع سطة الاحتلال بقيادة الليكود، وهجرة اليهود السوفيات وسعة الصق إلى إسرائيل، وعملات الصرد الكاسحة للعمى الفلسطيني وعبلائهم من الكويت والاندحاص الحاد في حجم تحويل لاموال إلى الضفة الغربية وقطع غزة، وجميد منوت دول الخليج وأمرها المساعدات المقدمة إلى مضمة التحرير رداً على موقفها المناقض في ثناء حرب الخليج، ووجود يعود المضمة الأصونية المناهضة بها، أي حركة حماس، بفعل استمرار وازدياد التمييز من الخارج. وفدريها على تقديم الخدمات الاجتماعية، وعدم العناية الفاضح بسياسة «التسارات المجانية» التي تبعها مضمة التحرير بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٠

خبر استعادت سورية ومضمة التحرير علاقاتهم الطبيعية في أيار/مايو ١٩٩١ أي بعد نحو ثلاثة شهور من انتهاء حرب الخليج. وفي ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر التقى الأسد وعرفات في محاولة بصوغ موقف مشترك قبل مفاوضات مؤتمر مدريد

السلام الذي اقترحه الولايات المتحدة والتيب لاحقاً في اجتماعين اثنين، لأول في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر لتبادل وجهات النظر في شأن الجولة الأولى من المبادرات، والثاني في ١٩ نيسان/أبريل ١٩٩٣ بناء على طلب الأسد الذي كان توافّق لإعاده الحياة إلى عملية السلام ونهاية أربعة شهور من الجمود في مسألة إيجاد إسرائيل لحو أرمنية فلسطيني إلى منطقة معمرة في جنوب لبنان [١٢٥].

ياسر عرفات يفضي في سبيله

د. كانت حدة العداء بين منظمة التحرير والنظام السوري قد حثت فيه لم ينه صفه وفي سياق محادثات السلام (ويذكره في القيد في إسرائيل في حزيران/يونيو ١٩٩٣ ويدر/مايو ١٩٩٦ كانت لحرب العمل، وهو حرب أكثر اعتدالاً وأقل تصعباً من حرب اللكود) حارب لإسرائيليين الاستعانة من نظام الثقة ذلك، فكوا يوحون تارة بهم سيخترق بعد صفقة مع الفلسطينيين من دون علم السوريين، ويوحون تارة أخرى أنهم سيتبعون استراتيجية «سورية أولاً» في التفاوض مع الفلسطينيين يحذرون في شأن ما يدور

في يدئ الأمر، لم يسمح الفلسطينيون ولا السوريون لإسرائيليين بالتلاعب بهم بعضهم ضد بعض، ورفض الأسد تلك الصفقات «المفردة» أو «الجزئية» والحوون «الإنشائية» أو «بصف الحنون» وأصر على «سلام شامل معين انسحاب كامل» من مرتفعات الجولان والأراضي العربية المحتلة الأخرى [١٣٦]. وعلى الرغم من تمسكه الدائم بهذه الصيغة، فيه أبدى استعداداً في أيار/مايو ١٩٩٣ للقيام بإمكانية السير بسرعات مختلفة في مسارات التفاوض المختلفة، كما ألمح إلى استعداده - في حال أدى ذلك التفاوض في السرعات إلى التوصل إلى اتفاق في حد المسارات قبل غيره - لدراسة إن كان التوقيع على اتفاق ثنائية سيخدم المصلحة الجماعية بكل الأطراف. لكنه ربط ذلك بوجود «ضمانات» بجرار تقدم مماثل على المسارات الأخرى كلها، وأضاف قائلاً: «كذلك سيؤخذ عوامل أخرى في الاعتبار» [١٣٧].

أما عرفات ففضي في نهاية المطاف في سبيله معتمداً على نفسه وسمح بجرء مبادرات طويلة مع إسرائيل عبر قنوات جسيمة في البروج في عام ١٩٩٣ وفي مبادرات كنمها لا عن سورية وبمعية البول العربية وحسب بل عن معظم كبار مسؤوليه أيضاً وأفضت تلك العملية إلى التوصل إلى مسودة اتفاق في أوسلو في ٩ آب/أغسطس في العام ذاته، وأعلن عنها في ٣ آب/أغسطس كما أفضت إلى تبادل رسائل تضمنت عتافاً متبادلاً بين إسرائيل ومنظمة التحرير في ٩ أيلول/سبتمبر، وإلى توقيع «إعلان ميدي» في وشخص بعد ربهه يوم بشأن حكم ساني فلسطيني محدود. لاحقاً، تمخضت عملية التصديق عن ثلاث اتفاقيات مرحلية، ولأول تلك الموقعة في ٩ شباط/فبراير ١٩٩٤، وحددت صلاحيات السلطة الفلسطينية والتربيات الأهلية لسلامة المصنوعين اليهود في غزة وعصت للإسرائيليين السلطة النهائية على المعابر وشبهها تلك الموقعة في ٤ أيار/مايو ٩٩٤، وبصت على سحب القوات الإسرائيلية من أريحا وقطع غزة، وقصت السلطات التي سبمنع بها الفلسطينيون في تلك المصنوع. وثالثها تلك الموقعة في ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩٩٥ التي ألزمت إسرائيل بتوسيع سلطة الفلسطينيين على شؤونهم الداخلية في الأحياء العربية من مدينة الخليل، وفي كل المصنوع الحضري من التجمعات السكانية الأخرى في الضفة الغربية، وفي القرى العربية المحيطة بتلك المصنوع حيث يكون لإسرائيل حق البصر أو العبث على كثير من وظائف الحكومة المهمة، كما ترجع إليهم «المسؤولية النهائية» في المصنوع الريفية، ويستمر وجوده العسكري في المصنوع

كثيرة من الضفة الغربية مع إقامة صلات بين الأجهزة الأمنية للطرفين [١٢٨] أما القضايا الستة أي تحويل السلطة الفلسطينية شبه المستقلة إلى دولة ذات سيادة. ورسم الحدود النهائية مع إسرائيل، ووضع القدس الشرقية، ومستقبل المستوطنين اليهود في الضفة الغربية، ومصير ملايين اللاجئين الفلسطينيين - فتقرر تأجيلها إلى مفاوضات الحل النهائي المستقبلية، لكن وصول كتلة اليكود المومية المتصرفة إلى السلطة في عام ١٩٩٦ جعل إمكانية إيجاد حل لها عن طريق المفاوضات عرضة

سخطر

من الواضح أن طريق عرفات في التفاوض يختلف اختلافاً ملحوظاً عن طريق لاسد الذي لم يوافق على أي صفقة مع إسرائيل إلا إذا حددت تفاصيل كل خطواته وشروطها وكذلك النتيجة النهائية بحدوثها وبشكل مسبق ولكن يمكن تفسير النهج المختلف عرفات ذلك أساساً بموقعه الموضوعي المختلف وبمشكلات الشعب الفلسطيني المعقدة ومعاناته الشديدة.

كما هو متوقع، أظهر الأسد استياءه من عدم طلاقه على مفاوضات منظمة التحرير السورية مع إسرائيل في عام ١٩٩٣ وأما بالنسبة إلى نتائجها، فحسب أن عرفات بعكس الارتباط بين المصيرين السوري - الإسرائيلي الفلسطيني - لإسرائيل سيجد لإسرائيل أن تفسد بالأوراق الراجعة. وقال في معرض التغيير عن رأيه في ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩٩٣ إن منظمة التحرير خسرت. كما خسر العرب، ولم يريج سوى إسرائيل [١٢٩] لكنه كان قد وافق على استقبال عرفات في دمشق في أيلول/سبتمبر، في ٥ أيلول/سبتمبر أي قبل تدمير روائي الاعتراف المتبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير، والمج إلى أنه من يعارض الصفقة شريطة أن يضمن عرفات مصداقية الشعب الفلسطيني الذي يحترم حقّه في اتخاذ قراراته بنفسه [١٤٠].

وفي غضون ذلك، تابع دعمه لا لجماعته أحمد حبرين التي كتب في ١٠ يونيو/سبتمبر من «رحلة عرفات سيسي بهية بأسة» فحسب من للعصبي المشق على فتح بقية المفيد أبي موسى الذي بهم في اليوم ذاته عرفات بـ «الخيانة» وأحل «سقط دمه» [١٤١].

لكن أكثر ما يوضح تكتيكات لاسد المعهدة والعربة هي تلك «الصلات الودية» التي أقامها بحركة حماس الأصوية التي رفضت محادثات السلام بعضها وقضيضها ونشبت برؤيتها القاتلة من «فلسطين رضى إسلامية من البحر إلى البحر» لا يصح التعرّيط بأي جزء منها. من قبل أي منظمة... أو حكم، أو كل الحكام» [١٤٢] وعندما سئل لاسد عن صلاته بحركة حماس أجاب «لا عربة في الأمر قوى مختلفة لكل منها رؤيتها الخاصة المتميزة تشترك في لعبة. وحصل أحياناً أن العوامل المشتركة، أو على الأقل غياب التناقض، تسمح لهذه القوى بأن تتعايش.. و تتعاون» [١٤٣].

وبالنسبة إلى المحادثات السورية - الإسرائيلية فوافق الأسد على استئنافها في عام ١٩٩٤، لكنها ظلت تسير بهبطاً شديد منذ ذلك العام حتى الاستئناف لإسرائيل في ١٠ مايو ١٩٩٦ من دون أن يسفر عن نتيجة، على الرغم من أن النهج الذي بهجه لم يكن يخو من المرونة. وهكذا وصف السلام مع إسرائيل بأنه «خبر استراتيجي» بالنسبة إلى سورية، ودعا إلى «علاقات سم عادية» و«سلام حقيقي» يتضمن «مصالحة الجميع». وذلك في كلمة ألقاها في جنيف في ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩٩٤ بحضور الرئيس الأميركي بيل كلينتون [١٤٤] كما وافق في مرة أخرى، في أواخر عام ١٩٩٤ وفي عام ١٩٩٥، على تطوير الحوار يشمل مفاوضات مباشرة بين وفدين رفيعي المستوى يضمن رئيسي الأركان في البلدين

لبحث مسائل تفصيلية كالمناطق الآمنة والمناطق منزوعة السلاح، لكنه أصر، من خلال وزير خارجيته على أن تكون الترتيبات «متوازنة ومتوازنة ومتساوية» [١٤٥]

في بداية الأمر، كل ما استطاع الأسد أن يأخذه من رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين، من خلال الإسرائيليين الذين شاركوا في المفاوضات هو التزم بسحب «جزئي» و «مرحلي» من مرتفعات الجولان مقابل «سلام كامل» [١٤٦]. ويبدو أن رابين وافق لاحقاً بشكل سرّي، في تموز/يوليو ١٩٩٤ على انسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان حتى «خطوط ٤ حزيران/يونيو ١٩٦٧» وذلك كم ورد على سبيل الأسد وعلى لسبب سعيه إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٩٦ [١٤٧]. كم يبدو أن ثمة ما يؤكد ذلك في تقرير يثبته إدعاء الجيش الإسرائيلي في أيلول/سبتمبر ١٩٩٤ معده أن إسرائيل وافقت على «سحب كامل من الجولان» خلال ثلاث سنوات غير أن رابين قال في ٨ يولي/سبتمبر في «توضيح» علني بذلك البيان: «لسنا مستعدين لإلزام أنفس في شأن عملي انسحاب قبل أن يوافق السوريين على عدد السنوات التي سيستغرقها ذلك» وتبع قائلاً: «وهذه المدة يجب أن تكون أكثر من ثلاث سنوات. لأن هذه الثلاث سنوات تتعلق بالخط الأول فقط» [١٤٨]. وحل محل المرحلة المتتالية من المحادثات ظل رابين ومن بعده سمعوني بيريز يرضى كل ما يوافق عليه بفرض من الشروط المسبقة من قبيل إجراء «استفتاء» للإسرائيليين على أي انسحاب، وإقامة نقطة مراقبة على جيب حرصون الاستراتيجي في الجولان، وسيضطر على مورد المياه في الأراضي المحتلة، وبالتالي دفع حدود إسرائيل في الشرق من خط الحدود الحالي؛ وكانت هذه الشروط المسبقة كلها تأتي بدورها مشروطة ذاتها بموافقة السوريين المسبقة على سلام كامل يجري على مرحلتين، وعلاوة دبلوماسية وحدود مفتوحة وحرية حركة الأفراد والبضائع، وغيرها من المصطلحات [١٤٩].

تعرض الموقف الإسرائيلي لنقد شديد في الصحافة السورية حيث أبدت صحيفة الثورة عداً خاصاً لتأكيد رئيس الوزراء إسحق رابين في عام ١٩٩٥ أنه لن يدخل على «ستيفنسون واحد من الجولان» إلا بموجب استفتاء الإسرائيليين على ذلك. وقالت إن «عرض الجولان على الاستفتاء، وهو أرض سورية محتلة يشكل استحقاق يقرر مجلس الأمن الذي اعتبر قرار ضم إسرائيل للجولان باطلاً ولاغياً» [١٥٠] وفي شباط/فبراير ١٩٩٦ استنكرت صحيفة تشرين «الإشارات الإسرائيلية المتناقضة» و«الشروط التعجيرية» التي تصرحها، والتي من تؤدي إلى إعاقة عملية السلام [١٥١]. لكن رفض الأسد أن تباشر سورية إجراء التصديق بالتوازي مع مجرد سحب جربي وفي غياب التزم إسرائيلي واضح بالانسحاب الكامل من الجولان، وقرار رئيس الوزراء الجديد سمعوني بيريز بالدعوة إلى انتخابات إسرائيلية في أواخر أيار/مايو، سافها أيضاً في تجديد القضية ثم جاء صعود بيهامي سياهو من حزب الليكود إلى السلطة، ورفضه صيغة الأرض مقابل السلام، ليقصا من فرص الوصول إلى أي تفاهم بين سورية وإسرائيل في المستقبل المنظور

التعويض مجدداً

سرعين ما أدّى استلام حزب الليكود زمام الحكم في إسرائيل إلى ظهور صعوبات جديدة أمام الفلسطينيين، وبروز عقبات جديدة في الطريق نحو السلام الذي سبق تعرفت وبيريز أن مهداه جريبياً بالعودة بالتاريخ إلى الوراء إلى ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨، يومها، وردت إلى

صحيفة نيويورك تايمز رسالة مفتوحة موقعة من ٢٨ شخصية يهودية أميركية مرموقة، من بينهم العالم الكبير ألبرت آينشتاين، توضح أن حرب حبروت وكس يقوده حينها مناحيم بيغن وبيت المقدس الرئيس لليكود هو «حرب سياسي يشبه من حيث تنظيمه وأساليب عمله وفلسفته السياسية ودعوته الاجتماعية الأحرار العاشية وبارية» ومضت الرسالة تقول عن هذه الحرب «إنه يشير دحل المجمع اليهودي بفكر هي مزيج من المومية المتعصبة والتصوف الديني ونموذ المصري» [٥٢] وفي ذلك م يصف يصدق طبيعته سنوت العاصر القومية المتعصبة في الحرب تجاه الفلسطينيين، في تلك الأيام وفي م بعد، ونهجم في لأراضي المحتلة منذ أن سلموا السلطة مجددًا في أيار/مايو ١٩٩٦

من خلال «الوفازع» التي توصل حكومتها إسرائيل بقيادة حرب اليكود إيجندة على لأرض في القدس الشرقية العربية - مثل مصدر لأراضي العربية؛ وسريع عملية إزالة مدرن العرب «غير المرخصة»؛ وزيادة عدد المستوطنين اليهود، وتعتبر سوى للعجرة تعود ملكيته إلى العرب، وإغلاق المؤسسات العربية التي تقدم الأموال الضرورية بشكل ملح منهم الصار؛ وشق نفق تحت المسجد الأقصى في ساعات محدرة من الليل؛ والسعي الحثيث إلى تعيد مشروع مستوطنة لنحو ٢٠ ألف يهودي في منطقة تقع في الجزء العربي من المدينة تدعى جب أبو غيم أو هارجوم كم يدعوهم بالعربية فإنه من الصعب تفادي استنتاج أن هذه الحكومة تسعى إلى فرض إرادتها على الفلسطينيين بالقوة وأنها تتحل لنفسها السيادة الكاملة في القدس، على الرغم من أن معظم دول العالم لا تزال تنظر إلى القدس على أنها مدينة متبرع عليها، ون مصير الجزء الشرقي منها سيتقرر في محادثات الحل النهائي وفقًا لاتفاقيات أوسو

على نحو مشابه، فإن قيم إسرائيل بإعادة بشر قوتها بموجب بروتوكول الخيل في ١٥ كانون الثاني يناير ١٩٩٧ وانسحابها من نحو ٨٠ في المئة فقط من الخيل، واجتياها بسيطره أمنية كاملة على الجزء الباقي إضافة إلى منع الفلسطينيين منق بأن، بموجب أمر عسكري، من شيد أي بناء أو ترميمه في هذا الجزء الذي يضم المدينة القديمة كلها ويشكل الفلسطينيون لأغلبية الكبرى من سكانه، كل ذلك يشير إلى أن مصير وحديات نحو ١٢٠ ألف فلسطيني من سكان المدينة هي، من وجهة نظر الحكومة التي يعود لها اليكود أقل أهمية من مصالح ومشاعر نحو ٤٥٠ مستوطن يهودي [٥٣]

في تناقض صارخ مع المعاملة القومية المتعصبة وقصيره النضر التي يعاص بها بيهي تنبها هو الفلسطينيون، جاءت دعوة رئيس الوزراء لاسبق شمعون بيرير في ١٧ أيار/مايو ١٩٩٨ إلى اعتراف إسرائيل بدولة فلسطينية، وقال: «لا يحق لك خلقيًا في أن سيصدر على شعب آخر بهم حبروت من يكون لهم حبايمهم وإخرايمهم واستقلالهم» [١٥٤]

تلك الظروف الجديدة؛ وعدم النخلي للسطه الفلسطينية إلا عن قدر محدود من الحكم الذاتي في جيوب صغيرة معزلة وغير متصلة بعضها ببعض؛ وإصرار بيهي منبها على استبعاد قيام دولة فلسطينية، وعلى التراجع عن القيود التي وضعتها حكومة حرب العمل على توسيع المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية [٥٥] وعلى زيادة مصدر أراضي الفلسطينيين من أجل إنشاء الطرق الالتفافية والمناطق لأمنة حول تلك المستوطنات، وعلى فرض تفسيره الخاص للاتفاقيات السابقة ورؤيته الخاصة للحدود الزمني للاستحبات القادمة ومذاها أو على حد تعبير عرفت «تحويل المفاوضات إلى ملاءات» [١٥٦] وخير، محاولة نتيها هو تحويل قوات

الشرعية تابعة سلطة فلسطينية بين يدي الجيش الإسرائيلي وتكليفها على حد تعبير صحيفة تشرين السورية «يدور كدور» جيش انصوائى بحد المسموع من إسرائيل في منطقة التي تملكها سريين من صريف وحد «مصطفة مة» في جنوب لبنان [١٥٧] - هذه العواصم كلها دفعت عرفت إلى إصلاح الأمور بينه وبين الأسد. فبحر عرفات في ٢٥ تموز/يوليو ١٩٩٦، بواسطة مصرية، إلى لقاء الرئيس السوري في اللاذقية ونفى الاتساع على الحجة في موقف عربي موحد خلال المرحلة القادمة من عملية السلام كما ساند عرفات رغبة سورية الدائمة في إسحاب إسرائيلي كامل من مرتفعات الجولان، في حين أعرب الأسد عن تأييده لأمل الشعب الفلسطيني في إقامة دولته على كامل أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وبأن تكون القدس الشرقية عاصمة لها [١٥٨] - ولعل الأسد كان يقف ضد قبول عرفات برونوكوب الحبيب المرحلي غير المكافئ، لكن الزعيمين ضالا معسكين بقوة باهذهفهما الهئية التي توافق عليها.

بعض لاسسجات

أي ضوء تسلطه تفاصيل العلاقات بين الأسد والاتجاه السائد في فتح بين عملي ١٩٦٦ و١٩٩٧ على صفات الأسد واهدافه وساليه٩ تؤكد تلك التفاصيل صورته قائداً ذا موهبة خاصة في التكتيكات السياسية وستداً في فن تفريق صفوف الخصوم وضرب بعضهم ببعض لما فيه مصحته الهئية وفي لبنان الذي كان مسرحاً لصدعات متكررة في المصالح بين فتح والنظام السوري، قم الأسد كم تقدم شرحه بإسهاب، بالصوبة بين تقديم الدعم وتوجيه الضربات بوسائل مباشرة أو طفوية لكل طرف من الأطراف الرئيسة في الحرب الأهلية، وشق صفوف كل طرف من طرفي النزاع طحفاً الضعف في عضون ذلك بكلا الفريقين ومعيّر مبرس العوى للعظمى لمصاحته، وعلى نحو مشابه، فإنه لما وجه صعوبة في خضاع مضمه التحرير بغاياته، شطت المصائل الفلسطينية التابعة له، وحارب من خلالها استمنة التتبعين الفلسطينيين المستقلين، أي الجبهة السعبيه لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، بعرض رعرعة فتح وشق دورها الهيدى، وعندما سمحت الفرصة أحدث شرحاً في صفوف فتح نفسها غير أن الأسد لم يكن قادراً على الدوام على استخدام المصائل الفلسطينية، حتى الهئية منه، لضرب فتح ساعة يريد، وهذا ما تثبتته مرحلة بين عامي ١٩٨٥ و١٩٨٦ من «حرب المخيمات». وكانت قدرته على التلاعب بتلك المصائل تردده عندما تنصق براعاتها المتبدلة على نزاعاته مع فتح.

كذب في تاريخ العلاقات بين الأسد وفتح يؤيد لاصبح بأنه لا يرتاح في المصالح التي يسعى إلى بسط نفوذه عليها لخدمة ليسو دواب لديه و بهيرة حري، فيه يهدو كم يبعد من من كانوا صيغته هم وخدمهم الخفاء المخلصون والجديرون بالثقة

في سياق صراع الأسد بسيطرة على لبنان، قام بسف تحالفات وباء جسور - على نحو مبال نارة وعلى نحو مبرم نارة أخرى - مع مجموعات قومية عربية وأخرى نعرالية، ومع قوى طائفية وأخرى إسلامية، ومع أحزاب يسرية وأخرى يمنية ويصعب تفسير اختياره الخفاء في لحظة معينة، أو تغيير مصطفوته، لا بأسبب تتعلق بمصائل سلطوية صريف، على الرغم من أنه كان يمس خطوطه دائماً بوسس القومية العربية والواقع أنه من الصعب على المرء ألا يستنتج أن القومية العربية بمعنى توحيد الشعوب العربية بميّر بها من مجرد تسويق جهد الدول

العربية خصوصاً في مواجهة إسرائيل قد تراجعت على يد الأسد من كونها هدفاً و شعبة و فئعة فكرية تصبح رمزية أكثر منها جوهرية أو أنها أصبحت مجرد وسيلة وعلى أي حال، لم يكن من الممكن في هذه المرحلة من تاريخ العرب على الأقل، وفي ضوء تورع القوى الدولي وقوة سورية الذاتية ومواردها - تجاور تبعد مصالح الأنظمة العربية وبوجهها ولا صوغ الوقائع والحوادث وفقاً لحصوص قومية عربية

تكشف الوقوع التي سبق ذكره في هذا، انعكس عن جانب آخر من شخصية الأسد هو قسوته. فعلى الرغم من قدرته على إبداء المرونة في سعيه إلى تحقيق أهدافه، وعرضه فرصة للديمقراطية، عندما تكون الظروف مواتية، يعود مقدم السلاح في تحقيق العمل المطلوب، فيه قادر أيضاً على استخدام القوة العمياء الشديدة في اللعبة عندما يكون سلطته في خطر. و عندما يتعرض حصص أساس من خطوط سياسته للتحدي وبين العنف غير المألوف الذي تعاض به مع صيغة حمراء التاريخية عند تمرد عليه الآخرون المسمون في عام ١٩٨٢ أن رعاياه رحوا ضحيته هذا الجانب من سياسته بقدر لا يقل عن الفلسطينيين في معركة طرابلس في عام ١٩٨٢ و في «حرب المخيمات» بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٧. وصرخة تلك الممرات الفلسطينية وسط أنقاض الممرل وجثث النساء والأطفال يجعل القصف القادم من الموقف السورية جنوب طرابلس هي صرخة لا تقى «حافظ الأسد إسرائيلي أكثر من الإسرائيليين»

لكن لا مجال للشك في أن إسرائيل كانت مصدراً لهواجس الأسد، وأن قوته العسكرية كانت مصدر قلقه الدائم على الرغم من أن إضعاف منظمة التحرير كان الشغل الشاغل لكليهما في مراحل عدة، خصوصاً في عامي ١٩٧٦ و ١٩٨٢، على خلاف أسبابهم الخاصة. وواقع الأمر أن قدراً كبيراً من سلوك الأسد تجاه منظمة التحرير يمكن تفسيره بخلافه الهدف لاقليمي الذي وضعه نفسه والذي حاول تحقيقه بعيد بالغ ألا وهو. حواء قوة إسرائيل والنزول معها، وهو أمر يطلب في رايه قدراً كافياً من السيطرة على القوى الفعالة في لبنان المجاور، أو خاضعته الرجوة بالتعبير العسكري، ثلث لأنه كان يدرك أن قوته لا تكفي للتغلب على إسرائيل وأن ي تمن عسكري طائش يقوم به عنصر خرج عن السيطرة قد يعرض جيشه بمخاطر لا حد له

على الرغم من نجاحه في أن يصبح الحكم في مصير بس، في الوقت الحالي على الأقل، ونجاحه في تجريد منظمة التحرير من سلاحها الثقيل وضعها من ناحية أي دور عسكري جدي مستقل في لبنان فإنه فشل في تحويلها إلى بيدق على رقعة شطرنجه الدبلوماسية. وأحد أسباب ذلك هو تلك الشبكة الواسعة من العلاقات التي سبجها قادة منظمة التحرير في العالم العربي واستفادهم من عواصم الغيرة والاحتكاك التي شير الفرقة بين الحكومات العربية. والسبب الآخر هو الانتشار الجغرافي بجمهور منظمة التحرير الفلسطينية، أي الشعب الفلسطيني الذي يقيم معصمة بعيد على حدود الأسد

من الواضح أن الأسد كان حاضر البنية شديد الحكاء، ودن السيج الذي تبعه منذ عام ١٩٩٠ على أنه مفتاح على الظروف والمفاهيم الجديدة وظهرت مشاركته في عملية السلام التي رعتها الولايات المتحدة قدرته على المعاطلة وتطويع أفكاره في سبيل مواجهة ما يطرأ من أمور، كما يمكن في الوقت نفسه ملاحظة نوع من برعة الشك بيه في ما يتعلق بنتائج المحادثات، نظراً إلى رجحان كفة القوة العسكرية لإسرائيلية والصعوبة الملحوظة في فك ارتباط حكومة الولايات المتحدة بمصالح

إسرائيل أو نترعها من لامبالاتها تجاه الحقوق العربية تؤكد بحرية فلسطينيين (والليبيين) كلها مع الأسد ومع لإسرائيليين تلك الحقيقة التي أدركها بعضهم خديس في الحسب العاروق نذي أحدثته معروفة والمهراب العقلية - عن الدور الذي لا يحسد عليه من لا يملكون القوة الكافية أو من لا حور لهم ولا قوة في عالم تحكمه القوة، أو إذ اقتبس الكلمات التي قيلت في القرن الخامس قبل الميلاد وسببها مؤرخ نوكيديس بن سقرء أنهب إلى أهل ميوس. «أنتم تعلمون، ونحن نعلم، بوصفها بشرًا واقعيين، أن مسألة العدالة لا تصرح إلا بين طرف معاطة في القوة، ونس لأقوياء يعطون ما يمكنهم قوتهم من قوته، ونس الصغفاء يعطون كم يحتم عليهم طبيعة ضعفهم» [١٥٩] يبقى ذلك صحيحًا على الرغم من كل الهرء عن «النظام العالمي الجديد».

في الحميم لا بد لي من تذكر القارئ من ه عبرت عنه من آراء واستنتاجات في هذا النص، وبغيره من قصود الكتاب، بعد تستند إلى المصادر الفتحة، ونس طبيعتها لتجريبية، مر لا معر منه وكس من يمكن أن يوتي بوصول إلى ملات النظام السوري الداخلية وملات الحكومات الأخرى إلى تاويلات مختلفة. وحتى لو كن ذلك، فلا بد من أن تذكر ذلك أن كل تأويل جعل، ونو من دون قصد، عنصرًا دنيًا وفي هـ نخصص بجدد بن سكر تلك ملاحظة التي أوردتها المؤرخ الهوسدي بيتر جين في عام ١٩٤٤ عنها قال: «التاريخ سجل لا ينتهي» [١٦٠].

X حركة التحرير الوطني الفلسطيني، فتح ([خـم.]، ١٩٦٩)، ص ٧.
A Land My Home My, Rouleau Eric and Iyad Abu X
Butler Linda by Translation, Struggle Palestinian the of Narrative
Koseoglu (Books Times, York New), ١٩٨١, p ٢٩
X بو الصف (فروق المدوني)، حديث مع مؤلف الكتاب نوس، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥. ووفقًا لأبي اللصف في المؤسسة الأولى لحركة فتح هـ: ياسر عرفات، وأبو جهاد (حلب الوهر)، وعبد عبد الكريم، وعبد الله الدين، ومحمد يوسف الجبر، وأبو اللصف. وأضيف أبو اللصف فأنلا بن ب ببد (صلاح خلف) وب من (محمود عيس)، وأبا سعيد (حالد الحسن) انضموا إلى قيادة فتح في عام ٩١٦.
X London, Peacemaker or Terrorist Arafat, Hart Alan X
(Jackson and Sidgwick, ١٩٨٤)، يبدو أن مصدر رواية آل هرت هو خالد الحسن الذي ذكر في حديث له في عام ١٩٨٢ مع هيب كوس أن عام ١٩٦٣ هو عام تأسيس حركة فتح، وقد أورد ذلك في كتابها، The Cobban Helena, Politics and Power, People Organization Liberation Palestine (Cambridge, England, Press UNiversity Cambridge, ١٩٨٤), p ٢٣

X حديث مع المؤلف، نوس، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
X أبو يحيى (مدير الدائرة السياسية بـطمة التحرير الفلسطينية)؛ حديث مع المؤلف، نوس، ٨ تموز/يوليو ١٩٨٥.
X بو ببد، حديث مع المؤلف نوس، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥.
X المصدر نفسه

X وردت بالإنكليزية (District Asakir) ولا وجود، على حد علمي، لحي و منطقة في دمشق باسم «عسكر». ويعل المقصود منطقة ه بالقرب من شارع أبي عسكر، وهو شارع طويـل معروف في دمشق يمتد من ساحة باب مصفى وصولاً إلى منطقة الريلصاني العربية من ساحة العباسيين.

- X أن مدين يريد صيغ لما قدمه لي من تعصيات متعلقة بالقتل المقترض،
حديث مع المؤلف، ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢
- X تستند هذه الرواية إلى إفادات يسر عرفات وأبي جهاد وأحمد جلال
الحس، بضر، Arafat, Hart, pp ٣٠١ ff
- X هم أبو اللطف ومحمد يوسف النجار.
- X بو يده، حديث مع المؤلف، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
- X على حد علمي لم يكن لحافظ الأسد بن اسمه سليمان، ولا اسم هو لجنه
- X كبر إرسال هذه الرسالة إلى حافظ الأسد بعد سمعته بعقد المؤتمر الرابع
بحركة فتح في سورية، وهي موجودة في حد طاعت مكتب رئيس منظمة التحرير
القطرية
- X حديث مع المؤلف، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥.
- X انظر: Hersh M Seymour, The Power of Price, (New York: Summit Books, ١٩٨٣), pp ٣٣٤ ff, Arafat, Hart and
- X اقتباس من: Newsweek, ٥/١٠/١٩٧٠، ورد في كتاب: Palestine
September Black, Center Research Organization Liberation
Beirut, [n s], (١٩٧١), p ٩٥
- X اقتباس من: Newsweek, ٥/١٠/١٩٧٠، Palestine
September Black, Center Research Organization, p ٦١
- X اقتباس من: رول شولدر (Sholder Rol) من العرع لاسكندنافي صندوق.
Reuters, ٢٣/١٠/١٩٧٠، Organization Liberation Palestine and
September Black, Center Research, p ١٢٨
- X Black, Center Research Organization Liberation Palestine
September, p ١٤٢.
- X انظر: Seale Patrick, The Syria of Asad, (London: B. I. Taurus, ١٩٨٨), University Berkeley
Press California of (١٩٨٩), pp ٥٨-٥٩
- X حرب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي: نقد تجربة الحرب، ج ٤، ص
٥١
- X أبو يده، حديث مع المؤلف، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥.
- X Hersh M Seymour, The Power of Price, p ٣٤٧.
- X حديث مع المؤلف، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
- X بو يده، حديث مع المؤلف، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥.
- X حرب البعث العربي الاشتراكي، المؤتمر القومي الخامس العربي: ٤ - ١٨
نور/مايو ١٩٧١ [دمشق]: الحرب، (١٩٧١)، ص ٥٦.
- X استخدم حافظ الأسد في حديثه كلمة «أبي بقر» بالعامية السورية ومعناها
الحرفي. يقرب بنية الحق الأذى.
- X معنية مع أبي أيلا ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
- X للاطلاع على النص العربي لانتق، بضر: كميل نصر شمعون، أزمة في بئر
(بيروت: [در الفكر الحر ١٩٧٧]) ص ١٤٥ - ١٤٧ وترجمة الانكليزية انظر:
Confrontation Lebanon in Violence and Conflict, Khalidi Walid
the in Harvard, East Middle, Studies International Affairs, ٢٨

Harvard ,Affairs International for Center -Mass ,Cambridge)
University , ٩٧٩ , pp ١٨٥-١٨٧

X كاي السيكتور فولبريت جيب، رئيساً سجنة العلاقات الخارجية وأشار إلى هذا التهديد في كلمته أمام مجلس الشيوخ لأميركي في آب/أغسطس ١٩74؛ انظر: A Kissinger and Israelis ,Arabs The ,Sheehan F ,R Edward Secret (New) East Middle the in Diplomacy American of History Press Digest Readers ,York ٩٧٦ , pp ١٤٥-١٤٦

X خطاب حافظ الأسد بتاريخ ٢٠ تموز/يوليو ١٩٧٦، الجمهورية العربية السورية، القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، الإدارة السياسية، مجموعة خطب الفريق القائد حافظ الأسد (دمشق: [القيادة العامة]، ١٩٧٢)، ج ٦، ص ١٤٠.

X المعرض الوطني الديمقراطية السورية المسألة اللبنانية بين كهيين سورين (١٩٨٤)، ص ١٢ - ١٣

X مقابلة مع أبي إباد ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥.

X حرب البعث العربي الاشتراكي، القيادة القومية، مكتب الثقافة والإعداد الحربي، الحركة التصحيحية، ص ١٥٥ و ١٥٧

X Arafat ,Hart ٣٦٥-٣٦٤ pp

X أقرت اللجنة العربية التي عقدت في الرياض في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٤ منح دون الموجبة ١,٢٦٩ مليار دولار، خصصت منها ٢ في المئة لمنظمة التحرير الفلسطينية و ٤٢ في المئة سورية. حرب البعث العربي الاشتراكي، الحركة التصحيحية، ص ١٦٢.

X حرب البعث العربي الاشتراكي، الحركة التصحيحية، ص ١٦١

X قرارا الأمم المتحدة ٣٣٣٦ و ٣٣٣٧ في عام ١٩٧٤ هم القراران المتصلان بالشأنين المذكورين.

X وفقاً لأبي إباد فإن أدلة موثقة قدمها لاحقاً مستقور عن المكتب الثاني اللبناني بيت وجود بخصيص مسبق للمجررة، كم بيت س تبعها م على أيدي عدصر عن المكتب الثاني و أعضاء من حزب الوطنيين الأحرار الذي كان يترجمه كمي شععون؛

X Land My Home My ,Rouleau and Iyad Abu ١١٤ p

X مقابلة مع أبي إباد ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥

X Land My ,Rouleau and Iyad Abu ١٨٠ p

X Lebanon over Struggle The ,Petran Tabitha (New) York

X Press Review Monthly , ١٩٨٧ , p ١٨٥

X Liban le Pour ,Junblat Kamal (Stock .Paris) ١٩٧٨ , p ١٥٤

X Liban le Pour ,Junblat ٣٨ , et ٤٢ pp

X مرشد من النصين عن هذه الإصلاحات، نصر: Khalidi and Conflict ,Lebanon in Violence ٥٢-٥٣ pp

X Rouleau Eric «Le I ,libanais bourbier le dans Syrie La» ,Monde Le ١/٦/١٩٧٦

X خطاب حافظ الأسد بتاريخ ٢٠ تموز/يوليو ١٩٧٦، حرب البعث العربي الاشتراكي، الحركة التصحيحية، ج ١، ص ١٤٨ - ١٥٢

X حرب البعث العربي الاشتراكي، الحركة التصحيحية ج ٦، ص ١١٤

X شععون، أزمة في لبنان، ص ٤٠

X شععون، أزمة في لبنان، ص ١٩

- X, Petran Lebanon over Struggle The, ١٨٧ p
- X خطاب حافظ الأسد بتاريخ ٢٠ تموز/يوليو ١٩٧٦، حرب البعث العربي الاشتراكي، الحركة التصحيحية ١٩٧٠ - ١٩٨٠ [من المؤتمر القومي العاشر لاستثنائي إلى المؤتمر القومي الثالث عشر] (دمشق القيد القومي، مكتب الثقافة ولإعداد الحربي ١٩٨٢)، ج ٦، ص ١١٧ و ١١٨
- X, Petran Lebanon over Struggle The, ١٨٧ p
- X شمعون، رمة في لبنان، ص ١٦ و ١٩.
- X المصدر نفسه، و Junblat Liban le Pour, ٢٥ p
- X يستند الفقرة السابقة إلى روايات المصدر التالية، هو إيراد حديث مع الموف، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥؛ شمعون، رمة في لبنان، ص ٣٠، و ٤٣، ٥٨ - ٦١ و ص ٦٣ - ٧٢؛ الجمهورية العربية السورية، مجموعة خطب الفريق القائد حافظ الأسد، ج ١، ص ١٢٨ و Times York New, ١٩ - ٢٠/٤/١٩٧٦
- X, Junblat Liban le Pour, ٤٤ et ٤٩-٤٨ pp
- X يستند ه ورد ها عن الاجتمع إلى رواية كمال جبلاط: Junblat Pour Liban le, ١٨٤-١٨٥ pp، ورواية حافظ الأسد عنها للرئيس البسبي البس سرقيس كما وردت في كتاب كريم بقر دوبي، السلام المفقود، ص ٣٦
- X مقابلة مع أبي إيراد ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
- X خطاب حافظ الأسد بتاريخ ٢٠ تموز/يوليو ١٩٧٦، والجمهورية العربية السورية، مجموعة خطب الفريق القائد حافظ الأسد، ج ٦، ص ١٢٣.
- X الجمهورية العربية السورية مجموعة خطب الفريق القائد حافظ الأسد، ص ١٥٣ - ١٥٣.
- X ورد لاقتباس في، بقر دوبي السلام المفقود، ص ٨٤.
- X, Seelye U. S. Arab Relations, p. ٥
- X ريسارد مورفي، محادثة هنية مع الموف، ١٢ أيار/مايو ١٩٩٣
- X, Junblat Liban le Pour, ٣٧ p، ات هذه البرعه لاحقاً إلى ظهور تعبير لعوي جديد ه زال يستخدم في وزارة الخارجية لأميركية هو: «اللعب على طريقة هنري كيسنجر» (K. A. H. Play) انظر Post Washington, ١٩٩٣ ٢٠/٢.
- X, Rouleau and Iyad Abu Land My Home My, ١٨٨ p
- X نظر: Syria of Asad, Seale, ٢٧٨ pp ٢٨٠
- X نص البرقية موجود في مكتب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في تونس في أحد المصاعب المتصلة بعلاقات المنظمة بالنظام السوري
- X مقابلة مع أبي إيراد، تونس، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
- X حرب البعث العربي الاشتراكي، الحركة التصحيحية ص ٢٣٠ - ٢٣١.
- X ياسر عرفات في مقابلة مع اسامة وختين جامعيس مصريين، مجلة فكر (باريس)، السنة الثانية العدد ٦ (حزيران/يوليو ١٩٨٥)، ص ١٥
- X «المؤتمر القطري السابع» المفضل العدد الخاص ١٢٩ (كانون الثاني/يناير ١٩٨٠) ص ٥٩ - ١٠
- X Sayigh Yezid the in Performance Military Palestinian, ١٩٨٢
- X, War Journal of Palestine Studies, vol ١٢, no ٤ (Summer ١٩٨٣), p ٩
- X ياسر عرفات، مجلة فكر (باريس) (حزيران/يوليو ١٩٨٥)، ص ١٤، و

and Edited ,War Lebanon Israel's Ya'ari Ehud and Schiff Ze'ev
,Schuster and Simon (York New) Friedman Ina by Translated
٨٥ p (١٩٨٤)

X مقابلة مع أبي إيلاد، تونس، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
X ياسر عرفات، فكر (حريز/يوليو ١٩٨٥)، ص ١٥
X نقل هذا الحديث إلى ياسر عرفات من خلال المبعوث محمد شريف مساعدية
الذي أرسله الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد إلى دمشق؛ ياسر عرفات، مجلة
فكر (بريس) (حريز/يوليو ١٩٨٥)، ص ١٩.

X هذه تقديرات Press Associated وقد وردت جاسس في كتابه Michael
Lebanon Invaded Israel Why Beirut of Battle The
(MA, Boston: Press End South, ١٩٨٢)، p. ٤، ولم تسمح الرقابة
الإسرائيلية حتى تاريخه بشر أي تقرير عن العدد الفعلي للقوات الغازية

X مقابلة مع أبي إيلاد، تونس، ١ تموز/يوليو ١٩٨٥
X ياسر عرفات، مجلة فكر (باريس) (حريز/يوليو ١٩٨٥)، ص ٢٠
X بو بيه، حديث مع الموف ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
X ثمة نسخة من هذه الرسالة موجودة في مكتب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية
في تونس في أحد الطلعات المتصلة بعلاقات المصفاة بالنظام السوري
X إلى الأمام (مجلة تصدرها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الفيدنة العامة)
(أيلول/سبتمبر ١٩٨٤)، ص ٤٤ وما يليها.

X لمعرفة المزيد عن أبي نضال، انظر كتاب، Nidal Abu, Seale Patrick
(House Random, York New) Hire for Gun A (١٩٩٢).

X ثمة خط في الاسم فهو طعن اسمه مصطفى ديب خليل وليس حسي ديب.
X التقرير رقم ق، ٨٠/١٠٧٤٠ بتاريخ ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩٨٠ في مكتب رئيس
منظمة التحرير الفلسطينية في أحد المبعوثات المتصلة بعلاقات المصفاة بالنظام السوري.
في ذلك الوقت كانت دمشق تشبه بشكل واضح بل لأبي طعال صلة غير مباشرة
بجوانب العنف التي اندلعت في طرابلس في آب/أغسطس ١٩٨٠.

X حمد جبريل، في مجلة إلى الأمام، لأول من أيلول/سبتمبر ١٩٨٤ ص ٥٠.
X مقابلة مع أبي اللطف (فروق القدومي)، تونس، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
X رسالة في ٩ آب/أغسطس ١٩٨٢ إلى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية من
بي ماهر (محمد رتب عليم) دمشق، موجودة في ملف لدى رئيس منظمة التحرير
الفلسطينية

X هي الأكاديمية العسكرية الملكية التي يتخرج فيها ضباط الجيش البريطاني -
المترجم.

X النهار، ١/٦/١٩٨٣.

X Post Washington, ٩٨٣، ٦/٣٤

X ما سم برد الإشارة بخلاف ذلك، فإن جميع الملاحظات الواردة في هذه الفقره
وتعقبات الثلاث السابقة تستند إلى مقابلات جرت في تونس بين ٦ و١١ تموز/يوليو
١٩٨٥ مع بي ريد، وأبي اللطف، وحالد الحسن وأبي يحيى؛ وإلى حديث مع يريد
صبيغ في ١١ أيار/مايو ١٩٩٣، وكذلك إلى الروايات التي وردت في واشنطن
بوست Post Washington في ٣٠ و٢٣ أيار/مايو ١٩٨٢ وفي الفترة بين ٢٢
و٢٩ حريز/يوليو من العام نفسه

X Post Washington, ١٢/٧/١٩٨٣

X الجمهورية العربية السورية، الهيئة العامة لجيش والقوات المسلحة، الإدارة السياسية، النشرة السياسية الأسبوعية، العدد ٣١، ٢/٨/١٩٨٣، ص ٣. ووجدت نسخة من هذه النشرة في الملف المشار إليه سابقاً لدى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

X أبو ياد، حديث مع المؤلف، تونس، ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥.
X تستند الملاحظات الواردة في هذه الفقرة والفقرة التي سبقتها إلى مقابلة مع قادة حركة فتح الذين ورد ذكرهم في الهامش رقم ٩٤ وإلى الروايات الواردة في.
Post Washington ٦-١/١٩٨٣، ٣٠/١٢/١٩٨٣، ٣٠/١٢/١٩٨٣، ٦/١١/١٩٨٣، Post Washington X

X كشف عن ذلك أحمد سيمان لأحمد نفسه، نظر إفرته في الوصل العربي (باريس) (آب/غسطس ١٩٨٨).

X كشفت عن ذلك «مصدر علي في القدس» اقتبست منه Time، ٢/١/١٩٨٤، p ٦٦.

X Post Washington ٣٥/٦/١٩٨٣،
X تستند الملاحظات الواردة في هذه الفقرة والفقرة التي سبقتها إلى مقابلة مع أبي أياد، وإلى الروايات الواردة في Post Washington ١٢، ٢٤، ٢٦/١٢/١٩٨٣ and ١/١/١٩٨٤، وإلى نص لاتفاق الموقع في ٢٦ حزيران/يوليو ١٩٨٤ الذي بشر كملحق للتقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن بحرب البعث بضر: حرب البعث العربي الاشتراكي، القبهه القطرية، تقارير المؤتمر القطري الثامن ومقرراته التقرير السياسي والتقرير التنفيذي، (دمشق، الحرب، ١٩٨٥)، التقرير السياسي، ص ١٢٣ - ١٤١

X حرب البعث العربي الاشتراكي، القبهه القطرية، تقارير المؤتمر القطري الثامن ومقرراته، التقرير السياسي، ص ٨٥

X ياسر عرفات في فكر (حزيران/يوليو ١٩٨٥) ص ٥٩
X فكر (حزيران/يوليو ١٩٨٥) ص ٦٠

X حرب البعث العربي الاشتراكي، القبهه القطرية، تقارير المؤتمر القطري الثامن ومقرراته، التقرير السياسي، ص ٨٦

X مقابلة مع أبي أياد ١١ تموز/يوليو ١٩٨٥
X عن المفاوضات بين ياسر عرفات ونطك وتنانجه، انظر عرفات في فكر (حزيران/يوليو ١٩٨٥)، ص ٥٢ ٥٦

X فكر (حزيران/يوليو ١٩٨٥)، ص ٤٤.
X انظر، Viorst Milton، «Stength of Show Araft's»، Washington Post، ٣٠/٤/١٩٨٧.

X ميمون بنيميني (سب عنه الغنى الإسرائيلي الأسبق) Meron Israel's of survey A, Project Data Bank West The, Benvenisti American Studies AEI, Policies ٣٩٨، (Washington, D.C. ١٩٨٤)، p ١٩

X Post Washington ١١/٢/٩٨٤ and ٢٠/٢/١٩٨٤، p B2
X تعود عبارة «المصيدة الفتاة» إلى الصحافيين الإسرائيليين رفيف شيف ويهود يعاري في كتابها Ya'ari and Schiff، War Lebanon Israel's، p ٣٠٨

X ياسر عرفات في فكر (حزيران/يوليو ١٩٨٥) ص ٢١
X المذكورة موجودة في أحد الطلقات الخاصة بضممة التحرير الفلسطينية عن

علاقاتها بالنظام السوري

X ورد التقرير من مصادر في مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الأوسط انظر Times York New ٢/١/١٩٧٤

X Post Washington ١١/٣/١٩٨٧

X تصريح لأكرم الحوراني أحد قادة المعارضة الوضعية الديمقراطية السورية، نشره المعارضة رقم ٧ (خبر/سبتمبر ١٩٨٥) ص ١ - ٣،

X Post Washington ٢٨/١١/١٩٨٦

X اب مكي ليريد صايغ (مخاضه، ١٦ يار/مايو ١٩٩٣) بالمعلومات الممنوعة بسلوك الصليبي الأخيرين المشار إليهما وأما بقية ما ورد في هذه الفقرة من معلومات فهي مستقاة من تصريح أكرم الحوراني في نشره للمعارضة الوطنية الديمقراطية السورية، رقم ٧، ص ٣.

X تم الكشف عن ذلك أولاً من مصادر في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، انظر Post Washington ٧/١/١٩٨٧

X مقابلة لأبي زياد مع الصديقي (نور/يوليو ١٩٨٥)، ص ١٣.

X طرح مراسل أميركي على حافظ الأسد سؤالاً عن هذا التحالف ولكنه تعذر لاجبة عنه در البعث للصحافة والطبعة والنشر والتوزيع، مقابلة الرئيس الأسد مع Post Washington و Tribune Herald (بالعربية) في ١٨/٥/١٩٨١، ص ٣٦ ٣٧

X تستند الملاحظات الواردة في الفقرات السابقة في جزءٍ منها إلى معلومات جرت في تونس بين ٦ و١١ يور/يوليو ٩٨٥ مع بي بي سي، وبي بي سي، وخالد الحسن وأبي يحيى؛ وتستند في جزءٍ آخر إلى الروايات التي وردت في Washington Post، ١٧، ١٨/١/١٩٨٦، ١٥، ٣/١٩٨٨، and ٣١/١/١٩٨٨

X للاطلاع على الترجمة الإنكليزية لنص البيان، انظر Lockman Zachary against Uprising Palestinian The Intifada, eds. Bein Joel and Occupation Israeli (Press End South Boston, ١٩٨٩)، pp ٣٢٨-٣٢٩

X Post Washington ٩٨٩، ٢١/٣/

X حماس، ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، فلسطين، المدة ٦ (ص ٦) ومادة ١١ (ص ٩). وتصف حركة حماس في ميثاقها (المدة ٢٧، ص ٢٣) منظمة التحرير الفلسطينية بأنها «أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية فهي لأب أو الأخ أو القريب أو الصديق [...] فوطناً واحداً، ومصائبنا واحداً، ومصيرنا واحد وعُدوب مشتركة».

X Post Washington ٨ and ١١/٧/١٩٨٩.

X Post Washington ٢٧/١١/١٩٨٩ and ١٥/١٢/١٩٨٩.

X حرب البعث العربي الاشتراكية القبضة النظرية، تقارير المؤتمر القصري الثامن ومقرراته، التقرير السياسي، ص ١٠٤ - ١٠٧

X للاطلاع على الترجمة الإنكليزية لكلمة ياسر عرفات، انظر FBIS، «Daily Report Asia South and East Near»، ٤/١٢/١٩٨٨، pp ٢-١٠

X مقابلة حافظ الأسد مع Time، ٢٨/٣/١٩٨٩، pp ٤٠-٤١

X FBIS، «Daily Report Asia South and East Near»، ١٥/٢/١٩٨٨، p ١٠

X مقابلة حافظ الأسد مع Time، ٢٨/٣/١٩٨٩، p ٤٠، and FBIS

«Asia South and East Near, Report Daily» ٥ p, ١٥/١٢/١٩٨٨ and ١٠ p, ١١/١٢/١٩٨٨

X تصريح عبد الله حوراني: Time, ١١/٢/١٩٨٩, ٩ p, Post Washington X ٣١ ١٠/١٩٩١ ; ٣٠ and ٣٢/٤/١٩٩٢ and ١٣/٥/١٩٩٢.

X Times Syria X ٥ p, ١/٣/١٩٩٣, مقابلة حافظ الأسد مع باتريك سيل، الوسط (لش)، العدد ٦٧ (١٠ أيار/مايو ١٩٩٣) ص ١٤ و ١٧.

X للاطلاع على مقتضات من أكثر الاتفاقيات أهمية أو بعض لاصات عليها نظر. Post Washington, ١, ١٠, ١٤/٩/١٩٩٣ and ٥/٥/١٩٩٤, ٢٩/٩/٩٩٥

X مقابلة حافظ الأسد مع محرر صحيفة. لأخبار (العشرة) كم وردت في: Post Washington, ٣١/١٣/١٩٩٣.

X للاطلاع على مقتضات من بيانات أحمد جبريل وفي موسى. انظر: Post Washington, ٦/١٢/١٩٩٣, ١١/٩/١٩٩٣.

X عبرت حماس عن هذه الرؤية بهذه الصيغة في بيانها رقم ٧٣ في ٢٦ نيسان/أبريل ١٩٩١

X مقابلة حافظ الأسد مع باتريك سيل، الوسط العدد ٦٧ (أيار/مايو ١٩٩٣)، ص ١٧ و ١٨

X Post Washington, ٦/٩/١٩٩٣. وفي مقالة في أدبر/مارس في صحيفة الثورة، ربط رئيس تحريرها، عميد خوي، بين «الموقف الواضح» لحافظ الأسد في حيف وتأكيد الرئيس بين كليسون من الولايات المتحدة كانت «محصنة في سعيها إلى تحقيق سوية شاملة وعادلة»، لكنه تنذر من فشل بين كليسون في دعم ذلك «بأي حصوة عمية» بسبب «الضعف الشديدة» عليه من إسرائيل وأنصارها في الكونغرس؛ صحيفة الثورة، ١٩/٣/١٩٩٤.

X Post Washington X ٩٩٤ ٣٠/١٢/ ٨/٤/١٩٩٥ and ٣٠/١/١٩٩٥

X نظر، على سبيل المثال. Post Washington, ٣٢/٤/١٩٩٤

X للاطلاع على نص ملاحظات السفير وعلى مقتضات من تصريح حافظ الأسد نظر: مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٦، العدد ٣٩ (شتاء ١٩٩٧).

X Post Washington X ٩/٩/١٩٩٤

X Post Washington X ٤, ١٩, ٣٩, ٣٠/١٢/١٩٩٤, ١٤, ١٥, and ١٦/٣/١٩٩٥, ١١, ٣٠/٦/ ٩٩٤, ١٥/٧/١٩٩٤ ; ٤, ١٧/١٢/ ٩٩٥ and ١٣/١/١٩٩٦.

X الثورة، ٣٠/٥/ ٩٩٥

X تشرين، ٤/٣/١٩٩٦

X Times York New X ٤/١٣/١٩٨٤، هسيت إلى نص هذه الرسالة بفضل مرجع كتب: The Ball B Douglas and Ball W George Attachment 'America's Involvement Israel, ١٩٤٧ to the Present (York New W W Norton, ١٩٩٢), pp. ٢٠١ ٢٠٠

X للاطلاع على خلاصة بروتوكول الخيل والامر العسكري المشار إليه انظر: مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد ٨ العدد ٢٠ (ربيع ١٩٩٧) يرجع عدم الدقة

في 'عدد الفلسطينيين إلى عدم إجراء أي إحصاء للسكان في الضفة الغربية منذ عام ١٩٦٧

X Post Washington ١٨/٥/١٩٩٨

X تحت هذه السياسة، حتى بالنسبة إلى عملية من كبار مساعدي سياسة أميركيين سابقين من بينهم ثلاثة مستشارين لثلاثة وزراء خارجية، «سياسة معيقة تهدف لهدف الوصول إلى حل تقويسي» نظر Post Washington ١٦/١٢/١٩٩٦.

X Post Washington ٦/٣/١٩٩٧

X بشري، العدد ٦٧٧٠، ٢٥/٣/١٩٩٧، ص ١

X بالاسناد إلى وحيى الدين كفا وضعه محمد الحسن في تقرير فلسطين (بشره دورية تصدر عن مركز القدس للإعلام والاتصال. Report Palestine ٣/٨، ٢/٨، ١٩٩٦ p ٤.

Edited War Peloponnesian the of History The Thucydides X
York New (London) Livingstone W.R Sir by Translation in
A9 para V Book (1978; [1943], Press University Oxford
the from Translated Against and for Napoleon, Geyl Pieter X
Press University Yale Haven New) Renier Olive by Dutch
١٨ p (1949)

الفصل الخامس والعشرون: خاتمه

تجيب استخدام اللغة الأكاديمية في هذا العمل الذي يركز على السمات الأساسية لمجتمع الريفي السوري وعلاقاته الداخلية، وعلى الحركة البعثية وبيئة مورس القوى في هذا البلد بعد عام ١٩١٢. ذلك أن تلك اللغة صعبة على القرّاء العديدين وهي أحياناً تزيد في غموض الحقائق الراسخة والوقائع الخفية المتصلة بها بدلاً من توضيحها. كما تغايت الأحكام التجريدية الشاملة والكميات في تحليلي مستوى بسيد من التنمية ولم أحول عقد مقارنة بين السيرورات الريفية والسياسية في سورية وبخبرتها في أجزاء أخرى من «العالم الثالث» وهي مقاربة ستكون قيمة بالتأكيد أو تنفع، لكنها تفرض معرفة عميقة بكثير من المجتمعات الريفية والسيرورات السياسية في سياقات ثقافية وتاريخية مختلفة، وهي معرفة لا أدعي امتلاكها.

لن يكون من المجدي في هذا المقام تكرار الاستدجاعات كلها ذات المستوى البسيط من التنمية التي نوصلت إليها في هذا الكتاب، ذلك أن القراءة المنعمية لصحافته ستكشف بوضوح أن سمودج الذي نبع في الكثير من قصص الكتاب يقوم على الانتقال من التنمية إلى ما يتصل به من أطلا تجريبية تؤكد ذلك سأكتفي الآن بتسليط الضوء على أكثر النتائج صلاباً وأعماقها دلالة.

١. كان ثمة من مسلفة لا تقبل بجدل في شأن المجتمع الريفي في سورية فهي أن الفلاحين هم يشكلون جماعة اجتماعية متجانسة أو متماسكة طوال قرون الحكم العثماني وصولاً إلى بقره النبي ثاب لاستقلال ميسره وهذا ما تجلّى بوضوح ما يكون في الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ - ١٩٢٧) ضد الانتداب الفرنسي، وكنت لأمر عندهم أسس أكرم الحوراني الحرب العربي الاشتراكي في عام ١٩٥٠. ذلك أن فلاحي سورية كانوا يختلفون بعضهم على بعض من حيث التجربة التاريخية ونولاء النبي والأفق الاجتماعي والمصالح الاقتصادية وكذلك من حيث طبيعة استجابتهم لمختلف أشكال المذهب أو للإخراج أو القمع التي يتعرضون لها على يد ملاك الأرض العثمانيين وشرقيين وضرائب و بشرين و شيوخ المهابت الأكبر والحكومات القائمة. وكف سبق تعصيه في موضعه، كان من الممكن التمييز بينهم بين المخصصين والعامين بجر والفلاحين ذوي الحيازات الصغيرة أو المتوسطة، وبين فلاحي الأراضي المشاع المنغلين والفلاحين ذوي الإقامة الثابتة، وبين الفلاحين الجليليين الجريئين المندمجين ذوي الخطوة المقاتلة والفلاحين المستضعفين قاصي السهول الذين اعتادوا أماناً المدمومة الحرة، وبين الفلاحين ذوي الروبط العشائرية القوية أو المترامية والفلاحين ذوي الروبط الإقليمية فحسب؛ وبين الفلاحين الذين ينتمون إلى التيار الديني الرئيس السني والفلاحين الذين ينتمون إلى مختلف طوائف «البدع» الإسلامية الأخرى أو إلى الديانة المسيحية. وبين الفلاحين الذين ينتمون إلى جماعات صوفية والفلاحين الذين يسير بهم مثل هذه الأسماء وأخيراً، بين فلاحين البستانيين الذين تمتعوا بمرأيا هذه التركيبة العنصرية عند القرن السابع عشر وربما قبل ذلك، والفلاحين بزرعيين الذين لم يضموا لحيات اقتصادية وسياسية إلا في العقود الأخيرة.

انعكس التدخل من بزرر حدوث هذا القرن العشرين والعصيات التي ترجع إلى ماضٍ بعيد في حقيقة أن أكرم الحوراني - وهو وب رعيم سوري في التاريخ الحديث ركز تنباهه على الفلاحين وحياتهم القاسية التي لم يكن يكثر لها حد، وسعى إلى التوصل معهم على اختلاف هوياتهم وفئاتهم على أمل صهرهم معاً في

قوة سياسية فاعلة وتوجيههم نحو التشديد على جذورهم العربية المشتركة هو سبيل عائلة من رجال الدين أسست الطريقة الصوفية الرفاعية في القرن الخامس عشر في منطقة حمص، وهي طريقة حكيت بعبق واسع في الريف السوري بسبب توجهها بتدأء نحو الفلاحين، واجتهدت في خدمة أكثرهم فقراً، والأصول الرفيعة لكبر دعائها السوريين ولكن يجب أن نضيف أن أكرم الحوراني نفسه كان يعرض يشده من تشجعه تلك الطريقة من سلبية وعصاة اجتماعية

كذلك، لم تكن صدقة تاريخه أن يسهل بحوراني وحزبه السعم لأسس في حمص نفسها من حي العليلاب الذي كان يعطيه بيت فلاحون بسبيلون وكان يقع خارج أسوار المدينة يوم العنقبيين.

من كان له أهمية بالغة تشجيع الحوراني لكثير من شباب أعضاء حزبه، ممن يتحدثون من أسر ريفية أو حضرية ذات وضع اجتماعي متوسط أو متوسط، على الانضمام إلى الحراسة المجانية في الكلية العسكرية في حمص وتأمين موصى فخم لهم في بيت الضباط وعلى الرغم من قوله لاحقاً في عام ١٩٧٠ «علمني التجارب أن أي انقلاب عسكري هو ضد مصلحة سورية وضد الديمقراطية» [١]، فإن مثله خلال أربعينيات القرن العشرين وحسينيات إلى توجيه أنصاره الشباب نحو المهنة العسكرية كان أحد العوامل المهمة التي ساهمت في إحكام سيطرة العناصر ذات الأصول الرفيعة في بحصة محددة على القوات المسلحة، وعلى الدولة في مهنة القضاء. غير أن ما ساعد في هذه العملية أكثر من غيره هو طغيان عدد المتجدين العديدين وصف الضبط والضباط الصغار من أصول فلاحية في قوام الجيش، وهو أمر لا تفسره كثير حقيقة أن الفلاحين كانوا يشكلون قبل أواسط الستينيات أغلبية واضحة من عدد السكان النشطين اقتصادياً ولا مرسوم عام ١٩٥٥ الذي سمح لسوريين بتفتح بحى تقدي لقاء تتفانهم من الخدمة الإلزامية في الجيش فخره ٥٠٠ ليرة سورية كانت تعادل نحو ١٤٠ دولار أميركياً وفقاً لأسعار صرف السوق الحرة حينها، وهو مبلغ لم يكن بمقدور فقراء الفلاحين دفعه، وبواقع هو أن أقدرهم كانت نجه نحو لأسوأ نتيجة الريدة الضخمة في عدد السكان في الأرياف، وإردياد البضنة الجزئية، وتزايد الضغط على معومات الحياة، وتزايد استخدام الآلات الزراعية التي تستخدم الطاقة وتوافر العمل البشري، وريد حصة ملاك الأرض العائين أو أصحاب رأس المال من لإنتاج وخسارة الفلاحين المحاصيين في كثير من المزارع حقوقهم المتعارف عليها منذ زمن طويل والمتعلقة بوراثة حق إشغال لأرض، ومعوض السبقه لم تجعل من الصعب على فقراء فلاحين أن يتجنبوا الخدمة العسكرية الإلزامية وحسب، ولا هي جعلتهم إلى النظر إلى الخدمة العسكرية الدائمة بوصفها خياراً ومصدر أفضل للدخل وحسب، بل رأت أيضاً من فرص تأثرهم به بطرحه الحوراني وحزبه، للحزب العربي الاشتراكي، من أفكار وبرامج.

على العموم، ممة سبحة حري بحوراني لآنية بقوه ولا بد من تشديد عليها، وهي أن العقيدة البعثية تاريخياً لم تكن قوة واحدة، بل مجموعة من العناصر التي كانت لها، على الرغم من ارتباطها، بعضها ببعض بصرائق مختلفة، بهدف جمعيتها وفاق فكريه متبينة وفي الجوهر، لم يكن حزب البعث في بدايته أي بين عامي ١٩٤٣ و١٩٥٢، حرباً ذات توجه فلاحية بل حرباً معترضة بعثال القومية العربية، فهوئسناه الرئيس كانا من اسرتين حضريتين تعملان في تجارة «البوابكية» أي تجارة الجملة للحبوب والقمح والشعير وتزعترا في بيئة تعذر احترام الميول القومية العربية، وهو ما إقتر به، إلى جانب كثيرين من أفراد البنية للثقافة الإبتليجسيب الحضرية كثر من بناء صيغة التجار الذين عدد عليهم تقسيم الولايات العربية في لامبراصورية

العثمانية بعد عام ١٩١٧ بالضرر الكبير من حيث حرية حركة التجارة المحلية وفقدانها لاقتصاد على الحياة في الأراضي المجاورة وفي أوسط عقد الأربعينيات انضم إلى حرب البعث كثيرون من الشين العلويين اللاجئين ممن فقدوا مزارعهم في أعقاب ضم تركيا للواء الاسكندرون ذي الأغلبية العربية في عام ١٩٢٩ وهو ما زاد في انتقاد حماسه المشاعر القومية العربية في صفوف الحرب. وكان لشبكة فلسطين في أواخر الأربعينيات أثر مشابه لكن أشد عمقاً بسبب جسامته فاستثمر وفداحة نتائجها.

لم يحدد حركات الأرض بانتباه كبير من حرب البعث حتى «وحدته» مع الحرب العربي لاشركي بعيدة الحورني في عام ١٩٥٢. غير أن تلك «الوحدة» كانت بحالاً بين القادة أكثر منها استمجت على مستوى القواعد الحربية وظل العدد الكبير من الفلاحين انصار الحورني يعمل وفق توجيهاته. وبواقع أن حرب البعث لم يضرب قط بدورهم عميقاً في القرى، غير أنه ساهم مساهمة ملحوظة في نمو بطليجسية ريفية وعية سياسياً فقد كان في صفوفه كثيرون من الطلاب وفي طرده القهدة كثيرون من المعلمين الذين يحدرون من أصول فلاحية أو ريفية، انشدوا إليه سبجه عدته الشديدة للظلم الاجتماعي وسنمير بين الطوائف

على النقيض من ذلك، أولى التيار السائد بين البعثيين «الانتماء» في عهد السببات أهمية بالغة هذا البنية للفلاحين وأوصدهم فراد بشكل كبير الحصاة المستحقة من إنتاج ثمة من لا يملكون أرضاً، وخصص مجزاً سقف الملكية الخاصة للأرض، وسرع وتيرة توزيع الأراضي المصدرة بموجب قوانين لإصلاح الأراضي، وأعطى الفلاحين المستفيدين من ثلاثة أرياع قيمة الأرض، وأعماهم في بعض المناطق من دفع ي مبلغ على الإطلاقي، كما عرر الحافز التضميمي الذي أطلقه الحورني بين الفلاحين، فانشأ خلال النصف الثاني من العقد اتحادات فلاحية في أكثر من ١٥٠٠ قرية

على العكس من حرب البعث الفيرم الذي كان فاسه وبشموه مديين بشكل ثابت ومعتز، فإن البعث «الانتماء» ظل حتى عام ٩٦٧ يستند جوهرياً إلى بحال قلق ضمن القوات المسلحة بين مجموعات صبية اشتركت في أن بها أصولاً ريفية متشابهة وتوجهات ريفية متشابهة وضعت علويين من مصطق اللادوية وحمص وحماة، وسفحيين من مصيف وسقية، ودرور من جبل العرب وسنة من مصطق حورس ودير برور ومن سيات ريفية صغيرة مختلفة غير أن مركز الثقل الحقيقي للحرب وبخده في تلك المرحلة كان بطقة ساخلية سجنه عسكرية سرية ومن ثم المكتب العسكري الذي خلفه. ولم يكن معظم أعضاء تلك اللجنة أبناء فلاحين محاصصين لا يملكون أرضاً أو فلاحين محرومين، ولكنهم كانوا يحدرون من طبقة الوجهاء الريفيين أو القرويين المتوسطة أو الأقل شأن ممن كانوا في حالة صعود اجتماعي منذ عام ١٩٢٠ وهو ما يرجع أساساً إلى ما أوجدته حكومة الاستعمار الفرنسي من مصطق خاصة ذات حكم شبه ذاتي في جبل الدروز ومصطق العلويين، وإلى سياسة تلك الحكومة في دعم الوجهاء الريفيين وإقامه يورن بين الأرياف ونفس.

في عام ١٩٦٨ بهر التحالف الذي كان قائماً بين جماعات عسكرية ريفية مختلفة بفعل الضغط الداخلي الذي ظل يتعرض له منذ عام ١٩٦٢، تاركا الهيمنة الحاسمة على القوات المسلحة في يد جناح يسيطر عليه ضباط جيش علويين. ولم يكن هؤلاء الضباط أنفسهم يهأى عن الخلاف، فتنقسموا مرة أخرى. وظهرت حالة غير مستقرة من «ازدواج السلطة» بين مجموعتين، الأولى بقيادة اللواء صلاح جديد. وكانت تمسك برهم الأمور في الجناح المدني للحرب، وتنفع بحو تغييرات داخلية

العلاحيين أو الاتحاد العم للعمال و جلسات مجلس الشعب أو غرف الصناعة والتجارة. لكن هذا النقد لا يصلح البتة حافظ الأسد و توجهاته الأساسية، بل يوجه صوب مدحي مستتقة من سياسه أو نحو التدبير التعيدية و أساليب عمل من هم في مستويات أدنى. و بهذه الطريقة يتحسس حافظ الأسد مرج الشعب، وهي أيضاً حدك وسائله في إبقاء مؤوسيه تحب الرقابة.

في الوقت ذاته، من الضروري ألا تنفب عن الأنظر تلك الاشكال الحديثة من العود التي تدرسها عناصر من خارج الحلقة الرسمية للسطه من أهال كبر التجار ورجال الصناعة وبغض النظر عن نجاح هؤلاء في نقل روح الريح التي محركهم هم أنفسهم إلى كبر المسووين في مؤسسات الدولة المصلة بمصلحتهم فإن الدعامة لأساس لعودتهم هي اموالهم الموزعة في حسابات مصرفية اجسية بعيداً عن هبة النظام المنهف إلى اجديها.

ثمة عدد من الحقائق الأخرى الجديرة بتسييط الضوء عليها من بين واحد وثلاثين ضابطاً. أحدهم حافظ الأسد بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٧ شغل مراكز حساسة في القوات المسلحة وقوت البحرية العسكرية وشبكة جهرة الام و لاسخبرات، كان لا يقل عن تسعة عشر منهم من الصناعة الطوية التي ينتمي إليها، من فهم ثمانية من عشيرته وأربعة من عسيرة زوجته، ومن بين هؤلاء الاثني عشر ضابط المذكورين، هناك سبعة تربطه بهم صلات قريى بن من طريق الدم أم الزواج. وكان أحد عشر ضابط من أولئك الضباط العلويين التسعة عسر يحذرون ساهم بشي معظم أعضاء اللجنة العسكرية لحرب البعث في عقد الستينيات، من طبقة الوجهاء الريفيين أو المرويين الأقل شأنًا التي كانت تتمتع باحترام وعود بين فلاحي مناطقها على الرغم من عدم ثرائها.

كثيراً ما يقدم الرجال الذين يحيط القيد نفسه بهم ظيلاً على طريقه تفكيره. لكن، على الرغم من وضوح رؤية حافظ الأسد، في سعيه إلى ضمن أمر عهده وصلابته، من الحكمة أن بشكل بواقة قعدة سلطته من علويين أو أقرب، و أنه من الشطط القول إنه صانع أو عشائري من حيث أفقه أو بهجه، ولا يوجد أدلة كافية على أن أبناء صنفه أو عشيرته كان لهم حظ أكبر من حلول الحياة أو مره مما كان لأطوية الشعب السوري.

من الواضح أن بنية السلطة التي صاغها حافظ لأسد تعتمد اعتماداً كبيراً على شخصه ومن من شب في به سئد بقدر كبير إلى مهارته السياسية وبرعته التي لا مرء فيها في لتحكم بانظروف أو تسخير القوى لمصالحته و تفتيت جميع خصومه الداخليين و حبط مبادراتهم والانتظاب عليهم. والواقع أن كثيرين من سوريين يتساءلون عن كان بنية السلطة يستمر من بعده م. به سئد على من أعلاه من أسفله بعد وفاته. ويصعب طبعاً التنبؤ بدقة بنتائج وفاته، فهي مثل هذه الأحوال سوف الأمور كثير على صبيعة ظروف الداخلية ولاقليمية «مصحبة لارمه كهنه.

يبقى السؤال عن حسن أحوال العلاحيين مد مصصف عقد الستينيات، أي مد تقدمت عناصر رعية إلى واجهة المشهد السياسي. ففي عام ١٩٩١ وصف رئيس لاجداد العم للعلاحيين عهد حافظ الأسد بأنه «عصر العلاحيين الذهبي»، وذلك في معرض حديثه عن التغيرات النوعية التي عرفتتها العرية السورية ورد فكره في بحبوحة عيس الحد الأكبر من حرب الأرض. فهل يصح التأكيد على أنه كان يسطر أسطورة أم أن وصفه يستند إلى أساس م في الواقع؟

كان من بين العوامل التي ساهمت، على نحو مباشر أو غير مباشر، في تحسين فرص حياة عدد كبير من العلاحيين ومستوى معيشتهم، بغض النظر عن المشكلات

التي رافقتها: انتشار التعليم وحجراه الزراعة الحديثة في الأرياف وانتشار المركز الصحية والوحدات الصحية المشقة والارتفاع الملحوظ في متوسط العمر المتوقع ومنظومة النقل والمواصلات لتسرع ولاكفاً وتزويد ما لا يقل عن ٩٥ في المئة من القرى السورية بالكهرباء وإعفاء الطبقات الزراعية من ضريبة الدخل وعدها يضاف من ضريبة لأرباح عند عام ١٩٩٣ وعدها مؤخرًا من الضرائب ورسوم على السع الزراعية المصدره.

في الوقت ذاته وعلى الرغم من تحسن النظام رؤى جعفر المزارعين ومعالجهم، فإن ما لا شك فيه أن التغيرات في الدخل الزراعي ظل قائماً بل ظل في ازدياد منذ أن بدأت في عام ١٩٧٣ عملية تحرير الاقتصاد - التي سارعت وتيرها، ولو بطور ومن دون حماسة في بداية عقد التسعينات - مع ما يرافق هذه العملية من تخفيف قبضة الضوابط المركزية على الاقتصاد وضمن حدود القدرة على التأكد من صحة المعلومة التالية، فإنه من يلفت عدم بطل أي جهد، خلال عهد حافظ الأسد، في جمع بيانات منهجية عن توزيع الدخل الزراعي بين العمال للذين لا يملكون أرضاً والفلاحين ذوي الملكية الصغيرة والفلاحين ذوي الملكية المتوسطة والمزارعين الأغنياء والمستثمرين. أم بالنسبة إلى توزيع الملكية الخاصة للأرض، فتشير الأرقام الوحيدة المتوافرة وترجع إلى الفترة الواقعة بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٦، إلى أن المستثمرين الرئيسيين من إجراءات الإصلاح الزراعي لم يكونوا صغار الفلاحين بل الفلاحين المتوسطين الذين انحدرت منهم الشخصيات الرئيسة في نظام حافظ الأسد وبظام البعث «الانتقالي» في عقد الستينيات. وإذا استثنينا الخيارات المملوكة جريباً والمستأجرة جزئياً التي شكلت أقل من ٩ في المئة من المساحة الكلية للخيارب الخاصة، فإن نسبة ملاك لأرض المتوسطين، أي الذين يملكون بين ١٠ جومات و١٠٠٠ دومت، كانت تصل إلى ٣٣,٨ في المئة من ملكية الأرض في العهد الواقعة بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٦، في حين كان من يملكون أقل من ١٠ دومات يشكلون نسبة تصل إلى ٧٥,٤ في المئة من كل ملاك الأرض، لكن هذه الأولى كانت تمتد نسبة تصل إلى ٥٨,٧ في المئة من مساحة لأرضي زراعية المملوكة بشكل كلي، في حين كانت الفئة الثانية تمتد نسبة تصل إلى ٢٢,٥ في المئة فقط من تلك المساحة. أم التغيرات في الجيازات المستأجرة فكان أكثر وضوحاً بكثير - ذلك أن نسبة ١,٩ في المئة من المساحات كانت تستأجر نسبة تصل إلى ٢٥,٣ في المئة من الأراضي المؤجرة [٢] وهذا يعني أن ملكية لأرض من وجهة نظر اقتصادية، أصبحت أقل قيمة من قدره على إدخال رأس المال أو التكنولوجيا الحديثة للتأثير في الإنتاج الزراعي. وهذا ما يفسر الفيرة التي يتمتع بها في الأرياف المزارعون من يملكون الأرض ويملكون رأس مال على شكل آلات زراعية أو المستثمرين الذين يستأجرون الأرض تجاه بقية الطبقات الزراعية.

لا يمكن إنكار أن يعقر ما زال موجوداً عند سفل سسم الدخل ولكن ليس في تلك الدرجة من الهوس التي كانت سائدة في النصف الأول من القرن العشرين. ولكن إذا ما استمر النظام في تكيف سياسته أكثر فأكثر مع برعة العولمة لاقتصادية الصاعدة فإن فرص حياة أولئك الفلاحين سرمد سوء على الأرجح. وتشير الأدلة التي جمعها باحثون في معهد دراسات السياسات (for Institute Studies Policy) في الولايات المتحدة إلى أن تقدم عمية العولمة والتجارة «الحرية» أسفر عن أن «مجموع ثروة ٤٤٧ مليار دولار في أنحاء العالم أكبر من دخل النصف لأفقر من سكان العالم» وأن هذه الظاهرة تعمل «لثني سكان العالم على الأقل»، وتهتمهم، وتلحق لأذى بهم، ونها «تدمر للمجتمعات الريفية القليلة

الحياة» [٣] وذلك من بعضي مريدًا من المضمون للملاحظات التي قدمها سعد الله وياوس، وهو كاتب مسرحي سوري من قرية حصص، ليحرق في محافظة طرطوس، في كلمته المؤثرة التي ألقيت بمناسبة يوم المسرح العالمي في المعهد الدولي للمسرح التابع لليونسكو في باريس في ٢٧ آذار/مارس ١٩٩٦، قبل عام من وفاته، وقال فيها «يا للخيبة! فإن العوامة التي تتبلور وتناكد في نهاية قرىنا العشرين... تعمق الهوة بين الدول الفخضة الغنية وشعوب الفقيرة... وندمر، دون رحمة، كل أشكال التلاحم داخل مجتمعات وتمزقها إلى أفراد تضيقهم الوحدة والكآبة» [٤]

X ظهرت هذه المقرة في مذكراته التي نشرت مؤخرًا على حلقات مصالية في صحيفه الشرق الأوسط (لنس). للرجوع إلى الإقرار المشار إليه بضر عدد الصحيفه، ٦.٨٦٤، ١٣/٩/١٩٩٧ ص ١٤.

X بضر الجدول (٢ - ١).

Policy for Institute the of Co-director) Cavanagh John X
(Studies «Trade Free of Failures», Post Washington, ٢٣/١/١٩٩٧.
X للاطلاع على الترجمة الإنكليزية لنص كلمة سعد الله وياوس، بضر: Middle
Report East, no. ٢٠٢, ٢٧, ٢ (١٩٩٧ Spring), pp ١٤-١٥.

ملحق

أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث في سورية، ١٩٦٣ - ١٩٩٧

الاسم
أسماء د. العضوية
عدد البورات التي أنجب فيها
سنة الولادة
مكارم الولادة
بين أو الطائفة
المنهية
التعليم
الأصل الطبيعي
حمود الشوقي،
أمن عام (١٩٦٣ - ١٩٦٤)
أيلول ١٩٦٣ - شباط ١٩٦٤ (*)

٩٣٥
صلاح، بنتة في حب الدروز
درزي
أحمد شوي؛ عضو مجلس قيادة ثورة، ١٩٦٣ - ٩٦٤
جارية في الأدب العربي جامعة دمشق
طبقة العالين مالكي الأرض الصغار، بن فلاح متوسط ورجل دين ذي عود
محلي
خالد الحكيم
أيلول ١٩٦٣ - شباط ١٩٦٤

١
١٩٣١ (أ)
دوف
مسلم سبي
سائق بصر؛ قائد نقابي؛ رئيس الاتحاد العام لطلاب العمال ١٩٦٣ - ٩٦٤
بندنية
من عائلة من العالين البسبيين الضعيفين (ب)، تحولوا إلى مالكي شحنات؛ ابن
صاحب شاحنة
بور الدين الأناسي
أمن عام (رسمياً فقط، ١٩٦٦ - ١٩٧٠)
أيلول ١٩٦٣ كانون ١٩٦٥
ومن آذار ١٩٦٦ تشرين ١٩٧٠

٩٢٩

حمص

مسلم سني

صليب جراح؛ وزير الداخلية ١٩٦٢- ١964؛ نائب رئيس الوزراء ١٩٦٤- 1965؛
رئيس الدولة ١٩٦٦- 1970؛ رئيس الوزراء ١٩٦٨- 1970؛ في السجن من ١٩٧٠
إلى ١٩٩٢(*)

كلية الطب دمشق

من فرع أقل غنى من عائلة كبيرة مكنه أرض في حمص ابن مات رضى
متوسط (أو مات نحو ١٠٠٠ دليم)

محمود نوفل

يول ١٩٦٣ - شباط ١٩٦٤

١

٩٢٤

شهب (جب الدروز)

درزي

مهندس، أستاذ في الهندسة، جامعة حلب

مكوره في الهندسة من الاتحاد السوفيتي

طبقة الفلاحين مالكي الأرض المتوسطين؛ ابن فلاح هالب أرض

أحمد أبو صالح

يول ١٩٦٣ - شباط ١٩٦٤

١

١٩٢٨(١)

حلب

مسلم سني

محام، وزير الأشغال العامة 1963؛ وزير المواصلات ١٩٦٣- ١٩٦٤

كلية الحقوق، جامعة حلب

الطبقة الدينية المتوسطة الدين، بن رجل دين

محمد عبيد

يول ١٩٦٣ كانون ١٩٦٥ ١

٤

١٩٢٨

سويداء (جبل الدروز)

درزي

قائد الحرس القومي وقوات البادية 1963؛ قائد اللواء ٧٢ المدرع في

فصل ١٩٦٤- ١٩٦٥؛ وزير الدفاع، يول - كانون ١٩٦٥ ١

الكلية الحربية في حمص

طبقة الوجهاء الريفيين مالكي لأرض المتوسطين؛ ابن أحد شهداء الثورة السورية

الكبرى ٩٢٥- ١٩٢٧

حافظ الأسد

أمين عمر (١٩٧١ حتى اليوم) [٢٠٠٠]

يول ١٩٦٣ - نيسان ١٩٦٥ ومن أذر ١٩٦٦ حتى اليوم [٢٠٠٠]

١٢

٩٣٠

الفرداحة، قرية فيمنطقة جبلة

مسلم علوي

قائد القوى الجوية، ١٩٦٤ - 1971 وزير الدفاع 1966 - 1972؛ رئيس الوزراء
١٩٧٠ - 1971 رئيس الجمهورية منذ آذار ١٩٧١

الكلية الحربية فيحمص؛ تدريب على الطيران في لاتحاد السوفياتي
طبقة الملاحي الصغير بن فلاح ورعيه حارة العبله في الفرداحة، من عشيره
الكلية

محمد رباح الصوي

يول ١٩٦٣ - كانون ١٩٦٥ ١ آذار ١٩٦٦ - تشرين ١٩٧٠ ٢

٧

٩٣٣

اللاذقية حي الصليبة

قسم سمي

قائد حامية هيئة الأركان العامة سجنس، ١٩٦٣-١٩٦٥؛ قائد الموقع العسكري في
قصب، ١٩٦٦، والجيش السعبي 1968؛ وزير العس والشؤون لاجتماعية،

1966-1968، وزير الداخلية ١٩٦٨-1970، في السجنس 1971؟

الكلية الحربية في حمص

صيفة مالكي الارض المتوسطين؛ انترجل دي ووجيه من حي الصليبة في اللاذقية
كان صديقاً لجمال باشا قائد الجيش العثماني الريع والحاكم الفعلي لسورية بين

عامي ١٩١٤ و ١٩١٨

امين الحافظ

امين عام (١٩٦٤-١٩٦٥)

سب ١٩٦٤ - كانون ١٩٦٥ ١

٣

١٩٢١

حطب حي البيضاة

مسلم سمي

معلم مدرسة في لأربعيات قائد الكلية الحربية في حمص ١٩٥٧ - 1958 رئيس

مجلس قيده الثورة (في ما بعد مجلس الرئاسة)؛ القائد العام للقوات المسلحة

١٩٦٣ - 1966؛ رئيس الوزراء تشرين ١٩٧٦ - ٣ أيار ١٩٦٤ ومن تشرين ١٩٦٤ ١

إلى أيار 1965؛ يعيش في المنفى منذ عام ١٩٦٦

الكلية الحربية في حمص

طبقة الموظفين الوسطى الدنيا، بن شرطي

صلاح جدير

الامين العامالمساعد، والقائد الفعلي للحرب (١٩٦٥-١٩٧٠)

شباط ١٩٦٤ - كانون ١٩٦٥ ١ آذار ١٩٦٦ - تشرين ١٩٧٠ ٢

٧

٩٣٦

دوير بعيدة قرية في منطقة جبلة

مسلم علوي

مديرشؤون الضباط في هيئة لأركان العامة 1963؛ رئيس الأركان

١٩٦٣ - 1965 عضو مجلس الرئاسة ١٩٦٤ - 1966 في السجن من ١٩٧٠ حتى وفاته في آب ٩٩٢

الكلية الحربية في حمص

صيقة مالكي لأرض المتوسطين؛ ابن زعيم محلي (مقدم) من عشيرته الحدادين العلوية؛ وصهر مدير بحية تحت الانتداب الفرنسي

محمد عمران

شباط ١٩٦٤ - نيسان ١٩٦٥

٩٣٢

المحرم الموقفي قرية في محافظة حمص

مسلم علوي

فائد اللوه الحاصل المدرع في حمص، اذار حزيران 1963، قائد اللواء ٧٠ المدرع في الكسوة قرب دمشق، حزيران - تشرين ٩٦٣ ٢، نائب رئيس الوزراء، ١٩٦٣ - 1964؛ عضو مجلس الرئاسة، 1964 وزير الدفاع 1966؛ نائب في اذار ١٩٧٢

الكلية الحربية في حمص

صيقة مالكي لأرض الديين الصغرى؛ ابنوحيه محلي مالك أرض ورجل دين من عشيرة الخياطيين العلوية

عبد الكريم الجدي

شباط ١٩٦٤ - نيسان ١٩٦٥ وآب ١٩٦٥ - كانون 1965 واذار ١٩٦٦ - اذار

١٩٦٩

٥

٩٣٣

السلامية

مسلم اسماعيلي يحوب إلى المشهالستي

معظم مدرسة في قرية تلدر في اواخر الأربعينيات؛ قائد فوج الصوريين في لفطية، ٩١٣ - ١٩٦٤ وزير لإصلاح الرعي ١٩٦٤ - 1965؛ رئيس مكتب الأمن القومي في الفيحة العظمية، 1966 - 1969، منحرف في اذار ١٩٦٩

الكلية الحربية في حمص

صيقة مالكي الأرض المتوسطين؛ ابن مالك أرض من الوجهاء؛ ابن عم سامي

جدي

فهمي بعشوري

شباط ١٩٦٤ - نيسان ١٩٦٥

١

() ١٩٣٣

معرف نصري (محافظة إطب)

مسلم سني

معظم مدرسة، محافظ اللاذقية، وزير العمل والشؤون الاجتماعية ووزير الشؤون البلدية والقروية، 1964، وزير الداخلية، كانون ١ - شباط ١٩٦٦

كلية الحقوق جامعة دمشق

صيقة العلاحين مالكي الأرض الصغرى؛ ابن فلاح

سليمن الطلي

شباط ١٩٦٤ - نيسان ١٩٦٥

٩

قرية في ريف حمص

مسم علوي

قائد الكتبة ٢٢ معوير، 1963؛ وزير الشؤون الاجتماعية وبعض ١٩٦٤. حاليًا

صاحب شركة نقل

الكلية الحربية في حمص

صيقة العلاحين مالكي الأرض الصغرى، بن فلاح

محمد الرعيبي

سباط ١٩٦٤ كانون ١٩٦٥ ١ آذار ١٩٦٦ - أيلول ١٩٦٦

٤

٩

نطيفة (حوران)

مسلم سني

معلم مدرسة، وزير لإعلام، 1967. حاليًا أستاذ في جامعة صغراء

دكتوراه في علم السياسة، ألبانيا الشرقية

صيقة العلاحين مالكي الأرض المتوسطين، ابن فلاح متوسط من عشيرة بافده في

حوران، زوجات وزير الخارجية فاروق الشرع

سامي الجدي

شباط ١٩٦٤ - نيسان ١٩٦٥

٩٣١

السلمية

مسلم إسماعيلي تحول إلى المذهب السني

طبيب أسنان، وزير لإرشاد، ١٩٦٣-1964؛ سفير في باريس، منتصف الستينيات.

في السجن في عام ١٩٦٩

كلية طب لأسنان دمشق، تعليم متعثر في فرنسا

صيقة مالكي الأرض المتوسطين، ابن وجيه ورجل دين محلي مالك أرض، بن عم

عبد الكريم الجدي

جهمي شيا

شباط ١٩٦٤ - كانون ١٩٦٥ ١ آذار ١٩٦٦ - أيلول ١٩٦٦

٤

٩٣١

عاليه (لبنان)

دردي

معلم مدرسة (في السويداء)؛ وزير التنمية ١٩٦٤-1965؛ سفير في موسكو نائب

رئيس مجلس الوزراء الشؤون الاقتصادية ١٩٧٦-١٩٨٠

ببندس في بطون

نطيفة للتجارية المتوسطة، بن تاجر، لديه مصالح زراعية واسعة قرب السويداء

يوسف رعيبي

شباط ١٩٦٤ كانون ١٩٦٥ ١ آذار ١٩٦٦ تشرين ١٩٧٠ ٢

٧

٩٣١

سور كمال

معلم سني

صبيح؛ وزير الإصلاح الزراعي 1963؛ رئيس الوزراء أيون - كابون 1965 و من 1966 إلى 1968

كلية الطب، دمشق. تخريب متقدم في لحي

طبقة مالكي الأرض النجر الصغار؛ ابن مالكاشم وقصعة صغيرة من الأرض

محمود الجيوش

شباط 1964 - نيسان 1965

١

1939(*)

معربة، قرية كبيرة في حوران

مسلم سني

موظف، وزير العمل، وزير التموين. 1913-1914

كلية الحقوق، دمشق

طبقة العلاحين مالكي الأرض بن فلاح مالك أرض

الوليد طالب

شباط 1964 - آب 1965

٣

1939(j)

كفر تخريم (محافظة حلب)

مسلم سني

معلم مدرسة؛ وزير الشؤون الهدية ونقوية 1963 وزير شؤون رئاسة الجمهورية 1964-1965

جدة باللة العربية، جامعة دمشق

طبقة العلاحين مالكي الأرض المتوسطين ابن فلاح مالك أرض

حبيب حديد

نيسان 1915 آب 1915 ودار 1966 تشرين 1967

٥

1933(j)

بصير، قرية في حوران

مسيحي (أرثوذكسي شرقي)

جراح قلب، وزير لإعلام

كلية الطب، دمشق؛ مديبر متقدم في جراحة القلب في الجرب

طبقة العلاحين مالكي الأرض؛ بن فلاح

مصطفى رستم

نيسان 1915 كابون 1915

و.س. 1966 تشرين 1968 1 و.س. 1969 تشرين 1970

٥

٩٣١

قرية شرق السلمية

مسلم إسفندي
مدرس مرحلة ثانوية، مدير مدرسة لإعداد الحربي(*) ١٩٦٨-١٩٧٠، في السجن
منذ 1971
مدرسة ثانوية، سلمية؛ تعليم في الفلسفة جامعة دمشق
طبقة العلاحين مالكي لأرض؛ اسفلاح
عبد شومس
ييس ١٩٦٥ - آب ١٩٦٥

٩

اللاذقية

مسلم سبي

استدجاعي في الاقتصاد التعاوني؛ حبير في اليونسكو مدير التندوبات فيوريرة
نعم؛ معون وزير العمل ٩٦٦
مكوراه في الاقتصاد التعاوني
من فرع متوضع لعائنة مائة أرض ذات مكانة متوسطة طلب؛ شريق أحد قائده
البحرية

مصطفى صلاس

ب ١٩٦٥ كانون ٩٦٥ ومن تشرين ١٩٦٨ حتى اليوم

٨

١٩٦٦

الرس، قرب حمص

مسلم سبي

معلم تربية رياضية ١٩٥٠-1952؛ قائد اللواء الخامس المدرع في حمص،
١٩٦٥-1968 رئيس لأركان، ٩٦٨-1972 معون وزير الدفاع ١٩٦٨-1972؛
وزير الدفاع منذ عام ١٩٧٢، نائب رئيس الوزراء منذ عام ١٩٨٤
كلية الحربية في حمص؛ دكتوراه (؟) من المعهد العالي للدراسات العسكرية
كاديمية فوروشيفوف، موسكو
صيفة مالكيالأرض الصغر، ابن مختار للرست؛ متزوج سيدة من الألبيري وهي
عائلة حلبية راقية مالكة أرض

سليم حطوم

آب ١٩٦٥ - كانون ١٩٦٥

1

٩٣٧

سبي، قرية في جبل الدروز

دربي

قائد وحدة معاويرة مهمة في انقلابي ١٩٦٣ و ١٩٦٦؛ عدم في ٢٥ حزيران
1967 لانهما بمحاولة انقلاب معرومة

الكلية الحربية في حمص

صيفة مالكيالأرض المتوسطين؛ ابن مدير إحصاء

محمد عيد عشوي

اب ١٩٦٥ كانون ١٩٦٥ وادير ١٩٦٦ آذار ١٩٦٩

٤

٩٣٠

دير الزور

مسلم سني

محمّد محافظ درعا وحماة؛ وزير الداخلية، أيلول - كانون ١٩٦٥ و آذار
١٩٦٦ 1968؛ وزير الخارجية ١٩٦٨ ١٩٦٩ في السجن منذ 1970؟
كلية الحقوق، دمشق

طبقة الفلاحين مالكي الأرض؛ بن فلاح مالك أرض من عشيرة الخرش
مروان حبش

اب ١٩٦٥ - كانون ١٩٦٥ و آذار ١٩٦٦ - تشرين ١٩٧٠ ٢

٥

٩٣٨

جبات الرّيت (الجولان)

مسلم سني

وزير الصناعة ١٩٦٩ - 1970؛ في السجن منذ 1971؟

كلية الآداب جامعة دمشق

طبقة الفلاحين مالكي الأرض؛ بن فلاح غني مالك أرض

فايز الجسم

اب ١٩٦٥ - كانون ١٩٦٥ و آذار ١٩٦٦ - تشرين ١٩٦٨ ١

٣

١٩٣٩

دير الزور

مسلم سني

سعد ثانوي؛ محافظ الحسكة ١٩٦٤ - 1965؛ وزير الزراعة ولاصلاح الأراضي

٩٦٧ - ٩٧٠

جامعة دمشق

طبقة مالكي الأرض المتوسطين؛ بن مالك أرض متوسط من عشيرة البوحيات

حسام حيرة

اب ١٩٦٥ - كانون ١٩٦٥ ١

٢

دير الزور

مسلم سني

محمّد

كلية الحقوق جامعة دمشق

طبقة النجارية مالكة لأرض؛ بن موطف جمرات واجر من عشيرة الشيوخ

محمد السويدي

دير ١٩٦٦ - شباط ١٩٦٨

٢

٩٣٢

بوكي (حورس)

مسلم سني

رئيس المخابرات العسكرية، ١٩٦٣ - 1965؛ رئيس مكتب الأفراد العسكريين،

1965-1966: رئيس الأركان ١٩٦٦-1968 رئيس اتحاد الفلاحين ١٩٦٨-١٩٦٩

الكلية الحربية في حمص

طبعة الفلاحين المتوسطيين ابن فلاح متوسط ووجيه مطي

كامل حسين

أذار ١٩٦٦ أيلول ١٩٦٦

١

٩٣٧

صمصا قرية في محافظة اللاذقية

مسلم علوي

معلم مدرسة في السجن منذ 1970؟

جائزة في الأدب العربي جامعة دمشق

من عائلة من الفلاحين مالكي الأرض الصغار ورجال الدين ابن فلاح

إبراهيم ماحوس

أذار ١٩٦٦ - تشرين ١٩٧٠ ٢

٢

٩٢٨

ماحوس، قرية في محافظة اللاذقية

هسمل علوي

صبيب؛ وزير الصحة ١٩٦٣ 1964 وزير الخارجية أيلول - كانون ١٩٦٥

ومن ١٩٦٦ إلى 1968 رئيس مكتب الفلاحين في القنينة القصيرة ١٩٦٨ ١٩٦٩

كلية طب، دمشق

طبقة رجال الدين مالكي لأرض المتوسطيين ابن رجلين مالك أرض

عبد الحميد الممدود

أيلول ١٩٦٦ - تشرين ١٩٧٠ ٣

٣

٩٣٥

غصم، قرية في حوران

مسلم سني

رئيس مكتب العمال في القيادة القصيرة مدير مرفأ اللاذقية، محافظ السويداء، في

السجن منذ 1971؟

كلية الحقوق، جامعة دمشق

طبعة الفلاحين مالكي لأرض المتوسطيين ابن فلاح من عشيره بها صلاب جيدة

في حوران

حديثة مزر

يول ١٩٦٦ - تشرين ١٩٧٠ ٣

٣

١٩٣٧

العريّة (جبل الحور)

درري

معلم مدرسة، نائب قائد الحرس القومي، ووزير شؤون القرى الأممية

١٩٦٨-1970: في السجن منذ ٩٧١؟

كلية الادب، جامعة دمشق

طبقة العلاحين مالكي لأرض المتوسطين؛ ابن مالك أرض متوسط
محمد سعيد صائب

أيلول ١٩٦٦ تشرين ١٩٧٠ ٢

٣

١٩٣٨

قرية في محافظة الشيطرة

مسلم سني

مدرس؛ وزير الإصلاح الزراعي، في السجن منذ 1971؟

كلية العلوم، جامعة دمشق

طبقة العلاحين الصغير بن فلاح مالك أرض صغير

عبد بعيسة

شربين ١٩٦٨ ١ آذار ١٩٦٩

١

٩٣٨

بسادا، قرية في محافظة اللاذقية

مسلم علوي

معلم مدرسة، محافظ الرقة ١٩٦٨-1969، في السجن منذ 1971؟

جازه في الأدب العربي جامعة دمشق

طبقة العلاحين الصغير؛ بن أسد ثانوي من أصل فلاح

حمود القبان

تشرين ١٩٦٨ ١ - تشرين ١٩٧٠ ٣

٣

؟

شهب (جنس الدور)

دردي

معلم مدرسة؛ وزير دولة لشؤون التخطيط 1968؛ وزير لإعلام ١٩٦٩-١٩٧٠

جازه في الأدب العربي

طبقة مالكي لأرض المتوسطين؛ ابن مالك أرض متوسط

أحمد الشيخ قاسم

آذار ١٩٦٩ - تشرين ١٩٧٠ ٢

؟

من صر فلسطيني

مسلم سني

محم؛ أمين فرع الحرب في الرقة

كلية الحقوق جامعة دمشق

؟

نيس كنجو

آذار ١٩٦٩ تشرين ١٩٧٠ ٢

١٩٣٦ (أ)

قرية في منطقة الحفة في محافظة اللاذقية

مسلم علوي
أستاذ في الرياضيات، جامعة دمشق
دكتوراه في العلوم الانسانية، أوروبا الشرقية
العلماء الدينية الرفيعة داب المكانة؛ ابن رجل دين
عبد القسي إبراهيم
تشرين ١٩٧٠ - ٣ كانون ١٩٨٠
٣

٩٣٣

عيسى النخبة، قرية في منطقة الجعنة في محافظة اللاذقية
مسلم علوي
قائد القوات الاممية 1965 مدير المكتب لأول (سؤوس الضبط) في لأركان
العلماء ١٩٧٠، مدير الكلية الحربية، معاون وزير الدفاع، مدير الشؤون السياسية في
الجيش؛ رئيس مكتب التفتيش في القيادة القطرية
الكلية الحربية في حمص
صيفة العلاحين مالكي الأرض المتوسطية؛ بن فلاح مالك أرض متوسطية؛ حالياً
مليونير؛ مقرب جداً من حافظ الأسد
ساجي جميل
تشرين ١٩٧٠ - ٢ آذار ١٩٧٨
٣

١٩٣٠

دير الزور
مسلم سبي
نائب قائد الفوج الجوية 1970 قائد القوى الجوية 1971-1978؛ معاون وزير
الدفاع شؤون القوى الجوية ٩٧٥ - 1978 رئيس مكتب الأمن القومي في القيادة
العسكرية ١٩٧٠ - ١٩٧٨
كلية الحربية في حمص؛ تدريب في مجال القوى الجوية في المملكة المتحدة مدة
ثلاث سنوات
صيفة الموظفين الصغار ابشرطي من عشيرة السوالقة (حلفاء عشيرة الخرشاش)
عبد الرحمن خليفوي
تشرين ١٩٧٠ - ٢ كانون ١٩٨٠
٣

١٩٣٧

دمشق من أصل جرائري
مسلم سبي
معلم مدرسه؛ رئيس المكتب الأول المعني بشؤون الضبط في الأركان العامة
1968-1970 وزير الداخلية ١٩٧٠ - 1971؛ رئيس الوزراء ١٩٧١ - ١٩٧٣
و ٩٧٦ - ١٩٧٨
الكلية الحربية في حمص؛ تدريب عسكري في فرنسا
الصيفة التجارية الدينية المتوسطية الطيب، إبراهيم وناجر
عبد الحليم خدام
تشرين ١٩٧٠ - ٢ حتى اليوم
٥

٩٣٢

بياس

مسلم سني

محام مستشار قانوني لشركة النعص العراقية بانياس؛ محافظ حمص ١٩٦٤،
والقيصرة ١٩٦٤-١٩٦٥، ومحافظة دمشق ١٩٦٥-١٩٦٩ محام عام
١٩٦٨-١٩٦٩؛ وزير لاقتصاد ١٩٦٩-١٩٧٠؛ نائب رئيس الوزراء ووزير
الخارجية ١٩٧٩-١٩٨٤؛ نائب الرئيس لشؤون الخارجية منذ عام ١٩٨٤
كلية الحقوق جامعة دمشق

طبقة مالكي لأرض الصغر؛ ابن مالك رضى صغير ووجيه من بياس من
عائلة تمت تقيدياً بوضعية خدام الجامع المحي

عبد الله الأحمر

لامين العم المساعد منذ عام ١٩٧٠

شهر ١٩٧٠ حتى اليوم

٥

٩٣٦

نائل (محافظة دمشق)

مسلم سني

أستاذ ثانوي امين فرع ريف دمشق للحزب ١٩٦٦-١٩٦٧. محافظ سابق لحمص
وذلك

جامعة السورية، جارة في الحقوق

طبقة الحرفيين؛ بن بناء حجر

محمد عظم الحلي

شهر ١٩٧٠ - ٢ كانون ١٩٨٠

٣

١٩٣

دمشق (حي باب الجابية)

مسلم سني

معلم تربية رياضية، الكويت ١٩٥٥-١٩٦٠؛ محاسب في شركة بيتا لأحذية، رئيس

مجلس مدينة دمشق، رئيس مجلس الشعب؛ رئيس للوزراء ١٩٧٨-١٩٨٥؛ عضو

اللجنة المركزية ١٩٨٠-١٩٨٥

تربية ذبيبة

طبقة الموظفين الصغر والطبقة المتوسطة الذب التجارية؛ بموظف حكومي

محمود لاوي

شهر ١٩٧٠ - ٢ نيسان ١٩٧٥ وكون ١٩٨٠ - ٢

كون ١٩٨٥

٣

٩٣٢

دمشق (حي الأكراد)

مسلم سني (لأب كردي ولأم عربية)

معلم مدرسة قصر أمين سر وزارة التربية ١٩٦٣-١٩٦٩؛ وزير التربية،

١٩٦٩-١٩٧١؛ رئيس الوزراء ١٩٧٢-١٩٧٦

جارة في التربية، جامعة دمشق

طبقة الموظفين الصغير المتوسطة، نائب، ابن شرطي

محمد خير

تشرين ١٩٧٠ ٢ اب ١٩٧٦

٣

١٩٣١

قرية في جبال العلويين

مسم علوي

معلم مدرسة ابتدائية؛ محافظ اللاذقية 1970-1972؛ وزير لإصلاح الزراعي

١٩٧٢ - 1973؛ نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ١٩٧٤ - 1976

رئيس المكتب الاقتصادي في الحرب؛ مدير المدرسة الحربية 1977؛ مدير

مكتبة العلاقات الخارجية في القنطة القطرية ١٩٨٠ - ١٩٨٥

ميسر في الآداب، جامعة دمشق

طبقة رجال الدين مانكي الأرض الصغير؛ ابن رجل دين مقدر مالك أرض

محمد الخطيب

تشرين ١٩٧٠ ٢ نيسان ١٩٧٥

٢

٩٣٠

دمشق

مسلم سني

معلم مدرسة؛ رئيس نقابة المعلمين؛ رئيس الدولة من تشرين ١٩٧٠ ٢ إلى شباط

1971؛ رئيس مجلس الشعب ١٩٧١

اجزة في الآداب، جامعة دمشق

طبقة مالكي الأرض الصغير؛ ابن جاني باص وصاحب مزرعة في السويداء

محمد طالب هلال

تشرين ١٩٧٠ ٢ أيار ١٩٧١

١

٩٣٠

درع (حوران)

مسلم سني

معلم مدرسة؛ محافظ نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة وإصلاح

الزراعي ١٩٧٠ ١٩٧١؛ وزير الصناعة ١٩٧١ ١٩٧٣

فلسفة، كلية الآداب، جامعة دمشق

طبقة مالكي الأرض المتوسطيين؛ بن مالك أرض في عشيره المقدد من بصرى

داود الردوي

تشرين ١٩٧٠ ٢ أيار ١٩٧١

١

٩

دير الزور

مسم سني

طبيب، وزير الصحة ١٩٧٠ ١٩٧١، وزير دولة ١٩٧١ ٩٧٢

كلية الطب، جامعة دمشق

طبقة مالكي الأرض للتجار المتوسطيين؛ بن تاجر من عشيرة الخرش

قهمي اليوسفي

نشرين ١٩٧٠ ٢ كانون ١٩٨٠ ٢

٢

٩٣٣

مفرد النعمان

قسم سبي

معالج مدير شركة الفول والسيج في حلب؛ عضو قيادة فرع الحرب في حلب؛

رئيس مجلس الشعب نائب رئيس الوزراء لشؤون الخدمات ١٩٧٨-١٩٨٠

كلية الحقوق جامعة دمشق

الطبقة المتوسطة الطب ابن ماث ارض

عبد الكريم عدي

نشرين ١٩٧٠ ٢ نيسان ١٩٧٥

٣

٩٣٦

١٨٥٢

قسم سبي

معلم وزير في اختصاصات متنوعة متدعم 1971، وزير دولة لشؤون رئاسة

الجمهورية ١٩٨٠ 1984، وزير لإدارة المحلية ١٩٨٤ ١٩٨٥

بحارة في الحقوق، جامعة دمشق

من فرع فقير من عائلة تجارية نافذة؛ بن تاجر صغير

محمد جبر يحيوح

١٩٧١ - كانون ١٩٨٠ ٢

٣

٩٣٤

درد (حوران)

قسم سبي

معلم، تربية رياضية، رئيس مكتب التنظيم والتدريب في القبة العظمية

١٩٧١-1975، أمين الفكري المساعد ١٩٧٥-١٩٨٠ عضو اللجنة المركزية

١٩٨٠ ١٩٨٥

تربية رياضية جامعة دمشق

طبقة العلاحين مالكي لأرض الصفار؛ ابن فلاح

جبر الكفري

١٩٧١ - نيسان ١٩٧٥

١

١٩٤٤ (١)

حوران

قسم سبي

معلم؛ سفير سابق في موسكو محافظ حمص؛ وزير النفط والكهرباء ١٩٧٣-١٩٧٤

جدة في الحقوق، جامعة دمشق

طبقة العلاحين مالكي الأرض الصفار؛ ابن فلاح مالك أرض

عبد الله أحمد

أيار ١٩٧١ - كانون ١٩٨٠ ٢

٢

١٩٤٠

حمص

مسلم علوي

عامل مصعدة بمصدرئيس نقابة العمال، حمص

مدرسة الإعداد الحربي بحرب البعب؛ عددسياسي، جامعة دمشق؛ تجارة واقتصاد

سياسي، موسكو

طبقة الملاحين الفقراء المحرومين من ملكية الأرض؛ ابن فلاح فقير

مصعب شمس

أيار ١٩٧١ كانون ٢١٩٨٠

٣

٩٤٢

صالح (جيب الدرور)

درزي

معلم، وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ١٩٧٠-١٩٧١؛ وزير الدفاع ١٩٧١-١٩٧٢

وزير الصناعة ١٩٧٢؛ رئيس مكتب الشباب والرياضة في القيد، القصرية

١٩٧٥-١٩٨٠؛ عضو اللجنة المركزية ١٩٨٠-١٩٨٥

أدب عربي، جامعة دمشق

طبقة مالكي لأرض الصفار ابن مالك أرض صغير

جورج صديقي

أيار ١٩٧١ - كانون ٢١٩٨٠

٣

١٩٣٤ (١)

صاف

مسيحي (أرثوذكسي)

استاد خلال فترة صوبية؛ وزير لإعلام ١٩٧٣-١٩٧٤؛ رئيس مكتب التربية ومن

ثم الثقافة في القيد، القصرية؛ عضو اللجنة المركزية ١٩٨٠-١٩٨٥

أدب عربي، جامعة دمشق

طبقة الموظفين الصفار ابن شرطي ريفي

أديب الطح

أيار ١٩٧١ - نيسان ١٩٧٥

١

١٩٣٩

دير الزور

مسلم سبي

أستاذ ثانوي؛ عضو في البعثة التعليمية إلى الجزائر وزير دولة لشؤون رئاسة

جمهورية ١٩٧٨-١٩٨٠

ميسر في الفلسفة، جامعة دمشق

طبقة الحرفيين؛ ابن نجار

عصم النائب

أيار ١٩٧١ نيسان ٩٧٥

١

١٩٣٣

قرية في منطقة ريد، إندونيسيا

مسلم سني

ضابط عدلي؛ سفير في تونس؛ مساعدوم ثم معاون وزير الخارجية

بجاريه في الحقوق

طبقة الملاحين؛ لأرض المتوسطيين ابن فلاح

طه الخيزب

أيار ١٩٧١ - كانون ١٩٨٠ ٣

٩٣٦

معلم

مسلم سني

معلم مدرسة؛ امين فرع حزب البعث في درعا؛ رئيس مكتب الملاحين في القيادة

القطرية ١٩٧١-1975؛ وزير لإدارة المحلية ١٩٧٨-١٩٨٠

بجاريه في الحقوق، جامعة دمشق

طبقة الملاحين؛ ابن فلاح

رهير مشرفة

ييسس ١٩٧٥ حتى يوم

٣

١٩٣٨

حلب (حي المشرفة)

مسلم سني

محتاج؛ مدير الشركة العامة للنسيج في حلب ١٩٦٩-1971؛ مدير مدرسة حاصه.

حلب ١٩٧١-1973؛ محافظ حلب ٩٧٣ وحفاه 1973-1975؛ وزير

التربية ١٩٧٨-١٩٨٠ الأمين القطري المساعد ١٩٨٠-1985 نائب الرئيس

للشؤون التعليمية والثقافية من عام ١٩٨٤

كلية الحقوق، جامعة حلب؛ درجة متقدمة في القانون الإداري

طبقة الحرفيين؛ ابن حرفي

رفعت الأسد

ييسس ١٩٧٥ - شباط ١٩٩٨ ٣

١٩٣٧

الفرحانة، قرية في جبال العلويين

مسلم علوي

موظف جمارك؛ النحوي بالجيش في عام 1966؛ قائد قوات المعوير وبنمطين في

منطقة دمشق ١٩٦٦-١٩٧٠؛ قائد سرب الدفاع، ١٩٧١-1984؛ رئيس مكتب التعليم

في القيادة القطرية ١٩٧٩-1980؛ اسماً نائب الرئيس للشؤون الأمنية من

عام ١٩٨٤ حتى شباط ١٩٩٨ لكنه عملياً مخصص عن أي دور فعلي

دكتوراه في العلوم السياسية والاقتصاد، جامعة موسكو 1974 كلية أركان الجيش

في سورية

طبقة الملاحين مالكي لأرض نصفه ابعلاج ورعيه حرة نعية في الفرحة

من عشيرة الكليّة

أحمد دياب

نيسان ١٩٧٥ - كانون الثاني ١٩٨٥ ٢

٢

٩٣٩

عين حور (منطقة الريداني)

مسلم سني

معلم مدرسة؛ أمين سر وزارة التربية ١٩٧٥، رئيس مكتب الطلاب في اللجنة القطرية 1975؛ رئيس لجنة التحقيق في الكسب غير المشروع، آب 1977؛ رئيس مكتب الأمن القومي في القيادة القطرية ١٩٧٩ - 1984؛ عضو اللجنة المركزية منذ عام ١٩٨٥

كلية الآداب، جامعة دمشق

طبقة العلاحين مالكي الأرض الصغرى بن فلاح

محمود حديد

نيسان 1975 - كانون الثاني ١٩٨٠ ١

١

٩٣٥

سيد

مسلم سني

عمل في معمل النسيج؛ رئيس نقابة عمال والنسيج 1967. رئيس الاتحاد العام لطلاب العمال ١٩٧٣ 1980 رئيس مجلس الشعب؛ رئيس مكتب العمال في القيادة القطرية 1975-1980؛ عضو اللجنة المركزية منذ عام ١٩٨٠

تعليم ابتدائي

الطبقة العاملة؛ بر عامر

يوسف الأسعد

نيسان ١٩٧٥ - كانون الثاني ١٩٨٠ ١

١

٩٣٧

حفص

مسلم علوي

مهندس؛ مسؤول عن مشروع استصلاح سهل الغاب؛ رئيس فرع حزب البعث في حمص 19٧١ ١٩٧٥؛ رئيس مكتب التصميم في القيادة القطرية ١٩٧٥ 1979؛ رئيس مكتب، فلاحين في القيادة القطرية ١٩٧٩ - 1980 عضو اللجنة المركزية ١٩٨٠ - ٩٨٥

كلية الهندسة، جامعة دمشق

طبقة المداوين الغيبة؛ ابن وحيه محلي

محمد الحسن

نيسان ١٩٧٥ - كانون الثاني ١٩٨٠ ١

٩٣٨

حصين البحر، قرية قرب طرطوس

مسلم علوي

مهندس؛ وزير النفط والكهرباء والمشاريع الصناعية ١٩٦٧ - 1970؛ رئيس فرع

الحرب في طرطوس رئيس مكتب الشباب في القبة العصرية ١٩٧٥

كلية الهندسة، جامعة دمشق

صيقة مالكي الأرض الدينية للصغيرة، ابن وجيه محلي

بيه حسون

ييس ١٩٧٥ - كانون الثاني ١٩٨٠

٩٣٩

قرية في محافظة حلب

مسم سني

محام؛ عضو قيادة فرع الحرب في حلب

، جارة في الحقوق، جامعة دمشق

صيقة الفلاحين، ابن فلاح

محمد إسكندر أحمد

كانون الثاني ١٩٨٠ - كانون الأول ١٩٨٣

١

٩٤٤

عاشق عمر، قرية في محافظة حمص

مسم علوي

صحافي رئيس تحرير صحيفة الثورة ووكالة الأنباء السورية (سانا) وريز

لإعلام 1974-1983؛ توفي عام ١٩٨٣

جامعة القاهرة؛ جارة في الألب الأيطيري، جامعة دمشق

صيقة الفلاحين مالكي لأرض الصغار؛ يتسقل مالك أرض

حكمت الشهيبي

كانون الثاني ١٩٨٠ - تموز ١٩٨٨

٣

١٩٣

الباب، شمال سرق حب

مسم سني

رئيس المخابرات العسكرية ١٩٧٠- 1974 رئيس الأركان، ١٩٧٤-١٩٨٨

الكلية الحربية في حمص دراسات عسكرية إضافية وتدريب على القواالجوية في

بولايات المتحدة لامبركية ولاتحاد السوفييتي

صيقة المتوسطة من مالكي لأرض التجار ابن مات أرض متوسط من عائلة مونة

محلياً

ناصر الدين ناصر

كانون الثاني ٩٨٠ - كانون الثاني ٩٨٥

١

٩٣٥

حطب

مسم سني

أمين فرع، لجنة القوات المسلحة في حرب البعث؛ مدير الإدارة السياسية في

وزاره الدفاع وريز الداخلية ١٩٨٠-1985؛ عضو اللجنة المركزية منذ ١٩٨٠

كلية الحربية في حمص

الطبقة التجارية المتوسطة العليا، بن عم مائيرئيس غرفة التجارة في حلب

عيد الرؤوف الكسم

كانون الثاني ١٩٨٠ حتى اليوم

٣

١٩٢٢

دمشق

مسلم سني

مساعد في كلية العلوم الجميلة، جامعة دمشق ١٩٦٣-١964 عميد كلية العمارة والعلوم الجميلة، ١٩٦٤-1970؛ رئيس قسم العمارة ١٩٧٠-١٩٧٧، واسب رئيس

جامعة دمشق ١٩٧٧-1979؛ محافظ دمشق 1979-1980 رئيس

الوزراء ١٩٨٠-١٩٨٧؛ رئيس مكتب الأمن القومي في القيادة القطرية عند ١٩٨٧

دكتوراه في الهندسة المعمارية وتحصيط المدن، جامعة جيف، 1963؛ درجة في

بهندسة المدنية من اسطنبول

الطبقة التجارية الدنيا المتوسطة العليا؛ بن رجب ديس

وبيد حمدون

كانون الثاني ١٩٨٠ حتى اليوم

٢

٩٣٦

حمص

مسلم سني

رئيس أركان الفرقة الثالثة وقائد المدفعية قبل عام 1978؛ محافظ ريف دمشق

١٩٧٨-1980؛ نائب رئيس الوزراء لشؤون الخدمات ١٩٨٠-1985 رئيس

مكبات النقابات المهنية في القيادة القطرية ١٩٨٠-١٩٨٥

الكلية الحربية في حمص

طبقة الحرفيين؛ ابن حرفي

توفيق صالحه

كانون الثاني ١٩٨٠ حتى اليوم

٢

٩

انجسية، قرية قرب شهب في جبل الدروز

درزي

محم؛ رئيس مكتب التنظيم في قيادة فرع دمشق سحرب 1971-1974؛ محافظ

دلب ١٩٧٥-1980؛ رئيس مكتب التنظيم والشؤون القنولية في القيادة القطرية

1980-1985؛ رئيس مكتب النقابات المهنية، ٩٨٥

جأرة في الحقوق، جامعة دمشق

طبقة العالحيما لكي لأرض الصغار ابن فلاح مالك أرض صغير

عز الدين ناصر

كانون الثاني ١٩٨٠ حتى اليوم

٢

٩٣٨

بيس

مسلم علوي

عامل معط رئيس الاتحاد العماليات العمال منذ عام 1975، رئيس مكتب العمال
في الفيددة القطرية منذ عام ٩٨٠
تدائمية

صبغة العلاحين مالكي لأرض الصفار بن فلاح
محمود الرعبي
كانون الثاني ١٩٨٠ حتى اليوم

٣

٩٣٨

حرية غزالة (حوران)
مسلم سبي

مهندس زراعي رئيس المركز الزراعي لسهول الغاب ١٩٦٤ - 1968
رئيس المكتب الزراعي، حلب ١٩1٨ - ١٩٧٠ وحماه ١٩٧٠ - 1971، أمين سر
مكتب العلاحين في القطرية 1972 - 1973؛ المدير العام للمؤسسة العامة
لاستثمار وتنمية حوض العرات ١٩٧٣ - 1976؛ رئيس المكتب المالي والاقتصادي
في الفيددة القطرية ١٩٧٦ - ١٩٨٠ رئيس مكتب العلاحين في الفيددة القطرية
١٩٨٠ - 1981؛ رئيس مجلس الشعب ١٩٨١ - 1987؛ رئيس الوزراء منذ حزيران
٩٨٧

هندسة زراعية، القاهرة
صبغة الفلاحين مالكي الأرض المتوسطين؛ ابن فلاح متوسط ومختار من عشيرته نافذة
محلياً في حوران
سعيد حادي

كانون الثاني ١٩٨٠ حتى اليوم

٣

٢

المهين، على العرات
مسلم سبي

معلم مدرسة، رئيس مكتب التعليم فيمزرع دمشق لحرب البعث ١٩٧١ - 1974
رئيس مكتب التعليم والسياسة في الفيددة القطرية ١٩٨٠ - 1985 رئيس اتحاد شبيبة
الثورة ورئيس مكتب الشبان والرياضة في الفيددة القطرية منذ عام ١٩٨٥

جدة في الحقوق جامعة دمشق

صبغة الموظفين الصفار؛ ابن شرطي

وهيب صوس

كانون الثاني ١٩٨٠ حتى اليوم

٣

١٩٤٥ ()

البطرس قرية في محافظة طرطوس

مسيحي (رثونكسي)

أستاذ جامعي نائب عميد كلية الآداب، جامعة حلب؛ رئيس مكتب التعليم العالي في

نفيدة القطرية

دكتوراه في الطب (*) من الاتحاد السوفيتي

صبغة العلاحين مالكي الأرض المتوسطين؛ ابن فلاح

عيد القافر قدوره

كانون الثاني ١٩٨٠ حتى اليوم

٢

٩٣٥

دمشق (من أصل سيني)

مسلم سني

معلم مدرسة؛ مدير شركات عامة عدة من ضمنها الصناعات الكيماوية وسدواتية قبل عام 1980 نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ١٩٨٠-1985؛ رئيس المكتب الاقتصادي في القيادة القطرية؛ رئيس مجلس الشعب منذ حزيران ١٩٨٧

دكتوراه؛ درس الكيمياء في دمشق وجمهورية الصين الشعبية والصين والمملكة المتحدة طبقة الموظفين الصغار ابن ضابط شرطة

اليسر اللاطي

كانون الثاني ١٩٨٠ كانون الثاني ١٩٨٥

١

٢

حب برة، قرية في وادي البشاري

مسيحي (أرثوذكسي)

استدعي علم لاجتماع رئيس مكتب التنظيم العالي في فرع حزب البعث في حمص ١٩٧٥-1980 رئيس مكتب الطلبة في القيادة القطرية ١٩٨٠-١٩٨٥

يسكن في علم لاجتماع، جامعة دمشق

طبقة الفلاحين مالكي لأرض المتوسطي؛ ابن فلاح

سليبي قدح

لأميين العام المساعد منذ عام ٩٨٥

كانون الثاني ١٩٨٠ حتى اليوم

٣

١٩٤٣(١)

كحيب، قرية في حدود

مسلم سني

أستاذ في التجارة، جامعة دمشق؛ مدير الصناعة الكيماوية وسدواتية، مدير عام الشركة للطينية العربية؛ رئيس مكتب التعليم العالي في قيادة فرع الحزب في دمشق ١٩٧٥-1980؛ رئيس المكتب الاقتصادي المالي في القيادة القطرية ١٩٨٠-1985

رئيس مكتب الفلاحين ١٩٨١-١٩٨٥

دكتوراه في الاقتصاد من وروب الشرقية

طبقة الفلاحين مالكي لأرض الصغار بن فلاح

محمد قبال

كانون الثاني ١٩٨٥ حتى اليوم

١

٩٣٨

بيت جن، على سفح جبل حرمون

مسلم سني

مهندس زراعي؛ رئيس شرفة الزراعة في دمشق وروبر الفري لاهمية ١٩٧٠-1971؛ وزير دولة ١٩٧٠-1972؛ وزير التموين ٩٧٢-1976؛ وزير الزراعة ١٩٧٦-1980 عضو اللجنة المركزية منذ 1980؛ هني فرع محافظه

دمشق ١٩٨٠ - 1985، رئيس مكتب الفلاحين في القيدة القطرية مد عام ١٩٨٥

درس الهندسة الزراعية في دمشق والنفرة وهغاريا
طبقة الفلاحين مالكي الأرض المتوسطين؛ بن فلاح ومختار

عبد الرزاق أيوب

كانون الثاني ١٩٨٥ حتى اليوم

١

٩٣٩

الرست

مسلم سبي

معلم مدرسة وشاعر عضو مجلس الشعب؛ مدير معمل الأسمدة الكيماوية، حمص؛

أمين فرع الحرب في حمص ١٩٨٠ - 1985؛ رئيس مكتب التعليم في القبة

القطرية منذ عام ١٩٨٥

ميسانس في الأدب العربي، جامعة دمشق

طبقة الفلاحين مالكي الأرض الصغار؛ ابن فلاح

محمد درغام

كانون الثاني ١٩٨٥ حتى اليوم

١

٩٤٣

القبو قرية في منطقة جبة

مسلم علوي

أستاذ في علم السياسة عميد كلية الآداب، جامعة دمشق؛ مكتب التوجيه الثقافي

في القيدة القطرية مد عام ١٩٨٥

مكتوبه من جامعة موسكو

طبقة الفلاحين مالكي الأرض الصغار؛ ابن فلاح

فايز الناصر

كانون الثاني ١٩٨٥ حتى اليوم

٩٣٦

بصير حورس

مسيحي (أرثوذكسي)

مدرس مرحلة ثانوية؛ مدير المعهد التقني الصناعي، دمشق (في الستينيات)؛ رئيس

قبة المعلمين 1970-1971 وزير الإعلام ١٩٧١-1972؛ وزير النفط والكهرباء

والثروة المعدنية 1972؛ رئيس نقابة المعلمين 1976 رئيس مكتب التنظيم في

القيدة القطرية مد عام ٩٨٥

درس الأدب العربي والفيزياء، جامعة دمشق

طبقة الفلاحين مالكي الأرض الصغار؛ ابن فلاح

رشيد خريبي

كانون الثاني ١٩٨٥ حتى اليوم

١

١٩٤٤ (١)

حترين (قرية في محافظة حلب)

مسلم سبي

موظف تأمين، اللجنة المركزية منذ ١٩٨٠ أمين فرع الحزب في حلب
١٩٨٠ - ١٩85؛ رئيس مكتب المصطفات الشعبية في القيادة القصرية منذ ١٩85؛
نائب رئيس الوزراء مسؤولاً بالخدمات منذ ١٩٩٦
جاءه في الحقوقي، جامعة حلب
صبغة الفلاحين مالكي لأرض الصغار؛ إصلاح

(١) تاريخ تقريبي.

(ب) كان الضموني يشعرون بحصول التفتح بعد مبلغ ثابت وهو لا يزال على
الشجر، ويضمون على حسابهم عمليات العصف والجمع والنقل.
(*) ينظر إلى ضيق الحانات سائت اسماء الشهور في الحانات بالاراميه، بخلاف
م. درجت عليه في الكتاب ونسب على التدرج، بورتها هـ باللغتين: كنون
الشيء/هايز، شباط/فبراير آذار/مارس نيسان/أبريل أيار/مايو حزيران/يونيو
تموز/يوليو، آب/أغسطس أيلول/سبتمبر، تشرين الأول/أكتوبر، تشرين الثاني/نوفمبر
كانون الأول/ديسمبر [المترجم]

(*) ورد في الكتاب أنه توفي عام ١٩٩٤ [المترجم].

(*) يرد في النص الانكليزي ١٩٩٣، وهو خطأ، قد يكون الصحيح ١٩٣٩
[المترجم]

(*) يرد في النص الانكليزي (Preparation Military for School) (Harbi - al P'dad)، وهذا خطأ، وصحيح هو مدرسة لإعداد الحربي [المترجم].
(*) لارجح هذا خطأ فدراسة طوبس هي في الأدب العربي [المترجم].

- التعداد العام للسكان لعام ١٩٨٠ دمشق: المكتب المركزي، ١٩٨٠
- التعداد العام للسكان لعام ١٩٧٠ دمشق: المكتب المركزي، ١٩٧٠.
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٦
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٤
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٣
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٣
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩١
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٩٠
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٧
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٦
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٤
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٣
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨١
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٨٠
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٨
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٧
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٦
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧٤
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٧١
- تناق: بحث العينة السكانية للقوة البشرية وقوة العمل في القصر العربي السوري، أيلول ١٩٧٣. دمشق: المكتب المركزي للإحصاء، [١٩٧٣].
- نتائج التعداد العام للسكان في الجمهورية العربية السورية، ١٩٨١، دمشق: المكتب المركزي، ١٩٨٨.
- نتائج التعداد العام للسكان في الجمهورية العربية السورية ١٩٧٠ - دمشق: المكتب المركزي، [د.ت]
- جمهورية العربية السورية. العينة العامة للجيش والقوات المسلحة الإدارية السياسية. مجموعة حطب العريق العائد حافظ الأسد دمشق: [العينة العامة] ٩٧٣ .
- جمهورية العربية السورية هيئة تخصيص الدولة الخطة الخمسية الخامسة للتسمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨١ ١٩٨٥ دمشق: الهيئة، ١٩٨١
- جمهورية العربية السورية ورره الاقتصاد الوطني. مديرية لإحصاء. التقسيمات الإدارية في الجمهورية العربية السورية. دمشق: مطبعة الجمهورية السورية، ١٩٥٣
- جمهورية العربية السورية ورره الاعلام. سورية الثورة في عامها الرابع عشر دمشق: مطبع مؤسسة الوحدة، ١٩٧٧
- جمهورية العربية السورية ورره التخصيص مديرية الإحصاء. التعداد العام للسكان عام ١٩٦٠ دمشق: الوراء، ٩٦٠ .
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٦٣
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٦٥
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٥٥
- المجموعة الإحصائية السنوية السورية لعام ١٩٥٠
- جمهورية العربية السورية ورره الزراعة والإصلاح الزراعي نتائج التعداد الزراعي: ١٩٧٠ - ١٩٧١ المرحلة الأولى بيانات أساسية دمشق: الوزارة، ١٩٧٣

جمهورية العربية السورية ورده السوري لاجتماعية والعمل. السيرة الاحصائية
 السورية لعام ١٩٩٠
 جدي، ادهم تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي دمشق- مطبعة
 لاتحاد ١٩٦٠
 جدي، سامي البعث بيروت دار النهار، ١٩٦٩
 كسره خير بيروت. دار النهار للنشر ١٩٦٩
 جدي، محمد سيم، تاريخ معرة النعمان. دمشق. وزارة الثقافة والارشاد القومي،
 ٩٦٣ - ١٩٦٤.
 خيالبي مريد محافظة حمص. دمشق. وزارة الثقافة والارشاد القومي. ١٩٦٤
 حزب البعث العربي الاشتراكي. بصال البعث. بيروت: [د.ن.] ١٩٧١.
 العوازل والاسباب الأساسية التي أدت إلى سقوط سلطة الحرب
 تقرير المؤتمر القطري الثامن ومقرراته. التقرير السياسي والتقرير
 التنظيمي. دمشق: الحرب. ٩٨٥.
 المؤتمر القطري الخامس العدي: ٤ - ١٨ يناير/مارس ١٩٧١. [دمشق].
 الحرب. ١٩٧١.
 القيادة القومية. مكتب الثقافة والاعداد الحربي. الحركة التصحيحية،
 ١٩٧٠ - ١٩٨٠. [من المؤتمر القومي العاشر لاستثنائي إلى المؤتمر القومي الثاني
 عشر]. دمشق. [القيادة القومية، مكتب الثقافة والاعداد الحربي، ١٩٨٣].
 مكتب الثقافة والاعداد الحربي. حراسات تنظيمية ١٩٧٠ - ١٩٨٠
 دمشق. الحزب، ١٩٦٨
 من تقرير ومقررات المؤتمر القطري الرابع. دمشق. الحرب، ١٩٦٨.
 التقرير التنظيمي. دمشق. الحرب ٩٦٨.
 حزب الشيوعي. قصص الحلف في الحرب الشيوعي السوري، بيروت. دار ابن
 خلدون للطباعة والنشر، ١٩٧٣
 حكيم يوسف. سورية ولانداب الفرنسي. ط ٢. بيروت. دار النهار، ١٩٩١.
 حمدة سعيد النظم النمي والصرافي في سوريا. بيروت: المطبعة الاميركايه،
 ٩٣٥
 محمود، بوفد رجا العسكر في بلاد الشام في القرن السادس عشر والسبع
 عشر الميلاديين. بيروت دار لافق الجديدة، ١٩٨١
 ح، عبد الله القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا وبس: القسم
 الثاني (١٩٣٠ - ١٩٤٥). بيروت. دار الفارابي، ١٩٧٨
 لقضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا وبس: القسم الاول
 (١٨٣٠ - ١٩٣٠). بيروت. دار الفارابي، ١٩٧٥.
 خليل هاني. حافظ الأسد: لايولوجية الثورة والعكر السياسي. تقديم مصطفى
 صلاس. دمشق. دار طلاس، ١٩٨٧
 بكروب، محمد جدور السسبة الحمراء بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٤
 رافق، عبد الكريم. بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في
 العصر الحديث دمشق [د.ن.]، ١٩٨٥
 الرزق، هيف. التجربة المرة بيروت- دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع،
 ١٩٦٧
 الرزقا محمد علي، وليس مرقص. صعوبات مجهولة من تاريخ الحرب الشيوعي
 في سورية وسين دمشق. [د.ن.] ١٩٥٩

رزقي، معروف تاريخ دومة دمشق: دار الفكر، ١٩٨١
 ركيب، احمد وصفي عسائر السلام ط ٢ دمشق: دار الفكر ١٩٨٣
 رهر الدين، عبد الكريم مذكراتي عن فترة الانفصال في سورية من بين ٢٨ أيار
 ١٩٦١ و ٨ آذار ١٩٦٣ بيروت: دار الاتحاد ١٩٦٨
 ريمور، علي في العقيدة الصوفية وبنفسانية لتصوف، بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٩.
 السباعي بدر الدين. أضواء على رأس المال الاجنبي في سورية (١٨٥٠ - ١٩٥٨).
 دمشق [س.د.]، ١٩٦٧.
 سيد، خالد. حزب البعث العربي. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣
 شهاب عمر محمود وحسن بشير الورع، «نوم بلد الكروم». نسخة مصورة [دمشق: [د.د.]، ١٩٦٣ - ١٩٦٤.
 سمالي، فواد أساس الحركة الشيوعية في البلاد السورية للبيه بيروت [د.د.]، ١٩٣٥
 شمعون، كميل عمر. رمة في ليل. بيروت: [دار الفكر الحر، ١٩٧٧].
 سهندر، عبد الرحمن. ثورة سورية الكبرى [أسرارها وعلومها وسائجها. نبؤات
 حطيرة عن كارثة فلسطين الحاضرة] عمان: دار الجزيرة [١٩٤٠]
 السهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم الطال والتحل، تحرير عبد العزيز محمد
 الوكيل القاهرة [د.د.]، ١٩٦٨
 صلاس، مصطفى. مرآة حيثي العقد الاو ١٩٤٨ ١٩٥٨ ط ٣ دمشق: دار
 صلاس للدراسات والنشر، ١٩٩١.
 صويد، محمد أمي غالب. تاريخ الطويلين، بيروت: دار لآلئس، ١٩٦٦
 عزيز، صديق. الصراع العراقي الإيراني. بيروت [د.د.]، ١٩٨١
 غروندكي، يحيى. لاقتصاد السوري الحديث. دمشق، [د.د.]، ١٩٧٣
 عصيمه، صالح. خطيب رفعت لاسد: مقولة في حكمه السياسة وسياسة. بحكمة
 باريس: مؤسسه الثاني عشر، ١٩٩٣.
 العظم، خالد. مذكرات خالد العظم، بيروت: [الدار الصحفة للنشر] ١٩٧٣، ٣
 جرد.
 عطف، ميشيل في سبيل البحث بيروت: دار الطليعة طبعة ولششر، ٩٥٩
 قصة البداية أحدث بعد الخامس من حزيران. ط ٤ بيروت
 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٩٧١
 عقيقي، انصوى ضاهر. ثورة وفتنة في يس: صفحة مجهولة من تاريخ الجين من
 ١٨٤١ إلى ١٨٧٣. تحرير يوسف إبراهيم برك بيروت. الطبعة، ١٩٣٨.
 عطلي، عبد المؤمن محمد أنصار توزيع الدخل والاجور في القطر العربي
 السوري، ١٩٦٠ - ١٩٧٥ الكويت، [د.د.]، ١٩٧٩
 علماء ورجال دين من الصلحة العلوية الإسلامية في الجمهورية العربية السورية
 ولبنان. العلويين: من هم وما هي عقيدتهم [دم.د.] [د.د.]، ٩٧٣.
 عودات، هيثم. انتدضة العمية الفلاحية في جب العرب. دمشق: [د.د.] ١٩٧٦.
 غربية، عبد الكريم. سورية في القرن التاسع عشر، ١٨٤٠ - ١٨٧٦ القاهرة:
 دار الجين، ١٩٦١ - ٩٦٢.
 فر، صوفي ولوك ويسي دوهوفل الرقة وأبعده الاجتماعية ترجمه من الفرنسية
 عبد الرحمن حميدة دمشق. وزارة الثقافة، ١٩٨٢.
 عاسمي، ضاهر وثاني جديدة عن الثورة السورية الكبرى ١٩٣٥ - ١٩٦٧ بيروت
 دار الكتاب الجديد، ١٩٦٥

قر علي، روتين (المطرب). أهم حواشي طب في النصف الأول من القرن التاسع عشر نشرها لأول مرة وعلق على حواشيتها بولس قرطلي القاهرة المصبعة السورية، [د ت].

قرقوط، دوق. تصور الحركة الوطنية في سورية، ١٩٣٠ - ١٩٣٩. بيروت، دار المصبعة، ١٩٧٥.

قسطلبي، نعيم. الروضة الغناء في دمشق الميحاء ط ٣. بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٢.

الروضة الغناء في دمشق الميحاء بيروت: المصبعة الأميركية، ١٨٧٩.

قطب، سيد معالم في الطريق. شونعدت [د.]. ١٩٧٨.
كرد علي محمد حطط الشام، دمشق: [د.].، ١٩٣٥ - ١٩٣٨ ٦ مج. (عُبت طبعته في بيروت في السبعينيات)

لوق، إسكندر، رياض براري ومسي يغمور. سورية لثورة في عامها الثاني عشر دمشق: وزارة الإعلام، [١٩٧٤]. (مكتبة إعلامية؛ ١)

مهاكي، رياض. ذكريات علي درب الكعاج والهريمة. دمشق: دار دمشق، ١٩٧٢.
محضر محادثات الوحدة. مارس أبريل ١٩٦٣ القاهرة: مؤسسة لاهرم، ١٩٦٣.

مسهودي، علي بن الحسين بن علي التتية والإشراف [بعدد: د.]. ١٩٣٨.
مصر فؤاد بن أصبح عيد النصر في جمهورية السادات؟ بيروت دار شهر

سشر، ١٩٧٣.
صدم حسين. الرجل وقضية والمستقبل. بيروت: دار القضايا، ١٩٨٠.

مقريري، أحمد بن علي. كتاب الخطط المقريية أو الموعظ والاعتبار في ذكر الحطط ولأثر بيروت: [د.].، ١٩٥١.

مكتب الدراسات السورية والعربية. من هو في سورية؟ دمشق: مكتب الدراسات السورية والعربية، ١٩٥١.

معلم، وليد سوريا ١٩١٨ - ١٩٥٨: التحدي وتنموجها. دمشق [د.].، ١٩٨٤.
مؤتمر الإسلامي العلوي. مسيرات في المؤتمر الإسلامي العلوي [د.]: [د.].، ١٩٧٣.

سجر عامر الصرق الصوفية في مصر القاهرة* [د.]. ١٩٧٨.
هيلات، ررق الله. ناقة صربية. خواصر في السياسة والمجتمع. دمشق: مكتبة ودار

توزيع ميسون، ١٩٨٤.
الثقافة والتنمية لاقتصادية في سورية والبلدان المخلعة. دمشق. مكتبة

و دار توزيع ميسون ٩٨٠.
ياسين، بو علي. حكية الارض والعلاج السوري، ١٨٥٨ - ١٩٧٩. بيروت: دار

الحفلق، ١٩٧٩.
يوس، عبد الصيف. ثورة الشيخ صالح الطي. ط ٣. دمشق: مشورات وزارة

الثقافة، [د ت].

دوريات
بيروت محمد جمال «[حول الشعبوية الجورانية في سورية]» الفكر الديمقراطي

العدد ١١ ١٩٩٠

بصياذ تسرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠

مطبعة - العدد ٦، حزيران/يونيو ١٩٧٥
 مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٨، العدد ٢٩، شتاء ١٩٩٧
 المجلد ٨، العدد ٣٠، ربيع ١٩٩٧
 ديمقراطي، السنة ٣، العدد ٢٩، نيسان/أبريل ١٩٨٤
 عربي لأشترأكي، تموز/يوليو ١٩٨٥.
 عيسى سليمان، «دياب البحث العربي» الفاضل: العدد ٨٤، نيسان/أبريل ١٩٧٦
 فكر السنة الثانية، العدد ٦، حزيران/يونيو ٩٨٥.
 ماضل العدد ١٩٠، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٥
 العدد ١٨٩، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٥.
 العدد ١٦٠، يار/مايو ١٩٨٣
 - العدد ٩٥ آذار/مارس ١٩٧٧
 العدد ٩٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٦.
 العدد ٩٠، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٦
 نضال الشعب العدد ٤٩، نيسان/أبريل ١٩٤٩.
 سوج، العدد ٢٦، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٣
 بوسط العدد ١٧، ١٠ أيار/مايو ١٩٩٣

٣ - لأحييه

Books

- Abdel Nour, Antoine, Introduction à l'histoire urbaine de la Syrie ottomane XVIe-XVIIIe siècle. Beyrouth: Université libanaise, 1982. (Publications de l'Université libanaise, section des études historiques, 25)
 Abu Iyad and Eric Rouleau. My Home, My Land: A Narrative of the Palestinian Struggle Translation by Linda Butler Koseoglu New York Times Books, 1981
 Abu Izzedin, Nejla M The Druzes' A New Study of Their History, Faith and Society Leiden: E. J. Brill, 1984
 Al Buhari, M. hammad Ibn Ismail [Sahih], Recueil des traditions Mahométones Pub.é par M Ludolf Krehl Leiden E. J. Brill, 1862 1908. 4 vols.
 Arberry, Arthur John. Sufism, an Account of the Mystics of Islam. London. Allen & Unwin, 1950.
 Asfour, Edmund Y Syria. Development and Monetary Policy. Cambridge, Mass.. Harvard University Press, 1959. (Harvard Middle Eastern Monographs; 1)
 Asprey, Robert B. Frederick the Great: The Magnificent Enigma. New York. Ticknor & Fields, 1986.
 Ayrout, Henry Habib, The Egyptian Peasant Translated from the French by John Alden Williams Boston: Beacon Press,

1968 (Published in French in 1938)

. *Moeurs et coutumes des Fellahs* Paris: Payot, 1938.

Ball, George W and Douglas B. Ball *The Passionate Attachment: America's Involvement with Israel, 1947 to the Present* New York: W W Norton, 1992

Balzac, Honoré de *The Peasantry The Country Parson* vol 20 of *Honoré de Balzac in Twenty Five Volumes* New York [Collier], [n. d].

Batatu, Hanna. *The Old Social Classes and the Revolutionary Movements of Iraq. A Study of Iraq's Old Landed and Commercial Classes and of its Communists, Ba'athists, and Free Officers.* Princeton, N. J.: Princeton University Press, 1978 (Princeton Studies on the Near East)

Bell, Gertrude Lowthian. *Syria. The Desert and the Sown.* New York: E. P. Dutton and Company, 1907

Benvenist, Meron *The West Bank Data Project: A survey of Israel's Policies.* Washington, D. C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1984 (AEI Studies, 398)

Black, Ian and Benny Morris. *Israel's Secret Wars: A History of Israel's Intelligence Services.* New York: Grove Press, 1991.

Bloch, Marc. *French Rural History, An Essay on its Basic Characteristics.* Translated from the French by Janet Sondheimer. Berkeley: University of California Press, 1966.

Bodman, Herbert L. *Political Factions in Aleppo, 1760-1826.* Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1963 (James Sprunt Studies in History and Political Science)

Bourrienne, Louis Antoine Fauvelet de *Memoirs of Napoleon Bonaparte.* Edited by Colonel R. W. Phillips. New York: Charles Scribner's Sons, 1891 4 vols

Bowring, John. *Report on the Commercial Statistics of Syria* London [n. pb.], 1840

Braudel, Fernand *Civilization and Capitalism, 15th-18th Century.* New York: Harper & Row, 1982-1984

Vol. 1 *The Structures of Everyday Life The Limits of the Possible.*

Vol. 2 *The Wheels of Commerce*

Vol. 3 *The Perspective of the World.*

Burckhardt, John Lewis. *Travels in Syria and the Holy Land.* London: J. Murray, 1822.

Cobban, Helena. *The Palestine Liberation Organization: People, Power and Politics* Cambridge, England: Cambridge University Press, 1984

Cook, M. A. (ed.) *Studies in the Economic History of the Middle East from the Rise of Islam to the Present Day*. London, New York: Oxford U. P., 1970.

Cordesman, Anthony H. *The Arab-Israeli Military Balance and the Art of Operations: An Analysis of Military Lessons and Trends and Implications for Future Conflicts*. Washington, D. C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1987.

Couland, Jacques. *Le Mouvement syndical au Liban, 1919-1946, son évolution pendant le mandat français de l'occupation à l'évacuation et au code du travail*. Paris: Editions sociales, 1970.

Dam, Nikolaos van. *The Struggle for Power in Syria: Sectarianism, Regionalism and Tribalism in Politics, 1961-1978*. London, Croom Helm, 1979.

Dayan, Moshe. *Story of My Life*. New York: Morrow, 1976.

Dupuy, Trevor N. *Elusive Victory: The Arab-Israeli Wars, 1947-1974*. Fairfax, Va.: Hero Books, 1984.

Durant, Will and Ariel Durant. *The Age of Napoleon: A History of European Civilization from 1789 to 1815*. New York: Simon and Schuster, 1975. (The Story of Civilization; pt. 11)

Dussaud, René. *Histoire et religion des Nasairis*. Paris: E. Bouillon, 1900.

Economist Intelligence Unit. *Country Profile Syria, 1993/94*. London: The Unit, 1994.

Geyl, Pieter. *Napoleon, for and Against*. Translated from the Dutch by Olive Riemer. New Haven: Yale University Press, 1949.

Gibb, H. A. R. *Studies on the Civilization of Islam*. Edited by Stanford J. Shaw and William R. Polk. Boston: Beacon Press, 1962.

Gibb, Hamilton and Harold Bowen. *Islamic Society and the West, A Study of the Impact of Western Civilization on Moslem Culture in the Near East*. London: Oxford University Press, 1957.

Gibb, H. A. R. and J. H. Kramer (eds.). *Shorter Encyclopedia of Islam*. Ithaca, N. Y.: Cornell University Press, [1953].

Great Britain. Report for the Year 1912 on the Trade of the Aleppo Vilayet. London. [n. pb.], 1913. (Diplomatic and Consular Reports; 5167)

Great Britain Foreign Office and Board of Trade. Report for the Year 1906 on the Trade of Damascus. London: H. M. Stationery Office, 1907.

Report for the Year 1888 on the Trade

of Damascus. London [n. pb.], 1880

Guides bleus. Syrie, Palestine, Iraq, Transjordanie. Paris. Librairie Hachette, 1932

Guys, Henri. La Nation Druse: Son Histoire, sa religion, ses mœurs et son état politique. Amsterdam. APA-Philo Press, 1979

Paris [s. n.], 1863.

Hamidè, Abdul Rahman. La Région d'Alep. Etude de géographie. Damas. Impr. de l'Université, 1959.

Hamilton, Sir Horace P. Syrian Taxation Report. London. [n. pb.], 1947.

Hart, Alan. Arafat: Terrorist or Peacemaker? London. Sidgwick and Jackson, 1984.

Hersh, Seymour M. The Price of Power: Kissinger in the Nixon White House. New York: Summit Books, 1983.

Humadeh, Saïd B. (ed.). Economic Organization of Syria. Beirut. American Press, 1936

Hodgson, Marshall G. S. The Venture of Islam. Conscience and History in a World Civilization. Chicago: University of Chicago Press, 1974. 3 vols.

Hourani, Albert. Syria and Lebanon, a Political Essay. London. Oxford University Press, [1945].

_____ and S. M. Stern (eds.). The Islamic City: A Colloquium [Held at All Souls College, June 28-July 2, 1965] Published under the Auspices of the Near Eastern History Group. Oxford: Cassirer, 1970.

Hume, David. The History of England from the Invasion of Julius Caesar to the Revolution in 1688. New York: Harper & Brothers, 1879

Ibn Battutat. Voyages d'Ibn Batoutat. Texte accompagné d'une traduction par C. Defrémery et B. R. Sanguinetti. Paris. [s. n.], 1968

Ibn Khaldun. The Muqaddimah: an Introduction to History. Translated from the Arabic by Franz Rosenthal. London. Routledge and Kegan Paul, 1958.

International Bank for Reconstruction and Development. The Economic Development of Syria. Baltimore. Johns Hopkins Press, 1955.

Issawi, Charles (ed.) The Economic History of the Middle East, 1800-1914; a Book of Readings. Chicago. University of Chicago Press, 1966

Egypt at Mid-Century, an Economic Survey

Published under the Auspices of the Royal Institute of International Affairs. London: [Oxford University Press], 1954

Jansen, Michael. *The Battle of Beirut: Why Israel Invaded Lebanon*. Boston, MA: South End Press, 1982.

Junblat, Kamal. *Pour le Liban*. Paris: Stock, 1978

Khalidi, Walid. *Conflict and Violence in Lebanon: Confrontation in the Middle East*. Cambridge, Mass.: Center for International Affairs, Harvard University, 1979. (Harvard Studies in International Affairs, 38)

_____. *Under Siege. P. L. O. Decisionmaking during the 1982 War*. New York: Columbia University Press, 1986.

Khoury, Philip S. *Syria and the French Mandate: The Politics of Arab Nationalism, 1920-1945*. Princeton: Princeton University Press, 1987

Kissinger, Henry. *Years of Upheaval*. Boston: Little, Brown, 1982

Lane, Edward William. *An Arabic-English Lexicon*. London: [n. pb.], 1877

_____. *Manners and Customs of the Modern Egyptians*. London: Dent, 1954 (Everyman's Library, 315)

Lapidus, Ira Marvin. *Muslim Cities in the Later Middle Ages*. Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1967

Latron, André. *La Vie rurale en Syrie et au Liban. Etude d'économie sociale*. Beyrouth: Imprimerie catholique, 1936. (Mémoires de l'Institut français de Damas)

League of Nations. *The Mandates System, Origin, Principles, Application*. Geneva: League of Nations, 1945.

Lewis, Norman N. *Nomads and Settlers in Syria and Jordan, 1800-1980*. Cambridge: Cambridge University Press, 1987

Lockman, Zachary and Joel Beinin (eds.). *Intifada: The Palestinian Uprising against Israeli Occupation*. Boston: South End Press, 1989

Longrigg, Stephen Hemsley. *Syria and Lebanon under French Mandate*. London: Oxford University Press, 1958

Lyde, Samuel. *The Ansyreeh and Ismaeleeh. A Visit to the Secret Sects of Northern Syria*. London: [n. pb.], 1853.

Ma'oz, Moshe. *Ottoman Reform in Syria and Palestine 1840-1861: The Impact of the Tanzimat on Politics and Society*. London: Clarendon P., 1968.

Marx, Karl and Frederick Engels. *Selected Correspondence*. Moscow: [n. pb.] [n. d.]

Massignou, Louis. *Encyclopedia of Islam*. Leiden: E. J. Brill.

1913-1938

Masters, Bruce. The Origins of Western Economic Dominance in the Middle East: Mercantilism and the Islamic Economy in Aleppo, 1600-1750. New York: New York University Press, 1988

Middle East Economic Digest. London: MEED, 1980

Nixon, Richard. The Memoirs of Richard Nixon. New York [n. pb.], 1978

Office arabe de presse et de documentation. Etude documentaire sur l'agriculture syrienne. Etude analytique, descriptive et statistique Damas. O. F. A., 1970.

_____. Recueil des statistiques syriennes comparées (1928-1968). Damas: Office arabe de presse et de documentation, 1970.

Opera Minora. Edited by Y. Moubaraq. Beirut: Dar al-Maaref, 1963.

Owen, Roger. The Middle East in the World Economy, 1800-1914. London: Methuen, 1981

Palestine Liberation Organization Research Center. Back September. Beirut [s. n.], 1971.

Patai, Raphael. The Republic of Syria. New Haven. Human Relations Area Files, [1956].

The Path of the Leninist Party. Moscow: Novosti Press Agency Publishing House, 1974

Pearse, Andrew. Seeds of Plenty, Seeds of Want: Social and Economic Implications of the Green Revolution. Oxford: Clarendon Press, 1980

Petran, Tabitha. The Struggle over Lebanon. New York: Monthly Review Press, 1987

Pettinato, Giovanni. The Archives of Ebla: An Empire Inscribed in Clay. Garden City, N. Y., Doubleday, 1981

Polk, William and Richard L. Chambers (eds.) Beginnings of Modernization in the Middle East; The Nineteenth Century. Chicago: University of Chicago Press, 1968

The Population Situation in the ECWA Region. Beirut. United Nations Economic Commission for Western Asia, 1980

Pritchard, James B. (ed.). The Ancient Near East. Vol. 1. An Anthology of Texts and Pictures. Princeton, N. J., Princeton University Press, 1973.

Rabin, Yitzhak. Memoires. Paris: Buchet-Chastel, 1980

_____. The Rabin Memoirs. Boston: Little, Brown, 1979

Rabo, Annika. Change on the Euphrates: Villagers, Townsman,

and Employees in Northeast Syria. *Stockholm Studies in Social Anthropology*, 1986 (*Stockholm Studies in Social Anthropology* 15)

Rafeq, Abdul Karim. *The Province of Damascus, 1723-1783*. Beirut: Khayats, 1966.

Randal, Jonathan C. *Going All the Way*. New York: Chatto & Windus; Hogarth Press, 1983.

Russell, Alexander. *The Natural History of Aleppo*. 2nd ed. London: G. G. and J. Robinson, 1794. 2 vols.

Sayigh, Yusif A. *The Economies of the Arab World Development Since 1945*. New York: St. Martin's Press, 1978.

Schiff, Ze'ev and Ehud Ya'ari. *Israel's Lebanon War*. Edited and Translated by Ina Friedman. New York: Simon and Schuster, 1984.

Schumacher, Gottlieb. *The Jaulan*. London: Richard Bentley and Son, 1888.

Scott, James C. *Weapons of the Weak: Everyday Forms of Peasant Resistance*. New Haven: Yale University Press, 1985.

Seale, Patrick. *Abu Nidal: A Gun for Hire*. New York: Random House, 1992.

_____. *Asad of Syria: The Struggle for the Middle East*. Berkeley: University of California Press, 1989.

_____. London: I. B. Taurus, 1988.

Seelye, Talcott W. U. S. Arab Relations. *The Syrian Dimension*. Portland, OR: Portland State University, 1985.

Sheehan, Edward R. F. *The Arabs, Israelis, and Kissinger: A Secret History of American Diplomacy in the Middle East*. New York: Readers Digest Press, 1976.

Smith, Adam. *An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations*. Dublin: Whitestone, 1776. 3 vols.

_____. *An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations*. Edited, with an Introduction, Notes, Marginal Summary and an Enlarged Index, by Edwin Cannan. New York: The Modern library, [1937].

Syme, Palestine, Iraq, Transjordanie. Paris: Librairie Hachette, 1932.

Sweet, Louise Elizabeth. *Tell Toqaan: A Syrian Village*. Ann Arbor: University of Michigan, 1974.

Thucydides. *The History of the Peloponnesian War*. Edited in Translation by Sir R. W. Livingstone. London; New York: Oxford University Press, [1943]; 1978.

Turkey. Foreign Office. Report for the Year 1901 on the Trade of Damascus. London: H. M. Stationery Office, 1902.

Turner, William W. Hoover's FBI: The Men and the Myth. New York: Dell, 1971.

Trotsky, Leon. The History of the Russian Revolution. Translated from the Russian by Max Eastman. New York: Simon and Schuster, 1932.

United Nations. Bureau of Economic Affairs. Economic Developments in the Middle East, 1945 [to 1954]. New York: [United Nations], 1955.

_____. Department of Agriculture. Power to Produce. Washington, D. C.: U. S. Govt. Print. Off., 1960. (Its Yearbook of Agriculture, 1960).

_____. Department of Commerce. Statistical Abstract of the United States, 1986. Washington, D. C.: U. S. Government Printing Office, 1986.

_____. Department of Economic Affairs. Review of Economic Conditions in the Middle East, 1951-1952. New York: UN, 1953.

Udovitch, A. L. (ed.). The Islamic Middle East, 700-1900: Studies in Economic and Social History, 1700-1900. Princeton, N. J.: Darwin Press, 1981.

Volney, Constantin François Chasseboeuf de. Travels through Syria and Egypt in the Years 1783, 1784, and 1785. Translated from the French. 2nd ed. London: G. G. J. and J. Robinson, 1788. 2 vols.

Warriner, Doreen. Land Reform and Development in the Middle East; a Study of Egypt, Syria, and Iraq. London; New York: Royal Institute of International Affairs, [1957].

_____. Land and Poverty in the Middle East. London & New York: Royal Institute of International Affairs, [1948].

Weakley, Ernest. Report upon the Conditions and Prospects of British Trade in Syria. London: H. M. Stationery Off., 1911.

Weulersse, Jacques. Le Pays des alouites. Tours: Arrault & Cie., 1940.

_____. Paysans de Syrie et du Proche Orient. Paris: [Tours], 1946.

Winter-Berger, Robert N. The Washington Pay-off: An Insider's View of Corruption in Government. Secaucus, N. J.: L. Stuart, [1972].

World Bank. The World Bank Atlas 1994. Washington, D. C.: World Bank, 1993.

_____. World Development Report 1993. Washington, D. C.: The World Bank, [1993].

_____. World Development Report 1989. Washington, D. C.: [The World Bank, 1989].

_____. World Development Report 1988. Washington, D. C.: [The World Bank, 1988].

_____. World Development Report 1986. Washington, D. C.: [The World Bank], 1986.

_____. World Development Report 1982. Washington, D. C.: [The World Bank], 1982.

Ziadeh, Nicola A. Urban Life in Syria under the Early Mamluks. Beirut: Printed at the American Press, 1953.

Periodicals

Cahen, Claude. «Mouvements populaires et autonomisme urbain dans l'Asie musulmane du moyen âge, II.» *Arabica*: vol. 6, no. 1 1959

Drysdale, Alasdair. «The Regional Equalization of Health Care and Education in Syria since the Ba'thi Revolution.» *International Journal of Middle East Studies*: vol. 13, Issue 1, February 1981.

_____. «The Succession Question in Syria.» *The Middle East Journal*: vol. 39, no. 2, Spring 1985.

Kutschera, Chris. «L'Eclipse des frères musulmans Syriens.» *Cahiers de L'Orient*: vol. 3, no. 7, 1987.

Lewis, Bernard. «The Islamic Guilds.» *Economic History Review*: vol. 8, no. 1, November 1937.

Metral, Françoise. «State and Peasants in Syria: A Local View of a Government Irrigation Project.» *Peasant Studies*: [vol. 11], no. 2, Winter 1984.

Middle East Journal: vol. 50, no. 2, Spring 1996.

Our World: vol. 1, no. 1, Fall 1984.

Salisbury, Edward E. «Notice of the Book of Sulaiman's First Ripe Fruit: Disclosing the Mysteries of the Nusairian Religion by Sulaiman Effendi of Adhanah; with Copious Extracts.» *Journal of the American Oriental*: vol. viii, no. 2, 1865

Sayigh, Yezid. «Palestinian Military Performance in the 1982 War.» *Journal of Palestine Studies*: vol. 12, no. 4, Summer 1983.

Simarski, Lynn. «Mechanising the Lentil Harvest.» *Middle East Agribusiness*: [vol. 6, no. 1], January 1986.

Reports

Batatu, Hanna. «Syria's Muslim Brethren.» MERIP Reports: [no.110], November-December 1982.

Perthes, Volker. «Syria's Parliamentary Elections, Remodeling Asad's Political Base.» Middle East Report: no. 174, January-February 1992.

Thesis

Bianquis, Anne-Marie. «Réforme foncière et politique agricole dans la Ghouta de Damas.» (Thèse de troisième cycle, Université Lyon II, 1980).

Naaman, Anoir. «Le Pays de Homs (Syrie centrale): Etude de régime agraire et d'économie rurale.» (Thèse principale pour le doctorat de lettres, Paris, Université de Sorbonne, 1951).

Reilly, Jim. «Economic Trends in Damascus and Its Hinterland, 1830-1914.» (Ph. D. Dissertation, Georgetown University, Washington, D. C. 1986).

Vincent, Andrew. «The Peasantry of the Hawran in the Nineteenth Century: Tenuous and Peripheral Occupation.» (M. A. Thesis, American University of Beirut, 1982).

هذا الكتاب

تحليل شامل لتطور ملاحب سورية الاجتماعية والاقتصادية والسياسي الحديث، أي تلك الطريقة التي خرج منها من الأبرار ويسكون بالسلطة. وهو يركز على حزب البعث، وبنية السلطة بعد عام 1963، وعهد حافظ الأسد، مبحثاً رواية فريدة في غناها عن انتقال السلطة من فئة إلى أخرى واليات الإمساك بها في عهد الأسد الأب.

يتخصص بطاوط الفروق الاجتماعية بين ملاحب سورية وتطور طرائق عيشهم وأدوارهم الاقتصادية، ويخصص أشكال وعيهم وتنظيمهم وسلوكهم باختلافه الحزبي ويستكشف الأوجه الملاحبة في حزب البعث الذي لم يكن قوة واحدة بل جماعات متعددة مترابطة، لم يقدم نظرات لائقة في شخصية حافظ الأسد وسلوكه، وخصائص ثقافته، وبنيت سلطته، وهو يقدم في ذلك كله على كم وافر من المعلومات الاجتماعية والاقتصادية، وعلى مقارنات شخصية كثيرة.

المؤلف

حنا بطاوط (1916 - 2000) باحث فلسطيني مختص بتاريخ المشرق العربي الحديث وسياساته وبنائه الاجتماعية. نال الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هارفرد 1960 عن أطروحة بعنوان الشيخ والفلاح في العراق 1917 - 1950. اشتغل بالتدريس في الجامعة الأميركية في بيروت من 1962 إلى 1982، وفي جامعة جورجتاون في أميركا من 1982 حتى تقاعده 1990. من أعماله الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية الجديدة في العراق (1978).

المترجمان

عبد الله فاضل: مترجم سوري، نقل إلى العربية عدداً من الكتب من بينها: النخل الأنثوي (بيتي فريدان)، والأنثروبولوجيا الاقتصادية: التاريخ والإثنوغرافيا والنقد (كريس هان وكيت هارت).
رائد اللقيبي: مترجم سوري، ترجم عدداً من الكتب والأبحاث من الإنكليزية والفرنسية إلى العربية، منها رواية القوة الخفية لوليس كاهنروس.

مقدمة ومحرر

التمهيد والمقدمة

الملاحب

الحزب والبعث

الشيخ

علم الاجتماع والسياسة

الشيخ والملاحب

تأليف المترجمين

وعدا ذلك، رواية



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

الطبعة الأولى: 2007

